

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

اسم المؤلف : السيد عمار الحكيم

عنوان الكتاب : خطاب الاعتدال والبناء

موسوعة الكلمات والمحاضرات واللقاءات المجتمعية  
والإعلامية والبيانات للسيد عمار الحكيم لعامي (٢٠٠٩-٢٠١٠)

الطبعة الثالثة : ٢٠٢٢

الطبعة الثالثة المنقحة والمزودة

الترقيم الدولي : ISBN: 978-9922-914-22-0

---

العراق - بغداد - الجادرية جسر ذي الطابقين

شارع المتنبي - مقابل مقهى الشابندر - قرب مصرف الرشيد

07813614106

inky.publishing@gmail.com



# خطاب الاعتدال والبناء

موسوعة الكلمات والمحاضرات  
واللقاءات المجتمعية والإعلامية  
والبيانات للسيد عمار الحكيم  
لعامي (٢٠٠٩ - ٢٠١٠)

الجزء الأول







## المقدمة



### بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة على خاتم الأنبياء والمرسلين ، محمد وآله الطيبين الطاهرين وصحبه المنتجبين .

هذا الكتاب الذي بين يدي القارئ الكريم والذي اخترنا له عنوان (خطاب الاعتدال والبناء) يمثل موسوعة شاملة لخطب و كلمات ومحاضرات رئيس تيار الحكمة الوطني سماحة السيد عمار الحكيم (أعزه الله) ، والتي تضمنت جل أفكار وآراء سماحته حول قضايا إسلامية وسياسية في مرحلة هي من أكثر المراحل حساسية في المشهد السياسي العراقي ، لما شهدته من تطورات ومتغيرات عديدة على الصعيد السياسي والأمنية والعلاقات الخارجية . وقد بذلنا جهداً كبيراً لأجل جمع هذه المادة وتنسيقها ضمن فصول مناسبة لمضامين الكلمات والخطب الواردة ، وحاولنا تقصي كل ما قاله سماحته في مناسبات متنوعة .

لقد ارتأينا جمع هذه المادة لأجل سهولة الرجوع إليها ، وطباعتها كموسوعة جامعة لكلمات ومحاضرات وخطب السيد عمار الحكيم ، بما يجعلها سنداً تاريخياً وثائقياً مهماً لأحد رجالات السياسة العراقية الحاليين ، وزاداً للباحثين والمؤرخين المعنيين بالقضايا السياسية وقراءة مواقف القوى والأحزاب والتيارات العاملة ، وتكتسب أهميتها المضاعفة من غزارة مادتها ، ليس على المستوى الكمي فحسب ، بل ، وهو الأهم ، أنها تتمتع بشمولية مقاربتها النوعية للقضايا المختلفة ، وتغطيتها بشكل استثنائي لمختلف التطورات والتحويلات في الوضع السياسي وشؤونه ، وبما يقرب من كونها أرشيفاً ليوميات الحدث السياسي في تلك الفترة بكل أبعاده وتفاصيله الأكثر أهمية . ويبتني هذا الاستثناء على ظاهرة فريدة

للسيد عمار الحكيم، تواصلًا وتوسيعًا لما انتهجه من قبله شهيد المحراب وعزيز العراق (قدس سرهما)، إذ دأب ولا يزال على تناول الأحداث السياسية وقضاياها بشكل متواصل، بما جعل مواقف تياره أكثر المواقف شفافية ووضوحًا من بين سائر القوى السياسية، وليس هذا ادعاءً محضًا، فمن خلال الرغبة في ترسيخ أساس مهم للعمل الإسلامي السياسي والتوعوي، وهو التواصل مع الجماهير، كان حضور سماحة السيد بخطاباته وملتقيات وبياناته حضورًا مستمرًا وفعالًا، ولا يكاد يمر حدث أو تطور سياسي إلا أعلن موقفه ورأيه فيه.

يضم هذا الكتاب وهو الجزء الأول الملتقيات الثقافية للسيد عمار الحكيم، خلال عامي (٢٠٠٩ - ٢٠١٠)، استعرضت العديد من القضايا السياسية والدينية والاجتماعية والثقافية والتوعوية، وضمت مواقف تحليلية تجاه التطورات في المشهد السياسي العراقي وأزماته، وما أفرزته التجربة الديمقراطية من تحديات، وعرضت لتفاصيل الأحداث والوقائع راصدة بشكل معمق الإشكاليات التي اكتنفها وتقييم مسارات العملية السياسية، وما مرت به من أزمات، مؤشرا إلى أسبابها ونتائجها، مشخصا نواحي الخلل وطارحا الحلول والمعالجات التي تكفل تجاوزها، ووضع المنطلقات الصائبة للمضي في أشواط بناء الدولة وتنمية الديمقراطية وتحقيق الأهداف الأساسية على صعيد النهوض بالعراق الجديد، وتحويل الآمال العربية للمواطن العراقي إلى واقع ملموس. وفضلا عن ذلك تناول السيد عمار الحكيم عددًا من القضايا الإسلامية المعاصرة ذات الأهمية في البناء الاجتماعي والسياسي والأخلاقي للأمة، فاشتملت على توجيهات اجتماعية وأخلاقية في غاية الأهمية، انطلاقًا من مفاهيم مدرسة أهل البيت عَلَيْهِمُ السَّلَامُ. مؤكداً دور الأمة جماعاتٍ وأفراداً في النهوض بواقعها، وتطوير قدراتها، واستثمار طاقاتها الخلاقة في البناء ورص الصفوف، وتقوية اللحمة الإسلامية والوطنية. ولعل المواضيع التي تناولتها الخطب الدينية للملتقى الثقافي بشكل خاص، من بين المواضيع ذات الأهمية والخصوصية الكبيرة، فتحت عنوان (العلاقات الاجتماعية في النظرية الإسلامية) جاءت سلسلة من المحاضرات القيمة أعقبها عنوان آخر هو (النظرية الإسلامية في القيادة والإدارة) وبهذا فقد عرض السيد الحكيم لقضيتين من أمهات القضايا المفصلية في الفكر الإسلامي المعاصر، وهما معاً تشكلان الإطار الجامع للنظرية الإسلامية في الحقلين الاجتماعي والسياسي، فحددت هذه المحاضرات أولاً الأسس والركائز التي ينطلق منها

الإسلام في رؤيته لمختلف القضايا والإشكاليات التي تمس واقع الأمة مجتمعاً وكياناً سياسياً، وتحددان تالياً الكيفية والوسائل التي تُعالج عبرها تلك القضايا وما تنطوي عليه من تحديات ومشكلات في واقع العمل الإسلامي، أو على صعيد تعامل أفراد المجتمع مع بعضهم. إن الإضاءات التي استشفها سماحة السيد في معرض طرحه لهاتين النظريتين استندت إلى عمق لافت تميز بالبساطة والسلاسة في قراءة النصوص المتواترة المروية عن أئمة أهل البيت ابتداءً بكتاب الإمام علي عليه السلام لمالك الأشتر، وهو من أهم الوثائق التاريخية المعتبرة في بيان منهج إدارة الدولة وقيادة الأمة. إن القراءة الكاشفة للمحتوى المبدئي والفكري والأخلاقي أكدت تلك الشروط الواجب توافرها في الحاكم والمسؤول وبيان واجباته تجاه رعيته، وقد تجلت بدروس وإضاءات عرضتها هذه المحاضرات بأسلوب تجاوز الوعظ الخطابي المباشر إلى التحليل واستكناه المفاهيم، ومن تقليدية الطرح المحصور بالمناسبة التاريخية إلى آفاقها الإنسانية وتطبيقاتها العملية في الحياة المعاصرة. وعبر كل ذلك تأتي الأدلة والشواهد من النص القرآني الكريم وروايات أهل البيت عليهم السلام، وهو ما يبرز جلياً في تناول الموضوعات الأخرى، العلاقات الاجتماعية في النظرية الإسلامية، حيث ألقى السيد عمار الحكيم الضوء على نظام الحقوق والواجبات في العلاقات الاجتماعية، موضحاً أبعادها ومحددات أطرها وعارضاً طبيعتها ومحاوريتها في الفهم الإسلامي وكونها من معالم بناء المجتمع والدولة العادلة التي سعت إليها جميع الأديان وأكدها الإسلام كمقصد أساسي وهدف سام في ترسيخ البنية المجتمعية وتثبيت قواعد ناظمة لحركتها وتكاملها، ويضم كذلك اللقاءات والمؤتمرات الإعلامية لسماحة السيد عمار الحكيم.

والله ولي التوفيق

مؤسسة إنكي للدراسات والبحوث







## الملتقيات الثقافية





الملتقى الثقافي بتاريخ ٢٠٠٩/٥/١٣

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين و الصلاة و السلام على سيدنا و نبينا سيد الأنبياء و المرسلين حبيب إله العالمين أبي القاسم المصطفى محمد و على أهل بيته الطيبين الطاهرين و صحبه المنتجبين الميامين .

سادتي الأفاضل المشايخ الكرام إخوتي الأعزاء بداية أرحب بكم أجمل ترحيب في هذا المجلس الكريم مجلس أهل البيت (صلوات الله و سلامه عليهم) .

### نظرية العلاقات الاجتماعية في الإسلام

وفقاً لرؤية أهل البيت عَلَيْهِمُ السَّلَامُ

لا شك أننا حينما نتحدث عن نظام يرتبط بأهل البيت عَلَيْهِمُ السَّلَامُ إنما نتحدث عن رؤية الإسلام؛ لأن أهل البيت عَلَيْهِمُ السَّلَامُ يمثلون الرؤية الإسلامية الصحيحة والواقعية التي تحدث عنها القرآن الكريم والتي بُعث من أجلها رسول الله؛ لأنهم يمثلون هذا النبع الصافي وهذه الرؤية الثابتة والمستقيمة والصائبة للإسلام. وحينما نقول (النظام العام للعلاقات الاجتماعية لجماعة أهل البيت عَلَيْهِمُ السَّلَامُ فنحن نتحدث في الواقع عن ذلك النظام بما يبتني عليه من واجبات ومسؤوليات، والذي يمثل ركيزة من ركائز بناء المجتمع الإنساني من رؤية القرآن والإسلام ورؤية أهل البيت عَلَيْهِمُ السَّلَامُ. ونعني بهذا النظام تلك الواجبات والسنن والآداب والحقوق والالتزامات التي تنظم طبيعة العلاقة بين أبناء المجتمع، وبين أبناء الجماعة الصالحة لأهل البيت عَلَيْهِمُ السَّلَامُ، كما أنها تحدد تلك السلوكية العامة التي ينبغي أن تحكم أبناء الجماعة في تواصل بعضهم مع البعض الآخر.

وفي حديثنا عن النظام العام للعلاقات الاجتماعية فإننا لا نتحدث عن تلك العلاقات التي تتولد نتيجة لبعض العقود والالتزامات الخاصة كالزواج مثلاً، فإنه علاقة بين الزوجين ولكنها تنشأ من عقد خاص، وقبل ذلك العقد لم تكن هذه الصلة والعلاقة بين الزوج وزوجته موجودة. وهكذا البيع فهو علاقة خاصة نتيجة عقد بين البائع والمشتري تتحول فيه السلعة والبضاعة والمال من أحد الطرفين إلى الطرف الآخر. ونحن في النظام العام للعلاقات الاجتماعية لا نتحدث عن أمثال هذه العلاقات التي قد تكون وليدة لعقود خاصة، وأحياناً تكون وليدة لموقع خاص كموقع الإمامة وموقع المرجعية، فحينما يصل الإنسان إلى موقع الإمامة فإن هذا الموقع له استحقاقات، وحينما يصل إلى موقع المرجعية ويكون الشخص مرجعاً للطائفة فهذا الموقع له استحقاقات ويتعين عليه جملة من الواجبات والمسؤوليات والحقوق. وهكذا حينما يكون الإنسان مسؤولاً في دائرة أو في معمل أو أي موقع يتمتع من خلاله بوجاهة معينة، فإن هذا الموقع له استحقاقاته الاجتماعية، وهناك جملة من الواجبات والحقوق تترتب على مثل هذه المواقع أيضاً.

ونحن في حديثنا عن النظام العام للعلاقات الاجتماعية طبقاً لرؤية أهل البيت عَلَيْهِمُ السَّلَامُ لا نتحدث عن مثل هذه العلاقات، ولا عن هذه السلوكيات، ولا عن مثل هذه الحقوق والواجبات الناتجة من موقع خاص أو ظرف خاص أو عقد خاص، وإنما نتحدث عن ذلك الأساس العام الذي ينظم العلاقة بين أبناء هذه الجماعة، والذي يُعدّ أساساً لكل هذه الأنظمة الخاصة في العلاقات التي قد تكون وليدة لمثل هذه العقود أو تلك المواقع. وهكذا لا بُدَّ أن نعرف أن النظام العام للعلاقات الاجتماعية لا ينطلق من حالة قانونية صرفة أو أطر جافة لتنظيم العلاقة فحسب، وإنما تُلاحظ فيه رؤية أخلاقية في تنظيم هذه العلاقة أيضاً، فهناك مشاعر وأحاسيس من الحب والود لا بُدَّ أن تحكم طبيعة العلاقة بين الناس بحسب المنظور الإسلامي.

إذن، فإن نظام العلاقات الاجتماعية طبقاً لرؤية أهل البيت عَلَيْهِمُ السَّلَامُ ينطلق من هذا البعد الأخلاقي، وينطلق من فهم عقائدي للكون والحياة والإنسان والمبدأ والمعاد. فليست القضية قضية أطر وقوانين وواجبات ومحرمات ومباحات تنظم

العلاقة الاجتماعية، كما هو في التنظيم الوضعي لمثل هذه العلاقات، ففي المجتمع المدني في البلدان الغربية هنالك أطر تحكم هذه العلاقة بين الناس كيف ينبغي أن تكون، وهناك لائحة بواجبات ومحظورات؛ يجب أن تفعل هذا، ويُمنع عليك ذلك، فمثلاً بعد الساعة العاشرة من الليل يُمنع أن ترفع مؤشر الصوت لمسجل أو مجلس حسيني أو أي نشاط من الأنشطة؛ لأن هذا الصوت يزعج الجار، فبحكم نظام العلاقات الاجتماعية في النظام الوضعي يجب ألا ترفع الصوت بعد الساعة العاشرة ليلاً، ويجب أن تسيطر على حركة الطفل حتى لا تُزعج الآخرين، وينبغي أن تكون في حركتك خاضعاً لمثل هذه الضوابط المعينة، وهكذا الأمر في مجموعة من الالتزامات الجافة التي تحكم العلاقة الاجتماعية. ولذلك قد لا تحصل مشكلة حقيقية بين هذا وذاك بسبب هذه القوانين، فهناك محاكم تعالج مثل هذه المشكلات، إلا أن الجار لا يعرف جاره، ولا يعرف أقرب الناس إلى محل سكنه أو محل عمله، فقد لا يكون منفتحاً على الآخر في المنطقة التي يعيش فيها أو في الدائرة التي يعمل فيها أو في المحل الذي يتواجد فيه أثناء العمل أو غيره من الأمور، وهذه ميزة مهمة لنظام العلاقات الاجتماعية في الإسلام من منظور أهل البيت عَلَيْهِ السَّلَامُ تنطلق من تلك الرؤية الأخلاقية والبناء العقائدي لتنظيم وتحديد آليات التواصل والسلوكية التي يُفترض أن تُتبع بين أبناء المجتمع لتحقيق هذا التماسك في الواقع الاجتماعي وتنظم عملية التواصل في مجمل العلاقات الاجتماعية بين أبناء المجتمع.

وهناك مجموعة من الأبعاد والمبادئ التي تركز إليها نظرية العلاقات الاجتماعية في الإسلام وفقاً لرؤية أهل البيت عَلَيْهِ السَّلَامُ نتناولها في ما يلي بشيء من التفصيل.

## البعد الأول مبدأ الانفتاح

إن مبدأ انفتاح العلاقة بين أبناء البشر تُبنى على حالة من التواصل والتعايش الإيجابي والتوسع في هذه العلاقة وعدم حصرها في جماعة محدودة، على خلاف ما كان معهوداً في هذه البلاد في ظروف الطغيان والاستبداد، حيث كان الإنسان يقلص كثيراً من علاقاته باعتبار أن كثيراً من الناس كانوا يتعرضون إلى شراء الذمم ومشكلات كثيرة أخرى تجعله لا يثق بهم، ومن أجل أن يتخلص من القيل والقال والأخطار المحتملة كان أفضل شيء بالنسبة إليه أن يقفل باب داره ويستريح في بيته، فكان المنحى العام في هذه العلاقة هو اقتصرها على عدد محدود من الناس، في حين ينبغي أن تكون طبيعة نظام العلاقات الاجتماعية مبنية على حالة الانفتاح والتوسع، وقد عبّر القرآن الكريم عنها بالتعارف، قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ﴾<sup>(١)</sup>. والتعارف هو التواصل ومد جسور المحبة والعلاقة مع الناس. ويُعد هذا أصلاً من الأصول في النظام العام للعلاقات الاجتماعية في الإسلام، وأما الرهبة والعزلة والابتعاد عن الواقع الاجتماعي والتواصل مع الناس فهي قضية مرفوضة في رؤية الإسلام، فلا رهبة في الإسلام، وينبغي أن تكون الحالة هي حالة الانفتاح والتعايش؛ وقد ورد في وسائل الشيعة (الجزء الثامن، في أبواب أحكام العشرة) الكثير من الروايات في هذا المجال، وتناول هنا بعضاً منها تيمناً بأهل البيت عَلَيْهِمُ السَّلَامُ.

### الطائفة الأولى: روايات الأخوة والصدقة

هنالك الكثير من الروايات الواردة عن أهل البيت عَلَيْهِمُ السَّلَامُ تتحدث عن أهمية الانفتاح وبناء العلاقات الاجتماعية الواسعة، وهنالك أيضاً مجموعة من الروايات التي جاءت لتدعم بشكل غير مباشر مسألة الانفتاح في العلاقات الاجتماعية، ونذكر في هذا السياق عدة طوائف من هذه الروايات، منها روايات الأخوة والصدقة، إذ نجد في كثير من النصوص الواردة عن أهل البيت عَلَيْهِمُ السَّلَامُ التأكيد

١. سورة الحجرات: الآية ١٣.

على أهمية موضوع الأخوة والصدقة، وهما مفردتان من مفردات الانفتاح في العلاقات الاجتماعية.

## الأخوة في الله

لاحظوا مثلاً هذه الرواية عن الإمام الرضا عَلَيْهِ السَّلَامُ حيث يقول: (من استفاد أخاً في الله استفاد بيتاً في الجنة)<sup>(٢)</sup>، والمقصود بالأخوة في الله هي الأخوة الإيمانية، وهي ليست نسبية، أي ليست قائمة على أساس النسب بأن يولد شخصان من أب وأم أو من أحدهما. وقوله (أخاً في الله) يشمل كل علاقة إيمانية تُبنى مع شخص آخر على أساس الإيمان بالله (تبارك وتعالى). وبناء هذه العلاقة هو بمنزلة بيت يبنيه الإنسان لنفسه في الجنة. فكلما توسع الإنسان في دائرة العلاقات الإيمانية، ضمن لنفسه الفرصة الأكبر في الحياة والنشأة الآخروية.

## كثرة الأصدقاء

وكذلك ورد عن الإمام الصادق عَلَيْهِ السَّلَامُ قوله: (أكثرُوا من الأصدقاء في الدنيا)، أي ابحث دائماً عن صديق جديد، وأكثر من الأصدقاء، فإذا كان عندك خمسة فليكونوا عشرة، وإذا كان عندك عشرة فليكونوا عشرين، وإذا كان عندك مئة فليكونوا مئتين.

(فإنهم ينفعون في الدنيا والآخرة)، أي: أن الصداقات في هذه النشأة تنفع في عالم الدنيا، وتنفع في عالم الآخرة أيضاً، فالأصدقاء لهم منفعة دنيوية ومنفعة أخروية.

(أما في الدنيا فحوائج يقومون بها)، فالصديق يقف مع صديقه في قضاء حوائجه، وحل مشكلاته، ومساعدته في النجاة من الأخطار التي قد يتعرض لها.

(وأما في الآخرة فإن أهل جهنم قالوا: (ما لنا من شافعين ولا صديق حميم))<sup>(٣)</sup>، أي: أن أهل النار في يوم القيامة يفتقدون إلى الصديق الحميم، لاحظوا في هذه الآية الشريفة أن الصديق النافع هو الصديق الحميم، وليس كل

٢. بحار الأنوار ٧١: ٣٧٦، ح ٤.

٣. وسائل الشريعة ١٢: ١٧، ح ٥.

من يدعي الصداقة فهو صديق حميم، فما أكثر الذين يدعون الصداقة، ولكنها صداقة ليست حميمة، بل هي صداقة مصالح دنيوية، فما دامت له مصلحة فهو صديق. وما أكثر الأصدقاء حينما يكون الإنسان مسؤولاً أو وزيراً أو مديراً عاماً، فهو صديق مادام يستطيع أن يحل له مشكلة في دائرة أو في قضية، ولكن ما إن يقال أو يستقيل من وظيفته أو يحال على التقاعد حتى يفقد ثلاثة أرباع أصدقائه. إذن، هؤلاء ليسوا أصدقاء له، بل هم أصدقاء لموقعه الوظيفي وأصدقاء لوجهته. وأما الصديق الحميم فهو الذي يصادق الآخرين لا على أساس مصلحة معينة متوخاة، وإنما اهتماماً بصفات في هذا الإنسان واهتماماً بخصاله الأخلاقية الحميدة وحباً له. فالصداقة الحميمة هي الصداقة في الله (سبحانه وتعالى)، وهذه الصداقة هي التي تنفع في الدنيا لقضاء الحوائج، ولكن قضاء الحوائج ليس هدفاً في هذه العلاقة، بل تكون الصداقة لله (سبحانه وتعالى)، ولكن تستتبع قضاء الحوائج. الصديق هو من يقف مع صديقه في حل مشكلاته في الدنيا، وهناك فائدة لها في الآخرة أيضاً، حينما يكون الإنسان وحيداً في دار الغربية والوحشة فيجد صديقاً حميماً يقف إلى جانبه ويعينه ويشفع له.

### كثرة الإخوان

الأخوة مرتبة أعلى من مرتبة الصداقة وأخص منها، فعلاقة الأخوة هي علاقة الصداقة القائمة على أساس الإيمان. وقد ورد عن الإمام الصادق عليه السلام قوله: (استكثروا من الإخوان). واستكثروا من باب (الاستفعال) بمعنى الطلب، أي: اطلبوا كثرة الإخوان. ومهما كان عدد الإخوان فهو قليل، ولا بُدَّ من أن يبحث الإنسان عن عدد أكثر. (فإن لكل مؤمن دعوة مستجابة)<sup>(٤)</sup>، فإن أقل ما يحصل عليه المؤمن من أخيه المؤمن هو الدعاء. فقد روي (أن الله عز وجل) أوحى إلى موسى: ادعني بلسان لم تعصني به. فقال: أتى لي بذلك؟ فقال: ادعني بلسان غيرك<sup>(٥)</sup>، فهذا الإنسان يذنب بلسانه، وغيره كذلك. وهكذا، ولكن عندما أدعو لأخي المؤمن فإني أدعوه بلسان لم يذنب هو به، وإن كنت أنا قد جنيت به على نفسي، فلذلك دعاء المؤمن بحق أخيه المؤمن مستجاب. وكلما كانت مساحة العلاقات الإيمانية والأخوة الإيمانية أوسع، كانت هذه الأدعية مستجابة

٤. جامع أحاديث الشيعة ١٦: ٣٠، ح ١٢.

٥. بحار الأنوار ٩٠: ٢٩٠ ح ٢٢.



أيضاً أكثر . . استكثروا من الإخوان فإن لكل مؤمن شفاعة . . المؤمنون مشفعون بعضهم بحق البعض الآخر . . فإن حصول الإنسان على أخ مؤمن معناه ضمان الشفاعة في يوم القيامة، فكيف إذا صاروا اثنين أو ثلاثة أو عشرة أو عشرين أو أكثر، عندها ستكون فرص الشفاعة في يوم القيامة أفضل .

إننا بحاجة إلى هذه الشفاعة؛ فلا أحد منا يضمن لنفسه أنه يحظى بالسعادة الأخروية، وبالتالي فإن وجود مثل هذه العلاقات الإيمانية، يقرب احتمال أن يجوز واحد من هؤلاء الإخوان المؤمنين الأطياب على الصراط ويشفع فيشفع في حق إخوته وأصدقائه، وفي هذا حافز لكي يندفع الإنسان في بناء علاقات إيمانية واسعة .

وفي البيت التالي المنسوب لأمير المؤمنين (صلوات الله وسلامه عليه) يوصي بإخوان الصفاء، فليس كل من يدعي الأخوة هو أخ قد صفا وده، وليست كل أخوة هي أخوة نافعة . وقد استعمل أمير المؤمنين عَلَيْهِ السَّلَامُ في هذا البيت المنسوب إليه مفردة «إخوان الصفاء» أي الأخوة المبنية على الصفاء، وهي أخوة النقاء، والعلاقة البعيدة عن المصالح الآنية، وعلاقة الثوابت والمبادئ والقيم والمثل والأخلاق الكريمة:

عليك بإخوان الصفاء فإنهم . . . . . عماد إذا استجدتهم وظهور

(إخوان الصفاء) هم بالفعل عماد يتكئ عليه الإنسان، وهم ظهور للإنسان يمارسون دور الظهير والمعين في الشدائد .

وليس كثيراً ألف خلٍ وصاحب . . . . . وإن عدواً واحداً لكثير<sup>(٦)</sup>

أي في باب الصداقة والعلاقات، لا يُعدُّ ألفَ صديقٍ كثيراً، ولكن في باب العداوة والنفرة وإبعاد الناس، فإن العدو الواحد كثير، ولا بُدَّ من تجنبه .

### تزكية النفس والعلاقة المتوازنة

وعلى كل حال إذا كانت العلاقة مبنية على أساس التحسس من الآخرين فتكون بؤرة للنفاق، كما في هذه الرواية عن الإمام الصادق عَلَيْهِ السَّلَامُ: (من ملك نفسه إذا رغب ورهب، وإذا اشتهى وإذا غضب) أي حالة أن يملك الإنسان نفسه . .

٦ . بحار الأنوار ١٣ : ٤١٥ ، ح ٤ .

أن يكون مسيطراً على أعصابه . . أن يكون لاجماً لهواه . هو يقرر بأي اتجاه يسير ، على عكس من لا يملك نفسه ، ويكون هواه مالكاً له ، ونفسه تملكه ، فيحركه هواه أينما شاء . ولكن من يملك نفسه يملك أعصابه ، فيقدم المصلحة ، ويفكر بعقله ، ويمسك نفسه عند الشهوات ، ويسيطر على أعصابه في حالة الغضب . (حرم الله جسده على النار)<sup>(٧)</sup> ، مثل هذا الإنسان المالك لزام نفسه ، يحرم الله سبحانه جسده على نار جهنم ، وهذه قضية ليست بسيطة ، وهي قضية كيف نستطيع أن نسيطر على أعصابنا ، فالبعض منا إذا غضب تخرج من فمه كلمات غير لائقة ، ويجني على نفسه ما لا تُحمد عقباه ، وبعد عشر دقائق ، عندما يهدأ غضبه ، لا يحصد إلا الندم ، وتبقى أمامه مشكلة القلب المجروح لذلك الإنسان الذي انهال عليه بتلك الكلمات كيف يرضيه . ومن مصاديق من يملك نفسه ويضبط أعصابه ، ألا ينطلق من منطلق الحب والبغض في الحديث عن الناس ، كما هو شائع في أدبياتنا الشعبية مقولة «أحبّ وتكلم واكره وتكلم» ، فترى البعض عندما يحب شخصاً يوصله إلى مقام النبوة ، وينزهه عن كل خطأ ، وينزعج عندما تذكر سلبياته ، وتراه في يوم آخر ، عندما تسوء علاقته معه ويغضب منه وتحدث له مشكلة معه ، يتحول ذلك الإنسان في نظره من ملك مقرب إلى شيطان لعين . وهكذا تضيع المقاييس الموضوعية في تقييم الناس ، فكل إنسان لديه إيجابيات وسلبيات ، ولا بُد من المحافظة على حالة التوازن والواقعية في العلاقة وعدم تغليب الأحاسيس والمشاعر ، والصحيح أن يملك الإنسان هواه ويغلب عقله ثم ينطلق في ترتيب علاقته مع الآخرين ، وهذه في الحقيقة هي السجية المطلوبة في طبيعة سلوك الإنسان وتعامله مع الآخرين .

وورد عن الإمام الصادق عَلَيْهِ السَّلَامُ أيضاً قوله : (إنما المؤمن الذي إذا غضب لم يخرج غضبه من حق) ، فهذا الغضب لا يؤدي به إلى الخروج من الحق ، فمرة يغضب الإنسان للحق بالرغم من مرارة الحق ، ولكن يتحمل ولا يتجاوز الحق حتى في حال الغضب . (وإذا رضي لم يدخله رضاه في باطل) ، وفي حالات الرضا والاسترخاء والراحة والدعة لا يؤدي به ذلك إلى الوقوع في الباطل وتجاوز الحدود ، فهناك دائماً غطاء شرعي يتحكم في إيقاعات السلوك الإنساني ، فمن يغضب يجب عليه أن يُبقي غضبه ضمن الإطار الشرعي ، وعند الرضا يجب عليه أن يُبقي رضاه ضمن الإطار الشرعي . (وإذا قدر لم يأخذ أكثر من ماله)<sup>(٨)</sup> ، أي

٧ . بحار الأنوار ٦٨ : ٣٥٨ ، ح ١ .

٨ . بحار الأنوار ٦٤ : ٣٠٠ ، ح ٢٨ .

إذا كانت عنده جيوش . . أو حمايات . . عنده فرصة في أن يتحرك . . عنده غطاء قانوني يمكنه من أن يفعل ما يريد . . عنده علاقات واسعة في مؤسسات معينة يستطيع أن يغيّر الحقائق ويرتب أوضاع غير وجه حق، أو يلغي أوضاع محقة بالصد منه، فإذا حصلت له مثل هذه القدرة فإنه لا يظهر قدرته إلا في الدفاع عن حقه ولا يتجاوز حدوده، سواء كان الإنسان مواطناً بسيطاً عادياً أو كان القائد الأعلى أو الرجل الأوحى أو أي شيء آخر، لا فرق في ذلك، فيأخذ حقه فقط ولا يأخذ ما زاد عن حقه، وهذه ليست مثاليات، وإنما مطلوب منا أن نعمل بها، فهذا أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (سلام الله عليه) وهو خليفة المسلمين اختلف مع رجل يهودي، فذهب إلى القاضي الذي قام لأمر المؤمنين عَلَيْهِ السَّلَامُ احتراماً له وسلم عليه، وكذا كان كل نظر القاضي وتوجهه إلى أمير المؤمنين عَلَيْهِ السَّلَامُ فاعترض عَلَيْهِ السَّلَامُ على القاضي وسجل عليه عدة مخالفات، وقال له إنني لم أت هنا بصفتي أمير المؤمنين، بل جئت بصفتي أحد المتخاصمين، وأنا جالس أمامك وأنت قاض، وكان يجب عليك أن تساوي بالنظر بيننا، وكان يجب عليك أن تُشعر الطرفين بأنك قاض عادل، ليشعرا بالثقة والاطمئنان إلى القرار الذي سيصدر منك.

وهذه مسألة مهمة جداً، فالبعض منا عندما يصير مسؤول قسم ويكون مشرفاً على ثلاثة أشخاص، فلا أحد يمكنه أن يتحمّله، وأما إذا صار مديراً أو مشرفاً على قضية معينة أو على مكان ما، فحينئذ تكون الدنيا في عناء وتضيق الأرض بأهلها. لماذا كل ذلك؟! . . لأنه صار مديراً أو صار مسؤولاً، يعمل تحت إمرته خمسة أشخاص أو عشرون شخصاً. ولكن هذا لا يعني أن يخرج الإنسان عن طوره، بل على العكس ينبغي أن يكون ذلك مدعاة لأن يتواضع أكثر، فقد جاء في الدعاء المعروف المروي عن الإمام السجاد عَلَيْهِ السَّلَامُ: (اللهم لا ترفعني في الناس درجة إلا حططتني عند نفسي بقدرها)<sup>(٩)</sup>، أي لا ترفع مقامي ومنزلاتي بين الناس إلا أن أشعر بالصغر والتواضع في نفسي بنفس المقدار، حتى يكون هناك توازن بين نظرة الآخرين لي وبين نظرتي لنفسي، فإن حالة التوازن هذه بين نظرة الإنسان لنفسه وبين نظرة الآخرين إليه هي التي تحافظ على شخصية الإنسان من الوقوع في مستنقع التكبر والغرور والغطرسة والتجبر.

إن مواقع المسؤولية والوجاهة هي مواقع اعتبارية ستنتهي وتزول في يوم ما،

٩ . الصحيفة السجادية: ١١٠، دعاء مكارم الأخلاق.

ويبقى الإنسان ومعدنه . . الإنسان وصفأؤه . . الإنسان ونقاؤه ، وهذه القضية هي قضية أساسية ومهمة ، وعلينا أن نتحرك دوماً على تقوية هذا الجانب في طبيعة تعاملنا مع الآخرين ، وعلينا أن نضبط أعصابنا ونسيطر على أنفسنا ونرجع إلى عقولنا .

سمعت عن الإمام السيد (محسن الحكيم) قضية كانت مؤثرة في نفسي ، قيل إنه في بداية مرجعيته أو قبل أن يعلن مرجعيته كان يُعد من العلماء البارزين آنذاك ، وكان من المؤلف لمثل هذه الشخصيات أن يبدأ الناس بتقليدهم بالتدرج وإرجاع الحقوق الشرعية إليهم ، فيحصل لديهم مقدار من المال ، وكان هذا المال طبعاً يُنفق في موارد ، وكان من موارده الأفاضل والشخصيات العلمية وطلاب الحوزة العلمية المتفرغون للعلم ، فقد كانت سيرة المراجع العظام هي إنفاق هذه الحقوق الشرعية في إدامة الحوزة العلمية وتوفير فرص العيش الكريم للأفاضل وطلبة الحوزة في أثناء سنين الدراسة واشتغالهم العلمي . يقال إن الإمام السيد (محسن الحكيم) طلب من المحيطين به - وهم من الشخصيات الدينية والعلمية - البحث وإجراء مسح داخل الحوزة عن المشتغلين في طلب العلم من المؤمنين المحتاجين ، وطبعاً لا بُدَّ من أن يكون التدين والتقوى مُحرزين في طلاب العلوم الدينية ، فإنه ليس كل من دخل الحوزة تُحرز فيه التقوى . إذن لا بُدَّ من توفر ثلاث صفات فيمن يستحقون الحقوق الشرعية وهي : إحرار التدين ، والتحصيل العلمي ، والحاجة . فذهب هؤلاء وكتبوا قائمة فيها مجموعة من الأسماء وجاؤوا بها إلى الإمام السيد محسن الحكيم (قدس سره) ، فأخذ القائمة وراجعها ، وكان يعرف الطلاب ، فقال بعد التأمل : هذه الأسماء كلها أسماء جيدة تتوفر فيها الصفات الثلاث ، ولكن أين اسم فلان من الناس؟ فقالوا : سيدنا فلان يسبك ليل نهار ، ويعمل بكل جهده لكي لا تقوم لمرجعتك قائمة ، فكيف ندعمه وهو على هذه الحال؟ فقال السيد الحكيم : لقد بلغني أنه كان يتحدث ضدي ، ولكنني أعرف أنه إنسان متدين ، ولكن صارت عنده شبهة ، فظن أن التصدي من قبلي للمرجعية يؤدي إلى إضرار في الحالة الإسلامية والحالة الدينية ، فكانت دوافعه صحيحة ، ولكنه أخطأ في التشخيص ، فتصور أن مرجعية السيد محسن الحكيم تضر ، فانبرى بمهاجمة هذه المرجعية وسب السيد محسن الحكيم وتضعيفه لغرض صحيح عنده ، وإلا فهو إنسان متدين ومشتغل فعلاً في طلب العلم ومحتاج ، وبهذا فقد توافرت فيه جميع الصفات المطلوبة ، وليس المعيار في إعطاء الحقوق الشرعية الرضا عن السيد محسن الحكيم ، بل المعيار هو

توافر هذه الأمور الثلاثة، وهذا المقدار من تضييف مرجعية السيد محسن الحكيم لا يتنافى مع تدينه، وأنا أعرفه بالتدين، أدخلوا اسمه في هذه القائمة.

وطبعاً هذه الصورة هي واحدة من صور كثيرة تشير إلى كيفية أن يملك الشخص نفسه، وكيف يغلب الموازين في علاقاته وفي تواصله مع الآخرين. ونسأل الله (سبحانه وتعالى) أن نكون من هذا الصنف، لا سيما أن الناس في ساحتنا المعقدة تتضارب أقوالهم، فكل واحد يقول شيئاً، وتسمع أحياناً اتهامات وإشاعات وافتراءات وأجندة معينة وأجواء ملوثة، وما أكثر أن يأخذ الإنسان انطباعاً عن شخص ويكون ذلك الانطباع صحيحاً، وما أكثر أن يُنسب إلى أشخاص الكثير الكثير من التفاصيل وهي عارية عن أي صحة. علينا أن نتغلب على أنفسنا ونمسك أعصابنا حتى نتقدم خطوة فخطوة في بناء هذه التجربة الطيبة.

#### الطائفة الثانية: التحذير من الانكماش

نجد في مقابل هذا التشجيع وهذا التأكيد على موضوع الانفتاح والتوسع في العلاقات الإيمانية بين المؤمنين، تأكيداً كبيراً وتحذيراً شديداً من حالة الانكماش في العلاقة، وأن يتحول الإنسان إلى حالة من الرهينة والعزلة والابتعاد عن الواقع الاجتماعي، فينطوي على نفسه، وحالة الانطواء هذه هي حالة مرضية خطيرة. وحينها يصبح الإنسان راغباً عن أي علاقة يبنها مع الآخرين، ومقولتهم المشهورة التي تلوكها ألسنتهم: (أمشي بدربي وأروح بدربي وأرجع بدربي وليس لي علاقة، ولا يهمني غير نفسي، ولا يهمني سوى عملي، ولا يهمني غير حياتي فقط). وهذه أنانية أن لا يهتم الإنسان بالآخر.

ومن مصاديق التحذير من العزلة ما ورد في النصوص الشرعية من التأكيد على تحمّل مسؤولية الجوار إلى أربعين جاراً من كل الأطراف. وتحمّل مسؤولية الجوار حالة صحية. وهذه المسؤولية تجاه الجيران تفتح أمام الإنسان أبواباً لا حصر لها من العلاقات الإيجابية. كما أن الإنسان ميال بطبعه إلى فتح علاقات مع الآخرين، وعندما يدخل إلى مكان سرعان ما يحاول أن يبنى علاقة مع الآخرين، من خلال بذل السلام والسؤال عن الأحوال وسماع الكلام وتوضيح فكرة وتصحيح قضية وطرح موضوع، وغالباً ما تتحول مثل هذه العلاقات إلى علاقات طيبة وإيمانية ونافعة. ومن خلال مثل هذه الاتصالات يستطيع الإنسان أن يحصل على الكثير وأن ينفع الكثير من الآخرين.

إن مسألة الانفتاح ومسألة التواصل مع الآخرين من مقومات الشخصية الإنسانية في عملية التكامل نحو الله (سبحانه وتعالى). ومن يريد أن يتكامل يجب أن يبني علاقات مع الآخرين، ولكن علاقات هادفة. . علاقات إيمانية. . علاقات تخضع للأطر الشرعية. . علاقات ضمن الموازين. ومثل هذه العلاقات تقرب الإنسان إلى الله (سبحانه وتعالى)، وتساعد في تحقيق التكامل، والعكس صحيح، فإن الانكماش والانتقاص والابتعاد عن الناس تمثل حالة غير صحية وغير تكاملية في وجود الإنسان، كما ورد عن أمير المؤمنين عَلَيْهِ السَّلَامُ: (إياكم والمرء والخصومة) أي: يجب الابتعاد عن حالة الجدل والتخاصم مع الناس، والانتهاز من حالة الممارسة والمماحكة مع الآخرين، وقد حذر أمير المؤمنين عَلَيْهِ السَّلَامُ من ذلك (فإنهما يمرضان القلوب على الإخوان)، فهناك أخ كثير العتب. . كثير النقمة كما يُعبّر عنه، فهو يتدمر دائماً من كل شيء، وهو في حالة نقد مستمر، وفي حالة عتاب. وهذه الحالة تؤدي إلى مرض القلب. (وينبت عليهما النفاق)<sup>(١)</sup>، أي من المرء والخصومة يخضّر عود النفاق، ويصير القلب بؤرة للفساد، ومنه ينتقل الفايروس إلى كل أقوال الإنسان وسلوكه. وفي هكذا أجواء من التحسس بين الإخوة وتفاقم حالة التذمر والانتقاد غير البناء ينبغي على الإنسان عندما يريد أن يلتقي مع مثل هؤلاء أن يهيب أعضابه و يتماسك ويستعد لضبط نفسه ليعبر هذا اللقاء بسلام. وعلى عكس هذا هناك شخص يأنس الإنسان بلقائه، فهو خال من التكلف، ومن مؤشرات العلاقات الصحية أن تكون العلاقة بعيدة عن التكلف، فلا يحمل همًا في لقاء أخيه، ولا يحمل أخوه همًا في لقائه، فإذا اعترضهما غموض في قضية، وشك أحدهما بالآخر، وكان يخشى كل واحد منهما أن يصارح صاحبه خوفًا من أن يسيء فهمه، فإن مثل هذه العلاقة ليست علاقة ثقة، ولا علاقة محبة، بل هي علاقة الصياد الذي يبحث عن فرصة لاصطياد فريسته. والمفروض ألا تكون العلاقة بين المؤمنين علاقة من هذا النوع.

### الطائفة الثالثة: العدل في العلاقات الاجتماعية

هناك طائفة ثالثة من الروايات الواردة عن أهل بيت العصمة والطهارة عَلَيْهِمُ السَّلَامُ تؤكد على أهمية العدل في العلاقات الاجتماعية، وهي تعزز وتكرس مبدأ الانفتاح. والعدل بصورة عامة يحظى بأهمية كبيرة في الإسلام، ويعبر عن

١٠. بحار الأنوار ٧٠: ٣٩٩؛ ح ٥.

الخلفية الأخلاقية والعقائدية للنظرية الاجتماعية في الإسلام، ومن هنا كان التأكيد والتركيز على مفهوم العدل. وحينما نتحدث عن العلاقات الاجتماعية يجب أن ننظر إلى العدل من هذه الزاوية. والعدل في العلاقات هو إنصاف الناس في هذه العلاقة وعدم الجور عليهم.

بعبارة أخرى وبحسب ما ورد في النصوص الشرعية، فإن إنصاف الناس في هذه العلاقة، أو مسألة العدل ونبذ الظلم والاعتداء على الآخرين، أو إعطاء كل ذي حق حقه، من أهم القضايا التي ركزت عليها الشريعة الإسلامية، بل تعد مفردة أساسية في المضمون الأخلاقي للنظرية الإسلامية في العلاقات الاجتماعية.

فقد ورد عن الإمام الصادق عَلَيْهِ السَّلَامُ قوله: (اتقوا الله واعدلوا، فإنكم تعيرون على قوم لا يعدلون)<sup>(١١)</sup>، أي: أن الإنسان إذا ظلم من الآخرين يعيب عليهم ذلك ويعترض ويستنكر ويشكو ويبث همه إلى الآخرين ويقول: إن فلاناً ظلمني. إذن فلماذا تظلم الآخرين؟ وينطلق الإمام الصادق عَلَيْهِ السَّلَامُ من هذه الحالة الواقعية والنفسية التي يعيشها الإنسان، وهي التظلم حينما يُظلم، والشكوى والاعتراض والاستنكار حينما يتعرض إلى ظلامة من الآخرين وعدم القبول بأن يكون مظلوماً، ينطلق من ذلك لينبه على أن الإنسان أيضاً يجب ألا يظلم الآخر.

وهكذا ورد في رواية أخرى عن الإمام الصادق عَلَيْهِ السَّلَامُ قوله: (العدل أحلى من الشهد، وألين من الزبد، وأطيب ريحاً من المسك)<sup>(١٢)</sup>

وفي رواية عن الإمام الباقر عَلَيْهِ السَّلَامُ قال: (ما من أحد يظلم مظلماً إلا أخذه الله بها في نفسه وماله، وأما الظلم الذي بينه وبين الله فإذا تاب غفر له)<sup>(١٣)</sup>، فالظلم على نحوين: ظلم الإنسان لنفسه، بينه وبين ربه، فالإنسان في بعض الحالات يتردد في التزاماته الشرعية ويترك بعض الواجبات ويقتمح بعض المحرمات أو يقع فيها، فهذه قضية بينه وبين الله عز وجل، إذا استغفر الله (سبحانه وتعالى) وتاب إليه يغفر له، ولكن هناك مظالم ترتبط بالآخرين، أي ترتبط بالناس وحق الناس، وهنا لا يكفي أن يجلس الإنسان في بيته ويقول استغفر الله ربي وأتوب إليه، فالله تعالى لا يغفر له بمجرد الاستغفار، بل لا بُدَّ له من أن يُرضي ذلك الآخر، فإن

١١. الكافي ٢: ١٤٧، ح ١٤.

١٢. الكافي ٢: ١٤٧، ح ١٥.

١٣. الكافي ٢: ٣٣٢، ح ١٢.

لم يفعل فعليه أن يتقرب العقاب الإلهي، كما أشارت إليه الرواية: (إلا أخذه الله بها في نفسه وماله) كنجارة يخسر بها أو دكان يحترق أو مرض يصيبه أو أحد أفراد عائلته، وإذا به يدفع أضعافاً مضاعفة فوق الذي أخذه، فالله يأخذ من الظالم وينتقم منه بطرق شتى، ولعل هذا الظالم في بعض الأحيان لا يلتفت إلى أسلوب المؤاخذة الإلهية، فله (سبحانه وتعالى) أساليب متنوعة بحسب الإرادة الإلهية.

وورد عن الإمام الصادق عَلَيْهِ السَّلَامُ أيضاً قوله: (ما من مظلمة أشد من مظلمة لا يجد صاحبها عليها عوناً إلا الله عز وجل)<sup>(١٤)</sup>، فالبعض عندما يرى شخصاً فقيراً ليس له عشيرة وليس له من يطالب بحقه لعله يشعر بالراحة في ظلمه، وأما إذا كانت لديه عشيرة أو من يطالب بحقه تراه يخشى من ظلمه حذراً من المشاكل، والحال أن الخطر في ظلم الشخص الأول أشد بمراتب من الخطر في ظلم إنسان عنده وجهة وعشيرة ويستطيع أن يأخذ حقه بنفسه؛ لأن الإنسان الوجيه غالباً ما يستعين بوجهته وعلاقاته، وحينئذ تضعف عنده نية القرية الكاملة والانقطاع إلى الله (سبحانه وتعالى) والطلب إليه في الأخذ بحقه، وبمجرد أن يتعرض للظلم، ينصرف ذهنه بسرعة إلى علاقاته الخاصة، متذكراً صداقته مع قائد الشرطة الفلاني، أو علاقته بالضابط الفلاني، فلا تحصل لديه حالة الانقطاع الكامل إلى الله (سبحانه وتعالى) في هذه المظلمة. بينما الإنسان الآخر، عندما يذهب إلى وزارة مثلاً ولا يجد من يكتب له توصية معينة للمسؤول الفلاني ليسهل عليه أمر معاملته، ويتحير ماذا يفعل، وأين يتوجه حينما يتعرض للظلم وابتزاز الآخرين، فإنه يتوجه إلى الله (سبحانه وتعالى) وينقطع إليه، وإذا انكسر القلب في مظلمة معينة وطلب الإنسان من ربه أن يأخذ له بحقه ممن ظلمه، فسيأتي الانتقام الإلهي من ذلك الظالم، كما يقول الإمام الصادق عَلَيْهِ السَّلَامُ في الرواية السابقة: (أخذه بها). وحينئذ سيكون البأس أشد والمؤاخذة أكبر وأعظم إذا كانت المظلمة لشخص ليس له أحد يتوجه إليه إلا الله (سبحانه وتعالى).

وعن أبي بصير قال: (دخل رجلان على أبي عبد الله عَلَيْهِ السَّلَامُ في مداراة بينهما ومعاملة، فلما أن سمع كلامهما قال: أما أنه ما ظفر أحد بخير من ظفر بالظلم)، الآن أنتم تتحدثون بهذا الكلام، ولكن كل واحد منكما يعرف في الواقع من هو الظالم ومن هو المظلوم، فأنت أيها الظالم من غير أن أعينك وإن كسبت القضية

١٤. الكافي ٢: ٣٣١، ح ٤.



فأنت لم تظفر بشيء ولم تحصل على شيء . (أما أن المظلوم يأخذ من دين الظالم أكثر مما يأخذ الظالم من مال المظلوم) ، فالظالم يأخذ من مال المظلوم ، ومهما كان المبلغ فإن الله تعالى سيعوضه عنه ، ولكن المظلوم سيأخذ من دين الظالم ، وهو لا يعوض . ثم قال عَلَيْهِ السَّلَامُ : (من يفعل الشر بالناس فلا ينكر الشر إذا فعل به) ، وهنا موازنة إلهية : تَظْلَمُ تُظْلَم ، وتعتدي يُعتدى عليك ، وتمارس الشر تجاه الآخرين فتقرب الشر من الآخرين . . وهكذا .

ثم يقول عَلَيْهِ السَّلَامُ : (أما إنه إنما يحصد ابن آدم ما يزرع ، وليس يحصد أحد من المر حلواً ، ولا من الحلومراً ، فاصطَلح الرجلان قبل أن يقوما)<sup>(١٥)</sup> . وهكذا تصالح الرجلان قبل أن يدخل الإمام عَلَيْهِ السَّلَامُ في التفاصيل للفصل في تنازعهما ؛ لأنهما عرفا خطورة الأمر بعد أن وعظهما الإمام عَلَيْهِ السَّلَامُ وحذرهما مما ينتظر الظالم منهما في يوم الجزاء .

ويمثّل العدل وإنصاف الناس جانباً مهماً من جوانب الانفتاح في العلاقات الاجتماعية . فإذا كان بعضنا ينصف البعض الآخر ، ويتودد بعضنا إلى البعض الآخر ، وينصر بعضنا البعض الآخر ، فإن الأمور لا تصل إلى ما لا تُحمد عقباه . ولكن حينما تتحول الحالة إلى عدوان وظلم وتجاهل فحينئذ تبدأ حالة التراجع والتقهقر إلى الوراء ، ومن هنا يجب أن نحافظ على هذه الخصوصية المهمة وهذا الكنز العظيم الذي يتمتع به أبناء شعبنا العراقي ، فهذه الحالة العشائرية والعلاقات والمحبة والأعراف ، التي تنسجم في مساحات واسعة منها مع الإسلام ، بل ينطلق من هذه الرؤية الإسلامية ، الاحترام الكبير وتجاهل الكثير من الأمور وغض الطرف عن المصالح الخاصة حينما تكون المسألة ذات صلة بالواقع الاجتماعي ، وهكذا يكون الانفتاح على الناس والمحبة للآخرين كنزاً يجب ألا نفرط به في تركيبتنا العشائرية في الواقع العراقي .

## الملتقى الثقافي بتاريخ ٢٠/٥/٢٠٠٩

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين و الصلاة و السلام على سيدنا و نبينا سيد الأنبياء و المرسلين حبيب إله العالمين أبي القاسم المصطفى محمد و على أهل بيته الطيبين الطاهرين و صحبه المنتجبين الميامين .

سادتي الأفاضل المشايخ الكرام إخوتي الأعزاء بداية أرحب بكم أجمل ترحيب في هذا المجلس الكريم مجلس أهل البيت عَلَيْهِمُ السَّلَامُ

كان حديثنا في اللقاءات السابقة يرتبط بالنظرية الإسلامية للعلاقات الاجتماعية من منظور أهل البيت عَلَيْهِمُ السَّلَامُ ووصلنا إلى الروايات و النصوص التي وردت في التركيز على موضوعة العدل في العلاقات الاجتماعية، و يُراد من العدل في العلاقات هو إنصاف الناس من أنفسهم، أن يكون الإنسان في موقع الإنصاف، أي إنصاف الآخرين في بناء هذه العلاقة، و العدل يمثل المضمون الأخلاقي و العقائدي لنظرية العلاقات الاجتماعية، بل للبناء الاجتماعي بصورة عامة، العدل في العلاقات، و العدل في التعامل، و العدل في المعاملة، إلى غير ذلك من شؤون و تفاصيل يتأثر بها السلوك الإنساني في مختلف مجالاته و مدياته، لاحظوا مثلاً هذه الرواية عن الإمام الصادق عَلَيْهِ السَّلَامُ: (اتقوا الله و اعدلوا فإنكم تعيرون على قوم لا يعدلون)، حينما نرى أن البعض لا يُنصف، و لا يتعامل على أساس العدل، أي يفتتح و ينحاز للبعض دون البعض الآخر، و يُنقق على البعض دون البعض الآخر، و تصل القضية أحياناً إلى علاقات اجتماعية معينة بين الأصدقاء و بين الأخلاء مثلاً يقيم أحدهم وليمة فيدعو البعض و لا يدعو البعض الآخر، من يتم تجاهله في مثل هذه الصلوات و الفعاليات الاجتماعية ربما يشعر بنوع من الانحياز، لِمَ أنا لم أدع؟ و لِمَ لم أخبر بفعالية هنا أو هناك؟ لِمَ لم أخبر بتجمع هنا أو هناك؟، زملاء يقومون برحلة أو بسفرة معينة سياحية أو ترويحية أو دينية أو شيء آخر،

ربما إذا تجاهلوا أحد الأصدقاء أو أحد الأخلاء في هذه السفرة فسيشعر بنوع من عدم الارتياح، من هذه القضايا البسيطة وصولاً إلى القضايا الأكبر والأعمق والأوسع، إذا الإنسان يعيب على الآخرين حينما لا يعدلون في علاقاتهم، الإمام الصادق عَلَيْهِ السَّلَامُ يقول كما تعيب على الآخر حاول أنت أن تكون عادلاً في بناء علاقاتك وفي مجمل اتصالاتك، أيضاً عن الإمام الصادق عَلَيْهِ السَّلَامُ: (العدل أحلى من الشهد، وألين من الزبد، وأطيب ريحا من المسك)، إذا العدل شيء حسن، وشيء طيب، قد يغيض البعض، قد لا ينشد إليه من يرغب أن يتم التعامل على أساس التمييز معه ويُفضّل على الآخرين، ولكن العدل حينما ينطلق من وجود مقاييس و ضوابط و معايير يمكن أن يتعامل بها مع جميع الناس، فبالتالي يمثل الخط المستقيم الذي يُرجع إليه، و الموقف المنطقي الذي يمكن الدفاع عنه، لذلك دوماً يمكن الانطلاق من المواقف العادلة و إقناع الناس بها مهما كان هذا أو ذلك متحفظاً أو متردداً في مثل هذه العلاقات، عن الإمام الباقر (عَلَيْهِ السَّلَامُ) قوله: (ما من أحد يزعم مظلمة إلا أخذ الله بها في نفسه و ماله، فأما الظلم الذي بينه و بين الله فإذا تاب غفر له)، هنا في هذه الرواية عن الإمام الباقر (عَلَيْهِ السَّلَامُ) الإمام يفرّق بين نمطين من الحقوق: بين حق الناس، الأمور التي لها تبعات و ترتبط بالآخر، فالتوبة إلى الله ليست كافية لغفران مثل هذه الذنوب، بل لا بُدَّ من معالجة هذه الإشكالية التي حصلت مع الناس، و بين حق الله (سبحانه و تعالى) حينما يرتكب الإنسان إثماً أو معصيةً أو ذنباً، حين ذاك من خلال المغفرة و التوبة فإن الله (سبحانه و تعالى) يصفح عن عباده لزلاتهم و أخطائهم و معاصيهم، أجلنا الله و إياكم عن الذنوب و المعاصي و الآثام، ولكن حق الناس لا يمكن التخلص منه بالتوبة و الإنابة إلى الله فقط، بل يحتاج إلى معالجة مع بني البشر، أنت أسأت إلى شخص، اذهب و عالج هذه الإساءة، كسرت قلباً، اذهب و رمم هذه العلاقة، تجاوزت على حق من الحقوق، أعد الحق إلى أهله، هذه في الحقيقة من القضايا الأساسية، فإن حقوق الناس لا يمكن معالجتها من خلال الإنابة و الاستغفار فقط. عن الإمام الصادق عَلَيْهِ السَّلَامُ: (وأوحى الله إلى آدم (عَلَيْهِ السَّلَامُ) أني سأجمع لك الكلام في أربع كلمات)، الله (سبحانه و تعالى) يقول لآدم عَلَيْهِ السَّلَامُ: ملخص الكلام في أربعة أشياء، التزم بها وأمورك تستقيم، فقال: (ياربّ ما هنّ؟ قال: واحدة لي، وواحدة لك، وواحدة فيما بيني وبينك، وواحدة فيما بينك وبين الناس، قال: ياربّ بينهنّ لي حتى أعلمهن، قال: أما التي لي

فتعبدني لا تُشرك بي شيئاً)، اعبدني، توحيد العبادة التي لا شريك فيها، وهذه ليست قضية بسيطة، فالكثير منّا يقع في الشرك الخفي، التوحيد الخالص هو أن لا يرى الإنسان مؤثراً في الوجود إلا الله، ليست الوجاهات والمال والنفوذ والتأثير وغيرها، ليست هذه هي المجالات التي تتحقق من خلالها حقائق الأمور، هذه أسباب طبيعية الله وضعها للوصول إلى مسبباتها، ولكن من يجعل السبب مؤثراً ليست هذه الأسباب .

هذا طبيب بروفيسور خبير، متخرج في أفضل الجامعات العالمية، ولديه خبرة خمسين سنة، المريض يصرف آلاف الدولارات ويركب ويذهب إلى أمريكا وألمانيا حتى يُعالج، يصرف المال ويصرف الوقت ويدخل في المستشفيات والأجهزة الحديثة ويقضي شهراً أو شهرين، يبيع الذي يملكه، ويقترض ممن يستطيع، ويرجع ويجد المرض مازال قائماً، وقد يكون طبيب أعشاب مثلاً في القرية برأس الشارع، يقول له عندي القضية الفلانية لم يحلها أكبر أطباء العالم، فيقول له عندي شيء معين من العقاقير به تُشفى، يتناولها ويشفى والحمد لله، الله (سبحانه وتعالى) جعل في هذه العقاقير البسيطة والأعشاب، وبهذا النفس الطيب للإنسان الذي أعطاه إياه الشفاء، جعل الشفاء في هذا ولم يجعله في كل تلك الإمكانيات، طبعاً نحن مطالبون بالبحث عن الأسباب الطبيعية، من أحدث الأطباء والأجهزة والأدوية، من الطبيعي أن يبحث الناس، ولكن ليس من الضروري أن تلك الوسائل الحديثة تُنتج وهذه لا تنتج، وهكذا التوحيد الخالص هو التوحيد الذي يكون واضحاً، والشرك الخفي يعني أننا نقول (الله لا إله إلا هو وحده لا شريك له)، لكن حينما تكون مشكلة أو قضية نبحث عن الأسباب الطبيعية وننسى السبب الحقيقي، فحينما نمرض ننسى الدعاء ونذهب إلى الطبيب، الطبيب مهم، ولكن الله الذي يجعل تشخيص الطبيب صحيحاً وعلاجه مؤثراً.

لو استطعنا أن نحقق التوحيد بمعناه الخالص لتخلصنا من الكثير من الظواهر السلبية، مثل التملق والتزلف، فهذا يأخذون له تحية وهذا يقولون له نعم سيدي، وهذا نكتب له رسالة نصف صفحة، أنت العلامة الذي لا يوجد مثله، إلى آخره، وفي اليوم الثاني ذهب المنصب فغابت كل تلك الألقاب والمجاملات، أحيانا حتى في علاقاتنا الاجتماعية، الفقير إذا دخل في مكان وسلم ورد الناس بحرارة يشك في نفسه، ويقول لماذا سلموا علي بهذه الطريقة؟ أو إذا دخل ووقفوا له

يلتفت خلفه حتى يرى إذا ما كان الوقوف لأحد غيره، هذا تاجر الناس تركض له، وهذا فقير لا أحد يهتم به .

هذه السلوكيات لا تُعبّر عن توحيد خالص، وليست منطلقة من اعتقاد جازم بأن لا مؤثر بالوجود إلا الله، نرى التاجر والمسؤول مؤثرين فنتزلف لهما .

هذه القضية الأولى في هذا الحديث الشريف، (وأما التي لك فأجزيك بعملك أحوج ما تكون إليه)، أحوج ما يكون إليه الإنسان العطاء الإلهي، يوم لا عطاء، والعناية الإلهية يوم لا ينفع مال ولا بنون، (وأما التي بيني وبينك فعليك الدعاء وعليّ الإجابة) ﴿ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾<sup>(١٦)</sup>، ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ﴾<sup>(١٧)</sup>، إذا دعاني الداعي فكيف لا يدعو وهو داع؟ إذا ليس كل من يدعو فهو داع، هناك من يدعو ويقول (يا إلهي) لكنّ عينه على الآخر، فهو يدعو لكن دعوته لقلقة لسان، فإذا جاء الدعاء الحقيقي تكفل الله (سبحانه وتعالى) بالإجابة .

(وأما التي بينك وبين الناس فترضى للناس ما ترضى لنفسك، وتكره لهم ما تكره لنفسك)، يجب أن ننصف الناس من أنفسنا، ما تريد أن تقوله للآخر هل تقبله على نفسك؟ حينما تتعامل مع الآخر تصوّر الآخر يتعامل بنفس الطريقة معك فهل تقبلها؟ دائما نضع المقياس أن نكره للآخر ما نكره لأنفسنا، هذا العدل في العلاقات الاجتماعية، إنصاف الناس، هذه واحدة من المسائل المهمة في تحقيق الانفتاح، كيف نبني علاقات اجتماعية؟ حينما ننصف الناس ونتخذ العدالة في العلاقات الاجتماعية .

نسأل الله أن يجعلنا من المنفتحين حتى نتواصل ونبني مجتمعا متماسكا على أساس القيم

١٦ . سورة غافر: الآية ٦٠

١٧ . سورة البقرة: الآية ١٨٦

الملتقى الثقافي بتاريخ ٢٠٠٩/٦/٣

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا ونبينا سيد الأنبياء والمرسلين، حبيب إله العالمين، أبي القاسم المصطفى محمد، وعلى أهل بيته الطيبين الطاهرين وصحبه المنتجبين الميامين.

بدايةً أرحب بكم جميعاً أيها الأعضاء في هذا المجلس الكريم في مجلس أهل البيت عَلَيْهِمُ السَّلَامُ.

الطائفة الرابعة: المحبة والمواساة

كان حديثنا في اللقاءات السابقة عن النظرية الإسلامية في العلاقات الاجتماعية في منظور أهل البيت عَلَيْهِمُ السَّلَامُ. ووصلنا إلى الطائفة الرابعة من النصوص والروايات الشرعية التي جاءت لتؤكد على أهمية المحبة والمواساة بين المؤمنين، وهذه أيضاً بطبيعة الحال تؤثر بشكل واضح في تعزيز وتمتين الروابط الاجتماعية والعلاقات الإيمانية في المجتمع الاسلامي، المودة المحبة والعلاقات المنبثقة على أساس الحب هذه واحدة من الخصائص التي ركزت عليها النظرية الإسلامية في حقل العلاقات الاجتماعية.

## علاقة الحب وعلاقة المصالح

إن الحب يمثل المضمون الأخلاقي للعلاقة الإيمانية بين المؤمنين ؛ لأن العلاقة بين المؤمنين ليست علاقة شكلية قائمة على أساس المصالح كما هي في أوساط أخرى ، فمن الممكن في بعض الأوساط التي لا تنطلق من منطلقات إيمانية ، أن يقال : إن الحب إنما يكون للإنسان الذي لنا معه مصلحة ، والعلاقة إنما تكون مع الآخر الذي لنا معه مصلحة ، وينبغي أن نبني علاقاتنا مع من يمكن أن ننفعا ، ولا ينبغي أن نبني علاقة مع شخص هو يحتاجنا ، فإن مثل هذه العلاقة لا قيمة لها ولا تأثير ، بل ينبغي أن نقيم علاقة مع من ننتفع منه ، كمدير أو مسؤول أو شخص يقدر أن يحل لنا مشكلة أو يعالج لنا قضية أو يقدر أن يقرضنا مالا عند الحاجة ، وهكذا ينبغي أن ننظر إلى علاقاتنا مع الآخرين ، وهكذا ينبغي أن نفكر فيها لتحقيق تلك المصلحة ، وهذا النوع من السلوك هو النمط السائد في الوسط غير الإيماني ، فتقام العلاقات على أساس المصالح الشخصية .

ولكن العلاقات بين المؤمنين لا تقوم على مثل هذه الخلفيات ، فالإنسان يتعبد إلى الله (سبحانه وتعالى) بعلاقته مع أخيه المؤمن ، وينفتح عليه ويتواصل معه ويبني معه علاقة حتى لو لم تكن في هذه العلاقة مصلحة آنية أو مصلحة دنيوية أو مصلحة شخصية ، بل هناك ما هو أعمق من ذلك ، وهو المضمون الأخلاقي للإنسان المؤمن حيث يشعر بأخيه المؤمن ، وقد أشرنا إلى ذلك سابقا ، وقلنا إن العلاقة الإيمانية هي علاقة إنسانية ، وهي تُقدّم على العلاقة الدنيوية في الرؤية الإسلامية ، فمن الممكن أن يكون الصديق المؤمن أقرب من الأخ في النسب ، كما قال تعالى : ﴿ إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ لِلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ ﴾<sup>(١٨)</sup> أي أن أقرب الناس إلى إبراهيم عليه السلام هم الأشخاص الذين اتبعوه من المؤمنين ، وهم أقرب من أبنائه في النسب .

وهذه الرؤية تعطي قيمة ومضمونا عقائديا لطبيعة العلاقات بين أبناء المجتمع الإسلامي ، وبين المؤمنين خاصة ، وهي تساعد على بناء علاقات على أساس المودة والمحبة وبعيدا عن المصالح الشخصية والمصالح الآنية والمصالح الدنيوية .

١٨ . سورة آل عمران : الآية ٦٨ .

### حسن الخلق كمال الإيمان

لقد ورد في رواية عن الإمام الباقر عَلَيْهِ السَّلَامُ أنه قال: (إن أكمل المؤمنين إيماناً أحسنهم خلقاً)<sup>(١٩)</sup>. وهي تشير إلى أن كمال الإنسان هو في حسن الخلق. إذن حسن الخلق وحسن العشرة وحسن التعامل مع الآخرين والمحبة ترتبط بصميم الإيمان وبكمال الإيمان، ولا تفسدها المصالح الشخصية الطارئة.

### حسن الخلق كمال العقل

وفي رواية أخرى عن الإمام الصادق عَلَيْهِ السَّلَامُ أنه قال: (أكمل الناس عقلاً أحسنهم خلقاً)<sup>(٢٠)</sup>. فكمال العقل بحسن الخلق، وكمال الإيمان بحسن الخلق، وهذا يعني أن التعامل الطيب والحسن مع الآخرين وإشاعة روح التسامح والمحبة والمشاعر الطيبة تمثل كمال العقل والإيمان. فالإنسان المؤمن إنسان صالح، وهو يخاصم ويعادي نفسه، ولا يخاصم ويعادي الناس، فقد ورد في الرواية الشريفة (المؤمن نفسه منه في تعب والناس منه في راحة)<sup>(٢١)</sup>. وأما من لا يرد السلام على أحد، ومن لا أحد يستطيع الكلام معه، ومن لا يقدر أحد على سؤاله عن قضية، ومن كان غائباً بوجوه الناس، فهو بعيد عن كمال الإيمان وكمال العقل، فقد ورد في الرواية: (التوود إلى الناس نصف العقل)<sup>(٢٢)</sup>، كما أن الطريق إلى الله (سبحانه وتعالى) لا يتم إلا من خلال التواصل مع المؤمنين وقضاء حوائجهم. وهذا هو الفرق الجوهرى بين الرؤية الإسلامية ورؤية النظريات الأخرى التي تنطلق من منطلقات المصلحة الشخصية.

### الإمام السجاد عَلَيْهِ السَّلَامُ المثل الأعلى للحب

عن سفيان بن عيينة قال: (قلت للزهري: هل لقيت علي بن الحسين السجاد عَلَيْهِ السَّلَامُ؟ قال: نعم لقيته، وما لقيت أحداً أفضل منه، والله ما علمت له صديقاً في السر، ولا عدواً في العلانية. فقيل له: كيف ذلك؟) أي: أن الناس إما أن تحبه أو لا تحبه. (فقال: لأنني لم أر أحداً وإن كان يحبه إلا وهو لشدة

١٩. الكافي ٢: ٩٩، ح ٢.

٢٠. الكافي ١: ٢٣، ح ١٧.

٢١. بحار الأنوار ١٠: ٩٩.

٢٢. الكافي ٢: ٦٤٣.



معرفته بفضله يحسده، ولا رأيت أحداً وإن كان يبغضه إلا وهو لشدة مداراته له يداريه<sup>(٢٣)</sup>. وهذه واحدة من المشاكل حينما يُحسد الإنسان لفضله، كما جاء في قوله تعالى: ﴿أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَىٰ مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ﴾<sup>(٢٤)</sup>، فهو كالشجرة المثمرة التي تُرمى بالحجارة، والالتقياء من الناس وأصحاب الورع والعلماء هم أكثر الناس تعرضاً للحسد؛ إذ كلما ازدادت الفضائل الأخلاقية التي يتحلى بها الإنسان ازداد الحاسدون والغاضبون واللائمون، وهناك من ينطلق ويشيع أجواء من الضباية، أو يضع اليد على ملاحظات معينة، أو يغيب جزءاً من الحقيقة، أو يركز على قضايا بخلفيات أخرى من أجل التشويش على دوافع الحسد والغضب على مثل هؤلاء الناس. (ولا رأيت أحداً وإن كان يبغضه إلا وهو لشدة مداراته له يداريه)، وهنا الشاهد؛ لشدة مداراة الإمام السجاد عَلَيْهِ السَّلَامُ للآخرين وشدة اهتمامه بهم حتى أن من يبغضه يشعر بحياء وخجل في أن يتخذ موقفاً ضده. والموقف الطيب كما يقال في المثل الدارج (يكسر العين)، فإن من يريد أن يسيء يقول: سوف يصل غداً لي منه كذا، أو يقول: لقد قام لي واحترمني أمام الناس. . وهكذا، ويستثنى من ذلك اللئيم، فهو كما قال الشاعر:

إذا أنت أكرمت الكريم ملكته . . . . . وإن أنت أكرمت اللئيم تمرّداً

فاللئيم كلما ازددت في إكرامه ازداد تمرده، ولكن الإنسان عبد الإحسان، كما اشتهر على الألسن<sup>(٢٥)</sup>، فحينما تقدم له خدمة معينة تبقى في باله، ويتذكر أن فلاناً ساعده في ذلك الأمر، وذلك وقف معه في شدته، وفلاناً احترامه وأكرمه. . وهكذا تؤثر أبسط القضايا في الإنسان وتبقى في نفسه؛ لأنها حالة من المودة تبقى بين الناس، وعندما يُراد في حالة ما أو يوم ما أن يُذكر المحسن بسوء، فإن مواقف ذلك المحسن تمنع من أحسن إليهم من أن يذكره بسوء، حتى إذا ذكره الآخرون بسوء، فترى من أحسن إليهم يذكرون إحسانه ويحاولون رعاية حقه.

٢٣ . بحار الأنوار ٤٦ : ٦٤ .

٢٤ . سورة النساء : الآية ٥٤ .

٢٥ . شرح أصول الكافي للمازندراني ١١ : ٢٥٠ .

## العلاقة الطيبة مع الجميع

هناك مسألة مهمة أخرى تتعلق بالموضوع، وهي ما يتصوره البعض أن الإحسان والعلاقة الطيبة هما فقط للصلحاء والمؤمنين، وهو أمر خاطئ، بل ينبغي أن تشمل هذه المعاملة جميع الناس، اللهم إلا أولئك المتجاهرين بالمعاصي الذين لا يؤثر فيهم الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فيُستثنون من هذه القاعدة؛ لأنه لا تنفع معهم الكلمة الطيبة والموقف الطيب، ويجب الإعراض عنهم لعل ذلك يؤدي بهم إلى التراجع عن غيهم وانحرفهم، فقد ورد في الرواية الشريفة عن الإمام الصادق عَلَيْهِ السَّلَامُ قال: (قال أمير المؤمنين عَلَيْهِ السَّلَامُ: أمرنا رسول الله أن نلقى أهل المعاصي بوجوه مكفهرة)<sup>(٢٦)</sup>، وأما عامة الناس فينبغي الغض عن بعض سلوكياتهم غير الصحيحة؛ لأنه حينما يرفضهم المجتمع ولا يعتني بهم ويستصغرهم فإن هذا يدفعهم إلى المزيد من العزة بالإثم والخطأ والرديلة والانحراف، ولكن حينما يرى أننا نحتضنه ونحتويه فإن ذلك يساعده على تجاوز أخطائه. ولكن ينبغي أن تخضع عملية الاحتواء هذه إلى توازنات دقيقة، فقد جعلنا عملية الاحتواء أحياناً في صحبة أناس سيئين ومع أصحاب سلوكيات معينة، ولكن يجب ألا نجر معهم إلى مجالسهم التي يرتكبون فيها الحرام، وقد أشار القرآن الكريم إلى هذه الظاهرة في قوله تعالى: ﴿إِذَا سَمِعْتُمْ آيَاتَ اللَّهِ يُكْفَرُ بِهَا وَيُسْتَهْزَأُ بِهَا فَلَا تَقْعُدُوا مَعَهُمْ حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ﴾<sup>(٢٧)</sup>، وقوله تعالى: ﴿وَإِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَخُوضُونَ فِي آيَاتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ وَإِمَّا يُنسِيَنَّكَ الشَّيْطَانُ فَلَا تَقْعُدْ بَعْدَ الذِّكْرَى مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾<sup>(٢٨)</sup>. وعندما يُسأل: لماذا أنت جالس معهم وصرت واحداً منهم؟ يقول: أريد هدايتهم. وتارة يكون دور العلاقة مشخفاً وأفقهها محدوداً ومحددًا، حيث يبنى الإنسان علاقة مع الآخرين لغرض التأثير، ولكن عندما يرى التأثير أقل يتعد، وكلما رأى التأثير أكثر يكون هو الطرف الأقوى في هذه العلاقة، وهو المؤثر وليس المتأثر، وهو الفاعل وليس المنفعل. وما أكثر ما يسوغ الإنسان لنفسه الوقوع في الخطأ تحت هذه الذرائع، وهذه قضية دقيقة يجب أن نلاحظها في العلاقات المشبوهة مع الناس المتهمين في تورطهم بارتكاب إساءات ومحرمات

٢٦. الكافي ٥: ٥٩، ح ١٠٦.

٢٧. سورة النساء: الآية ١٤٠.

٢٨. الأنعام: الآية ٦٨.

وغير ذلك، تحت يافطة أريد أن أنصحهم وأحتويهم. فيجب إذن أن تكون هذه القضية خاضعة لاعتبارات وموازين، لذلك ورد في الحديث الشريف: (رحم الله من جب الغيبة عن نفسه)<sup>(٢٩)</sup>، وما جاء في وصية لقمان عَلَيْهِ السَّلَامُ لابنه: (من يدخل مداخل السوء يُتهم)<sup>(٣٠)</sup>، وما شابه ذلك.

### الحب أساس الدين

جاء في حديث عن الإمام الباقر عَلَيْهِ السَّلَامُ أنه قال: (يا زياد ويحك وهل الدين إلا الحب)<sup>(٣١)</sup>، أي أن جوهر الدين وحقيقة الدين هو الحب، حيث تُوظف العواطف النبيلة في اتجاهاتها الصحيحة. والمقصود من الحب هنا هو حب الله (سبحانه وتعالى)، وتتفرع منه المحبة لكل شيء فيه الكمال، وفيه القرب من الله (سبحانه وتعالى)، وكل ما يقرب إلى الله فيه محبة إلى الله (سبحانه وتعالى).

### الحب يعني الاتباع

ألا ترى إلى قوله تعالى: ﴿قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ﴾<sup>(٣٢)</sup>، تلاحظون هنا الفاء فاء التفرع في اللغة العربية (إن كنتم تحبون الله فاتبعوني)، إذن حب الله يتفرع منه اتباع الرسول وطاعته. ومن هنا نلاحظ خطأ ما يتفوه به بعض العوام عندما يرددون مقالة «ساعة لنفسك وساعة لربك»، والمطالبة بعدم تقييد الأمور والتعامل بجفاف كبير، هذا حرام وهذا حلال، وهذا واجب وهذا مستحب، وترك هذه المسائل، ويقولون بأن المهم أن يكون القلب صافياً، والمهم هو الإقبال على الله، وأما التفاصيل الأخرى فإن الله غفور رحيم، والشيء المهم هو أن تحب الله، وما عدا ذلك فأمره سهل. ولا يُستبعد وجود جماعة معينة منحرفة وضالة تنتشر في مجتمعنا وتشيع هذا المفهوم، وهو أن حب الله أهم شيء، وكلمة (حب الله) كلمة لطيفة جداً، أن تحب الله وكفى، واترك الصوم والصلاة، فهذه كلها أقاويل هؤلاء المعتمين الذين يريدون فتح

٢٩. كشف الخفاء للعجلوني ١: ٤٢٦، ح ١٣٦٧.

٣٠. الكافي ٢: ٦٤٢، ح ٩.

٣١. الكافي ٨: ٨٠، ح ٣٥.

٣٢. سورة آل عمران: الآية ٣١.

دكاكين لتجميع الناس حولهم ، ولا معنى للمرجعية والتقليد والحلال والحرام ، وأهم شيء هو حب الله ، وأهم شيء هو القلب الصافي وما عداه سهل .

وعندما يسمع الإنسان هذا الحديث لأول وهلة يقول إن الكلام حول حب الله أمر لطيف ، ولكن هو في جوهره من باب دس السم في العسل . فإن حب الله فيه مظاهر ، منها : أتباع الرسول ، كما في قوله تعالى : (إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم والله غفور رحيم) فإن لم تتبعوا الرسول فمعى ذلك أنكم لا تحبون الله ؛ لأن معيار محبة الله (سبحانه وتعالى) هو الطاعة لأوامره ، ومن يقول لك : أنا أحبك ولكن أطيع غيرك ، فهو كلام مرفوض ، فإن الحب يجب أن يكون له مدليل وتمظهر على أرض الواقع ، وحتى في الحب المجازي أو ما نعبر عنه بالحب العاطفي كحب الإنسان لزوجته مثلاً أو الزوجة لزوجها ، لا يكفي أن يقول أحدهما للآخر أحبك ، بل لا بُدَّ من أن يكون له تعبير ومصداق في الخارج ، كالوفاء بالواجبات الملقاة على عاتق الزوجة ، والعكس صحيح . وقول الزوج لزوجته أحبك ولكن لا يفهم منه ما يؤكد هذه المحبة وما يعبر عنها فهو مجرد كلام فارغ ليس له دليل .

إذن المواقف مطلوبة في التعبير عن المشاعر في الحب الإلهي أيضاً ، الذي هو الحب الحقيقي ، والموقف المطلوب في التعبير عن الحب الإلهي هو أتباع الرسول في كل ما أمر به أو نهى عنه ، وحينئذ فقط يبادلكم الله (سبحانه وتعالى) شأنه الحب ، وإذا أحبكم غفر ذنوبكم أيضاً : (فاتبعوني يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم) . والاتباع هنا بمعنى الطاعة ، أي طاعة الرسول الأكرم ، كما عبّرت عن ذلك بصراحة الآية التي بعدها : ﴿ قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْكَافِرِينَ ﴾<sup>(٣٣)</sup> ، فإن عدم طاعة الله ورسوله يعني الكفر ، وحينئذ سيدخل العصاة لأوامر رسول الله في دائرة الكافرين الذين لا يحبهم الله تعالى ؛ فإنه (عز وجل) لا يحب أحداً بالمجان ، بل لا بُدَّ من مظهر عملي وتجسيد واقعي لهذا الحب ، والمتمثل بطاعة الله ورسوله ، ثم طاعة أهل بيته عَلَيْهِمُ السَّلَامُ الذين هم أولي الأمر من بعده ، الذين قرن الله تعالى طاعتهم بطاعة رسوله ، فكانت طاعتهم بمنزلة طاعة الله (عز وجل) ، كما صرحت بذلك الآية الكريمة : ﴿ أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ ﴾<sup>(٣٤)</sup> . أما في عصر الغيبة الكبرى فإن الإمام صاحب

٣٣ . سورة آل عمران : الآية ٣٢ .

٣٤ . سورة النساء : الآية ٥٩ .

العصر والزمان (عجل الله تعالى فرجه) قد أذن للعوام بالرجوع إلى الفقهاء العدول المطيعين لأوامره عَلَيْهِ السَّلَامُ ، كما جاء ذلك في التوقيع الصادر عنه في نهاية عصر الغيبة الصغرى عن طريق سفيره الرابع : (من كان من الفقهاء صائناً لنفسه ، حافظاً لدينه ، مخالفاً لهواه ، مطيعاً لأمر مولاه ، فللعوام أن يقلدوه)<sup>(٣٥)</sup> . فالمرجعية الدينية هي الامتداد الشرعي في زمن الغيبة لطاعة الإمام الثاني عشر عَلَيْهِ السَّلَامُ إلى أوان ظهوره .

### معنى الطاعة لله تعالى

إن الله (عز وجل) لم يقهر عباده على الإيمان به ، وهو القادر على ذلك ، كما صرحت بذلك الآية الكريمة : ﴿إِنْ نَشَأْ نُزِّلْ عَلَيْهِمْ مِنَ السَّمَاءِ آيَةٌ فَظَلَّتْ أَعْنَاقُهُمْ لَهَا خَاضِعِينَ﴾<sup>(٣٦)</sup> ؛ لأن مثل هذا الخضوع يكون ناشئاً عن الإكراه ، والله تبارك وتعالى يريد الإيمان القائم على أساس القناعة ، والطاعة المبتنية على أساس الحب ، كما جاء ذلك في قول الله تعالى : ﴿وَاعْلَمُوا أَنَّ فِيكُمْ رَسُولَ اللَّهِ لَوْ يُطِيعُكُمْ فِي كَثِيرٍ مِّنَ الْأَمْرِ لَعَنِتُّمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ حَبَّبَ إِلَيْكُمُ الْإِيمَانَ وَزَيَّنَهُ فِي قُلُوبِكُمْ وَكَرَّهَ إِلَيْكُمُ الْكُفْرَ وَالْفُسُوقَ وَالْعِصْيَانَ أُولَئِكَ هُمُ الرَّاشِدُونَ﴾<sup>(٣٧)</sup> ، فالذي حُبب إلى المؤمنين الإيمان هو الله (سبحانه وتعالى) ، فهو الذي أراد للمؤمن أن يؤمن وأن يلتزم بطاعته وطاعة رسوله .

فالطاعة ليست أوامر عسكرية يصدرها قائد عسكري لجنوده ، حينما يقول لهم قفوا يقفون ، أو سيروا فيسيرون ، أو افعلوا كذا فيفعلون ، بل إن مضمون الالتزامات الشرعية مضمون محبة ومودة ومشاعر طيبة (حُبب إليكم الإيمان) ، إذ توجد قضية محبة بين الإنسان وبين التزامه الديني ، فهي طاعة ومبادرة قائمة على أساس الحب ، كما تجلّى ذلك في موقف الأنصار من المهاجرين حينما شهد الله (سبحانه وتعالى) لهم بذلك في قوله : ﴿وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ يَحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّا أُوتُوا﴾<sup>(٣٨)</sup> ، وهذه في مناقب الأنصار حيث كان عندهم محبة ومودة للمهاجرين ، التي كانت منطلقاً لما

٣٥ . وسائل الشيعة ٢٧ : ١٣١ ، ح ٢٠٥ .

٣٦ . سورة الشعراء : الآية ٤ .

٣٧ . سورة الحجرات : الآية ٧ .

٣٨ . سورة الحشر : الآية ٩ .

جادت به نفوسهم لإخوانهم المهاجرين . ولم تكن دوافعهم إلى هذه الأعمال مجرد أداء التكليف الشرعي حذرًا من حلول العقوبة الإلهية بتركه .

فهناك صنف من الناس ينطلق في الالتزام بالأوامر الشرعية من الخوف من الوقوع في العقاب الإلهي ، فيأتي بها وإن كان مكرهًا ، فتراه يردد : «إنا لله وإنا إليه راجعون» عندما يأتي بالواجبات ، أو يقول عندما يريد أن يصلي : ماذا نفعل هذا واجب ونخاف أن يرمينا الله في النار . وهذه الطاعة وإن كانت مقبولة ولكن ثوابها أقل ، وهي عبادة العبيد كما عبّرت الرواية الشريفة : (وأن قومًا عبدوا الله تبارك وتعالى خوفًا من ناره فتلك عبادة العبيد)<sup>(٣٩)</sup> .

بينما عبادة الصنف الأول ، يوجد فيها نوع من الانشداد والشعور بحلاوة العبادة ، لأنها طاعة قائمة على أساس الحب ، وهذا ما يعلمنا إياه أهل البيت عَلَيْهِمُ السَّلَامُ ، فقد ورد في دعاء الإمام السجاد عَلَيْهِ السَّلَامُ (اللهم احملنا في سفن نجاتك ، وتمعنا بلذيتك مناجاتك)<sup>(٤٠)</sup> ، ولا يمكن أن يتذوق الإنسان هذه الحلاوة ما لم تكن عبادته قائمة على أساس الحب . فالمحبة والمودة هي التي توجد الانشداد العاطفي نحو الطاعة ، فقد ترى شخصًا في ليلة عيد الفطر فرحًا يحمد الله رب العالمين على انتهاء شهر الصيام ، بينما يوجد شخص آخر يبكي في ليلة عيد الفطر ويقول : هذا الشهر شهر ضيافة الله وسوف نخرج من ضيافة الله في هذه الليلة ، فيتألم وهو حزين . وكذا الأمر في الصلاة فترى أحدهم ينتظر لحظة الوصول إلى الركعة الأخيرة لينفلت بسرعة عن الصلاة بمجرد التسليم من غير أي تعقيبات ولو على مستوى تسييح الزهراء (عَلَيْهَا السَّلَامُ) . بينما تشاهد شخصًا آخر يبقى جالسًا في مصلاه إلى أن ينتهي من جميع التعقيبات من التسييح والدعاء والمناجاة المذكورة في كتب الأدعية ، فهو مستأنس بصلاته ؛ لأنه أتى بها عن حب وشوق .

٣٩ . نهج البلاغة ٤ : ٥٣ ، الحكمة ٢٣٧ .

٤٠ . الصحيفة السجادية : ٤١٢ ، مناجاة المردين

## أهمية العلاقة القائمة على الحب

هناك مسألة مهمة عن الحب في العلاقة مع الله (سبحانه وتعالى) والحب في العلاقة مع بني البشر، فهي قضية يوجد فيها الإنسان في نفسه، وإذا ما كانت غائبة عن باله فإن عنده القدرة على ترويض وتكييف نفسه، فإن لم يكن ملتفتاً ينتبه ويركز حتى يلتفت إلى الله (سبحانه وتعالى) فيعينه على ذلك.

ففي رواية عن الإمام الباقر عليه السلام: (وَدُّ الْمُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِ فِي اللَّهِ مِنْ أَعْظَمِ شَعْبِ الْإِيمَانِ)، فمودة ومحبة المؤمن للمؤمن ولكن بقيد «في الله» من أعظم درجات الإيمان. ولكن هذا القيد ليس سهلاً كما يتخيل البعض، فودّ المؤمن للمؤمن في الله هو أن يكون الدافع لهذه المحبة دافعاً إلهياً، أي أن يحبه في الله، وقد جاء في الرواية الشريفة: (أَلَا وَمَنْ أَحَبَّ فِي اللَّهِ، وَأَبْغَضَ فِي اللَّهِ، وَأَعْطَى فِي اللَّهِ، وَمَنَعَ فِي اللَّهِ، فَهُوَ مِنْ أَصْفِيَاءِ اللَّهِ)<sup>(٤١)</sup>. وهذه القضية صعبة للغاية، إذ ينبغي أن تكون جميع تصرفات الإنسان قائمة على أساس الحب في الله والبغض في الله.

فعادة ما ينطلق الإنسان في تصرفاته مع الآخرين على أساس مصالحه ومنافعه الآنية أو المستقبلية أو بدافع التشفي والانتقام، فمثلاً عندما يقال لمسؤول: أنت في موقع المسؤولية وعليك أن تنجز معاملات الناس، يقول كيف أفعل ذلك لفلان وقد فعل معي القضية الفلانية. وقد حدث هذا فعلاً في الانتخابات الماضية، عندما رشح مسؤول وسائقه معاً في انتخابات المجالس المحلية، كل واحد منهما عن قائمة معينة، ففاز السائق وخسر المسؤول، فأخذ البعض يتندر ويحرض السائق على استخدام المسؤول السابق سائقاً له. فتصوروا أن هذا السائق أصبح اليوم هو المسؤول، وعضواً في المجلس المحلي، ثم يأتيه المسؤول السابق يوماً لحاجة، فيقول له: ألا تتذكر في اليوم الفلاني ماذا فعلت بي عندما تأخرت ساعة لطارئ عرض لي وكيف عاقبتني، سوف ترى اليوم ماذا سأفعل بك، فهو يطمح للتشفي والانتقام. ومن الطبيعي أن يتصدر الانتخابات أناس مثل هؤلاء عندما تعطى الأصوات في الانتخابات على أساس القرابة، لابن العم أو ابن الخال أو ابن العشيرة، ويُنحى اللائقون وأصحاب الكفاءات بسبب

٤١. الكافي ٢: ١٢٥، ح ٣.

هذه النظرة الضيقة للمصالح الشخصية ونسيان المصالح العامة. فمثل هؤلاء الناس لا يعطون لله ولا يمنعون في الله.

وربما كان الداعي إلى مراعاة مصالح الناس وخدمة الشعب هو دوافع أخرى ليس في الله، كما في البعض الذين يرفعون شعارات معينة انتصاراً للمصالح العامة وهم في الحقيقة يريدون أن تتم الأمور من خلالهم. وللعلامة الشهيد المطهري كلمة شهيرة يقول فيها: إن البعض منا ينادي بالإسلام عندما يكون هو حجة الإسلام، وعندما يأتي الناس إلى الإسلام ولكن يرتبطون بغيره ويقبلون يد غيره تراه يصرخ بأن الإسلام في خطر. وهذا في الحقيقة لم يناد للإسلام، بل كان ينادي لنفسه، ولكن لا يقول يا ناس اتبعوني وارتبطوا بي، بل يقول اتبعوا الإسلام. ففي الواقع لم تكن دوافعه إلهية في دعوة الناس إلى الإسلام، وإنما كان يدعو الناس إلى نفسه بواسطة رفع شعار الإسلام، فأجارنا الله وإياكم من هذه الأخلاق.

إذن ينبغي أن تكون الدوافع إلى العمل هي الحب في الله والبغض في الله، فهذا أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام في معركة الخندق أراد أن يجهز على عمرو بن عبد ود العامري ويقطع رأسه، ولكن عندما جلس على صدره بصق اللعين في وجه أمير المؤمنين عليه السلام فنهض وتمشى ثم رجع واحتز رأسه، وعندما سُئل عن سر فعله هذا أجاب: عندما بصق تحركت مشاعري فخشيت ألا يكون عملي خالصاً لوجه الله تعالى وإنما تشفياً وثأراً لنفسي بسبب هذه الإساءة، فأردت أن أهدأ تماماً واستقر ومن ثم أقطع رأسه قربة إلى الله تعالى، كي انتصر لله بقتل هذا العدو من أعداء الله. وهذه قضية مهمة جداً وهي أن يكون الحافز والدافع نحو العمل هو الحب في الله والبغض في الله، وعليه فالمودة والمحبة هي واحدة من المداخل التي تعزز الانفتاح في المجتمع الإسلامي.

### الذكرى السنوية لوفاة الإمام الخميني

تقترن هذه الأيام بذكرى وفاة مرجع كبير من مراجع المسلمين ألا وهو الإمام الخميني (قدس سره)، هذه الشخصية المؤثرة في تاريخنا المعاصر والذي ترك لمسات وبصمات واضحة للعيان يشهد بها القريب والبعيد، والقاصي والداني، والصديق والعدو، ومن يحبه ومن يبغضه، يشهد له بهذه اللمسات النوعية. وأتذكر عندما كنت في سنغافورة في زيارة للتبليغ والإرشاد الديني، وأثناء



حضورنا في صلاة الجمعة وبعد انتهاء الخطبة اقترب مني جماعة وقالوا نحن من ماليزيا من إحدى ولاياتها ونحمل لكم دعوة من رئيس وزراء هذه الولاية لزيارتها بعد أن سمع بمجيئكم إلى البلد الجار، فأحب أن يتشرف بحضوركم إلى ضيافته. وكان من ضمن برنامج الجولة الذهاب إلى ماليزيا، وقلنا إن شاء الله نأتي إلى ماليزيا ونمر بكم. وفعلاً ذهبنا إلى هناك ومررنا بهم، وذهبنا إلى قصر رئيس الوزراء في دار الضيافة وقالوا سوف يأتي رئيس الوزراء ويود هو نفسه أن يزورك في محل استراحتك. وأتى بالفعل إلى الغرفة وجلسنا، ورأيت رجلاً متواضعاً، وكان يرتدي ملابس متواضعة، وكنت أتوقع أن أراه يرتدي البزة الرسمية ولكن رأيت يرتدي (الدشداشة والغترة) وعلى طريقة رجال الدين. وقال: أنا متأثر بشخصية الإمام الخميني كثيراً، ولذلك عندما انتخبني الناس قلت: إذا كان الإمام الخميني يحكم إيران وهي قارة ويعيش زاهداً ومتواضعاً فلماذا لا أعيش أنا بهذه الطريقة؟. ثم قال: إن بيتي في قرية خارج المدينة، وما زلت في هذه القرية، وعندني مسجد. ودعاني إلى زيارتها وقال: أريد أن تأتي وتخطب بالناس في هذا المسجد. وفي أول الليل ذهبنا إلى القرية الواقعة خارج المدينة، ووصلنا إلى مسجد كبير وكوخ إلى جانب المسجد، وقالوا هذا بيت رئيس الوزراء، وبعد الانتهاء من صلاة العشاء دعاني إلى إلقاء خطاب، وقد أصر أن يترجم بنفسه تلك الخطبة للناس. وقد قال لي: أنا في أحاديثي كثيراً ما أذكر شخصية الإمام الخميني، وكذا في خطباتي، وأحاول في سلوكي الشخصي أن أطبق بعض الخصائص التي لاحظتها في الإمام الخميني.

وقد استوقفني في هذا المشهد أن عالمًا ومرجعًا من مراجع المسلمين يكون له كل هذا التأثير في أوساط واسعة، والبعض منها بعيدة عن أجواء الإمام الخميني، لا من حيث الإمام الخميني ولا من حيث الطقوس، فإن ماليزيا لها أجواء وظروف وطقوس مختلفة عن بلداننا ومناطقنا، والله أعلم كم يوجد من أناس في هذه الدنيا بهذا النوع متأثرين بهذه السلوكيات لمراجعنا العظام.

ويمكن على عجالة أن نشير إلى بعض الجوانب المهمة في شخصية الإمام الخميني (قدس سره):

الجانب العلمي: كان متنوعاً ومتشعباً في اهتماماته العلمية، فهو فقيه وأصولي ورجالي، وفي الوقت نفسه هو مفسّر وفيلسوف وعارف بالله (سبحانه وتعالى)، له تأليفات كثيرة، وله دواوين من الشعر. ومن النادر أن تجتمع كل هذه المواهب

فقهًا وأصولًا وتفسيرًا ودرايةً وفلسفةً وعرفانًا وأدبًا وشعرًا، فإن الاهتمام بكل هذه الجوانب وإثراءها والتأليف بها يعبر عن شخصية شمولية بعيدة المدى ومتنوعة الاهتمامات .

الجانب العبادي : كان الإمام الخميني معروفًا بالتزامه الكبير بالمستحبات والنوافل وصلاة الليل . وأتذكر في أيام مرضه وهو في المستشفى كانوا قد نصبوا آلة تصوير من دون أن يعرف ، تصور حركاته على مدار أربع وعشرين ساعة ، وبعد وفاته نشروا مقاطع من هذه الصور وهو على فراش المرض الذي أودى بحياته ، وكان في غاية الضعف ولكن ما إن يحل منتصف الليل حتى ينهض ويتوضأ ويصلي صلاة الليل ويتضرع ويبكي وهو في تلك الحالة ، أي أنه لم ينقطع عن صلاة الليل والتهجد حتى وهو في فراش المرض . كان معروفًا عنه - وهو قائد لدولة كبيرة ولها اتصالات وقضايا سياسية كبيرة - أنه في شهر رمضان يعلن مكتبته تجميد كافة اللقاءات السياسية والرسمية من أول الشهر إلى حين انتهائه ، ويتفرغ للعبادة والانقطاع إلى الله (سبحانه وتعالى) . ومن الصعب جدًا أن يكون الإنسان في موقع الحكم وفي موقع المسؤولية ومع ذلك يحافظ على التزاماته العبادية بهذا المستوى . وهذه من القضايا المثيرة للانتباه ، ولكن ليس غريبًا على مراجعنا العظام مثل هذه الالتزامات ، فهذه هي سماتهم ، وهذه هي أخلاقهم ، وهذا هو سلوكهم .

الجانب السلوكي : كان الإمام الخميني يتميز بالانضباط الشديد بما وضعه من برنامج لحياته ، حتى يقال إن بعض أصحاب المحال في النجف الأشرف كانوا يضبطون ساعاتهم على مرور الإمام الخميني أمام دكاكينهم ، فقد قضى سنين طويلة في النجف حينما كان يخرج من بيته ويأتي إلى الحرم الشريف أو غرفة الدرس ، يأتي دائمًا في وقت محدد ، وهكذا دقة في التوقيت وفي الحركة وفي البرامج غير معهودة عند الناس . وهذه مسألة مهمة في أخلاقية الإنسان المؤمن ، فإن البرمجة والتخطيط للحياة يعطيان فسحة كبيرة للإنسان في الاستفادة من وقته ، وذلك أفضل من أن يبقى الإنسان منساقًا مع الهوموم والالتزامات بشكل عشوائي .

وكان الإمام الخميني معروفًا أيضًا بدمائه الخلق والتواضع الشديد والاهتمام بالصغير والكبير . وأنا أتذكر أن الإمام الخميني كان في أيام الأعياد يخرج ويخطب بالناس ، ولكن كان قبل الخطاب وفي الصباح الباكر يستقبل كبار المسؤولين في

غرفته الصغيرة، حيث كان يجلس فيها على السرير، والصور منشورة عن جلوسه في هذه الغرفة، وكانت غرفة خلفية صغيرة يجلس ويستقبل كبار المسؤولين فيها للتهنئة بالعيد ثم يدخلون إلى القاعة الكبرى للاستماع إلى إلقاء خطابه، وكان أبي سماحة السيد عبد العزيز الحكيم يُسمح له بالدخول إلى هذه الغرفة ومعايدة الإمام، وأنا شخصياً كنت طفلاً صغيراً وأرافق السيد الوالد وأدخل إلى تلك الغرفة. وكان من تقاليد ذلك اللقاء القصير بعد المعايدة والحديث العام مع الإمام الخميني، أن تخرج قطع نقدية بسيطة متواضعة جداً لا قيمة لها بحسب العملة المتوفرة عندهم، ولكن عليها صورة المسجد الأقصى في القدس، وكان لونها ذهبياً ولكن ليس لها قيمة شرائية، وكانوا يحضرون للإمام من هذه القطع النقدية البسيطة، وهو يقبض بيده على مقدار منها، وكان كبار المسؤولين يصطفون في طابور، من رئيس الجمهورية إلى الوزراء وقادة الجيش، وكان بعض كبار المسؤولين يقبلون يده ويأخذون واحدة من هذه المسكوكات ويخرجون. وأتذكر في إحدى المرات وقفت بالطابور ولكن قبل أن يصل لي الدور بنفر أو نفرين نفذت المسكوكات في كفه، فمد يده وأخذ قبضة أخرى منها، فتقدم أمامي أحد المسؤولين وأخذ واحدة منها وذهب، وقد رأيت يد الإمام مملوءة من هذه المسكوكات ولم أكن لأتقن بواحدة منها، فقبلت يده ووضعت يدي تحت يد الإمام من دون أن أتحدث بشيء، فرفع الإمام الخميني رأسه ورأى أن هذه قضية جديدة تحدث مع طفل صغير، فابتسم وفتح يده فوق كل ما فيها في يدي، ووضعتها في جيبتي ونزلت إلى حسينية جمران وهي (تخرخش) في جيبتي، وحاول الناس الذين عرفوا القضية أن يهجموا عليّ ويأخذوا منها، ولكنني قلت لهم: لا والله هي لهؤلاء الأساتذة والأقارب والأرحام.

وعلى كل حال، فهذا التواضع والبساطة في الحياة وفي التعامل كانا يمثلان خصوصية للإمام الخميني (قدس سره)، ففي الجانب الأخلاقي كانت حالة الزهد جلية في حركة الإمام عندما كان مرجعاً في قم، وعندما نفي إلى تركيا، وعند إقامته في النجف الأشرف، وعندما رجع وكان قائداً لدولة عظمى وكبيرة هي إيران، فكل هذه المراحل التي مرت بها حياته، لم يتغير طراز معيشتة وتعامله وغير ذلك من التفاصيل. وهذه مسألة مهمة أن يكون الإنسان في مواقع المسؤولية ولا يتغير وأن يحافظ على حالة الزهد وحالة الشفافية في أداء العمل. وكذلك عُرف عن الإمام الخميني الجانب الولائي المركز، فما أن تُذكر

أمامه مظلمة من مظالم أهل البيت عَلَيْهِمُ السَّلَامُ وبمجرد أن يصعد الخطيب ويقول (يَسْمِعُ اللَّهُ الرَّعِيضَ الرَّجِيمَ) حتى يجهش بالبكاء . وهذه حالة ملحوظة فيه ، ويستمر في البكاء الشديد كلما ذكرت مصائب أهل البيت عَلَيْهِمُ السَّلَامُ ومظالمهم ، وهذا يكشف عن ارتباط وثيق بأهل البيت عَلَيْهِمُ السَّلَامُ .

وكان الإمام الخميني يمتاز في الجانب السياسي بالقدرة على اتخاذ القرارات الخطيرة في أحلك الظروف ، وكانت هذه تمثل سمة مهمة في الدور القيادي لهذا المرجع الكبير .

وكذلك في الجانب الواقعي ، فقد كان معروفاً أن الإمام الخميني تبنى نظرية مدخلية الزمان والمكان في عملية الاستنباط ، وهناك أبحاث علمية دقيقة ونظريات فقهية عميقة عن تأثير مدخلية الزمان والمكان في عملية الاستنباط ، وكيف يكيّف الحكم الشرعي مع ظروف المكان وظروف الزمان والواقع الذي يعيشه الناس .

وكان له إصرار على بناء المؤسسات الدستورية وتحويل إيران إلى بلد مؤسسات ، في وقت كانت الناس مطيعة له طاعة كاملة ، ولو أراد أن يكون هو الأمر والنهي من دون مؤسسات فلا أحد يعترض عليه ، ولكنه أصرّ على بناء المؤسسات وعلى إدارة المؤسسات لهذا البلد ، ونعرف جيداً ، أنه بعد مرور تسعة وأربعين يوماً على انتصار الثورة في إيران جرت أول انتخابات ، وهذا يكشف عن حرص الإمام الخميني واهتمامه بالمؤسسات الدستورية .

الملتقى الثقافي بتاريخ ٢٠٠٩/٦/١٠

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

أعوذ بالله السميع العليم من شر الشيطان الرجيم بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا ونبينا سيد الأنبياء والمرسلين، حبيب إله العالمين أبي القاسم المصطفى محمد وعلى أهل بيته الطيبين الطاهرين وصحبه المنتجبين الميامين.

كان حديثنا في اللقاءات السابقة في هذا المجلس الكريم مجلس أهل البيت عَلَيْهِمُ السَّلَامُ عن النظرية الإسلامية في العلاقات الاجتماعية من منظور أهل البيت عَلَيْهِمُ السَّلَامُ وانتهينا عند الطائفة الرابعة من روايات أهل البيت التي أكدت على المحبة والمواساة بين المؤمنين.

الطائفة الخامسة: التسامح ودماثة الأخلاق

وهناك طائفة خامسة من الروايات التي أكدت على أهمية التسامح ودماثة الأخلاق في مبدأ الانفتاح على الآخرين في تعزيز العلاقات الاجتماعية بين أبناء المجتمع والمساهمة في بناء مجتمع قوي رصين.

وقد حث الإسلام كثيراً على التسامح ودماثة الأخلاق، فمما ورد في التسامح والعفو ما جاء عن الإمام الصادق عَلَيْهِ السَّلَامُ قال: (قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ في خطبة له: ألا أخبركم بخير خلائق الدنيا والآخرة؟ العفو عن ظلمك، وتصل من قطعك، والإحسان إلى من أساء إليك، وإعطاء من حرمك)<sup>(٤٢)</sup>. فهنا يخبر رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ الذي لا ينطق عن الهوى أن من توفرت فيه الخصال الأربع الآتية الذكر التي أولها عفو الإنسان عن ظلمه فهو من خير خلائق الدنيا

٤٢. الكافي ٢: ١٠٧، ح ١.

والآخرة، أي أنه أفضل من جميع ما خلق الله تعالى من الملائكة والإنس والجن وجميع ما خلق من المخلوقات.

وللعفو آثاره الدنيوية والأخرية، فمن آثاره الدنيوية أنه يورث العز للإِنسان الذي يتخذ العفو شعاراً له في الحياة، فقد ورد عن الإمام الصادق عَلَيْهِ السَّلَامُ أن رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ قال: (عليكم بالعفو، فإن العفو لا يزيد العبد إلا عزاً، فتعافوا يعزكم الله)<sup>(٤٣)</sup>. وقد ذكرت الرواية الشريفة أثر العفو على الصعيد الفردي بقوله: (لا يزيد العبد إلا عزاً)، كما ذكرت آثاره على الصعيد الاجتماعي بقوله: (فتعافوا يعزكم الله)، فالأمة العزيزة هي الأمة التي يعفو بعضها عن بعض.

ومن الآثار الدنيوية للعفو أيضاً هي النصر على الأعداء، فقد ورد عن الإمام الرضا عَلَيْهِ السَّلَامُ قوله: (ما التقت فتتان قط إلا نصر أعظمها عفواً)<sup>(٤٤)</sup>.

وأما آثار العفو في الحياة الأخروية فهي دخول الجنة، فقد روي عن الإمام السجاد عَلَيْهِ السَّلَامُ قوله: (إذا كان يوم القيامة جمع الله تبارك وتعالى الأولين والآخرين في صعيد واحد، ثم ينادي مناد: أين أهل الفضل؟ فيقوم عنق من الناس فتلقاهم الملائكة فيقولون: وما كان فضلكم؟ فيقولون: كنا نصل من قطعنا، ونعطي من حرمانا، ونعفو عن من ظلمنا. قال: فيقال لهم: صدقتم فادخلوا الجنة)<sup>(٤٥)</sup>.

وأما دمثة الأخلاق فتعني السهولة واللين، يقال للرجل الذي يُوصف باللين والسهولة أنه دمث الخلق. ومما ورد في الحث على ذلك ما روي عن رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ أنه قال: (رحم الله كل سهل طلق)<sup>(٤٦)</sup>. وهنا يدعو رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ دعوة بالرحمة إلى أن تقوم الساعة لكل من كان سهلاً ليناً طلق الوجه غير عبوس.

وكان رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ يأمر أصحابه بدمائة الخلق والتخلي بالصفات الحميدة، فقد روي أنه قال لابن مسعود: (يا بن مسعود عليك بالسكينة والوقار،

٤٣ . الكافي ٢ : ١٠٨ ، ح ٥ .

٤٤ . الكافي ٢ : ١٠٨ ، ح ٨ .

٤٥ . الكافي ٢ : ١٠٧ ، ح ٤ .

٤٦ . مستدرک الوسائل ٨ : ٤٥٢ ، ب ٩ ، ح ٢ .

وكن سهلاً، ليناً، غيفاً، مسلماً<sup>(٤٧)</sup>. وكان رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ عندما يوصي أصحابه بالتخلق بهذه الأخلاق يكون هو أولاً قد اتصف بها، فكان المثل الأعلى للمجتمع الفتى الذي كان بينه لبنة لبنة، حتى وصفه الله تبارك وتعالى في كتابه العزيز بقوله: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾<sup>(٤٨)</sup>.

ثم إن ما يميز المؤمن عن الكافر هو السهولة واللين، كما قرر رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ هذه الحقيقة بقوله: (المؤمن هين لين سمح، له خلق حسن، والكافر فظ غليظ له خلق سيئ)<sup>(٤٩)</sup>. وروى الإمام الصادق عن آبائه عن علي عليه السلام أن رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ قال: (المؤمنون هينون لينون، كالجمل الأنوف إن استنخته أناخ)<sup>(٥٠)</sup>.

كما أن رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ قد بشر أصحاب هذا الخلق بالنجاة من النار، فقد روى الإمام الصادق عليه السلام أن رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ قال: (ألا أخبركم بمن تحرم عليه النار غداً؟ قالوا: بلى يا رسول الله؟ فقال: الهين القريب، اللين السهل)<sup>(٥١)</sup>.

ومتى كان الإنسان ليناً سهلاً ارتدى ثوب الإيمان، فإن السهولة تؤدي به إلى اللين، واللين يؤدي به إلى الرفق، والرفق يؤدي به إلى الحلم، والحلم يؤدي به إلى الفهم، والفهم يؤدي به إلى الإيمان، كما بين ذلك الإمام الصادق عليه السلام بقوله: (من زيّ الإيمان الفقه، ومن زيّ الفقه الحلم، ومن زيّ الحلم الرفق، ومن زيّ الرفق اللين، ومن زيّ اللين السهولة)<sup>(٥٢)</sup>.

٤٧ . مستدرك الوسائل ١٢ : ٤٥٢ ، ب ٩ ، ح ٤٧ .

٤٨ . سورة القلم : الآية ٤ .

٤٩ . وسائل الشيعة ١٢ : ١٥٩ ، ب ١٠٦ ، ح ٤٩ .

٥٠ . مستدرك الوسائل ٨ : ٤٥١ ، ب ٩٠ ، ح ١٠٠ .

٥١ . وسائل الشيعة ١٢ : ١٥٩ ، ب ١٠٦ ، ح ١٠١ .

٥٢ . وسائل الشيعة ١٢ : ١٥٩ ، ب ١٠٦ ، ح ١٠٣ .

## الطائفة السادسة: الإحسان

هناك طائفة سادسة من الروايات جاءت لتؤكد على أهمية الإحسان ودوره في تعزيز مبدأ الانفتاح في العلاقات الاجتماعية، والإحسان يمكن أن ننظر إليه على مستويين :

### المستوى الأول : الإحسان العام

حينما يقدم الإنسان خدمة من دون أن يلحظ المحسن إليه، ولا توجد علاقة بين المحسن والمحسن إليه، كما لو أوقف الإنسان داراً أو عقاراً أو جهازاً معيناً أو خدمة معينة للصالح العام، فهذه الدار تُوقف مثلاً لينزل فيها الزوار في أوقات الزيارة، من غير تحديد جهة الوقف على جماعة خاصة من الزوار، فيأتي شخص ما من هذه المنطقة أو تلك المنطقة وينزل فيها. وقد تكون هذه الدار موقوفة لأبناء منطقة معينة، فلا يجوز حينئذٍ لغير أبناء تلك المنطقة النزول فيها. ولا يوجد في مثل هذه الموقوفات علاقة بين الواقف وبين الذين يستفيدون من الوقف.

ومثال آخر: لو أن شخصاً نذر أن يطعم المؤمنين بمناسبة معينة، فيفتح باب داره أو حسينية أو مسجداً أو مكاناً ما ويستقبل الوافدين ويطعم الطعام، أيًا كان هذا الوافد، فلا توجد علاقة تربطه مع باذل الطعام.

ومثال ثالث: بناء المؤسسات التعليمية أو الثقافية أو الخيرية أو الصحية لخدمة الناس بغض النظر من أي منطقة هم، فهي مفتوحة أبوابها لمن يأتي للتعليم أو للتثقف أو للانتفاع أو للعلاج، فالواقف غير ناظر إلى شخص محدد أو جهة محددة أو عناوين معينة. ويُطلق على هذا الوقف (الوقف العام) وعلى هذا الإحسان (الإحسان العام). وكل ما يندرج تحت عنوان في سبيل الله فهو داخل في الإحسان العام.

طبعاً الإحسان العام وإن كان يدخل مفردة أساسية في البناء الاجتماعي الإسلامي وفي النظرية الاجتماعية الإسلامية، لكنه لا يرتبط بنظام العلاقات التي نتحدث عنه؛ لأنه لا يُنشئ علاقة مباشرة بين المحسن والمحسن إليه، وإنما تدخل هذه المفاهيم ضمن العلاقات الاجتماعية العامة أو البناء الاجتماعي العام بوصفها مفردات أساسية في النظرية الاجتماعية للإسلام.



## المستوى الثاني : الإحسان الخاص

وهو الإحسان الذي ينطلق ويتوجه نحو شخص محدد، وهو يدخل ضمن نظام العلاقات الاجتماعية في الإسلام. وله مصاديق كثيرة منها الإحسان إلى ذي القربى، كما في قوله تعالى: ﴿يَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ قُلْ مَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ خَيْرٍ فَلِلَّوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ﴾<sup>(٥٣)</sup>، إذا كان عندك أقارب فمن الأولى أن تخدمهم وترعاهم قبل الآخرين، لوجود مسؤولية مضاعفة للقريب، ومن كان ابنه أو عائلته أو ابن عمه أو فرد من أقاربه في ضائقة فلا يجوز تركهم والذهاب إلى الغرباء ليقدم لهم الخدمات أو يذهب إلى أناس في أماكن أخرى ويتجاهل الخطاب الإلهي: (قل ما أنفقتم من خير فللوالدين والأقربين). فينبغي أن تلتفتوا إلى أقاربكم أولاً، وحاولوا أن تقدموا الخدمة لهم الأقرب فالأقرب، ثم يأتي دور الآخرين حسب توجيه الشارع المقدس، فيقدم الجار على باقي الغرباء، فقد خص الإسلام الجار بحقوق محددة ومعينة، حتى عد الإنسان مسؤولاً عن جيرانه إلى أربعين داراً في كل الاتجاهات، فيجب الإحسان إليهم والاهتمام بهم، ولا معنى لأن يترك الإنسان الجار القريب ويذهب ليقدم خدمات لأناس أبعد وأبعد من حيث المكان. إذن القرب النسبي والقرب المكاني لهما اعتبارات خاصة من وجهة نظر الإسلام، فالزميل في عمل معين أو في مهمة معينة يوجب على الإنسان مسؤولية مضاعفة تجاهه؛ للقرب المكاني منه في محل العمل، الذي يستلزم رؤيته ومخالطته ساعات طويلة في كل يوم بعلاقة خاصة، توجب تحمل مسؤولية إضافية. وهذه نسميها موارد ومفردات للإحسان الخاص.

## تأكيد الروايات على الإحسان الخاص

وقد جاءت الروايات والنصوص لتؤكد على أهمية الإحسان بمعناه الخاص، وهي ترتبط مباشرة بنظام العلاقات الاجتماعية، وتعزز مبدأ الانفتاح في هذه العلاقات.

منها: ما روي عن الإمام الصادق عَلَيْهِ السَّلَامُ قوله: (اصنع المعروف إلى من هو أهله وإلى من ليس من أهله، فإن لم يكن من أهله فكأن أنت من أهله)<sup>(٥٤)</sup>.

٥٣. سورة البقرة: الآية ٢١٥.

٥٤. الكافي ٢: ٢٧، ح ٦.

تناول المقطع الأول من الرواية الحث على تقديم المعروف إلى من هو أهله وإلى من يستحقه، وأهل المعروف هم الذين يتذكرون ما يُقدم لهم من إحسان ولا يتجاهلونه ولو طال بهم الأمد، ويذكرونه أمام الآخرين بأن فلاناً قد قدم لي الخدمة الفلانية في العام الفلاني، وكذلك عندما يرون من أحسن إليهم يشكرونه على مساعدته لهم في وقت الشدة والضييق، ويعرضون عليه رد الجميل في أي وقت شاء، ولا ينسونه من دعواتهم. فهؤلاء هم من يكونون أهلاً للإحسان وتقديم المساعدة، وهؤلاء لا يضيع المعروف عندهم، على عكس أولئك الذين لا يستحقون المعروف وهم ليسوا أهلاً له، فهم كما قال الشاعر:

إِذَا أَنْتَ أَكْرَمْتَ الْكَرِيمَ مَلَكَتَهُ . . . وَإِنْ أَنْتَ أَكْرَمْتَ اللَّئِيمَ تَمَرَّدَا

وتناول المقطع الثاني من الرواية الحث على تقديم المعروف أيضاً إلى من هو ليس أهلاً له. فلا ينبغي قطعه عنه بحجة أنه لا يستحقه، ولا يؤثر فيه، ولا يحترم الخدمات التي تُقدم له، ولا يقف عند الدعم والإسناد الذي يُقدم له، ولا يكثرث بهذه الأمور.

وهنا ربما يتساءل البعض: لماذا يا إمامنا الصادق نضع المعروف مع من ليس هو من أهل المعروف؟ ويجيب عَلَيْهِ السَّلَامُ: (فإن لم يكن من أهله فكن أنت من أهله)، ليس لك علاقة مع من تصنع المعروف له، لأنك إنما تفعل ذلك حتى تترقى وتتكامل. وهذه مكرمة إنسانية يجب أن تتوفر في الإنسان ليستفيد منها ويتكامل في علاقته مع الله (سبحانه وتعالى)، وفي رفعتة وسموه، وفي طبيعة استحقاقاته، فكريم النفس بكرّم الكريم واللئيم، ولا يفكر هل هذا يستحق أو لا يستحق، فنفسه تدعوه إلى ذلك، وكرامته الإنسانية وخصاله النبيلة هي التي تدعوه إلى أن يقدم المعروف إلى الجميع بلا استثناء. فليكن هو من أهل المعروف، هذه خصوصية مهمة جداً في تربيتنا الإسلامية وفي تربية أهل البيت عَلَيْهِ السَّلَامُ. فعلى الإنسان أن ينظر إلى نفسه هو؛ ليكن من أهل المعروف، ولا شأن له بالآخر، سواء أراد أن يكون كريماً أو لا، فهذه منقبة وكرامة له، يرتقي ويسمو بها إن أراد أن يكون كريماً، وإن لم يرد ذلك فهو من يتحمل الوزر واللؤم، واللئيم لا يتأثر، لكن الكريم حقق ما يريد، فكن أنت من أهله.

بل نجد في القرآن الكريم تأكيداً على هذه الحقيقة بلسان آخر، لاحظوا قوله

تعالى: ﴿إِنْ أَحْسَنْتُمْ أَحْسَنْتُمْ لِأَنْفُسِكُمْ وَإِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَا﴾<sup>(٥٥)</sup> إحسانك إلى الغير هو إحسان لنفسك قبل أن يكون أحساناً للآخر، والإساءة للغير هي إساءة لنفسك الإنسانية قبل أن تكون إساءة للآخر، فالكرامة الإنسانية والرفعة والسمو لا تسمح للإنسان أن يسيء إلى الآخر، وإذا ما أساء يكون قد أساء لنفسه، وإن أحسن يكون قد أحسن لنفسه، وهذه القاعدة القرآنية تمثل مفتاحاً مهماً في العلاقات الاجتماعية.

وهناك نمط خاص من التعامل عند بعض الناس ينطلق من مدى استجابة الآخرين لمبادراتهم، فمثلاً عندما يُقال له: لماذا لا تزور فلانا؟ يقول: زرتة ولم يرد الزيارة. ولماذا لا تسلم على فلان؟ يقول: سلمت عليه في اليوم الفلاني ولم يرد عليّ الجواب. ولماذا لا تكرمه؟ يجيب: أكرمته ولم يردّ إليّ الإكرام، وهكذا يكون ديدنهم في جميع تعاملاتهم مع الآخرين، تعامل الند للند، وواحدة بواحدة، إن تزرتني أزرك، إن تساعدني أساعدك، إن تنصرتني أنصرك، إن تعبّر عن مشاعرك تجاهي أعبّر عن مشاعري تجاهك، وهذا الشيء إذا لم تفعله فلا تتوقع مني شيئاً. ولا أدري أي مكرمة وأي رفعة في هذا؟! إن هذا النوع من التعامل سائد في سوق التجارة، تبيع لي وأبيع لك، تعطيني مالا وأعطيك بضاعة، وإن لم تعطني فلن تأخذ بضاعة.

### اليد العليا في الإحسان

إن العلاقات الإنسانية فضلاً عن العلاقات الإيمانية هي أسمى بكثير من أن تدخل في صفقات وفي تعاملات ضيقة الأفق ومحدودة، بل نلاحظ أن أهل البيت عَلَيْهِمُ السَّلَامُ لم يكتفوا بترغيب أتباعهم في الإحسان فقط، بل شجعوهم أيضاً على أن تكون أيديهم هي العليا في الإحسان، أي لو أكرمك شخص فأكرمه عشرة أضعاف، ولو زارك مرة فزره مرات، وكن أنت صاحب اليد العليا في هذه العلاقة، سواء في الإحسان أو المساعدة أو المداراة أو الاندفاع في الخدمة أو الوقوف إلى جانب العباد أو مساعدة المظلوم في إحقاق الحق أو في تحسس المحن والآلام. فمنهج أهل البيت عَلَيْهِمُ السَّلَامُ يريد من كل إنسان أن يكون متقدماً على الآخرين حتى لو تطلب ذلك التنازل عن بعض حقوقه لإخوانه، ولكن لا يقبل أن تتنازل عن حقه لظالم. فلا مشكلة في أن يتنازل بعضنا للبعض الآخر،

٥٥. سورة الإسراء: الآية ٧.

مادام الفضاء أصبح فضاء مختلفاً عن حسابات وتقديرات وأثمان وصفقات، بل حتى لو تطلّب ذلك من الإنسان أن يتواضع.

وهذه موازنة مهمة في الرؤية الإسلامية، فقد نُسب إلى أمير المؤمنين عَلَيْهِ السَّلَامُ قوله: (التكبر على المتكبرين هو التواضع بعينه)<sup>(٥٦)</sup>، فليس التكبر على المتكبر جائزاً فقط، بل هو عبادة، ولكن التواضع للأخ المؤمن والتنازل له عبادة؛ لأنه إذا كان طرفك المقابل إنساناً متكبراً وتواضعت له فإنك تشجعه على الطغيان والتمرد وهتك الأعراض والتعدي على الحرمات، بل يجب أن تقف بوجهه على أبسط قضية، فهذه عبادة أن تتكبر. ولكن إذا كان إنساناً مؤمناً فقدم له ما يريد، وهذه مسألة مهمة في الرؤية الأخلاقية وفي المنظومة الاجتماعية للعلاقات بحسب الفهم الإسلامي، حينما تكون اليد هي اليد العليا في الإحسان فهي خطوة نحو كمال الإنسان (إن أحسنتم أحسنتم لأنفسكم) فيزداد كماله وتزداد العلاقة الاجتماعية رسوخاً، فإن مثل هذه العلاقة ليست علاقة مصلحة آنية، بل هي علاقة مبدئية لا تنفك بسهولة، ولا تنزح بيسر، ولا يساء إليها بسهولة.

وورد عن الإمام الصادق عَلَيْهِ السَّلَامُ أيضاً: (إذا خالطت الناس فإن استطعت ألا تخالط أحداً من الناس إلا كانت يدك العليا عليه فافعل، فإن العبد يكون فيه بعض التقصير من العبادة ويكون له حسن خلق فيبلغه الله (سبحانه وتعالى) بحسن خلقه منزلة الصائم القائم)<sup>(٥٧)</sup>.

حاول في علاقاتك مع الآخرين ألا يتقدم عليك أحد في حجم الإحسان والتكريم والمدارة والاهتمام، وحاول أن تكون يدك هي اليد العليا في كل هذه العلاقات، بنحو لا أحد يقدر أن يقف ويرفع رأسه ويقول أنا قدمت لك أكثر. وهي طبعاً ليست مماحكات ومزايدات لا أخلاقية، بل يجب عليك أن تبادر فتزور وتدعم وتساعد وتقف مع أخيك في قضاياها وتنصره، ولتكن دائماً يدك هي العليا في كل قضية أنت مشارك فيها.

وهذه إحدى خصائص أبناء الشعب العراقي، فالعراقيون يتحسسون دائماً لمعاناة الآخرين، ففي كل قضية تراهم واقفين ومتحمسين ومدفعين ومطالبين، في حين أن جراحهم لم تنزل تنزف، فتراهم يبادرون لنصرة الشعب الفلسطيني

٥٦. شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ٢٠: ٢٩٨، الحكمة ٤١٠.

٥٧. الكافي ٢: ١٠٢، ح ١٤.

في غزة، والشعب اللبناني ضد العدوان الإسرائيلي، ويقفون متعاطفين في جميع قضايا الأمة في وقت لا يمتلكون لقمة العيش، فيقتطعون من لقمة عيشهم ويرسلونها لمساعدة أولئك المحرومين وضحايا تلك الحروب. وهكذا تراهم السابقين في مساندة المسلمين إزاء ما يتعرضون له من فقر وكوارث تحل بساحتهم وهم ما زالوا يضمدون جراحاتهم.

وهذه خصوصية مهمة أن تكون اليدهي العليا في العلاقة مع الآخرين، وبنبغي الالتفات إلى هذا المقطع من الرواية فإنه مهم وأرجو التركيز عليه، انظروا إلى ما يقوله الإمام الصادق عَلَيْهِ السَّلَامُ: (فإن العبد يكون فيه بعض التقصير من العبادة) بما أن الإنسان لا يأتي بعبادته بشكل كامل ويقصر في كثير من الأحيان فيها نتيجة الاستعجال أو عدم التوجه لكثرة المشاكل أو ترك ما يسبقها أو يلحقها من مستحبات، فيحدث فيها النقص الذي يحتاج إلى تدارك. ويواصل الإمام الصادق عَلَيْهِ السَّلَامُ كلامه: (ويكون له حسن خلق) ويحصل هذا التدارك لمن يتمتع بأخلاق حسنة وكريمة، فيفتح على الآخرين ويقدم لهم ما يستطيع من مساعدة ولو بالكلمة الطيبة، فيبلغه الله بخلقه درجة الصائم القائم.

انظروا إلى أهمية الأخلاق وأهمية الانفتاح وأهمية اليد العليا في العلاقات الاجتماعية، فالإنسان الذي عنده نقص في عباداته الواجبة (فيبلغه الله سبحانه وتعالى) بحسن خلقه منزلة الصائم القائم).

ولا ينبغي أن يفهم من هذه الرواية تشجيع التساهل في العبادة، فيقول البعض مادامت أخلاقنا حسنة فقد عفا الله عما سلف من تقصيرنا في عبادتنا؛ لأن الرواية لا تقول يتدارك به ما فاته من نقص في عبادته، بل تقول يبلغ منزلة رفيعة بسبب خلقه الحسن. فالرواية ليس فيها تشجيع على التساهل في العبادة، فالعبادة يجب أن نعمل جادين في الحفاظ عليها، ولكن هي في مقام بيان أهمية الخلق الحسن وأن لصاحبه درجات في الكمال يرقى بها إلى مستوى العابد المصلي ليله الصائم نهاره.

الملتقى الثقافي بتاريخ ١٧ / ٦ / ٢٠٠٩

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا ونبينا سيد الأنبياء والمرسلين حبيب إله العالمين أبي القاسم المصطفى محمد وعلى أهل بيته الطيبين الطاهرين وصحبه المنتجبين الميامين .

سادتي الأفاضل المشايخ الكرام إخوتي الأعزاء بداية أرحب بكم أجمل ترحيب في هذا المجلس الكريم مجلس أهل البيت عَلَيْهِمُ السَّلَامُ

كان حديثنا في اللقاءات السابقة يرتبط بالنظرية الإسلامية للعلاقات الاجتماعية من منظور أهل البيت عَلَيْهِمُ السَّلَامُ، وانتهينا من الحديث عن الطائفة السادسة من روايات وأحاديث أهل البيت عَلَيْهِمُ السَّلَامُ، وهي (الإحسان)

الطائفة السابعة: القدوة في السلوك الاجتماعي

هناك طائفة سابعة من الروايات التي تؤكد على أهمية القدوة في السلوك الاجتماعي، والتي تندرج ضمن مبدأ الانفتاح في العلاقات الاجتماعية. ومعنى القدوة هو أن يكون سلوك الإنسان بنحو يُحتذى به من قبل الآخرين في حركاته وسكناته وتعاملاته. وهذا المنهج منهج إسلامي رصين، وجاء التأكيد عليه بشكل واسع وكبير.

إن الإنسان لا يدعو إلى الخير بلسانه أي بالقول فقط، فالقول له مساحة من التأثير، ولكن ما يترك مساحة أكبر وتأثيراً أعظم هو أن يكون سلوك الإنسان يدعو الآخرين لفعل الخير. وهذه من القضايا التي نجدها في سيرة رسولنا الكريم صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ والأئمة الأطهار عَلَيْهِمُ السَّلَامُ. والكثير منكم سمعوا تلك القضية حين وجد الحسنان عَلَيْهِمُ السَّلَامُ شيخاً كبيراً يتوضأ بطريقة غير صحيحة، وبدلاً من

أن يذهب إليه ويقول له أنت مخطئ في وضوئك، جاء وقال له: يا شيخ هل لك أن تحكم بيننا أي منا وضوؤه أحسن من وضوء صاحبه؟ وحينما توضأ قال الشيخ: «كلاكما تحسنان الوضوء، ولكن هذا الشيخ الجاهل هو الذي لم يكن يحسن، وقد تعلم الآن منكما وتاب على يديكما»<sup>(٥٨)</sup>، وهكذا أوصلا له الرسالة بصورة غير مباشرة.

### الدعوة القولية والدعوة العملية

إن من طبيعة الإنسان أن تأخذه حالة العزة بما يختاره من مواقف وأقوال، ويحاول أن يدافع عنها، ومن الصعوبة عليه أيضًا أن يقول أنا أخطأت في هذه القضية ويتراجع، فدعوة الآخرين من خلال اللفظ إلى فعل شيء أو تركه لا تترك أثرًا إيجابيًا في كل الأحوال، ولكن حينما يمارس الإنسان سلوكًا طيبًا فإن الآخر حينما يرى هذا السلوك يعتز به ويتفاعل معه. ولعله لمثل هذه الخلفيات جاءت الروايات التي تؤكد على أهمية الدعوة بالعمل الصالح: (كونوا لنا دعاة صامتين)<sup>(٥٩)</sup>، و(كونوا دعاة للناس بغير ألسنتكم)<sup>(٦٠)</sup>. ولكن كيف يدعو الشخص الآخرين دون أن يتحدث معهم؟ وكيف يدعو الناس إلى أهل البيت عَلَيْهِ السَّلَام من دون كلام؟ إن معنى ذلك هو دعوة الناس عن طريق العمل الصالح، فإن الجميع يستطيعون التحدث بالكلام المعسول والشعارات البراقة، ولكن القليل منهم من يستطيع أن يترجم ذلك إلى واقع عملي، فجميع الدعوات الحقبة والباطلة تتساوى على صعيد الكلام في طرح الشعارات المقبولة والتفوه بكلام يرضي الجميع وإنما يختلفون بالعمل، فهو الذي يميز بعضهم عن البعض الآخر. ومن هنا جاءت دعوة الإمام الصادق عَلَيْهِ السَّلَام إلى توجيه الشيعة إلى العمل بطريقة تدعو الناس عندما يرونهم إلى الإعجاب بما هم عليه من استقامة، حتى يستيقن الآخرون أن كلمة هذا الإنسان المؤمن تعادل مئة ورقة وختم ومحكمة وإلى آخره، أي إذا قال كلمة يقف عندها، وإذا وعد وفى بوعد. إذن فالمهم هو التعامل الصحيح. وهكذا تكون القدوة في السلوك الاجتماعي أحد المبادئ الأساسية التي جاء التركيز عليها، والتي تسهم أيضًا في عملية الانفتاح وتوسيع العلاقات الاجتماعية.

٥٨ . بحار الأنوار ٤٣ : ٣١٩ .

٥٩ . مستدرک الوسائل ١ : ١١٦ ، ح ١٣٦ .

٦٠ . الكافي ٢ : ٧٨ ، ح ١٤٠ .

### هذا أدب جعفر عَلَيْهِ السَّلَامُ

ومما ورد في هذا المجال رواية عن الإمام الصادق عَلَيْهِ السَّلَامُ في وصية لشييعته يقول فيها: (فإن الرجل منكم إذا ورع في دينه، وصدق في حديثه، وأدى الأمانة، وحسن خلقه مع الناس قيل هذا جعفري فيسرني ذلك، وقيل هذا أدب جعفر)<sup>(٦١)</sup>.

بيّن الإمام الصادق عَلَيْهِ السَّلَامُ في هذا الحديث المبارك الخصال التي ينبغي أن يتحلى بها المؤمن:

### الأولى: الورع في الدين

إن أول خصلة يطرحها الإمام الصادق عَلَيْهِ السَّلَامُ لأتباعه هي الورع في الدين، والورع حالة تتجاوز التقوى، فالتقوى هي تجنب الحرام، ويكون الإنسان متقياً عندما لا يقع في الحرام. وأما الورع فهو تجنب الشبهات، أي أن هذا غير واضح بأنه حرام ومع ذلك فهو يتجنبه، ومثال ذلك أن المكلف لا يعلم هل أن في هذا الكأس ماء أو خمر والعياذ بالله، ويفترض أن يكون ماء فيجوز لي أن أشرب منه، ولكن بما أنه توجد شبهة في أنه خمر فأترك شرب هذا الماء وأشرب غيره، أي أشرب ما أحرز وأتأكد أنه ماء. ومثال آخر: هذه النظرة حرام أم حلال؟ فتارة أعلم أنها حلال فيجوز لي أن أنظر، وأخرى أعلم أنها حرام فأتركها، وهذه هي التقوى. ولكن إذا شككت بأن هذه النظرة حرام أم لا، فإذا غضضت البصر عن النظر الذي يحتمل أن يكون حراماً فهذا هو الورع، وهو تجنب الشبهات. والقاعدة العامة في الورع هي تجنب كل ما شك في حرمة وإن كان حلالاً في الواقع إلى أن يتبين بشكل قطعي أنه حلال فيجوز فعله. فالمعيار في كل خطوة يخطوها المؤمن هو مدى انسجامها مع الموقف الشرعي. إذن الشك في حليّة أمر أو حرمة يدعونا إلى تجنبه ما دمنا نشك فيه، فلا ننظر إلى ما نشك في حرمة، ولا نسمع ما نشك في حرمة، ولا نتلفظ ما نشك في حرمة، كما لو شكنا هل هذه الكلمة غيبة أو لا، أو هل هي نيمية أو لا، أو هل هو بهتان أو لا... وهكذا. إذن على الإنسان أن يتجنب أي شيء يشك في حليّته أو حرمة، وهذا هو الورع وهو تجنّب الشبهات. والإنسان المؤمن يحاول دائماً أن يتعامل مع النقاء، ومع الطهارة الكاملة، فيتجنب أي شيء يوجد فيه شبهة.

٦١. الكافي ٢: ٦٣٦، ح ٥٠.



## الثانية : صدق الحديث

والخصلة الثانية التي بيّنها الإمام عَلَيْهِ السَّلَامُ لشيئته هي صدق الحديث ، وهذه أيضاً خصوصية مهمة ينبغي أن يتحلّى بها المؤمن . انظروا في الأولويات وتراتبية موقف الإمام الصادق عَلَيْهِ السَّلَامُ حينما يشير بعد الورع في الدين إلى صدق الحديث ، وهذه من القضايا التي نرى فيها تساهلاً كبيراً حتى في أوساط بعض المؤمنين ، ابتداءً من تعاملنا مع الأطفال ، فمثلاً حين يبكي الطفل عندما تخرج ، تسكته بقولك : أنا لن أخرج أنا هنا ، وكذلك عندما تصطحبه معك ويرى حاجة في الشارع ويبكي لأنه يريدنا ، فمن أجل أن تسكته ، تقول له نعم إن شاء الله سأشتريها لك ، وأنت في الأصل لم تقرر أن تشتريها . ومن هذه القضايا البسيطة إلى القضايا الكبيرة . إذن هذا الطفل منذ أول نشوئه فتح عينيه وهو يرى أباه وأمه يعدانه بأمور ولا يلتزمان بوعدهما ، فيبدأ عنده نوع من الاستغراب وأزمة ثقة ولا يقبل بأي حديث حول أي شيء يُقال له ، بل ويشكك به ، ونحن الذين زرعنا الشك في نفس هذا الطفل . وهكذا تستمر علاقتنا مع أفراد الأسرة الآخرين وصولاً إلى علاقتنا مع المجتمع الإنساني . فعلاقتنا فيها الكثير من هذه المسائل ، فيقال مثلاً : أنت هكذا قلت ، فيجيب : لا أنا لم يكن هذا قصدي . إذن لماذا لم تبين قصدك بشكل واضح وتعامل بالفاظ واضحة ، مثلاً أنت قلت : هذه دعها عليّ ، ومن ثم تركتها وذهبت . وغيره قال : خذها مني ، وفي العامية يقال : (خذها من شاربي) ، وغيرها من المفردات المستخدمة ، ومن ثم ينسى ذلك ، فأين ذهب الشارب؟ وأين ذهب وعدك والتزامك . ومهما سُقّت من أعذار إلا أنها غير مستوفية وغير كافية للأخذ بها . فالصدق يفرض على الإنسان أن يكون صادقاً بما له و بما عليه ، فيقول بصراحة أستطيع فعل الأمر الفلاني أو لا أستطيع ، وعندما يُسأل حاجة فليقل أنا لا أستطيع ، ومن الممكن أن يغضب صاحب الحاجة إذا لم تنجز ما طلبه منك ، ولكن بعد تكرار ذلك مرة أو مرتين يمكن أن يعذرك ؛ لأنه رآك في القضية التي استطعت أن تخدمه بها ففعلت ذلك .

من الممكن ألا يصدق الإنسان مع الناس في الحديث في سبيل إرضائهم في حالة وقتية معينة ، فيقول لهذا شيئاً ويقول لذلك شيئاً آخر ويُرضي الكل ، ولكن سرعان ما ستتكشف الحقائق وتظهر النتائج ، وكما يقال «جبل الكذب قصير» ، فمرة قال لأحدهم سأنجز لك هذه القضية ، ولم يفِ بذلك ، فانقلب عليه ذلك

الشخص أكثر وقال له : لماذا ورّطتني إذا كنت لا تستطيع عمل ذلك؟ لماذا قلت إنك تستطيع وكان بإمكانني أن أرى شخصاً آخر أو أرى طريقي ، أو أرى ماذا أفعل؟ لماذا أخّرتني؟ . وقد حدّثني أحد الأشخاص ، قال : زوجتي مريضة وراجعت أحد المسؤولين وقلت له إنها تحتاج إلى عملية سريعة وحياتها في خطر وأريد مساعدة! فقال لي المسؤول : نعم تكرم عينك ، اكتب لي ورقة وأرسلها لي . ومن ثم سألت أين صارت القضية؟ وبدأوا يقولون لي تارة إن المسؤول مسافر ، أو لديه اجتماع ، أو مشغول ، وهكذا إلى أن توفيت زوجتي . ثم قال لي : لو أنه قال لي منذ البداية : أخي أنا لا أستطيع فجزاه الله خيراً ولكان أفضل لي ولكنت دبرت أمري ، أبيع حاجة أو أرى ماذا سأفعل بهذه المسكينة أو أطرق باباً آخر . إذن فالصدق حالة مهمة ، ومعه يستطيع كل شخص أن يأخذ كلام الآخر على محمل الجد ويرتب عليه الأثر ، وهذه من السمات المهمة لأتباع الإمام الصادق عَلَيْهِ السَّلَام كما في هذه الوصية .

### الثالثة : أداء الأمانة

والخصلة الثالثة التي يوصي بها الإمام الصادق عَلَيْهِ السَّلَام أتباعه هي أداء الأمانة ، أي تأدية ما يستودعه الناس من أموالهم عند السفر مثلاً لحفظها لهم ، ويمكن أن تكون رسالة تحملها إلى شخص آخر . وينبغي مراعاة الدقة في إيصال الأمانة كما هي . وينبغي عند حمل الأمانة أو الرسالة إلى الآخر ملاحظة نبرة الصوت ومستوى الحيوية والحرارة في المشاعر أيضاً لأنها تدخل ضمن أمانة النقل ، كما لو قال له : أوصل سلامي البالغ وأشواق الحارة إلى فلان ، فقال : نعم . وعندما ذهب قال : إن فلاناً يسلم عليك أيضاً . ولكن أين عبارة يسلم عليك فقط من التحيات التي أوصاك بها في التأكيد على السلام البالغ والأشواق الحارة؟ ، فهناك الكثير من الفرق بين هذه وتلك ، وتوجد عشرة مستويات بين هذا الكلام وذاك . أو تحدث بلسان جاد وقال : قل له أنا بخدمتك وأنا كذا وكذا ، وأنت أوصلته بأنه قال نعم وسوف أرى ماذا سأفعل . وأين هذا الكلام من ذاك؟ وكذا في شأن الأمانة المالية ، فمثلاً عندما تسأل عن المبلغ الفلاني الذي كان يجب أن توصله أين صار؟ فتقول : نعم ، لقد صرفته لأن فلاناً صادفته قضية وسوف نوصله في ما بعد . وهذه أمانة لا يجوز التصرف فيها ، ومع ذلك يبقى صاحب المبلغ زماناً يطالب باسترجاع أمانته .

فأداء الأمانة أيضاً هو أحد المعالم المهمة في العلاقات الاجتماعية، فنحن نلاحظ حينما هاجر رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ إلى المدينة نرى واحدة من القضايا الأساسية التي التفت إليها هو أنه ترك علياً عَلَيْهِ السَّلَامُ ليعيد الأمانات إلى أهلها في تلك الظروف الصعبة، ولذلك كان يوصف رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ بالأمين؛ إذ كان للأمانة هذا الدور وهذا التأثير وهذه المكانة الرفيعة والعالية بين الناس.

#### الرابعة: حسن الخلق مع الناس

وتناولت الرواية خصلة رابعة للمؤمن، وهي حسن الخلق مع الناس، فإن حسن الخلق مسألة مهمة أيضاً في تنمية العلاقات الاجتماعية، ونحن بحاجة إلى دقة في تعاملاتنا مع الآخرين. فالمؤمن هش بش، أي ينبغي أن تكون الابتسامة على وجهه، فإذا أردت أن تفتح أحدهم بقضية، فقد لا تكون لديك مشكلة، فتذهب وتتحدث إليه مباشرة وبسهولة، لا توجد حواجز، البعض منا لا يدقق كثيراً في اختيار المفردات المناسبة التي يستعملها، فمثلاً أجلس أو (تفضل استرح) معناها واحد من حيث المضمون، ولكن (تفضل استرح) فيها احترام وتقدير وإعزاز لهذا الشخص، وفي تلك المفردة استهانة بالإنسان وكرامته. ففي كل قضية يُفترض أن تكون لدينا ثقافة انتقاء المصطلحات، حتى في العتاب، فإذا أردت أن أعاتب أحداً فلا أحتاج أن استعمل ألفاظ السباب والشتيم وعبارات نابية، في حين يمكن للإنسان من خلال رمشة عين أو تقاسيم الوجه أن يعبر عن امتعاض أو عدم ارتياح من شخص ما.

وهذه المسألة في غاية الأهمية، إذ ينبغي أن يتعلم الإنسان كيف يتعامل مع الآخرين، وكيف يطور ثقافة العلاقة والأخلاق الكريمة التي تسود هذه العلاقة، وحسن الخلق المطلوب في هذه العلاقة. وحينما يذكر الإمام الصادق عَلَيْهِ السَّلَامُ هذه الصفات الأربع يقول بعدها: (قيل هذا جعفري فيسرني ذلك)، وهكذا أراد الإمام الصادق عَلَيْهِ السَّلَامُ من شيعته أن يكسبوا ثقة الأمة من خلال التحلي بهذه الصفات الأربع، وهي الورع في الدين، وصدق الحديث، وأداء الأمانة، وحُسن الخلق، وحينئذ يتميزون عن باقي أبناء الأمة، فيُشار لهم بالبنان بأن هؤلاء هم أصحاب الإمام الصادق عَلَيْهِ السَّلَامُ، وهؤلاء هم الجعفرية، وحينئذ يدخل الفرح والسرور في قلب الإمام الصادق عَلَيْهِ السَّلَامُ، (وقيل هذا أدب جعفر)، وهذه تربية جعفر الصادق عَلَيْهِ السَّلَامُ. ترون مثل هذا الكلام عند الناس عندما يُقال هذا

تربية فلان، فإذا كان فلان شخصية صالحة تكون أيضاً تربيته صالحة، وإذا كان فلان على عكس ذلك فإن تربيته تكون غير صالحة، وكما تلحق بالأول السمعة الطيبة نتيجة تربيته الصالحة، فكذلك تلحق بالثاني السمعة السيئة نتيجة تربيته الطالحة. وعندما يقول الناس هذا أدب جعفر عَلَيْهِ السَّلَامُ فمعنى ذلك أن الشيعة عندما يتخلقون بهذه الأخلاق الحميدة سيكونون زيناً للإمام الصادق عَلَيْهِ السَّلَامُ، وسيؤثر ذلك إيجاباً في توسيع دائرة مقبوليته في المجتمع، وبالتالي تهيئة ظروف أكثر ملاءمة لهداية الناس إلى الحق. وأما إذا كان الأمر على نقيض ذلك فإنه والعياذ بالله سيكون الأمر شيئاً على الإمام الصادق عَلَيْهِ السَّلَامُ، وسيفتح الباب واسعاً أمام الأعداء للنيل من شخصيته الكريمة عَلَيْهِ السَّلَامُ، وسيقولون: أهذا أدب جعفر؟ أهكذا علمهم لا يتورعون عن الحرام ويخونون الأمانة ويكذبون في أحاديثهم ويكونون من أصحاب الأخلاق السيئة، فهم يدعون شيئاً ويعملون شيئاً آخر، ولا يعترفون بوثيقة ولا يلتزمون بميثاق؟! بل الظاهر أنه كان يعلمهم هذا، إذن هكذا هو كبيرهم أيضاً. وحاشا أهل البيت عَلَيْهِ السَّلَامُ أن يكونوا كذلك.

#### الشيعة في عصر الباقر عَلَيْهِ السَّلَامُ

إن المقطع التالي من كلام الإمام الصادق عَلَيْهِ السَّلَامُ قد هزني شخصياً من الأعماق، فالإمام الصادق عَلَيْهِ السَّلَامُ يقسم هنا ويقول: (والله حدثني أبي أن الرجل كان يكون في القبيلة)، ليس في العشيرة، بل في القبيلة التي هي مجموعة من العشائر، رجل واحد من شيعة علي عَلَيْهِ السَّلَامُ من بين القبيلة (فيكون زينها)، أي: يكون هو الأفضل من جميع أفراد هذه القبيلة، هكذا كان شيعة أمير المؤمنين علي عَلَيْهِ السَّلَامُ هم القدوة: (آداهم للأمانة)، فلا أحد خير منهم في أداء الأمانة، (وأقضاهم للحقوق)، وأكثر الناس انبعاثاً لقضاء حوائج الناس وحقوقهم والتزامات الناس، (وأصدقهم للحديث)، أي أن كلمتهم تحلف بها الناس، (وإليه وصاياهم وودائعهم، تُسأل العشيرة عنه فتقول: من مثل فلان؟ إنه لأدانا للأمانة، وأصدقنا للحديث)<sup>(٦٢)</sup>، فكل من كانت عنده وصية في ذلك الزمن حيث لم تكن هناك مؤسسات مصرفية فكانت الناس تضع ودائعها عند الناس الأمانة، فالكل يأتون ويضعون ودائعهم ووصاياهم لدى هذا الإنسان، ولو سُئلت عنهم العشيرة

٦٢. الكافي ٢: ٦٣٦، ح ٥.

لقالوا مَنْ مثل فلان؟ من الذي يصل إليه ويقاس به؟! هو كالكبريت الأحمر، هو درّ قليل النظير، إنه أكثرنا أداءً للأمانة، وأصدقنا للحديث.

إن الأمر المهم أن يتحول الإنسان قدوة في سلوكه وليس في قوله، فما أكثر من يدّعي ذلك! وكلُّ يدّعي وصلاً بليلى، الادّعاءات بسيطة، ولكن يجب أن يكون في سلوكه وفي أدائه وفي مواقفه وفي كلماته وفي حركاته وفي سكناته قدوة، أي تراه الناس وتقتدي به. وهذه من الدروس العظيمة لأهل البيت عَلَيْهِمُ السَّلَامُ، وطبعاً لها تأثير ودور كبير في توسيع العلاقات الإنسانية. ومثل هذا الإنسان يحتفي الجميع به، والكل يتشرف بأن يكون قريباً منه، ومثل هذا الإنسان يذكر الجميع مواقفه الطيبة.

## الملتقى الثقافي بتاريخ ٢٠٠٩ / ٧ / ١

### بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا ونبينا سيد الأنبياء والمرسلين  
حبيب إله العالمين أبي القاسم المصطفى محمد وعلى أهل بيته الطيبين الطاهرين و  
صحابه المنتجبين الميامين .

سادتي الأفاضل ، إخوتي الأكارم ، أخواتي الكريمات ، بداية أرحب بكم أجمل  
ترحيب في مجلسكم هذا ، مجلس أهل البيت عَلَيْهِ السَّلَامُ ، و لقد استعرضنا في  
الاجتماعات واللقاءات السابقة في هذا المجلس المعلم الأول من معالم نظرية  
العلاقات الاجتماعية في الإسلام من منظور أهل البيت عَلَيْهِ السَّلَامُ ، حيث تمثل هذا  
المعلم بالانفتاح في العلاقات الاجتماعية ، و قلنا إن النظرية الإسلامية تعتمد على  
بناء أوسع العلاقات ، و أمتن العلاقات في المجتمع الإسلامي بل المجتمع الإنساني .

### البعد الثاني

#### تقوية البناء الاجتماعي

الركيزة الثانية والأساسية في نظام العلاقات الاجتماعية في الإسلام وفقاً لرؤية  
أهل البيت عَلَيْهِ السَّلَامُ هي تقوية البناء الاجتماعي ، ومحور البحث فيها هو كيف  
يمكن أن يتحول الإنسان في منظومة العلاقات الاجتماعية إلى حالة تكون مدعاة  
ومنطلقاً لتعزيز البنية الاجتماعية وتوحيد وتماسك المجتمع الإسلامي . ويختلف  
هذا المعلم عن المعلم الأول الذي هو مبدأ الانفتاح الذي يؤدي إلى تكامل  
ذاتي في الإنسان ، في أنه يؤدي إلى عملية التكامل الاجتماعي ، ويتحقق حينما  
يشعر كل فرد من الناس بمسؤولية حقيقية في عملية بناء العلاقات الاجتماعية ،  
ويأخذ دوره في تماسك المجتمع ووحدته و رص الصفوف فيه ، وحينئذ يمكن

أن نستبين التكامل الاجتماعي عبر هذا المعلم وهذه الركيزة . فالحديث في هذه الركيزة عن التكامل الاجتماعي الذي يمكن أن يحصل عليه الإنسان عبر منظومة العلاقات الاجتماعية ، وحينئذ تتحول العلاقات إلى منطلق لمعالجة الإشكاليات الثقافية والسياسية والاجتماعية في المجتمع الإسلامي . وهنا أيضاً يمكن أن نجد مجموعة من النصوص الشرعية والمفاهيم التي جاءت لتعزز وترتكز هذا المعلم من معالم النظام العام للعلاقات الاجتماعية طبقاً لرؤية أهل البيت عَلَيْهِ السَّلَامُ .

### الطائفة الأولى: روايات التناصر والتعاون

هناك طائفة من الروايات جاءت لتؤكد على أهمية التناصر والتعاون بين المؤمنين ، وهي روايات تهز الإنسان وتجعله يقف متحيراً أمامها ، وهي تبين كيف أن عملية النصر تمثل ركيزة حقيقية في إيمان المؤمن وفي انتمائه إلى الإسلام . ويجب على المسلمين بذل قصارى جهودهم في التواصل في ما بينهم ، فهي ليست مسألة عفوية ، فعلى الإنسان أن يجتهد في بناء العلاقات الاجتماعية وفي التواصل مع الآخرين . كما يجب على الإنسان التعاطف مع الآخرين أيضاً ، فيحتاج إلى أن يعقد النية والعزم وتكون له إرادة صلبة في التعامل العاطفي مع الآخرين ، وألا يكون تعامله معهم على أساس الانفعال وردود الفعل ، فإذا كان المقابل بشوشاً فهو يظهر له الود ، وإذا كان عبوساً فهو يظهر له التصلب ، بل ينبغي أن يكون هناك إرادة وعزم على التعاطف مع الآخرين وإبقاء المشاعر الإنسانية النبيلة من الحب والمودة حية في عملية التواصل .

وقد حث الله تبارك وتعالى في كتابه الكريم المؤمنين على التعاون فقال: ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ﴾<sup>(٦٣)</sup> .

ومما جاء من الروايات في أهمية التعاون قول أمير المؤمنين عَلَيْهِ السَّلَامُ في إحدى خطبه : (ولكن من أوجب حقوق الله على العباد النصيحة بمبلغ جهدهم ، والتعاون على إقامة الحق بينهم ، وليس امرؤ وإن عظمت في الحق منزلته ، وتقدمت في الدين فضيلته ، بفوق أن يعاون على ما حمّله الله من حقه ، ولا امرؤ وإن صغرت النفوس واقتحمته العيون بدون أن يعين على ذلك أو يُعان عليه)<sup>(٦٤)</sup> .

٦٣ . سورة المائدة : الآية ١٠٦ .

٦٤ . نهج البلاغة : ٢ : ٢١٦ ، الخطبة ٢١٦ .

### الطائفة الثانية: روايات المواساة

وهناك طائفة من الروايات تؤكد على أهمية المواساة لأهل الحاجة، فلا يكفي في بعض الأحيان أن يظهر الإنسان المحبة فقط، بل يحتاج أيضًا إلى تطبيق وتجسيد لهذه المشاعر من خلال عملية المواساة، فحينما يكون شخص ما محتاجًا يجب أن يقف الآخرون معه ويواسوه ويتعاطفوا معه.

ومما جاء من الروايات في هذا الباب ما رواه سدير الصيرفي قال: دخلت على الإمام الصادق عَلَيْهِ السَّلَامُ وكان عنده جماعة من أصحابه، فقال: (لا تزال شيعتنا مرعيين، محفوظين، مستورين، معصومين، ما أحسنوا النظر لأنفسهم في ما بينهم وبين خالقهم، وصحت نياتهم لأئمتهم، وبرّوا إخوانهم، فعتفوا على ضعيفهم، وتصدقوا على ذوي الفاقة منهم. إنا لا نأمر بظلم، ولكننا نأمركم بالورع الورع، والمواساة المواساة لإخوانكم، فإن أولياء الله لم يزالوا مستضعفين قليلين منذ أن خلق الله آدم عَلَيْهِ السَّلَامُ)<sup>(٦٥)</sup>.

وهنا يأمر الإمام عَلَيْهِ السَّلَامُ شيعته بضرورة توفر خصلتين مهمتين، وقد انعكست أهميتهما من خلال تكرار كل واحدة منهما ثلاث مرات، وهما الورع عن محارم الله سبحانه، والمواساة لإخوانهم المؤمنين، والمواساة هي المشاركة والمساهمة في المعاش والرزق، أي أن يشاركون إخوانهم في ما رزقهم الله تبارك وتعالى من أموالهم، في مآكلهم وملبسهم ومسكنهم.

ولكن مواساة الإخوان بالمال أمر صعب ينبغي للمؤمن أن يوطن نفسه عليه، قد ورد عن الإمام الصادق عَلَيْهِ السَّلَامُ قوله: (ما أتلى المؤمن بشيء أشد عليه من خصال ثلاث يجرمها: المواساة في ذات يده، والإنصاف من نفسه، وذكر الله كثيرًا)<sup>(٦٦)</sup>.

وفي رواية أخرى رواها الأئمة الواحد عن الآخر عن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ عدّ هذه الخصال الثلاث من الأمور التي لا تطيقها هذه الأمة، فقد روى الإمام الصادق عَلَيْهِ السَّلَامُ عن أبيه عن جده عن علي عَلَيْهِ السَّلَامُ عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ في

٦٥. المحاسن ١: ١٥٨، باب خصائص المؤمن، ح ٩٥.

٦٦. الكافي ٢: ١٤٥، ح ٩.



وصيته له: (يا علي ثلاث لا تطيقها هذه الأمة: المواساة للأخ في ماله، وإنصاف الناس من نفسه، وذكر الله على كل حال)<sup>(٦٧)</sup>.

### الطائفة الثالثة: روايات التعاطف والتراحم

يجب أن تسود بين أبناء المجتمع حالة من التعاطف والتراحم في السراء والضراء، وخاصة في التحديات والمخاطر التي يمر بها المجتمع، في الأزمات والنكبات. فيجب على الإنسان المؤمن أن تكون له حالة من التعاطف حتى يكون مصداقاً لما أمره الله عز وجل به في قوله تعالى: ﴿رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ﴾<sup>(٦٨)</sup>، ويجب أن تفعل وتجدد حالة الرحمة والشفقة هذه في علاقاتنا الاجتماعية، فنكون مغتمين إذا غاب أحدنا، ونشعر بالألم إذا حصلت لأحدنا مشكلة، فلا تعيش مشاعرنا في حالة غيبوبة عما يتعرض له الآخرون ويعانون منه، فلا نتحسس ما يمر به أقرباؤنا وجيراننا وأصدقائنا من مصاعب في حياتهم، بل ينبغي أن تتسع دائرة تعاطفنا وتراحمننا لتشمل جميع أفراد المجتمع الذين نعيش معهم ويربطنا معهم مصير مشترك، بل يجب أن يكون الإنسان المؤمن مغموماً ومهموماً لهموم الآخرين، وتكون لمشاعره النبيلة مصداقية وتجسيد لعمق العلاقة الاجتماعية المطلوبة، كما فعل معاشر الأنصار في عهد رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ حين أشركوا إخوانهم المهاجرين في عيشتهم وأرزاقهم إلى أن أغناهم الله تعالى من فضله، وقد حكى الله تبارك وتعالى عن هذه الحالة الكريمة في كتابه العزيز في قوله: ﴿وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ﴾<sup>(٦٩)</sup>.

وورد عن النبي الأكرم صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ قوله: (من سمع رجلاً ينادي يا للمسلمين فلم يجبه فليس بمسلم)<sup>(٧٠)</sup>. والالتناء إلى الإسلام ليس صرف ادعاء، وليس مجرد النطق بالشهادتين، فهذا إسلام ظاهري، ويجب أن يجد الإنسان لنفسه تجسيداً حقيقياً على أرض الواقع، ويجب أن ينطلق الإنسان في علاقاته وتواصله مع الناس من شعور عميق بالمسؤولية تجاه المجتمع وبناء المجتمع،

٦٧. الخصال: ١٢٥.

٦٨. سورة الفتح: الآية ٢٩.

٦٩. سورة الحشر: الآية ٩.

٧٠. وسائل الشيعة ٦: ١٧٥، ح ٢٩.

وقد ورد عن الإمام الصادق عَلَيْهِ السَّلَامُ قوله: (من لم يهتم بأُمور المسلمين فليس بمسلم)<sup>(٧١)</sup>، وطبعًا فهذا السلب للإسلام ليس سلبًا للإسلام الظاهري، بل هو سلب للإسلام الواقعي الذي هو جوهر الإسلام، وهو يعني أن حقيقة الإسلام غير متوفرة بإنسان لا يكثرث بأُمور الآخرين.

ومما ورد في باب التراحم والتعاطف أيضًا ما رُوي عن الإمام الصادق عَلَيْهِ السَّلَامُ قوله: (اتقوا الله وكونوا إخوة بررة، متحايين في الله، متواصلين، متراحمين. تزاوروا وتلاقوا وتذاكروا وأمرنا وأحيوه)<sup>(٧٢)</sup>.

وورد عن الإمام الصادق عَلَيْهِ السَّلَامُ أيضًا قوله: (تواصلوا، وتباروا، وتراحموا، وتعاطفوا)<sup>(٧٣)</sup>.

ورُوي عنه عَلَيْهِ السَّلَامُ أيضًا قوله: يحق على المسلمين الاجتهاد في التواصل والتعاون على التعاطف والمواساة لأهل الحاجة، وتعاطف بعضهم على بعض حتى تكونوا كما أمركم الله عز وجل: (رحماء بينهم) متراحمين، مغتمين لما غاب عنكم من أمرهم على ما مضى عليه معشر الأنصار على عهد رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ<sup>(٧٤)</sup>.

#### الطائفة الرابعة: الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

وهناك طائفة أخرى من النصوص الشرعية تصب في هذا المعلم، وتعزز التماسك في البنية الاجتماعية في المجتمعات الإسلامية، ألا وهي الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، الذي يمثل شعورا حقيقيا تجاه المجتمع وعن حالة عدم الرضا بحالة الانحراف حينما تحصل في الواقع الاجتماعي، وتعبّر عن حثّ شديد على استقامة المجتمع وتحديد المسارات الصحيحة. والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر - كما ورد في النصوص - من أعظم الواجبات، والأمة التي لا تأمر بالمعروف ولا تنهى عن المنكر تبعد عن الإسلام، وعليها أن تستعد للمزيد من الانحرافات، فالإنسان حينما يجد انحرافًا معينًا لا ينبغي أن يطرق برأسه أو يغمض عينيه، بل نرى البعض يكون سلبياً إلى أقصى الحدود حينما يسمع

٧١. الكافي ٢: ١٦٣، ح ٢.

٧٢. الكافي ٢: ١٧٥، ح ١.

٧٣. الكافي ٢: ١٧٥، ح ٣.

٧٤. الكافي ٢: ١٧٥، ح ٤.

شخصاً ممن يستولي عليه الغضب وتأخذه حالة انفعالية غير مدروسة فيكفر بالله العزيز الجبار جهراً ويسب المقدسات ويهتك الحرمات ويتناول على الأعراس، ومع كل ذلك لا يثار لله سبحانه ولا للمقدسات، ويقول الحمد لله مادام لم يسب عرضي فلا أذن سمعت ولا عين رأت. وتسمع العجب من البعض حينما ترتفع الأصوات بالمشاجرات، فيتفوهون بعبارات وجمل ومفردات لا يجد فيها الإنسان روح الإيمان والإسلام، ولا من معترض! حتى أصبح متعارفاً في بعض الأوساط أن هتك الحرمات قد وصل إلى مرحلة المزاح وترى الآخر يضحك ويتسم وكأنه غير معني بما يقال له. وتفقد القضية معالم السوء فيها لتتحول إلى ظاهرة حقيقية، وهي ظاهرة غير صحية في مجتمعاتنا، ويجب أن نعمل على استئصالها وإزالة هذه الشوائب من سلوكنا.

وطبعاً أن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لا يعني أن نمسك العصا ونطارده الآخرين، بل ينبغي أن يتم ذلك بالنصيحة والكلمة الطيبة، ومن خلال المحبة، فعلى الإنسان أن يبين. وأما حينما نأتي لنواجه الآخرين بحزم وشدة وبعبارات نابية فإن الآخر يتصلب برأيه ولا يستجيب. وهناك بحث طويل في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لعلنا نوفق للحديث فيه.

لاحظوا كيف ورد وصف الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في الحديث الشريف: (إنه سبيل الأنبياء، ومنهاج الصالحاء، فريضة عظيمة بها تقام الفرائض)، إذ حينما يكون هناك أمر بالمعروف، فيؤمر بالصلاة والصيام، ويؤمر بالزكاة والخمس، فيكون سبباً في إقامة الفرائض. وكذلك عندما يكون هناك نهى عن المنكر، فينهى عن البهتان والكذب وأكل أموال الناس بالباطل، تكون سبباً في إقامة الفرائض أيضاً.

(وتأمن المذاهب، وتُحلّ المكاسب)، إذ ليس لجميع الناس معرفة بفقهِ المعاملات ولا يحسنون المعاملات، وحينما يكون هناك أمر بالمعروف ونهي عن المنكر سيعرف الناس المعاملات الصحيحة وغير الصحيحة، فتحل لهم حينئذ المكاسب.

(وتُردّ المظالم)، فحينما يكون هناك أمر بالمعروف ونهي عن المنكر يسترجع كل مظلوم حقه فلا يبقى مظلوم، وسيأتي الناس كلهم ليقفوا معه ويساعدوه على أخذ حقه من ظالمه.

(وتُعمّر الأرض) فمن الطبيعي أن تُعمّر البلاد حينما يكون الصلاح والاستقامة سائدين فيها، ولا يكون ذلك إلا بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

(ويُنصف من الأعداء، ويستقيم الأمر)<sup>(٧٥)</sup> أي أن الأمور كلها تعالج بواسطة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فإن هذا الواجب الشرعي الكبير يؤدي إلى تماسك وتعزيز وترسيخ الواقع الاجتماعي الصحيح.

وقد ورد التحذير الشديد من الشارع المقدس من ترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والعواقب الوخيمة التي تترتب على ذلك، من تسلط الأشرار على الأمة ولعبهم بمقدراتها ومصيرها، وانزواء الأخيار وعدم استجابة دعواتهم بحق الأمة في رفع الظلم عنهم، فعن الإمام الرضا عليه السلام أنه قال: (لتأمرنّ بالمعروف، ولتنهّنّ عن المنكر، أو ليستعملن عليكم شراركم فيدعو خياركم فلا يُستجاب لهم)<sup>(٧٦)</sup>.

كما أن ترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر يؤدي إلى هلاك الأمم، وقد أخبر عن ذلك أمير المؤمنين عليه السلام في إحدى خطبه، قال: (أما بعد، فإنه إنما هلك من كان قبلكم حينما عملوا بالمعاصي ولم ينههم الربانيون والأخبار عن ذلك، وأنهم لما تمادوا في المعاصي ولم ينههم الربانيون والأخبار عن ذلك نزلت بهم العقوبات. فأمروا بالمعروف وانهوا عن المنكر، واعلموا أن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لن يقرباً أجلاً ولن يقطعاً رزقاً)<sup>(٧٧)</sup>. وهنا يبين أمير المؤمنين عليه السلام حقيقة أخرى، وهي أن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لا يكونان سبباً في قطع الأرزاق، ولا في قطع الأعمار، لأن التصدي لهذه الفريضة العظيمة يؤدي بلا شك إلى ردود فعل مختلفة، وربما تكون عنيفة في بعض الأحيان، وخاصة إذا كانت السلطات هي من تدعم الفساد وتشجع على المنكر. ومعنى هذا المقطع من كلام أمير المؤمنين عليه السلام أن الأمرين بالمعروف والنهي عن المنكر محفوظون بحفظ الله تبارك وتعالى ومحاطون برعايته، فلا يصل لهم مكروه في أرزاقهم ولا في أرواحهم.

٧٥. الكافي ٥ : ٥٦ ، ح ١ .

٧٦. الكافي ٥ : ٥٦ .

٧٧. الكافي ٥ : ٥٧ .

## الطائفة الخامسة: روايات المشورة

إن عملية التواصل بالمشورة التي يمارسها الإنسان في المناخ الاجتماعي العام في واقعنا الإسلامي إنما تعزز عملية التماسك والوحدة في الموقف، فالمشورة والرجوع إلى الآخر والاستعانة بالآخرين في عملية التشاور والتسديد بالرأي وتنضيج الأفكار وتطوير الرؤى والمشاريع مما يساهم في تحويل المجتمع الإسلامي عموماً إلى محيط تضامني، حيث يتضامن البعض مع البعض الآخر وتتراكم فيه الخبرة والتجربة، وتتراكم فيه المعطيات العامة لكافة أبناء هذا المجتمع، فلا يشعر الإنسان بأنه لوحدته يتخذ القرار حتى في قضايا الشخصية، وإنما يستعين بخبرة الآخرين. ونود أن ننوه هنا إلى أهمية ملاحظة الصفات التي ينبغي أن تتوفر في المستشار حتى تعطي المشورة ثمارها ونتائجها المطلوبة والمرجوة، وهي العقل والتقوى والورع والنصح وكتمان السر، فهذه من المواصفات المهمة التي ينبغي أن تجتمع في المستشار حتى تكون المشورة ذات قيمة حقيقية، وإلا قد تتحول إلى سبب في إفشاء الأسرار وإلحاق الأضرار بالإنسان في مشاريعه وقضاياه الخاصة؛ لأن الإنسان أحياناً يواجه مشكلات ذات طابع شخصي، وذات خصوصية يجب أن تتوفر فيها عنصر الكتمان، حفاظاً على سمعته وسمعته أسرته وقضاياه الخاصة، وحينما يستشير شخصاً لا يكون أهلاً للمشورة ويبوح بهذه الأسرار ويتحدث بها للآخرين، فحينئذ تفسد العملية برمتها ويتعرض الإنسان إلى تحدٍ خطير، حيث تُباح أسراره في المحيط الاجتماعي الذي يعيش فيه. وفي الوقت الذي ركز الإسلام على أهمية المشورة ركز في ذات الوقت على ضرورة توفر هذه الشروط والمواصفات الموضوعية في الشخص المستشار، حتى تكون المشورة ذات قيمة وذات تأثير وذات نتائج اجتماعية طيبة.

الملتقى الثقافي بتاريخ ٢٢/٧/٢٠٠٩

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العلمين، و الصلاة والسلام على سيدنا و نبينا سيد الأنبياء والمرسلين، حبيب إله العالمين، أبي القاسم المصطفى محمد وعلى أهل بيته الطيبين الطاهرين، و صحبه المنتجبين الميامين.

سادتي الأفاضل، إخوتي الكرام، أخواتي الفاضلات، بداية أرحب بكم أجمل ترحيب في هذا المجلس الكريم، مجلس أهل البيت (سلام الله عليهم أجمعين)، و أبارك لكم هذه الأيام الشريفة الكريمة و التي عشنا من خلالها ذكرى المبعث النبوي الشريف و نستعد لإحياء مناسبات عظيمة و مهمة في مطلع شهر شعبان المعظم، شهر رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ، حيث ذكرى ولادة سيدنا و مولانا أبي عبد الله الحسين (صلوات الله و سلامه عليه) و أخيه أبي الفضل العباس و ابنه علي بن الحسين السجاد (صلوات الله و سلامه عليهم أجمعين)، و في منتصف شهر شعبان حيث الولادة الميمونة لسيدنا و مولانا بقية الله في أرضه، و حجته على عباده، الإمام المنتظر (عجل الله تعالى فرجه الشريف)، نسأل الله أن يجعل هذه الأيام أيام خير و بركة علينا و على شعبنا و أمتنا.

كان حديثنا في سلسلة اللقاءات السابقة في النظرية الإسلامية للعلاقات الاجتماعية، و استعرضنا بعدد من أساسيين في هذه النظرية، الانفتاح في العلاقات، و تقوية البناء الاجتماعي. و انتهينا إلى البعد الثالث في هذه النظرية، و الذي يتمثل بالمساواة في العلاقة بناء على الرؤيا الإسلامية.

## البعد الثالث المساواة في العلاقات الاجتماعية

### مبدأ المساواة بين الناس

بناء على الرؤية الإسلامية هناك حالة من المساواة والتكافؤ بين المسلمين ، فلا أفضلية لأحد على آخر ، ولا تمييز لأحد من الناس على الآخر ، فالناس سواسية بحسب الإنسانية والانتماء إلى الإسلام : ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا﴾<sup>(٧٨)</sup> أي أن الأصل واحد ، وبالتالي يتساوى الناس في ما بينهم . وهذه الرؤية التي تبتعد عن التفاضل ، وتبتعد عن التمييز العرقي والطبقي بين الناس ، تساهم بدرجة كبيرة في بناء قاعدة واسعة من العلاقات الاجتماعية ، وتساعد على ترسيخ وتجذير وتأصيل العلاقة في المجتمع الإسلامي ، وهي مهمة جداً ، كما ورد في الرواية الشريفة عن المعصوم (صلوات الله وسلامه عليه) : (كلكم لآدم وآدم من تراب)<sup>(٧٩)</sup> ، فالأصل واحد ، والمنشأ واحد ، وهذا ما يتطلب أن يكون هناك حالة من المساواة بين الناس ، اللهم إلا أن يكون هناك حالة من التفاضل على أسس موضوعية ، وعلى أسس واقعية تقتضيها طبيعة الحركة التكاملية للإنسان أو للجماعة .

### المعايير القرآنية في التفاضل بين الناس

طرح القرآن الكريم العديد من الملاكات والمعايير الموضوعية في التفاضل بين البشر :

#### المعيار الأول : العلم

وهو أحد هذه المقاييس في الأفضلية : ﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾<sup>(٨٠)</sup> . طبعاً العالم يُقدّم ويُفضّل على الجاهل ، ولكن هذه الأفضلية إنما جاءت على خلفية واقعية وعلى منشأ موضوعي يُحتّم هذه الأفضلية ، وذلك لطبيعة الكمال الذي يتصف به العالم والذي يفتقده الجاهل ، وفي هذه القضية

٧٨ . سورة الحجرات : الآية ١٣ .

٧٩ . بحار الأنوار ٧٣ : ٣٥٠ .

٨٠ . سورة الزمر : الآية ٩ .

لا يمكن أن نميز أسود أو أبيض أو غنيا أو ما إلى ذلك، فقد يكون الإنسان فقيراً عالمًا، وقد يكون غنيًا جاهلاً، وبالتالي يُفضّل الفقير على الغني؛ لأن هذا الملاك ملاك واقعي في التفاضل بين البشر.

### المعيار الثاني: الجهاد

ومن المعايير التي طرحها القرآن الكريم للتفاضل بين الناس هو الجهاد والتصدي وتحمل المسؤولية، قال تعالى: ﴿وَفَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ عَلَى الْقَاعِدِينَ أَجْرًا عَظِيمًا﴾<sup>(٨١)</sup>، فمن يتصدى ويتحمل المسؤولية ويقف ويواجه التحديات ويتحمل واجباته الاجتماعية ويسهم في تطوير المجتمع ليس كمن يجلس في داره ويهتم بشؤونه الخاصة فقط، فالأول له الأفضلية؛ لأن عملية الجهاد تمثل حالة من التكامل للإنسان، وطبعًا لا ينحصر الجهاد في المفهوم الإسلامي بحمل السلاح كما يظهر لأول وهلة، فحمل السلاح ومقاتلة العدو أحد مصاديق الجهاد، ولكنه في الرؤية الإسلامية يشمل كل حالات التصدي، وكل حالات المواجهة للتحديات، وصولًا إلى التحدي الذي يواجه الإنسان في علاقته بالله (سبحانه وتعالى) حينما يتحداه الشيطان ويدعوه إلى ترك الهدى، وإلى الضلال، وإلى الانحراف، أجازنا الله وإياكم، فقد عدّ الإسلام الوقوف بوجه الشيطان وبوجه الهوى وبوجه الميول النفسية جهادًا، بل عدّ الجهاد الأكبر هو جهاد النفس، فهناك جهاد النفس، وهناك جهاد القلم، وهناك جهاد القول واللسان، وهناك جهاد البناء والإعمار، وهناك جهاد الوقوف بوجه الأعداء الذي يتمثل بالقتال، فالجهاد في المعنى الإسلامي يشمل كل حالات التصدي والتحمل للمسؤولية: (وفضل الله المجاهدين على القاعدين أجرًا عظيمًا). فهذا أيضًا تفاضل بين البشر، ولكنه تفاضل على أساس واقعي موضوعي ناتج عن حالة من التصدي والشعور بالمسؤولية تجاه المجتمع، وبالتالي تمثل حالة من الكمال للفرد والجماعة التي تسعى لأن تتحمل مسؤولياتها وتدافع عن مشروعها.

٨١. سورة النساء: الآية ٩٥.



### المعيار الثالث : الإيمان

وقد عدَّ القرآن الكريم الإيمان معياراً من معايير التفاضل بين البشر، كما في قوله تعالى: ﴿أَفَمَنْ كَانَ مُؤْمِنًا كَمَنْ كَانَ فَاسِقًا لَا يَسْتَوُونَ﴾<sup>(٨٢)</sup>، فقدمت الآية الشريفة المؤمن على الفاسق بسبب إيمانه لا غير. وكقوله تعالى: ﴿وَلَا أَمَّةٌ مُؤْمِنَةٌ حَيْرٌ مِّنْ مُّشْرِكَةٍ وَلَوْ أَعْجَبَتْكُمْ﴾<sup>(٨٣)</sup>، وهنا قدمت الآية الشريفة عنصر الإيمان كعنصر تفاضل على العناصر الأخرى كالمال والجمال والجاه.

### المعيار الرابع : التقوى

وكذا تعدّ الصفات الأخلاقية الأخرى كالإيثار والمثابرة والسخاء والعطاء وكل المكارم الأخلاقية صفات وفضائل نفسية يوجدتها الإنسان في نفسه بعد تحمّل وصبر وترويض وجهد، وبالتالي يكون هذا الإنسان الذي تتوافر فيه هذه المكارم الأخلاقية أفضل من غيره. والتقوى من الملاكات الواقعية في التفاضل بين البشر، كما صرّحت بذلك الآية الشريفة: ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ﴾<sup>(٨٤)</sup>. وفي هذا درس عظيم في رؤية الإسلام وتأثيره في تحقيق العدالة الاجتماعية.

### دور الإنسان في إيجاد ملاكات التفاضل

وهناك اعتبارات موضوعية وواقعية أخرى للتفاضل بين البشر، وإن كان الأصل هو مبدأ المساواة بين الناس إلا إذا كان التفاضل على خلفية واقعية وموضوعية. وتنشأ هذه الخلفية في التفاضل أحياناً من صفات يوجدتها الإنسان في نفسه من خلال التربية والترويض وبذل الجهد في تحقيقها كالصبر مثلاً، فالصبر صفة ومكرمة أخلاقية يوجدتها الإنسان في نفسه، فهل الصبور كغيره؟ من المؤكد أن من له هذه الصفة يكون أفضل من غيره.

٨٢ . سورة السجدة : الآية ١٨ .

٨٣ . سورة البقرة : الآية ٢٢١ .

٨٤ . سورة الحجرات : الآية ١٣ .

## قصة تزويج جويبر وتذويب الفوارق الطبقيّة

نلاحظ في رواية عن رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ كيف يتعامل مع جويبر، وكان رجلاً من اليمامة، دميم الخلقة، قصير القامة، وكان - كما ورد في الرواية - من قباح السودان، فقيراً، إذن لم يكن ذا مال ولا جاه ولا جمال، وليس لديه شيء من الخصال التي يرغب فيها أهل الدنيا والتي يمكن أن تساعد على تحقيق أمله في الحصول على زوجة، فشكا حاله إلى رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ، وفي مقابل كل هذه المشاكل التي اجتمعت في جويبر ولكن كانت - حسب ما ورد في هذه الرواية - له خصيصة مهمة، وهي أنه أسلم فحسن إسلامه، أي كان متديناً صالحاً، لا يعصي الله ولا يقع في الحرام. فسأله رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ يوماً: لماذا لا تتزوج؟ فقال: يا رسول الله من الذي يزوجني وأنا في هذه الحال. فقال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ: أنا أرى أن تتزوج. فقال: يا رسول الله من التي تقبل بي! فقال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ: أنا أقترح عليك أن تتزوج بنت زياد بن لبيد. وكان زياد بن لبيد أحد رؤساء قبيلة بني بياضة، من قبائل الأنصار. فقال: يا رسول الله لا أستطيع أن أذهب إلى رئيس قبيلة لأخطب ابنته. فقال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ: (يا جويبر إن الله قد وضع بالإسلام من كان في الجاهلية شريفاً) أي هذا شريف في قومه بحسب الأعراف الجاهلية، ولكن ليس لديه علم ولا إيمان ولا تقوى وليس لديه أي من مناشئ التفاضل الواقعية بين البشر.

(وأعزّ في الإسلام من كان في الجاهلية ذليلاً)، والذليل في الجاهلية هو من كان فقيراً بائساً ولا يملك وجاهة، وجاء الإسلام فرفع صاحب الدين والورع والعلم والتقوى والإيمان، فالإسلام رفع من كان قد وضعته الجاهلية.

(وأذهب بالإسلام ما كان من نخوة الجاهلية وتفانها)، أي بعشائرها وأنسابها في زمن الجاهلية، فيقال هذا قرشي وهذا فلاني وهذا كذا، فجاء الإسلام وقال هذه الانتماءات ليست منقبة لكي يتفاخر بها؛ لأنها لم يحصل عليها الإنسان بجهد، بل هي هبة منحه الله إياها.

إن المهم في ما ينبغي أن يتفاخر به الإنسان هو ما حصل عليه من كمالات، والجهد الذي بذله في تحقيق ميزة يتفاضل بها على الآخرين، فالناس اليوم كلهم من آدم عَلَيْهِ السَّلَامُ، أبيضهم وأسودهم وقرشيهم وعربيهم وأعجميهم، فالناس جميعاً بكل ألوانهم وأعرافهم وقبائلهم وأنسابهم من آدم عَلَيْهِ السَّلَامُ وآدم خلقه الله

جل جلاله من طين، وبالتالي كلهم يشتركون في هذا الأصل، فما هي أفضلية الأبيض على الأسود؟ وما هي أفضلية قريش على غيرها؟ وما هي أفضلية هذه القبيلة على تلك؟ أو الوجيه في القبيلة الفلانية على غيره؟ وما شابه ذلك.

ثم يواصل رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ كلامه مع جوبير: (وإن أحب الناس إلى الله عز وجل يوم القيامة أطوعهم له وأتقاهم)، أي الأقرب إلى الله، لا الأبيض ولا القريشي ولا القبيلة الفلانية، بل الأقرب إلى الله (سبحانه وتعالى)، والأحب إليه هو ذلك الإنسان الذي يحقق الإيمان والورع والتقوى ومخافة الله والعلم وغيرها من الشؤون التي تمثل مقاييس حقيقية للتفاضل بين الناس. وعندما سمع جوبير كلام رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ قوى قلبه، وقيل ما اقترح عليه رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ بخطبة بنت من بنات رؤساء القبائل. ثم ذهب رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ وخطب بنت زياد بن لبيد لجوبير، وقال له صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ: يا زياد جوبير مؤمن والمؤمن كفاء المؤمنة، فزوجه ابنتك يا زياد. فإذا كان الملاك هو الكفئية فالمؤمن كفاء المؤمنة، وهو مؤمن وأنا أشهد له بذلك، وهي إن شاء الله مؤمنة فهذا كفاء لها، فزوجه بها. وبالفعل تزوج جوبير من هذه البنت المؤمنة ببركة رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ<sup>(٨٥)</sup>.

### المعايير غير الواقعية للتفاضل

إذن مناشئ التفاضل بحسب الرؤية الإسلامية مناشئ واقعية، وما سوى ذلك لا أفضلية لأحد على أحد على خلفيات اعتبارية لم يقرها الدين الحنيف، كما نجده اليوم في عالمنا المادي، فان إنسانا بسيطا لا أحد يهتم به ولا أحد يقدره ولا أحد يوليه الرعاية والاهتمام، قد يصدر له أمر ديواني ويصير مديرا عاما أو وكيل وزير أو وزيراً أو سفيراً، وهنا سيندم من كان ينظر إليه بعين الاحتقار ويقول: عجباً، هذا جبراني ولم تكن لي علاقة به، وربما لم أكن أرد عليه السلام، وفجأة صار يخاطب بألفاظ الاحترام مثل كلمة سعادة السفير أو معالي الوزير أو دولة رئيس الوزراء أو فخامة رئيس الجمهورية. . . إلى آخر ما هو متداول. والسؤال، ما الذي تغير في هذا الإنسان؟ هل هي قصاصة الورق التي جاءت به إلى المنصب، أو هي مجموعة من الأيدي رُفعت وانتخبته ومنحته الثقة؟ لقد كان بالأمس مواطناً بسيطاً وأصبح اليوم عضواً في مجلس المحافظة أو عضواً

٨٥. انظر: الكافي ٥: ٣٤٠ ح ١.

في مجلس النواب أو مسؤولاً . إن هذه المسؤولية كما تأتي أحياناً بجرة قلم أو قصاصة ورق يمكن أن تزول أيضاً بنفس الطريقة ، فهذه الدرجة الوظيفية إذن لا تصلح أن تكون ملاكاً للتفاضل بين البشر بحسب الرؤية الإسلامية .

وكذلك لا تصلح الوجاهة أو النفوذ الاجتماعي أو الغنى والثروة معياراً للتفاضل الاجتماعي ؛ لأن هذه الوجاهة والإمكانات المادية من المزارع والمعامل والعقارات والأموال لا تزيد الإنسان كمالاً في نفسها . نعم إذا كان لديه خصلة الكرم وأنفق هذه الأموال في طاعة الله تبارك وتعالى فستصبح خصوصية يستحق عليها الشكر والتقدير . وأما تقييمه من جهة أنه يمتلك أموالاً يمكن أن تأتي في يوم وتزول عنه في يوم آخر ، فليس لذلك قيمة موضوعية .

فمسألة الغنى والمال والقدرة المالية مُعرّضة للزوال في أي لحظة ، إذ يمكن أن تأتي أزمة مالية عالمية وإذا به يفقد جميع أمواله ، فكم من مليونير أو ملياردير فقدوا ثرواتهم خلال الأزمات المالية ورجعوا إلى المربع الأول وبدأوا من جديد . وكان التعامل معه ما دام مليونيراً مبنياً على أساس الاحترام والتقدير ، وعندما أفلس في اليوم الثاني ترى كل شخص يخفي رأسه عنه ويتعد عنه . إذن هذا ليس ملاكاً موضوعياً للتفاضل ، فحينما كرمناه على أساس غير واقعي ثم سحبنا التكريم عنه ، أوقعناه في أزمة نفسية وفي إرباك وفي مشاكل عديدة ، ولو كنا منذ البداية قدرناه بمقداره ، لما شعر بخلل في اليوم الذي لا يكون لديه المال ؛ الفقير لا يشعر بألم الفقر والغني لا يتجح بغناه وبشروته .

فهذه كلها ينبغي أن توضع في سياقات دقيقة للعدالة الاجتماعية ، وتسهم في توسيع العلاقات الاجتماعية بين الناس ، وتجعل الأساس والبناء الاجتماعي بناءً محكماً ، والمجتمع مجتمعاً متماسكاً لا تزحزحه العواصف ، ولا تأخذه موجة وتأتي به موجة أخرى . وحينئذ لا يمكن للإشاعات والإغراءات والاتهامات أن تزحزح هذا المجتمع ؛ لأنه بُني على أساس موضوعي وحقيقي ، فالفقير العالم أو المتدين يُحترم أكثر مما يُحترم الغني الذي ليس له التزام ، وهذا يجعل الجميع يسعون للاستزادة من العلم والمعرفة والتقوى والورع والالتزام .

## القاعدة الإسلامية في التعامل مع غير المسلمين

نلاحظ أيضًا في هذا السياق أن الإسلام لم يقتصر في بناء العلاقة على هذه الخلفية في العلاقة الإيمانية والمساواة بين المؤمنين، وإنما أخذ بنظر الاعتبار المواطنين من غير المسلمين الذين يعيشون مع المسلمين، ووضع ضوابط لإشراكهم والنظر إليهم نظرة المواطنة ورعايتهم والاهتمام بهم في المجتمع الإسلامي.

إذن الإسلام لاحظ الجوانب الإنسانية في المجتمع وليس البعد الإيماني فقط. نعم الإيمان ملاك مهم بين المؤمنين، ولكن في مجتمع يعيش فيه المسلم وغير المسلم ينبغي أن يُراعى فيه غير المسلم أيضًا، وتُحفظ إنسانيته، وذلك يتطلب أن تكون له حقوق في هذا المجتمع، وأن يتعامل معه على هذا الأساس. لاحظوا ماذا يقول أمير المؤمنين عَلَيْهِ السَّلَامُ في عهده لمالك الأشر: (وأشعر قلبك الرحمة للرعية، والمحبة لهم، والطف بهم، ولا تكونن عليهم سبغًا ضارياً، فإنهم صنفان: إما أخ لك في الدين، أو نظير لك في الخلق)<sup>(٨٦)</sup>.

يا أيها المسؤول عليك أن تشعر قلبك الرحمة للمواطنين. ومما يلفت الانتباه هنا أن أمير المؤمنين عَلَيْهِ السَّلَامُ يتحدث أولاً عما ينبغي أن تكون عليه شخصية المسؤول قبل الحديث عن الناس، وأول هذه الخصال هي إشعار القلب الرحمة للناس، والمحبة لهم، فيجب أن يعيش المسؤول حالة المحبة والمودة لمن هم تحت دائرة مسؤوليته، وليس فقط الاهتمام بهم من غير أن يكون هذا الاهتمام منطلقاً من المحبة لهم.

(والطف بهم)، أي حاول أن تتعامل معهم برفق واحترام وتقدير، فالإسلام يؤمن بدولة المواطن، وليس بدولة المسؤول. وما دمت مسؤولاً يجب أن تشعر قلبك الرحمة والمودة والتقدير والاحترام لهذا المواطن.

(ولا تكونن عليهم سبغًا ضارياً)، أي لا تكن عليهم كالوحش الكاسر، فتبتطش بهم وتسيء إليهم، وهذا ليس صحيحاً. وهذه ظواهر نراها أحياناً في مجتمعنا، فمثلاً عندما يريد المسؤول العبور من شارع، ترى الدنيا ينقلب عاليها سافلها، وإذا بالصفارات والتلويح بالسلاح وسد الشارع وتعطيل السير، كل ذلك لعبور

٨٦. نهج البلاغة ٣: ٨٤ (شرح محمد عبده).

سيارة المسؤول التي ربما تكون خالية أحياناً منه أو أحد أفراد أسرته . وتصوروا عمق المأساة مع كثافة ما لدينا من المسؤولين ، وكثرة حركتهم مع شعورهم باللذة وخاصة مع استقرار الوضع الأمني . وهذه ليست هي السلوكيات التي تنسجم مع نهج أمير المؤمنين عَلَيْهِ السَّلَامُ .

وموضع الشاهد هو قوله عَلَيْهِ السَّلَامُ الذي جاء تعليلاً لما سبق : (فإنهم صنفان : إما أخ لك في الدين) ، فهذه هي العلاقة الإيمانية ، (أو نظير لك في الخلق) ، وهذه هي العلاقة الإنسانية . فإن أبناء الوطن الإسلامي إما مسلم مثلك في الدين ، أو مثلك في الإنسانية إذا كان من أتباع الديانات الأخرى كالمسيحية والصابئية وغيرها من الأديان ، فهو نظير لك في الخلقة ، فأنت إنسان وهو إنسان ، وهذه الإنسانية تحتم عليك حقوقاً معينة . وهنا لاحظوا عمق الرؤية الإسلامية في التعامل مع اختلاف المكونات في المجتمع .

وكذلك حينما يتحدث القرآن الكريم عن الكفار ، فإنه لا يضعهم في سلة واحدة ، ولا يتخذ منهم موقفاً واحداً . كما تشير إلى ذلك الآية الشريفة في سورة الممتحنة حيث يميز الله تعالى فيها بين كافر يتخذ مواقف عدائية تجاه المسلمين ، سواء كان هذا الموقف العدائي موقفاً عسكرياً أو سياسياً أو ثقافياً ، وبين كافر لا يتخذ موقفاً عدائياً منهم ، فهو بالرغم من كونه غير مسلم ولكنه لا يتعامل تعاملًا عدائياً مع المسلمين ، قال الله تبارك وتعالى : ﴿لَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ أَنْ تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ﴾<sup>(٨٧)</sup> ، أي أن هناك صنفين من الناس ، وهم الذين لم يقاتلوكم والذين لم يخرجوكم من أوطانكم ، لا ينهاكم الله تبارك وتعالى عن أن تفتحوا عليهم وتعاملوا معهم بالعدل والإحسان ؛ لأن الله عز وجل يحب أهل القسط والإحسان . وهذا يعني أن القاعدة الأساسية في التعامل مع الناس الذين لم تصدر منهم جريمة مقاتلة المؤمنين أو جريمة تهجيرهم هي قاعدة العدل والإحسان . فإن هؤلاء الناس صنفان ، إما نظير لك في الدين أو نظير لك في الخلق حتى وإن كان كافرًا . وأما أولئك الذين ارتكبوا إحدى جريمتي القتل أو التهجير ومن تعاون معهم فإن القاعدة الأساسية في التعامل معهم هي قاعدة عدم الموالاة والنصرة ، قال تعالى : ﴿إِنَّمَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ قَاتَلُوكُمْ

٨٧ . سورة الممتحنة : الآية ٨ .

فِي الدِّينِ وَأَخْرَجُوكُمْ مِّن دِيَارِكُمْ وَظَاهَرُوا عَلَىٰ إِخْرَاجِكُمْ أَن تَوَلَّوْهُمْ وَمَن يَتَوَلَّهُمْ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴿٨٨﴾ . فهو لاء الذين يقاتلونكم لا تتساهلوا معهم ؛ لأن التساهل مع العدو سيؤدي إلى أن يتمكن منكم وينتصر عليكم ، وحينئذ سيدلكم ، والله تعالى قد جعل المؤمن عزيزاً ، فهو القائل : ﴿وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ﴾ ﴿٨٩﴾ .

إن هذه الأخلاقية في التعامل مع الآخرين نجدها في هذا المنهج الشريف الكريم .

---

٨٨ . سورة الممتحنة : الآية ٩ .

٨٩ . سورة المنافقون : الآية ٨ .

الملتقى الثقافي بتاريخ ٢٩/٧/٢٠٠٩

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا ونبينا سيد الأنبياء والمرسلين، حبيب إله العالمين أبي القاسم المصطفى محمد، وعلى أهل بيته الطيبين الطاهرين وصحبه المنتجبين الميامين.

سادتي الأفاضل، إخوتي الأكارم، أخواتي الفاضلات، بداية أرحب بكم أجمل ترحيب في هذا المجلس الكريم، مجلس أهل البيت عَلَيْهِمُ السَّلَامُ، وأبارك لكم الولادات الميمونة لأئمتنا الأطهار (عليهم أفضل الصلاة والسلام)، ولادة سيدنا ومولانا سيد الشهداء أبي عبد الله الحسين (صلوات الله وسلامه عليه)، وأخيه أبي الفضل العباس وابنه علي ابن الحسين السجاد عَلَيْهِمُ السَّلَامُ، وأيضاً انتهاء لاستقبال ولادة كبرى تتمثل بولادة سيدنا ومولانا صاحب العصر والزمان (عجل الله تعالى فرجه الشريف)، نسأل الله أن يجعل هذه الأيام الشريفة الكريمة أيام رحمةٍ وعطاءٍ ولطفٍ منه تعالى علينا وعلى أمتنا وشعبنا.

كان حديثنا في اللقاءات السابقة في النظرية الإسلامية للعلاقات الاجتماعية، وانتهينا في اللقاء السابق عند القاعدة الإسلامية في التعامل مع غير المسلمين.

المنهج المعتمد في التعامل مع غير المسلمين

القرآن الكريم يهتم كثيراً بهذا الموضوع. وقد أوضح لنا كيفية التعامل مع غير المسلمين، هل نتعامل معهم على أساس القوة، أو على أساس فرض الرأي، أو على أساس إرغامهم على الحق كما نراه ونعتقد به؟ الجواب: كلا، بل نجد القرآن الكريم يتحدث عن حالة من العقلانية في العلاقة مع الآخرين، كما في



قوله تعالى: ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾<sup>(٩٠)</sup>. وما يمكن أن نستفيد من هذه الآية الكريمة أمور:

أولاً: إن الدعوة تكون لمن هو خارج عن سبيل الله تبارك وتعالى، ممن ليس هو في طريق الحق ونريد أن ندعوه إلى الحق: ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ﴾.

وثانياً: إن دعوة الناس إلى الحق تكون بالحكمة والموعظة الحسنة والمجادلة بالحسنى: ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾. والمراد بالحكمة الكلمة الطيبة والمنطق القويم والحجة الساطعة والدليل الواضح والبرهان القاطع. وهذا هو الأسلوب القرآني لدعوة الناس إلى الحق. وهو يمثل أخلاقية معينة ومنهجاً في التعامل مع الآخرين. فإذا كان تعاملنا مع غير المسلمين يعتمد على مثل هذه الوسائل فما بالك في التعامل بين المسلمين أنفسهم، أليس من الأحرى أن يخضع لمثل هذه الاعتبارات، بدلاً من حالة السب والشتم والاتهامات والتنازب بالألقاب والتصريحات النارية مما يشهده الإنسان في بلداننا الإسلامية، فأحياناً يمتد التنافس والصراعات السياسية بين هذا وذاك ليشمل الاتهام في النوايا، فكل من لا يؤمن بما أقول هو خائف، وهو غير وطني، وغير شريف، وله طموحات معينة، وهو عميل للأجنبي، وهو ممول من الأجندة الأجنبية. . . إلى غير ذلك. وبهذه الطريقة يجمع الطاغوت كل من لا يؤمن برأيه أو بتصوره أو بمشروعه. . . وهذه بالحقيقة لا تنسجم أخلاقياً إطلاقاً مع الإطار الإسلامي والفهم الإسلامي والأخلاقية الإسلامية في الحوار وفي التعامل مع الآخرين. نجد ذلك في أخلاقية التعامل الإسلامي مع غير المسلمين فضلاً عن الحالة الإسلامية.

وكذلك نجد أن القرآن الكريم ينهى بوضوح عن استهداف رموز غير المؤمنين وغير المسلمين. فغير المسلم الذي يعبد إلهاً غير الله (سبحانه وتعالى) أو يتخذ مع الله آلهة أخرى ولا يبادر إلى سب الله تعالى لا يجوز سب آلهته أو الإساءة إلى رموزه؛ لأن الاستهانة بتلك الرموز واستهدافها قد يؤديان إلى أن يستهدف الرمز الحقيقي المتمثل بالذات الإلهية المقدسة، كما نلاحظ ذلك جلياً في قوله تعالى: ﴿وَلَا تَسُبُّوا الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ فَيَسُبُّوا اللَّهَ عَدْوًا بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾<sup>(٩١)</sup>، وتتضمن هذه الآية الشريفة أمرين:

٩٠. سورة النحل: الآية ١٢٥.

٩١. سورة الأنعام: الآية ١٠٨.

الأول: عدم التعرض إلى سب آلهة الذين يعبدون غير الله سبحانه، مع أن هذه الآلهة التي كان يعبدها العرب آنذاك هي غالباً من الحجارة الصماء التي لا تسمع ولا تعقل، وليس لديها أي إحساس أو شعور.

الثاني: إن المبادرة إلى سب آلهة المشركين ستولد ردود أفعال عند أتباعها بما يدفعهم إلى سب الذات الإلهية المقدسة. ولذا ينبغي عدم الإساءة إلى رموز الآخرين ومقدساتهم؛ لأن هذا الاستهداف وهذا التنكيل وكسر الحواجز مع الآخر ستؤدي إلى ردود أفعال معينة، إذ إن لكل فعل رد فعل، فمن تستهدف رمزه سوف يستهدف رمزك أيضاً، وسترتبك العلاقة الإنسانية بين الناس. وبالرغم من أن هذه العلاقة هي علاقة إنسانية وليست علاقة إيمانية، ولكن الإسلام يحترم هذه العلاقة الإنسانية في الواقع الاجتماعي، ويضع لها كل الأطر والقواعد والضوابط المطلوبة لتكون علاقة شفافة ومتينة ورصينة وقادرة على أن تبحث عن الجسور ومساحات الالتقاء والاشتراك حتى مع غير المسلم، بل حتى مع الأعداء ممن له رؤية وعقيدة مختلفة تماماً عن رؤيتنا وعقيدتنا، ولذلك نجد أن الإسلام ينظر بعمق كبير وشمولية واسعة لموضوع العلاقات والبناء الاجتماعي. فهناك حرمة، وهناك حقوق تفرضها نفس هذه العلاقة الاجتماعية؛ لأننا نعيش في بيئة واحدة وفي محيط واحد وفي مساحة واحدة، وهذه تحتم علينا البحث عن المشتركات، وتجعلنا أمام حقوق للآخر مهما اختلفنا معه في رأي أو عقيدة أو سلوك أو ممارسة أو ما إلى ذلك من أمور وشؤون؛ إذ حينما يقف الإنسان عند هذه الرؤية العميقة يستشعر حجم الخلل والابتعاد عن هذه الرؤية القيمة، وعن هذا الإطار والقواعد الرصينة والمتينة التي وضعها الإسلام لتنظيم العلاقات الاجتماعية بين الناس، وهذا ما يجعلنا أمام مسؤوليات عظيمة وكبيرة في كيفية تفعيل مثل هذه الأطر والآليات والضوابط لتمتين أواصر العلاقة لجعل الناس يشعرون بحقوق متكافئة للمواطنة ضمن المجتمع الإسلامي، بل المجتمع الإنساني.

الملتقى الثقافي بتاريخ ٢٠٠٩/٨/١٢

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا ونبينا سيد الأنبياء والمرسلين، حبيب إله العالمين، أبي القاسم محمد، وعلى أهل بيته الطيبين الطاهرين وصحبه المنتجبين الميامين.

البعد الرابع

المستويات المتعددة للعلاقات الاجتماعية

يتمثل البعد الرابع في النظرية الإسلامية للعلاقات الاجتماعية بالمستويات المتعددة لهذه العلاقة، إذ لا يمكن أن ننظر لهذه العلاقة بمستوى واحد، وإنما هناك عدة مستويات يمكن افتراضها لهذه العلاقة، وهي كالتالي:

المستوى الأول: العلاقة العامة

وهي الحقوق التي تفرضها هذه العلاقة الاجتماعية حينما ينطلق الإنسان في الإطار الواسع من دون أن تربطه علاقة خاصة بفرد من أفراد المجتمع. فضمن هذه الحالة الاجتماعية والعلاقة العامة هناك العديد من الحقوق بين أفراد المجتمع، كالالتزام بالعهود والمواثيق، والالتزام بالآداب العامة، والالتزام بالشعائر العامة التي يؤديها المجتمع.

ويتضمن هذا المستوى أيضاً حق المواطن على المواطن، وحق الإنسان على الإنسان. ففي المجتمع الإسلامي ينبغي أن تلاحظ مسألة الحفاظ على الأرواح والأعراض والأموال، فهذه كلها حقوق يجب على كل مواطن أن يراعيها ويدافع عنها ما استطاع إلى ذلك سبيلاً، فحينما يرى المواطن أن مال مواطن آخر يتعرض

للسرقة يجب عليه تحمل مسؤوليته في الحفاظ على هذا المال . وحينما يتعرض أحد المواطنين إلى استهداف ظالم ومحاولات اغتياله واستهداف حياته فلا يحق لمواطن آخر أن يكون حيادياً وغير مبال بهذا الحدث ، وعليه أن يفعل شيئاً ، وأن يعمل على إنقاذه ولو بإخبار الآخرين أو الاتصال بالأجهزة الأمنية لاتخاذ أي إجراء من شأنه أن يضمن حياة هذا المواطن .

فتلاحظون حالة من التضامن والتكاتف والتناصر والتعاطف بين أعضاء المجتمع وبين أبناء الوطن الواحد . وهذه هي الرؤية الإسلامية التي تسهم إلى حد كبير في تعزيز وتمتين العلاقات بين أفراد المجتمع . فكل مواطن يتحمل مسؤولية تجاه الآخرين بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، وأما التوجه السائد الذي يتصل من تحمّل المسؤولية ويدّعي بأن الأمر لا يهمه وليس من مسؤوليته ، وأنه لا علاقة له بشيء ، وهو يذهب بطريقه ويأتي بطريقه ، وهو لا يفتح عينه على الآخر ، وليس له علاقة بجاره كيف يتعامل مع الناس ، وليس له علاقة بصديقه كيف يتعامل مع الآخرين ، وليس له علاقة بالمواطن الآخر كيف يتعامل في منطقتة ، وليس له علاقة بزميله كيف يتعامل مع زملائه ، فهذه المسائل جميعاً لا تعنيه ، وشعارهم : ( اخفض رأسك واذهب بدريك وعد بدريك ) ، إن هذا المنطق ليس منطقاً إسلامياً ، وليس خلقاً إسلامياً أن يقف المسلم موقف اللامبالاة تجاه المجتمع ، كما ورد التأكيد على ذلك في قول رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ : ( من أصبح لا يهتم بأمور المسلمين فليس بمسلم )<sup>(٩٢)</sup> . ولذا يجب على المسلم أن يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر ، ولكن في ضمن المراتب المقررة شرعاً ، وفي ضمن إمكانية التأثير ، وفي ضمن معرفته الكاملة بالمعروف والمنكر ، فلا يأمر بشيء إلا أن يكون عالمًا بأنه معروف فيأمر به ، ولا ينهى عن منكر إلا بعد أن يكون عالمًا بأنه منكر فينهى عنه ، لئلا يظهر أن ما أمر به ليس معروفًا وأن ما نهى عنه ليس منكرًا لا سمح الله . وهذه الشروط المعروفة والمدونة في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر إذا توافرت بالمسلم فحينئذ يجب عليه أن يأمر المواطن الآخر بالمعروف وينهاه عن المنكر .

فالإسلام يُوجد حالة من الشعور بالمسؤولية تجاه واقع المجتمع وواقع الجماعة ، وليس الواجب على الإنسان أن يكون إنساناً صالحاً فحسب ، ولكن

٩٢ . الكافي ٢ : ١٦٣ ، ح ١ .

عليه أن يعمل ليكون المجتمع مجتمعًا صالحًا أيضًا؛ إذ ليس المهم أن يصدر منه الموقف الصحيح فحسب، وإنما عليه أن يعمل لكي تصدر المواقف الصالحة من أبناء المجتمع أيضًا، وهذا ما نعبر عنه بحق المواطنة.

إذن، المستوى الأول من العلاقة الاجتماعية يتضمن الحقوق المتبادلة بين المواطنين، والعلاقة العامة تفرض جميع هذه الالتزامات وهذه التبعات بين أفراد المجتمع، ومنها الحضور في الشعائر العامة كصلاة الجماعة وصلاة الجمعة، بل وردت روايات تتحدث بشدة وقسوة وعنف عن تارك صلاة الجمعة، فلا عذر لشخص تقام في منطقتة صلاة الجمعة وتتوافر فيها جميع الشروط الموضوعية، من عدالة الإمام وتواجد العدد المطلوب من المصلين وسائر الشروط الأخرى المطلوبة في صلاة الجمعة، ومع ذلك لا يحضر أسبوعاً أو أسبوعين أو ثلاثة أسابيع، وهناك أوصاف خطيرة وردت في الروايات والنصوص المروية عن رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ وأهل بيته عَلَيْهِمُ السَّلَامُ في تارك صلاة الجمعة من غير عذر شرعي. فلا يحق لمسلم التهاون في حضور صلاة الجمعة والجماعة بذريعة أداء الصلاة في البيت، والمسجد على مقربة منه، أو أنه مستعجل والإمام يصلي بروية، أو أن الإمام يأتي بالمستحبات وتطول الصلاة، وغير ذلك من الأعدار الواهية، ويتحول عدم الحضور إلى ظاهرة تنبئ عن عدم اهتمام الناس بالشعائر الجماعية، وترك صلاة جماعة وصلاة جمعة كأنه استهداف للبعد الجماعي في العبادة، وهذا البعد له أثر كبير في تعزيز العلاقات الإنسانية والعلاقات الاجتماعية بين أفراد المجتمع، ولذلك جعل الله تبارك وتعالى أساس العبادات أن تؤدي في حالة جماعية لتكريس مفهوم التضامن والصلة الوثيقة بين المؤمنين. وهذه قضية مهمة أيضاً يجب أن نعرف عمقها في الفهم الإسلامي وفي النظرية الإسلامية وفي العبادات الإسلامية، وهي مدخل مهم من مداخل تعزيز العلاقات بين أبناء المجتمع الإسلامي والتضامن في ما بينهم.

ومن الأمثلة على ذلك استحباب المشاركة في تشييع الجنائز ولو بسبع خطوات كحالة تضامنية مع أسرة الميت.

إذن هناك مسؤولية لا ترتبط بعلاقات خاصة، بل ترتبط بعلاقات عامة؛ لأننا ننتهي إلى مجتمع واحد، ولأننا أبناء بلدة واحدة، فهذه تحمّلنا مسؤولية تجاه الآخر حتى لو لم نكن نعرفه أو لا تربطنا به علاقة خاصة. انظروا كم تؤثر مثل هذه الأخلاقيات ومثل هذه المسؤوليات الشرعية في قداسة العلاقة الاجتماعية في

الفهم الإسلامي، إنها تمثل معلماً مهماً وركيزة أساسية تساعد على بناء المجتمع الصالح والعلاقات والروابط الإنسانية الكبيرة بين أبناء المجتمع.

ومن الأمثلة الأخرى عيادة المريض، فحينما تعرف أن شخصاً في هذا المجتمع مريض، وقد لا تربطك به علاقة، ولكن يستحب أن تذهب وتعود هذا المريض وتشعره بوجود من يعينه ولو معنوياً، ويسانده في المحنة التي هو فيها، فالمريض يعيش حالة من الانكسار بسبب مرضه، وحينما يقف المواطن الآخر معه ويتفقدّه فإن هذا بحد ذاته يعبر عن حالة إنسانية.

وللطريفة، اطلعت في سجل الأوقاف في أحد البلدان الإسلامية على موقوفات أوقف الواقف ما تدره من الأرباح والفوائد الكثيرة على أناس يُستأجرون لتفقد المرضى في المستشفيات، ولكن بشرط أن يقول الزائر للمريض عندما يدخل عليه: ما شاء الله لقد تغير لون وجهك كثيراً، ووضعك الصحي متحسن بشكل كبير. ويقال إن هذا الكلام يؤثر نفسياً في المريض وسوف يتحسن لون وجهه بالفعل، ويوجد تطور مهم في حالته الصحية؛ لأنه يُشعر المريض بثقة ويعينه على مكافحة المرض والوقوف بوجه المرض ويساعد على تحسن صحته. انظروا إلى ما يمكن أن تصل إليه الحالة الإنسانية من عمق، إذ لم يحدد الواقف مريضاً بعينه، ولم يحدد مستشفى بعينه، ولم يحدد شريحة معينة. فهذا الواقف الخير- بناءً على هذه الرؤية الإنسانية- يتحسس معاناة المريض أياً كان، حتى لو لم يكن يعرفه. وهذه قضية مهمة أن تقدم عوناً للإنسان لا تعرفه سوى أنه يستحق المساعدة والعناية. فمن الطبيعي أن تتعاطف مع شخص تربطك به قرابة سببية أو نسبية، أو زمالة في الدراسة أو العمل، أو تربطك به علاقة جغرافية أو مذهبية، ولكن عندما تتعاطف مع إنسان لا تربطك معه علاقة خاصة سوى أنه عراقي مثلاً وأنا عراقي أو أنه عربي وأنا عربي أو أنه مسلم وأنا مسلم أو أنه إنسان وأنا إنسان، فتندفع وتتحسس آلام الآخرين وتتضامن معهم، فهذه أخلاقية مهمة جداً.

وهناك رواية عن معاوية بن وهب قال: قلت للصادق عَلَيْهِ السَّلَامُ: (كيف ينبغي لنا أن نضع فيما بيننا وبين قومنا وفيما بيننا وبين خلطائنا من الناس؟) أي يسأله كيف نتعامل مع المسلمين، وكيف نتعامل مع غير المسلمين؟ فقال عَلَيْهِ السَّلَامُ: (تؤدون الأمانة إليهم)، فإداء الأمانة حق إنساني وحق اجتماعي، لا علاقة له بمن يؤمن بعقيدتنا أو من لا يؤمن. (وتقيمون الشهادة لهم وعليهم)، فلو سُرقَت أموال غير المسلم يجب على المسلم إقامة الشهادة لمن له الحق؛ لأنه واجب إنساني.

وكذا يجب إقامة الشهادة على غير المسلم لو اعتدى على حقوق الآخرين، سواء كانوا من أهل دينه أو من أهل دين آخر؛ فإن إقامة الشهادة انتصار للحق. (وتعودون مرضاهم، وتشهدون جنازهم)<sup>(٩٣)</sup>، فعلينا حضور جنازة غير المسلم أيضًا ونشارك في التشييع ومجالس الترحيم لتعزيز الروابط الاجتماعية بين أبناء المجتمع.

فالمستوى العام هو الحقوق والالتزامات التي تفرضها العلاقة الإنسانية والعلاقة الاجتماعية العامة؛ لأننا نعيش في منطقة واحدة وفي بلد واحد، مع قطع النظر عن انتماءاتنا وعقيدتنا والتزاماتنا الخاصة، فأبناء المجتمع الواحد وأبناء البلد الواحد تربطهم علاقة خاصة وعلاقة إنسانية، فمن كان في هذه المنطقة من مكون آخر، سواء كان على المستوى المذهبي أو الديني أو القومي أو السياسي أو ما إلى ذلك، فلأننا أبناء بلد واحد يحتم علينا التزامات، وتربط في ما بيننا قواعد وروابط خاصة في هذه العلاقة، منها حرمة الأنفس والأموال والأعراض، ومنها الالتزام بالعهود والمواثيق. وهذه الأمور ليس لها علاقة بالالتزامات الدينية لأبناء المجتمع الواحد، وإذا فقدوا الثقة في ما بينهم فلا يمكن أن يُبنى مجتمع على أسس صحيحة، مهما كانت هذه الالتزامات والانتماءات لأبناء هذا المجتمع. إذن قضية الالتزام بالعهود والمواثيق وحرمة الدم وحرمة المال وحرمة العرض لأبناء المجتمع، التي توفر حالة من الأمن الاجتماعي والاستقرار الاجتماعي بين أبناء المجتمع الواحد، هي من القضايا الأساسية أيضًا.

فهناك قضايا لا ترتبط برؤية فكرية معينة أو التزام خاص، كالشعائر العامة والآداب الاجتماعية العامة كصلوات الجماعة وصلاة الجمعة والحضور في مراسم الفرح وفي مراسم الحزن وفي تشييع الجنائز وفي الأعراس ومجالس العزاء وفي الاجتماعات واللقاءات العامة لأبناء المجتمع، فنلاحظ مثلًا حينما يقيم مجلس فاتحة يقول المعزون لأصحاب العزاء: نسأل الله أن يقيكم كل بلاء ومكروه، ويشارك أبناء المجتمع في هذا المجلس على اختلاف انتماءاته. وعندما يكون هناك حفلة عرس يشارك أبناء تلك المنطقة حتى لو كانت لهم وجهات نظر مختلفة عقيدية أو سياسية أو قومية أو ما إلى ذلك. وهذه هي الالتزامات العامة التي يفرضها الانتساب إلى منطقة واحدة وإلى مجتمع واحد وإلى بلد واحد.

٩٣. الكافي ٢: ٦٣٥، ح ٢.

ومجموعة من هذه الحقوق تفرضها العلاقة العامة بين أبناء المجتمع الواحد، ولا يُستثنى من ذلك إلا حالات محدودة، كالنهي عن الذهاب إلى أماكن يمكن أن تكون مظنة للتهمة: (اتقوا مواضع الريب)<sup>(٩٤)</sup>، كما لو اجتمع في مكان ما أناس منحرفون - لا سمح الله - فلا تذهب إلى ذلك المكان، أو اجتمعت مجموعة من الناس المعروفين بالبدع ونشر الضلال بين الناس فلا تتواصل معهم؛ لأنك ستُتهم حينئذ بأنك منهم.. وهناك استثناءات أخرى محدودة، وما سواها يبقى الإنسان فيها منفتحاً في علاقاته الاجتماعية الواسعة.

وجاء في رواية عن أمير المؤمنين عَلَيْهِ السَّلَامُ في وصيته لابنه الحسن عَلَيْهِ السَّلَامُ يقول فيها: (إياك ومواطن التهمة يا حسن)<sup>(٩٥)</sup>، إياك أن تذهب إلى أماكن فيها مواطن للاتهام، فيها مظنة للاتهام، (والمجلس المظنون به السوء)، وإياك أن تذهب إلى مجلس تظن أن يُتحدث فيه بحديث سيئ، أو يحضر فيه أناس سيئون، (إن قرين السوء يغرّر جليسه)، وهذه قضية خطيرة للغاية، فوجد الصديق الخليل يملك صديقه ويؤثر فيه تأثيراً بالغاً، فكم من إنسان ملتزم متدين صالح كانت حركته وسلوكه يدوران مدار القيم والمثل والمبادئ، ولكنه أبتلي بصديق سوء ليس له التزام، فبدأ يتأثر به من حيث لا يشعر، فتراه مثلاً حينما يحل وقت الصلاة يقول له: لماذا أنت مستعجل! أمامك أربع أو خمس ساعات تستطيع أن تؤدي الصلاة فيها. وهكذا تضيع عليه فضيلة أول الوقت، إلى أن يصير تأخير الصلاة عادة عنده، ثم تدريجياً يجعله يتهاون بالصلاة حتى يتركها من حيث لا يشعر حينما يشغله بالدردشة واللغو واللعب.

وهنا أود الإشارة إلى أهمية المبادرة إلى أداء الصلاة في أول وقتها، فإن جميع الآثار المعنوية المترتبة عليها مختصة بأدائها في أول وقتها، وإن أداءها في آخر وقتها لا يترتب عليه سوى إسقاط التكليف عن الذمة. ولذا ينبغي ألا يؤخر الإنسان صلاته إلا في حال الضرورة، كما لو كان الإنسان مريضاً أو كان في شارع أو سيارة أو دائرة ليس فيها مكان للصلاة فينتظر إلى حين الوصول إلى مكان يستطيع أن يصلي فيه، كمسجد أو بيت أو ما شابه. فالإنسان أحياناً يكون في مهمة معينة لا يستطيع أن يتركها ويتخلى عنها، فيضطر إلى تأخير الصلاة عن أول وقتها، وإن كانت التوصية المعروفة: «لا تقل للصلاة عندي عمل، بل قل للعمل عندي صلاة» هكذا يجب أن تكون علاقتنا مع الله

٩٤. بحار الأنوار ٧٢: ٩١، ح ٧.

٩٥. بحار الأنوار ٧٢: ٩٠، ح ٢.



تبارك وتعالى ، فنبادر إلى ما أمرنا به من أداء الصلاة في أول وقتها: ﴿إِنَّ الصَّلَاةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَابًا مَّوْقُوتًا﴾<sup>(٩٦)</sup> . وينبغي ألا يخطر ببالنا أن نتعامل مع الله جل جلاله بمنطق: يا رب العالمين عندنا اجتماع انتظرنا قليلاً إلى حين الانتهاء ثم يصل الدور إليك فنؤدي الصلاة. كلا، فليس الله سبحانه هو من يقف بالدور، بل الآخرون هم الذين يقفون بالدور حينما ترتبط المهمة بالله (سبحانه وتعالى).

وعلى كل حال، ربما كان الإنسان في مهمة معينة خارج البيت أو في مكان ما لا ويستطيع أن يصلي، فهذه التوسعة في الوقت ليست إلا من أجل ألا يقع الإنسان في إحراج، ولكن يجب أن نعقد العزم دوماً على أداء الصلاة في أول وقتها.

وهكذا الأمر بالنسبة للأمور الأخرى، فاذا قيل لأحدهم: لماذا تتحدث بسوء عن الآخرين وتغتابهم؟ قال: رجاءً أترك هذه القضية، فكلما تكلمنا بشيء قلتم هذه غيبة. وعلى هذا المنوال يتعامل قرين السوء مع صديقه حتى يدفعه إلى الوقوع في الحرام، ويبعده عن الالتزام.

وإذا كُسر الحواجز وزال قبح المعصية لا سمح الله - وأخطر شيء أن تزول حالة قبح المعصية - فلا يجد الإنسان حينئذ في ارتكاب المعصية حرجاً على نفسه؛ لأنه لا يجدها قبيحة. وهذا من أسوأ ما يُبتلى به الإنسان، فقريّن السوء يكسر الحرمات ويكسر الحواجز بين الإنسان والمعصية، وتصبح ممارسة المعصية لديه ممارسة بسيطة، فأشد الناس إجراماً لم يُخلقوا مجرمين أو أُجبروا على الجريمة، بل بدأوا بأمور تافهة وبسيطة، كما لو مد يده أولاً على مائة دينار، فلم يجد من يحاسبه على ذلك، ثم مد يده ثانية على ألف دينار، وربما وجد أربعة أشخاص صفقوا له وشجعوه أو تساهلوا معه. وهكذا تحول من الدينار إلى الدولار، وأصبح يتكلم بالأوراق، وقليلًا قليلًا إلى أن يرتكب جرائم كبرى وسرقات كبرى ما كان يتصورها في يوم من الأيام. وهذا الذي يقتل المئات من الناس، ربما كان يشمئز أو يتردد عندما تُذبح أمامه دجاجة، ولم نكن نتصور أن هذا المجرم سيقتل الناس، وسوف يُسمى أمير الذباحين. فبعض المجرمين لا يتصور أحد في يوم من الأيام، أنه يمكن أن يكون جزارًا مجرمًا يفتك بالناس، فالجريمة تبدأ من شيء بسيط ثم تتعمق وتتأصل بالتدرج حينما تنكسر الحواجز

٩٦. سورة النساء: الآية ١٠٣.

مع المعصية وتزول حالة القبح من المعصية ، ويبدأ الإنسان يتطور من هذه الأمور نحو أمور ما كان يتصورها هو ولا الآخرون . واليوم نتعرف في مجتمعنا على مجرمين يأخذنا العجب حين تنكشف جرائمهم : وندهش من هذا الذي كان كذا وكذا ، وكنا نعرف عنه السلوك الفلاني والالتزام الفلاني ، وهكذا كان يتعامل ، وهكذا كانت أخلاقه طيبة ، كيف انجر فجأة وانساق إلى مثل هذه السلوكيات؟! ونستغرب ، وهذا الاستغراب هو بحد ذاته دليل على أن الناس في أصولهم لم يُجبلوا على المعصية وعلى الجريمة ، وإنما قرين السوء هو الذي يزيّن له ذلك . ولذلك يجب في العلاقة الاجتماعية الابتعاد عن قرين السوء ، ولا تقل أنا أستطيع التأثير فيه ، اللهم إلا إذا كنت مطمئناً من التأثير مائة بالمائة . وأما إذا رأيت أنك غير قادر على التأثير فيه فابتعد عنه ، واحذر على نفسك من التأثير به ، وعلى الأقل استر نفسك إذا رأيت نفسك ضعيفة وغير قادرة على أن تؤثر فلا يحتاج أن تأمره بالمعروف وتنهيه عن المنكر ، والأفضل أن تسلم على نفسك منه ، فإن الحفاظ على النفس أولى من الذهاب إلى الآخرين لهدايتهم ثم تقع في شباكهم وتقع في المعصية لا سمح الله .

وورد عن الإمام الصادق عَلَيْهِ السَّلَامُ أيضاً قوله : (لا تصحبوا أهل البدع ، ولا تجالسوهم)<sup>(٩٧)</sup> . أول الخطوات العملية التي ينبغي اتخاذها ضد أهل البدع هو ترك صحبتهم وصدقاتهم ؛ لأنهم يفاجئونك كل يوم بقضية جديدة ، فيحللون حرام الله ويحرمون حلاله ، ويجلبون لك التهمة . والخطوة الثانية ترك الجلوس معهم (ولا تجالسوهم) ، فلا ينبغي الجلوس في مجلس شخص عنده بدع وعنده قضايا غريبة وعنده أحاديث بعيدة عن متبنياتنا وعن قيمنا ، فتكون عند الناس كواحد منهم . وتلاحظون أن الإمام الصادق عَلَيْهِ السَّلَامُ لا يتحدث في هذه الرواية عن الشخص الذي يمكن أن يتأثر بأهل البدع لأنه غير محصن وغير مسلح بسلاح العلم ، فيمكن أن يغرر به ويظهر له الأمور على خلاف واقعها ، ولكن هذه التوصية من الإمام الصادق عَلَيْهِ السَّلَامُ تشمل حتى العالم المسلح بسلاح العلم الذي لا يتأثر بهذه البدعة أيضاً ، فيقول له لا تذهب إلى مجالس أهل البدع ، فإن الناس سوف يحسبونك منهم ، فهذه المجالسة تخلّ بحرمة الإنسان وتجعله في مظنة التهمة فيكون عند الناس كواحد منهم . وتقول الناس ذلك لأنه يلتقي معهم

٩٧ . الكافي ٢ : ٣٧٥ ، ح ٢٠ .

ويتواجد عندهم فيحسبونه منهم والعياذ بالله . ولهذا يجب أن نكون دقيقين في هذا الأمر .

وقد ورد في الحديث الشريف عن رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ: (المرء على دين خليله وقرينه)<sup>(٩٨)</sup>، فإذا أردت أن ترى دين الإنسان فانظر إلى دين صديقه؛ إذ يصادق الإنسان من يرتاح إليه في هذه الصداقة، فلا يوجد إلزام في هذه الصداقة، وإنما هي حالة طوعية، فمن يعايش أحداً معناه أنه يرتاح له، وكيف يمكن أن يرتاح الإنسان لشخص إذا لم يكن منسجماً مع عقيدته، ومع سلوكه، ومع أداؤه. فإذا كان هناك شخص يشرب الخمر لا سمح الله فكيف يمكن للمؤمن أن يرتاح في مصاحبته وصداقته! فمن المؤكد أنه لا يرتاح إليه. لا لرائحته، ولا لطهارته، ولا لطبيعته، وإذا كانت عنده سلوكيات خاطئة وأفكار منحرفة فالإنسان إما أن يقبل عقيدة صديقه أو يلتزم بعقيدته، وذلك يعني وجود شجار دائم بينهما، فهذا يطرح رأياً وذاك يعارضه، فلا تكون الجلسة بينهما لقاء مريحاً، ولا المعاشة معاشة مريحة، فدائماً فيها جدال وخصومة، فكيف يمكن أن يكون مثل هذا صديقاً! مع أن الصداقة لا تكون إلا مع إنسان يشعر بالطمأنينة إليه والارتياح إلى نهجه وسلوكه فيتأثر به، فلذلك يقول رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ في هذه الرواية الشريفة أن دين المرء يُعرف من خلال صديقه و خليله، وهذه مسألة خطيرة وحساسة جداً.

إذن المستوى العام في العلاقة هو الانفتاح على أبناء المجتمع والتواصل معهم، وهذه العلاقة لها حقوق، ولها التزامات، ولكن يتحتم علينا أن نبتعد عن مجموعات معينة؛ لأنها تجعل الإنسان في مظنة الاتهام.

### المستوى الثاني: العلاقة الخاصة

المستوى الثاني من العلاقة هو العلاقة الخاصة، العلاقة الإيمانية، ويعبر عنها في الروايات بعلاقة الثقة، وهي العلاقة مع إنسان يتطابق في فكره وعقيدته مع فكر وعقيدتك، فهي العلاقة بين المؤمنين الذين يؤمنون برسول الله وأهل بيته الكرام عَلَيْهِمُ السَّلَامُ. وهذه العلاقة هي علاقة إيمانية وعلاقة ثقة، وهي ليست علاقة عامة مع كل أبناء المجتمع كيفما كانوا، بل هي علاقة خاصة تضع المزيد من

القيود والحقوق لأطرافها، كالحقوق المالية والحقوق الثقافية والفكرية والحقوق العقائدية والحقوق الاجتماعية. وهذه العلاقة تشمل العلاقة بين أبناء العقيدة الواحدة، فهي علاقة خاصة، وليست كالعلاقة من المستوى الأول التي هي علاقة إنسانية بين أبناء المجتمع عمومًا، بينما العلاقة في المستوى الثاني هي علاقة الثقة، وهي العلاقة بين المؤمنين حصراً، وهذه العلاقة لها ارتباط كبير بطبيعة الالتزامات الفكرية والعقائدية التي يحملها الإنسان المؤمن في تواصله مع المؤمنين.

### التزامات العلاقة الإيمانية

في رواية خيثم عن الإمام الصادق عَلَيْهِ السَّلَامُ يقول له: (أبلغ موالينا السلام، وأوصهم بتقوى الله، والعمل الصالح، وأن يعود صحيحهم مريضهم، وليعد غنيهم على فقيرهم، وأن يشهد حيهم جنازة ميتهم، وأن يتلاقوا في بيوتهم، وأن يتفاوضوا علم الدين؛ فإن ذلك حياة لأمرنا، رحم الله عبداً أحيا أمرنا) (٩٩).

تضمنت الفقرة الأولى من هذه الرواية الشريفة: (أبلغ موالينا السلام)، إبلاغ سلامة المبارك إلى خصوص شيعته، فهنا لا يقول له: أبلغ الناس السلام، ولا أبلغ المسلمين السلام، بل قال: (أبلغ موالينا السلام)، فالحديث عن الموالين لأهل البيت عَلَيْهِمُ السَّلَامُ. هذا ما نعبّر عنه بالعلاقة الخاصة، فالعلاقة بين الإمام عَلَيْهِ السَّلَامُ وشيعته هي علاقة السلام، وعلاقة المحبة، وعلاقة التواصل الإيماني.

ثم يقول له: (وأوصهم بتقوى الله)، فالعلاقة بين المؤمنين تقوم على أساس التقوى والورع ومخافة الله والالتزام بالأحكام الشرعية والواجبات والمستحبات وترك المحرمات والمكروهات، وهنالك دائماً أطر شرعية تتحكم بهذه العلاقة.

والمستفاد من قوله عَلَيْهِ السَّلَامُ: (وأوصهم بتقوى الله)، أن أول مؤشر للعلاقة الإيمانية هي حالة التقوى، فالإنسان حينما يتواصل مع الآخرين ويجد فيهم الالتزام ومخافة الله (سبحانه وتعالى)، فإن العلاقة معهم تقربه إلى الله تعالى؛ لأنه حينما يتواصل معهم ويرى ما يتمتعون به من كمالات سوف يستحي من نفسه ويقول: عجيب أمر فلان، كم هو دقيق في كلماته وسلوكه وتعامله! ويراهم يتواصلون بينهم: هذا كذب لا ينبغي أن يقال أو يصدق به، وهذا غيبة وهذه نميمة

٩٩. وسائل الشيعة ١٢: ٧، ح ٧.

لا يجوز أن نتكلم بها، وهذا المال فيه شبهة يجب اجتنابه . . . وهكذا . ويرى دائماً هذه العلاقة تفوح منها رائحة زكية لمحبة الله (سبحانه وتعالى) ومخافته والالتزام بتوجيهاته وأوامره ونواهيه .

ثم يوصي الإمام الصادق عَلَيْهِ السَّلَامُ شيعته بعد تقوى الله بالعمل الصالح: (وأوصهم بتقوى الله والعمل الصالح). فالعلاقة الإيمانية ليست علاقة ادعائية، وكلاماً مجرداً بأننا مؤمنون . . أين أنت حينما أتت النخوة؟! وأين أنت حينما ألمت بأخيك المؤمن البلاء، وحينما وقع بمصيبة، وحينما تعرّض لخطر؟! هل كنت واقفاً تتفرج؟! فالعلاقة الإيمانية ليست علاقة ادعائية، بل هي علاقة عمل، وعلاقة مبادرة، وعلاقة أداء، وعلاقة نصرة، وعلاقة تأييد، وعلاقة مساندة مع الآخر. فالعمل الصالح مؤشر مهم من مؤشرات العلاقة الإيمانية.

ثم يذكر الإمام الصادق عَلَيْهِ السَّلَامُ خصلة أخرى من خصال العلاقة الإيمانية فيقول: (وأن يعود صحيحهم مريضهم)، وهنا يوصي الإمام عَلَيْهِ السَّلَامُ مواليه بأن يعود المعافى أخاه الموالي إذا مرض؛ إذ ما الدليل على هذه العلاقة الإيمانية وأنت إذا مرض أخوك المؤمن لا تذهب لتزوره وتطمئن على صحته؟! .

ثم يوصي الإمام الصادق عَلَيْهِ السَّلَامُ شيعته بمواساة غنيهم لفقيرهم بما أنعم الله تعالى عليه بفضل ماله، فيقول: (وليعد غنيهم على فقيرهم)، عجيب هذه الوصية! فلا يقول الإمام عَلَيْهِ السَّلَامُ على فقير الشيعة أن يذهب لزيارة غنيهم ويطلب منه المساعدة، بل قال: (وليعد غنيهم على فقيرهم)، على الغني أن يذهب ويزور الفقير ويبادر إلى مساعدته قبل أن يطلب منه ذلك. فإن الله (سبحانه وتعالى) هو الذي أنعم على الغني بغناه وابتلى الفقير بفقره؛ ليمتحنهم فيما آتاهم.

إذن فالغنى والفقير ليسا هما من المبادئ والمعايير الصحيحة لتقييم الناس، فيكرم هذا لأنه مليونير أو ملياردير، ولا يكرم ذلك لأنه لا يملك مالا، فقد يكون هذا الفقير الذي لا يملك لقمة العيش أقرب إلى الله تبارك وتعالى من هذا الغني الذي هو حائر بملايينه ماذا يصنع بها. وتشير التجربة إلى أن الفقراء أقرب إلى الله (سبحانه وتعالى)؛ ولذلك فإن الابتلاء بالفقير أسهل من الابتلاء بالغنى، فإن الغنى يؤدي إلى حالة من التبجح والغرور ويوقع الإنسان في أجواء مختلفة.

ثم يتناول الإمام الصادق عَلَيْهِ السَّلَامُ في وصاياهم لشيعة الكرام في هذه الرواية الشريفة المشاركة في تشييع الجنائز، فقال: (وأن يشهد حيهم جنازة ميتهم)،

فهذه العلاقة الإيمانية لا تنقطع بالموت ، فإن للمؤمن حرمة وهو ميت كحرمته وهو حي ، فتحضر جنازته إذا مات ، وتشارك في تشييعه ، وتحضر في دفنه ، وتحضر في مجلس الفاتحة الذي يقام له ، فحرمة المؤمن لا تسقط بموته وتبقى حرمته حتى بعد الوفاة .

ثم يذكر الإمام عَلَيْهِ السَّلَامُ خصلة أخرى لما ينبغي أن يكون عليه موالوه وهي أن يتزاوروا في بيوتهم ، قال عَلَيْهِ السَّلَامُ : (وَأَنْ يَتْلَقُوا فِي بَيْتِهِمْ) . فعندما تذهب وتزور أحداً في بيته فإنك تكسب وده ، وتكسب محبته ؛ لأن في ذلك نوعاً من الاحترام والتبجيل والتقدير . وأما الاكتفاء باللقاء به خارج بيته في مكان معين كالقهوة مثلاً فربما يكون ذلك مقبولاً إذا كان بيته صغيراً وضيّقاً فيقع في إحراج ، ولكن إذا كان عنده غرفة لاستقبال الضيوف ولا تقع عائلته في إحراج فإنه لا تكفي مثل هذه اللقاءات ؛ لأنك عندما تزوره في داره فإن هذا يتضمن نوعاً من الاحترام والتقدير ، وهذا من شأنه توثيق العلاقات بين المؤمنين ، ويزيد المحبة بينهم ، فربما كان المؤمن فقيراً وربما كان في منزلة اجتماعية بسيطة ، ولكن عندما يزوره أخوه المؤمن الوجيه فإن في ذلك رفعة لشأنه ومنزله بين الناس ، فيقال أتى فلان لزيارته وتفقدته والسؤال عنه ، وهذه مسألة مهمة جداً في أعرافنا الاجتماعية وتترك أثراً طيباً .

ثم يوصي الإمام الصادق عَلَيْهِ السَّلَامُ مواليه بما ينبغي أن يتحدثوا به أثناء لقاءاتهم ، فيقول عَلَيْهِ السَّلَامُ : (وَأَنْ يَتَفَاوَضُوا عِلْمَ الدِّينِ) ، فإن الحث على اللقاء والتزاور لا لمجرد رؤية بعضهم البعض الآخر ، وإن كان ذلك مطلوباً ، بل لا بُدَّ من استثمار هذا اللقاء في هدف أسمى وهو الحوار وتبادل وجهات النظر في علم الدين ، فلا تتحول هذه اللقاءات إلى قتل للوقت بذكر الطرائف والنوادر وكلام من هنا وكلام من هناك من دون جدوى . فوصية الإمام الصادق عَلَيْهِ السَّلَامُ لكم يا معاشرة المؤمنين هي أن تجلسوا وتحدثوا في أمور دينكم ، لتخرجوا وقد تعلمتم مسألة من مسائل العقيدة أو الشريعة أو الأخلاق أو شيئاً من القرآن . . وهكذا تكون مجالسنا ولقاءاتنا نافعة ومفيدة ، عندما يُتلى فيها كتاب الله تبارك وتعالى ، وعندما تُذكر فيها روايات المعصومين المليئة بالحكمة والعلم والمواعظ . . وهكذا تكون مجالسنا مجالس العلم ومجالس المعرفة ومجالس الفضيلة ومجالس التعرف على ما فيه صالح هذه الأمة .

ثم يبين الإمام الصادق عَلَيْهِ السَّلَامُ الهدف المتوخى من وراء التفاوض في علم

الدين ، فيقول : (فإن ذلك حياة لأمرنا ، رحم الله عبداً أحيا أمرنا) ، فإن إحياء أمر أهل البيت عَلَيْهِمُ السَّلَامُ يكون بهذه المذاكرة . وهذا هو السبب الذي يفسر لنا بقاء مدرسة أهل البيت عَلَيْهِمُ السَّلَامُ بالرغم مما تعرضت له على طول التاريخ وخلال (١٤٠٠) سنة ، من مواجهة شرسة ، واستهداف ظالم ، ومحاصرة وملاحقة من الطغاة والظالمين . وبالرغم من كل ذلك نلاحظ أن مدرسة أهل البيت عَلَيْهِمُ السَّلَامُ قد تعمقت وانتشرت ، وأتباعها في تزايد مستمر يوماً بعد آخر . وهذه قضية مذهلة ، فكل المجموعات والأمم التي تتعرض إلى مضايقات ومطاردات وتصفيات تتحول إلى مدارس باطنية ، وتترك أفكارها وعقائدها ، وتتغير مساراتها ، وتضيع ، ولكن جماعة أهل البيت عَلَيْهِمُ السَّلَامُ بالرغم من كل الضغوط لم يزدادوا إلا رسوخاً ، وإلا تجذراً ، وإلا معرفة ، وإلا وضوحاً ، وإلا بصيرة ، وإلا انتشاراً ، وإلا عمقاً . فما هو تفسير هذه الظاهرة ، وهي أنه كلما ازدادت الضغوط أكثر تمسك الشيعة بعقيدتهم ودينهم وتذكروا في الحق أكثر؟ وأحد هذه التفسيرات هي المداومة على اللقاءات والاجتماعات . والتركيز على الاجتماع في البيوت باعتبار أن الأماكن العامة كانت تحت مرمى السهام وأنظار الظالمين والطغاة ، ولذا جاء الحث على عقد هذه اللقاءات في البيوت والجلوس والتفاوض في علم الدين . وقد لاحظنا في النظام الصدامي البائد كيف كان يلاحق المؤمنين في مجالس أبي عبد الله الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ ، فكانوا يجلسون في بيوتهم ويأمرون بعض الشباب بالوقوف خارج البيوت خوفاً من أن يداهمهم رجال الأمن ويتعرضوا إلى مكروه . وكان هناك إصرار من المؤمنين على عقد مجالس أهل البيت عَلَيْهِمُ السَّلَامُ ؛ لأنها لم تكن من أجل إثارة عواطف ومشاعر الموالين فقط ، بل كانت مجالس للتفاوض في أمر الدين أيضاً كما يُعبر الإمام الصادق عَلَيْهِ السَّلَامُ ، فكان فيها الفكر والمعرفة ، وفيها الرؤية الصحيحة ، وفيها العلم . . إلى غير ذلك .

الملتقى الثقافي بتاريخ ٢٠٠٩/٨/١٩

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على سيدنا ونبينا سيد الأنبياء والمرسلين ، حبيب إله العالمين أبي القاسم المصطفى محمد ، وعلى أهل بيته الطيبين الطاهرين وصحبه المنتجبين الميامين .

قال الله تعالى في محكم كتابه العزيز بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ﴾<sup>(١٠٠)</sup> صدق الله العلي العظيم

سادتي الأفاضل ، إخوتي الأكارم ، أخواتي الكريمات ، بداية أرحب بكم أجمل ترحيب في مجلسكم هذا مجلس أهل البيت عَلَيْهِمُ السَّلَامُ ، ونحن نستعد للضيافة الكبرى والاستقبال للشهر الفضيل ، شهر رمضان المبارك ، شهر الصيام ، وشهر القيام ، شهر الطاعة والمغفرة والرضوان إلى الله تعالى ، هذا الشهر الذي دُعينا فيه إلى ضيافة الله ، وجُعنا فيه من أهل كرامة الله ، أنفاسنا فيه تسبيح . أيها الأعزاء الضيافة لدى البشر بالطعام والشراب ، بتقديم كل وسائل الراحة ، هكذا نضيّف ضيوفنا ، وهكذا نرعاهم ونهتم بهم ، وكلما كان الضيف عزيزاً وأكثر احتراماً وتقديراً كانت الرعاية وتوفير الخدمة لهذا الضيف أكثر ، ولكن الضيافة الإلهية ضيافة الجوع والعطش ، الإمساك عن الطعام والشراب ، الله (سبحانه وتعالى) ومن خلال هذه الواجبات التي أوجبها علينا في الصوم كأنه يؤهلنا لنصل إلى مدخل مهم ، وسر كبير من أسرار النجاح في الحياة ، الإنسان يتوق إلى الطعام ، ولكنّه يُمسك عن الأكل ، يشعر بالعطش ، ولكنه يتوقف

١٠٠ . سورة البقرة: الآية ١٨٥



عن الشرب، وهكذا سائر الممسكات وسائر القضايا التي يمسك عنها، حتى أن الصوم إمساك وابتعاد عن الكثير من اللذات والمطامح والشهوات الإنسانية والرغبات الإنسانية، لماذا الإمساك؟ لماذا الجوع والعطش؟ لماذا كانت الضيافة الإلهية ضيافة الشعور بالحاجة إلى شيء وليس العطاء؟ وهو المعطي، وهو الحنّان المنّان؟ الجواب: أن الله (سبحانه وتعالى) أراد أن يقوي العزيمة والإرادة لدى الإنسان، الإرادة هو ذلك المفتاح السحري والذهبي الذي به تتحقق كل آمال الإنسان وطموحاته، بالإرادة يستطيع الإنسان أن يفعل الكثير، وهذه الإرادة تُتمى حينما يطمح الإنسان في الحصول على شيء فيمسك نفسه، ويضبط نفسه راغباً إليها، ومحتاجاً إليها، كالطعام والشراب والنزوات الإنسانية الأخرى. الإنسان يخرج من شهر رمضان وقد تحققت له إرادة صلبة، تلك الإرادة التي تعينه على مواجهة التحديات، وعلى تحقيق الآمال والتطلعات الكبيرة، إذا أردنا أن نقرب الحالة نستشهد بتلك القصة المعروفة، قصة ذلك الشيخ الكبير الذي جمع أولاده وهو على فراش الموت، وقال لهم: لقد أذخرت على تلك الأرض كنزاً مهماً، ثم وافاه الأجل، فذهب الأولاد وصاروا يحرثون هذه الأرض بحثاً عن ذلك الكنز، ومن خلال هذا الجهد الكبير والمطراخضرت الأرض، وقدمت الكثير من العطاء، وعرفوا فيما بعد أن الكنز لم يكن صندوقاً مستوراً في هذه الأرض، وإنما العمل والجهد وحرث الأرض أدى إلى استصلاحها، وهذا الاستصلاح جعل في هذه الأرض الفرصة للعطاء الكبير المتواصل لهؤلاء وأن يقتاتوا ويعيشوا على هذه الأرض. الله (سبحانه وتعالى) في شهر ضيافته يأمرنا بالصيام، وبعد ذلك يوفر لنا الإرادة الصلبة، وهي المفتاح للوقوف أمام كل ما لا يخدم مصالحنا، وما لا يخدم تكاملنا، وما لا يوفر فرص التكامل الفردي والاجتماعي لنا.

نعود إلى البحث الذي ابتدأناه في اللقاءات السابقة، وهو النظرية الإسلامية، نظرية أهل البيت في العلاقات الاجتماعية، وكان حديثنا عن المستوى الثاني من العلاقة التي تتمثل بالعلاقة الخاصة، وهي العلاقة بين المؤمنين، ليس بين أبناء المجتمع جميعاً، بل العلاقة بين المؤمنين وما توفره هذه العلاقة من حقوق والتزامات بين المؤمن والمؤمن، واستعرضنا عدداً من النصوص في هذا المجال، ونواصل استعراض نصوص أخرى.

## أهمية اللقاءات الخاصة

وفي رواية عن الإمام الباقر عَلَيْهِ السَّلَامُ مخاطبًا ميسرة أحد أصحابه: (أتخلون وتحدثون وتقولون ما شئتم؟ فقلت: إي والله. فقال عَلَيْهِ السَّلَامُ: أما والله فوددت أنني معكم في بعض تلك المواطن. أما والله إنني لأحب ربحكم وأرواحكم وإنكم على دين الله ودين ملائكته، فأعينوا بورع واجتهاد)<sup>(١٠١)</sup>.

في الفقرة الأولى من الرواية يسأل الإمام الباقر عَلَيْهِ السَّلَامُ أحد مواليه: يا ميسرة هل تجتمعون، أنتم المؤمنین برسول الله (صلوات الله عليه) وأهل بيته الكرام عَلَيْهِ السَّلَامُ، وتحدثون وتقولون ما شئتم في فضلنا، وفي مناقبنا، وفي نهجنا للحياة، وفي ما أمرنا به؟ وفي هذا درسٌ عظيم. صحيح أن الإمام عَلَيْهِ السَّلَامُ طرح سؤالاً، ولكنه أراد من خلاله أن يوجه أولاً إلى الاجتماع واللقاء، فهذه اللقاءات الإيمانية مهمة ومفيدة، وقد حث أئمة أهل البيت عَلَيْهِمُ السَّلَامُ مواليهم عليها، والرؤية الإسلامية تتبنى هذا النوع من العلاقات الاجتماعية في البيوت، وفي المساجد، وفي المنتديات. فالأمر المهم هو أصل اجتماع المؤمنین بينهم أولاً، وأن يتداولوا بينهم الحديث ويقولوا ما شاؤوا ثانياً، أي ذكر مناقب أهل البيت عَلَيْهِمُ السَّلَامُ، والمعرفة النافعة، والعلوم المفيدة، والكلام الطيب، والثقافة الأصيلة، فهذه هي المضامين التي يجب أن تكون في المجالس.

إذن نحن مدعوون إلى إقامة هذه المجالس، ومدعوون إلى التركيز عليها، وعلى أن يكون مضمونها نافعاً، وليس مجرد علاقات ومؤانسة في معناها العام، ودردشة وحكايات من هنا وهناك إلى أن يتقضي من الوقت ساعتان أو أربع ساعات، حتى أن البعض يسميها قتل الوقت! لماذا نقتل الوقت؟ أليس هذا الوقت من ساعات العمر التي وهبها الله تبارك وتعالى لنا، وسيحاسبنا عليها في ذلك اليوم الذي يُسأل فيه الإنسان عن عمره فيم أفناه؟! إن علينا إحياء الوقت لا قتله. إحياءه بالكلام المفيد، والمواعظ النافعة، والنصيحة المخلصة، والمضمون الطيب، والتوجيه الصحيح.

إذن هذه أيضاً رسالة مهمة من الإمام الباقر عَلَيْهِ السَّلَامُ في طيات هذا السؤال، وهي أنه لا يريد منا مجرد الاجتماع فقط، وإن كان الاجتماع مهمًا، ولكن الأهم هو ما

١٠١. وسائل الشيعة ١٢: ٢١، ح ٣.

يُتداول في موضوعات الاجتماع، وهو ما نطلق عليه في اصطلاحاتنا المعاصرة بجدول الأعمال. وربما يعترض البعض على إطلاق هذا المصطلح على هذه اللقاءات، ويمكن أن يقول: أذهب لأرى صديقي فسمونه جدول أعمال! هل تريدون أن أتى بورقة مطبوعة وأقول هذا محضر الاجتماع!، طبعاً ليس هذا قصدنا، ولكن عندما نذهب لصديق أو زميل أو أخ مؤمن أو نجتمع مع عدد من المؤمنين ينبغي أن نخطط بماذا نتحدث، وأن نهيئ كلمات مفيدة ونراجع رواية أو حكمة أو موضوعاً مفيداً، ثم أذهب وأرى إذا كان المقابل عنده موضوعات مفيدة أيضاً فأتداولها معه، وإذا لم يكن لديه ذلك فأبادر مباشرةً وأطرح الفكرة التي هيأتها من خلال طرح السؤال التالي: ما هو رأيكم في القضية الفلانية؟ هل سمعتم هذه الحكمة؟ كنت أطلع أمس كتاباً فقرأت هذه الفكرة، أو المعلومة. وهكذا. أي أن النتيجة هي تداول المعلومات المفيدة التي تقرب الإنسان إلى الله (سبحانه وتعالى) في هذه الاجتماعات.

فقلت: (إي والله). أي فأجاب ميسرة بالإيجاب بأنهم يجتمعون ويتحدثون بالحديث المفيد.

فقال عَلَيْهِ السَّلَامُ: (أما والله فوددت أني معكم في بعض تلك المواطن). وهنا يُقسم الإمام الباقر عَلَيْهِ السَّلَامُ بأنه يرغب أن يكون مع مواليه في بعض هذه المواطن، وهذه الاجتماعات، وهذه اللقاءات؛ لأنها مُرضية لأئمتنا الأطهار عَلَيْهِمُ السَّلَامُ.

فقال الإمام الباقر عَلَيْهِ السَّلَامُ: (أما والله إنني لأحب ربحكم وأرواحكم). وهنا تنطلق المشاعر والعواطف الصادقة من الإمام الباقر عَلَيْهِ السَّلَامُ في التعبير عن حبه العميق لشيعته ومواليه. وخاصة في مثل هذا التعبير العجيب: (ربحكم وأرواحكم).

ثم يواصل الإمام الباقر عَلَيْهِ السَّلَامُ كلامه في ثنائه على شيعته قائلاً: (وإنكم على دين الله ودين ملائكته). أي أنكم ما دمتم تجتمعون وتتحدثون في الكلام المفيد وتستحضرون النصيحة والعظة والمفهوم الصحيح والقيم السامية وتتواصلون على الحق، فإن هذا هو دين الله تعالى ودين ملائكته.

ثم يطلب عَلَيْهِ السَّلَامُ من الشيعة الإعانة ليتحقق الفوز الكامل لهم في يوم لا ينفع فيه مال ولا بنون، قال عَلَيْهِ السَّلَامُ: (فأعينوا بورع واجتهاد). ويشير الإمام الباقر عَلَيْهِ السَّلَامُ إلى خصلتين يجب أن تتوفر في الإنسان المؤمن، وهما الورع

والاجتهاد. والورع هو شيء أكبر من التقوى، والتقوى هو ترك الحرام وفعل الواجب، فالإنسان المتقي هو من يفعل الواجب ويترك الحرام، بينما الورع هو تجنب الشبهات، فعندما لا يدري هل هذا حرام فيجب عليه اجتنابه، أي أن هل هذه الكلمة تدرج في النميمة أو في الغيبة أو في الكذب، أو هي حلال؟. فالورع هو ترك ما لم يتأكد من حرمة أو حليته، خشية الوقوع في الحرام؛ لأن من حام حول الشبهات كاد أن يقع في المحرمات. وهذا السلوك يجعل المؤمن في غاية القرب الإلهي. ومن مصاديق الورع: ترك الذهاب إلى مجلس يحصل لك بسببه شبهة، امثالاً لقول رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (رحم الله امرأً جبَّ الغيبة عن نفسه)<sup>(١٠٢)</sup>. ومن مصاديق الورع أيضاً ترك مصاحبة شخص يمكن أن تُتهم بسببه بأمر تسيء إلى السمعة. ومنها ترك الذهاب إلى أماكن تكون مظنة التهمة. ومنها ترك التحدث بكلام يمكن أن يفهم منه أمر آخر غير الذي تقصده، فتحصل مشكلة وفتنة يصعب الخروج منها إلا بالأيمان المغلظة بعدم قصد هذا، وكان ينبغي من البداية التحدث بحديث واضح لا يفهم منه شيء آخر. إلى غير ذلك من المصاديق.

والخصلة الثانية التي يطلبها الإمام عَلَيْهِ السَّلَامُ من مواليه هي الاجتهاد، قال: (وأعينوا بورع واجتهاد). والاجتهاد هو بذل الإنسان قصارى جهده في سبيل إنجاز عمل ما وإتمامه على أحسن وجه، وعدم التقاعس عن أدائه أو تأخيرها، وبذل التساهل والتماهل والكسل والضجر، فإنها خصال تعيق الإنسان عن تحصيل حظه في الدنيا والآخرة. وينبغي للمؤمن أن يكون ورعاً عن محارم الله سبحانه، مجتهداً في طاعته، حريصاً على خدمة عباده، لا سيما من الضعفاء والمحتاجين. فالمؤمن لا يكل ولا يمل، ويبذل قصارى جهده في العمل الخير، وفي بناء المجتمع. . قرأت تقريراً قبل فترة من الزمن جاء فيه أن الوقت المفيد الذي يصرفه المواطن في بلداننا العربية أو الشرق أوسطية - لا أذكر - كمعدل هو ثلاث عشرة دقيقة من الأربع والعشرين ساعة. إذن نحن نصرّف من أوقاتنا ثلاثاً وعشرين ساعة وثلاثاً وأربعين دقيقة في أمور أخرى لا فائدة فيها. وكان ينبغي أن يكون معدل العمل المفيد في المجتمع الإسلامي والمجتمع الإيماني اثنتي عشرة إلى ثلاث عشرة ساعة في اليوم. ويجب على الجميع الجد والمثابرة وبذل الجهد واستفراغ الوسع في أداء الواجب، أيا كان هذا الواجب، سواء كان

١٠٢. كشف الخفاء للعجلوني ١: ٤٢٦، ح ١٢٦٧.

تنظيف الشارع فهو عمل شريف ونبيل تتوقف عليه نظافة المدينة وصحة الناس ، أو هندسة الطيران فهو تخصص نافع جداً تتوقف عليه سلامة الركاب ، أو طب جراحة القلب فهو تخصص فريد يتوقف عليه شفاء المرضى المصابين بأمراض القلب . وهكذا . وفي كل هذه الأعمال والتخصصات ينبغي الاستفادة من أرقى التقنيات الحديثة ، والعمل بجد وحرص ومثابرة . فإذا كنت رجل دين فيجب أن أبذل قصارى جهدي في إيصال المعلومة الصحيحة إلى الناس . وإذا كنت سياسياً يجب علي أن أقدم المصالح العامة على المصالح الشخصية ، وأحسن تقدير المصلحة ، واعتمد أقرب وأيسر الطرق لتحقيق تلك المصالح . ومهما كان العمل الذي أمارسه يجب أن أكون جاداً فيه وحريصاً عليه وأبذل الجهد في رفع مستوى ومقياس الجودة في هذا العمل . . هذه هي توصية الإمام الباقر (سلام الله عليه) .

### جيران الله تبارك وتعالى

وفي رواية أخرى عن الإمام الباقر عَلَيْهِ السَّلَامُ عن آبائه عَلَيْهِ السَّلَامُ عن رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ . وقد تعارف العلماء على تسمية سند مثل هذه الأحاديث بأحاديث السلسلة الذهبية . أنه قال : (إذا كان يوم القيامة ينادي مناد من الله عز وجل ، يسمع آخرهم كما يسمع أولهم) ، له صيحة تُسمع الجميع . (فيقول : أين جيران الله جل جلاله في داره؟ أين جيران الله في داره؟) طبعاً لا يسكن الله تبارك وتعالى داراً حتى يصح أن يكون له جيران ، ولكن هذه كناية عن القرب الإلهي . (فيقوم عنق من الناس ، فتستقبلهم زمرة من الملائكة) ، أي يأتي جماعة من الناس رافعي رؤوسهم فتستقبلهم الملائكة . (يقولون نحن جيران الله . فيقول الملائكة : ما كان عملكم في دار الدنيا فصرتم اليوم جيران الله تعالى في داره؟) ، ماذا عملتم في الدنيا حتى أصبحتم بهذه الدرجة من القرب الإلهي . (فيقولون : كنا نتحاب في الله ، ونتزاور في الله تعالى) ، فهذا هو الذي جعلنا نصبح بهذا المستوى من القرب الإلهي . ولكن ماذا يعني الحب في الله؟ إنه يعني الحب الذي لا تشوبه شائبة من المنافع الدنيوية ، أي المودة والاحترام غير القائم على أساس توقع نفع مادي أو معنوي ، كما لو كان ثرياً أو مديراً عاماً وما شابه ذلك ، فهذا حب لغير الله سبحانه ، وهو حب في الدينار أو حب في الجاه . ولكن الحب الحقيقي هو الحب في الله تبارك وتعالى ؛ لأنه مؤمن يستحق الاحترام والود ، بالرغم من فقره أو عدم جاهته أو درجته الوظيفية البسيطة ، أو لأنه صديق أو جار ، ولعله

أنا الذي أستطيع أن أخدمه . وهذا هو الحب في الله الذي لا تشوبه شائبة . وطبعاً يمكن لإنسان أن يحب وزيراً في الله ، لا لأنه وزير ، بل لأنه عبد صالح ، ولأنه مؤمن ، سواء كان يملك فرصة يخدمني أو لا يملك ، وإنما أحبه لكماله وصلاحه ، وأحبه في الله ، وأزوره من غير أن توجد لي مصلحة شخصية أو مطمح خاص ، بل قربة لله تعالى ، لإدخال السرور على قلب مؤمن . إن الحب في الله والتزاور في الله يجعلان الإنسان في هذا المستوى من القرب .

وأما ثمرة الحب في الله فهي النداء الإلهي بصدقهم ، (قال : فينادي مناد من عند الله تعالى : صدق عبادي ، خلوا سبيلهم يا ملائكة ، وافتحوا لهم طريق الجنان ، فهؤلاء هم الصادقون في ما يقولون . فينطلقون إلى جوار الله في الجنة بغير حساب) ، وفي يوم القيامة سيقف جميع الناس للحساب إلا ثلثة منهم سيدخلون الجنة من غير حساب ، ومن هؤلاء الصفوة من المؤمنين الذين يتحابون في الله ويتزاورون في الله .

ثم قال الإمام الباقر عليه السلام : (فهؤلاء جيران الله في داره ، يخاف الناس ولا يخافون)<sup>(١٠٣)</sup> . فحينما يخاف الناس عند الوقوف للحساب يوم القيامة لا يخاف هؤلاء ، لأن قلوبهم مطمئنة بالإيمان ، وعند العبور على الصراط يحسب كل واحد مئة حساب ، حذراً من الوقوع في النار ، ولكن هؤلاء لا يخافون من شيء وقلوبهم مطمئنة ، ويحاسب الناس ولا يحاسبون ، وهذا هو شأن الإنسان الذي يتحاب في الله ويتزاور في الله تعالى .

### إخوان الثقة وإخوان المكاشرة

وقد ورد في النصوص والروايات التعبير عن هذه الأخوة الإيمانية بين المؤمنين بعلاقات الثقة ؛ لأن العلاقة تقوم على أساس صلب . وأما العلاقة بين أبناء المجتمع فهي من نوع العلاقة العامة ، وقد ورد التعبير عنها في الروايات بعلاقة المكاشرة . ومن تلك النصوص ما روي عن الإمام الجواد عليه السلام أنه قال : (قام رجل إلى أمير المؤمنين عليه السلام بالبصرة ، فقال : أخبرنا عن الإخوان يا أمير المؤمنين) ، ماهي أصناف الإخوان؟ (فقال أمير المؤمنين عليه السلام : الإخوان صنفان : إخوان الثقة ، وإخوان المكاشرة . فأما إخوان الثقة فهم كالكف والجناح

١٠٣ . وسائل الشيعة ١٦ : ١٧٠ ، ح ١٥٠ .

الذي به يطير الإنسان والأهل والمال، فإذا كنت من أخيك على ثقة فابذل له مالك ويدك، وصاف من صافاه، وعاد من عاداه، واكتم سره، وأعنه، وأظهر منه الحسن. وأما إخوان المكاشرة فإنك تصيب منهم لذتك، فلا تقطعن ذلك منهم، ولا تطلبن ما وراء ذلك من ضميرهم، وابذل لهم ما بذلوا لك من طلاقة الوجه وحلاوة اللسان<sup>(١٠٤)</sup>.

فالعلاقات الثقة بين المؤمنين هي أن تأمنه على مالك، وتأمنه على عرضك، وتأمنه على شرك.

ومعنى (صاف من صافاه): إذا رأيتَه يطمئن لشخص معين، فاطمئن أنت لذلك الشخص أيضاً؛ لأنه ليس من أهل اللف والدوران، ولا من أهل الغدر والمكائد، فلا يصادف في علاقاته إلا المصطفى من الخيانة.

ومعنى (عاد من عاداه): إذا رأيتَه يعادي أحداً، فاعلم يقيناً أن هذا هو العدو فاحذره، لأنه لا يعادي إلا من يستحق العداوة، الذين هم أعداء الله ورسوله وأهل بيته.

ومعنى (واكتم سره): لا تظهر على أسراره وخفاياه أحداً، فيشهرّوا به ويشوا به إلى سلاطين الجور، ويدخله بسبب ذلك الضرر العظيم.

ومعنى (وأعنه): أن الموقف بين المؤمنين هو موقف النصرة والمساندة، فلا يجوز خذلانه وتركه عرضة لنوائب الزمان وأنت قادر على معونته.

ومعنى (وأظهر منه الحسن): لا تبحث عن الأخطاء والثغرات في أقواله وأفعاله، وإن ظهر شيء منها فاستره، ولا تظهر منه إلا الأمور الحسنة والجميلة. وإن اتفق في يوم صدور شيء تجاهك فاكتمه ولا تعاتبه أمام الآخرين أو تتكلم بهذا الأمر خلف ظهره، ولا تنس كل فضاله ووقوفه معك في السراء والضراء لموقف واحد أو زلة لسان. إذن علينا أن نذكر إخواننا المؤمنين بمواقفهم الحسنة.

ثم يواصل الإمام عليه السلام كلامه فيقول: (واعلم أيها السائل أنهم أعز من الكبريت الأحمر)، هكذا يشبه أمير المؤمنين عليه السلام ندرة إخوان الثقة بالكبريت الأحمر، الذي يندر وجوده بالنسبة إلى وفرة غيره من المعادن. فهؤلاء هم الذين يستحقون أن تحملهم أسرارك. ولذلك ينبغي أن يكون الإنسان متأكداً من

تشخيص إخوان الثقة، لكي يستطيع أن يودعهم أسرارهم، لأنهم أعز من الكبريت الأحمر. وأما إخوان المكاشرة الذين تشكل بهم العلاقات الاجتماعية العامة فهؤلاء هم جماعة السلام والمصافحة واللقاء العابر وكلمات المجاملة والتزاور في أيام المناسبات.

ويبين أمير المؤمنين عَلَيْهِ السَّلَامُ أسلوب التعامل الصحيح مع هؤلاء قائلاً: (وأما إخوان المكاشرة فإنك تصيب منهم لذك)، وتصل إلى هذه اللذة في العلاقة الاجتماعية من التواصل معهم. (فلا تقطعن ذلك منهم)، أي: حافظ على هذه المؤانسة، ولا تتركها، فإن أكثر الناس لا يصلح إلا لهذا المستوى من العلاقة، التي تتجلى في الابتسامة بوجه الآخرين وملاطفتهم. وسر الاهتمام بهؤلاء هو لأنهم العماد الذي يتكئ عليه المؤمن، فلا ينبغي أن تُقطع العلاقة معهم.

ثم يبين أمير المؤمنين عَلَيْهِ السَّلَامُ الاكتفاء بهذا المستوى من العلاقة معهم، فيقول: (ولا تطلبن ما وراء ذلك من ضميرهم)، أي لا تتوقع الأكثر منهم لئلا تصاب بالإحباط؛ لأنهم لا يقدر أن يفعلوا لك أكثر من ذلك.

ثم يقول أمير المؤمنين عَلَيْهِ السَّلَامُ: (وابذل لهم ما بذلوا لك من طلاقة الوجه وحلاوة اللسان)، أي: تعامل معهم بما يتعاملون به معك من طلاقة الوجه والابتسامة وكلمات المجاملة. وهذه مطلوبة كما تحدثنا طويلاً عن ذلك في مبدأ الانفتاح الذي مر، أثناء استعراض الركائز الأساسية في نظرية العلاقات الاجتماعية في منظور أهل البيت عَلَيْهِمُ السَّلَامُ



الملتقى الثقافي بتاريخ ٢٦/٨/٢٠٠٩

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا ونبينا سيد الأنبياء و المرسلين حبيب إله العالمين أبي القاسم المصطفى محمد و على أهل بيته الطيبين الطاهرين و صحبه المنتجبين الميامين .

سادتي الأفاضل ، إخوتي الأكارم ، أخواتي الفاضلات ، أحبيكم و أرحب بكم في هذا المجلس الكريم ، مجلس أهل البيت عَلَيْهِمُ السَّلَامُ .

تناولنا في سلسلة من اللقاءات و الاجتماعات الأسبوعية التي مضت نظرية العلاقات الاجتماعية في الإسلام من منظور أهل البيت (صلوات الله و سلامه عليهم أجمعين) ، و ذكرنا أن هذه النظرية تعتمد على خمس ركائز . تناولنا أربعاً منها ، هي : (الانفتاح ، و تقوية البناء الاجتماعي ، و المساواة و تكافؤ الفرص بين الناس ، و المستويات المتعددة للعلاقات الاجتماعية)

ونبدأ الحديث اليوم عن الركيزة الخامسة التي تركز على المعاملة الخاصة و العناوين الخاصة التي تُعطى حقوقاً إضافية

## البعد الخامس المعاملة الخاصة والعناوين الخاصة

لا تتقاطع المعاملة الخاصة مع مبدأ المساواة أيضاً، ولكن هناك عنوان كعنوان الرحم - أي الأرحام والأقرباء - يحمّلنا مسؤولية مضاعفة مختلفة عن سائر الناس، وهكذا هناك العديد من العناوين الخاصة التي تجعل حقوق هؤلاء تجاهنا حقوقاً مضاعفة، و نتحمل مسؤولية أكبر تجاه هذه العناوين عن غيرهم من الناس. وهذه الحقوق وهذه المعاملة الخاصة تنطلق من مقاييس موضوعية تنسجم مع الفطرة الإنسانية والمصالح الاجتماعية العامة، ويمكن أن تكون لها منطلقات من هذا النوع، فتحتم علينا علاقة مميزة مع أصناف من الناس يحملون عنواناً خاصاً يميزهم عن سائر الناس. ومن هذه العناوين الخاصة:

### العنوان الأول: الرحم

ومن أهم هذه العناوين طبعاً هو عنوان الرحم، أي الانتماء إلى رحم واحدة، وإلى عشيرة واحدة. ويتحمل الإنسان مسؤولية تجاه أبناء عشيرته ورحمه أكثر مما يتحمله تجاه الآخرين، وفي العشيرة والرحم ﴿يَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ قُلْ مَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ خَيْرٍ فَلِلْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ﴾<sup>(١٠٥)</sup>. أي أن المسؤولية تتعاضم على الإنسان كلما كان رحمه أقرب، فهناك مسؤولية تجاه ابن العم أكثر من الأبعد، ولكن المسؤولية تجاه الأخ أكثر من ابن العم، وهكذا كلما كان الشخص أقرب نسباً، كانت المسؤولية تجاهه أعظم، والمسؤولية تجاه الوالدين على وجه الخصوص تكون القمة والذروة. إذن الرحم، ثم الأقربون، ثم في الدائرة الضيقة الأبوان.

والمسؤولية تجاه الرحم أو الأقربين أو الأبوين لها خلفيات إنسانية، فمن هو قريب منا في النسب يمثل الامتداد له ويمثل الامتداد لنا، وهذا هو الامتداد الطبيعي من خلال العلاقة النسبية، فحفظ المرء في ولده هو الامتداد. إذن هذا الامتداد يحمّل مسؤولية إنسانية.

وهناك أيضاً البعد الأخلاقي في القضية، فبرّ الوالدين هو نوع من أنواع شكر النعمة، وأحد الأسباب الطبيعية لنعمة الوجود هو وجود الوالدين، إذ من خلالهما ينشق وجود الإنسان، وهذا يحمّلنا مسؤولية أخلاقية لشكر هذه النعمة،

١٠٥. سورة البقرة: الآية ٢١٥.

فبر الوالدين للتربية ، ولأصل وجود هذه النعمة ، وللرعاية الخاصة التي يتمتع بها الإنسان من والديه . وكذلك الأرحام أيضاً والتواصل معهم والحقوق الخاصة تجاههم لها مثل هذه الأبعاد الأخلاقية .

وهناك بعد اجتماعي يرتبط بعملية تنظيم وتوزيع الأدوار في الواقع الاجتماعي ، إذ بحسب الرؤية الإسلامية ، تمثل الأسرة اللبنة الأولى في المجتمع ، فالأسرة هي المنطلق ، ثم تتوسع إلى العشيرة والقبيلة والحالة المدنية أي المدينة وما إلى ذلك ، وصولاً إلى المجتمع الإنساني .

فالركيزة الأولى واللبنة الأولى هي الأسرة (العائلة) . وتحظى هذه الأسرة تنظيمياً واجتماعياً بأهمية كبيرة في الفهم الإسلامي ، وهو ما يحملنا مسؤولية مضاعفة تجاهها . ولذلك نجد أن الروايات جاءت تؤكد كثيراً على العلاقة الخاصة مع الرحم .

#### آثار صلة الرحم

##### ١- زيادة العمر

لاحظوا في هذه الرواية الشريفة عن أبي حمزة الثمالي قال : قال أمير المؤمنين (صلوات الله وسلامه عليه) في إحدى خطبه : (أعوذ بالله من الذنوب التي تعجل الفناء) ، فهنا يتعوذ أمير المؤمنين عَلَيْهِ السَّلَامُ من الذنوب التي تعجل الموت . فقام إليه عبدالله بن الكواء الشكري فقال : (يا أمير المؤمنين أو تكون ذنوب تعجل الفناء؟) أي هل توجد ذنوب تعجل الموت وتقصر عمر الإنسان . فأجاب أمير المؤمنين عَلَيْهِ السَّلَامُ وقال : (نعم ويلك قطيعة الرحم) . فليعلم من يقطع رحمه أن الله تعالى إذا كان قد قدر عمره ثمانين سنة فسوف تصبح خمسين أو أربعين ، وهذه من الآثار الوضعية لفناء الإنسان وموته وتقصير عمره .

##### ٢- سعة الرزق

(إن أهل البيت) ، أي العائلة الواحدة (يجتمعون ويتواسون) ، أي أن العلاقة قد تكون حميمة بينهم في بيت ما ، فيجتمعون في السراء وفي الضراء ، ويواسي بعضهم الآخر ، ويعين بعضهم الآخر (وهم فجرة) ، أي لا دين لهم ، ولكن علاقتهم الاجتماعية قوية ، (فيرزقهم الله) ، أي أن الله (سبحانه وتعالى) يقول : إن

هذا الفسق والفجور والكفر يحاسبون عليه يوم القيامة ، ولكن ما دتم قلبا على قلب ومتضامين ومجتمعين ، وما دتم متناصرين ، وما دام الواحد منكم يضع يده في يد الآخر ، فإن الله تعالى يوسع أرزاقكم في الدنيا ، ولكن في الآخرة هناك حساب آخر . فسعة الرزق من الآثار الوضعية لصلة الرحم ، والتعاقد بين أبناء الأسرة وبين أبناء العشيرة ، فالله تعالى هو من يبعث الرزق إلى عباده ، ويرزق في الدنيا ، وأما في الآخرة فهناك حساب آخر .

ثم يواصل أمير المؤمنين عَلَيْهِ السَّلَامُ حديثه عن الحالة المقابلة ، وهي تقدير الرزق على العائلة التي تسود بين أفرادها قطيعة الرحم : (وإن أهل البيت) أي هناك عائلة أخرى ، (ليتفرقون) ، أي لا يتكلم بعضهم مع بعض ، فالأخ لا يتكلم مع أخيه لسنوات لأنه أساء له بكلمة ، أو أنه أقرضه مالا ولم يرجع له دينه ، أو غير ذلك من الأسباب الدنيوية التي لا تستحق أن يقطع الأخ صلته بأخيه ، لأن للأخوة منزلة واعتبارات فوق مثل هذه المشاكل التافهة . (ويقطع بعضهم بعضاً) ، فلا يتكلم بعضهم مع البعض الآخر ، وإذا رأى أحدهم الآخر لم يسلم عليه ، وإذا دخل أحدهم في مجلس خرج الآخر ، وهكذا تزداد العلاقات بينهم سوءاً يوماً بعد يوم . لماذا تدعون الأمور تصل إلى هذه الدرجة؟! ألستم أبناء عائلة واحدة أو أبناء عمومة أو أبناء عشيرة واحدة؟! لماذا لا يبادر أحدكم فيصلح الأمور قبل أن تتطور فتشمل الأولاد والأحفاد؟! . هل هذا ما أوصانا به القرآن الكريم الذي يقول : ﴿رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ آمَنُوا﴾ (١٠٦) ، أي أن قلب المؤمن لا يمكن أن يحمل الغل والحقد والضغينة ، فهذه الخصال لا ينبغي أن تكون موجودة في نفس المؤمن ؛ لأنه إذا غضب رضي بسرعة ، ولا يستمر الغضب معه ويرضى بمجرد اعتذار بسيط ، فالإنسان المؤمن دائماً يكون ذا قلب أبيض ناصع . فهم كما عبر القرآن الكريم : ﴿وَإِذَا مَا غَضِبُوا هُمْ يَغْفِرُونَ﴾ (١٠٧) .

١٠٦ . سورة الحشر: الآية ١٠٦ .

١٠٧ . سورة الشورى: الآية ٣٧ .

ثم يبين أمير المؤمنين عَلَيْهِ السَّلَامُ نتيجة هذه القطيعة للرحم فيقول: (فيحرمهم الله وهم أتقياء)<sup>(١٠٨)</sup>، أي أن قطيعة الرحم تؤثر في قطع الأرزاق وإن كان أفراد هذه العائلة من المؤمنين الأتقياء، ولن يشفع لهم إيمانهم مع هذه القطيعة. وهذا الكلام يبين المنزلة العظيمة لصلة الأرحام أو قطيعتها على سعة الأرزاق أو ضيقها، ولا ينفع حينئذ كثرة السعي والشطارة في استجلاب الرزق بعد صدور القرار الإلهي بتقتير الرزق على قاطع الرحم. وكم نرى من بيت متدين وعائلة ملتزمة ولكن لديهم قطيعة في الرحم قد حرمهم الله من سعة المال وشحت عليهم أرزاقهم. وكم من عائلة فاجرة قد وسَّع عليهم الله وفتح عليهم أبواب رزقه لما بينهم من صلة رحم. فلا يعتب أحد بعد ذلك على الله تعالى ويقول: عجبا، كيف فتح الله تعالى على فلان غير المتدين، فأصبحت لديه إمكانات وحركة مال وجاه، ونحن متدينون ولا نملك ما يملكه. بل عليك أن تبحث المشكلة في نفسك، فهناك من الذنوب ما تقصر الأعمار، وهناك من الذنوب ما تقلل الأرزاق، ومنها قطيعة الرحم.

#### التعامل مع أقرباء السوء

وتتجلى أهمية صلة الرحم وآثارها الجميلة من خلال ما رواه عبسة العابد، قال: جاء رجل فشكا إلى أبي عبد الله الصادق عَلَيْهِ السَّلَامُ أقاربه. فقال له عَلَيْهِ السَّلَامُ: (اكظم غيظك وافعل)، أي اضبط نفسك ولا تظهر غضبك ومن ثم بعد ذلك اتخذ الموقف المناسب.

وهذه من الدروس المهمة في الحياة التي نتعلمها من أهل البيت عَلَيْهِمُ السَّلَامُ، أي ما دمت منفعلًا وغاضبًا فلا تتخذ أي موقف ولا تخطُ أي خطوة، حتى يسكن غضبك وتهدأ نفسك؛ لأن الإنسان يصدر منه في حال الانفعال أمور يندم عليها لاحقًا، وعندما يهدأ يقول: لماذا تكلمت بمثل هذا الكلام وكسرت قلب فلان؟ فإن القلب كقدح الزجاج عندما ينكسر لا يصلحه شيء، فليس من السهولة أن يلتئم وتندمل جراحه. وقد تصدر من الإنسان في حالات الانفعال أفعال يندم عليها بعد مدة وجيزة. والإمام الصادق عَلَيْهِ السَّلَامُ يقول لذاك الرجل الذي يشكو أقاربه: أولاً أنت الآن غاضب، فاهدأ واستقر ودع حالة الانفعال تزول، وثانيًا

حكّم عقلك وانظر إلى المسألة بترو وادرسها دراسة صحيحة ثم اتخذ الموقف المناسب، ففي حالات الهدوء غالباً ما تكون مواقف الإنسان صائبة وصحيحة، ولا توجد فيها انفعالات جانبية، ولكن في حالات الغضب يمكن أن يتخذ موقفاً ثم يندم عليه، وما أكثر الحالات التي حدثت عندما يكون الإنسان عصيباً ثم يتبين أن الأمر خلاف ما كان يتصور فيندم على ذلك، كقتل النفس البريئة على ضوء تصور معين، وبعد مدة وجيزة يبين الواقع أن القضية على غير ما تصور أو أشيع فيندم حيث لا تنفع الندامة، لأنه تصور المسألة بشكل معين فانفعل وخرج عن طوره، وتفوه بكلام لا يليق، وكسر قلب الطرف المقابل، ثم تبين بعد ذلك أن الأمر غير ذلك، وتحولت إلى مشكلة يصعب حلها. وهناك بعض المشاكل التي تحدث بين العشائر أو القبائل أو الأسر أو الأفراد وتزهد بسببها الأرواح، عندما تعود إلى أصلها تجدها مشكلة بسيطة، مثلاً تكلم أحدهم بكلمة فرد عليه آخر وتطورت القضية وتحولت إلى مشكلة عويصة لا يستطيع حلها الوسطاء والأخيار، وأحياناً تنزل الدولة بثقلها ولا تستطيع ان تعالجها. ونقرأ في التاريخ عن حروب طاحنة بين قبائل مهمة قُتل فيها عشرات الألوف من الناس بدأت بسبب تافه ثم حدثت مشادة كلامية بين طرفين ثم اشتعلت نار لم تُطفأ وأحرقت الأخضر واليابس.

إن حالة الانفعال حالة خطيرة، ولذا ينبغي السكوت وكظم الغيظ والتريث قبل اتخاذ القرار، وتجنب الرد الفوري إلى حين الرجوع إلى حالة الهدوء والراحة النفسية الكاملة، ثم التفكير بروية وتقليب الأمور إلى حين اتضاح الوقائع وارتفاع جميع الإبهامات والالتباسات، ثم اتخاذ القرار المناسب.

فلما سمع الرجل كلام الإمام الصادق عَلَيْهِ السَّلَامُ قال: (إنهم يفعلون ويفعلون!) وأنت تقول لي أكظم غيظك. ويظهر أن الرجل كان منفعلًا جدًا في حديثه مع الإمام عَلَيْهِ السَّلَامُ. فقال له عَلَيْهِ السَّلَامُ: (أتريد أن تكون مثلهم فلا ينظر الله إليكم؟!)(<sup>١٠٩</sup>)، أي فتفعل مثل ما يفعلون، فتكونون سواء وإن كانوا هم الذين بدؤوا؟. وستكون النتيجة حيثنذ أن لا ينظر الله تبارك وتعالى إليكم؛ لأن كلا الطرفين قد ارتكب نفس الفعل ولم يختلف عن الآخر. نعم قد يكون أحدهم محقًا، ولكن في هذه الحالة انظر إلى الإمام عَلَيْهِ السَّلَامُ ماذا يقول: (فلا ينظر الله

إليكم)، فإن الله تبارك وتعالى عندما يرى اثنين من المؤمنين يتخاصمان بهذه الطريقة لا ينظر إليهما ويعرض بوجهه الكريم عنهما، وأخطر عقوبة يتعرض لها المؤمن هي إعراض الله سبحانه. ونضرب لذلك مثلاً، وإن كانت الأمثال تُضرب ولا تقاس، لو ارتكب الطفل خطأ معيناً فلا نعاقبه دائماً بالضرب، وليس من الصحيح أن نرفع يدينا عليه، ولكن نظهر له عدم الارتياح وعدم الاهتمام به، ونكلف أخاه في طلباتنا، فنرى هذا الطفل يحرص مجدداً في إرضائنا. فالإعراض في حد ذاته هو نوع من أنواع العقوبة، عندما يعرض الله تبارك وتعالى بوجهه الكريم عنا، في حين أن كل وجودنا وكل البركة في حياتنا هي من هذه النظرة الإلهية إلينا. ونحن عندما ندعو الله تعالى أن ينظر إلينا نظرة رحيمة، فإن هذه النظرة والعتناء من الله تعالى تغير حياتنا وتقبلها من حال إلى حال. ولذا ينبغي علينا ترك حالة الجدل والخصومة والمماحكات، فهل نحن في درس فلسفة حتى ندقق في الألفاظ والكلمات إلى هذه الدرجة؟! بل هذه حياة، وإن تكلم الإنسان بكلمة أو قام بعمل فلا يعني ذلك أن هذه هي نهاية الحياة، فهناك أمور كثيرة في الحياة ينبغي السكوت عنها، فإن الله تبارك وتعالى يحب الساترين، واجعل نفسك كأنك لم تر الشيء الذي لا يرضيك أو يضايقك؛ لأن الحياة لا تستحق أن يقف الإنسان عند هذه التفاهات وهذه التفاصيل، كمثل أن هذا لم يسلم عليّ وربما كانت لديه مشكلة أو أمر يشغل باله فسها ولم يسلم، وربما يسلم في المرة القادمة، ولنفرض أنه ترك السلام عامداً فهل ستطبق السماء على الأرض! ليس من الأفضل أن أبادر بالسلام واخجله؟ وهل في ذلك ذلة للإنسان حينما يبادر إلى السلام؟ وربما عبس في وجهك مرة أو مرتين ولكن في الثالثة سيخجل ويرد السلام. فهناك الكثير من المشاكل ستحل إذا نظرنا إلى الحياة نظرة تسامح، وكل قضية من هذه القضايا يمكن أن تتحول إلى مشكلة عويصة إذا أردنا أن ندخلها بالجدل الفلسفي وقلنا وقلتم. يجب أن نتعامل ببسر وسهولة، كما في هذه الرواية عن الإمام الصادق عَلَيْهِ السَّلَامُ.

الملتقى الثقافي بتاريخ ٢٠٠٩/٩/٢

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا ونبينا سيد الأنبياء و المرسلين حبيب إله العالمين أبي القاسم المصطفى محمد و على أهل بيته الطيبين الطاهرين و صحبه المنتجبين الميامين .

سادتي الأفاضل ، إخوتي الأكارم ، أخواتي الفاضلات ، أحبيكم و أرحب بكم في هذا المجلس الكريم ، مجلس أهل البيت عَلَيْهِ السَّلَامُ .

مازلنا في نظرية العلاقات الاجتماعية في الإسلام من منظور أهل البيت (صلوات الله و سلامه عليهم أجمعين) ، وكان حديثنا عن العنوان الأول من العناوين التي تُعامل معاملة خاصة و تُعطى حقوقا إضافية ، وهو عنوان (الرحم) .

حقوق الأرحام

ومن النصوص والروايات الواردة عن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ وأئمة أهل البيت عَلَيْهِ السَّلَامُ ، التي تشير إلى هذه الخصوصية في العلاقة مع الرحم ، وأهمية الرحم في العلاقة الاجتماعية ، ما ورد في رسالة الحقوق للإمام السجاد عَلَيْهِ السَّلَامُ ، وأوصي جميع إخواني وأخواتي الكرام بتلاوة هذه الرسالة العميقة والدقيقة التي يوضح فيها الإمام عَلَيْهِ السَّلَامُ الحقوق الاجتماعية بين الناس ، وعندما يصل إلى حق الرحم يشير إلى تفصيل هذه الحقوق لكل واحد منها ، ويبدأ بالأولى فالأولى .



## الأول : حق الأم

فقد جاء في هذا المقطع من الرسالة الكريمة الشريفة قوله عَلَيْهِ السَّلَامُ : (فأما حق أمك أن تعلم أنها حملتك حيث لا يحتمل أحد أحداً) ، ربما يشعر الإنسان أحياناً بمقدار التعب والإرهاق نتيجة حمل ثقل معين لمدة قصيرة ، كحمل كيس فيه بعض الفاكهة مثلاً ، وكما لو حمل أحدنا ابنه لدقائق من مكان لآخر لفترة وجيزة . فكيف هو حال الأم التي تحمل في أحشائها جنينها تسعة أشهر وفي ظروف صعبة ، حيث لا أحد مستعد أن يحمل أحداً ! ولكن الأم تحمل ولدها في جميع الأحوال والحالات ، في السراء والضراء ، وفي النوم واليقظة ، وفي الصحة والمرض ، وهي تحمل همّ سلامة جنينها في كل هذه الحالات ، ولا يفارقها لحظة واحدة ، وهذا لا يمكن أن يحتمله أي كان في كل ظروفه وأحواله .

ثم يواصل الإمام عَلَيْهِ السَّلَامُ كلامه فيقول : (وأعطتك من ثمرة قلبها ما لا يعطي أحد أحداً) ، إن أحدنا لو حل عنده ضيف ، فإن كان لديه طعام في البيت قدمه له ، وإن لم يكن نخرج ونشتري له طعاماً من السوق . ولكن الأم إن لم يكن لديها ما يتغذى عليه جنينها فإنها تأخذ من عصارة فؤادها ما تطعمه به ، فإننا نعلم جميعاً أن الجنين يتغذى من دم أمه ، الذي يتكون من الطعام الذي تتقوت به ، فإن لم يكن الطعام كافياً أو كانت جائعة فإنه يستمر على التقوت من دمها فيزيدها ضعفاً وخواءً ، فهل هناك من هو على استعداد أن يفعل مثل ذلك؟ وهذا هو معنى كلام الإمام السجاد عَلَيْهِ السَّلَامُ (فأما حق أمك أن تعلم أنها حملتك حيث لا يحتمل أحد أحداً) . فليعلم الإنسان قدر هذه الأم التي غذته من ثمرة وجودها في الوقت الذي لا يوجد من يعطي ثمرة وجوده للآخر كما تعطيه الأم لجنينها .

ثم يستمر الإمام عَلَيْهِ السَّلَامُ في سرد ما قدمته الأم لولدها ، فيقول : (ووقتك بجميع جوارحها) ، فالأم تحمي بكل جوارحها هذا الجنين من أي عارض يمكن أن يصيبه ، وتقيه من كل خطر يريد أن يستهدفه ، ولو استلزم ذلك قطع عضو من أعضائها ولا يصل إليه مكروه . وما أكثر الحالات التي تعرض فيها الأم نفسها للموت في سبيل أن يبقى الجنين على قيد الحياة .

ثم يواصل الإمام حديثه في تعداد ما تقدمه الأم لولدها فيقول : (ولم تبال أن تجوع وتطعمك) ، فالأم لا تفكر في نفسها هل هي جائعة أو لا ، بل تفكر في

طفلها هل هو جائع أو لا ، ولا تبالي أو تكثرث أن تجوع أو تظماً ، ولكن المهم ألا يجوع ولدها أو يظماً ، فهي لا تحمل همّ نفسها ، بل تحمل همّ ولدها .

ثم يقول الإمام عَلَيْهِ السَّلَامُ : (تعري وتكسوك ، ووقتك الحر والبرد) ، فمن الممكن أن ترتدي الأم ثوباً لسنوات ولا تفكر بتبديله ، بينما تفكر كيف توفر لأبنائها الملابس الجديدة ، وخاصة في الأعياد ، فتضحي براحتها من أجل سعادة أولادها ، وتظللهم من حرارة الشمس المحرقة ، بينما تجلس هي بالعراء تحت لهيب الشمس المحرقة ، وليس عندها في ذلك أي مشكلة ، بل المهم هو أن تقي ابنها من الشمس أو المطر .

وهكذا تكون الأم مع جميع أولادها الواحد بعد الآخر ، مع الصغير حتى يكبر ، ومع المريض حتى يشفى ، فتهجر النوم لأجل راحة طفلها ، وليس غيرها من يتحسس حرقة بكائه ، فالأب يغط في نومه ، وإذا اتفق أن يستيقظ لصوت البكاء فإنه يرى واجبه في إيقاظ زوجته لإسكات ابنه ، ثم يرجع إلى نومه وكأن شيئاً لا يعنيه . وكذلك يفعل الإخوة في أحسن الأحوال . وأما الأم فهي وحدها التي تبقى مستيقظة وتترك النوم حتى توفر فرص الراحة لهذا الطفل .

ثم يبين الإمام عَلَيْهِ السَّلَامُ العلة التي من أجلها تفعل الأم كل ذلك : (لتكون لها) ؛ فإن كل هذا الجهد ، وكل هذا العناء ، وكل هذه التضحية من الأم ؛ ليكون ولدها لها ، حتى تحافظ عليه .

ثم ينتقل الإمام عَلَيْهِ السَّلَامُ لبيان واجب الولد في شكر والدته على ما بذلت له إلى أن صار رجلاً : (وإنك لا تطيق شكرها) ، فلا أحد يستطيع أن يؤدي حقها من الشكر وإن فعل ما فعل . ولا يقولن أحد : الحمد لله أنا اشتريت لها بيتاً وخرجت من حقها ، أو يقول : الحمد لله أرسلتها إلى الحج ووفيت ما علي من دين لها في رقبتي ، أو يقول : الحمد لله خدمتها في أيام كبرها كذا سنة وبرئت من أداء الواجب . كلا ، إنكم لا تطيقون شكر أمهاتكم مهما فعلتم .

ثم يبين الإمام عَلَيْهِ السَّلَامُ الطريقة الوحيدة التي يمكن للإنسان من خلالها أداء شكر أمه بقوله : (إلا بعون الله وتوفيقه)<sup>(١١٠)</sup> . فمهما قدم الإنسان لهذه الأم فهو قليل في حقها ، اللهم إلا أن يعينه الله تبارك وتعالى ويوفقه لأداء شكرها كما ينبغي

ويخرج من حقها، حتى يفي بجزء من الواجب تجاه هذه الأم؛ لأن تضحيتها لا تُقدر بثمن، ولا يمكن أن تعوض بأي جهد مهما بلغ، وهذا أمر يحتاج إلى توفيق من الله (سبحانه وتعالى) حتى يستطيع الإنسان الوفاء بجزء من حقوق الأم.

والآن لو نأتي إلى مجتمعاتنا عمومًا، العربية والإسلامية، فهل يا ترى يوجد مثل هذا التعامل الصحيح مع الأم في أداء حقها وشكرها؟ أم نرى على العكس من ذلك أن الأم في مجتمعاتنا يُساء إليها أحيانًا، ولا تُحترم أحيانًا أخرى، أو على الأقل لا يتعامل معها بما أراده الله (سبحانه وتعالى). ونحن بحسب هذه النصوص الشرعية الواردة بعيدون عن هذه الأخلاقية، وبعيدون عن الثقافة الإسلامية في التعامل مع الأم. إن للأم حقًا كبيرًا ينبغي أن نفكر كيف نفي ولو بجزء منه.

### الثاني: حق الأب

ثم ينتقل الإمام السجاد عَلَيْهِ السَّلَامُ إلى بيان حق الأب فيقول: (وأما حق أبيك فأن تعلم أنه أصلك)<sup>(١١١)</sup>، أي لولا الأب لم تكن موجودًا، فعن طريقه أخرجك الله تعالى إلى عالم الوجود. فهو أصلك، وجذور كل إنسان إلى أبيه، ولولا الأب لما كان الابن. فمهما رأيت من نفسك ما يعجبك فاعلم أن أصل النعمة عليك فيه والدك.

ولا يتبجح أحد بما وصل إليه من درجات من العلم ليبرر لنفسه ترفعه على والده، فيقول مثلاً: إن أبي لا يقرأ ولا يكتب وأنا بروفيسور، أو حصلت على شهادة الدكتوراه في الذرة، أو أنا أتكلم سبع لغات. وهكذا. انظروا إلى هذا المسكين كيف تسوّل له نفسه مثل هذه الأوهام، في حين أن كل محاسنه ومناقبه وخصوصياته من أبيه! فما كان بالإمكان أن يحصل على شيء لولا هذا الأب، فهو شرف لك.. وهذا المنطق هو الذي يشعر الإنسان ويريبه بأن كل مواهبه هي بالحقيقة فرع في ذلك الأصل، فالأب هو الأصل، وجذورنا لآبائنا، ولكننا تعلمنا كلمتين ثم نأتي لنسيء إلى آبائنا ونحقرهم ونقلل من قيمتهم. فهناك في مجتمعاتنا من لا يرغب في أن يعرف الناس من هو أبوه، ويسعى لإخفاء ذلك، ويشعر أنه انتقاص له، ويتخيل أن سمعته سيلحقها الضرر لو علم الآخرون أنه

١١١. تحف العقول: ٢٦٣.

يعيش في قرية، بينما يتبوأ هو منصباً في المكان الفلاني! والحق أن أي شيء وأي منقبة يحصل عليها الإنسان فهي من أبيه.

فاعلم أن أباك أصل النعمة عليك، وفيه كل شيء يعجبك. وأن ما أوتيته من قوة بيان وبراعة في الحديث ونجاح في التعامل ومهارة في مهنتك وخبرة عالية في اختصاصك، فاعلم أن مرده إلى أبيك الذي ورثك هذا الاستعداد الفطري الذي مكنك من الحصول على ما حصلت عليه والوصول إلى ما وصلت إليه. فاحمد الله واشكره على ما قدر لك أن جعل هذا الرجل أباك، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

إننا بحاجة إلى حالة الشكر والتقدير وخفض الجناح والتوقير والاحترام للأب والأم، فهي تعطي للإنسان زخماً وقوة، وتكون مورداً للرعاية الإلهية، فإن الله (سبحانه وتعالى) عندما يرى الابن يحفظ أباه وأمه ويخفض لهما جناحه من الذل يجعل البركة في عمله والتوفيق، وكذلك يجعل الأب والأم يرفعان أيديهما بالدعاء له، فإن دعاءهما له يمكن أن يسهل له الكثير من المصاعب، ويحل له الكثير من المشاكل.

### الثالث: حق الأولاد

ثم تطرق الإمام السجاد عَلَيْهِ السَّلَامُ لبيان حقوق الأولاد، فقال: (وأما حق ولدك فاعلم أنه منك)، أي أنك سبب وجوده، فأنت لم تأت به من الشارع أو دار الأيتام، وهو ليس غريباً عنك، بل هو لحمك ودمك، وأنت تتحمل مسؤولية تجاهه.

ثم يضيف الإمام عَلَيْهِ السَّلَامُ مبيناً علاقة الابن بالأب، فيقول: (ويلحق بك في عاجل الدنيا بخيره وشره)<sup>(١١٢)</sup>، فترى الناس يتساءلون من هذا الشخص؟ فيقال: هذا ابن فلان. ولا يستطيع الأب التخلص من هذا الانتماء، فإن كان الابن خيراً يقال للأب: هنيئاً لك، وإن كان شريراً يقال له: أعانك الله عليه. ولا يستطيع الأب التنصل من علاقته به وتحمل مسؤوليته.

١١٢. تحف العقول: ٢٦٣.

## وظائف الأب في تربية أولاده

### أولاً : حسن التأديب

ويوضح الإمام عَلَيْهِ السَّلَامُ في الفقرة التالية مسؤولية الأب عن تربية أبنائه، فيقول: (وإنك مسؤول عما وليته من حسن الأدب)، فالأب مسؤول عن حسن تأديب أولاده، ولا يكفي أن يقول: إن شاء الله سيذهب إلى المدرسة ويتعلم. أين دورك إذن في تربية أولادك؟ وأين الجهد الذي تبذله في حسن تربيتهم؟.

إن إهمال موضوع التربية في مجتمعاتنا يؤدي إلى كوارث وخيمة، ولا يمكن تسويغه بأن الأب مشغول بكسب عيشه وهمّ رزقه، وأن الأم مشغولة بشؤون منزلها، تاركة أولادها في الطريق بلا مراقبة، ولا تدري أين ذهبوا ومن أين جاؤوا!.

ومعنى حسن التأديب هو أن يؤدب الأب أبنائه بالأخلاق الإسلامية وبالقيم الرفيعة، ولا يكون ذلك إلا من خلال الوقت الذي يبذله الأب في تربية أولاده.

### ثانياً : الدلالة على الله

ثم يبين الإمام السجاد عَلَيْهِ السَّلَامُ الوظيفة الثانية للأب تجاه أبنائه، فيقول: (والدلالة على ربّه عز وجل، والمعونة على طاعته)، فالولد يُولد على فطرة الإسلام، ولكن هو بحاجة إلى من ينمّي هذه الحالة الفطرية من علاقته مع الله (سبحانه وتعالى)، في امتثال أوامره واجتناب معاصيه. وتتحقق الطاعة لله عز وجل - بعد التعريف بالعقائد الصحيحة - في تعليم الأب أولاده الصلاة وحثهم على أدائها في أوقاتها، والالتزام بصيام شهر رمضان، واصطحابهم إلى المساجد ومجالس عزاء الإمام الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ، وأن يحذروهم من المعاصي ويحثهم على اجتنابها، ويبيّن لهم بشكل مستمر ما هو حلال وما هو حرام؛ ليتعلموا حدود ما أنزل الله تبارك وتعالى، ويجب على الأب مراقبة أولاده دائماً في أداء صلواتهم وعدم التهاون بها.

ومن مسؤوليات الأب إعانة أولاده على طاعة الخالق جل جلاله، وهي من حقوق الأبناء على الآباء أيضاً. وتتحقق هذه الإعانة من خلال تهيئة الظروف الملائمة لأداء هذه الطاعات، وإزالة المعوقات التي من شأنها أن تعيق أداء هذه العبادات.

ثم يبين الإمام عَلَيْهِ السَّلَامُ المسؤولية الأخروية على الأب تجاه أولاده، فيقول: (فاعمل في أمره عمل من يعلم أنه مثابٌ على الإحسان إليه، معاقب على الإساءة إليه). فهذا ابنك كلما أحسنت التعامل معه وأحسنت تأديبه فإنك سوف تثاب، وكلما أسأت في التعامل معه فإنك سوف تعاقب. فالأب يتحمل المسؤولية كاملة عن تربية أولاده، قال تعالى: ﴿قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ﴾<sup>(١١٣)</sup>، أي احذروا على أنفسكم وأهلكم من نار جهنم، فكما أن الإنسان مسؤول عن مصيره الأخروي فكذلك هو مسؤول عن مصير أولاده الأخروي أيضاً، ولذا على الأب أن يفكر ويسعى جاهداً من أجل خلاص نفسه وأهله جميعاً من عذاب أليم ينتظرهم لو قصر في طاعة الخالق عز وجل وفي امتثال أوامره وترك نواهيه.

#### الرابع: حق الأخوة

وتناول الإمام السجاد عَلَيْهِ السَّلَامُ أيضاً حق الأخوة، فقال: (وأما حق أخيك فاعلم أنه يدك وعزتك وقوتك)، فالأخ هو يد الإنسان التي بها يدافع عن نفسه، وهو عزه الذي به يشمخ أمام من يريد إذلاله، وقوته التي بها يهابه أعداؤه. فبين الإمام عَلَيْهِ السَّلَامُ أولاً منزلة الأخ بالنسبة لأخيه في النصر، وهو أمر طبيعي لا يحتاج إلى توصية، ولذا لم يتطرق الإمام إلى حث الأخ على نصرته أخيه.

#### النهي عن الاستعانة بالأخ في معصية الله

ثم قال الإمام عَلَيْهِ السَّلَامُ: (فلا تتخذ سلاحة على معصية الله)، أي لا تستغل هذه اليد الضاربة في غير موضعها، ولا تستخدم الأخ استخداماً غير مشروع في معصية الله.

#### النهي عن الاستعانة بالأخ في ظلم الناس

ثم ذكر الإمام عَلَيْهِ السَّلَامُ حقاً آخر للأخ وهو عدم استعماله كأداة في ظلم الناس، فقال عَلَيْهِ السَّلَامُ: (ولا عدة للظلم لخلق الله)<sup>(١١٤)</sup>، أي لا تستخدم الأخ في ظلم عباد الله، وهناك ثقافة سائدة منذ عصور سحيقة وهي «انصر أخاك ظالماً أو مظلوماً»،

١١٣. سورة التحريم: الآية ٦.

١١٤. تحف العقول: ٢٦٣.

فترى الرجل يقف مع أخيه على كل حال ، سواء كان حقاً أو باطلاً . وقد وجه العلماء هذه المقولة هكذا : إن نصرة الأخ المظلوم أمر واجب لا لبس فيه ، ولكن كيف ينصره إذا كان ظالماً؟ . ينصره على نفسه الأمانة بالسوء ، بتقديم النصح إليه وثنيه عن الظلم والعدوان . ولا يقولن أحد مادام هو نازلاً للمعركة فلا بُدَّ من الوقوف معه ، وهذا كلام خاطيء ومطلب باطل ، ولا يجوز الوقوف معه وإعانتة على الظلم ، بل تقف معه بما يقربه إلى الله تبارك وتعالى ، وبما يبعده عن معصية الله سبحانه . نعم إذا كان على الحق قف معه ، والله يجزيك بالخير ، ولكن إذا كان على الباطل فإن الموقف الصحيح هو أن تثنيه عن الباطل ، فلا تنصره على ظلمه فتكون ممن يعين على الخطأ ، وعلى الباطل ، وعلى المعصية . وهذه مسألة مهمة ينبغي الالتفات إليها بدقة ؛ لأنها كثيراً ما زلت بها الأقدام .

### نصرة الأخ على أعدائه

ثم بين الإمام السجاد عَلَيْهِ السَّلَامُ حقاً آخر من حقوق الأخ بقوله : (ولا تدعُ نصرته على عدوه) . فمن الواجب على الإنسان أن ينصر أخاه على أعدائه عندما يكون على الحق ، والنصيحة له إذا كان على باطل ، فإن أطاع الله فكن معه وأيده في طاعة الله ، ولكن إذا لم يكن في طاعة الله فليكن الله أكرم عليك منه ، وطاعة الله أكرم ، وإياك أن تقدم رضا المخلوق على رضا الخالق ، وطاعة المخلوق على طاعة الخالق ، حتى لو كان أخاك ، فهذه معايير وموازين تُبنى عليها النظرية الإسلامية . نعم يحظى الأخ بالدعم لو كان على الحق ، وأما لو كان على الباطل فيجب ألا يترك سائراً في طريق الخطأ ، ولا قوة إلا بالله العلي العظيم .

### ثقافة احترام ذوي الأرحام

وهذه بالحقيقة هي ثقافة الإسلام ، وثقافة احترام الرحم هي الوقوف مع الرحم على الحق ، ومد يد العون في ما بين الأرحام ، والاحترام المتبادل بينهم ، وتوقير كبار السن والعطف على الصغار ، كما جاء في الحديث الشريف : (وقروا كباركم وارحموا صغاركم)<sup>(١١٥)</sup> . يا صغير وقر الكبير ، ويا كبير ارحم الصغير ، وهذا أمر مهم ينبغي مراعاته ، فكبيرنا يتوقع الاحترام ولكن هو لا يرحم الصغير . وكم رأيتهم في مجالسنا كيف يخرجون الصغار منها ، لماذا نظردهم؟ دعوهم

١١٥ . بحار الأنوار ٩٣ : ٣٥٧ ، ح ٢٥ .

يجلسون، ولتشعرهم بالاحترام والرأفة والشفقة؛ لأنهم يرون أنفسهم جزءاً من هذا الواقع. ولذا ينبغي أن نعطيهم الفرصة بالجلوس ونتحملهم قليلاً، فإن الطفل الصغير عندما يرى الاحترام تُزرع فيه الثقة بنفسه. وقد سمعت أن جدنا المرحوم السيد محسن الحكيم (قدس سره الشريف) لم يكن ينادي أبناءه بأسمائهم بالرغم من أن أعمارهم لم تتجاوز سنتين أو ثلاث سنوات، بل كان دائماً يردف كلمة سيد بأسمائهم، فيناديهم: سيد مهدي، أو سيد محمد باقر، أو سيد عبد العزيز. وهكذا. وعندما سُئل لماذا يفعل ذلك، أجاب: لكي يشعروا بالاحترام ونزرع الثقة في نفوسهم.

إن الاهتمام بموضوع الثقة بالنفس عند الأطفال أمر في غاية الأهمية؛ لما يعانیه أبناءنا من صعوبات في التعبير عما يريدون قوله أمام الآخرين، فترى أحدهم يتلعثم في كلامه عندما يريد أن يسأل المعلم سؤالاً في الصف. وسبب ذلك هو أزمة الثقة بنفسه، فهو لا يدري متى تأتي الصرخة بوجهه عندما يتكلم! ولا يدري متى ينهال عليه المعلم ضرباً بالعصا أو المسطرة التي يلوح بها دائماً إن أخطأ!

لماذا يحدث كل هذا مع أنها جميعاً بعيدة عن الآداب وعن السياقات الصحيحة للتربية. فلنعتد الثقة لأبنائنا، ولنعطهم الفرصة الكافية ليعبروا عن أنفسهم وعن قدراتهم، ولنتحمل بعض مشاكساتهم بصبر وسعة صدر، فإن الطفل يتصرف بهذه الأمور وإلا لكان رشيداً ولم نسمه طفلاً؛ لأن من متطلبات هذا العمر هي بعض هذه القضايا البسيطة، فلنتحملها ولنزرع الثقة في أبنائنا، لتصبح في نفوسهم وفي قلوبهم حالة من الثقة بالنفس والاعتماد على الذات، وتكون لديهم شخصية قوية، فنحن بحاجة إلى مجتمع قوي، والمجتمع لا يكون قوياً إلا حينما يشعر أبناءه بالقوة والثقة بالنفس. ولا نريد لأحد منهم أن يكون مهزوز الشخصية، ضعيف الثقة بنفسه. ومن هنا يجب علينا أن نتضامن فيما بيننا، ونخلق حالة الثقة والاعتماد على الذات في أبنائنا. في الجيل الناشئ. في فتياننا. وهكذا وصولاً إلى مختلف الشرائح العمرية في المجتمع.



الملتقى الثقافي بتاريخ ٩ / ٩ / ٢٠٠٩

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا ونبينا سيد الأنبياء و المرسلين حبيب إله العالمين أبي القاسم المصطفى محمد و على أهل بيته الطيبين الطاهرين و صحبه المنتجبين الميامين .

سادتي الأفاضل ، إخوتي الأكارم ، أخواتي الفاضلات ، أحبيكم و أرحب بكم في هذا المجلس الكريم ، مجلس أهل البيت عَلَيْهِمُ السَّلَامُ .

مازلنا في نظرية العلاقات الاجتماعية في الإسلام من منظور أهل البيت (صلوات الله و سلامه عليهم أجمعين) ، وقد انتهينا من الحديث عن العنوان الأول من العناوين التي تُعامل معاملة خاصة و تُعطى حقوقاً إضافية ، وهو عنوان (الرحم) .

العنوان الثاني: العلماء

### العلماء في النظرية الاجتماعية الإسلامية

العنوان الآخر الذي يُنظر له بتميز في التعامل هو أهل العلم والعلماء . ففي النظرية الإسلامية يختلف التعامل مع العالم عن التعامل مع غير العالم .

منزلة العالم في الإسلام

العالم له موقع خاص ؛ لطبيعة العلم الذي يحمله ، ولطبيعة الدور المطلوب منه في المجتمع الإسلامي ، ولذلك يحظى التعامل مع العلماء دائماً بتميز خاص . ولمثل هذه الاعتبارات الأخلاقية والموضوعية رفع الله تبارك وتعالى العالم على

غيره بدرجات، كما في قوله تعالى: ﴿يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ﴾<sup>(١١٦)</sup>.

### العلم معيار موضوعي للتفاضل

فالعلم مقياس موضوعي للتفاضل بين البشر، كما ورد ذلك صريحاً في قوله عز من قائل: ﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾<sup>(١١٧)</sup>، وهذا السؤال ليس سؤالاً استفهامياً، وإنما هو سؤال استنكاري، يعني لا يستوي. قل: هل يستوي العالم مع غير العالم؟ الجواب: لا يستوي. ولذلك ينبغي أن تكون للعالم معاملة خاصة ومميزة بحسب الرؤية الإسلامية.

### حقوق العالم

بين الإسلام حقوقاً خاصة للعالم ينبغي على المسلمين مراعاتها:

#### الأول: عدم إكثار السؤال

لاحظوا هذه الرواية عن أمير المؤمنين علي عليه السلام: (إن حق العالم أن لا تكثر عليه السؤال)<sup>(١١٨)</sup>، فمن ضمن الحقوق الخاصة بالعالم أن لا تكثر عليه الأسئلة؛ إذ ليس المهم الكم الواسع والكبير من المعلومات التي يتم تبادلها، بل المهم نوعية المعلومة، وكيفية استيعاب هذه المعلومة وتعاطيها بشكل مناسب وصحيح. يقال إنه ذهب شخص إلى أحد المراجع وسأله أن ينصحه، فامتنع ذلك العالم الكبير من نصحه، وكان هذا العالم قد نصحه سابقاً، ولكن الرجل ألح في طلب النصيحة، فقال له العالم الكبير والمراجع: انصحك أن تعمل بالنصائح السابقة. وكذلك نحن ليس لدينا أزمة معلومات، بل في كثير من الأحيان لا توجد عندنا مشكلة في طبيعة النصائح أو تشخيص الحق أو تشخيص الموقف الصحيح، بل تكون المشكلة في العمل والتطبيق. وقد يتسابق البعض منا إلى العلماء ليسأل أسئلة، وأحياناً يكرر السؤال، وعندما يقال له: لماذا تسأل كثيراً؟ ربما ينكر ذلك، وربما يقول: أريد أن أستفيد، ولكن قد يكون الدافع في قرارة نفسه هو

١١٦. سورة المجادلة: الآية ١١.

١١٧. سورة الزمر: الآية ٩.

١١٨. الكافي ١: ٣٧، ح ١.

أن يجلب انتباه الآخرين ليقولوا: ما شاء الله كم هو مثابر! وكم يسأل! إذن توجد دنيا وراء سؤاله. فالإلحاح والكثرة في الأسئلة من دون الوقوف عند المضمون وعند المعلومة التي يستفيد منها السائل ويتبادلها مع أهل العلم والعلماء، كل هذا، لا يقع ضمن السياقات الصحيحة والآداب العامة.

### الثاني: عدم سبقه بالجواب

ثم يبيّن الإمام عَلَيْهِ السَّلَامُ الحق الثاني من حقوق العالم، وهو عدم سبقه بالجواب، يقول: (ولا تسبقه في الجواب)، عندما يُطرح سؤال في مجلس يوجد فيه عالم فمن الأدب أن تنتظر حتى تسمع الجواب منه وإن كنت تعرف الجواب، ولا تبادر إلى الإجابة؛ لأنه المعني بالإجابة لا أنت، ولعل لديه جواباً آخر أو جواباً يناسب مستوى السائل. وهذه عادة طفولية ينبغي التخلص منها، فالأطفال في قاعة الدرس هم الذين يتسابقون إلى الجواب؛ لأنهم يريدون أن يثبتوا للآخرين أنهم يعلمون أيضاً. وقد تتحول إلى عادة حتى لدى الكبار. إذن عندما تُطرح قضية في مجلس يوجد فيه عالم، ثم ينبري عشرة أشخاص للإجابة، فهذا أمر غير صحيح، فما دام العالم موجوداً في المجلس فالأنظار تتجه إليه، والناس تتوقع منه الإجابة وتسمع الجواب منه، كما أن الجواب الذي يصدر عنه هو جواب شخص مطلع، وفيه إمام بكل التفاصيل والحديث والجهات المرتبطة بهذا الموضوع.

إن إحدى مشاكلنا المهمة هي الرؤية الناقصة للحقائق، فكل واحد منا يرى القضية من زاويته الخاصة ويتكلم بكلمة، ويتكلم الثاني بكلمة أخرى. وهكذا الثالث والرابع وهلم جرا، فتضيع الحقيقة على السامع. ولذا ينبغي إعطاء الفرصة للعالم لبيان القضية التي تُطرح على بساط البحث، ليوضح الموقف، ويتناول الموضوع بكل تفاصيله أيضاً. ولا تلح على الإجابة إذا سألته سؤالاً ولم يجيبك عنه، إذ ربما توجد مصلحة لا تقدرها، أو معلومة لا تتحملها، أو سر يخشى أن يُفشى، أو يخشى ألا تفهم هذه القضية بالشكل الصحيح، والعلماء - أسوة بالأنبياء - مأمورون أن يكلموا الناس على قدر عقولهم. فإذا رأيت إعراض العالم عن الجواب فاحترم تقديره للموقف؛ إذ لا بُدَّ من وجود خصوصية تدعوه إلى عدم الإجابة.

### الثالث : تركه إذا كسل

ثم بيّن الإمام عَلَيْهِ السَّلَامُ حقاً آخر من حقوق العالم بقوله : (ولا تأخذ بثوبه إذا كسل) ، أي اتركه إذا تعب ، فالعالم مثل باقي أفراد البشر يحتاج إلى فترات يرتاح فيها ، ويجدد نشاطه وحيويته ، فلا ينبغي مزاحمته في هذه الأوقات أو عندما تظهر عليه سيماء التعب والإعياء ، فلا تطرق بابه أو تتصل على هاتفه في كل الأوقات . وينبغي أن يختار السائل الوقت المناسب لمراجعته ، فهو إنسان له شؤونه الخاصة التي يجب عليه أداؤها ، ويريد التفرغ للعبادة والمطالعة وشؤونه الحياتية الأخرى . فيجب ألا تأخذ كل وقت العالم ، بل يجب إعطاؤه الفرصة الكافية ليتفرغ لشؤون علمه وعبادته وخصوصياته الأخرى .

### الرابع : عدم الإشارة إليه

وينتقل الإمام عَلَيْهِ السَّلَامُ إلى بيان الحق الرابع من حقوق العلماء فيقول : (ولا تشر إليه بيدك) ، لأن في هذه الإشارة نوعاً من أنواع الإساءة في الأدب أو التقليل من قيمته . وهذه الحالة غير لائقة في مخاطبة العالم . وينبغي التعامل معه بكل احترام وتقدير .

### الخامس : ترك الغمز بالعين في محضره

ثم بيّن الإمام عَلَيْهِ السَّلَامُ الحق الخامس من حقوق العلماء ، فيقول : (ولا تغمز بعينك) ، أي إذا تحدث العالم ولم تقتنع بكلامه فلا تبدأ بالهمز واللمز والغمز بالعين ، فهذا لا يليق بحرمة العالم ، ويجب أن تحفظ له حرمة بما يليق بشأنه في مجتمعنا .

ومن أمثلة ما يتعرض له العالم من تعامل من الناس ما نقله عمي الشهيد السيد محمد مهدي الحكيم (رحمه الله) ، هذه الشخصية الكبيرة المؤثرة بعباءاته الكبيرة للإسلام وللعراق ، وكان في فترة طويلة في الكردية ممثلاً لوالده الإمام السيد محسن الحكيم في بغداد ، يقول : يأتي أحياناً بعض الأشخاص ويطلب استخارة ، وعندما تأتي نتيجة الاستخارة جيدة يصافحني ويقبلني ويقول لي جزاك الله خيراً ، ولكن عندما تأتي الاستخارة على غير هواه ، وفيها نهى يعبس وجهه ويذهب من غير أن يقول في أمان الله . ويقول : هل الاستخارة بيدي لكي تكون جيدة أو غير

جيدة؟ وما ذنب المستخبر إذا جاءت النتيجة بالنهي عن الفعل الذي استخرت الله فيه؟. إن البعض يريد أن يسمع من العالم ما يشتهي، لا الموقف الشرعي من المسألة التي يسأل عنها، وهو يبحث عن يسوغ له ما يريد أن يفعله، ويلتمس ديناً وفقاً لما يهواه، فيأخذ ما يعجبه ويترك ما لا يعجبه. وعندما يختلفون في قضية يأتون إلى العالم لكي يجدوا حلاً لقضيتهم، فترى كل واحد يجر النار إلى قرصه، فإن كان موقف العالم مطابقاً لرغباته تسمع كلمات الإطراء والمديح لهذا العالم، وإن كان على خلاف رغباته تراه يبدأ بالغمز واللمز.

### السادس : ترك الهمس في أذنه

ومن الحقوق الأخرى التي بينها الإمام عَلَيْهِ السَّلَامُ في قوله: (ولا تساره في مجلسه)، أي عندما يكون العالم في مجلس قد حضر فيه الناس، فلا يجوز أن تأتي وتهمس في أذنه وتخرجه أمام الآخرين. فإن كان عندك قضية خاصة لا تريد أن يطلع عليها الآخرون فالتمس لها وقتاً خاصاً، أما أن تأتي في المجلس العام حيث يجتمع الناس وتسره بحديث خاص فهذا أمر مستهجن. وينبغي أن يُعطى العالم فرصة ليتحدث بحديث ينفع الجميع.

كما لا ينبغي أن يستغل شخص واحد الوقت في البحث عن مسألة شخصية، ويترك الآخرين ينتظرون بلا جدوى، مع أن هذا الوقت الذي يخصصه العالم في مجلسه العام هو لجميع الحاضرين، ولذا ينبغي ملاحظة هذه الأمور بدقة متناهية، بل حتى إذا كانت المسألة المطروحة مسألة عامة فيجب أن يلاحظ السائل أن هذا الوقت للجميع، ويجب ألا يكون الإنسان أنانياً يحتكر علم هذا العالم لنفسه فقط، وقد يكون هناك سائل لديه سؤال آخر أهم، فإن هذا العالم لجميع الناس ويجب أن تتاح الفرصة للاستفادة منه.

### السابع : ترك طلب عيوبه

ثم بيّن الإمام عَلَيْهِ السَّلَامُ حقاً آخر من حقوق العالم بقوله: (ولا تطلب عوراته). وينطلق هذا الحق من كون العالم إنساناً غير معصوم، أي أنه معرض لارتكاب الخطأ، فلا يكن همك البحث والتفتيش عن أخطائه، وخاصة في الحالات التي يكون فيها عصبياً أو غافلاً أو تعباً أو نعساناً، وأنت تستغل الطرف وتلتقط له الصور غير المناسبة بواسطة هاتفك الجوال ثم تنشرها على الملأ لتضحك الناس عليه

وتنتقص من قدره . ولا شك في حرمة مثل هذه الأعمال المشينة التي تهدف إلى إسقاط الشخصية . فليس من الصحيح إذن التفتيش عن هفوات العالم وعثراته . ولو أن أحدنا تعثر في مشيته وسقط على الأرض ، فهو يعد أمراً طبيعياً ، حتى لو التُقطت له صورة ونُشرت بين أصدقائه فقد لا يُعد ذلك أمراً مستنكراً ، ولكن لو كان هذا العمل مع العالم فإنه يعد أمراً مستنكراً ومستهجناً ، وهو لا يتلاءم مع حرمة العالم التي يجب أن تُحفظ . وكذا لو أخطأ العالم أثناء كلامه ، إذ قد يتعرض الإنسان لزلّة لسان في كلمة أو حركة فُتسجل عليه ويُشهر به أمام الناس . وكثيراً ما نرى في الانترنت أموراً ليس فيها إلا جمع لعثرات الناس وهفواتهم ، هذا فلان قال كذا ، وذاك قال كذا . . وهكذا . ولم يقتصر الأمر على الانترنت ، بل ترون في الفضائيات برامج خاصة عن مثل هذه الأشياء ، فيلتقطون صورة لزلّة لسان أو حركة إنسان ويكررونها لإضحاك الناس . وهذه ليست ظاهرة طيبة ، أن يتصيد الإنسان زلات الآخرين وعثراتهم .

وقد شبّه البعض مثل هذا الإنسان بالذبابة التي تدخل إلى قاعة لطيفة جداً وجميلة ، ثم تبحث عن نقطة وسخة في زاوية معينة ، فتترك كل الأمكنة وتذهب لتقف على هذه النقطة . وكذا هو من يتناسى كل الإيجابيات الكبيرة ويركز على السلبيات التافهة . وهذه ظاهرة مرضية تكشف عن نقص ومرض في نفس الشخص الذي يفتش عن هذه الأمور التافهة ، وهو لا يريد أن يرى الخير في الآخر ، ويبحث عن الثغرات والزلات .

### الثامن : عدم القول له بوجود قول مخالف لقوله

ومن الحقوق الأخرى للعلماء التي ذكرها الإمام أمير المؤمنين عَلَيْهِ السَّلَامُ بقوله : (وَأَنْ لَا تَقُولَ : قَالَ فُلَانٌ خِلَافَ قَوْلِكَ) ، أي أنك لو سألت العالم رأيه في القضية الفلانية ، فلا تخطئه وتقول إن للعالم الفلاني رأياً آخر فيها ، وتوقع بينهما الخلاف والبغضاء والعداوة ؛ لأنه كيفما نفسرها فليس لها تفسير ملائم وصحيح غير ما ذكرنا ، فإذا كنت تملك المعلومة فلماذا سألته؟! وإذا كنت تعلم فلماذا لا تعمل؟! وإنك عندما سألته أعطاك موقفه ورؤيته واجتهاده وتقديره الشخصي للموقف ، فلماذا تعترض وتقول إن رأي العالم الفلاني في الموضوع خلاف

رأيكم، فهل تريد أن تُوقع بينهما، أو تريد أن تقول أنا أفهم وأنت لا تفهم، أو تريد أن تقول ذلك العالم يفهم وأنت لا تفهم؟ ما هي الغاية من عرض الأقوال الأخرى؟ هذا ليس أمرًا صحيحًا وينبغي اجتنابه.

### التاسع : عدم إفشاء سره

ومن حقوق العالم التي ذكرها الإمام عَلَيْهِ السَّلَامُ أيضًا هي عدم إفشاء أسرارهِ، قال عَلَيْهِ السَّلَامُ: (ولا تفشي له سرًّا)، أي لو أسرك العالم بأسرار معينة، أو اطلعت بطريقة ما على هذه الأسرار، فلا تشعها بين الناس. وقد تعارف في بلدنا اليوم إذا أريد نشر قضية في أوسع مساحة فيقال إنها خاصة، ويحكىها كل شخص لصاحبه ويقول له إنها سر لا تحكها، فتنتشر بسرعة كالنار في الهشيم. وكذا الأمر في دوائرنا إذا كُتب على كتاب (سري للغاية)، ترى الأيدي تتداوله بسرعة، وتكثر استنساخاته، ويحتفظ كل موظف منه بنسخة. وأما لو كان كتابًا عاديًا فلا أحد يريد أن يطلع عليه.

إذن حالة إفشاء الأسرار خطأ فادح، وتداول عشرات وعيوب الناس ليس بظاهرة صحية، فكيف إذا كان العالم طرفا في معلومة أو قضية وأنت تسقطه أو توجد مشكلة بينه وبين شخص آخر، وهو قد شاورك واستودعك سرًّا فكيف تذهب وتحكي لهذا وذاك؟، هذا أمر غير صحيح.

### العاشر : ترك الغيبة أمامه

ثم يواصل الإمام أمير المؤمنين عَلَيْهِ السَّلَامُ بيان حقوق العالم فيقول: (ولا تغتب عنده أحدًا)، فإن محضر العالم محضر إلهي، ومحضر أخلاقي، ومحضر ومجلس يُذكر فيه الله تبارك وتعالى، وفيه الموعظة والنصيحة والكلام الطيب، وفيه المعلومة المفيدة. فلا ينبغي التشويش على سمعة العالم، ويجب ترك كل ما من شأنه أن يلوث نقاء مجلسه ليقى نظيفًا، فمجلس العالم مظهر من مظاهر النقاء والصفاء والطهارة، فلا تلوّثه بالغيبة والنميمة وذكر المعاصي بذكر سوءات الآخرين. ويقع علينا حفظ هذا المجلس.

## الحادي عشر : حفظه شاهداً وغائباً

ومن حقوق العالم الأخرى التي ذكرها الإمام عَلَيْهِ السَّلَامُ بقوله : (وَأَنْ تَحْفَظَهُ شَاهِدًا وَغَائِبًا) ، أي يجب عليك الدفاع عنه إذا تعرّض لإساءة وأنت في محضره ، ولا تجعله يضطر للدفاع عن نفسه . وكذا يجب عليك الدفاع عنه في غيبته أيضًا إذا أسيء إليه أمامك ، وهو معنى حفظه في غيبته . ولكن نرى البعض لا يحفظه في حضوره ولا في غيبته ، ويسوغ ذلك بأعذار أو هن من بيت العنكبوت .

يجب علينا أن نحافظ على احترام العالم ، ولكننا مع الأسف نرى الإشاعات اليوم لها أذان صاغية ، ولا أحد يسلم منها ، وتنهال أكثر السهام على من يتصدى ، فتأتيه من كل حذب وصوب . ونلاحظ أن مجتمعنا يقبل الإشاعة ويتماشى معها ، ويحاول أن يصدقها وإن كان يستبعد صدور ذلك القول أو الفعل عنه ، ويحاول أن يقنع نفسه فتراه يقول متعجبا : هل من المعقول صدور ذلك عن العالم الفلاني مع أنه متدين ورجل صالح ، لاحول ولا قوة إلا بالله ! ثم ينقلها للآخرين رغم عدم يقينه بها وشعوره بأن في ذلك قتلا لشخصية ذلك العالم ، فينشر تلك الإشاعة بصيغة السؤال والاستفهام ، كأن يقول : أسمعت ما يقال عن العالم الفلاني في المسألة الفلانية؟ هل يوجد احتمال في صحة ما يقال؟ وبهذا الأسلوب يروج للإشاعات .

والسؤال الذي ينبغي أن نطرحه على أنفسنا هو كيف نتقبل أن نسمع إساءة لعالم بهذه الطريقة؟! ولو كانت الإشاعة لا تجد لها صدى في المجتمع ولا من يعير لها سمعه فإنها ستموت وتتلاشى . وتتولد الإشاعة بأن يتكلم أحدهم بكلام فيه تهمة لشخص بصدور قول أو فعل غير لائق ، وعندما ينقل الخبر للآخرين يوصيهم بكتمان السر وعدم التحدث بالموضوع خوفاً على سمعة الشخص المتهم ، ثم ينقل السامع هذا الخبر إلى آخرين . وهكذا حتى تسري سريان النار بالهشيم ، وتفعل مفعولها الآثم . وحينئذ ماذا ستجدي كلمات الأسف وحالة الندم لو تبين أن الأمر على خلاف ما تناقلته الألسن الآثمة ، ومن يستطيع إعادة الماء الذي انسكب إلى الإناء! ويتهاون البعض في هذه المسألة ويزعم أنها مجرد كلمة قيلت وانتهى الأمر ، والله (سبحانه وتعالى) يقول - وهو أصدق القائلين - : ﴿وَتَحْسَبُونَهُ هَيِّنًا وَهُوَ عِنْدَ اللَّهِ عَظِيمٌ﴾<sup>(١١٩)</sup> . لماذا هذا التساهل في قتل شخصية

١١٩ . سورة النور : الآية ١٥ .



إنسان بريء؟ ألم يكن الأحرى التأكد من الإشاعة قبل الحديث بها ونقلها للآخرين؟ أليس من الأولى أن تطالب من نقل إليك الخبر بالدليل عن صحته؟ أليس من الأجدر أن تنصح ناقل الخبر بالكتمان والستر على فرض صحته، وأن الله عز وجل يحب الساترين؟ لقد قلت: إن فلانا سارق، وعندما سُئلت: ما هو الدليل؟ أجبت: الناس قالوا ذلك. وها أنت تلوث سمعة إنسان من غير دليل، ثم تمضي الأيام ويتبين لك أن الإشاعة كذب محض، فماذا ستقول حينئذ؟ وهل ينفع قولك شيئاً؟ وستقف غداً للحساب أمام المحكمة الإلهية عن كل كلمة قلتها، كما قال تعالى: ﴿مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ﴾<sup>(١٢٠)</sup>.

### الثاني عشر: إفراده بتحية خاصة

ومن الحقوق التي ذكرها الإمام أمير المؤمنين عَلَيْهِ السَّلَامُ للعالم هي إفراده بالتحية، قال: (وأن تعمّ القوم بالسلام وتخصه بالتحية)، أي عندما تدخل مجلساً فيه عالم فلا تتعامل معه كما تتعامل مع سائر الناس، بأن تقول (السلام عليكم) ثم تجلس، بل يجب أن تخص العالم بالتحية بعد تلك التحية العامة، وتثبت أهمية منزلة العالم أمام الآخرين، وهكذا ينبغي أن تكون عليه أخلاق المؤمنين. فإن من ثمرات هذا الاحترام هو تشجيع الناس على طلب العلم لما يروونه من الاحترام والمنزلة الرفيعة التي يحظى بها العلماء.

### الثالث عشر: الجلوس بين يديه

ومن الحقوق التي يذكرها أمير المؤمنين عَلَيْهِ السَّلَامُ في هذه الرواية للعالم هي الجلوس بين يديه، قال عَلَيْهِ السَّلَامُ: (وتجلس بين يديه)، وهو مظهر من مظاهر الاحترام، فإن الجلوس مقابل وجهه هي جلسة من يريد أن يستفيد منه ويستمتع إليه. ولكن مع الأسف ترون في بعض الأماكن كيف يمدد بعض الحاضرين رجليه أمام العلماء أو الخطباء في صلاة الجمعة أو مجالس العزاء الحسيني، أو يتكئون على المقاعد أو الجدران. فأين حرمة العالم؟ وأين حرمة مجلس الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ؟ والصحيح هو الجلوس بين يدي العالم باحترام كما يقول أمير المؤمنين عَلَيْهِ السَّلَامُ.

١٢٠. سورة ق: الآية ١٨.

#### الرابع عشر : المسابقة إلى قضاء حوائجه

ومن حقوق العالم أيضاً هي المسابقة إلى قضاء حوائجه ، كما ذكر ذلك أمير المؤمنين عَلَيْهِ السَّلَامُ بقوله : (وإن كانت له حاجة سبقت القوم إلى خدمته) ، أي لو عرضت حاجة للعالم أثناء مجلس العلم فينبغي التسابق من قبل الحاضرين للقيام بها ، للحيلولة دون تركه المجلس من أجلها ؛ لئلا تنقطع الاستفادة منه ، ووفاء بحق العالم وتوقيره وتكريمه ، وتشجيعه للاستمرار بإقامة هذه المجالس النافعة .

#### الخامس عشر : عدم الملل من طول صحبته

ويذكر أمير المؤمنين عَلَيْهِ السَّلَامُ حقاً آخر من حقوق العالم ، وهو عدم الملل من طول مصاحبته ، قال : (ولا تمل من طول صحبته) ، أي على الإنسان الباحث عن النجاة ملازمة أحد العلماء ، والصبر وعدم الملل من طول هذه الصحبة ؛ لأنها الطريق الأمثل للأمان من أخطار التيارات الفكرية المنحرفة ، ومن ظلمات الجهل ومهاويه الرديئة ، ومن خدع الشيطان وأساليبه الماكرة وحيله ومكائده ومصائده ، ومن زخارف الدنيا وزينتها .

#### السادس عشر : النظر إلى وجهه

والحق الأخير للعالم الذي يذكره أمير المؤمنين عَلَيْهِ السَّلَامُ في هذه الرواية هو النظر إلى وجهه ، قال عَلَيْهِ السَّلَامُ : (وتنظر إليه) ، أي على الحاضرين في مجلس العالم الإكثار من النظر إلى وجهه ؛ فإن (النظر إلى وجه العالم عباده)<sup>(١٢١)</sup> ، كما ورد في رواية شريفة عن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ ، كما أن حديثه يذكر بالله تبارك وتعالى ، وفيه ما ينفع الإنسان لدينه ودنياه ، إلى غير ذلك من الفوائد التي يقف عليها من يتأمل فيها .

فياك أن تصيبك حالة الملل من التواصل مع العلماء والالتزام بتأدية حقوقهم ؛ لأنهم مثل الشجرة المثمرة التي تسقط ثمارها بعد نضوجها ، وهكذا يجب على من صاحب العلماء أن ينتظر العالم إلى أن يتكلم هو بنفسه وي طرح الموضوع الذي يريد أن يتحدث به . وقد ذكر هذا المعنى أمير المؤمنين عَلَيْهِ السَّلَامُ في آخر هذه الرواية كتعليق لما سبق من حقوق للعالم ، قال عَلَيْهِ السَّلَامُ : (فإنما هو مثل النخلة ،

١٢١ . بحار الأنوار ١ : ١٩٥ ، ح ١٤ .

فانتظر متى تسقط عليك منه منفعتة)، أي أن العالم كالنخلة يجلس تحتها الإنسان منتظرًا تساقط رطبها أو تمرها. وربما يتساءل البعض ما فائدة الجلوس إلى العالم وانتظاره إلى حين يبدأ بالكلام؟. والجواب: ان مجالس العلماء لا تخلو من فائدة إطلاقًا، لا سيّما إذا قورنت بالمجالس الأخرى التي يقضي فيها الناس جل أوقاتهم، والتي غالبًا ما تكون مضرّة؛ لأنها مجالس لا تخلو من الغيبة التي هي فاكهة المجالس كما يقولون، بينما مجالس العلماء خالية عن هذه المعاصي، فلا تسمع أذنه كلمة حرام ولا تقع عينه على نظرة حرام. وغالبًا ما نرى في الواقع أن مجالس العلماء لا يسودها الصمت والسكوت، بل كثيرًا ما تُطرح فيها الأسئلة المتنوعة ومشاكل الناس وهمومهم وأحداث الساعة وقضايا الأمة. فاذهبوا إلى مجالس العلماء واستفيدوا منها.

### منزلة العالم

وهناك مسألة أخرى يركز عليها أيضًا أمير المؤمنين عَلَيْهِ السَّلَامُ، وهي بيان منزلة العالم، قال عَلَيْهِ السَّلَامُ: (والعالم بمنزلة الصائم القائم المجاهد في سبيل الله. وإذا مات العالم انثلم في الإسلام ثلمة لا تُسد إلى يوم القيامة)، أي أن منزلة العالم في الثواب كمنزلة العابد الصائم نهاره والقائم ليله في طاعة الله تبارك وتعالى والمجاهد في سبيل الله متشحطًا بدمه، أي أن العالم هو في طاعة الله تعالى في جميع أوقاته، وفي جميع حركاته وسكناته.

كما يبين أمير المؤمنين عَلَيْهِ السَّلَامُ منزلة العالم من خلال الفراغ الذي يتركه رحيله، والفجوة التي يحدثها موته في الإسلام والتي لا يملؤها ظهور عالم آخر؛ لأن لكل وردة رائحة خاصة بها، فكذلك العلماء لكل واحد منهم تأثيره الخاص.

### منزلة طالب العلم

ثم يبين أمير المؤمنين عَلَيْهِ السَّلَامُ منزلة طالب العلم، فيقول: (وإن طالب العلم ليشيّه سبعون ألف ملك من مقربي السماء)، وفي هذا المقطع الشريف من الرواية بيان لمنزلة طالب العلم أثناء طلبه العلم وقبل أن يصير عالمًا، فيمشي خلفه أثناء ذهابه إلى الدرس سبعون ألفًا من الملائكة المقربين، وليس من ملائكة السماء الأولى أو الثانية... أو السابعة، بل من الملائكة المقربين لرب

العزة والجلالة تعالى عزه وكرم مجده . وهذا هو فضل العلم وفضل العالم وفضل طالب العلم .

وينبغي أن يكون مجتمعنا مجتمعاً تواقاً إلى الفضيلة وإلى العلماء وإلى المعرفة وإلى الثقافة . ومن فضل الله علينا والحمد لله أن الشعب العراقي معروف بأنه من الشعوب التي تحب القراءة ، فيتابع ويرصد ، ويحب أن يتعلم ، ويحب أن يسافر . وهذه خصوصيات مهمة تفتخر بها الشعوب حينما تتصف بها . ولكن يجب أن نكون طماعين ، ويقول البعض : إن الطمع شيء سيئ . وهو كلام صحيح في أمور الدنيا ، ولكن في أمور الآخرة يجب أن يكون الإنسان طماعاً لا يقنع بالقليل ، فمن يريد أن يتكامل ويريد أن يتعلم ويريد أن يطور نفسه فلا بُدَّ أن يكون طماعاً ، لكي يصل إلى درجات أعلى من الكمال والعلم والفضيلة . . نسأل الله تبارك وتعالى أن يجعلنا على هذا الحال .

الملتقى الثقافي بتاريخ ٢٠٠٩/١٢/٢

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين ، و الصلاة و السلام على سيدنا و نبينا سيد الأنبياء و المرسلين ، حبيب إله العالمين ، أبي القاسم المصطفى محمد ، و على أهل بيته الطيبين الطاهرين ، و صحبه المنتجبين الميامين .

سادتي الأفاضل ، إخوتي الأكارم ، أخواتي الكريمات ، بداية أرحب بكم أجمل ترحيب في مجلسكم هذا مجلس أهل البيت عَلَيْهِمُ السَّلَامُ ، و أبارك لكم هذه الأيام الشريفة الكريمة و التي نعيش فيها الذكريات الطيبة و العطرة لعيد الأضحى المبارك من ناحية و عيد الغدير الأغر من ناحية أخرى ، جعلنا الله و إياكم من المتمسكين بولاية أمير المؤمنين و الأئمة الأطهار عَلَيْهِمُ السَّلَامُ

في هذه الأجواء الإيمانية نستكمل سلسلة الحلقات البحثية في نظام العلاقات الاجتماعية العامة بحسب الرؤية الإسلامية من منظور أهل البيت عَلَيْهِمُ السَّلَامُ

كنا نتحدث عن العنوان الثاني من العناوين الخاصة بحسب الرؤية الإسلامية ، و هم (العلماء) ، و قد استعرضنا بعض النصوص في هذا المجال و نواصل استعراض بعض الروايات التي وردت في حق العالم على المجتمع .

## حقوق العالم في رسالة الحقوق

ومن هذه النصوص ما ورد عن سيدنا ومولانا زين العابدين عَلَيْهِ السَّلَامُ في رسالته المعروفة برسالة الحقوق، يشير فيها إلى حقوق العالم الآتية:

### الأول: تعظيم العالم

(وحق سائسك بالعلم التعظيم له). والمقصود من سائسك بالعلم أي مريك بالعلم، فشأن العالم التربية، والبناء، والانفتاح على الناس، وإضفاء المعرفة والهدى، ونشر هذه المعرفة للناس.

فالحق الأول الذي يذكره الإمام السجاد عَلَيْهِ السَّلَامُ للعالم هو وجوب تعظيمه، قال: (وحق سائسك بالعلم التعظيم له)<sup>(١٢٢)</sup>، أي أن حق العالم على الآخرين التعظيم والاحترام والتوقير. وهذا التعظيم له مصاديق عديدة تتجلى في كيفية الحديث معه، وكيفية التعامل معه، وكيفية النظر إليه. فالتعظيم يشمل جميع هذه المجالات وهذه الاعتبارات. وإذا كان حق العالم على الآخرين أن يعظموه فلا بُدَّ من أن نبحت عن كل المصاديق التي تحقق وتجسد هذا التعظيم وهذا الاحترام. والتعظيم للعالم ليس تعظيماً لشخص بحد ذاته ما هو تعظيم للعلم الذي يمتلكه هذا العالم، فهذا العالم بعلمه وكماله وبالعلاقة الخاصة بالله (سبحانه وتعالى) يُعدُّ تعظيمه تعظيماً لتلك الكمالات والمناقب التي يحملها، وذلك العلم الذي يحمله في نفسه.

كما أن من مصاديق تعظيم العالم، توقير مجلسه، فمن حق العالم أن يُوقر مجلسه، فمجلس العلم والعلماء له حرمة أيضاً، ومن حرمة مجلس العلم ألا يساء الأدب فيه، كالتناوب بالألقاب، وذكر الألقاب غير اللائقة، والتشاجر، وإن لم يكن العالم حاضراً في المجلس. فتعظيم العالم هو تعظيم لعلمه، وحينما نعظم مجلس العالم فهو تعظيم لذلك العلم وتلك الحرمة التي يضيفها وجود العالم في المجلس.

لاحظوا الآداب الإسلامية التي أدبنا بها رسول الله وأهل البيت عَلَيْهِمُ السَّلَامُ، فهذه القيود والحدود والأعراف والآداب تجعل الفواصل واضحة، وتجعل العلاقات

١٢٢. تحف العقول: ٢٦٢.

بين الناس علاقات سليمة ونظيفة وطيبة وواظرة، تُحفظ فيها الحرمات، ولا يُهتك المجتمع، أما المجتمع الذي يتعد عن هذه المُثل والقيم، فسيكون مجتمعاً تُهتك فيه الحرمات، ويُسب فيه الناس، ولا يسلم منه شيء، ولا توجد فيه خطوط حمراء.

ويتعرض الإسلام اليوم من خلال التعرض للرسول الأكرم صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ إلى حملة شعواء تحت شعار الحرية، فرسموا كاريكاتيرات أساؤوا فيها إلى شخص النبي الكريم صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ وقذفوه بالفحشاء واتهموه بالمنكر، وحينما جوبهوا بالاعتراض قالوا هذه حرية الصحافة!. أي حرية هذه التي تعطي فرصة لمجرم أن يفتك ويبطش بالآخرين ويتجاوز الحرمات ويجرح مشاعر مئات الملايين من البشر؟! وأي حرية هذه التي تتقاطع مع حرية العقيدة وحرية الانتماء والاعتزاز بالانتماء لشخصية عظيمة كرسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ؟! لا يوجد منطق يتقبل مثل هذه الأعذار الواهية.

وفي فهمنا الإسلامي هناك حرمات وحوارجز ومصدات في السلوك الاجتماعي، ولا توجد حالة من الانفلات والحرية التي تكون على حساب هذه القيم والمُثل.

### الثاني: حسن الاستماع إليه

والحق الثاني الذي يذكره الإمام السجاد عَلَيْهِ السَّلَامُ للعالم هو إصغاء السمع إليه، قال: (ومن حق العالم حسن الاستماع إليه)، انظروا إلى دقة التعبير، فهو لم يقل: ومن حق العالم السماع إليه، بل قال: حسن الاستماع إليه، فهناك سماع وهناك حسن استماع، والسماع هو مجرد السمع غير الواعي، والاستماع يعني الإصغاء، وهو السمع الواعي لما يقوله المتحدث، فحق العالم ليس فقط الإصغاء، بل حسن الإصغاء. إذن المراد بحسن الاستماع هو التركيز في استيعاب القول وعدم تشتت الذهن؛ لأن العالم يتكلم بالحكمة والموعظة، وبما أنه كلام مفيد فيجب أن يكون القلب والذهن حاضرين ليحصل الإدراك والحفظ ولا يفوت السامع من هذه الدرر شيء. فإن الإصغاء والتركيز يحتاجان إلى إقبال القلب، ويحصل الإقبال عند عدم انشغال القلب وخلوه من الهموم والغموم، ولذا يحتاج الحضور إلى مجالس العلم والعلماء إلى أن يكون الإنسان مرتاحاً ومتهيئاً نفسياً للتلقي، فيأتي وهو مقبل إلى العالم ليأخذ من علمه ويستفيد؛ لأنه مجلس فائدة، ومجلس درس، ومجلس علم. والإنسان يتربى دائماً في مجلس العلماء.

## الثالث: عدم رفع الصوت أمامه

والحق الثالث الذي يذكره الإمام السجاد عَلَيْهِ السَّلَامُ للعالم هو عدم رفع الصوت أمامه، قال: (وَأَنْ لَا تَرْفَعِ عَلَيْهِ صَوْتَكَ). فمن آداب التعامل مع العالم ألا ترفع عليه صوتك، كما ورد ذلك بالنسبة للنبي الأكرم صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ بقول الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ﴾<sup>(١٢٣)</sup>، فلم يقل فوق صوت محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ، بل قال: (فوق صوت النبي)، باعتباره العنوان لحامل الرسالة وحامل المشروع. وكذلك العالم هو أيضًا حامل لهذا المشروع، والمتصدي لحمل الرسالة. فاخفض له الجناح واستمع منه العلم أيضًا، فهكذا يجب أن يكون التعامل.

## الرابع: عدم سبقه بالجواب

والحق الرابع للعالم الذي ذكره الإمام السجاد عَلَيْهِ السَّلَامُ هو عدم سبقه بالجواب، قال: (ولا تجيب أحدًا يسأله عن شيء حتى يكون هو الذي يجيب)، فلا ينبغي لأحد الحاضرين في مجلس العلماء أن يبادر إلى الجواب، ليترك الناس تسمع من العالم، وترتبط بالعالم. نعم قد يكون جوابه صحيحًا، ولكن عندما يأتي الجواب من العالم يكون أكثر وقعًا مما لو صدر من غيره، ولأن العالم حينما يتحدث يقدر من خلال السؤال مستوى السائل، فيجيبه على قدر مستواه، وعلى قدر استيعابه، وقد ورد في الحديث الشريف عن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ: (إننا معاشر الأنبياء أمرنا أن نكلم الناس على قدر عقولهم)<sup>(١٢٤)</sup>، فليس كل الناس تتحمل كل الحقائق، فالحكمة تقتضي أن يقال من الحقيقة بمقدار ما يتحمل، فلا تقل إلا الحق ولكن لا تقل كل الحقيقة، إذا كان المقابل لا يتحملها ولا يستوعبها، فأعطه بمقدار ما يفهم ويستوعب، ولا تعطه أكثر.

وهنا بحث طويل أيضًا في هذا الجانب، ولدينا رواية تقول: (لو علم أبو ذر ما في قلب سلمان لقتله)<sup>(١٢٥)</sup>، وربما يتبادر استفهام لدى السامع عن صحة هذه

١٢٣. سورة الحجرات: الآية ٢.

١٢٤. الكافي ١: ٢٣، ح ١٥.

١٢٥. الكافي ١: ٤٠، ح ٢.



الرواية، فأبو ذر هو ذلك الصحابي الجليل وسلمان من أهل البيت، كما ورد في الحديث الشريف عن رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ: (سلمان منا أهل البيت) (١٢٦)، فلماذا إذا عرف أبو ذر ما في قلب سلمان لكفره؟ والجواب: يبدو أن مستوى سلمان كان أعلى فانفتح قلبه على حقائق معينة، بينما يحتاج أبو ذر إلى مدة أطول للوصول إلى هذه الحقائق، فطاقته البشرية على التحمل متفاوتة، كما هو الحال في تفاوتهم بقواهم البدنية، فمثلاً تشاهدون شخصاً لا يستطيع حمل أكثر من عشرة أو عشرين كيلوغرام، بينما ترون حملة الأوزان في المباريات العالمية يحملون مائة وخمسين أو أكثر، فهذا له القدرة على حمل مثل هذه الأوزان، ولكن أنا وأنت لا نستطيع ذلك، لأنه تدرّب وصرف الكثير من الوقت في سبيل الحصول على هذه القدرة. وهكذا في العلم فإن فيه درجات لا يقوى على بعضها إلا من أعطي حظاً أوفر من الذكاء أو بذل جهداً أكبر في الدرس. وكذا الأمر في العرفان بالله (سبحانه وتعالى)، فهناك منازل ومراتب لا يصل إليها إلا البعض ممن أتعب نفسه وسهر ليله في جهاد نفسه الأمارة بالسوء. ولذا يتفاوت العلماء ويتفاوت العرفاء في درجاتهم وليس الجميع على حد سواء. وهكذا الناس لا يستطيعون التعرف على هذه الحقائق بمستوى واحد، لاختلاف استعداداتهم، فيعطى من الحقيقة بمقدار تحمله. والعالم كالطبيب يعطي المريض من الدواء بمقدار ما يناسبه، فمن كان في حالة سيئة، يقر له الطبيب جرعة من دواء معين كل ساعتين، ثم بعد أسبوعين يقول: اجعلوها كل ثماني ساعات، فيقال له: ألم تقل إنها تكون كل ساعتين قبل أسبوعين؟ فيقول: نعم لأنه كان في حالة يحتاج إلى تلك الجرعة، والآن هو في حالة أخرى ولا يحتاج إلى أكثر من جرعة كل ثماني ساعات. فمع تغير الحالة يتغير نوع الدواء وتغير الكمية، إلى غير ذلك من التفاصيل.

فكلما ازداد الإنسان علماً ومعرفة انفتح على حقائق جديدة واتسعت قدراته على استقبال الجديد. وهكذا شأن الفيوضات الإلهية والمعرفة الإلهية، وكان أحد أساتذتنا يعطي مثالا لطيفا ويقول: إننا الآن لا نستطيع سماع الأصوات البعيدة، ولكننا نستطيع بواسطة جهاز كالمذياع سماع صوت (مونتي كارلو) أو (لندن) مثلاً، فهل المذياع هو الذي يخلق هذه الأصوات؟ طبعاً لا يخلق، ولكنه يلتقط هذه الذبذبات التي لا تستطيع أذني أن تلتقطها، وهذه الذبذبات

ليست موجودة بجواره بل موجودة في الفضاء، ولكن أذاننا لا تستطيع التقاطها، بينما هذا الجهاز يستطيع ذلك، وهو يحوّل هذه الذبذبات إلى صوت مسموع لآذاننا، وكذلك الأمر بالنسبة إلى العناية الإلهية، فالفيوضات الربانية موجودة في كل مكان، ولكن تحتاج إلى من يلتقطها، فيجب أن يرقى الإنسان إلى مستوى تكون له القدرة على الالتقاط، ولذلك يقال إن التوفيق من الله (سبحانه وتعالى)، ولكن من خلال الأسباب الطبيعية، فالإنسان إذا أحسن الأداء فسوف يرقى وتكون له قدرة الاستقبال، وإذا كان غير موفق فالمشكلة فيه، وليس في الله جل جلاله، وحاشا لوجهه الكريم وجوده وعطاءه اللامتناهي أن يقصر أو أن يكون بخيلاً، فالله تعالى لا حدود لعطاءه، ولكن يجب أن تكون لنا القدرة على استلام هذا العطاء. وعندما يصل الإنسان إلى مستوى من الكمال والمعرفة فسوف يلتقط هذه الإشارات ويفتح قلبه.

#### الخامس: مراعاة السكوت

والحق الخامس الذي يذكره الإمام السجاد عَلَيْهِ السَّلَامُ للعالم هو مراعاة السكوت، قال: (ولا تحدّث في مجلسه أحدًا)، أي لا تكلم في مجلس العلماء الشخص الذي يجلس إلى جانبك فتشغله وتشغل نفسك عن حديث العالم، وعليك الاستماع إلى حديث العالم واستفد من كلامه. كما عليك ألا ترفع صوتك في جواب الهاتف النقال إذا لم تستطع تأجيل الجواب أو الخروج من المجلس؛ حذرًا من إحداث ضوضاء والتشويش على الآخرين الراغبين في الاستفادة من حديث العالم وتجشموا عناء الحضور إلى مجلسه.

#### السادس: ترك الغيبة عنده

والحق السادس الذي ذكره الإمام السجاد عَلَيْهِ السَّلَامُ للعالم في رسالة الحقوق هو ترك الغيبة عنده، قال: (ولا تغتب عنده أحدًا)، أي لا تذكر عنده أحدًا بسوء، وركز على الموقف الصحيح، إذ يجب دائمًا أن يطاع الله تعالى ولا يعصى في مجلس العلم والعلماء.

### السابع: الدفاع عنه في غيبته

والحق السابع للعالم في رسالة الحقوق هو الدفاع عنه في غيبته، قال عَلَيْهِ السَّلَامُ: (وَأَنْ تَدْفَعْ عَنْهُ إِذَا ذُكِرَ عِنْدَكَ بِسُوءٍ)، أي من حق العالم عليك أن تدافع عنه إذا ذُكر بسوء، فإن قالوا إن العالم الفلاني فعل كذا، فيجب أن تنبري للدفاع عنه وإن لم يكن حاضراً، لأنهم إنما يستهدفون تلويث الفضيلة بأساليبهم الخبيثة والقدرة. فمثلاً عندما اتهمت السلطات البعثية المرحوم الشهيد السيد مهدي الحكيم بالتجسس، صدق البعض هذه الأكذوبة مباشرة وأخذها عنواناً ولم يسأل أصحیح هذا الاتهام بحق ابن المرجع الكبير المرحوم السيد محسن الحكيم أم هو مجرد تهمة لتشويه سمعته بعد النشاط الواسع الذي كان يقوده لإسقاط حكومة البعث الظالمة؟ ثم أخذ يتساءل: لمن كان يتجسس؟ ودخل بالتفاصيل فوراً، وكأن القضية أصبحت معلومة ومسلمة ولا تقبل النقاش بمجرد بيان صادر عبر الإذاعة! كيف تسمح لنفسك بالتصديق بمثل هذه القضية؟ وكيف تقبل إساءة إلى عالم معروف بمجرد كلمة صدرت من أعدائه؟ ونسيت كل ذلك التاريخ الحافل بالجهاد والعمل الصالح؟! وإذا سمعت أن فلاناً سرق، فلا تصدق فوراً واسأل من نقل إليك الخبر: كيف؟ وما الدليل؟ ولا تدخل في التفاصيل وكأن القضية أصبحت مفروغاً منها، وكن حسن الظن بعموم المؤمنين فكيف إذا كان المتهم عالمًا؟! وقل هذا مردود ومرفوض، ولا يمكن أن يحدث، وعقلي هو الذي يقول ذلك.

### الثامن: ستر عيوبه

والحق الثامن للعالم الذي ذكره الإمام السجاد عَلَيْهِ السَّلَامُ هو ستر عيوبه، قال: (وَأَنْ تَسْتَرِ عَيْبَهُ)، فالعالم إنسان ليس بمعصوم وقد يصدر منه الخطأ، وعليك أن تستر عيبه، فلا تشهر به، بل إن الأمر قد وصل إلى حد تصيد الهفوات والأخطاء غير العمدية على العالم، فتسمع مثلاً من يقول: ألم تروا كيف انزلق العالم الفلاني ووقع على الأرض؟ فنسأل: وما العيب في ذلك؟. إنه بشر يعثر ويقع!. وقد تصدر منه كلمة غير لائقة، أو كان نعلان فنام في المجلس، فلماذا تستغل الظرف وتصوره وهو مغمض عينيه، وتضع الصورة على الانترنت، لماذا تُشهر به، في حين كان يجب عليك أن تستر عيبه الذي يصدر منه أحياناً لأنه بشر؟!.

### التاسع: إظهار مناقبه

والحق التاسع من حقوق العالم في رسالة الحقوق هو إظهار مناقبه، قال عَلَيْهِ السَّلَامُ: (وتظهر مناقبه)، أي تحدّث بخصائصه الإيجابية وفضائله وكرائم أخلاقه وحسناته، وأظهر وجهه الناصع أمام الملأ، وخاصة ما خفي على الناس من أعماله الصالحة، وبذلك تسهم في إصلاح المجتمع وتكون ممن يدعو إلى الخير، لأن العلماء هم القدوة الحسنة التي يقتدي بها الناس.

### العاشر: ترك مجالسة أعدائه

والحق العاشر للعالم في رسالة الحقوق هو ترك مجالسة أعدائه، قال عَلَيْهِ السَّلَامُ: (ولا تجالس له عدوًّا)، فالعالم كسائر الناس له أعداء يكرهونه ويتربصون به، إما لنزاعات خاصة أو بسبب عنوانه العام كعالم دين ومصلح اجتماعي، والعالم الرباني لا يغضب إلا لله ولا يرضى إلا لله، فإذا عادى شخصًا فمعناه أن هذا الشخص فيه مشكلة، فلا تتحالف معه، ولا تضع يدك بيده. فعدو العالم يجب الابتعاد عنه؛ فإن هناك مشكلة في هذا الرجل أو هذا الكيان أو هذه الجماعة.

### الحادي عشر: ترك معاداة أوليائه

والحق الحادي عشر من حقوق العالم التي ذكرها الإمام زين العابدين عَلَيْهِ السَّلَامُ في رسالة الحقوق هو عدم معاداة أوليائه، قال: (ولا تعادي له وليًّا)، أي لا تعاد أحدًا من مريديه والمقربين إليه والمحسوبين عليه؛ لأن ذلك يعد عداوة له. فيجب ترك عداوة أصدقاء العالم إكرامًا له؛ لئلا تتجرّ هذه العداوة إليه. وجميع هذه الحقوق التي يجب مراعاتها هي مما ينفرد به العالم لعلمه، لا لشيء آخر. فمن كان عالمًا حفظت له هذه الحقوق.

### آثار مراعاة حقوق العلماء

لا شك أن لكل عمل حسن أو سيئ آثاره في الدنيا والآخرة، ويتناول الإمام السجاد عَلَيْهِ السَّلَامُ في رسالة الحقوق آثار مراعاة حقوق العالم التي ذكرها أنفًا. قال عَلَيْهِ السَّلَامُ: (فإذا فعلت ذلك شهد ملائكة الله بأنك قصدته وتعلمت علمه لله جل اسمه، لا للناس)، أي أنك قصدت العالم لله عز وجل وطلبًا لرضاه، ولم تقصده من أجل الرياء والسمعة؛ لأنه يوجد من يقصد العالم من أجل الناس، أي

يذهب عنده ليقال إنه من جماعته فتقضى له بعض مآربه الدنيوية ، أو ليقال عنه إنه متدين لأنه مع السيد الفلاني أو مع الشيخ الفلاني ، والله (سبحانه وتعالى) هو العالم بالنيات ، ولا نستطيع أن نتهم شخصاً بأن حضوره عند العالم الفلاني ليس لله (سبحانه وتعالى) . ولكن يظهر من كلام الإمام السجاد عَلَيْهِ السَّلَامُ أن مراعاة حقوق العالم المذكورة آنفاً تكشف عن النية الصادقة لمن يحضر عند العالم ويأخذ العلم منه بأنه إنما فعل ذلك لله تعالى . فقد يوجد شخص يتعلم العلم ليقال له عالم ، أو ليماري به السفهاء ، أو ليتاجر به ويأكل أموال الناس بالباطل . فمثلاً قد ترى البعض يقول : الحمد لله نحن تعلمنا من فقه أهل البيت عَلَيْهِمُ السَّلَامُ ، وهو لم يزد على تعلم كلمتين ، ويبقى يدور بها من مكان إلى مكان . وقد ورد في الحديث الشريف : (ما جهل ولا ضاع امرؤ عرف قدر نفسه) <sup>(١٢٧)</sup> ، فلا يجوز لمثل هؤلاء أن يتاجروا بالعلم ، ولا يدعوا منزلة ليس هم من أهلها ، وكل همهم أن يظهروا أمام الآخرين أنهم يفهمون أكثر من الآخرين ، وترى بعضهم يحرص على إعادة هذه المعلومات القليلة ليس لإشاعة العلم والمعرفة ، ولكن ليشفي غليله وأنانيته ليقال له إنه عالم . إن الله عز وجل هو أعلم بالنيات ، وكل إنسان يعلم أيضاً بنيته كما قال الله تبارك وتعالى : ﴿بَلِ الْإِنْسَانُ عَلَى نَفْسِهِ بَصِيرَةٌ وَلَوْ أَلْقَى مَعَاذِيرَهُ﴾ <sup>(١٢٨)</sup> . فإذا تحدثت وبين بعض المسائل العلمية وبعض المعلومات لكي يقال عنه إنه عالم فهذا في الحقيقة يرتد عليه ؛ لأنه سيخسر الثواب الأخروي أولاً ، كما سيخسر التوفيق الإلهي له في حياته الدنيوية ثانياً . فيجب أن تكون النية خاصة لله (سبحانه وتعالى) .

وهناك رواية عن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ يقول فيها : (من استقبل العلماء فقد استقبلني ، ومن زار العلماء فقد زارني ، ومن جالس العلماء فقد جالسني ، ومن جالسني فكأنما جالس الله) <sup>(١٢٩)</sup> ، لماذا؟ لأن هذا العالم ليس لديه قضية شخصية ، فهو عالم ، وحينما يتحدث فهو يتحدث بروايات رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ وبروايات أهل البيت عَلَيْهِمُ السَّلَامُ ويتحدث بآيات من الذكر الحكيم ، فعندما يجلس شخص مع رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ فإنه يسمع منه المواعظ والنصائح وأحكام الشريعة وآيات القرآن وتفسيرها ، وكذلك الأمر عندما نجلس مع العلماء فإن

١٢٧ . بحار الأنوار ٦٥ : ١٧٥ .

١٢٨ . سورة القيامة : الآية ١٤ .

١٢٩ . ميزان الحكمة ٣ : ٢٠٨٥ ، ح ٢٨٧٣ .

أحاديثهم تدور حول هذه المواضيع أيضاً ، فهم يحملون علوم النبوة وعلوم أهل البيت عَلَيْهِمُ السَّلَامُ إلى الناس ، فمن يجالسهم فكأنه جالس رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ . ولذا يجب علينا إكرام العلماء واحترامهم ، وعلينا أيضاً أن نعطي للعالم منزلته وموقعه اللائق والمناسب له .

نسأل الله تبارك وتعالى أن يجعلنا ممن يتأدب بأداب أهل البيت عَلَيْهِمُ السَّلَامُ ، ويلحظ هذه المفاهيم المهمة في العلاقات الاجتماعية كما أرادها رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ ، وكما أرادها أهل البيت عَلَيْهِمُ السَّلَامُ .

## الملتقى الثقافي بتاريخ ٢٠٠٩/١٢/١٦

### بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام علي سيدنا ونبينا سيد الأنبياء والمرسلين ، أبي القاسم المصطفى محمد ، وعلى أهل بيته الطيبين الطاهرين ، وصحبه المنتجبين الميامين

سادتي الأفاضل ، إخوتي الأكارم ، أخواتي الكريمات ، بداية أرحب بكم في مجلسكم هذا مجلس أهل البيت عَلَيْهِمُ السَّلَامُ .

ما زلنا في النظرية الإسلامية في العلاقات الاجتماعية من منظور أهل البيت عَلَيْهِمُ السَّلَامُ ، وكان حديثنا في اللقاءات السابقة عن العناوين الخاصة في هذه العلاقات ، وذكرنا العنوان الأول وهو (الرحم) ، ثم انتقلنا إلى العنوان الثاني وهو (العلماء) ، و طلب بعض المؤمنين أن نتحدث عن حقّ الناس على العالم ، أي : حق المعلم على العالم ، ولذلك نستعرض جملة من الروايات التي وردت في بيانه هذا الحق ، ونسأل الله أن ينفعنا جميعا بهذه الروايات الشريفة

### حق طالب العلم على العالم

ورد في رسالة الحقوق المعروفة لسيدنا ومولانا الإمام السجاد عَلَيْهِ السَّلَامُ قوله : (وأما حق رعيتك بالعلم)<sup>(١٣٠)</sup> ، أي حق من ترعاهم في العلم ، ومن تتواصل معهم في العلم ، فالعالم حينما يتواصل مع الآخرين ويرعاهم بالعلم والمعرفة فإن لهم حقوقاً يجب عليه مراعاتها . وقبل البدء في بيان حقوق الناس على العالم يمهد الإمام السجاد عَلَيْهِ السَّلَامُ بمقدمة يبيّن فيها المنزلة والمنصب الذي

١٣٠ . تحف العقول : ٢٦٢ .

جعل الله تعالى فيه العالم ليرتب عليه بعد ذلك حقوق رعية هذا المقام، وهذا المقام هو مقام القيمومة .

### منصب القيمومة

بدأ الإمام السجاد عَلَيْهِ السَّلَامُ أولاً في بيان المنصب الذي جعل الله تعالى فيه العالم وهو منصب القيمومة، قال عَلَيْهِ السَّلَامُ: (فأن تعلم أن الله عز وجل إنما جعلك قيماً لهم فيما آتاك من العلم، وفتح لك من خزائنه)، أي أن العالم له حالة من الإشراف والرعاية والاهتمام تجاه المتعلمين، بسبب ما آتاه الله (سبحانه وتعالى) من العلم، فلأنه يمتلك رأس المال العظيم هذا فهو يرعى، وهو قيّم لمن يرتاده لطلب العلم، بسبب ما فُتح له من خزائن العلم.

وينبغي أولاً أن نعرف ما هو المقصود من العلم، هل العلم هو مجرد مجموعة من المعلومات التي حفظها الإنسان، أو هو شيء آخر؟ يقول الإمام الصادق عَلَيْهِ السَّلَامُ لعنوان البصري: (ليس العلم بالتعلم، إنما هو نور يقع في قلب من يريد الله تبارك وتعالى أن يهديه)<sup>(١٣١)</sup>. إذن العلم هو نور يُودعه الله (تبارك وتعالى) في قلوب عباده المخلصين. ويخطئ من يتصور أن من قرأ أربعة كتب صار عالمًا؛ لأن العلم نور، والعلم فيض من الله (سبحانه وتعالى). نعم يجب على الإنسان أن يتعلم ويصرف الوقت من أجل طلب العلم، ولكن الله تعالى هو الذي يفتح للإنسان خزائنه ويهبه نعمة العلم.

وقد استعمل الإمام السجاد عَلَيْهِ السَّلَامُ هنا تعبيراً دقيقاً وهو تعبير الرعية، وهو وصف لطلاب العلم والدارسين عند العالم الذين هم في الحقيقة رعية العالم، فكما أن السلطان له رعية، وكذلك العالم له رعية، ولكن رعيته هو من يأتي متطوعاً ومختاراً لينهل من فيض علمه. ويترتب على منصب القيمومة حقوق لهؤلاء الرعية، وهي كالتالي:

١٣١ . بحار الأنوار ١ : ٢٢٤ ، ح ٢٧ .



## أولاً : حسن التعليم

الحق الأول الذي ذكره الإمام السجاد عَلَيْهِ السَّلَامُ للناس على العالم هو استفراغ الوسع في تعليم الناس ، قال : (فإن أحسنت في تعليم الناس) ، أي يجب على العالم تعليم الناس على الوجه الأكمل والأحسن ، من ناحية استفراغ الوسع ومن ناحية اتباع الأسلوب الأمثل ، وألا يكتفي بتعليمهم كيفما اتفق . فحسن التعليم واحدة من مسؤوليات العالم ، وهي أن يستفرغ الوسع وي بذل الجهد في إيصال المعلومة الصحيحة ، وهذا يحتاج إلى ثقافة معينة . فهناك عالم لا يستطيع أن يعلم الآخرين ، فهو يعلم ولكن ليس لديه أسلوب صحيح لإيصال المعلومات إلى الآخرين وتفهمهم . فالتعليم يحتاج إلى البيان والإيضاح والشرح والأمثلة والتكرار والتلخيص والإجابة عن الإشكالات . فهناك فرق بين من يحفظ موضوعاً ما من كتاب ثم يعرضه أمام الحاضرين ، وبين من يراعي مستوى مخاطبيه فيلقي لهم المطلب بالمستوى الذي يناسبهم ، فإذا كانت مستوياتهم متفاوتة فإنه يعطي الموضوع حقه بالنسبة إلى أفهامهم المختلفة ، كأن يطرح المطلب من زوايا وجهات متعددة ، كل جهة تناسب مستوى معيناً . وكثيراً ما يُتلى العلماء بهذه المشكلة باعتبار اختلاف أفهام الحاضرين ودرجات استيعابهم وتفاوت أعمارهم . وكل عالم له أسلوبه الخاص في علاج هذه المعضلة . كما يحتاج العالم إلى أخلاقية إيصال المعلومة الصحيحة ، والدقة في إيصال المعلومة .

فحسن التعليم - كما ورد في هذه الرواية - هو أحد واجبات العالم للمتعلم . وربما تجد من يسأل عالمًا عن مسألة فيقول له : ألم تسألني في السنة الماضية؟ . فإذا قال له نسيت ، يقول : لماذا تسأل كل مرة؟ . فهذه ليست من صفات العلماء ، فإن من يتصدى لتعليم الناس يجب أن يحسن التعليم .

## ثانياً : ترك الغلظة

والحق الثاني الذي يذكره الإمام السجاد عَلَيْهِ السَّلَامُ للمتعلم على العالم هو عدم استعمال الغلظة في تعليمهم ، قال عَلَيْهِ السَّلَامُ : (ولم تخرق بهم) ، يعني ولا تغلظ عليهم وارأف بهم في إيصال المعلومة بشكل مريح . فهناك شخص إذا أراد أن يعلم شخصاً آخر تراه يصرخ ويصير عصبياً ، وما أكثر هؤلاء في نظامنا التعليمي ، فبعض التدريسيين يدخل قاعة الدرس وييده العصا ويعلم الأطفال وهو يضرب

على رؤوس من لا يتعلم . وإذا قيل له : الطف بهم قليلاً وعلمهم على مهل ، لثلا تخلق ردود فعل سيئة عند هذا الطفل . يقول : لقد بينت له الدرس ثم يسأل ما معناه ! . ولو علم هذا التدريسي أن استعدادات الناس متفاوتة في الإدراك والفهم ، فبعضهم يفهم ويستوعب من المرة الأولى ، وآخر لا يفهم إلا أن تعيد عليه الدرس مرتين ، وثالث لا يستوعب إلا أن تعيد عليه الدرس ثلاث مرات ، وبعضهم يحتاج إلى تبسيط المادة واستعمال الألفاظ المتداولة والمألوفة على مسامحة وتكثير الأمثلة ومحاورته بمعلومات الدرس فقرة فقرة . فمن حق المتعلم على العالم استعمال الرفق والرأفة في تداول المعلومة ، وعدم الجور عليه ، وعدم الضجر وضيق الصدر ، وترك حالة اللوم ، وترك التحقير .

أيها العالم لا تقل كم مرة أعيد هذا المطلب؟ لماذا لا تفهمون؟ وينبغي لك أن تكرر الموضوع إلى أن يفهمه الطلاب ، ولا تنتقل إلى مطلب آخر إلى أن يستوعبوا المطلب الأول بنحو كاف . إن حالة الضجر وضيق الصدر وعدم المداراة والتعامل بغلظة ، هذه كلها تتنافى مع حقوق المتعلم على العالم ، فمن حق المتعلم الرأفة من العالم ، وأن يفتح العالم على الناس ، ويكرر ويعيد ويسط حتى يفهموا ويتعلموا ، ولا تغلظ على الناس ، وليكن عندك سعة صدر ، فإذا فعلت ذلك يا عالم فقد عملت بواجبك وأحسنst التعليم ، وزادك الله تعالى من فضله ؛ لأن (زكاة العلم نشره)<sup>(١٣٢)</sup> كما جاء في الرواية المباركة عن أمير المؤمنين عَلَيْهِ السَّلَامُ . والزكاة تعني النمو والزيادة . وكل شيء يُعطى منه ينقص إلا العلم فإنه يزيد عند الإعطاء ، فكلما علمت أكثر زاد علمك ، وفي كل مرة تكرر معلومة تكتشف حقيقة جديدة في هذه المعلومة ، والشاهد على ذلك أنك ترى الأستاذ الذي يدرّس خمس أو عشر سنين تكون قدراته وعمقه أكثر من الأستاذ الذي يدرّس سنتين . وهذا من فضل الله تعالى قد حباك به ، لأنك تحسن التعليم ، ولأن لديك سعة صدر ، فتتحمل وتصبر وتبذل مجهودك لتنقذ الناس من ظلمات الجهل إلى نور العلم والمعرفة .

فعليك أن تشرح للناس وتوضح لهم ، فإنهم ليسوا على مستوى واحد من الفهم والإدراك والقدرة على التركيز ، وأن تصبر عليهم وتوصل المعلومة الصحيحة إليهم إلى أن يتعرفوا على هذه المعلومة . وإن أنت منعت الناس علمك ، فإنك لم

١٣٢ . مستدرك الوسائل ٧ : ٤٦ ، ح ٦ .

تؤد زكاة علمك ، ولم تؤد حق الناس في العلم ، وبخلت عليهم ، ولا تتصور أن البخل فقط في المال ، بل البخل في العلم أيضاً ، إن إشاعة المعرفة من حقوق الناس ، فلماذا تحتكر المعلومة لنفسك ؟ فمن حق الناس أيضاً أن تتبصر .

وإن أنت منعت الناس علمك ، واحتكرت العلم ، وخرقت بهم عند طلبهم العلم ، وتعاملت معهم بغلظة وقسوة ، كان حقاً على الله (عز وجل) أن يسلبك العلم وبهائه ؛ لأن من الآثار المترتبة على هذه الأخلاقية السيئة هي أن الله تعالى يسلب العلم منك ، وينسيك إياه . ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم .

## الملتقى الثقافي بتاريخ ٢٠١٠/٢/١٠

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام علي سيدنا ونبينا سيد الأنبياء والمرسلين، أبي القاسم المصطفى محمد، وعلى أهل بيته الطيبين الطاهرين، وصحبه المتتبعين الميامين  
سادتي الأفاضل، إخوتي الأكارم، أخواتي الكريمات، بداية أرحب بكم في مجلسكم هذا مجلس أهل البيت عَلَيْهِمُ السَّلَامُ.

### الأبعاد الخمسة للعلاقة الاجتماعية في الإسلام

كان حديثنا في سلسلة اللقاءات السابقة عن النظرية الإسلامية في العلاقات الاجتماعية من منظور مدرسة أهل البيت عَلَيْهِمُ السَّلَامُ. وذكرنا أن هذه النظرية تعتمد على خمسة أبعاد، وهي:

#### البعد الأول: الانفتاح

ويتمثل بالدعوة إلى توسيع العلاقات والانفتاح على أوسع مساحة من الناس. فالإنسان يتواصل مع الآخرين في حركته، وقد استعرضنا في هذا السياق العديد من الروايات والنصوص، وصنّفناها إلى تسعة أصناف.

#### البعد الثاني: تقوية البناء الاجتماعي

للعلاقات الاجتماعية أن توجد حالة من التعاون ووقوف الناس بعضهم إلى جانب البعض آخر، واستعرضنا سابقاً خمس طوائف من الروايات الشريفة والآيات القرآنية الكريمة في هذا الجانب.

### البعد الثالث: المساواة في العلاقة

وهي إحدى الركائز المهمة في النظرية الإسلامية، إذ لا فرق بين إنسان وآخر، مسلماً وغيره، على أساس الثروة أو الانتماء الأسري والعشائري، وكذلك الانتماء القومي، فلا فضل لعربي على غيره ولا لقرشي على غير القرشي ولا لغني على غير الغني. وللأسف تكثر مثل هذه المسائل الاعتبارية اليوم، حيث يترقى الشخص إلى مسؤولية مؤثرة وموقع مهم بأمر ديواني، فيصبح مديراً عاماً أو قائداً عسكرياً، أو يحتل منصباً سياسياً رفيعاً وفق السياقات الدارجة كتصويت البرلمان ويعفى بالطريقة نفسها من مهمته، من دون النظر إلى المعايير القويمة التي يجب انتهاجها في اختيار المسؤول كالعلم والتقوى والجهاد والإيمان وما إلى ذلك، كما ورد في الآيات الشريفة التي استعرضناها في المحاضرة السابقة بشيء من التفصيل.

### البعد الرابع: تعدد المستويات

ثمة عدة مستويات للعلاقة بين الأفراد في المجتمع، فمن ذلك ما تحدده المواطنة من مستوى لتلك العلاقة بفعل التواجد في وطن واحد، وهذا النمط من العلاقات يتسم بالعمومية إذ تتضح حقوق هذه العلاقة في كل مجتمع على حدة، حيث يرتبط أبنائه بحقوق متبادلة في ما بينهم. وفي مقابل ذلك هناك مستوى أكثر خصوصية في العلاقة الاجتماعية، وهو ما يرتبط بالعلاقة الإيمانية، فالإيمان ذاته يمثل مدخلاً للعلاقة الاجتماعية ويضيف إليها حقاً من الحقوق.

### البعد الخامس: الخصوصية في العلاقة الاجتماعية

سبق الحديث أيضاً عما تمثله بعض الشرائح الاجتماعية في النظرية الاجتماعية الإسلامية من خصوصية جرى الاهتمام بها والتركيز عليها لما تحفل به من مميزات، ومن ذلك (الأرحام) ولاسيما الأبوان اللذان يحظيان بمعاملة خاصة واستعرضنا النصوص الدالة على أهمية وخصوصية هذه العلاقة. ومن العناوين الأخرى (العلماء) فهناك خصوصية يحظى بها العالم في العلاقة الاجتماعية تفرض حقوقاً متبادلة بينه وبين الناس وهي تفرض نوعاً له ميزته من التعامل بين الطرفين.

ومن العناوين الإضافية في سياق هذا البعد من الخصوصية عنوان (الجار) وهو بحد ذاته يحتمّ تعاملًا خاصًا ويعطي حقا إضافيا، لما ورد في حق الجار من روايات ونصوص عن رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ والأئمة المعصومين عَلَيْهِمُ السَّلَامُ تؤكد ضرورة الاهتمام به وتوقير حرمة، فالجار ثم الدار<sup>(١٣٣)</sup>. وقد ذكرنا من قبل المخاطر الجسيمة المترتبة على جار السوء، وبيننا ما ورد من توصية مشددة على حسن الجوار، وهو المفهوم الذي لا يعني فقط عدم الإيذاء فهي قضية مفروغ منها، بل يتعدى ذلك إلى الصبر على أذى الآخرين، وعدم مقابلة إساءة الجار بإساءة مماثلة كما ورد في النصوص الشريفة. وسنواصل حديثنا هنا عن إيذاء الجار وماهية الآثار المترتبة عليه.

### الإيمان وحسن الجوار

مما ورد في هذا السياق تلك الرواية التي تحكي أن رجلا من الأنصار جاء رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ فقال: يا رسول الله إنني اشتريت دارا في بني فلان، وإن أقرب جيراني مني جوارا من لا أرجو خيره، ولا آمن شره، قال: فأمر رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ عليا وسلمان وأبا ذر والمقداد، أن ينادوا في المسجد بأعلى أصواتهم بأنه لا إيمان لمن لم يأمن جاره بوائقه، فنادوا ثلاثا ثم أمر فنودي أن كل أربعين دارا من بين يديه ومن خلفه وعن يمينه وعن شماله يكون ساكنها جارا له<sup>(١٣٤)</sup>. وهكذا تربط هذه الرواية بين الإيمان وحق الجار، إذ يسلب الإيمان ممن لا يأمن جاره أذاه، وتصبح العلاقة بالجار مرتبطة بعلاقة الإنسان مع الله تعالى. ويتضح هذا الارتباط المباشر وما يمثله من أهمية في ما ورد عن الإمام أبي جعفر عَلَيْهِ السَّلَامُ عن آبائه عَلَيْهِمُ السَّلَامُ عن رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ أنه قال: ما آمن بي من بات شبعان وجاره المسلم جائع<sup>(١٣٥)</sup>.

### حقوق الجار في رسالة الحقوق

ثمة نصوص كثيرة وروايات عديدة تؤكد حق الجار، وتلزم بحقوق ثابتة بين الجيران، ومن بين أهم ما ورد في ذلك ما يستعرضه الإمام السجاد عَلَيْهِ السَّلَامُ في رسالة الحقوق. حيث ذكر عَلَيْهِ السَّلَامُ تلك الحقوق المترتبة على الجوار ومنها:

١٣٣. وسائل الشيعة، ج ٧- ص ١٣٣

١٣٤. الكافي ج ٢، ص ٦٦٦ باب حق الجوار

١٣٥. وسائل الشيعة ج ١٦، ص ٤٦٥ وأمال الطوسي ج ٢، ص ١٣٤.

أولاً/ حفظ الجار: في قوله عَلَيْهِ السَّلَامُ: (أما حق جارك فحفظه غائباً . .) ومعنى الحفظ هنا ألا يذكر المرء جاره بسوء في غيبته، والاكتفاء بذكر ما هو خير عنه.

ثانياً/ الإكرام: لقوله عَلَيْهِ السَّلَامُ (إكرامه شاهداً) أي الاهتمام به ورعايته في حضوره، ونصرته إذا ما كان مظلوماً. فهنا يبرز حق مهم من حقوق الجار يتمثل بنصرته ومساعدته ودرء الظلّامة عنه.

ثالثاً/ ترك مراقبة الجار: فمن حقوق الجار أن (لا تتبع له عورة)، فمن الخصال الذميمة والتصرفات الشائنة تتبع الجار والتنصت عليه ومراقبته في كل صغيرة وكبيرة

رابعاً/ ستر العيوب: لقوله عَلَيْهِ السَّلَامُ (فإن علمت عليه سوءاً سترته عليه)، فمن حق الجار أن يُتغاضى عن سوءاته وعيوبه وسترها، وعدم السعي إلى إذاعتها ونشرها، فمن السلوكيات الاجتماعية المقيتة تبادل التهم وفضح عيوب الجار لمجرد نشوب بعض الخلافات بين الأسر وإذاعة الخصوصيات التي يجدر كتمانها، والتي تعد أسراراً شخصية وعائلية مما قد تتيح مسألة الجوار الاطلاع عليها ومعرفتها.

خامساً/ بذل النصيحة: (وإن علمت أنه يقبل نصيحتك نصحته فيما بينك وبينه)، ونلاحظ هنا أن بذل النصيحة للجار مشروطة بقبولها، وإلا سقط التكليف بهذا الحق، ويجب أن يراعى في عملية النصح الابتعاد عن الآخرين، وأن تكون بين الجار وجاره توخي لعدم إحراجة الذي يدفع المرء أحياناً إلى المكابرة والعزة بالإثم، وهذا واحد من الدروس الإسلامية المهمة في أدب النصيحة، إذ لا يجب إحراج الشخص أمام الآخرين تحقيقاً لغاية النصح.

سادساً/ نصرته في الشدة: (ولا تسلمه عند الشديدة) فمن حقوق الجار الوقوف إلى جانبه في كل شدة تلمّ به وضائقة يعاني منها، وتقديم المساعدة الواجبة له.

سابعاً/ الإقالة والعفو: (وتقيل عثرته وتغفر ذنبه)، إن إقالة العثرة وإصلاح ما ييدر من زلات حق آخر من الحقوق المتبادلة بين الجيران، وهو ما يجعل العلاقة مبنية على تجاوز الهنات من خلال محاولة إصلاحها وغفرانها عبر التسامح مع الجار وتجنب اختلاق المشاكل معه.

ثامنا/ كرم المعاشرة: (وتعاشره معاشرة كريمة)، إن حسن المعاشرة من الآداب العامة، حيث تسمو بالعلاقات الاجتماعية ومنها العلاقة مع الجار إلى الاحترام والتقدير المتبادل. ومن مصاديق حسن المعاشرة تقوية الروابط وقيامها على أسس إنسانية تتجلى في إغاثة الجار ومساعدته، التي قد تأخذ أشكالاً متنوعة مادية كإقراض المال، وتقديم شتى أنواع الإعانة في الأزمات التي يواجهها، ومعنوية كمشاركته مشاعر الفرح والحزن في المناسبات المختلفة، وإبداء السرور لما يصيبه من خير وعيادته في المرض ومواساته في الأوقات الحرجة.

### التكافل الإنساني

إن خصوصية الجوار تفرض خصوصيات في التعامل، وثمة العديد من التفاصيل التي تفرض نفسها على تأكيد علاقة حسن الجوار، التي أكد عليها الإسلام، كعدم استتالة البناء الذي يؤذي الجار، ومراعاته في مسائل كهذه. فضلاً عن تعزيز التكافل والروح الإنسانية وعلاقاتها السامية من خلال التهادي بين الجيران ويشمل ذلك الطعام والشراب الذي يجب ألا يتفاخر الإنسان بامتلاكه على مرأى جاره. وهذا ما ورد في الحديث الشريف عن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ: أتدرون ما حق الجار؟ إن استعانك أعتته وإن استقرضك أقرضته وإن افتقر عنته، وإن مرض عدته، ولا تستطيل عليه بالبناء فتحجب الريح عليه إلا بإذنه، وإن اشترت فاكهة فأهد له، فإن لم تفعل فأدخلها سراً ولا يخرج بها ولدك ليغيظ بها ولده ولا تؤذ به بقتارِ قدرك إلا أن تغرف له<sup>(١٣٦)</sup>. وهكذا يتعامل الإسلام عبر نظرة دقيقة لمثل هذه السلوكيات وتحديد حقوق الجار، الذي حدده الشرع بأربعين بيتاً في مقابل أربعين ذراعاً لحريم المسجد<sup>(١٣٧)</sup>.

١٣٦. تفسير القرطبي، ج ٥ - ص ١٨٨

١٣٧. ينظر الوسائل، ج ٥ - ص ٢٠٢



## الملتقى الثقافي - بتاريخ ٢٠١٠/٢/١٧

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا ونبينا سيد الأنبياء والمرسلين حبيب إله العالمين أبي القاسم المصطفى محمد وعلى آله الطيبين الطاهرين و صحبه المنتجبين .

### العلاقات الاجتماعية في النظرية الإسلامية

مازلنا في النظرية الاجتماعية من منظور أهل البيت عَلَيْهِمُ السَّلَامُ ، وانتهينا إلى العنوان الثالث من العناوين التي لها رعاية خاصة في المنظور الإسلامي ، وهو (الجار) ، واستعرضنا عددا من النصوص الشرعية التي تشير إلى أهمية العلاقة بالجار وموقع الجار ودور هذه العملية والعلاقة في البناء الاجتماعي .

نتقل إلى عنوان رابع في المعاملة الخاصة ، وهو (الضعفاء)

#### العنوان الرابع: الضعفاء

، فهناك تأكيد كبير في الروايات عن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ وأهل البيت عَلَيْهِمُ السَّلَامُ ، إضافة إلى الآيات القرآنية ، وجميعها دعت إلى الاهتمام بالضعفاء ومحورية ذلك في البعد الإنساني للعلاقات الاجتماعية ، وهذا التأكيد جاء من خلال سلسلة طويلة وطوائف عديدة من الروايات في هذا المجال .

#### أنواع الضعف

ينقسم الضعف إلى ما هو طبيعي كالذي يكون عليه الطفل أو المرأة ، فهما بطبيعتهما يتصفان بالضعف ويحتاجان إلى الرعاية ، وقد يكون الضعف لأمر

طارئ كما في ذوي الاحتياجات الخاصة من المعاقين والمتخلفين إلى غير ذلك مما يعد أمرا طارئاً وليس من طبيعة الشخص ، وبالمثل سائر العناوين والأوضاع التي تطرأ كاليتم ، ويصدق عنوان الضعف أيضا على العبد والمملوك والخادم والعامل في محال العمل ، فهو ضعيف بمراعاة منزلته أمام المسؤول الذي يأمر وينهى .

وعليه ، فحينما نتحدث عن الضعيف إنما نتحدث عن طبقة تعيش حالة المحرومية ، أو الالتزام بتوجيهات أو أوامر من الآخرين ، أو يساء استخدامها واستغلال إمكاناتها نتيجة لظروفها الخاصة . وبهذا المعنى الواسع يأتي الفقر واحدا من ملامح هذا الضعف .

### منزلة الفقير عند الله

نجد سلسلة طويلة من الروايات في هذا الموضوع المهم ، ونحن كما تعاهدنا نتبرك بهذه الروايات الشريفة ونتعلم الدروس من مدرسة أهل البيت عَلَيْهِمُ السَّلَامُ ، لاحظوا هذه الرواية عن الإمام الصادق عَلَيْهِ السَّلَامُ إذ يقول : (إن الله عز وجل يلتفت يوم القيامة إلى فقراء المؤمنين شبيها بالمعتذر إليهم فيقول : وعزتي وجلالي ما أفقرتكم في الدنيا من هوان بكم علي ، ولترون ما أصنع بكم اليوم ، فمن زود منكم في دار الدنيا معروفًا فخذوا بيده فأدخلوه الجنة)<sup>(١٣٨)</sup> ، فالله عز وجل يلتفت يوم القيامة إلى فقراء المؤمنين ويخاطبهم بلهجة تودد وكأنها نوع من الاعتذار الى الفقراء والمحرومين ، بأنه سبحانه لم يفرهم لأجل تحقيرهم والتقليل من قيمتهم وشأنهم في هذه الدنيا ، وتكون المكافأة يوم القيامة بأن يدخلوا الأغنياء إلى الجنة ، ممن تفضلوا عليهم بمعروف ، وهذه مرتبة عالية في التكرم .

وتستمر الرواية بالقول : (قال : فيقول رجل منهم : يا رب إن أهل الدنيا تنافسوا في دنياهم فكبحوا النساء ، ولبسوا الثياب اللينة ، وأكلوا الطعام ، وسكنوا الدور ، وركبوا المشهور من الدواب ، فأعطني مثل ما أعطيتهم ، فيقول تبارك وتعالى : لك ولكل عبد منكم مثل ما أعطيت أهل الدنيا منذ كانت الدنيا إلى أن انقضت الدنيا سبعون ضعفا)<sup>(١٣٩)</sup> .

١٣٨ . البحار ج٧ ، ص ٢٠٠

١٣٩ . البحار ج٧ ، ص ٢٠٠

ومن الواضح أن أهل الدنيا يتنافسون على ملذاتها، ومنها النساء ولبس الثياب والطعام وبناء الدور وغيرها، وفي واقع الحياة اليوم نشهد هذه المنافسة والرغبة فيها بدرجة أوضح مما كان سابقاً، إذ تتوفر الآن الثياب الفاخرة بمختلف الأنواع، وتتنوع أسعارها وسط الميل لاقتناء الأعلى منها، بما لا يخلو من التبذير والإسراف، وقد اختلفت وسائل النقل فلم تعد وسيلته البغال والحمير بل أرقى ماركات السيارات المتنوعة، وهو في الواقع خروج عن الحدود المعقولة والمقاييس المفترضة في بلد فيه الكثير من الفقراء والمحرومين، وكان من الممكن مساعدة هؤلاء بتلك الأموال التي تبذل لشراء ما يلبي الرغبة في البذخ والتميز.

وبحسب الرواية السابقة فإن الله تعالى يقول للمحرومين إن لهم ما أعطيت منذ كانت الدنيا إلى أن تنقضي سبعين ضعفاً، ففي الآخرة يتحول الفقير إلى غني بإمكانيات كبيرة، ويشاركهم في ذلك الغني الذي أنفق أمواله على مساعدة الفقراء في الدنيا وستكون له مكانته المحفوظة.

#### انتصار النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ للمحرومين

في رواية أخرى عن أبي عبد الله الصادق عَلَيْهِ السَّلَامُ جاء رجل موسر إلى رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ فجلس إلى رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ، فجاء رجل معسر درن الثوب فجلس إلى جنب الموسر، فقبض الموسر ثيابه من تحت فخذه، فقال له رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ: أخفت أن يمسك من فقره شيء؟ قال: لا، قال: فخفت أن يصيبه من غناك شيء؟ قال: لا، قال: فخفت أن يوسخ ثيابك؟ قال: لا، قال: فما حملك على ما صنعت؟ فقال: يا رسول الله إن لي قريناً يزين لي كل قبيح ويقبح لي كل حسن، وقد جعلت له نصف مالي، فقال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ: للمعسر أتقبل؟ قال: لا، فقال له الرجل: ولم؟ قال: أخاف أن يدخلني ما دخلك<sup>(١٤٠)</sup>.

لننظر انتصار رسول الله للإنسان المحروم وكيف حفظ كرامته، ولا نعلم أجواء ذلك المجلس الذي جلس فيه الشخصان وكيف جرت الأمور، لكن من الواضح أن الشخص الموسر تصرف بشكل نال به من قدر الآخر الفقير فاندفع رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ ليدافع عن قيمة المؤمن الفقير، والمهم ما نلاحظه في هذه

الرواية من جواب ذلك الشخص الغني بعد أن سأله رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ عن سبب تصرفه، ويتضح من جوابه أن النفس الأمارة بالسوء تزين لصاحبها أفعاله القبيحة، لينتهي المشهد باعتذاره لصاحبه، هذا الاعتذار الذي أحيانا قد يكون بطريقة منتجة بناءة وأحيانا يكون بلا معنى ولا يصلح تبعات الفعل السيئ، كما نلاحظه اليوم على سبيل المثال من وجود بعض الأبرياء في السجون، حيث يُزج بالبعض ثم يُعتذر إليه؛ لأنه لم يكن هو المقصود وأن ما حصل مجرد تشابه أسماء. إن الرجل الموسر في الرواية اعتذر بالتنازل عن نصف ثروته عن فعل قد يبدو لنا هيئا، لكن الآخر امتنع عن قبولها خشية أن يقع في فعل سيئ كالذي بدر من صاحبه، في حالة لافتة من التقوى والمسؤولية.

### بشارة النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ للفقراء

في رواية أخرى عن أبي عبد الله الصادق عَلَيْهِ السَّلَامُ قال: قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ: يا معشر المساكين، طيبوا نفسا وأعطوا الله الرضا من قلوبكم يشبكم الله على فقركم، فإن لم تفعلوا فلا ثواب لكم<sup>(١٤١)</sup>.

هنيئا للفقراء هذه البشارة من رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ، وكما نلاحظ فالرواية تؤكد الرضا بقبول ما قدره الله وهي مرتبة عالية من مراتب الإيمان تجعل الفقر محطة لثواب وأجر الآخرة. على الإنسان أن يحمد الله تعالى ويتوكل في طلب الرزق وتبقى الأمور رهن مشيئته وإرادته، وحين يصبر المرء على ذلك يجعل الله له الثواب الجزيل، وفي حال لم يتحقق الرضا يسقط الثواب ويخسر المرء في دنياه وأخراه.

### القناعة.. كمال ورفعة

إن من عظمة الإنسان أن يكون فقيرا ويشعر بالسعادة والسرور، متمتعا بالقناعة، وفي ذلك كمال ورفعة، فلا تبقى عينه مشدودة الى ممتلكات الآخرين. بل قد يكون في ما قدره الله من حال الفقر مصلحة للمرء لا يدركها بسهولة.

يروى أن رجلا يدعى ثعلبة أتى رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ فقال: يا رسول الله، ادعُ الله أن يرزقني مالا، فقال الرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ: ويحك يا ثعلبة، اذهب

١٤١. وسائل الشيعة، ج ٩، ص ٤٤٦ وينظر الكافي ج ٢، ص ٣٧٣

واقنع بما عندك . فذهب ورجع بعد أيام وقال : يا رسول الله ، ادع الله تعالى أن يعطيني مالاً ، فقال الرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ : أليس لك بي أسوة ! ثم رجع فقال : يا رسول الله ، سل الله تعالى أن يعطيني مالاً ، فإني أؤدي حق الله ، فقال الرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ : اللهم أعط ثعلبة مالاً ، وكان لثعلبة غنيمات ، فبارك الله فيها حتى تزايدت كما تزايد النمل ، فلما كثر ماله كان يتعاهده بنفسه<sup>(١٤٢)</sup> ، وبعد ذلك سرعان ما تخلى تدريجياً عن التزامه بالصلاة وانتهى به الأمر إلى رفض دفع حقوق الزكاة في ماله . ذلك أن المرء أحياناً يملكه المال ولا يملك المال الذي يفترض أنه وجد لراحته والتمتع به .

### الجنة بلا حساب

وفي رواية أخرى عن الإمام الصادق عَلَيْهِ السَّلَامُ إذا كان يوم القيامة قام عنق من الناس حتى يأتوا باب الجنة فيضربوا باب الجنة ، فيقال لهم : من أنتم؟ فيقولون نحن الفقراء ، فيقال لهم : أقبل الحساب؟ فيقولون : ما أعطيتونا شيئاً تحاسبونا عليه ، فيقول الله عز وجل : صدقوا ، ادخلوا الجنة<sup>(١٤٣)</sup> . فنرى في الرواية الشريفة كيف أن الله تعالى قدر للفقراء أن يصلوا باب الجنة ويطرقوها ، من دون المرور بأحوال ذلك اليوم ، فتستفسر الملائكة من الله عز وجل عن وضع هؤلاء ، الذين احتجوا بأنهم لم يروا شيئاً من نعيم الدنيا ، فيأتي الرد الإلهي بالمصادقة وإدخالهم الجنة من أوسع أبوابها من دون حساب . فهنيئاً للفقراء هذه المنزلة والمكانة .

### الغنى بالعلاقة مع الله

قد يكون الإنسان ضعيفاً في الدنيا لا يملك مالاً أو واجهة ، ولكنه منقطع إلى الله فيكون قوياً مؤثراً قادراً على تغيير الموازين والمعطيات ، وهذا ما نراه ظاهرة بارزة في التأريخ الإنساني ، حيث إن أغلب الشخصيات التاريخية المهمة والقيادات الكبرى التي قادت عمليات التغيير والإصلاح لم تكن من طبقة الأثرياء ولا من الأسر الغنية ذات المال والوجاهات والنفوذ . بل تمتعوا بقلوب ظاهرة متوجهة إلى الله فتفتتح أمامهم أبواب الرحمة والتوفيق .

١٤٢ . مستدرک الوسائل للنوري الطبرسي ، ج ١٣ ، ص ٢٥٦

١٤٣ . الكافي للكليبي ، ج ٢ - ص ٣٧٥

## بيان تاريخي للسيد السيستاني (دام ظله)

في الأحداث والقضايا الراهنة والمهمة، نجد البيان التاريخي الذي صدر من الإمام السيد السيستاني، وكما عودتنا المرجعية التي لا نستغرب منها مثل هذه المواقف، وفي هذا السياق جاء بيان السيد السيستاني عميقاً أنيقاً ومحسوباً له حسابه في كل كلمة وكل حرف، وكل صياغة لها مداليل مقصودة واضحة، فالمرجع لا يتحدث كثيراً ولكنه يأتي بكلمات قصيرة تغير معالم الرأي العام وتوجهه، ولما نقوله أمثلة عديدة في تأريخ المرجعية؛ فجميعنا يتذكر مقولة «الشيوعية كفر وإلحاد» وكيف كان لها تأثيرها الواسع رغم صغر هذه الفتوى، واليوم حينما ننظر إلى بيان الإمام السيستاني نراه بضعة سطور ولكنها مليئة بمضامين عميقة، ولا بُدَّ من أن نقف عندها ونستفيد منها، وقد لاحظنا ثماني نقاط مهمة في هذا البيان.

### من التأسيس إلى التثبيت

النقطة الأولى: إن هذه الانتخابات تحظى بأهمية كبرى لطبيعة الظروف العصبية التي يمر بها العراق، وللأسف فالبعض يريد أن يقلل من هذه الانتخابات. إن من يردد هذا الحديث لا يعرف طبيعة الظروف الاستثنائية والعصبية، فمن يقدر حرجة الظروف ويستحضر التحديات الماثلة يعرف أن هذه الانتخابات تجري في بلد ديمقراطي وهي معركة لتثبيت النظام السياسي بكل معطياته، تثبيت للقيم والحرية والشعائر، تثبيت للحقوق وتثبيت للدستور، تثبيت للقانون وتثبيت لكل ما هو إيجابي. لسبع سنوات مضت كانت لدينا معركة التأسيس واليوم نخوض معركة لتثبيت ما أسسنا. لذلك تبرز الأهمية الكبرى التي يذكرها الإمام السيد السيستاني.

### الانتخابات مدخل للتغيير والنهوض

النقطة الثانية: إن المدخل الوحيد لمن يريد التغيير والتطوير وتحسين الوضع وإيجاد برلمان وحكومة قوية إنما يتمثل في الانتخابات. فهي المدخل الوحيد والحصري لتحسين الأداء التشريعي والتنفيذي، إن بيان السيد السيستاني يؤكد

أنه إذا أردنا أن يتقدم البلد إلى الإمام فعلى كل وطني شريف وكل عراقي معتز بوطنيته ويرغب في نهوض بلده أن يشارك في هذه الانتخابات، فهذه قوة النظام الديمقراطي حين تختار الناس وتقول كلمتها. فالناس تعبر عن إرادتها من خلال التصويت والمشاركة، وإن هذه الإرادة تتحول إلى كتل نيابية يتمخض عنها مجلس نواب فاعل وحكومة قوية.

### ضرورة مشاركة الجميع

النقطة الثالثة: إن المرجعية دقيقة في اختيار الكلمات، فلم يستخدم البيان ألفاظاً من قبيل يستحسن أو يرجح أو يجبذ، بل نص على ضرورة المشاركة لجميع المواطنين من الرجال والنساء، فإيا أيتها المرأة العراقية لا تحتجني بصعوبة الخروج من المنزل، بل يجب الخروج بقوة وإصرار، وعلى جميع المواطنين الذين يستطيعون الذهاب إلى مراكز الاقتراع المشاركة من رجال ونساء.

النقطة الرابعة: رسم الإمام السيستاني ملامح بناء البلد وفق أسس العدالة والمساواة، فلا تمييز بين الناس ولا طبقية في المجتمع العراقي.

لا يوجد مواطن من الدرجة الأولى والثانية والثالثة، الكل مواطنون من الدرجة الأولى، وفقاً لمبدأ العدالة والمساواة بين جميع أبناء الوطن، العربي منهم والكردي والتركمانى، والشيعي والسني، والمسلم والمسيحي والصابئي واليزيدي والشبكي، فالجميع يجب أن يأخذوا فرصهم انطلاقاً من قاعدة الحقوق والواجبات، فالحقوق متساوية للجميع والواجبات متساوية للجميع أيضاً، ويجب ترك منطق (أعطني الحق وألق الواجب على غيري)، فهذا يخالف منطق الحقوق والواجبات، فالمسؤولية تضامنية ويجب أن نبني العراق على أساس العدالة الاجتماعية، وأن نراعي الفرص المتكافئة بين جميع المواطنين.

وكما ترون فليس في بيان السيد السيستاني وتوجيهاته انحياز طائفي وفئوي، ولا رعاية لجماعة دون أخرى، وهذا هو فكر المرجعية وقلب المرجعية وصدر المرجعية الرحب، وهذه هي أيادي المرجعية الممدودة لكل العراقيين بكل أطيافهم وبكل توجهاتهم، إن الموقع الشامخ للمرجعية مصدره هذه الرؤية وهذا الفكر.

## أضرار المقاطعة

النقطة الخامسة: لم يكتفِ بيان الإمام السيّد السيستاني بضرورة المشاركة، وإنما بيّن عدم جدوى العزوف عن المشاركة لأي سبب كان، فقد يتحجج البعض بأسباب كالمرض أو الغضب من تدهور الأوضاع، أو القول إن عمليات الانتخاب السابقة لم تحقق شيئاً للمواطن، وأنه لا ضمانة على أفضلية من سننتخبهم على الموجودين حالياً، وكل هذه الحجج والأسباب غير مقبولة، لأنها ستتيح الفرصة للآخرين في تحقيق مآربهم غير المشروعة، والمواطن الشريف من مهمته ألا يترك الوطن عرضة للدخلاء وذوي المشاريع والأجندة الأجنبية، ولذوي الأطماع ومن لا يريد الخير للبلد.

علينا ألا نفرط بوطننا ولا نضيعه وأن نتمسك به، لهذا فالعزوف عن المشاركة يوجد هذا الخلل الكبير، وعلينا أن نحرص على المشاركة الواسعة، وهذا تعبير جميل في بيان السيد من أن العزوف عن المشاركة سيؤدي إلى مجيء من لا يريد الخير وستندمون حيث لا تنفع الندامة وعض الإصابع.

## معايير الاختيار

النقطة السادسة: يضع الإمام السيّد السيستاني معياراً لاختيار القائمة، حيث ضرورة أن يختار المواطن من القوائم أفضلها، وكما تعرفون فإن صيغة التفضيل تعني وجود طرف واحد أفضل من غيره، لهذا يجب أن نبحث عن قائمة واحدة فيها هذه المعايير وتعتبر أفضل وأحرص القوائم على مصالح العراق وحاضره ومستقبله، ويجب أن يتوفر لديك ضمان على أن القائمة التي اخترتها حريصة على تلك المصالح حاضراً ومستقبلاً، كذلك يجب أن تتوفر فيها ميزة القدرة على تحقيق الاستقرار والتقدم.

ابحثوا عن القائمة الأقدر على تحقيق الاستقرار، والأقدر على النهوض بالبلد، قائمة فيها هذه المواصفات يجب أن نبحث عنها، قائمة واحدة وليست قوائم متعددة، لأن (أفضل التفضيل) لا يشمل إلا قائمة واحدة مع توفر المعايير في مرشحها، ولهذا فبعد أن تختار القائمة الأفضل عليك البحث عن الشخص الذي تتوفر فيه المعايير المطلوبة، وتؤشر على اسمه في القائمة.

ما هي تلك المعايير؟، هناك ثلاثة معايير أساسية يضعها الإمام السيستاني



في المرشحين، وهي أن يتصف أولاً بالكفاءة، أي يكون قادراً على تحمل المسؤولية والعمل والخدمة، وأن يقف مع المحرومين لتحقيق التقدم والنهوض الذي يتطلعون إليه، وقد وضع سماحة السيد الكفاءة شرطاً أولاً لأهميتها، ثم المعيار الثاني ويتمثل بالأمانة، أي أن يكون المرشح أميناً يحافظ على مصالح هذا البلد، وعلى ثرواته وإمكاناته، فلا مجال في المرحلة القادمة لبقاء المفسدين ولا مجال لمن يتلاعب بالمال العام، كما لا مجال لمن يسيء إلى المواطنين، ومن يتغافلون عن هموم المواطن ومسؤولياتهم، وعليه فالجميع يسعى إلى انتخاب الكفّي الأمين.

أما الصفة الثالثة فهي على مبلغ كبير من الأهمية، وتتمثل في الالتزام بالثوابت والقيم، يعبر السيد السيستاني هنا بالالتزام ولا يقول الاحترام ليعطي صورة واضحة ومعنى محدداً بضرورة العمل بناءً على الثوابت التي تتوزع بين ثوابت دينية وثوابت وطنية، وثوابت عرفية اجتماعية، فيجب أن يكون الشخص المنتخب ممن يلتزم بالثوابت الدينية والوطنية والعرفية، لبحث العراقيون الشرفاء عن أناس بهذه المواصفات، ويصوتوا للقائمة الأفضل والأحرص على خدمتهم، ثم التصويت لشخص تتوفر فيهم الكفاية والأمانة والالتزام بالثوابت والقيم.

### تشخيص المرجعية ومسؤولية الأمة

النقطة السابعة: إن السمة الواضحة في منهج التربية للمرجعية متمثلة بالإمام السيد السيستاني هي ترك تشخيص هذه الأمور إلى الأمة، فهو يدعو المواطنين إلى فتح أعينهم والتدقيق في الضوابط التي يطرحها ليتحملوا مسؤولياتهم، وهذا نهج رسول الله ونهج أهل البيت عَلَيْهِ السَّلَام، الذين وضعوا الضوابط والمعايير ثم على الأمة تحمل مسؤولياتها، وهي ضوابط عامة ومعايير ثابتة يجب الالتزام بها بغض النظر عن اتباع المرجع الذي يطرحها.

إن المرجعية تضع المعايير والمواطن العراقي يجب أن يتحمل المسؤولية في تشخيص هذه المعايير، وفي هذا احترام للأمة وتحميلها المسؤولية في وجوب أن تتحرك وتبحث وتدقق في خياراتها، وهكذا تنمو الأمة وتتطور. لقد حملت هذه السطور القليلة للإمام السيد السيستاني رسائل عميقة ومهمة، نسأل الله أن يحفظ الإمام السيد السيستاني نعمة عظيمة للعراقيين والمسلمين والإنسانية.

## بين الرغبة والإمكانية

استغرقتنا الكثير من الوقت في تشكيل الائتلاف الوطني وترتيبه، إن التغيير والتقدم والإصلاح أمور مهمة، وجميع يرفع شعار التغيير والتطوير وإصلاح الواقع، والكل يدعي أنه سيقوم بإجراءات لأجل تحقيق هذا الهدف، ولكن الفاصل في ذلك هو لمن يمتلك الآليات المناسبة لإحداث التغيير، فالأمر يشبه الرغبة في الارتقاء إلى السطح، وفرق بين من يرغب في ذلك ومن يمتلك سُلماً للرقى من خلاله، أي من له القدرة والإمكانات في أن يحقق الهدف.

## قليل من الوعود كثير من العمل

يجب أن يكون شعارنا للمرحلة القادمة (قليل من الوعود كثير من العمل)، فالشارع العراقي سمع الكثير من الوعود، وهذا ما يردده المواطنون اليوم، فهم لا يرغبون في سماع الشعارات بل في رؤية العمل والتطبيق، وهذا حقهم بالطبع، لذا أقول أيها العراقيون ابحثوا عمن يمتلك المفتاح، فمن لا يملك مفتاحاً للتغيير لا يستطيع أن يفتح الباب على واقع جديد، ونحن ندعي أن الائتلاف الوطني العراقي بيده المفتاح، فنحن نريد الاستقرار كما يذكر السيد السيستاني، وإن من يحقق ذلك هو القادر على أن يتواصل مع الجميع، ويرأب الصدع بين الجميع ويرضيهم.

إن القائمة الوحيدة التي تتمتع بعلاقات جيدة مع جميع الأطراف من دون استثناء هي الائتلاف الوطني العراقي، إذن، من يريد الاستقرار فعليه أن يعي أن مفتاحه بيد الائتلاف، كذلك من يرغب في رؤية عمليات البناء والإعمار وتوفير الخدمات، فإن القائمة التي لديها برنامج متكامل قادرة على تحقيق ذلك، وهي قائمة الائتلاف، فهي تمتلك رؤية واضحة، وعلى من يرغب في تحقيق تلك الأهداف ألا يكتفي بالتمني وطرح الأحلام العريضة، بل بالتخطيط الجاد والبرامج المتكاملة في كل مجال، فيحدد الهدف ويشخص المشكلة ويطرح المعالجات، وإن الائتلاف الوطني العراقي يتميز عن كل القوائم الأخرى بأنه يمتلك هذا البرنامج.

## اعتماد الكفاءة الشابة

لقد امتد الائتلاف إلى مساحة واسعة من أبناء شهيد المحراب، مركزاً على الكفاءات، وإدخال الشباب والاعتماد عليهم، وهي ظاهرة واضحة تفردنا بها حتى إنها أثارت تساؤلات وسائل الإعلام، فتساءل إحدى الوكالات العالمية حول ما إذا كان الاعتماد على هذا العدد الكبير من الشباب يعد مجازفة؟.

لم أجب عن سؤالهم بذكر قصة أسامة الذي عينه الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وهو ابن ثمانية عشر عاماً، وأمر صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الجميع بأن ينفروا معه في معركة من المعارك المهمة، لكن تبقى هذه القصة نموذجاً لتأكيد أنه في حال تمت رعاية الشباب، وتم وضع الخطط المنهجية لحراكتهم فإنهم سيكونون الأقدر على النهوض بالمسؤولية وبناء البلد بما لديهم من طاقة وكفاءة وأمانة، مع الاحترام لكبار السن الذين لا غنى عن خبرتهم، ولكن الحراك في العراق يحتاج اليوم إلى الطاقات الشبابية التي تشكل (٧٠٪) من أبناء الشعب العراقي.

لنعتمد على الشباب ولا نخشاهم فهم قادرين على تحقيق الأهداف والنهوض والتطور.

## ائتلاف الشخصيات النزيهة

تتوفر في قائمة الائتلاف الوطني الشخصيات ذات التأريخ الجهادي والمواقف الوطنية، وفيها من قضى ثلاثين عاماً من حياته في السجون والمعاناة المستمرة، وله أعضاء أخذتهم المقابر الجماعية، ومثل هذه السمات توفر ضمانات أن هؤلاء يسيرون في الاتجاه الصحيح ويحافظون على حاضر العراق ومستقبله، هكذا نعطي ضمان الأمانة والنزاهة، مع احترامنا لجميع الذوات.

وأنا لست في معرض الحديث بسوء عن أحد، ولكن الشارع يتحدث عن استغلوا المال العام لمصالحهم، والشارع العراقي يتحدث عن الفساد والخروقات في بعض الوزارات والمؤسسات، في مقابل ذلك يعرف الشارع العراقي أن هناك شخصيتين في الائتلاف الوطني استطاعتا بجهد جهيد وعناء كبير إطفاء أكثر من مائة وعشرة مليارات دولار، والتخفيف عن كاهل العراق، وهاتان الشخصيتان هما الدكتور (عادل عبد المهدي) وزير المالية الأسبق الذي بدأ بهذا الملف ووضع الإطار العام والنظرية المناسبة قبل أن يتحرك. والأستاذ (باقر الزبيدي)

الذي حمل الراية وواصل المشوار، هذان الأخوان كان لهما الدور الأساسي دون إنكار من بذل الجهد في هذا الموضوع، وكان لهاتين الشخصيتين الدور المحوري والأساسي لإطفاء مئة وعشرة مليارات دولار.

وفضلاً عن هاتين الشخصيتين فإن في الائتلاف العديد من الشخصيات والرجال المعروفين بالنزاهة والأمانة

### برنامج خدمي

تبنى الائتلاف حكومة الخدمة الوطنية، وبرنامج على هذا الأساس، أي كيف نخدم المواطنين، الذين يبحثون اليوم عن الخدمات من الماء والكهرباء وتعبيد الشوارع، ويتطلع المواطن إلى حل أزماته من البطالة والسكن ولا يطلب أكثر من ذلك. فكل تطلعاته تتمحور حول الخدمات العامة وتحقيق العيش الكريم. إن برنامج الائتلاف كله بني على الخدمة وكيف نخدم وندفع البلد إلى الأمام؟ وكيف نتقدم بالعراق.؟

### تعزيز الشراكة الوطنية

يؤمن ائتلاف المواطن بضرورة تعزيز الشراكة الحقيقية وليست الشكلية. إن من يستطيع أن يجمع الناس بهذه السعة يستطيع أن يتواصل مع الساحة الوطنية، ويحقق شراكة حقيقية.

ونشير أيضاً إلى موقف الائتلاف الحازم من حزب البعث والصداميين والمجرمين، وهذه قضية مهمة نحتاج فيها إلى هذا الموقف الحازم، فلا نسمح بعودة الصداميين والمجرمين، ولا نسمح بأن يكون لهؤلاء صولات وجولات في العراق، فقد حكموا البلد ثلاثة وثلاثين عاماً ولم يتحقق للعراق سوى الحروب والدمار والمشاكل، كفى لهذه السياسة، نريد وجوها جديدة تفتح آفاقاً وفرصاً للبناء والحياة.

### قدرنا البناء لا الخراب

ليس قدر العراقيين أن يعيشوا الخراب والدمار والمشاكل، ليس هذا قدرهم، بل أن ينووا حياة تمثل طموحاتهم، وتكون قدوة لكل شريف في المنطقة والعالم ينظر إلى التجربة العراقية بقناعة. هكذا تبنى البلدان، وهكذا يعيش الناس، ونحن

قادرون على تحقيق ذلك ، حينما تتشابك الأيدي وتتضافر الجهود . نسأل الله أن يحقق الآمال ، ويعيننا على طاعته ، وأن يكتب لنا التوفيق ، فالإنسان يحتاج إلى التوفيق لاختيار طريق الصواب . والحمد لله رب العالمين والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

الملتقى الثقافي - بتاريخ ٢٠١٠/٢/٢٤

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا ونبينا سيد الأنبياء والمرسلين حبيب إله العالمين أبي القاسم المصطفى محمد وعلى آله الطيبين الطاهرين و صحبه المنتجبين .

العلاقات الاجتماعية في الإسلام (الفقراء)

سادتي الأفاضل إخوتي الأكارم أرحب بكم أجمل ترحيب بمجلسكم هذا، مجلس أهل البيت . وقد كان حديثنا في الأسابيع السابقة عن (النظرية الإسلامية في العلاقات الاجتماعية) من منظور أهل البيت عَلَيْهِمُ السَّلَامُ، وتوقفنا عند العنوان الرابع من العناوين التي لها حقوق خاصة في النظرية الإسلامية، وهو (الأيتام والضعفاء)، وقلنا إن الضعيف له حق على أبناء المجتمع، ولا بُدَّ من احترامه وتقديره ورعايته والوقوف إلى جانبه ومساندته، واستعرضنا عدداً من الروايات في هذا المجال، ونواصل استعراض بعض هذه الروايات والنصوص الشرعية في هذا المجال .

وديعة الأئمة عَلَيْهِمُ السَّلَامُ

عن أبي عبد الله الصادق عَلَيْهِ السَّلَامُ قال : (مياسير شيعتنا أمناؤنا على محاويعهم، فاحفظونا فيهم يحفظكم الله)<sup>(١٤٤)</sup> . ومياسير شيعتنا أغنياؤهم وميسورو الحال منهم ، ويضعهم الإمام عَلَيْهِ السَّلَامُ أمناء على المحتاجين والفقراء من شيعة أهل البيت عَلَيْهِمُ السَّلَامُ، وعليهم تحمّل هذه الأمانة والمسؤولية في تفقدهم ورعايتهم

وحل مشكلاتهم، ورفع الحرمان عنهم، (فاحفظونا فيهم يحفظكم الله)، إن الإمام الصادق عَلَيْهِ السَّلَامُ يعتبر هذه الرعاية والاهتمام بالفقراء نمطا من أنماط حفظ أهل البيت.

فمن أراد أن يخدم خط أهل البيت ويحفظ ذكرهم ومعالم مدرستهم فعليه أن يكون في موقع الالتزام بنهجهم في رعاية الفقراء ورفع الحرمان عنهم، وإزالة ملامحه، وهذه واحدة من القضايا الأساسية التي يركز عليها أئمة أهل البيت عَلَيْهِمُ السَّلَامُ. ونحن بحاجة إلى ترسيخ مثل هذه المفاهيم وتطبيقها.

### المواطن والسياسي، هموم مختلفة

نرى في بلادنا اليوم واحدة من الإشكاليات الكبيرة التي تؤخذ على العديد من المسؤولين، وهي انشغالهم بقضايا سياسية وبموضوعات لا تخص المواطن، ولا تتعلق بيوميات حياته، فالمواطن يراقب التلفزيون ويتابع التصريحات ليرى الصراخ والسجال السياسي ويتساءل عن لب المشكلة وماهيتها، فلا يراها تتعلق بالمشكلات التي تعنيه في يوميات حياته، بل يراه صراعا على المواقع وسجالا على قضايا شخصية وحزبية وفئوية وسياسية، وليس لها علاقة بمصالح الشعب.

ومن هنا تبدأ الفجوة بين المسؤول والمواطنين، فالناس تلتف حول المسؤول الذي تجده مهتما بقضايا تهمهم، فالعاطلون لهم مشاكلهم التي يتساءلون متى يتم حلها؟ والمواطن يطرح أسئلته حول نواحي الخدمات العامة كتعبيد الشوارع مثلا؟.

إن ثمة قضايا كبيرة ومهمة على المسؤول التعامل معها، فمشكلة الكهرباء وشح المياه والشوارع غير المعبدة قضايا ذات أولوية بالنسبة للمواطنين، بينما قد يراها المسؤول قضايا بسيطة، ولا تستحق ذلك الاهتمام. وهذه من الأخطاء الفادحة، إذ كيف يثق المواطن بالمسؤول العاجز عن معالجة القضايا البسيطة في معالجة قضايا أكبر وأخطر؟.

إن من حق المواطن أن يحظى بالعيش الكريم وأن تتحقق له الرفاهية الاجتماعية بعد أن تؤمن له ضروريات الحياة. إذا أردنا لأمتنا أن تكون قادرة على النهوض والتطور، فعلينا أن نبدأ بالتحديات الصغيرة.

## تشخيص الأولويات

لأبَد من تشخيص الأولويات بما ينسجم مع أولويات المواطن العراقي ، فهناك ما هو مهم وهناك ما هو أهم ، واعتقد بأن الكثير من المسؤوليات يجري التملص منها تحت يافطة الانشغال بالاستراتيجيات والهموم الكبرى ، ويجري تجاهل المشاكل اليومية للناس ليبقى المواطن يعيش المحنة والألم في يوميات حياته ، ويرى أن المسؤول مشغول بقضايا أخرى مختلفة .

إن رفع الحرمان أولوية ، فكما مر في قول الإمام الصادق (فاحفظونا فيهم يحفظكم الله) ، أحفظونا برفع الحرمان عن المحروم وبهذا يُحفظ أهل البيت عَلَيْهِمُ السَّلَامُ ، إن قيم مدرسة أهل البيت عَلَيْهِمُ السَّلَامُ ومبادئها إنما تُحفظ برفع الحرمان عن المحروم ، وأخذ حق المظلوم من الظالم .

وهنا قضية مهمة ، هي أننا لو ركزنا على قضية الخدمات ، وعلى رفع الحرمان وتحقيق الرفاهية لوجدنا أن الكثير من المشاكل والصراعات السياسية تذب ، إن الشاب الذي يملك عملاً ووظيفة لن ينقاد وراء التخريب ، ولن يُستغل من الأعداء أو يتحول إلى أمير في القاعدة نتيجة الفقر والجوع والبؤس والحرمان ، ويصبح مجرمًا يقتل المئات من الناس ، والنتيجة أننا سننفق المليارات على عمل الأجهزة الأمنية ونبحث عن التجهيزات المتطورة حتى نعر على ذلك الشخص الذي كان من الممكن منعه من الانحراف بنفقات أقل ، والغريب أن قياداتنا الأمنية أصبحت تفكر اليوم بالطائرات الحربية والدبابات المتطورة عوضاً عن التفكير بإشباع بطون الناس وتوفير فرص عمل للشباب ، وهو الطريق الأمثل لإبعادهم عن الجريمة والرديلة ، وعن الإرهاب .

## العلاج المبكر للمشكلة

إن المال الذي ينفق في تحقيق الرفاه سيكفيينا عشرة أضعاف ما يجب إنفاقه على جوانب التسليح وتثبيت الأمن . فمضاعفات الحرمان ونتائجه تجرنا إلى إنفاق عشرة أضعاف ما يجب إنفاقه . وستحمل كلفة باهظة لعملية إلقاء القبض على المجرم الذي خلقت الظروف ، فضلاً عما يتبع ذلك من المشاكل الاجتماعية والآثار التي تترتب .

لهذا لو كنا أنفقنا الأموال في مجالها الصحيح لانتبهنا من الكثير من المشاكل ،



والحالة تشبه مرضاً بسيطاً يتم إهماله وعدم علاجه ليتعمق ويستفحل ويتحول إلى مشكلة كبيرة، وبعد ذلك يضطر الإنسان الى أن يذهب إلى الخارج ويصرف الآلاف، ولو تمت معالجته من اليوم الأول لتجنبنا الكثير من الألم والتكلفة العلاجية والمضاعفات الخطيرة. إن الزهد بحل المشاكل يأخذنا إلى الهاوية، والتقليل من أهمية الحرمان يترك مضاعفات خطيرة جداً.

### المسؤولية والحساب

هناك كمّ هائل من الروايات عن الإمام الصادق (عَلَيْهِ السَّلَامُ) تحلل بعض المشاكل في ذلك المقطع التاريخي. تتناول واحدة منها يتضح فيها مبلغ التركيز على الشؤون الاجتماعية، قال الإمام الصادق (عَلَيْهِ السَّلَامُ): (إذا كان يوم القيامة وقف عبدان مؤمنان للحساب كلاهما من أهل الجنة: فقير في الدنيا، وغني في الدنيا، فيقول الفقير: يا رب علام أوقف؟ فوعزتك إنك لتعلم أنك لم تولني ولاية فأعدل فيها أو أجور، ولم ترزقني مالاً فأؤدي منه حقاً أو أمنع، ولا كان رزقي يأتيني منها إلا كفافاً على ما علمت وقدرت لي، فيقول الله جل جلاله: صدق عبدي خلوا عنه يدخل الجنة، ويبقى الآخر حتى يسيل منه من العرق ما لو شربه أربعون بعيراً لكفاها، ثم يدخل الجنة، فيقول له الفقير: ما حبسك؟ فيقول: طول الحساب، ما زال الشيء يجيئني بعد الشيء يغفر لي، ثم أسأل عن شيء آخر حتى تغمدني الله عز وجل منه برحمة وألحقني بالتائبين، فمن أنت؟ فيقول: أنا الفقير الذي كنت معك آنفاً، فيقول: لقد غيرك النعيم بعدى) (١٤٥).

لننظر أن الإمام الصادق يقول «مؤمنان» ولم يقل عبد مؤمن والآخر كافر... فالاثنان يقفان للحساب، وكلاهما مؤمنان من أهل الجنة، والجنة مضمونة لهما، الأول فقير في الدنيا والثاني غني. فيسأل الفقير لماذا أوقفتني يا رب وأنت لم تعطني مسؤولية حتى تحاسبني عليها إن كنت عادلاً أم لا؟ وكما نعلم فالمسؤولية تستلزم الحساب والمسائلة، وعلينا نحن اليوم أن نتأمل في سلوكياتنا وما فعله متجاهلين ما ينتظرنا من حساب ومسؤولية.

وعلى سبيل المثال نرى هذه الأيام أن الشوارع مملوءة بصور المرشحين وبمختلف الأشكال، وكان يكفي المرشح عدد معقول من الصور بدل هذا

الإسراف الغريب ولصق آلاف الصور الدعائية، والمواطن ينظر إلى هذا الإنفاق أكثر من المطلوب والمعقول، من جانب آخر الجميع يريدون أن يصبحوا نوابا في البرلمان لأجل تقديم الخدمة، ولكن مثل هذا التصرف لا يتعلق بخلق فرصة لخدمة المواطن.

على كل حال، يمكن أن يتنافس المرشحون ولكن على المرشح أن يعي حجم المسؤولية، فهو حين يكون نائباً فسيمثل مائة ألف مواطن، وتلك مسؤولية كبيرة وتستلزم حساباً أمام الله تعالى، ستسأل لماذا تأخرت دقيقة عن الخدمة؟ ولماذا قصرت في مسؤولياتك؟ فالقضية ليست تشريفا وجنيا للرواتب والامتيازات، إن الفقير بحسب الرواية السابقة يسأل الله (عز وجل) لماذا أوقفنتي وأنت لم تجعلني في منصب مسؤول؟ فيقول الله (جل جلاله) صدق عبدي، ليدخل الجنة، أما الآخر وهو مؤمن صالح لكنه صاحب مسؤولية ومنصب، فإن الرواية تؤكد عسر حسابه وطول وقوفه على الصراط.

#### عدالة السماء

لقد وصف الإمام الصادق عَلَيْهِ السَّلَامُ الغني في ذلك الموقف، بأنه يتعرق بمقدار ما يشربه أربعون بعيرا، ويجب ألا ننسى أن ذلك الموقوف عبد مؤمن وصالح لكن فواتير المسؤولية و تبعاتها كانت كبيرة، وليس ثمة شك في عدالة السماء، فلا وجود للمخبر السري الذي نراه اليوم وهو يلقي ببعض الأبرياء في السجون لبضع سنوات قبل أن يتم الإفراج عنه والاعتذار منه! مع أن عائلته قد عانت ما عانت بسبب ما كتبه المخبر السري، أين حقوق الإنسان هنا؟، وكيف يزوج بالأبرياء حسبما نراه في هذا الواقع المرير؟.

#### المساواة بين الغني والفقير

نلاحظ رواية أخرى عن الإمام الرضا عَلَيْهِ السَّلَامُ قال: من لقي فقيرا مسلما فسلم عليه خلاف سلامه على الغني لقي الله (عز وجل) يوم القيامة وهو عليه غضبان<sup>(١٤٦)</sup>. يتضح من الرواية أن من يلقي فقيرا ويلقي السلام عليه، أي أنه لم يتجاوز، بيد أن سلامه لم يكن بتلك الحرارة التي يسلم فيها على الغني، أي أن

ثمة اختلافًا في التحية، فالرواية تؤكد أن هذا الشخص يثير بفعله ذاك ومحاباته للغني وعدم مساواته غضب الله تعالى، ونحن نرى مثل هذا الأمر يتجسد في واقعنا الاجتماعي بشكل واضح، فكثيرا ما تتم محاباة الغني ومصافحته بحرارة ومبالغة فيما لا يحدث هذا الترحيب الكبير مع الشخص الفقير الذي لا مصلحة من ورائه ولا يملك وجهة اجتماعية.

أذكر في هذا المجلس المبارك الذي هو امتداد لمجلس شهيد المحراب والذي كان بدوره امتدادًا لمجلس الشهيد الصدر، أتذكر أن شهيد المحراب كان يقوم من مكانه لتحية الداخلين صغارًا وكبارًا، وكنت أراقب المشهد وأشفق على حاله، فرجل بمثل عمره يقوم ويجلس مرارًا وتكرارًا أمر مجهد، لكنه كان يصبر على أن يحيي الجميع ويشعرهم بالاحترام، وقد كانت هذه عادته إلى يوم استشهاده، وهو قد تجاوز الستين من العمر.

### قناعة النفس تجنبها الأزمات

رواية أخيرة عن أبي عبد الله الصادق عَلَيْهِ السَّلَامُ: يا حمران انظر إلى من هو دونك في المقدره ولا تنظر إلى من هو فوقك في المقدره، فإن ذلك أفتع لك بما قسم لك<sup>(١٤٧)</sup>. فالإنسان الذي يرى إلى من هو فوقه يظل يعيش أزمة دائمة، حين يبقى تركيزه على ما يمتلك الآخرون مما لا يمتلكه هو، فيبقى يحاول الوصول والتدافع، ويتعمق لديه الشعور بالتهميش فيحاول حرق المراحل، وللتخلص من هذه الحالة على المرء أن ينظر إلى من هو أقل منه، حين ذلك تتكون حالة من القناعة بما يملك الإنسان من النواحي المادية، والشعور بالراحة وتجنب العيش في أزمة مع الذات.

ويتحقق عندها مصداق للآية الكريمة ﴿لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِنْ كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ﴾<sup>(١٤٨)</sup>. فحينما يكون الشكر تكون القناعة، أما الاعتراض فكفر بنعمة الله، وهي حالة كفيلة بزوال النعم والعيش في الأزمات الداخلية.

١٤٧. ينظر شرح أصول الكافي، ج ٢١-٢١ ص ١٠١ وبحار الأنوار ج ٦٦-٦٦ ص ٤٠٠

١٤٨. سورة إبراهيم، الآية ٧

## شهيد المحراب والشعور بالمسؤولية

في هذا اليوم التاسع من ربيع الأول كان دخول شهيد المحراب إلى أرض الوطن . دخل في التاسع من ربيع الأول واستشهد في الأول من رجب، أي بعد ثلاثة أشهر وثلاثة أسابيع قضاها شهيد المحراب في العراق . وكان كله خيرا وحركة مباركة ، ولا أقول ذلك لانتماي لهذا الرجل العظيم ، بل أقولها عن بينة ومعرفة ، لمعايشتي الشخصية له ، وهنا لا أتحدث عن تأريخه الطويل في الجهاد والمعاناة والتضحية ، بل عن هذه الأشهر والأسابيع الثلاثة ، حيث لم يهدأ له بال ولم يقر له قرار ، وكان دائم الجهد في خدمة العراق وخدمة المحرومين .

إن شهيد المحراب حينما يقف ليخطب بالجماهير فإن هذه الجماهير تميل للتعبير عن مشاعرهما بالهتاف والأهازيج ، فيبكي الشهيد الحكيم ، فسألت ذات مرة في النجف الأشرف عن سر هذا البكاء في حين قد يشعر الشخص بالفرح والغبطة وهو يرى التفاف الناس من حوله ، وتعبيرها الحقيقي عن مشاعر الولاء ، فكان جوابه هو أن ذلك كله يشعره بعظم المسؤولية . وأنه كلما زادت ثقة الناس عظمت المسؤوليات تجاههم ، حتى عبر سماحته بأنها كالجبل فوق رأسه ، ويجب أن ينهض بما قلّده من مسؤولية وثقة ، وألا يخيب ظنهم .

## التفاف وتواضع

والحقيقة كثيراً ما كنت أراه وهو يبكي بعد الخطابات التي يلقيها أو البرامج التي يحضرها ، وحتى في سيارته أثناء قدومه إلى أرض الوطن حتى وصل إلى النجف خلال ثلاثة أيام ، وكان ذلك البكاء يتواصل كلما نظر إلى تلك الجماهير المحتشدة من النساء والأطفال وهم يهللون في المدن والقرى وعلى الطريق طوال مئات الكيلومترات ، وكان لي شرف مرافقته . فكان سماحته متأثراً وهو يرى حالة البؤس والحرمان في ملبسهم ومظاهر حياتهم ، برغم الأمل الذي يغمرهم ، هكذا كان شهيد المحراب بكل تلك الشفافية العالية وحال النقاء والتفاعل العفوي مع الناس .

لم يكن يتصنع مطلقاً ، بل كان قلبه مليئاً بمحبة الناس والرغبة في خدمتهم . وكان فكره وهمه منصبين على كيف يعين هؤلاء الناس؟ وكيفي يزيل الحرمان

عنهم؟ وسط هتافهم مطالبين بنصرتهم، فيردد سماحته أن الله سينصرنا بكم  
وبنخوتكم ولا أملك عصا موسى، وهذا هو حال أولياء الله.

### تكريم إلهي

ما من منزلة أعظم من أن يستشهد شهيد المحراب في طريق الحق، وهو  
الذي كان يتوسل متمسكا بأستار الكعبة داعيا الله سبحانه وتعالى أن تكون خاتمته  
الشهادة في سبيله. وقد رزقه الله الشهادة وكرّمه بها في الأول من رجب، ففي  
مثل هذا اليوم الشريف كان خارجا وهو صائم متوجها إلى كربلاء الحسين  
عليه السلام، وأقام صلاة الجمعة في يوم كريم، ومكان عزيز، ليرزق الشهادة في  
حرم أمير المؤمنين، في أفضل يوم ومكان، وفي أفضل حالة من التوجه إلى الله.

لقد اصطفاه تعالى إليه، وتحولّ دمه الطاهر إلى قبلة نوية تتفجر وتحرك  
المشاعر. وربما كان ذلك قد مثل تلك الهزة العنيفة التي وحدت الشعب العراقي  
ليتماسك وينطلق إلى الأمام، ولولا تلك الحادثة الجليلة لم يكن للمشروع  
العراقي أن يتحرك على السكة الصحيحة.

لقد أراد الله أن يكون لشهيد المحراب الدور الكبير في شهادته بهذه الطريقة،  
بأن يوجد هزة تحقق انطلاقة قوية فاعلة باتجاه الانتصارات، وليبقى هذا الرمز  
الكبير على الدوام نبراسا يضيء واقعنا. فهنئنا له ما قدم وهنئنا لنا الاستمرار على  
هذا الخط الذي رسمه لنا، خط الإسلام الأصيل، خط أهل البيت والمرجعية  
الدينية.

### بيانات المراجع العظام

صدرت بيانات عن المراجع العظام، بعد البيان التاريخي للإمام السيّد  
السيستاني، فقد أصدر المراجع الآخرون، سماحة السيّد محمد سعيد الحكيم،  
وسماحة المرجع الشيخ الفياض، وسماحة الشيخ النجفي أدام الله وجودهم،  
بيانات تؤكد على أربع نقاط أساسية، هي:

النقطة الأولى: ضرورة المشاركة وأهميتها، وتشجيع الناس على المشاركة  
الواسعة في الانتخابات، لأجل الحفاظ على المشروع، وعلى مكاسبه  
والحرية المتحققة، والمنزلة التي حصل عليها الشعب العراقي في ظل هذا

النظام الديمقراطي، ويجب ألا تفرطوا في هذه المكاسب، فلا بُدَّ من الذهاب والتصويت في الانتخابات إن كنا لا نريد أن نعود إلى مواطنة من الدرجة الثانية والثالثة والعاشر، إن كنا نريد أن نبقي مواطنين من الدرجة الأولى بكل أطيافنا ومكوناتنا فهذه الانتخابات هي المدخل الحقيقي لقطع الطريق على عودة الأمور إلى المربع الأول.

إن من يرغب في البقاء محترماً مقدرًا غير مهمش وغير مقصي، ولديه مشكلات في حياته اليومية من حرمان وغياب الخدمات وغيرها، فالخيار هو المشاركة في الانتخابات، فلا تضيعوا على أنفسكم هذه الفرصة، كي نزيح الألم عن العراق، ولتكون المرحلة القادمة مرحلة البناء والإعمار والأمل.

النقطة الثانية: لقد ركز المراجع على خطر العزوف عن المشاركة. إن عدم المشاركة لا يعني فقط عدم الربح بل يعني الخسارة، كما لو كنت في فصل الصيف وأمامك الثلج الذي إن تركته ذاب وخسرته تمامًا، وشتان ما بين من يربح ومن يخسر ويضيع على نفسه الفرصة.

وهناك شروط ومعايير وضعها المراجع العظام في الانتخابات، شروط في القائمة، وشروط في المرشح. وعلى الجماهير أن تدقق في خياراتها، وأن تختار القائمة الأكفأ والأحرص، والأقدر على تحقيق تطلعاتها وضمنان مصالحها ورفع الحرمان عنها.

النقطة الثالثة: اختيار الشخص من ذوي الأمانة والكفاءة والالتزام بالقيم. فلا بد من أن أسلم الراية لمن لا يملك تحركات أو اتصالات مشبوهة، أو مشاريع مشبوهة، بل لمن يتوفر فيه الوضوح والشفافية والرؤية والتأريخ الناصع.

ابحثوا عن مثل هؤلاء المرشحين وصوتوا لهم، ممن تتوفر فيه معايير تغليب مصالح الأمة على المصالح الشخصية، الذي يسحق الأنا تحت مداسه لحساب مصالح الأمة، ابحثوا عن مثل هذا الشخص النزيه غير المستعد لممارسة الفساد المالي والإداري بحق الناس.

النقطة الرابعة: ما نلمسه في بيانات المراجع العظام هو الثقة ببناء الشعب العراقي في الاختيار، فقد وضع المراجع المعايير اللازمة، وقالوا أنتم تضعون النقاط على هذه الحروف وليس نحن، إن المرجعية تثق بشعبها وهناك ثقة عالية بأن هذه الأمة قادرة على أن تشخص ما هو صحيح.

كيف سنتعامل مع ثقة المرجعية بشعبنا؟ ، كيف نتعامل أيها الشعب العراقي أيها الشرفاء؟ ضعوا الثقة في من يستحق وقولوا للمراجع نحن أهل للثقة التي منحتموها لنا . إن ما نلاحظه في بيان المرجعية هو الحرص والاندفاع والحماس في الدفاع عن مصالحنا وحقوقنا لئلا تضيع . وإن شاء الله سنزيل حالة القلق لدى المراجع بخروجنا الواسع للمشاركة في الانتخابات ، حرصا على وطننا وحرصا على مصالحنا ، وحبا لمراجعنا ، وسنصوت لمن يستحق الثقة .

### الائتلاف.. أمانة عزيز العراق

نحن نرى أن الائتلاف الوطني هو القائمة التي تتوافر فيها هذه المعايير التي ذكرتها بيانات المرجعية ، ونؤكد هنا بوضوح أننا وليس المراجع من يقول بأن الائتلاف الوطني تتوافر فيه هذه المواصفات ، لقد بُدِلَ جهد كبير من أجل تشكيل هذا الائتلاف ، وهو أمانة عزيز العراق الذي بقي مصرا ومتابعا لاكمال مشروع بنائه وهو على فراش المرض ، فكان يجري الاتصالات بهذا المسؤول وذاك حتى يلمّ الشمل ويجمع الكلمة ويوحد الأمة .

وقد كان إعلان تشكيل الائتلاف الوطني يوم الاثنين ، قبل وفاته بثمان وأربعين ساعة وفي ظروف صعبة ، وفي لحظة إعلانه همست بأذنه قدس سره فرأيت الدموع تتساقط من عينيه ، فقد كان طموحه أن يتحقق مشروع تشكيل الائتلاف لأجل ضمان مصالح هذه الأمة ، وليس ثمة قضية شخصية له في ذلك ، فكان فرحه بعد أن رأى أنه استطاع أن يوصل هذا المشروع إلى مرحلة التشكيل والانطلاق قبل أن يغادر الحياة ويذهب إلى ربه ، وهو مطمئن مرتاح ، فقد حقق ما عليه وأنجز واجبه فهنيئا له .

### مرحلة المتابعة وتقييم الأداء

لقد بذلنا الجهد الكبير في اختيار المرشحين لقائمة الائتلاف الوطني العراقي ، ولا نملك قرابة مع من هو في داخل الائتلاف ، فقرابتنا معكم أيها العراقيون النجباء ، قرابتنا مع من يقف لخدمتكم وهؤلاء من أبناء الائتلاف سندعمهم ونسندهم ونقف معهم ، إذا التزموا بوعودهم وخدموكم ، أما إذا لا سمح الله قصر أي منهم في المرحلة القادمة فلن نتسامح مع المقصرين ولن نتسامح مع المفسدين ، ولا مع من ينشغل بنفسه عن هموم الناس .

ليس عملنا أن نتنع المواطنين كي يصعد فلان وفلان ثم ينسى واجباته تجاه جمهورنا، إن المرحلة القادمة مرحلة متابعة ورصد وتقييم للأداء، ومن لا يستطيع القيام بمسؤولياته سنعطي مكانه لغيره ممن ينهض بواجباته لخدمة الناس. نسأل الله أن يعيننا على ذلك. نحن في الائتلاف الوطني العراقي لا نعدكم بالمستحيل، ولكن سنحاول أن نفعل المستحيل من أجلكم، لا نقول وعودا غير ممكنة التحقيق، ولكن نعدكم بأن نفعل كل ما بوسعنا لخدمة المواطن العراقي، وهذا ما نتمناه.

### قلق من إجراءات المفوضية

أيام قليلة تفصلنا عن الملحمة الانتخابية، وبهذه المناسبة نوجه الشكر والتقدير لأعضائنا في المفوضية العليا المستقلة للانتخابات على جهودهم المشكورة، ولكن من حقنا أن نبدي القلق المستمر حيال كيفية إجراء الانتخابات ومدى تحقيق الشفافية في هذه العملية، لما تصلنا من أخبار تثير القلق. فهناك معلومات تشير إلى أن المفوضية أدخلت ثمانمائة ألف اسم جديد إلى سجل الناخبين، والسؤال الكبير من هم الثمانمائة ألف الذين أدخلناهم؟ فمن حق كل القوى المتنافسة أن تتعرف على أسماء هؤلاء ومن هم؟ ولماذا تذكرتهم المفوضية اليوم؟ نحن هنا لسنا في معرض الاتهام، ولكننا نساءل ونطلب توضيحا حول ذلك من قبل المفوضية العليا.

في الانتخابات السابقة جرى التضييق على المراقبين وإخراجهم من المراكز عند فرز الأصوات، هذا الأمر يثير القلق، ونتمنى من المفوضية أن تعمم كل الضوابط بشكل صحيح على المراكز الانتخابية، وألا يُبعد أي مراقب من أي مكان، نريد انتخابات شفافة وواضحة وبعيدة عن التزوير والتلاعب ليقبل بها الجميع ويلتزم بنتائجها، لتشكل انطلاقة جديدة للعراق، أما أن تأتي النتائج فيقبل بها طرف ويرفضها طرف آخر فهذا سيؤدي إلى الاختلاف، ولا يحقق الطموح في بناء العملية الديمقراطية، إن هذه المسائل تحتاج إلى معالجة حقيقية.



## معايير لمنع التزوير

إن عدم وجود سجلات واضحة لتصويت الخارج قد يسهل عمليات تزوير الوثائق هنا وهناك، والمطلوب وجود ضمانات على تحقق شفافية الانتخابات، ولا بُدَّ من توفر معايير وضوابط تمنع من التزوير لدى المهاجرين في الخارج، ولا سيَّما أن الانتخابات في خارج البلاد تكون بعيدة عن الأنظار، ولا نعرف ما يحدث بالضبط.

من حق أبناء الشعب أن يطلعوا على إجراءات المفوضية العليا في منع التزوير في الداخل والخارج على حد سواء. على المفوضية أن تشرح للناس وتوضح للشعب والكيانات السياسية إجراءاتها حتى يطمئن الجميع. فمهمة المفوضية مهمة وطنية، وكل مواطن من حقه أن يطلع على التفاصيل، وحينما يخرج إلى الانتخاب يجب أن يطمئن أن صوته محفوظ ومضمون، ولا يُتجاوز على هذا الصوت أو ذلك. وهذه قضية أساسية نحتاج إليها. . وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

الملتقى الثقافي - بتاريخ ١٠ / ٣ / ٢٠١٠

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا ونبينا سيد الأنبياء والمرسلين، حبيب رب العالمين، أبي القاسم المصطفى محمد وعلى أهل بيته الطيبين الطاهرين وصحبه المنتجبين الميامين . . .  
سادتي الأفاضل، سيداتي الكريمات . . . بداية أرحب بكم أجمل ترحيب في مجلسكم هذا، مجلس أهل البيت عَلَيْهِمُ السَّلَامُ.

العلاقات الاجتماعية في الإسلام

(الأيتام)

كان حديثنا في اللقاءات السابقة عن النظرية الإسلامية للعلاقات الاجتماعية من منظور أهل البيت عَلَيْهِمُ السَّلَامُ، ووصلنا إلى عنوان (الضعفاء)، وتحديدًا عند (اليتيم)، وهو الضعيف لاعتبارات اجتماعية، وتناولنا عدداً من الروايات والنصوص الشرعية في هذا المجال، وسنواصل هنا استعراض بعض الروايات.

الطريق الأيسر إلى الجنة

عن الإمام الصادق عَلَيْهِ السَّلَامُ عن آبائه عَلَيْهِمُ السَّلَامُ وهي من روايات السلسلة الذهبية، قال: قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ: «من عال يتيماً حتى يستغني عنه أوجب الله له بذلك الجنة، كما أوجب لآكل مال اليتيم النار»<sup>(١٤٩)</sup>. إن كفالة يتيم واحد من حيث مأكله ومشربه وملبسه وتعليمه، حتى يبلغ مرحلة

١٤٩. أمالي الطوسي ج ٢ - ص ١٣٥، ووسائل الشيعة ج ١٧ - ص ٢٤٤

الاستغناء، كما تصرح الرواية، تضمن مثل هذه الكفالة للإنسان الغاية الأساسية التي يستهدفها وهي الجنة .

ثمة من يتصور أن الطريق إلى الجنة طريق شائك وعلى غاية من الصعوبة، ولكننا إذا ما ذهبنا في الاتجاه الصحيح سنجد أكثر يسرا وسهولة مما نعتقد . أحيانا يحاول المرء بلوغ مكان ما ولكنه لا يعرف الطريق إليه، فيبقى يدور على مقربة منه من دون أن يهتدي إليه، وهنا تتضح أفضلية الدليل الذي يوصل الإنسان إلى الهدف بأقرب الوسائل .

إن صلاة الليل والعبادة والتضرع من أعظم العبادات، وبذل خلالها وقتنا وجهدا كبيرا، وإن شاء الله نحن ملتزمون بها جميعا، ولكن ليس بالضرورة أن يكون الطريق إلى الجنة منحصرًا بمثل هذه الوسائل . ذكر لي أحدهم ممن سأل أحد المراجع العظام: ما هو الطريق إلى الجنة؟ فأجاب المرجع بكل بساطة بعد أن تناول الرسالة العملية ومعها كتاب من كتب الأدعية ورفعهما قائلا: هذا طريق الجنة .

إن العمل بالواجبات وترك المحرمات والتوجه نحو الله تعالى تعتبر من الطرق الموصلة إلى رضا الله، ولكن في الوقت نفسه يمكن أن يكون هذا الطريق عبر وسائل بسيطة كإعانة اليتيم، ومثل هذه المسائل مهمة جدا في الفهم الإسلامي .

إن الطريق إلى الجنة يأتي من خلال الناس والاهتمام بشؤون المجتمع، فاليتيم الذي لا يملك معينا ويشعر بالوحدة والغربة فلا ناصر له ولا معين يتولى شؤونه يمكن أن يضمن دخول الجنة من أوسع أبوابها، ولا مبالغة في كلام رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ، فهو «وما ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى»، وما يقوله الوحي الإلهي يعبر عن الواقع . نهتم إذن بالفقراء والمساكين، نهتم بالأيتام والأرامل، لنركز على العناية بالضعفاء، ولنقف مع الناس ونجسد قيم التضامن والنخوة والشيمة، هذه الشيمة التي نتحدث عنها كعرب هي الطريق إلى الجنة .

## ضمانات إلهية

عن أبي جعفر الباقر عَلَيْهِ السَّلَامُ: «أربع من كُنَّ فيه بنى الله له بيتا في الجنة: من آوى اليتيم، ورحم الضعيف، وأشفق على والديه وأنفق عليهما، ورفق بمملوكه»<sup>(١٥٠)</sup>، إن من يريد بيتا في الجنة يمكنه الحصول على ذلك في ساحة الكرم الإلهي، فليس ثمة بخل كما نراه في المخلوق، ونرى ذلك على مستوى الحكومات التي برغم وجود أراض واسعة وشاسعة توزع على المواطن قطعة من ستين أو سبعين مترا.

بحسب الرواية الشريفة فإن «من آوى اليتيم»، الذي ليس له مأوى وساعده في بناء بيت لإيوائه، والثانية «رَحِمَ الضعيف»، أي أن ترحم كل ضعيف ومن مصاديق ذلك مثلا ابنك في البيت، فلا تقسُ عليه ولا تسخره في أعمال أكثر من طاقته، ولا تتوقع منه أكثر مما هو ممكن له، ومن ذلك العامل والموظف الذي وضعته الأقدار تحت يدك، عامله برحمة وبعيدا عن القسوة، ولا تطلب منه أكثر من طاقته، اهتم بقضاياها كما تهتم بقضاياك . . حاول إذن رعاية الضعيف الذي تحت يدك، أيا كان هذا الضعيف، وأيا كان موقعه.

الثالثة «وأشفق على والديه»، لقد تكلمنا كثيرا حول هذه المسألة وهي مسألة مهمة جدا. اعتقد بأن في واقعنا العربي والإسلامي أناسا يتعاملون مع الأبوين بطريقة وسلوك لا يتوفر على الشفقة والرحمة، ولا يوجد ثمة احترام وتقدير وإجلال، وهذا واقع ينم عن خطر كبير.

والرابعة: «رفق بمملوكه»، ويصدق ذلك على الموظف الذي يقع تحت مسؤوليتك، فلا بُدَّ من التعامل معه برفق ولين، ولكن في الوقت نفسه لا بُدَّ من أن يلتزم هذا الموظف بوظيفته وبالالتزامات المكلف بها، فلا تسيب في الإسلام، ولا تساهل مع أداء الواجب، فالرفق شيء والحزم في التعامل والشعور بالمسؤولية والمتابعة شيء آخر. فيجب ألا يُفهم الرفق أنه التهاون في أداء الواجب ويجب أن تكون المعاملة خاضعة لمبدأ: «حزم في لين»<sup>(١٥١)</sup>.

١٥٠. وسائل الشيعة ج ١٦- ص ٣٣٩ و بحار الأنوار ج ١٧- ص ٣٩٢  
١٥١. مما ورد عن أمير المؤمنين علي عَلَيْهِ السَّلَامُ في وصف المؤمنين، ينظر بحار الأنوار، ج ٧٥ - ص ٢٥

## إكسير النجاة

أيضا عن الصادق عَلَيْهِ السَّلَامُ عن آبائه قال: قال أمير المؤمنين عَلَيْهِ السَّلَامُ: «ما من مؤمن ولا مؤمنة يضع يده على رأس يتيم إلا كتب الله له بكل شعرة مرت يده عليها حسنة»<sup>(١٥٢)</sup>، هكذا يكون ثواب التراحم والشفقة، بأن تكون الحسنات بعدد شعر رأس اليتيم الذي مرت عليه يدك.

وعن أبي جعفر الباقر عَلَيْهِ السَّلَامُ قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ: «من أنكر منكم قساوة قلبه فليدن يتيما فيلطفه، وليمسح رأسه، يلين قلبه بإذن الله عز وجل، فإن لليتيم حقا»<sup>(١٥٣)</sup>. فيا أيها المؤمن النبيل إذا ما رأيت قلبك قاسيا ولا تستشعر فيه الخضوع والخشوع لله ولا يتفاعل ويتعاطف مع الظلمات والقضايا الإنسانية ولا يتحسس آلام الآخرين فالحل بسيط ويتمثل بأن تدنو من اليتيم وتلاطفه.

نرى جميعنا أن البعض بمجرد أن يرى معاناة أو ظلما يقع على إنسان ما يتفاعل مع ذلك وتتسكب دموعه كاشفة عن الرقة والشفافية لنفسه وقلبه، وهذا من الأشياء المهمة في مقابل حالة الجفاف والقسوة نستجير بالله منها.

إن الرواية الشريفة تقدم حلا لحالة القسوة وإكسيرا ناجحا لمعالجتها، وهو أن يدنو المرء من اليتيم ويلطفه ويمارحه ويمسح على رأسه، عندها سيلين قلبه بإذن الله. هكذا قدر الله سبحانه أن لليتيم حقا على الناس، فحق اليتيم الرعاية والاهتمام والتقدير والتبجيل والعطف.

## نتائج وخيمة

قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ: «إن اليتيم إذا بكى اهتز له العرش فيقول الرب، تبارك وتعالى: من هذا الذي أبكى عبدي الذي سلبته أبويه في صغره؟ فوعزتي وجلالي لا يسكته أحد إلا أوجبت له الجنة»<sup>(١٥٤)</sup>.

يغضب الله حين يبكي اليتيم، ويقسم الله سبحانه بعزته وجلاله أن من يسكته يوجب له الجنة، حفظا لحرمة اليتيم وظرفه النفسي. ورد أيضا عن الإمام الكاظم

١٥٢. وسائل الشيعة ج ٢١ - ص ٣٧٥

١٥٣. وسائل الشيعة ج ٣ - ص ٢٨٦

١٥٤. ثواب الأعمال - الشيخ الصدوق - ص ٢٠٠ و بحار الأنوار، ج ٧٢ - ص ٥

عَلَيْهِ السَّلَامُ: «من أكل من مال اليتيم درهما واحدا ظلما من غير حق يخلده الله في النار»<sup>(١٥٥)</sup>.

إن الاعتداء على مال اليتيم ولو على درهم واحد، سبب لأن يخلد صاحبه في النار، وقد روي أن أكل مال اليتيم من الكبائر التي توعد الله عليها النار<sup>(١٥٦)</sup>، لاحظوا أيضا عن أبي عبد الله الصادق عَلَيْهِ السَّلَامُ: «إن الله أوعد في مال اليتيم عقوبتين اثنتين: أما إحداهما فعقوبة الآخرة النار، وأما الأخرى فعقوبة الدنيا؛ لقوله: وليخش الذين لو تركوا من خلفهم ذرية ضعافا خافوا عليهم فليتقوا الله وليقولوا قولاً سديداً»<sup>(١٥٧)</sup>.

فالذي يعتدي على مال اليتيم له عقوبتان، إحداهما عقوبة الآخرة النار وهذه محسومة، لكن ثمة عقوبة أخرى في الدنيا قبل الآخرة. ويتضح أن مال اليتيم من الأمور التي لا يؤجل عقابها الله سبحانه وتعالى إلى النشأة الأخرى، لقوله تعالى: ﴿وَلْيُخْشَ الَّذِينَ لَوْ تَرَكَوْا مِنْ خَلْفِهِمْ ذُرِّيَّةً ضِعَافًا خَافُوا عَلَيْهِمْ فَلْيَتَّقُوا اللَّهَ وَلْيَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا﴾<sup>(١٥٨)</sup>. فمن يتناول على أموال اليتامى فإن الله يقيض له من يتناول على أيتامه، فاحذر أيها المؤمن أن تتساهل في مال اليتيم لأن العقاب سيكون عسيرا.

### ثواب رعاية اليتيم

رواية أخرى عن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ إذ قال: «حث الله عز وجل على بر اليتامى لا تقطعهم عن آبائهم فمن صانهم صانه الله، ومن أكرمهم أكرمه الله، ومن مسح يده برأس يتيماً رفقا به جعل الله له في الجنة بكل شعرة مرت تحت يده قصراً أوسع من الدنيا بما فيها، وفيها ما تشتهي الأنفس وتلذ الأعين، وهم فيها خالدون»<sup>(١٥٩)</sup>.

نرى أن هذه الرواية قد تجاوزت كل الحدود في إثبات ثواب رعاية اليتيم، فقد جعل الله ثواب ذلك قصراً واسعاً في الجنة لكل شعرة مرت تحت يده، وهو

١٥٥ . بحار الأنوار، ج ٧٢ - ص ٥

١٥٦ . المصدر نفسه .

١٥٧ . بحار الأنوار، ج ٧٢ - ص ٨

١٥٨ . سورة النساء، الآية ٩

١٥٩ . بحار الأنوار، ج ٧٢ - ص ١٢

قصر أوسع من الدنيا وما فيها . فبإزاء كل شعرة يعطيك الله تعالى قصرا أوسع من الدنيا وما فيها ، وفيه ما تشتهي الأنفس وتلذ الأعين ، وهم فيها خالدون . فلنكن بهذا المستوى من الاهتمام والرعاية بشؤون الأيتام وشؤون الضعفاء والمحتاجين . إن مجتمعنا بحاجة إلى مثل هذا التضامن وبأن يقف أحدا مع الآخر . إن التكافل الاجتماعي يُبنى ضمن هذه النظرية الإسلامية ، ويؤسس لحقوق الإنسان ، فالإسلام يضع التصورات والضوابط والمعايير التي من شأنها أن تبني المجتمع الذي يسوده التضامن والتكافل بين أبنائه . نسأل الله أن يحقق الآمال في بناء مثل هذا المجتمع الذي فيه النخوة والنصرة والمساندة لبعضنا البعض ولا سيّما الضعفاء .

### فشل المؤامرات

لقد مرت علينا الانتخابات النيابية في السابع من آذار من هذا الشهر ، وهنيئا لكم أيها العراقيون ، هنيئا لكم أيها الشرفاء الذين سطرتم ملحمة وثورة بنفسجية ، وتحديتكم من خلالها كل أولئك المتكهنين ، بل وتحديتكم علماء النفس والاجتماع الذين أوحوا بأن هذا المجتمع مجتمع منكسر ومحبط ويعاني من البؤس ، ولن يخرج إلى الانتخابات ولن يمنح الثقة لنظامه السياسي الجديد .

لقد عمل البعض لأشهر طويلة وأنفقوا الكثير من الأموال والجهود ما لا يعلمها إلا الله ، فنحن لا نعرف ولا نرى سوى بعض الظواهر الملفتة ، لكن القضايا كانت أعمق بكثير مما تبدو عليه ، لكن كل هذه الجهود والإمكانات والخبرات التي وُظفت ، وما حيك في الغرف المظلمة والدهاليز والخطط ذهبت جميعها أدراج الرياح بفضل وعيكم يا شعب العراق ، فقد خرجتم بهذه الأصابع البنفسجية والأوراق السلمية وقمتم بعمل حضاري متمدن أثبتتم فيه أن الديمقراطية الحقيقية هي الديمقراطية العربية الإسلامية العراقية . هكذا أثبتتم ، فهنيئا لكم نصركم وعزكم .

### فتح عظيم للديمقراطية

إن العالم ينظر إلى شموخ العراقيين وأنتم تسمعون ماذا يقول القادة والساسة والمنظمات الدولية والمنظمات العربية والإسلامية أيضا ، فالكل ينظر بإعجاب لما حققتموه من نصر عظيم وفتح كبير أجراه الله على أيديكم ، وهذا ما يكشف عن مستوى الوعي والنضج الذي يتمتع به هذا الشعب العظيم .

لقد جاءت هذه الانتخابات لترسخ معالم الديمقراطية في العراق وتؤكد أن الشعب العراقي هو من يقول كلمته والآخرون يستمعون ويصغون. لقد جاءت هذه الانتخابات لتؤكد رغبة الشعب العراقي في الحياة، وتؤكد تمسك العراقيين بأملهم وتطلعهم نحو مستقبل مشرق.

لقد بعثتم الأمل في نفوس كل الشرفاء والحريصين. كما عبرت هذه الملحمة عن هذا التنوع الكبير، فالكل يدعي اليوم وصلا بليلى، إن كل قائمة تخرج لتقول نحن الأول، وهذا إذن دليل على أن التنافس كبير والفواصل قريبة بين القوائم. إن العراقيين بكل ألوانهم وأطيافهم وبكل توجهاتهم خرجوا وقالوا كلمتهم. وإن شاء الله تحفظ هذه الكلمة حتى النهاية وتقدم إلى الشعب العراقي من دون نقصان أو زيادة، هذا ما نتمناه ونتوقه بإذن الله تعالى.

لقد كان التنافس كبيرا بين الأطراف المختلفة، وقدمت كل قائمة برامجها ورجالها واستغرت كل طاقتها لتعرف نفسها للشعب العراقي، والشعب قال كلمته، تلك الكلمة المدوية المؤثرة الكبيرة، التي سترك آثارا عظيمة في مستقبل هذا البلد.

### التمسك بالهوية الإسلامية

إن هذه الانتخابات جاءت كاستفتاء على مدى تمسك العراقيين بهويتهم الإسلامية، كم تحدث من تحدث عبر الفضائيات ووسائل الإعلام داعيا لعدم انتخاب العمائم، وألا تذهبوا إلى المتدينين، وأن قوة التيارات الدينية قد تراجعت، وأننا لا نريد للمواطنين أن يكبلوا، وما شاكل هذه الادعاءات، لقد قالت الجماهير لا بأس تكلموا بما تريدون وأطلقوا تصريحاتكم كما تشاؤون، وبعد أن أكمل الجميع كلماتهم قال الشعب نحن سنقول كلمتنا يوم الانتخابات.

إن هذه الثقة العالية بالقوى السياسية التي تتوفر على المتدينين والصلحاء والشرفاء الوطنيين هي رسالة كبيرة لمن يدعي أنه يحترم إرادة الشعب العراقي، فعليه الآن أن يقف عند هذه الرسالة وليحترم توجهات الشارع العراقي. لا تسيئوا إلى العراقيين والهوية الدينية والقيم التي يؤمن بها هذا الشعب واحترموا هذه القيم.

لقد كانت القوى المتنافسة التي وثق بها الشارع هي قوى إسلامية ضمن القائمتين الائتلاف الوطني ودولة القانون، وضمت القوى الإسلامية من المجلس



الأعلى الإسلامي العراقي والتيار الصدري وحزب الفضيلة الإسلامي وتيار الإصلاح الإسلامي، وكلها قوى إسلامية، ثم تأتي قائمة دولة القانون المكونة من حزب الدعوة الإسلامية، وقد حاول البعض التلاعب بمشاعر المواطنين بوصف هذه القائمة بأنها أخف إسلامية من تلك. . إن كل من يتصور أن هذا الشعب من الممكن أن تخفى عليه الحقائق فهو إنما يسيء إلى نفسه ويقصر في إدراك نضج هذا الشعب العظيم.

إننا نقف عاجزين عن الشكر ومندehشين من هذا الوعي لشعبنا وتمسكه بمبادئه، والتزامه بقيمه وهويته الإسلامية، وهو شيء عظيم أثبتته العراقيون في الانتخابات. إن قوى الائتلافين هما من شكل الائتلاف العراقي الموحد، الذي يرجح بحسب الإحصاءات المتوفرة أنه حاز نسبة في البرلمان تفوق النسبة التي حصل عليها من قبل حين شكلته المرجعية ودعمته بشكل مباشر.

### مرحلة جديدة

إن الانتخابات هي بداية مرحلة جديدة، واليوم حيث تجاوزنا الانتخابات فلا بد من أن نستعد لعمل كبير وعظيم للمرحلة القادمة. إننا بحاجة إلى حكومة تتصف بالعديد من المواصفات الأساسية حتى لا تقع في أخطاء الماضي، وحتى نتجاوز الماضي وننطلق ونبني هذا الوطن.

إن أول صفة وأهم صفة نريدها لحكومتنا القادمة هي أن تكون حكومة قوية ومنسجمة، وذات تمثيل واسع يعبر عن كل أطراف الشعب العراقي، ويحقق الشراكة الحقيقية للعراقيين جميعاً. لقد قلنا بوضوح في الحملة الانتخابية إننا لسنا مع مبدأ غالبية سياسية، أي (خمسين زائد واحد) ليدروا البلاد، ذلك أن العراق لا يدار من لون واحد أو طيف أو رجل واحد، وكل ما قلناه نؤاخذ عليه اليوم، والآن بعد أن تجاوزنا الانتخابات فإننا نؤكد ما قلناه من قبل وسنبقى صادقين مع شعبنا ولا نغير أقوالنا.

أيها الشعب العراقي تابعوا واسمعوا ما نقول فإذا وجدتم حرفاً واحداً قد تغير عما قلناه قبل الانتخابات فلکم أن تعاتبونا. سنبقى بإذن الله أوفياء ملتزمين بكل كلمة وبكل وعد قطعناه معكم. . نحن نريد حكومة قوية ومنسجمة، حكومة فيها شراكة حقيقية بين جميع الأطراف والمكونات العراقية حتى يشعر الجميع

بالاطمئنان، ويحصل الاستقرار السياسي والأمني، وأن ننتقل يدا بيد لبناء هذا البلد. إننا بحاجة إلى تلك الحكومة.

### الأساس خدمة المواطن

إن معالجة هموم المواطنين ومشاكلهم ومعاناتهم هي الأساس لدينا، وأن كل ما يتعد عن هذا الأصل يجب ألا يحظى بالأولوية لدى الحكومة القادمة. إننا نريد من الحكومة، رئيس وزراء ومدراء ونوابًا، أن يفكروا ويعملوا ليل نهار لأجل تقديم الخدمة للمواطن.

لقد دأب بعض المسؤولين على الخروج على الشاشات والحديث عما قدموه من خدمات، اليوم نريد أن يكفوا عن الصراعات والشعارات، نريد منهم عملاً وانجازاً وحركة بناء. نحن بحاجة إلى حكومة عمل وليس حكومة شعار. إن المرحلة القادمة يجب أن نبنوها ونحن في بداية الطريق، فلن نصافح أحداً إلا على هذه المبادئ، وأيدينا ممدودة إلى الجميع ولكن على هذه الأسس، وأن كل من يخدم الناس ويقف مع قضاياهم ويدافع عن حقوقهم فنحن نتفاعل معه.

### حكومة برامج لا شعارات

الأمر الآخر الذي نسعى إليه في الحكومة هو وجود برنامج علمي وخطط دقيقة، وأن نتعد عن الانفعالات والمزاجيات، حيث كل طرف يرى نفسه على صواب ويحدد اتجاهها يدعي أنه الأصح، إننا نريد خطة واضحة وبرنامجاً علمياً، وهذا هو الأساس لتشكيل الحكومة المقبلة، أن تكون حكومة برامج، يجب أن نؤسس لأجواء وثقافة جديدة.

نحن نرى اليوم أن أية مقابلة في قناة إعلامية يتوجه فيها النقاش حول من سيكون رئيساً للوزراء، فيما يجب أن ينصرف الحديث حول البرامج التي تحدد كيفية خدمة الشعب، وهذا هو الأساس، أن تكون الحكومة في خدمة الشعب. فلنفكر ما هو البرنامج وما هي الخطة التي سنقدمها لشعبنا، فنحن لسنا مع من يقف عند الشخوص والأسماء ويهمل البرامج والخطط. وسوف نضع أيدينا بيد من يتفق معنا في تنفيذ برنامج يخدم المواطن، ونحن غير مستعدين أن نضع أيدينا مع الآخرين ليصبح هذا وزيراً أو مديراً أو مسؤولاً.

إن مصداقيتنا اليوم على المحك ، وأقولها بصراحة ، شخصيا سوف لا أتسامح وأتساهل مع أي مسؤول يتجاوز الخطط والبرامج التي تعين وتوفر الخدمة للمواطن . وسوف أقف وأصرخ وأكشف كل حركة تتجاوز هذه الاتجاهات ، فلا مجاملات ولا مدهانات ، إننا بحاجة إلى خطة واضحة وبرنامج واضح وأناس يقفون بقوة في خدمة الشعب . وكل من يسير بهذا الاتجاه سندعمه بقوة ونقف معه ، وكل من يتعد عن هذا الاتجاه سنخبر الناس بذلك ونستخدم الوسائل القانونية ومجلس النواب والدور الرقابي وكل شيء لأجل العمل بمبدأ المحاسبة ومبدأ الرقابة والمتابعة لكل مسؤول ، فمن اليوم الأول ، سنجعل ذلك أساسا مع كل من نوليّه المسؤولية ولا مجاملة مع هذا وذاك .

كفى ما حصل في الماضي ، فنحن مقبلون على مرحلة نقف خلالها مع كل من يخدم الشعب ولن نجد من يتجاوز هذا الإطار أي دعم في أي موقع كان ، لا يمكن أن نقبل بتقديم المصالح السياسية على مصالح الشعب ، إن المرحلة المقبلة مرحلة جديدة ذات سمات مختلفة ، ومن يتوقع منا ما كان في الماضي فسوف لا نجدنا منسجمين ومتفاعلين معه ، اكتفي بهذا القدر والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

الملتقى الثقافي - بتاريخ ٢٠١٠/٣/١٧

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

والحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على سيدنا ونبينا ، سيد الأنبياء والمرسلين حبيب إله العالمين ، أبي القاسم المصطفى محمد ، وعلى أهل بيته الطيبين الطاهرين وصحبه المنتجبين الميامين ، سادتي الأفاضل ، إخوتي الأكارم ، أخواتي الفاضلات ، أرحب بكم أجمل ترحيب في مجلسكم هذا ، مجلس أهل البيت عَلَيْهِمُ السَّلَامُ .

العلاقات الاجتماعية في النظرية الإسلامية  
(ذوو الاحتياجات الخاصة)

مازلنا في العلاقات الاجتماعية في النظرية الإسلامية ، من منظور أهل البيت عَلَيْهِمُ السَّلَامُ أجمعين . وكان حديثنا في اللقاء السابق عن عنوان (الضعفاء) ، وهذا الضعف قد يكون لاعتبارات اجتماعية كاليتيم ، . وقد يكون لاعتبارات اقتصادية كالفقير . وقد يكون الضعف ناتجا من البنية الجسمية للأطفال والشيوخ وما إلى ذلك مما يتطلب رعاية واهتماما خاصين . وقد يكون لاعتبارات طارئة كما في المريض ، فالمرضى ضعفاء بمثل هذا الاعتبار الطارئ .

من هؤلاء ذوو الاحتياجات الخاصة كالمقعّد والأعمى والأصم والأخرس ، وهناك العديد من الأمراض الطارئة التي تترك أثرا في سمات الإنسان الجسدية ، فيكون ضعيفا بسببها . وللإسلام رؤيته الدقيقة والعميقة والشاملة بشأن التعامل مع كل هذه الحالات ، ومعالجتها بشكل دقيق .

إذن لنقف اليوم عند الضعفاء على خلفية جسمية، وهم ذوو الاحتياجات الخاصة لنجد كيف يتعامل معهم الإسلام، وكيف توضع في النظرية الإسلامية التصورات المطلوبة في الرعاية والاهتمام والتفقد لهؤلاء.

يشفق المرء لحال هؤلاء في مجتمعنا لا سيّما في العراق، فلا اعتبارات العمل أسافر شخصيا إلى بلدان كثيرة وأرى ذوي الاحتياجات الخاصة وما لهم من امتيازات في أماكن كثيرة، كمواقف السيارات على سبيل المثال، حيث تجد أماكن خاصة لذوي الاحتياجات الخاصة وسيارات للمعاقين لتسهيل انتقالهم وتحركهم بما لا يضطرهم إلى ركن سياراتهم في مكان بعيد، وهم في حالة صحية خاصة لا يستطيعون أن يتحركوا معها بحرية.

وكذلك نجد ثمة خصوصية لهؤلاء في وسائل النقل من الباصات والقطارات مع تفضيل في الأسعار وآلية الركوب وإيجاد المواقع المناسبة التي تلبى احتياجاتهم الطبيعية كالمغاسل وما شابه، ويمكن رؤية ذلك في المطارات والأماكن العامة والمحطات.

### الرعاية الخاصة

تولي الدول المتقدمة رعاية واهتماما كبيرين بذوي الاحتياجات الخاصة لظروفهم التي تختلف عن الآخرين، وهي رعاية تصدر من الدولة التي تهتم بأوضاعهم وتحرص على تكريمهم وتخصيص المكافآت والمساعدات اللازمة لهم.

أما في بلادنا فإن هذه الشريحة تعاني معاناة كبيرة وسط غياب الاهتمام والرعاية الخاصة بها، ويضطر العديد من المعاقين إلى ممارسة أعمال لا تتناسب مع ظروفهم ولا تتماشى مع إمكانياتهم. ويتنافسون مع صحيحي الجسم في كل المجالات وصولا إلى التعيين الذي لا يعطي امتيازات لذوي الاحتياجات الخاصة، بل لا يحصلون على فرص متكافئة مع غيرهم، ويجري استثناء المعاق من العديد من الوظائف، ما يؤدي إلى مزيد من المعاناة وصعوبة ظروفه الحياتية.

إنها قضية مؤلمة أن نجد مجتمعاتنا الإسلامية تبتعد عن قيم الإسلام في حين أن مجتمعات أخرى تهتم بالإنسان وترعاه بشكل واسع وكبير، نسأل الله أن يعين

السادة المسؤولين على أن يتجاوزوا مثل هذا الواقع ، ونرى ذلك اليوم الذي يجد فيه الضعفاء بكل أصنافهم الرعاية المتميزة في مجتمعنا .

### احترام قيمة الإنسان

عن رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ ، وهي من روايات السلسلة الذهبية ؛ فقد روى جعفر بن محمد عن أبيه عَلَيْهِمَا السَّلَامُ قال ، قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ : ( لا تديموا النظر إلى أهل البلاء والمجدومين فإنه يحزنهم )<sup>(١٦٠)</sup> .

يأمرنا الرسول الكريم صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ بعدم إطالة النظر إلى من لديه عاهة ، مما قد يتسبب له بالحرج والأذى النفسي ، وحتى عندما تقف أمام هذا الشخص وتحذثه فحاول ألا تنظر إلى وجهه مباشرة ، وهكذا نجد أن الإسلام يهتم بدقة بمثل هذه الاعتبارات النفسية كدليل على احترام الإنسان وتقدير قيمته في المنطق الإسلامي .

### الوقوف مع الضعفاء

في رواية أخرى قال أمير المؤمنين عَلَيْهِ السَّلَامُ : قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ : (من قاد ضريرا أربعين خطوة على أرض سهلة ، لا خوف عليه فيها ، أعطي بكل خطوة قصرا في الجنة مسيرة ألف سنة في ألف سنة ، لا يفي بقدر إبرة منها جميع طلاع الأرض ذهبا فإن كان فيما قاده مهلكة جوّزه عنها ، وجد ذلك في ميزان حسناته يوم القيامة أوسع من الدنيا مائة ألف مرة ، ورجح بسيناته كلها ومحققها ، وأنزله في أعلى الجنان وغرفها)<sup>(١٦١)</sup> .

أي أن من قاد شخصا ضريرا في طريق معبدة أربعين خطوة ، سواء أمسك بيده أو أرشده بأية طريقة أخرى ، فإن لكل جزء من تلك الخطوات ولو بمقدار إبرة أجرا وثوابا يعادل ما يزيد على طلاء بقاع الأرض ذهبا . أما إذا كانت تلك المساعدة قد أنجته من مهلكة وضرر كما لو كان سقوطا من مرتفع أو في مطب وما شابه ذلك فإن الثواب سيكون في ميزان حسناته ما يعدل الدنيا مائة ألف مرة .

١٦٠ . بحار الأنوار ، ج ٧٢ - ص ١٥

١٦١ . تفسير الإمام العسكري ، ص ٢٤ ، ينظر كذلك بحار الأنوار ج ٧٢ - ص ١٥

إن رسول الله لا ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى كما نص القرآن الكريم، وعليه فلا مجاملات ولا مبالغات في ما يقوله النبي الأكرم، إن مساعدة الإنسان غاية ومقصد أساس في الإسلام، ولذا فلا غرابة أن يعطي الله سبحانه وتعالى مثل هذا الثواب الجزيل في الآخرة، وأن يكون جزاء المساعدة للضعفاء هو النزول في أعلى غرف الجنة.

### أشكال المساعدة

وفي رواية أخرى عن أبي عبد الله عَلَيْهِ السَّلَامُ، قال: أقعد رجل من الأحرار في قبره، فقيل له: إنا جالدوك مائة جلدة من عذاب الله عز وجل، فقال: لا أطيعها، فلم يزالوا به حتى انتهوا إلى جلدة واحدة فقال: لا أطيعها فقالوا: ليس منها بد، فقال: فيمَ تجلدونها؟ قالوا: نجلدك أنك صليت يوماً بغير وضوء، ومررت على ضعيف فلم تنصره<sup>(١٦٢)</sup>.

تضعنا الرواية أمام مسؤولية الإنسان وعلاقته مع الآخرين وحقوقهم، وهكذا عوقب هذا الرجل الخير بعقوبة قاسية لأنه لم يقف إلى جانب الضعيف ولم يمد له يد المساعدة، كذلك ورد عن الإمام الصادق عَلَيْهِ السَّلَامُ عن آبائه عن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أنه قال: كل معروف صدقة، والعدل على الخير كفاعله، والله يحب إغاثة اللهفان<sup>(١٦٣)</sup>.

إن الصدقة لا تشمل المساعدة المالية فقط، بل تصدق على كل معروف، فالإبتسامة صدقة والكلمة الطيبة التي تهدئ النفوس وتطيب الخواطر صدقة. إن مساعدة الضعيف في أي مجال ومهما كان السلوك متواضعا يمثل صدقة. ذلك أن الصدقة في الفهم الإسلامي ذات مفهوم أوسع، ومن أمثلة ذلك الدلالة على الخير، فالعدل على الخير كفاعله، فإن لم يكن للإنسان ما يتصدق به من مال أو وجهة أو إمكانية مباشرة على تقديم المساعدة فإن الدلالة على من لديه القدرة على فعل ذلك تعادل في الأجر والثواب ما لذلك الفاعل.

١٦٢. وسائل الشيعة، ج ١- ص ٣٦٨

١٦٣. من لا يحضره الفقيه، ج ٢- ص ٥٥

## التواضع لله

عن الإمام الصادق عَلَيْهِ السَّلَامُ أَيضاً ، قال : من أراد أن يدخله الله في رحمته ويسكنه جنته فليحسن خلقه ، وليعط النصف من نفسه ، وليرحم اليتيم ، وليعز الضعيف ، وليتواضع لله الذي خلقه<sup>(١٦٤)</sup> .

فمن أراد أن يدخله الله في رحمته ويسكنه الجنة فليحسن أخلاقه ويتعامل مع الآخرين على وفق السلوك الأخلاقي من تقديم المساعدة والتشجيع على الفعل الصالح ، ولينصف الناس من نفسه بأن يتعامل مع الأمور التي تخصه وتخص غيره بمعيار واحد ، وليرحم اليتيم ويشمله برعايته ويعن الضعيف ويتواضع لله الذي خلقه ، فالتواضع لله وحالة الخضوع له سبحانه من الضرورات فالمقابل هو التمرد بالمعصية والرذيلة ، وللأسف الشديد فكثيراً ما يحدث في مجتمعنا أن يخرج الإنسان عن حالة ضبط النفس وينفلت عن طوره ويتعدى حدوده مع رب العالمين ، متناسياً نعمه وأفضاله ورحمته سبحانه ، وأن كل ما لديه في هذه الدنيا هو من الله تعالى .

إننا بحاجة إلى الالتزام بأداب التعامل مع الله سبحانه وتعالى ، والتخلي بروحية الخشوع والخضوع والانقياد والطاعة لله جل وعلا ، نسأل الله أن يجعلنا ممن يعين الضعفاء ويقف معهم ، ويعالج مشاكلهم ويحل أزماتهم ، وينفس كرباتهم وللحديث صلة في هذا المجال .

## ذكرى رحيل الإمام الحكيم

مرت ذكرى وفاة الإمام الحكيم ، هذا الرجل العظيم الذي بقي حاضراً في ذاكرة العراقيين وضميرهم برغم مرور أربعين سنة على وفاته . لقد تميزت مرجعية الإمام الحكيم بالعديد من السمات والمزايا ، ولا أتحدث هنا عن الجوانب العلمية في الفقه والأصول والحديث والدراية ، وما إلى ذلك ، فهي قضية خاضعة للتقييم من قبل الفقهاء والعلماء ، برغم أنه حتى اليوم لم نر مجتهداً ولا فقيهاً يستنبط حكماً شرعياً إلا وبين يديه مستمسك العروة الوثقى للإمام السيد محسن الحكيم . حتى سمعت من بعض كبار المراجع يقول إنه

١٦٤ . وسائل الشيعة ، ج ١٢ - ص ١٥٦



ليس من الممكن أن يصدر العالم فتوى قبل أن يراجع المستمسك ، ويطلع على الأفكار الواردة فيه . وهذا التميز في الجانب العلمي يعرفه كل من يواجه مؤلفات الإمام الحكيم ويطلع على فكره .

### تأكيد هيبة المرجعية

لكنني أقف عند الجوانب الاجتماعية لدى الإمام الحكيم ، فلقد أعاد ضوابط هيبة المرجعية الدينية ، واختلف مع السابقين مع إجلالنا العظيم والكبير لكل المراجع العظام على مر التاريخ . كمثل بسيط على ذلك ، كان الملك والحاكم في السلطة لا يذهب إلى بيت المرجع ، بل جرت العادة على أن يأتي لزيارة أمير المؤمنين ويطلب المرجع أن يحضر للزيارة ، وحينما تصدى الإمام الحكيم للمرجعية أراد الملك زيارة أمير المؤمنين وأن يلتقي به ، فجاء المتصرف آنذاك إلى بيت الإمام الحكيم قائلاً سيأتي الملك في الغد لزيارة مرقد الإمام علي بن أبي طالب فليتفضل سماحة السيد بزيارة المرقد في نفس التوقيت ، وإذا بالمتصرف يفاجأ بموقف جديد ، فقد قال الإمام الحكيم إن وقت زيارتي غير هذا التوقيت ، وإذا ذهبت إلى الزيارة فسأذهب للزيارة لا لشيء آخر ، ومن أراد فليشرّف بزيارتي ، ومن لا يريد رؤيتي فهو حر ، وهكذا بدأت الاتصالات ببغداد وبقي موقف الإمام الحكيم ثابتاً على أن من أراد زيارة المرجع فليزره في بيته . وهكذا جاء الملك لأول مرة في تاريخ العراق وزار الإمام الحكيم في بيته ، ثم جاء ملك البحرين ، وتوالت الزيارات على هذا المنوال .

### التواصل مع الجماهير

من الخطوات التي تفرّد بها الإمام الحكيم تعزيزاً للتواصل بين المرجعية وجماهيرها والاقتراب من همومهم هو إرساله نخبة من العلماء والفقهاء والمجتهدين إلى المحافظات والمدن المختلفة ، فقد أرسل آية الله السيد محمد صادق الحكيم إلى الكوت ، وآية الله العظمى المرحوم الشيخ موسى جواد التبريزي إلى كركوك ، وأرسل آية الله العلامة الشيخ محمد مهدي شمس الدين إلى الشامية . . وهكذا أرسل العلماء للتواجد مع الناس وتعليمهم الأحكام الشرعية .

## نشر الوعي الإسلامي

أنشأ الإمام الحكيم المكتبات العامة، إذ لم تكن آنذاك ثمة منتديات أو تجمعات، فكانت تلك المكتبات محطات مهمة لبناء الشبيبة الإسلامية الواعية.

## الاهتمام بقضايا المسلمين

وفي سياق الاهتمام بقضايا المسلمين العامة أصدر الإمام فتواه الشهيرة بجواز صرف أموال الحقوق الشرعية للمقاومة الفلسطينية، وحينما صدر حكم الإعدام بحق سيد قطب في مصر أصدر الإمام الحكيم بياناً مرسلاً إلى الرئيس المصري يطالبه بتجميد حكم الإعدام، لما كان يمثله سيد قطب بوصفه عالماً من علماء الإسلام. وحين تحرك الجيش العراقي لسحق الأكراد أصدر الإمام الحكيم فتواه الشهيرة بحرمة قتال الأكراد، وهكذا ثمة الكثير والكثير من المواقف.

## مرجعية لجميع العراقيين

لم يكن الإمام الحكيم مرجعاً لطائفة أو لقومية، بل كان مرجعاً للمسلمين، ولغير المسلمين، حدثني قداسة الكاردينال دلي وهو الشخص الأكبر للطائفة المسيحية في العراق عما جرى بينه وبين الإمام الحكيم، وكيف أنهم خرجوا إلى المطار لتوديع الإمام الحكيم وهو ذاهب إلى الحج، وما إن عاد الإمام الحكيم حتى أوفد ابنه الأكبر من النجف إلى البطيركية ليسلم عليهم ويشكرهم ويقفل عائداً إلى النجف.

## تواصله مع العشائر

على صعيد العشائر العراقية سمعت من الشيوخ الأكبر أنهم قالوا: كنا نذهب إلى السيد محسن الحكيم فيسألنا عن إخواننا وأبنائنا، إذ كان يعرفهم بأسمائهم ويتابع قضاياهم، وعند زيارتي العديدة إلى أبناء العشائر لم أجد عشيرة من عشائرنا الكريمة إلا ولها ذكرى مع الإمام الحكيم.

لذلك كانت هذه المرجعية مميزة ليس في الجانب العلمي فقط، ولا في الجانب الاجتماعي أو السياسي أو الثقافي فحسب، إنما في جميع هذه الجوانب، وهذا ما جعل مرجعيته حاضرة في ضمائر أبناء الشعب العراقي. رحم الله الإمام السيد محسن الحكيم وحفظ الله مراجعنا العظام، وفي مقدمتهم الإمام السيد السيستاني.

## التعثر في عمليات الفرز

لعل من أهم الأحداث التي يعيشها الشعب العراقي وتحظى باهتمام المراقبين والمتابعين للشأن العراقي هو حدث الانتخابات ونتائجها، هناك قضية قد تكون غريبة نوعاً ما، ففي الولايات المتحدة مثلاً نحو (٢٥٠) مليون ناخب، وما إن تنتهي الانتخابات في الثامنة ليلاً حتى تظهر النتائج بعد مرور ساعتين.

ونلاحظ ذلك أيضاً في دول العالم الثالث، حيث تأخذ النتائج أربع ساعات أو خمساً، وقد تعلن النتائج في الصباح التالي، وبعضها ربما يستغرق (٢٤) ساعة، فيما نحن في العراق تقطر المعلومات تقطيراً على المواطنين. واللافت أننا برغم كل هذا الطاقم الكبير والميزانية الكبيرة (٢٥٠) مليون دولار ومع ذلك تجري عمليات فرز النتائج بطرق بدائية ومعقدة وطويلة، والشارع العراقي يتساءل وسط ظهور نتائج جديدة في كل اليوم، حيث تتقدم القائمة الفلانية وتتأخر تلك، وفي اليوم الثاني تتبدل النتائج وهكذا.

### غموض مقلق

تبدو هناك العديد من الملابس في قضية العد والفرز، ويعتريها الكثير من الغموض لا سيما أن تغيير المعطيات أمر لا يبعث على الارتياح، لما تبدو عليه وكأنها عملية مقصودة يراد من خلالها تهيئة ذهن الشعب العراقي لتقبل نتائج معينة، وهذه قضية تثير استغراب المواطن.

لا نريد بهذا الحديث التقليل من الجهد الذي تبذله المفوضية العليا للانتخابات، فهو جهد مشكور، وهناك عشرات الموظفين الذين يعملون ليل نهار، لكن القضية في مدتها الزمنية، وسياقاتها أصبحت تثير الاستفهام لدى الناخب العراقي، ولدى الكثير من المراقبين. وهذا ما أثار جدلاً واسعاً في وسائل الإعلام من ادعاءات وتكهنات وتأويلات، نتمنى على المفوضية بعد مرور عشرة أيام أن تضع حداً لهذه القضية.

### مخاوف من تسييس المفوضية

لقد كثر الحديث والادعاءات في وسائل الإعلام، ومن قبل أطراف سياسية مختلفة عن موظفين مسيسين باتجاهات معينة، وراجت أخبار عن فصل أعداد من الموظفين بعد أن ظهر أنهم يتحركون لصالح جهات معينة ويتلاعبون بالنتائج، ومثل هذه الأمور لها دور كبير في التشويش على الرأي العام.

لقد تحدث الجميع عن ملحمة انتخابية كبرى، وثورة بنفسجية، وأن ٦٢٪ من الشعب خرج للتصويت، وتحدى المفخخات والهاونات والأحزمة الناسفة، وذهب لينتخب ممثليه، فمن حقه أن تُقرأ أوراق الاقتراع قراءة صحيحة، بعيداً عن أي تلاعب أو اتفاقات تجري على حساب إرادة الشعب، ومن حقه أن يقلق على النتائج.

يجري الاعتماد اليوم على أنظمة محاسبية معقدة جداً، لا يعرفها غير الخبراء الدوليين، الذين جاؤوا لخدمة الشعب العراقي، وتقديم خدماتهم المجانية لدعم الديمقراطية في العراق، لكن الشعب العراقي لا يعرف تلك المعادلات الرياضية المعقدة التي يتم من خلالها توزيع المقاعد!.

يقال إنه يتم إدخال عدد الأصوات خمس مرات في معادلة رياضية وتخرج من أخرى، والعقول الرياضية والحسابية في العالم مكرسة لاحتساب كيف يتم توزيع المقاعد في العراق، وكأننا أمام عملية إطلاق صاروخ إلى القمر من أجل احتساب عدد النساء في هذه القوائم، إن الشارع العراقي يتساءل هل إن هذه المعادلات كلها بريئة؟ وهل تستند خدمة الحاسوب بكل مفاصلها لخدمة الانتخابات العراقية؟ هل يتم ذلك ببراءة تامة أو ضمن أجندة معينة؟.

### استفسار لا اتهام

إنني لا اتهم ولكنني استفسر، فالعملية تثير الكثير من التساؤلات، ويجب أن توضح الأمور بالشكل الذي يطيب الخواطر، ويطمئن النفوس، ويؤكد أن الأمور تسير في الاتجاهات الصحيحة. إننا حتى هذه اللحظة لم نبدِ وجهة نظر صريحة تجاه العملية الانتخابية، وخبراؤنا يتابعون بدقة، وعيوننا حاضرة في مركز المفوضية، نرصد الاختراقات والإشكاليات، وتتابع العملية حتى نرى كيف تكون النتائج ومدى صحتها على ضوء المعطيات والنتائج ومقارنتها بالأرقام التي حصلنا عليها في مراكز الانتخابات ووثقها المراقبون، والتي أدرجت في استمارات بذلنا الجهد الكبير لنحصل عليها من المفوضية التي لم تقدمها إلا بعد مطالبات ملحّة، مع أنها أعطت نسخاً من البيانات للأطراف السياسية المتنافسة.

## احترام الإرادة الشعبية

لقد نادينا منذ أول يوم بالشفافية، وقلنا إن انتصارنا لإرادة الشعب العراقي أهم من انتصارنا لأنفسنا وقوانا وقوائمنا، فانتصار العراق أهم من انتصار قوائمنا، لكننا نريد شفافية ووضوحاً وعملية يمكن الدفاع عنها. فإذا ثبت لنا أن الأمور خرجت عن سياقها فسوف نقف وندافع عن إرادة أبناء شعبنا بكل الوسائل المتاحة، ومن تسول له نفسه أن يتلاعب بإرادة هذا الشعب، فيقدم المتأخر ويؤخر المتقدم فليعرف أن هذا الشعب سوف لا يرضى، وسوف لا يسكت على أي تغيير من هذا النوع، وإذا ثبت أن الأمور تسير في سياقها الصحيح وأن الإجراءات مطمئنة، وأن النتائج هي هي فسوف ندافع عنها، ولا نسمح بخلافها حتى لو كنا متأخرين.

نحن أناس نبحت عن الحقيقة ونحترم إرادة الشعب العراقي وندافع عنها، سواء جاءت لصالحنا أو لصالح غيرنا، فالمهم إرادة هذا الشعب التي يجب أن نحترم، والمهم أن النتائج تسير في الاتجاهات الصحيحة.

## الجميع رابحون في الانتخابات

نسمع الكثير من الحديث عن فائز وخاسر في الانتخابات، وكأن ما لدينا هي انتخابات رئاسية، فإذا تقدم أحدهم على الآخر بعدد قليل من الأصوات فإنه سيكسب الانتخابات ويخرج الثاني من المنافسة، إن من يتحدث عن فوز وخسارة يتناسى أننا ذاهبون للتصويت في انتخابات لمجلس نواب، وليست انتخابات رئاسية. وبالتالي فلا يوجد خاسر، الكل رابحون، ولكن يختلف مستوى الربح من قائمة لأخرى، بحسب الأصوات والثقة التي منحها الشعب العراقي.

لا يوجد خاسر في العراق، فالكل رابحون، ولا سيّما أننا نجد أن القوائم أصبح بعضها قريباً من الآخر ببضع مقاعد تزيد أو تنقص، فلا أحد يستطيع القول أنا الرابح الأوحده، وهذا ما يؤكد دقة تشخيصنا حينما كنا صادقين مع الناس في الحملة الانتخابية.

## تبني نظرية المشاركة

يا أبناء الشعب العراقي، أيها الشرفاء، إن لنا الشرف ولنا كل الفخر أن نستذكر كل كلمة قلناها في الحملة الانتخابية وندافع عنها، ونذكر الناس بها، وقد قلنا في الحملة الانتخابية ونقلوها الآن، وما دمنا عبرنا الانتخابات، إن فكرة حكومة غالبية سياسية (٥٠ + ١) يستحسنها البعض.

ونحن لم نكن نريد أن نستخدم مصطلحات ومفردات غير واقعية في الحملة الانتخابية، فلسنا ممن يقول ما لا يفعل، بل نقول ما نعتقد بأنه في مصلحة هذا البلد وما يمكن أن يتحقق، حتى لو أدى إلى أن تكون أصواتنا أقل لكننا صريحون مع أبناء شعبنا، وهكذا فقد قلناها بوضوح في الحملة الانتخابية؛ إن العراق لا يدار من حزب واحد، أو قائمة واحدة، أو لون واحد، إنما يدار من قبل جميع العراقيين بكل ألوانهم وأطيافهم وتوجهاتهم، ولهذا فالعراق لا يمكن أن يدار بحكومة غالبية ٥٠٪ زائداً واحداً، بل من حكومة شراكة وطنية، يشارك فيها العربي والكردي، السني والشيوعي، المسلم والمسيحي.

الكل يكونون حاضرين مطمئنين، يؤدون دورهم وفرصهم في هذه العملية، نريد أن يضع الجميع يداً بيد لخدمة المواطن الذي تحمل ما تحمل من المعاناة والحرمان.

لقد حملنا نظرية الربح للجميع، وحملنا نظرية العراق لجميع العراقيين، تبيننا نظرية الشراكة الحقيقية قبل خمسة وثلاثين عاماً، حينما طرحها شهيد المحراب وهو في المنافي، وفي الوقت الذي نؤكد فيه على الشراكة نحذر من المحاصصة السياسية، فلا يمكن أن نعود إلى المحاصصة من جديد، نريد الرجل المناسب في المكان المناسب.

### تماسك الائتلاف

ضم الائتلاف الوطني العراقي قوى وطنية كريمة، لها قاعدتها الجماهيرية الواسعة، وهو يقف بعزم وإرادة ليعبر عن إرادة حقيقية للحفاظ على وحدته وتماسكه أكثر من أي وقت مضى. ويضع حداً للمراهنات على تفتيته، ليبقى الائتلاف موحدًا منسجمًا بما يخدم مصالح هذا الشعب المحروم، ووفياً للوعود والبرامج التي وعد بها. كما أن هناك إيماناً عميقاً لدى الائتلاف الوطني بضرورة وحدة الصف ووحدة الكلمة والتقارب بين الأطراف الوطنية، والتنسيق بين جميع القوى الفائزة. والائتلاف فخور بأنه يمتلك العلاقات الطيبة مع جميع الأطراف، وهو القادر على أن يكون الجسر الذي يربط الأطراف بعضها مع بعض.

## لا عودة لأخطاء الماضي

إننا حريصون كل الحرص على ألا تتكرر أخطاء الماضي ولا نقع في مطباته، وأن نضع ملامح البرلمان والحكومة القادرة على تحقيق طموحات الشعب العراقي، وتعالج هموم المواطن وتهتم بالقضايا الخدمية التي يعاني منها الشعب العراقي.

نحن نحتاج إلى حكومة خدمة وطنية ولا يمكن أن نتماشى مع أي خطوة ترجعنا إلى أخطاء الماضي، لا عودة لأخطاء الماضي، بل منهجنا التقدم لتصحيح الأخطاء، وتوفير ما هو مناسب لأبناء شعبنا.

## قوة الائتلاف الوطني

إن عدم تحقيق الائتلاف الوطني لموقع الصدارة حسب استطلاعات الرأي يمثل نقطة قوة وليس نقطة ضعف، ولو كان الائتلاف اليوم هو الفائز الأول لأصبح لكل منا طموح بأن يكون رئيساً للوزراء، وستندفع القوائم الأخرى باتجاه العمل على تفتيته، بيد أن الائتلاف في موقعه الحالي يمثل ضرورة في بناء الحكومة القادمة وليس هناك طرف من الأطراف يستطيع تشكيل حكومة من دون الائتلاف، وهناك إشكاليات بين بعض القوائم تسمعونها على وسائل الإعلام وبالتالي أصبح الائتلاف بيضة القبان في العملية السياسية، وهذا ما يعطيه الكثير من المرونة والخيارات.

الملتقى الثقافي - بتاريخ ٢٤/٣/٢٠١٠

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

والحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا ونبينا، سيد الأنبياء والمرسلين حبيب إله العالمين أبي القاسم المصطفى محمد، اللهم صل على محمد وعلى أهل بيته الطيبين الطاهرين وصحبه المنتجبين الميامين، سادتي الأفاضل إخواني الأكارم أخواتي الكريمات، بدايةً أرحب بكم أجمل ترحيب في مجلسكم هذا مجلس أهل البيت عَلَيْهِمُ السَّلَامُ .

العلاقات الاجتماعية في النظرية الإسلامية

(المحتاج)

كان حديثنا في اللقاءات السابقة عن النظرية الإسلامية في العلاقات الاجتماعية من منظور أئمة أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم . وصلنا إلى الضعفاء بدنيا، فالضعيف في بدنه أو في عقله كالتخلف العقلي، يحتاج إلى الآخر لمساعدته، كذلك المنقطع وهو الإنسان الذي يعيش منبتا ولو في بلده، فلا يمتلك من يرعاه، ولا يوجد من ينجز له الأعمال التي يعجز عن إنجازها، فيحتاج لمن يرفع كرتيه وينفس همه، إلى غير ذلك، وهذه كلها أنماط من الضعف .

إن الوقوف إلى جانب الضعيف ومساعدته واحد من المداخل الأساسية في فهمنا للنظرية الاجتماعية في الإسلام وفي إطار العلاقات الاجتماعية بين أفراد المجتمع .



## الخصال الأربع

لاحظوا هذه الرواية الواردة عن رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ، وهي أيضا من روايات السلسلة الذهبية، فعن الصادق عَلَيْهِ السَّلَامُ عن أبيه قال: قال رسول الله صلوات الله وسلامه عليه: أربع من كُنَّ فيه نشر الله عليه كنفه وأدخله الجنة في رحمته، حسن خلق يعيش به في الناس، ورفق بالمكروب، وشفقة على الوالدين، وإحسان إلى المملوك<sup>(١٦٥)</sup>.

إن وجدت هذه الصفات الأربع في شخص ما فهو مشمول بالرحمة الإلهية، وأول هذه الصفات حسن الخلق، وقد تحدثنا طويلاً عن حسن الخلق وعن التعامل الطيب واستخدام الكلمات الرقيقة، والبشاشة والابتسامة والانفتاح في العلاقة، وذلك في الركن الأول من أركان النظرية الإسلامية للعلاقات الاجتماعية.

والصفة الثانية الرفق بالمكروب، وهو الوقوف إلى جانب الإنسان في مشكلة أمت به أو أزمة نفسية مؤثرة، فالمطلوب أن نرفق به ونداري مشاعره وعواطفه. وقد نجد أحيانا سلوكا غير مرضي يصدر عن من يعاني من كربة ما كالمرض، فمن الواجب تفهّم ظروفه الاستثنائية وأن نتعاطى معه للتفيس عنه.

أما الصفة الثالثة فهي الشفقة على الوالدين، وقد عرضنا لها في الجانب الرابع وتحدثنا طويلاً عنها. أما الصفة الرابعة فهي الإحسان إلى المملوك، ويتسع هذا المفهوم اليوم ليشمل كل من يقع تحت مسؤوليتك وموقعك، كموظف الخدمة أو حتى موظف عام، فإن من الواجب في هذه الحالة الإحسان إليه ومراعاة ظروفه وقدره.

ولعل من هؤلاء من لديه مواهب وطاقات أكثر منك، لكن القدر وضعه في ذلك الموقع، فأحسن إليه وارفق به، وتحمل بعض إشكاليات التعامل معه، وحاول أن تفهم ظروفه الخاصة. وبالمثل يمكن أن يكون المصداق أجيرا لديك، وكونه بهذا العنوان لا يعني أن تبالغ في إيذائه أو في تكليفه بما يرهقه أكثر من المعتاد.

## محورية الجانب الإنساني

من خلال الروايات التي استعرضناها يمكن أن نلاحظ أن الجنة ليست كما يعتقد به العديد منّا، أن نيلها يقتصر على قيام الليل وصيام النهار وأداء العبادات المطولة، بل أن الطريق إلى الجنة يتأتى من خلال الالتزام بالواجبات وترك المحرمات، والتركيز على الجانب الإنساني، فهو المدخل إلى رضا الله.

إن الرحمة بالمساكين وإرضاء الوالدين والإحسان إليهما، والرفق بالآخرين هي الطريق الصائب. عن أبي عبد الله الصادق صلوات الله وسلامه عليه قال: أربعة ينظر الله عزّ وجلّ إليهم يوم القيامة: من أقال نادماً، أو أغاث لهفاناً، أو أعتق نسمة، أو زوج عزباً<sup>(١٦٦)</sup>.

معنى ينظر إليهم أي يشملهم الله بالعناية الإلهية وينظر إليهم نظرة الرحمة والمغفرة، وهنيئاً لمن يكتب الله له تلك السعادة، وأول هؤلاء من أقال شخصاً ندم على ارتكاب خطيئة بحقه.

ولعلنا نجد اليوم لدى الكثيرين إصراراً على نبش الماضي والتشبث بمواقف لم يعد أصحابها يؤمنون بها، فنعود إليها ونحاسبهم على تلك المواقف التي ندموا عليها وتخلوا عنها.

إن إقالة النادم تعني العفو والصفح عن إساءته، وحرى بالإنسان أن يكون صدره رحباً ويتجاهل الكثير مما يسمعه ويغض الطرف عنه، فكما قال الإمام علي عليه السلام: لو تكاشفتم ما تدافتم<sup>(١٦٧)</sup>، أي لو انكشفت سرائرنا، بعضنا للبعض الآخر.

وهذا الانكشاف قد يحدث حين يمر الإنسان بحالات من الغضب أو في ظروف معينة، فتصدر منه كلمة أو سلوك غير مقبول. فإذا أردنا أن نلاحق الآخرين على كل صغيرة وكبيرة فمن الصعوبة أن نتعاشق ونتواصل معهم. لهذا لا بُدّ من أن توجد حالة من التسامح والصفح، حالة من غفران الإساءات والذنوب وتجاوز الأخطاء.

١٦٦. وسائل الشيعة، ج ١٧ - ص ٣٨٧

١٦٧. بحار الأنوار، ج ٧٤ - ص ٣٨٣

ومثل ذلك أهمية إغاثة الملهوف ، بأن يقف المرء إلى جانبه ويقلل من أعبائه ، أو عتق رقبة ، ويشمل أيضا كل من يقع تحت مسؤوليتك بمساعدته وتقديم العون له ، وهذه كلها جوانب تساعد في البناء الاجتماعي وجميعها خطوات يمكن من خلالها للإنسان أن يحظى بالرحمة الإلهية والعناية الربانية .

### ستر العيوب

في رواية أخرى عن أبي عبد الله الصادق صلوات الله وسلامه عليه قال : أيما مؤمن نفس عن مؤمن كربة ، نفس الله عنه سبعين كربة من كرب الدنيا وكرب يوم القيامة ، قال : ومن يسر على مؤمن وهو معسر ، يسر الله له حوائج الدنيا والآخرة ، ومن ستر على مؤمن عورة ، ستر الله عليه سبعين عورة من عوراته التي يخلفها في الدنيا والآخرة ، قال : وان الله لفي عون المؤمن ما كان المؤمن في عون أخيه المؤمن ، فانتفعوا بالعظة وارغبوا في الخير<sup>(١٦٨)</sup> .

إذن فالآثار لا تنحصر بهذه النشأة وإنما تشمل الدار الآخرة في يوم القيامة ، فالله تعالى ينفس الكرب نتيجة الوقوف مع ذوي الحاجات في هذه الدنيا . فمن يسر لمؤمن حاجة وأسهم في حل أزمة أو مشكلة من مشاكله المالية فإن جزاء ذلك أن ييسر الله له حوائجه في الدنيا وفي الآخرة . ومن ستر عورة ستر الله عوراته أمام الناس .

إن ستر العيوب وإخفاء أخطاء الآخرين مفردة أخلاقية مهمة في الفهم الإسلامي تدعو الناس إلى عدم ترصد عثرات الآخرين ، والاكتفاء بالحديث عن حسناتهم ، وعدم التركيز على السلبيات فقط . وبهذا يكون الجانب المشرق والإيجابي في الحياة هو الأساس في تعاملاتنا الاجتماعية .

يروى عن أحد كبار العلماء أنه رأى في المنام شخصا في منزلة رفيعة ومكانة عالية في الجنة ، فسأله ما الذي فعلته حتى أعطيت هذا الموقع المتقدم والمكان اللائق ؟ فرد عليه إذا أردت الجواب فاذهب إلى فلان واسأله عن قصة كتاب خير الساترين . ففعل الرجل وتبين له أن هذا المتوفى كان مسؤولا عن إحدى المدارس الدينية وقد وقف ذات يوم على طالب في بدايات دراسته وهو يشرب المنكر ، وقد

خبأه تحت كتاب له ، ويبدو أن المسؤول رآه ، فلما اقترب من الكتاب وهو يسأله عن عنوانه ، قال ذلك الطالب : إنه كتاب خير الساترين ، فما كان إلا أن تركه ولم يتحدث بهذا الأمر حتى وفاته ، فيما استوعب الطالب واحدا من أقسى الدروس في حياته ، وعلى أثره صحح سلوكه وبقي في حالة من الالتزام الحقيقي متأثرا بذلك التصرف الأخلاقي الفريد في ستر عيب فاضح .

### إعانة المؤمن

إن الله عز وجل في عون المؤمن ما كان المؤمن في عون أخيه المؤمن ، فما دامت ثمة مساعدة تسديها لأخيك المؤمن فإن الله سبحانه سيقف معك ويعينك ، فانتفعوا بالعظات وارغبوا في الخير ، ذلك أن المطلوب أن يتسابق الناس في الخيرات وفي تقديم الخدمة إلى الآخرين . إن هذا هو الطريق الواسع ، طريق السعادة في الدنيا والآخرة .

### أهم العبادات نصرة المؤمن

رواية أخرى عن أبي عبد الله عَلَيْهِ السَّلَامُ قال : ما من مؤمن يعين مؤمنا مظلوما إلا كان أفضل من صيام شهر واعتكافه في المسجد الحرام ، وما من مؤمن ينصر أخاه وهو يقدر على نصرته إلا نصره الله في الدنيا والآخرة ، وما من مؤمن يخذل أخاه وهو يقدر على نصرته إلا خذله الله في الدنيا والآخرة<sup>(١٦٩)</sup> .

إن المساعدة التي تقدمها للأخ المؤمن في قضاء حاجة من حوائجه هي أعظم عند الله من أن تصوم شهرا بأكمله ، وأن تعتكف شهرا في المسجد الحرام . إن هذا العون وهذه النصرة أهم وأعظم عند الله من كل تلك العبادات .

فإذا كان الإنسان قادرا على نصرة أخيه فإن جزاء ذلك أن ينصره الله سبحانه وتعالى في الدنيا وفي الآخرة ، أما في حالة الخذلان وترك مساعدة الآخرين والوقوف إلى جانبهم في مشاكلهم وأزماتهم فإن النتيجة الحتمية لذلك هي خذلان الله له ، والابتعاد عن رحمة الله ، وعن طريق السعادة في الدنيا وفي الآخرة .

١٦٩ . وسائل الشيعة ، ج ١٢ - ص ٢٩٢

نسأل الله سبحانه وتعالى أن يجعلنا ممن ينتصر للمظلوم، وممن يعين ذوي الاحتياجات بأي شكل من أشكالها وأي لون من ألوانها. وكم نحن بحاجة إلى تلك الثقافة التي تعزز روحية التعاون بين أبناء المجتمع.

### بانتظار النتائج

مرت بنا خلال الأسبوع المنصرم مجموعة من القضايا الأساسية التي تهتم المواطن العراقي. ومنها انتظار نتائج التصويت. فعمليات فرز الأصوات استغرقت سبعة عشر يوماً حتى الآن، ولم تظهر النتائج بشكل كامل بعد.

لقد ظهرت أرقام عن المفوضية تحدثت عن تقدم بعض القوائم وتأخر أخرى، وهكذا لم يعد المواطن العراقي يعرف متى ستنتهي هذه العملية، ومتى ستظهر النتائج النهائية لفرز الأصوات؟.

إن هذه من الظواهر الغريبة بعض الشيء، فبعد مرور ١٧ يوماً حتى الآن لم تظهر النتائج بشكل كامل، مع أن جهاز المفوضية وموظفيها بعشرات الآلاف. وكان من المفترض أن توضع آلية تمكن من ظهور النتائج في وقت مبكر. كيفما كان، فالأناظر كلها اليوم متوجهة نحو المفوضية، ومدى التزامها بالشفافية الكاملة لإعلان النتائج النهائية بالشكل الذي يعبر عن إرادة أبناء شعبنا.

### أهمية الشفافية في إجراءات الفرز

لقد أكدنا مراراً وتكراراً ضرورة الشفافية في مجمل أداء المفوضية العليا المستقلة للانتخابات. وأطلقنا العديد من التحذيرات قبل الانتخابات وبعد الانتخابات بضرورة أن تتم هذه العملية بشكل واضح وشفاف ودقيق، وأن تفتح المفوضية صدرها لكل الشكاوى وتنظر بها، وبالشكل الذي يطمئن جميع القوائم المتنافسة في العملية الانتخابية، ضمن السياقات القانونية والدستورية. وأن يكون النظر في هذه الشكاوى بما يؤكد أن النتائج تعبير عن إرادة الشعب العراقي.

وفي الوقت نفسه لطالما حذرنا بشكل واضح من طبيعة الإجراءات المعقدة التي قد لا يفهمها المواطنون، أو لا تفهم القوى السياسية مغزاها ضمن عملية الفرز، مما يؤدي إلى معطيات ونتائج قد تثير المخاوف لدى هذا الطرف أو ذاك.

إننا بحاجة إلى إجراءات واضحة وشفافة تعزز وترسخ لدى جميع المواطنين

وجمهور الناخبين ولدى جميع القوى السياسية الإجراءات الصحيحة التي تصون وتحرس أصوات الناخبين التي وضعت في صناديق الاقتراع، في ملحمة بنفسجية في يوم السابع من آذار.

إن الوقوف عند هذه الشكاوى والطعون والاعتراضات والاستيضاحات والاستفهامات مسألة في غاية الأهمية، وعلينا ألا نقلل من قيمتها، وأن ندعو إلى الوقوف عندها والتريث فيها وتقديم الإجابات الشافية والكافية عنها. ولكن أيضا لا بُدَّ من القول إن الديمقراطية والتعددية في جوهرهما هما القبول بإرادة الشعب العراقي، فإذا ما كانت هذه الإرادة في أكثر من اتجاه فعلينا أن نحترم هذه الإرادة في كل اتجاهاتها.

### التزام المعايير الديمقراطية

إن من غير المعقول أن نتحدث عن الديمقراطية إذا كانت تصب في مصلحتنا، ونعترض إذا ما صبت في مصلحة شركائنا من أبناء هذا الوطن. علينا أن نروض أنفسنا بالقبول بالنتائج التي تنسم بالشفافية، سواء كانت لصالحنا أو كانت لشركائنا في العملية السياسية.

ومن غير المقبول توتير الساحة واعتماد وسائل غير قانونية وغير دستورية، للضغط هنا وهناك من أجل الوصول إلى النتائج بالطريقة التي يتمناها ويريدها هذا الطرف أو ذاك. إن مسألة الالتزام بالقانون والدستور وتهدئة الساحة تمثل الخطوة الأساسية في الوصول إلى نتائج ومعطيات من شأنها أن تكرس وتجذر وترسخ تقاليد العمل التعددي، والرجوع إلى الشعب بشكل عام، وأية مطالبات أو اعتراضات يجب أن تقنن ضمن الأطر القانونية والدستورية ولا تخرج عن هذه السياقات.

### انتهاج الوسائل القانونية

إننا في الوقت الذي نجدد فيه تضامننا مع أي شكوى، ومع أي اعتراض تتقدم به أي من القوائم على النتائج، إذا ما تمتعت الأدلة والشواهد والوثائق بالمصداقية والوضوح. ولكن نحذر في الوقت نفسه من أي توتير للساحة واستخدام الجمهور بالطريقة التي تتقاطع مع سياقات القانون والدستور، وتخلق مناخات غير هادئة

وغير مستقرة، تفوت الفرصة للاستفادة من حلاوة الانتصار والبناء عليه في التقدم إلى الأمام.

نحن نردد دائما أننا لسنا أبناء الماضي، بل أبناء الحاضر وأبناء المستقبل. وعيوننا شاخصة باتجاه المستقبل الذي نريد أن نبنيه لهذا الشعب، والواقع الذي نريد أن نوفره لهذا البلد. فعلينا أن نرص الصفوف، وإذا ما تقدمنا بالشكاوى فلا بُدَّ من أن نقدم معها الأدلة والبراهين المتوفرة.

وعلى المفوضية أن تنظر في هذه الشكاوى والطعون، ولكن ما وراء الأدلة والشواهد والسياقات القانونية علينا أن نلتزم بالنتائج سواء كانت لصالحنا أو كانت لصالح غيرنا.

كما نحذر من عملية التناوب بالألقاب والالتهامات التي تستهدف هذه القائمة أو تلك. فنحن اليوم أمام قوائم حازت ثقة أبناء شعبنا، وهذه القوائم تم التدقيق في مرشحيتها مسبقا، وتبين أنهم يستحقون الترشيح ضمن معايير الدستور والقانون كي يكونوا في مجلس النواب، فنزلوا إلى المنافسة الانتخابية وحازوا ثقة الشعب بأي مستوى من المستويات مادامت الضوابط والقوانين تسمح لهم بالمشاركة، فهم عراقيون يتمتعون بكامل الحقوق، وليس من حق أحد اتهامهم بأية تهمة، ومن غير المعقول أن تُتهم قوائم باتهامات معينة ويجري السعي لإقصائها من المشاركة في إدارة البلاد والمساهمة في بنائه.

### منطق غير مقبول

إننا بحاجة إلى جميع العراقيين وبحاجة إلى تعزيز وتوسيع المشاركة الحقيقية بين أبناء الوطن الواحد. إننا لا نزهد بأية قائمة من القوائم، ولا نحفظ على أيٍّ منها. فالعراق لجميع العراقيين، وهو بحاجة إلى جميع الألوان.

البعض يقول إننا لا نريد القائمة الفلانية، في وقت منحها الجمهور ثقته وتوافرت فيها الشروط لتكون لها حصة من المقاعد البرلمانية!، فهل نقف أمام إرادة الشعب العراقي؟. إنه منطق غير مقبول أن أعتزف بأصوات العراقيين الذين يصوتون لقائمتي ولا أعتزف بحقهم في التصويت لقائمة أخرى!.

إن علينا أن نفتح صدورنا وعقولنا ونمد الأيدي إلى الجميع ممن حازوا ثقة قطاع من الشعب العراقي، فلنضع يدا بيد، ونخطط للبناء والإعمار، والانطلاق

صوب آفاق المرحلة المقبلة . إن جميع القوائم الفائزة تحظى بالاحترام وتقدير الشعب العراقي ، وعلينا أن نمديد المحبة والإخاء والتعاون إليهم ، وسنعمل معهم لبناء هذا الوطن على قاعدة الشراكة الوطنية التي رفعنا شعارها قبل الانتخابات ، وها نحن نؤكدها اليوم وبشكل مستمر .

### بناء الدولة أم بناء السلطة

ما يجب أن نتوقف عنده اليوم هو التمييز بين منطق السلطة ومنطق الدولة ، فهناك من يتحدث عن منطق السلطة وهناك من يتحدث عن منطق الدولة ، ويجب أن نميز بينهما .

يا أبناء شعبنا ميزوا بين هذا وذاك ، فمنطق السلطة هو المنطق الذي يركز على الأسماء ولا يهتم التركيز على الشعب وعلى همومه ومعالجة مشكلاته . إن تركيز الحديث هذه الأيام حول الأشخاص ، والانشغال بمن هو رئيس الوزراء ومن هو رئيس الجمهورية ومن هو الوزير الفلاني . . . وكأن لا مشكلة في العراق إلا هؤلاء الأشخاص الأربعة ، وكيف يجري تقسيم الكعكة بين القوى السياسية الفائزة .

إن هذا هو منطق السلطة الذي لا ينظر إلى الشعب ومصالح المواطنين الذين لم يخرجوا يوم السابع من آذار لإشباع غلواء من يبحث عن السلطة ، بل خرجوا في تلك الملحمة البنفسجية يوم الانتخابات للبحث عن يعالج همومهم ، ومن يقف معهم لتوفير الخدمات وينفس عن الكرب ويبنّي البلد .

إننا بأمس الحاجة إلى تكريس منطق الدولة وبناء مؤسساتها ، ووضع البرامج والخطط والخطوات التي من شأنها أن تحقق الرفاه الاجتماعي والعيش الكريم للمواطنين . إن علينا دائماً أن نفرز بين التركيز على بناء الدولة والتركيز على الأسماء الذي يراد منه اختزال العراق والتجربة السياسية والانتصارات الكبرى التي حققها الشعب العراقي كلها في شخوص وفي أسماء .

نحن بحاجة إلى من يستحضر هموم الشعب ومشاكله ومعاناته ، وإلى من يضع الخطط والتصورات لمعالجة هذه المشاكل . فلذلك نقف بشكل واضح مع من ينتصر لاحتياجات الشعب العراقي ، ومع من يستحضر معاناة هذا الشعب ، نحن مع من يقف طويلاً لوضع الخطط والبرامج والسياقات التي تساعد على انتشال هذا البلد الكريم من الظروف الصعبة التي يمر بها .



## أولويات ضمن رؤية موحدة

إننا بحاجة إلى أن نركز أولاً على تحقيق الرؤية المشتركة، والبرنامج الوطني الذي يضم جميع الأطياف العراقية، ويوحد كلمتهم على رؤية واحدة، تتلخص في كيف ندير البلد وكيف نهض به، وما هي أولوياتنا ومشروعنا وخططنا لتحقيق ذلك؟. كيف نحسن العلاقات الإقليمية والدولية ونطور العلاقة بين المكونات العراقية؟. هذه الأسئلة المهمة التي تطرح اليوم. وعلينا أن نجد الأجوبة الصحيحة عنها قبل أن نبحث عن الأسماء ومن يكون في هذا الموقع أو ذلك.

إننا بحاجة إلى حكومة عادلة وخدمية، حكومة صادقة مع نفسها ومع القوى السياسية ومع أبناء شعبها، وكذلك مع أصدقاء العراق في المنطقة وفي العالم. إننا بحاجة إلى حكومة منفتحة قادرة على أن تستوعب كل العراقيين، وتمتد يدها للجميع وتفهم معاناتهم من دون استثناء.

إن مثل هذه الحكومة هي القادرة على أن تنهض بالبلد، وعلينا أن نفكر بحكومة تتمتع بهذه المقاييس، وأن نضع لها البرامج المناسبة ونحدد الأولويات والمعايير والشروط المطلوبة لرجال يحققون هذه الأهداف، ثم نأتي بالمسطرة ونضع الخط الصحيح المستقيم.

وانطلاقاً من هذه الخلفية فإن الائتلاف الوطني العراقي يدعو إلى طاولة مستديرة تشارك فيها كل القوائم الفائزة، وتتجاوز بينها لتحديد الإطار المشترك الذي يوصلها إلى الرؤية المشتركة، وقد لاحظنا في التجربة الماضية حجم الخلاف بين القوى السياسية، حيث يبذل كل طرف جهداً بالاتجاه المعاكس، وكأننا في لعبة شد الحبل بين الجميع.

إن الرؤية المشتركة في حال تحققت فستحدد بدورها الأولويات المطلوبة وفق المقاييس والمعايير وبخلاف ذلك فسنعقد في نفس المطب والأخطاء التي وقعنا فيها من قبل.

## التحذير من استمرار الصراعات

إن الأهم من كل الشخصيات والقوى السياسية هو الشعب العراقي، فهؤلاء الشخصيات والقوى السياسية يجب أن يكونوا في خدمة هذا الشعب، ولا يمكن أن

تتحقق هذه الخدمة ما لم نضع ملامح المشروع والإطار العام الذي نتحرك من خلاله، ونحدد الأولويات التي نحتاج إليها للمرحلة القادمة.

إذن، فالائتلاف الوطني العراقي يدعو إلى هذه الطاولة المستديرة، وإلى الحوار الصادق والبناء بين كل القوائم الفائزة، كي يوحدوا رؤيتهم، فمن المعلوم أن هذه القوائم طرحت برامج خاصة بها، هذه البرامج تشترك في بعض النقاط، وتختلف في نقاط أخرى، وإذا ما عمل كل طرف على النقاط الخاصة به وسعى إلى جر البلاد باتجاه تنفيذ برنامجه، فهذا يعني استمرار المشاكل والصراعات السياسية.

### أهمية استيعاب الجميع

نحن كذلك بحاجة إلى استيعاب الجميع، فهناك قوائم فازت بأصوات جيدة، ولا يمكن اختزال العراق بأربع قوائم كبيرة. فهناك قوائم صغيرة وشخصيات في هذه القوائم لم تحصل على الأصوات التي تؤهلها لعبور العتبة الانتخابية، ولكن حينما نجمع كل هذه القوى والشخصيات سيكون لها ثقلها، ونحن بحاجة إلى جميع الطاقات وإلى جميع القوى الصغيرة التي فازت بمستوى محدود، أو لم تحظ بالفوز لكنها مؤثرة ولديها أفكار وتصورات، وتتوفر على الطاقات.

إن العراق يسع الجميع وهو بحاجة إلى الجميع، ومن هذا الموقع أناشد الذين فازوا والذين لم يصلوا إلى العتبة بأن يكونوا صفا واحدا لبناء هذا الوطن.

### الحل الوطني واستعادة الدور

أقولها بصراحة، إن الحل يبدأ منا نحن العراقيين، ومن يرمي بنظره إلى ما وراء الحدود فهو مخطئ، فالحل عند العراقيين أنفسهم شرط أن يضعوا يدا بيد وتتوحد كلمتهم ويشخصوا أهدافهم، وإذا ما ذهبنا بفريق موحد يحمل مشروعاً موحداً وموقفاً واحداً إلى الآخرين من أصدقاء العراق في المنطقة والعالم، فحين ذاك سنرى كيف أن العالم كله سيحترم العراق والقوى السياسية العراقية، وكذلك إرادة الشعب العراقي.

وإذا ما أردنا أن نسير قدماً في تعزيز السيادة الوطنية واستعادة العراق لقوته ودوره وحضوره البناء إقليمياً ودولياً فعلينا أن نبدأ من أنفسنا، بأن نكون فريقاً متماسكاً ولا بأس أن تتوزع الأدوار ضمن الإطار الواحد.

إن قوة العراق بقوة قواه السياسية، وبمرجعياته الدينية وبشعبه العظيم المتماسك الواعي الناضج . . إن قوة العراق بثرواته وخيراته، وبحضارته وتراثه وتاريخه، وسيستعيد العراق دوره حينما نكون متكاتفين ومتعاهدين وصفا واحدا في خدمة هذا الوطن العزيز.

إننا نقدر ونتفهم المخاوف الإقليمية والدولية وعلينا أن نعمل لطمأنة الجميع، ولكن المدخل الصحيح لضمان مصالحنا وضمان مصالح الآخرين إنما هو من خلال بناء حكومة قوية منسجمة فاعلة، عادلة وقادرة على أن تعالج مشاكل الشعب العراقي من ناحية، وقادرة على أن تخاطب الآخرين من ناحية أخرى .

إننا نفهم المصالح بشكل جيد ونعرف أن العراق له مصالح مع أصدقائه في المنطقة وفي العالم . ولكن يجب أن تخضع عملية المصالح المشتركة إلى الندية وإلى السيادة الكاملة، وهذا لا يكون إلا حينما نتحول إلى فريق عمل واحد متماسك .

نسأل الله أن يحقق الآمال، وأن نضع الإطار الصحيح لحركتنا وتحقيق الطموحات المشروعة لأبناء شعبنا . نسأل الله أن يحقق هذه الآمال جميعها .

الملتقى الثقافي بتاريخ ٢٠١٠/٤/٧

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

والحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على سيدنا ونبينا سيد الأنبياء والمرسلين ، حبيب إله العالمين أبي القاسم المصطفى محمد ، اللهم صل على محمد وأهل بيته الطيبين الطاهرين ، وصحبه المنتجبين الميامين . سادتي الأفاضل إخوتي الأكارم أخواتي الفاضلات . . بدايةً أرحب بكم أجمل ترحيب وأشكر لكم الحضور إلى هذا المجلس الكريم مجلس أهل البيت عَلَيْهِمُ السَّلَامُ .

العلاقات الاجتماعية في النظرية الإسلامية

(السادة والأشراف)

نتحدث اليوم عن مفردة من مفردات القرآن الخاصة ، ألا وهي (ذوو القربى) من ذرية النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وهي ما يعبر عنها في مجتمعنا بالسادة ، ويعبر عنها في بعض المجتمعات الإسلامية بالأشراف ، وتعني الأحاب ، وغيرها من تلك التسميات الدالة على الانتماء إلى رسول الله صلوات الله وسلامه عليه وعلى آله .

خصوصية الارتباط

يقع الانتساب إلى النبي الأكرم في ذاكرة المعاملة الخاصة ، وله حق خاص في العلاقة ، ويتأتى التمييز وخصوصية المعاملة الخاصة من خلفية الارتباط بموقع رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في نفوسنا وعقولنا ، وطبيعة هذا الارتباط الذي يربطنا بالرسول الكريم صلوات الله عليه وآله ، لذلك فالسادة لهم موقع خاص في الفهم الإسلامي والمجتمع الإسلامي .

وهم يحظون بهذا الموقع ليس في مجتمعاتنا الموالية لأهل البيت فحسب، بل في كل المجتمعات الإسلامية التي تسود فيها مشاعر المودة والحب العاطفي تجاه أهل البيت عَلَيْهِمُ السَّلَامُ، وتجاه رسول الله صلوات الله عليه وآله.

### تبجيل واحترام

نلاحظ مثلاً في هذه الرواية عن الإمام الصادق عَلَيْهِ السَّلَامُ حيث يقول: «لا يقبل رأس أحد ولا يده إلا رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ أو من أريد به رسول الله»<sup>(١٧٠)</sup>.

فالتقبيل نوع من التبجيل والتكريم، والتوقير والاحترام، ولا يكون ذلك إلا للرسول، أو من أريد به رسول الله إشارة إلى أبنائه وذريته، فحينما تقبل يد سيد أو رأسه فالمقصود بذلك توقير وتبجيل لرسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ، فكأنه قبل رأس الرسول أو يد الرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ.

وهذا نمط من أنماط التبجيل والتكريم والتوقير والاحترام الذي تحظى به ذرية رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ وأبنائه من السادة الهاشميين في مجتمعنا الإسلامي.

لقد ورد أيضاً عن الإمام الرضا عَلَيْهِ السَّلَامُ أنه قال: «النظر إلى ذريتنا عبادة، قلت: النظر إلى الأئمة منكم، أو النظر إلى ذرية النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ؟ فقال: بل النظر إلى جميع ذرية النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ، عبادة ما لم يفارقوا منهجهم، ولم يتلوثوا بالمعاصي»<sup>(١٧١)</sup>.

فحسب هذه الرواية فإن الإمام الرضا يؤكد أن النظر إلى ذرية النبي عبادة، كما أن النظر إلى العالم عبادة وإلى القرآن عبادة، وحين يستفسر السائل في الرواية عن معنى ذرية الرسول، يقول الإمام: بل النظر إلى جميع ذرية النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ عبادة، فالإمام الرضا سلام الله عليه لا يطلق ذلك، وإنما يضع شروطاً، فمن يستحق الانتماء إلى رسول الله يجب أن يكون سائراً على منهجه ولم يتلوث بالمعاصي.

فإذا كان هذا السيد على نهج رسول الله ملتزماً بطاعة الله، مطيعاً لله سبحانه وتعالى، فالنظر إليه عبادة، وأما إذا ما خرج عن الطريق وابتعد عن نهج الرسول فهو لا تنطبق عليه تلك الفضيلة من التبجيل والاحترام والتقدير.

١٧٠. وسائل الشيعة، ج ١٢ - ٢٣٤

١٧١. وسائل الشيعة، ج ١٢ - ص ٣١١

## الانتساب إلى المنهج

نرى لبعض ممن ينتسب إلى رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ في مجتمعاتنا مواقف وسلوكيات لا تمت إلى نهج الرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ بصلوة. إن القرابة من النبي لا تشفع وحدها ما لم تكن امتدادا للحالة الطولية لرسول الله، وتمثالا لنهجه القويم، أما مجرد الانتساب دون الالتزام بالنهج فهو لا يجعل الإنسان أهلا لذلك الاحترام والتقدير، ويصدق على ذلك قوله تعالى في ابن نوح عَلَيْهِ السَّلَامُ: «إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ» (١٧٢).

وهذا أمر يلفت النظر إلى أن الانتساب لرسول الله لا يشفع، فالسادة لا تُضمّن لهم السعادة الأخروية والجنة ما لم يلتزموا بطاعة الله، فالفيصل هو الانتساب إلى النهج.

## القرابة والطاعة لله

كما أكدنا في لقاءات سابقة، فإن طهارة القلب أمر ضروري، ولكن يستخف البعض أحيانا بواجباته مدعيا الاكتفاء بحب الرسول وأهل بيته من دون الحرص على أداء عباداته باعتبارها أمرا ثانويا، وهذا منطوق غير مقبول، فلا يطاع الله من حيث يعصى. فلا يمكن الظفر بالقرب الإلهي وسعادة الدارين من غير الالتزام بطاعة الله سبحانه وتعالى. فالقرابة لرسول الله لا تنفع من دون الطاعة لله واعتماد نهج رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ.

## الارتباط بالجدور وتمثلها

إننا إذا أردنا أن نتمق قليلا في الحديث عن العلة في توقيير السادة، فيجب علينا أن نفهم أولا أن الإسلام يريد أن يأخذنا دائما إلى ما وراء الحضور والظواهر، فحين يكون تقبيل يد السيد تقبيل اليد الرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ فهو يريد أن يؤكد قيمة ارتباط الإنسان بالأعماق والجدور والتأريخ، لنجد الرسول الكريم حاضرا ومثالا في مجتمعنا من خلال أبنائه، ومن خلال ذريته، وأن نلاحظ نهجا يُعبر عنه في مجمل السلوكيات الدينية في ثقافتنا الإسلامية، وفي هذا السياق نجد استحباب تقبيل الحجر الأسود، واستحباب استلام أركان الكعبة الشريفة، ومثله تقبيل اليد.

وهنا، ماذا يعني تقبيل الحجر؟ هل هو عبادة له؟! الجواب كلا بالطبع، لكن الحجر الذي يكون جزءاً من بيت الله الحرام يكتسب الشرف لشرف الكعبة، أي لشرف ما ينتمي إليه، فهو أصبح جزءاً مما يرمز إلى الله سبحانه وتعالى في بيته الكريم، ويصبح تقبيله مستحبا ووصولاً إلى تقبيل الأرض التي من حوله.

### نظرة ساذجة

هناك من ينظر إلى هذه الممارسات نظرة ساذجة وبسيطة، ليرى أنها عبادة للحجر والحديد.

في يوم ما، كنا في نقاش مع أحد رجال الدين ممن يؤمن بهذه الأفكار، وهو يتساءل لماذا تقبلون الحجر والحديد وما إلى ذلك؟، قلت هل رأيت شخصا من أتباع أهل البيت يقف ممسكا بقطعة حديد يقبلها في الشارع؟.

إن الحجر عندما يكون جزءاً من بيت الله الحرام يُقبَل ويُتقرب بذلك إلى الله، وهذا ليس عبادةً للحجر إنما هو خضوع وخشوع لله سبحانه وتعالى، فالفهم الإسلامي يأخذنا إلى ما وراء الخشوع وما وراء الظواهر، فنسجد على التراب وهو سجود لله وحده لا شريك له وليس للتراب غير أن هذا السجود على الأرض فيه المزيد من التواضع لله تعالى. هذه النظرة العميقة المتأنية تتجاوز الخشوع الظاهري والرؤية السطحية لتصل إلى العمق.

### خصائص متوارثة

جانب آخر مهم يرتبط بالدور الرسالي وبحركة الجينات، وبنظرية البلاغ كما نظر لها شهيد المحراب قدس سره الشريف، بناءً على قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَىٰ آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ ذُرِّيَّةً بَعْضُهَا مِن بَعْضٍ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾<sup>(١٧٣)</sup>، فلم يقل الله تعالى اصطفي آل آدم وآل نوح، بل اصطفاهما كأفراد، فيما تعامل مع الأنبياء من إبراهيم إلى محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ كأسرة واحدة، فلماذا هذا التوارث في الرسالة؟ وماذا يعني هذا الامتداد؟.

١٧٣. سورة آل عمران: الآيتان ٣٣ و٣٤

ثمة نظرية متكاملة في الفهم الإسلامي يمكننا من خلالها تفسير هذا الأمر، وهي نظرية معمقة فيها الكثير من الأبعاد لعلنا نوفق في استعراض تفاصيلها ضمن سلسلة هذه المحاضرات في وقت لاحق.

إن البعد الآخر الذي أشرنا إليه من أبعاد الاهتمام والتكريم والتبجيل لذرية النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ هو هذا الانتساب والانتماء، الذي يجعل الإنسان يتوارث العديد من الصفات الذاتية والمؤهلات الخاصة، مما يعطيه الفرصة الأكبر في التأثير في المجتمع وفي حركته وسماته.

لنتصور شخصا موهوبا بمواصفات ومميزات خاصة في مجال ما، وشخصا آخر ينتمي إلى رسول الله يحمل نفس هذه المواهب فأيهما الأكثر قدرة على التأثير في المجتمع؟ من المؤكد أن يكون الشخص المنتمي إلى رسول الله أكثر تأثيرا، فهو إضافة إلى ما يحمله من مواهب خاصة، يتمتع بقيمة أخرى نتيجة العامل الوراثي عبر الانتماء إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم.

ونلاحظ أيضا في الإطار الاجتماعي ما يميز الانتماء إلى العناوين الكبيرة والشخصيات المحترمة، فيتقدم مثلا ابن شيخ العشيرة على غيره مع أنهما يحملان الخصائص والمواصفات ذاتها. فهذا الانتماء يعطيه زخما إضافيا، وتأثيرا مضاعفا.

### قضية إنسانية

إذن، حينما نتحدث عن خصوصية ذرية رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ فلا بد لنا من أن نأخذ هذا الجانب الوراثي. وهو قضية إنسانية عامة وليست إسلامية فحسب، فالميراث قضية متعارف عليها بين جميع الأمم والشعوب، وهي مقرة حتى لدى الديانات غير الإلهية، حيث تنتقل الأموال من الأب إلى الأبناء، ذلك لكون الابن يمثل الامتداد الطبيعي للأب.

### الشهيد الصدر، رجل المستقبل

تمر علينا العديد من المناسبات والأحداث في هذه الأيام، ومن أهمها الذكرى السنوية لرحيل الإمام الصدر قدس سره الشريف. هذه الشخصية المميزة التي اتسمت بعبقرية لافتة وكانت سابقة لزمانها بطبيعة المواصفات والخصائص والقدرات والمؤهلات العلمية والعملية التي تمتعت بها.



كان الإمام الصدر رجل المستقبل متقدما على عصره، ومفكرا بمرحلة غير المرحلة التي عاش فيها وعاشها. لهذا نرى أن عطاءه وفكره وعلمه ونهجه ما زالت إلى اليوم مثار الاهتمام ودُرست مؤلفاته في أهم جامعات العالم العربي والإسلامي ومنها الجامعات الغربية كنمط من أنماط الفكر الإسلامي حظي بالكثير من الاهتمام والتميز.

### الصدر وشهيد المحراب

إن مثل هذه الشخصيات ليست كثيرة، فهي تأتي في كل مرحلة لتختزل الزمن والتاريخ، ولتعبّر عن منهج خاص. شخصيًا لاحظت أن شهيد المحراب قدس سره الشريف كان شديد التأثير بالإمام الشهيد الصدر، وكان كثيرًا ما يتحدث عن نهجه وسلوكه، وعن شخصيته ورؤيته الثاقبة، ولهذا كتب الكثير عن الإمام الشهيد الصدر، وكانت له حوارات معمقة مع أستاذه الإمام الشهيد الصدر في مختلف المجالات والمايدين، فقهياً وكلامياً وتفسيرياً وسياسياً، وفي الفهم العام، وفي النظرية الإسلامية للعمل السياسي والممارسة السياسية.

ومن بين تلك الأفكار الأكثر تميزاً في النقاش فكرة الشورى وفكرة الحزب وفكرة العمل الجماهيري والشعبي. . والى غير ذلك، ومحاولة تأصيل جذورها الشرعية. وقد كانت هناك مطارحات أصدرها شهيد المحراب وكثير من المناقشات والمداومات الفكرية بينه وبين الإمام الشهيد الصدر، وعبر رسائل موثقة بخطيهما وهي موجودة اليوم لتكشف عن علاقة خاصة بين الشهيدين.

### خصوصية في التواصل

لم ينقطع الاتصال والمذاكرة العلمية بين شهيد المحراب وأستاذه الشهيد الصدر حتى في أخرج الظروف، وقد استمرت مناقشاتهما العلمية عبر الرسائل المتبادلة حتى أثناء سفر شهيد المحراب لعدة أشهر بعيداً عن النجف، ولعل ذلك الابتعاد كان من حسن حظنا كي نطلع على ما دَوّن من مناقشاتهما التي تعتبر اليوم وثائق تاريخية مهمة.

### من سمات الشهيد الصدر

من السمات المهمة للإمام الشهيد الصدر هي المظلومية التي رافقته في حياته وبعد استشهادهِ . فقد ظلَّ هذا الرجل في فكره وعلمه ونهجه ، وفي انفتاحه الواسع على الأمة . ومن خصائصه أنه كان يتميز بالترابية والتواضع ، فكان يعشقه ويتعلق به كل من يتواصل معه ويرى دماثة خلقه وتواضعه وبساطته في المأكل والمشرب والتعامل مع الآخرين .

أذكر أنني في مرحلة الطفولة كنت أرافق والدي إلى منزل الشهيد الصدر ، وقد كان عزيز العراق تلميذاً للإمام الشهيد الصدر ومن خواصه وعلى اتصال شبه يوميٍّ معه ، فكنت ما أن أدخل حتى يخصني بالسلام والتحية ، وهذا هو شأنه وطريقته في كسب ود الجميع كباراً وصغاراً على حدٍ سواء .

### إخلاصه للمشروع الرسالي

إن من مميزات شخصية الإمام الصدر تمتعه بمستوى عالٍ من الإخلاص لله سبحانه وتعالى ، وتجلّى ذلك في ثبات حالته القيمة والمبدئية ، وكان المشروع الرسالي ماثلاً أمامه ، وكان كل ما يتطلع إليه هو كيف يخدم الناس ويدفع إلى المزيد من التقوى والتقرب إلى الله سبحانه وتعالى .

### إيمانه بالتعددية

كان الشهيد الصدر مؤمناً بأهمية لملمة الصفوف وتوحيدها ، وعلى قناعة راسخة بأن التعددية ليست طارئة على العراق ، سواء كانت التعددية المذهبية أو التعددية القومية . لذا نجده لا يفرق في رسائله وخطاباته بين أبناء البلد ، حيث كان يخاطب الجميع دون استثناء ، السني والشيعي والعربي والكردي ، وهو خطاب عبّر عن مشروعه وبرنامجه الذي كان يسع الجميع ويتواصل مع الجميع .

### المبادرة بالتضحية

ثمة فرق كبير بين من ينظر للتضحية ومن هو مستعد لها ، فالأول يكتفي بدعوة الناس إلى أن يضحوا بينما يبقى هو في منأى عن ذلك ، أما الثاني فقد جسّد الإمام الشهيد الصدر في شخصيته التي كانت على استعداد للمبادرة والتضحية ، استلهاما لقراءته وفهمه لثورة الإمام الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ ، فقد كان الشهيد

الصدر يرى أن الهدف الأساس من ثورة الإمام الحسين هو إيجاد هزة عنيفة في ضمير الإنسان المسلم آنذاك، حتى تتغير الأوضاع ويدفع المسلمين إلى وجهة أخرى.

وكان يرى أن الظروف التي يعيشها العراق في مطلع الثمانينيات من ارتفاع أسعار النفط والرفاه الاجتماعي النسبي والإمكانات التي بدأت تنتشر في المجتمع العراقي بعد فقر مدقع وظروف صعبة مرت على العراقيين، وتأثير الشعارات الرنانة لحزب البعث الذي كان في أوج قوته ومسوقا شعاراته في الوحدة والحرية والاشتراكية، كلها أسهمت في خلق موجة عارمة تعصف بالمجتمع المسلم.

فكانت رؤية الإمام الشهيد الصدر أن المجتمع بحاجة إلى صدمة وهزة عنيفة حتى يصحو ويفتح عينيه على الحقيقة، وأن هذه الهزة لا تكون إلا بدم شخصية كبيرة على غرار الهزة التي حدثت في زمن الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ بدمه الشريف.

فاختار نفسه، تلك الشخصية المناسبة لإعادة تجسيد الملحمة العاشورائية من جديد، فخطط بشكل دقيق لخروجه من بيته وتوجهه إلى الحرم الشريف وجمع الناس هناك، ليستشهد في النهاية ويكون سبباً في هزة كبيرة ومؤثرة في ضمير الشارع العراقي، تسهم في أن يصحو ويتعرف على حجم الأخطار الموجودة لحزب البعث، واستيعاب الظروف التي اكتنفت المجتمع العراقي في ذلك الوقت.

### شخصية نوعية

هكذا كان الإمام الصدر قد هيا نفسه للتضحية والشهادة في سبيل الله، وأن يفدي الآخرين بنفسه، ولم ينقد وراء تلك التبريرات التي يتحجج بها البعض حين يرى نفسه من الأهمية التي لا يمكن معها أن يقدم على خيار التضحية، متصوراً أنه لا أحد سيغطي مكانه ويعوض رحيله، وعليه فقط الانهماك بالتنظير والتأليف من دون موقف عملي. أما الشهيد الصدر فقد كان شخصية نوعية لم يقف عند مثل هذه التبريرات، وكان واضحاً في استعداده للتضحية.

### رؤية متوازنة

كان الإمام الشهيد الصدر يتمتع بالرؤية الشاملة، فحينما يطرق موضوعاً علمياً نراه يلج إلى العمق، ولا يكتفي برأيه بل يستعرض كل الآراء في المسألة.

إن من يدرس الفقه الاستدلالي للإمام الشهيد الصدر يعرف ما أقول، فثمة حالة واضحة من الاستيعاب والشمولية والعمق في الرؤية. يدافع عن رؤية الآخرين في بحر مناقشتها أكثر من دفاعه عن آرائه، فيطرح الرأي وينتصر له، ويوضح تفاصيله بشكل كامل، وكأنه هو من يتبناه، قبل أن يفنده، وهذه أخلاقية علمية فريدة تميز بها الشهيد الصدر.

ففي أحيان عديدة حين لا تعجبنا آراء البعض نميل إلى أن نسخفها ونقلل من قيمتها ولو بنبرة الصوت، فنعطي انطبعا مسبقا بأن هذا الرأي لا يستحق المناقشة والوقوف عنده. . وهذه ليست من شيم الانتصار للحق وللحقيقة. في حين كان منهج الشهيد الصدر قائما على تناول القضية وعرضها بأسلوب لائق باحثا عن جوانب الاحتجاج لها بأفضل مما قاله متبنيها، ثم بعد ذلك يبين مواطن خللها، فكان في كل ذلك أمينا من الناحية العلمية مع الآخرين.

### جيل الشهيد الصدر

لقد ربي الشهيد الصدر جيلا من العلماء والمراجع، الذين عرفوا فيما بعد بطلاب الشهيد الصدر، وقد أصبحوا ثروة معطاء وذوي تأثير كبير، ما زلنا حتى اليوم نفيد من عطاءاتهم العلمية والعملية، ومن جهادهم وتأثيرهم وتصديهم في المجتمع، وهذه قضية تستحق الشكر والتقدير.

### المنهجية العلمية

تميز أداء الشهيد الصدر بالمنهجية العلمية، فقد كان الشهيد الصدر يفكر بطريقة منهجية، وينظر إلى الأمور نظرة مبنية على منهج علمي واضح، وكم نحن اليوم بحاجة إلى منهجه في التقييم والتعاطي معها. لقد كانت المنهجية من خصائص الإمام الشهيد الصدر.

### أولوية المشروع

كان يفكر رضوان الله عليه بالمشروع أكثر مما يفكر بنفسه. فقد طرح مشروع المرجعية كي تتحول إلى مؤسسة، ولم يضع لنفسه موقعا في هذه المؤسسة المرجعية، فاندفع نحو مرجعية الإمام السيد محسن الحكيم ليكون ركنا من أركانها الأساسية.

وبعد وفاة الإمام الحكيم اندفع نحو الإمام السيد الخوئي ، وحاول أن يبلور هذه النظرية من خلال مرجعيته . ولم يقدم على خطوة أبعد إلا حين وجد أن بعض طموحاته أو أفكاره وتصوراتهِ حول دور المرجعية تتطلب المبادرة منه ، فتصدى للإفتاء في وقت متأخر ، فيما كان بإمكانه أن يتصدى له قبل ذلك بكثير .

### ملكة التفكير

الاستقراء العلمي من السمات المميزة للشهيد الصدر ، فقد كان يمضي وقتاً طويلاً لساعات متواصلة في التفكير والنظر والتريث ، حتى أصبح التفكير لديه عادة راسخة ، فهو حين يضع رأسه على الوسادة يفكر حتى يغلبه النوم ، وما إن يستيقظ حتى يواصل تفكيره من حيث انتهى منه ، وهذه قضية فريدة جاءت نتيجة استقرار نوع من الملكة الثابتة في التفكير والتأمل .

وهذا درس عظيم لنا في أن نحول حالة التفكير والنظر والتريث والدقة إلى سلوك وثقافة في مجتمعنا والاستفادة من الأوقات الكثيرة الضائعة ، وقد وجدت تلك الظاهرة الفريدة للشهيد الصدر في شهيد المحراب أيضاً ، فقد كان لديه برنامج لأوقات الفراغ فكان يطيل التأمل والتفكير .

كانت هذه بعض السمات الواضحة في الإمام الشهيد الصدر ، وما أكثر سماته وخصائصه المتميزة ، ولكن المجلس لا يستوعب أن نتحدث بشكل كامل عن هذه الشخصية الكبيرة . . سلاماً عليه يوم ولد ، ويوم جاهد بفكره وعلمه وقلمه وسلوكه وخطابه ، ويوم استشهد مظلوماً وارتقى إلى ربه . . هنيئاً له وهنيئاً لنا بمثل هذه الشخصيات الفذة ، التي ما زلنا وسنبقى ننهل من عطائها الزاخر .

الملتقى الثقافي - بتاريخ ٢٨/٤/٢٠١٠

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا ونبينا سيد الأنبياء والمرسلين أبي القاسم المصطفى محمد وعلى آله الطيبين الطاهرين وصحبه المنتجبين الميامين

سادتي الأفاضل أخوتي الأكارم أخواتي الفاضلات أرحب بكم أجمل ترحيب في مجلسكم هذا مجلس أهل البيت عَلَيْهِمُ السَّلَامُ كان حديثنا في اللقاءات السابقة عن النظرية الاجتماعية في العلاقات من منظور أئمة أهل البيت عَلَيْهِمُ السَّلَامُ وقد أنهينا الأبعاد الخمسة لهذه النظرية وفكرت في الموضوع المناسب الذي نبتدئه ونتحدث فيه بعد استكمال ذلك الموضوع ووجدت أننا مقبلون على تشكيل حكومة جديدة ونتطلع إلى أن تكون المرحلة المقبلة مغايرة ومختلفة عن الظروف السابقة وبالتالي موضوعة القيادة والإدارة والحكومة والسياقات والضوابط والثوابت المطلوبة في إدارتها لتكون بمستوى طموح المواطنين وتكون ضمن المعايير والمقاييس التي نظر لها الاسلام وتحدث عنها القران الكريم قد تكون هي المسألة المهمة التي تحظى باهتمام المواطنين اليوم .

وتشمل مسائل الإدارة والقيادة المعايير والضوابط والمباني والأصول والوسائل الناجحة التي يجب أن تستخدم لتكون الحكومة قوية ومنسجمة وراشدة وخدمة لعموم المواطنين ، وتشمل أيضًا الأخلاقيات والسلوك المطلوب للمسؤولين والقادة ، الذين يستطيعون تحقيق النموذج الراقي الذي ينشده الإسلام في الحكم . وهذه هي المسائل التي تحظى باهتمام الجميع .

## عهد الأشر تجسيد للنظرية الإسلامية في القيادة

ونجد أن أروع ما جسده هذه النظرية الإسلامية للقيادة والإدارة، هو عهد أمير المؤمنين الإمام علي بن أبي طالب عَلَيْهِ السَّلَامُ لمالك الأشر النخعي، هذا العهد الذي جاء يستعرض بإيجاز هذه النظرية والرؤية الإسلامية الأصيلة. وهي أهم وثيقة إسلامية ركزت على هذا الموضوع وأوجزت الفهم الإسلامي للقيادة والإدارة، وسلطت الأضواء على العديد من الملامح الأساسية لموضوع القيادة والإدارة؛ في الأصول، والمباني، والسياسات، والوسائل، وكذلك السلوك والأخلاق المطلوبة في عملية القيادة والإدارة، إذ نجدها جميعاً مجتمعة في هذا العهد المبارك.

وهي أطول وثيقة قدمها عَلَيْهِ السَّلَامُ، ووضعتها تحت تصرف مالك الأشر، حينما أوفده لولاية مصر في ذلك الحين. ومالك الأشر الذي سنتحدث عنه لاحقاً، وإن لم يوفق في الوصول إلى مصر لتطبيق هذا العهد؛ إذ اعترضه الظالمون وسُقي السم واستشهد قبل وصوله، ولكن بقيت هذه الوثيقة وثيقة إنسانية واضحة المعالم، تضع الإطار العام للإدارة والقيادة في الفهم الإسلامي.

وقد مثلت هذه الوثيقة منطلقاً وركيزة مهمة، لما كتب بعدها من وثائق على مر التاريخ من كبار العلماء والفلاسفة والقادة والساسة، وصولاً إلى الوثائق المهمة التي أصدرتها الأمم المتحدة، التي جاءت لتستقي من المفاهيم والمبادئ المهمة في هذه الوثيقة، وتأخذ منها الكثير من المعالم والأصول.

وبقيت هذه الوثيقة التاريخية الأساس الذي يُستند إليه في فهم النظرية الإسلامية للإدارة والقيادة، ولكن المنطلقات التي انطلق منها أمير المؤمنين عَلَيْهِ السَّلَامُ والدروس التي قدمها، هي دروس إنسانية تغور عميقاً في واقع الحياة ومتطلباتها، لتصل إلى ذلك الإطار الإنساني الذي يحدد العلاقات والالتزامات المطلوبة، ويحدد أيضاً التعاملات والسلوكيات المرجوة من القيادات التي تصدى لمواقع الخدمة العامة.

ونحن، ومن خلال سلسلة من اللقاءات، نسعى إلى تسليط الأضواء على هذه الوثيقة التاريخية الفريدة، وتلمس ونؤشر على مواطن الخلل والقصور والضعف

والثغرات الموجودة، التي أدت إلى مثل هذه المضاعفات في أداء حكوماتنا، وفي بناء الدولة في بلادنا. وهذه المسألة لا بُدَّ من أن تتحول إلى رؤية شعبية.

وربما يعترض البعض، بأن هذا علم يخص القادة، فليذهب المتصدون والرؤساء والأمراء وقرؤوا هذا العهد ويستفيدوا منه. والجواب: لعل الكثير ممن يتربع على الكرسي الدوار لا يروق له أن يقف عند هذه المفاهيم ويلتزم بها، وحينما تتحول هذه القضية إلى ثقافة شعبية واسعة، وتعرف الناس ما هي واجبات المسؤول تجاه الأمة، وكيف عليه أن يتعامل، وكيف يجب أن يتخذ قراراته، نسهم في التعبئة العامة التي تدفع باتجاه الالتزام بهذه المعايير الإنسانية، التي تضمن النجاح في مجمل الأداء القيادي والإداري.

وفي بلادنا، وفي كل تجربة تسعى إلى أن تحظى بالنجاح والتوفيق، عليها أن تلتزم بتطبيق هذه الدروس وهذه الإضاءات، وهذا الإطار الذي يحدده أمير المؤمنين عَلَيْهِ السَّلَامُ في عهده لمالك الأشر، والقواعد والضوابط التي يضعها في القيادة والإدارة، لتضمن لنا تجربة سياسية ناجحة، تنهض بالبلاد وتحقق الطموحات والتطلعات.

### مشكلة التخلف في الحكم

إن المشكلة التي في بلادنا ليست في المواطنين، وهي ليست في الوسائل المستخدمة أيضاً، وإنما هي في الضوابط والمعايير وسياقات العمل المطلوبة لكي نحصل على أفضل النتائج. وليس قدرنا أن نكون من دول العالم الثالث نتيجة التراجع في الأداء، وقدر البعض من الدول الصناعية أن تكون في العالم الأول، ولكن هذه الدول أخذت هذه القواعد وعملت بها وصارت قانوناً ومعياراً في إدارة البلاد، وهذا ما حذر منه أمير المؤمنين عَلَيْهِ السَّلَامُ حينما قدم وصاياه إلى ولديه الحسن والحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ، ثم قال لهما مقولته الشهيرة: «اللَّهُ اللهُ في القرآن لا يسبقكم إلى العمل به غيركم»<sup>(١٧٤)</sup>، لأن القرآن الكريم قد تضمن القواعد والمعايير، أي إياكم أن يأخذ الآخرون هذه الوصايا والإرشادات ويعملوا بها، عندئذ سيتقدمون وتتأخرون لأنكم لا تعملون بها.

نحن في واقعنا لا توجد عندنا أزمة نظرية، ولا أزمة فكرية، بل لدينا الفكر العميق



والرؤية الواضحة والنظرية المتكاملة في القيادة والإدارة، ولكن ينقصنا التطبيق، وينقصنا استحضار هذه النظرية والعمل بها. وما دمنا اليوم في بداية انطلاقة جديدة، وتشكيل حكومة جديدة، ومحطة أخرى من محطات بناء العراق، فعلينا أن نقف عند هذه النظرية في القيادة والإدارة، ونستوعب دروسها واتجاهاتها، وبذلك نكون قد وضعنا الأسس الصحيحة للمرحلة المقبلة. إذن نحن نتحدث عن الخلفية الفكرية والجذور المتوفرة في نصوصنا لفهم القيادة والإدارة، والمسارات المطلوبة لتحقيق النجاحات في هذا المجال.

### السياسة والممارسات القيادية

إن من الأخطاء الكبيرة هو اعتبار الممارسة القيادية بكل أنماطها وأشكالها ممارسة سياسية، ناتجة من المكر والخداع والتزوير والانتهازية، حتى أصبح اسم السياسة اسماً غير محبب لدى الكثيرين، فما أن يسمع الإنسان كلمة سياسة، حتى يتبادر إلى ذهنه عدد من الناس المخادعين الذين ليس لهم كلمة ولا التزام بالعهود والمواثيق، بل المكر والتحايل بكل الوسائل المتاحة.

ولتحقيق طموحات النظرية الإسلامية في القيادة والإدارة نقدم نموذجاً مختلفاً تماماً عن هذه الرؤية، ونبرهن أن هناك مسارين مختلفين؛ فهناك مواقف سياسية ناتجة من رؤية انتهازية ومصالحية، لا ترى إلا المصالح الخاصة الفئوية والحزبية، ولا يهتمها مصالح الناس. وهناك رؤية أخرى ناتجة من فهم عميق ورؤية متوازنة وإطار ينظم العلاقة والمطالب والتطلعات بالشكل الذي يحقق تجربة ناجحة، يتجسد فيها إحقاق الحقوق والانتصار للمظلوم. وهذه ممارسة سياسية ولكنها ممارسة قيادية يقوم بها قادة، وليس أناساً ليس لهم هم إلا الوصول إلى مآربهم الخاصة الحزبية الضيقة.

### واجب الوقوف بوجه الظلم

لعل أمير المؤمنين عليه السلام يشير إلى هذا الدور القيادي بكلمته الشهيرة؛ حينما قال: «لولا حضور الحاضر، وقيام الحجة بوجود الناصر، وما أخذ الله على العلماء أن لا يقاروا على كظنة ظالم ولا سغب مظلوم، لألقيت حبلها على غاربها، ولسقيت آخرها بكأس أولها، ولألفيتم دنياكم هذه أهد عندي من عطفة عنز<sup>(١٧٥)</sup>». ماذا

تتصور علياً عَلَيْهِ السَّلَامُ حينما يتصدى لقيادة هذه الأمة، وحينما يقبل بأن ينزل لهذا الموقع ويستجيب لنداء الأمة؟. إنه لم يفعل ذلك من أجل سلطة، ولا دنيا، ولا امتيازات ورواتب، كتلك التي يتقاضها ذوو الدرجات الخاصة، ولا إيفادات، ولا خدم وحشم، فليست هذه هي معايير التصدي للمسؤولية عند أمير المؤمنين عَلَيْهِ السَّلَامُ. وهو عَلَيْهِ السَّلَامُ إنما تصدى لما أخذ الله تعالى على العلماء ألا يقاروا على كظلة ظالم وسغب مظلوم، فالدفاع عن المظلوم، والمطالبة بقضايا الأمة، ودفع الناس إلى الأمام، ودفع عجلة المجتمع إلى التقدم والازدهار، وتحقيق الحياة الكريمة للمواطنين، هي الأهداف التي دفعت الإمام علياً عَلَيْهِ السَّلَامُ إلى مواقع الحكم والسلطة والإدارة والقيادة، ولولا هذه الدوافع لكانت هذه الدنيا أزهى عنده من عطفة عنز، فما هي قيمة العطفة والعطفة التي تصدر من عنز؟. لا قيمة لها مطلقاً، فالدنيا أزهى وأقل قيمة من عطفة عنز عند الإمام علي عَلَيْهِ السَّلَامُ، ولكنه يقف ويدخل في حروب ويواجه التحديات ويمسك زمام المبادرة لما أخذ الله على العلماء ألا يقاروا على كظلة ظالم ولا سغب مظلوم. وهذه رؤية تعطي للموقع القيادي دوراً مميزاً يتعدى عن الانتهازية والمطالب الشخصية والمطامع الحزبية والفئوية، ويفتح على الأمة بهمومها وحقوقها ومطالبها وقضاياها.

### السبيل لبناء نظام حكم ناجح

وعلىنا اليوم أن نستحضر هذه النظرية في القيادة والإدارة التي تنطلق من مثل هذه الآفاق، وتضع المعالم الرئيسة والركائز الأساسية لبناء نظام حكم ناجح، يمكن أن يحقق طموحات المواطنين، فالقيادة بهذا المعنى هي عملية توجيه الرأي العام، وتوجيه الناس وإدارة شؤونهم، بما يحقق لهم الحياة الأفضل، وبما يحقق لهم الطموحات. وبعبارة أخرى الانتقال بالناس من الواقع الذي يعيشونه إلى المستقبل أو الطموح الذي يحلمون به ويتطلعون إليه، وفرق كبير بين ما هو عليه الإنسان والأمة، وبين ما يجب أن يكونا عليه، فعملية القيادة هي عملية أخذ زمام المبادرة، ودفع الناس للانتقال مما هم عليه إلى ما يجب أن يكونوا عليه، وتحقيق أحلامهم وطموحاتهم وتطلعاتهم، وكيف يستطيعون تحقيقها، وما الخطوات المطلوبة لتكون على ما ينبغي أن نكون عليه وما يجب أن نكون عليه؟.

واليوم، عندما نذكر العراق كشاهد مثلاً، باعتبار أن العراق بلد الحضارة، وبلد الثروة والإمكانات الهائلة، وبلد التاريخ، وبلد الشخصية العراقية الفذة، وبلد الموقع الجغرافي المميز، ومحطة الأنبياء والأولياء والصالحين، من آدم إلى النبي الخاتم صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ، نتساءل هل شأن العراق أن يكون بهذه السمات التي نعيشها اليوم، من حرمان وضعف في الخدمات وقصور في الأداء وتراجع وتخلف قياساً مع الدول المحيطة بنا؟ من المؤكد أن هذا ليس شأننا. نعم، هذا هو واقعنا، ولكن هل نحن راضون بهذا الواقع؟ وهل طموحنا أن نكون بهذا الشكل؟ الجواب كلا، فهذا واقع يجب أن يتغير، ويجب أن نسير نحو المستقبل، ونحو الطموحات التي تنسجم مع أحلامنا وتطلعاتنا.

### دور القيادة في بناء الحكم

إن عملية توجيه الأمة، وتوجيه الإمكانات واستثمارها، للانتقال من الواقع الذي نعيشه إلى الواقع الذي نتطلع إليه ونصبو له ونحلم به، هي العملية القيادية. وإذا كانت القيادة تمثل مفتاح الحياة والنمو والانطلاق والبناء، تصبح هذه القيادة، وهذا الموقع، موقعاً مقدساً وشريفاً، وتصبح هذه المهمة مهمة الأنبياء؛ فقد جاء الأنبياء ليأخذوا بأيدي الناس لتحقيق الأفضل.

وهكذا يتضح بحسب النظرية الإسلامية، الفرق الكبير بين ممارسة سياسية تعتمد المصالح الضيقة، وتنتهج وسائل الخداع والتزوير والانتهازية بكل أوصافها، لكي تصل بصاحبها إلى السلطة ومواقع القرار ليستفرد ويستحوذ ويتمكن من استغلال هذا الموقع لمصالحه الشخصية والحزبية والعياذ بالله، وبين الممارسة السياسية والممارسة القيادية التي تريد أن تأخذ بالإنسان من واقع يعيشه إلى مستقبل يحلم به ويتطلع إليه. فالنظرية الإسلامية للإدارة والقيادة تركز على هذا الجانب، وتجعل من القيادة أمراً لا يزهد به الناس ولا يتعدون عنه ويسعون ألا يتلوثوا به، بل تجعل منه موقعاً يحظى بالقدسية والاحترام والاهتمام. وعليه فإن التصدي للموقع القيادي بحسب الرؤية الإسلامية قد يصل إلى مستوى الوجوب والضرورة لمن يتصف بهذه الصفات ويكون قادراً على أن ينهض بالأمة.

## ضرورة القيادة والتحذير من فقدانها

إن هدف القيادة هو تحقيق الحياة الكريمة للمواطنين ، وتحديد المسارات التي تنهض بالشعوب والأمم إلى ما تطمح إليه وتتطلع له ؛ فالقيادة هي المحطة ، وهي اللولب ، وهي مركز الثقل ، وهي المغناطيس الذي يجتمع عليه الجميع ليتوحدوا حولها لتحقيق طموحاتهم وأهدافهم وغاياتهم النبيلة والمشروعة . والفراغ القيادي هو الذي يوجد الشلل والتعطيل في البلاد ، وهو الذي يخل بالنظام ويضيع مصالح الناس ، ولعله يؤدي إلى إزهاق الأرواح والإشكاليات الأمنية الكبيرة وغيرها . فإذن القيادة لها دور الحياة ، وغيابها يمكن أن يعصف بالمجتمع إلى أبعد الحدود .

ولهذا استدل بعض الفقهاء على وجوب التصدي للقيادة بآيات من القرآن الكريم ؛ منها قوله تعالى : ﴿ مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ كَتَبْنَا عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنَّهُ مَنْ قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا ﴾ <sup>(١٧٦)</sup> ، أي من يقتل نفساً فكأنما قتل الأنفس كلها ، ومن أحيا نفساً فكأنما أحيا الأنفس كلها .

وإذا كان للقيادة كل هذا الدور الكبير في إحياء الناس وفي تنظيم شؤونهم وفي الأخذ بأيديهم في تحقيق تطلعاتهم فهو إحياء للأمم . وكذلك فإن الفراغ القيادي يؤدي إلى اختلال التوازنات وإرباك الحياة وتعطيل المصالح وإزهاق الأرواح . فإذا كان هنالك شخص تتوافر فيه المواصفات القيادية وهو قادر على أن يمارس الدور القيادي على كل المستويات ولا يتصدى لهذا الدور ، يكون سبباً في إزهاق الأرواح ، وإذا تصدى يكون سبباً في إحيائها .

لذلك يجب على من تتوافر فيه هذه الصفات وهذه الشروط أن يتصدى لمواقع الإدارة والقيادة ، ومن هنا تصبح عملية التصدي وتحمل المسؤولية بحسب هذه النظرية واجبا من الواجبات الشرعية والوطنية على كل أبناء الشعب ، فيجب التصدي وتحمل المسؤولية على من يجد في نفسه الكفاءة والقدرة على أداء هذه المسؤولية ؛ إذ على الإنسان أن يقف في خدمة وطنه وفي خدمة مواطنيه ، وأن يناصر شعبه وأمته .

## سعة مفهوم القيادة

ولا نعني بالموقع القيادي والدور القيادي، أن يكون الشخص رئيساً للجمهورية أو رئيساً للوزراء، بل لهذه الأدوار القيادية مراتب ومستويات، فمثلاً على الصعيد الفردي، هناك شخص ناجح في مشروع تجاري صغير ويقود هذا المشروع ويحقق أرباحاً مجزية، فهذا موقع قيادي، وعلى صعيد الأسرة، هناك شخص قادر على إدارة أسرته والأخذ بأيديها لما فيه تطلعاتهم المشروعة، فهذا دور قيادي أيضاً، وعلى صعيد المجتمع، هناك شيخ عشيرة قادر على توحيد الناس وحل مشاكلهم ومعالجة اختلافاتهم والأخذ بأيدي عشيرته إلى ما فيه الصلاح والرشاد، فهذا دور قيادي أيضاً، وهكذا هو الأمر في الجامعة والدائرة والمستشفى والأجهزة الأمنية وفي كل مكان يمكن أن يكون للإنسان فيه دور قيادي.

فلا نقصد بالدور القيادي موقعاً واحداً، وهو من يقود أمة من الناس فقط، وإنما يمكن أن يكون لهذا الدور سلسلة من المراتب؛ فيبدأ من الدوائر الضيقة ويتسع ليشمل من يقود أمة من الناس.

## أسباب تخلف الحكم

واليوم، إذا أردنا أن نؤشر على أهم إشكالية أدت إلى تلكؤ وتأخر الكثير من المصالح - واعتقد بأننا لن نختلف في هذه الإشكالية - فإنما هي عدم وضع الرجل المناسب في الموقع المناسب، حتى قيل إن هناك شخصية سياسية كبيرة في إحدى الدول العظمى، كان نائباً للرئيس، وبعد ثلاثين سنة تبين أنه عميل لدولة أخرى، ولكن كلما راجعوا سلوكه وأدائه، لم يجدوا أي ارتباطات مشبوهة أو سلوك مشبوه، أو مواقف مشبوهة، وبعد القبض عليه اعترف بأن مهمته خلال الثلاثين سنة الماضية كانت تنفيذ كل ما طلب منه، وهو أن يضع الشخص غير المناسب في المكان الذي لا يناسبه، وإذا كان هناك شخص مناسب في مكانه المناسب، يسعى لتبديله بشخص غير مناسب. وهذه المهمة وحدها كافية لتعطل البلد!

إن على الأمة أن تعطي الراية لأهلها، وتسلم المهمة لمن هو أهل لتحمل أعبائها، ثم انظروا كيف سينطلق البلد وبنفس الميزانية والإمكانات، وبنفس الأخطار. وكل ذلك لا يحتاج إلا إلى أن نضع الرجل المناسب في المكان

المناسب، بعيداً عن المحسوبيات والمنسوبيات، أي لا يكون المعيار أن هذا الشخص من حزبي أو من جماعتي أو من طائفتي أو من قوميتي أو ديانتي، بل ينبغي ملاحظة ما يحتاج إليه هذا الموقع من المواصفات والمقاسات والمعايير، لا أن نحدد الأشخاص أولاً ثم نقول بعدها كيف سنكيف الموقع معهم!، بل يجب علينا في البداية أن نضع المعايير التي يحتاج إليها هذا الموقع، ثم نبحث عن الأشخاص الذين يناسبونه.

ولكن الأمور على عكس ذلك في الواقع، فنرى أن الشخص الفلاني مثلاً يوضع في الوزارة الفلانية وعمره تسع وعشرون سنة، مع أن القانون ينص على أن الوزير يجب ألا يقل عمره عن ثلاثين سنة، فيقومون بتغيير القانون، ليشمل من كان عمره تسعاً وعشرين سنة. وهكذا نبدأ بتكييف المواصفات والشروط على قياس هذا الشخص، فلا يكون الموقع هو الأساس ثم نبحث عن الشخص الملائم له.

وهكذا يجب أن يكون الوزير في وزارة خدمية من أهل الاختصاص في تلك الخدمة التي يقدمها، لا أن يأتي وزير ليس له أي علاقة بتلك الوزارة، فمثلاً يعين طبيب في وزارة ليس لها علاقة باختصاصه ومعلوماته، وهكذا في المسائل الأخرى، نحتاج إلى أن يتصدى من يجد في نفسه الكفاءة وتتوافر فيه المواصفات، ويجب أن تعطى هذه القضية الأولوية والأهمية الكبيرة جداً. وهذا درس عظيم نأخذه من النظرية الإسلامية في القيادة والإدارة.

### تأكيد الروايات ضرورة التصدي للقيادة

نجد أن العديد من الروايات جاءت لتؤكد ضرورة التصدي للأدوار القيادية لمن هو أهل لها، كقول رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ: «من أصبح لا يهتم بأمور المسلمين فليس بمسلم»<sup>(١٧٧)</sup>. فمن يقول أنا عراقي، وعنده القدرة على أن يقدم شيئاً ولا يقدمه لهذا الوطن فهو ليس منه، وليس له الحق في أن يدعي الانتماء لهذا الشعب وهذا الوطن وهذه الأمة.

وورد عن رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ أيضاً قوله: «كلكم راع وكلكم مسؤول عن

رعيته»<sup>(١٧٨)</sup>، فكل فرد يتحمل المسؤولية، ولا يحق لشخص في النظرية الإسلامية أن يقول لا يهمني الأمر، أو يقول هذا ليس عملي ولم يكلفوني به، كلا، فمادام يجد في نفسه القدرة، يجب عليه أن يتصدى ويتحرك ويعبر عن طاقاته.

وكم هي الطاقات الهائلة في الأمة التي ضاعت لعدم وجود من يستثمرها ويعطيها الفرص، فنحن لا توجد لدينا أزمة عقول، ولا أزمة طاقات، ولا أزمة في الملاكات البشرية النوعية، بل لدينا أزمة في وضع الشخص المناسب في المكان المناسب.

لقد أخبروني أن هناك قسما خاصا في وزارة التخطيط العراقية يضم عقول العراق، وظيفتهم وضع نظم وسياقات للإدارة والقيادة لمؤسسات الدولة، وقد صرفوا الكثير من الجهد والوقت حتى تعلموا وتخرجوا وأخذوا الشهادات العالية، وجاءوا فرحين يريدون أن يبنوا دولة مؤسسات. فقلت: عجبا، هذه من الأمور النادرة، ولا بُدَّ من أن هؤلاء ليس لديهم وقت لأي أمر آخر. فقالوا: كلا، إن هؤلاء عاطلون وليس لديهم أي عمل.

وعندما سألوني: لماذا لا تُستثمر طاقات هؤلاء الأشخاص؟، قلت: إن هؤلاء لديهم معايير علمية، وعندما يدخلون أي دائرة أو أي وزارة يطلبون ترتيب الأمور ضمن تلك المعايير، وهذه المعايير تقول إن فلانا الفلاني الذي هو في منصب مدير عام يجب أن ينقل، ولكن هذا المدير هو ابن عم الوزير، وكذلك مدير القسم غير مناسب أيضًا ويجب أن يغير، ولكن هذا الآخر هو من حزب الوزير، وهكذا سيجدون أنفسهم أينما دخلوا يرتطموا بجدران كونكريتية لا يستطيعون أن يتجاوزوها، ولكي يستراح منهم يقال لهم منذ البدء: أنتم لا تناسبونا، وهذه المناصب قد وزعت بيننا، والعراق كعكة قسمت وانتهى الأمر، ولن نسمح لأحد أن يأتي ويعيد ترتيب الأمور على غير ما هي عليه. وهكذا هم يعملون وفقًا لأهوائهم؛ هذا يأتي وذاك يخرج والعراق له الله، الذي هو لهم بالمرصاد.

اليوم يجب علينا أن نأخذ فرصتنا، فعقول العراق جالسون اليوم في هذا القسم ليس لديهم عمل، ويقدمون دورات مجانية لمنظمات مجتمع مدني؛ لأن الدولة العراقية لا تريد لهم، فذهبوا لإقامة دورات لهذه المنظمة وتلك المؤسسة لتستطيع أن تبني نفسها بالشكل الجيد والصحيح.

إن وضعنا كارثي في هذه الأمور، ولا أحد يصارح الناس، ولا أحد يتحدث في هذه الحقائق، ثم نقول لماذا كل هذه المشاكل، ولماذا البلد معطل، ولماذا البيروقراطية الإدارية، ولماذا هذا الدور الكبير للمحسوبيات والمنسوبيات، ولماذا المواطن الذي لا يرتبط بكيان سياسي أو جهة معينة، يكون ظهره مكشوفاً وقلبه يرتجف حينما يدخل إلى أي دائرة؟. إن الأسباب والعلل واضحة ويجب أن نعالجها، ولا نلوم أنفسنا، ولا نقول إن قدرنا أن نبقي في حالة من التراجع والتخلف. إن بإمكاننا أن نكون على أفضل حال إذا ما أخذنا بالمعايير الصحيحة.

### أهمية الدور القيادي في تحقيق العدالة

إن التركيز الكبير في القرآن الكريم على العدل والقسط - فقد وردت خمس عشرة آية تدل على وجوب العدل، وثمانية عشر آية تؤكد على وجوب القسط - يشير إلى أهمية العدالة الاجتماعية وتكافؤ الفرص بين الناس. والدور القيادي هو السبيل الذي يحقق هذه العدالة ويكرسها في المجتمع، لذلك فإن الدور القيادي ليس دوراً مغضوباً عليه لكي يسعى البعض للابتعاد عنه، فيقول ليس لنا علاقة بالسياسة، دعنا نذهب بطريقنا ونعد بطريقنا، وهذه السياسة لا نريدها، وهو كلام صحيح، ولكن أي سياسة؟ إنها بالتأكيد ليست السياسة التي نتحدث عنها، وليست هي الأدوار القيادية التي تنهض بالأمم والشعوب، بل يقصدون سياسة المكر والخداع والتضليل والافتراء والمصلحية والرؤية الضيقة، ونحن جميعاً لا نريدها ويجب أن نبتعد عنها، ولكن ما نطمح إليه جميعاً هو الأدوار القيادية التي يتحمل فيها الإنسان المسؤولية، ويجب أن تتحمل المسؤولية تجاهها.

فهناك فرق كبير بحسب الفهم الإسلامي بين السياسة بمعناها الانتهازي . . بمعنى المكر والخداع، والالتماف على الحقائق، وبمعنى استخدام كل الوسائل المشروعة وغير المشروعة للوصول إلى السلطة . . للوصول إلى النفوذ، وبين السياسة بالمعنى القيادي، التي تعني توجيه الناس وإدارة المجتمع بالنحو الذي يحقق الطموحات المشروعة للمواطنين، ونقل الناس مما هم عليه إلى ما يجب أن يكونوا عليه، ودفع المجتمع وبناء الحياة الاجتماعية على أساس الحق والعدل، وعلى أساس القيم والمبادئ، وعلى أساس الضوابط والمعايير والقوانين والسياقات التي لا يختلف فيها هذا عن ذلك، ولا يميز مواطن عن مواطن، وإنما تكرر العدالة الاجتماعية والحقوق المتكافئة بين الناس. والسياسة بهذا المعنى -



أي ممارسة الأدوار القيادية - هي التي يتحدث عنها الإسلام وتحدث عنها النظرية الإسلامية .

والقيادة بهذا المعنى ليست حكراً على أحد ، وليست مختزلة في شخص واحد ، ليس لنا قائد ضرورة في الإسلام ، حتى لو كان القائد رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ . القيادة بهذا المعنى تشمل كل أبناء المجتمع ، وكل من يتصدى ، وكل من يتحمل المسؤولية ، وكل من يرعى هذا المشروع ويسهم ويضع لبنة في بناء المجتمع ، فهو شخصية قيادية ، يتحمل مسؤولية كبيرة في بناء مشروع كبير يحقق أحلام الناس وطموحاتهم المشروعة في الحياة الكريمة . و للحدث صلة في اللقاءات القادمة في هذا الموضوع .

### تبعات تأخر نتائج الانتخابات

انقضت قرابة الشهرين من الزمن على الملحمة الانتخابية ، هذا الانتصار الكبير لإرادة الشعب ، حيث خرج العراقيون برجالهم ونسائهم ، شبيهم وشبابهم ، وشاركوا بنسبة عالية ليرسموا أروع الصور يوم السابع من آذار ، اليوم الذي حمل رسالة الحياة .

وقد سعد الجميع بنجاح هذه الانتخابات رغم التحديات الإرهابية ، ولكننا اليوم ابتعدنا قرابة الشهرين من الانتخابات ولم تحسم نتائجها حتى الآن ، في واحدة من الظواهر التي تثير الكثير من علامات الاستفهام والاستغراب . فقد مر هذان الشهران وليس لدينا برلمان ، في حين هناك عدد من القوانين التي يحتاج إليها المواطن . كما أن البرلمان هو الرقيب على الأداء الحكومي الذي يتكفل بتصحيح مساراته ، وإلى الآن لم يشكل هذا البرلمان الذي يمثل المؤسسة الأم التي تتفرع منها المؤسسات الأخرى ، كرئاسة الجمهورية ورئاسة الوزراء وباقي المؤسسات ، وما دام معطلاً فإن ذلك يعني تعطيلاً للمؤسسات الأخرى .

وهكذا نرى بعد مرور شهرين لم تتشكل حكومة تنهض بالمهام لأداء ما يخص شؤون المواطنين . إن هذا التأخير والتعطيل سبب ملالاً للمواطن العراقي ، وأخطر ما نخشاه هو الإحباط واليأس لدى المواطن وعدم شعوره بأهمية العمل العظيم الذي قام به ، حينما خرج إلى صناديق الاقتراع .

إن هذا التعطيل يحتمل كل من له يد فيه المسؤولية الكبيرة جراء مشاعر الإحباط

والتلملم التي يشهدها الشارع العراقي . فمن حق المواطن العراقي الذي تحدى الإرهاب وخرج إلى صناديق الاقتراع أن يجد برلمانا وحكومة تسهر على أمنه ، وعلى بناء بلده ومعالجة مشاكله .

### تداعيات إعادة العد والفرز

إن ما يزيد الأسف هو بعض الإجراءات القانونية التي أريد لها أن تكون سببا في مزيد من التطمين للمواطن العراقي ، وللقوى السياسية العراقية ، ومزيد من الصيانة والحماية للمشروع السياسي في العراق . إن هذه الإجراءات التي كان من المفترض أن تلعب مثل هذا الدور أصبحت إجراءات تخاطر بالمسار السياسي العام ، الذي نعيشه في البلاد .

إن عملية الفرز اليدوي تحمل في طياتها العديد من المخاطر . إننا حينما قيل بالفرز اليدوي رحبنا بحذر ، وقلنا إننا نرحب بأية إجراءات قانونية ولكن يجب أن تكون شفافة ونزيهة وسريعة ، لتطمئن طرفا ولا تثير مخاوف الأطراف الأخرى . ولكن وبعد مرور عدة أيام نجد أن المفوضية تتحدث عن إشكاليات كبيرة فنية ولوجستية وتقنية في عملية الفرز اليدوي ، إضافة إلى المخاوف المتزايدة لدى القوائم الفائزة ، فلا أحد يعرف إلى أين تقود هذه العملية البلاد؟ وما هي المعطيات والنتائج التي ستتحقق من خلالها؟ وماذا لو طالبت القوائم الأخرى بعمليات الفرز اليدوي لمناطق مختلفة في البلاد؟ فالبعض يدعو إلى إعادة الفرز اليدوي في بغداد ، وبعض يدعو إلى إعادته في البصرة وثالث يريد إعادتها في نينوى ورابع في أربيل وخامس . . وهكذا .

إن المطالبات بإعادة الفرز هنا وهناك قد تؤدي إلى أن نجد أنفسنا محاصرين بشكوك وهواجس عديدة تضيّع علينا فرحة الانتصار ، وتحرم أبناء شعبنا تحويل الانتخابات إلى محطة الالتقاء ومحطة الانطلاق .

إن أكثر ما نخشاه هو أن تتحول هذه الانتخابات إلى محطة للبغضاء وسبب في زيادة أزمة الثقة بين المواطنين والسياسيين . إن التشكيك بصدقية الانتخابات والتشكيك بالهيئات والجهات المسؤولة عن إجراء هذه الانتخابات ، في مقابل احتمال الحصول على مقعد أو مقعدين لهذه القائمة أو تلك ، من خلال إعادة العد والفرز تجعل الضرر منها أكبر من المصلحة المتوخاة ، ذلك أن فقدان

مصدقية المؤسسات الدستورية والإجراءات التي نعتمدها في بناء الدولة العراقية هو الضرر الكبير الذي لا يمكن أن يعوض بأية منفعة، ولا سيّما أن المنافع المحتملة هي منافع جزئية وبسيطة تؤدي إلى تقدم مقعد أو مقعدين، لهذا الطرف أو ذاك، وهي ليست بالشيء الذي سيغير النتائج.

فهل هذا المقعد أو المقعدان اللذان أضيفا للقائمة سيحققان فوزا كاسحاً لها؟ وهل لو سُحِبَا من أية قائمة سيلحق خسارة فادحة بتلك القائمة؟، فإذا كانت إضافة محتملة لمقعد أو مقعدين أو نقصان مقعد أو مقعدين محتملين لقائمة أخرى لا يجعل من الأول فائزاً مكتسحاً ولا من الثاني منهزماً في هذه العملية، فالسؤال الكبير إذن، لماذا نذهب إلى أخطار كبيرة وفادحة ونخاطر بمشروعنا السياسي برمته من أجل عملية محتملة قد لا تؤدي إلى أية تغييرات، أو إنها ستؤدي إلى تغييرات طفيفة للغاية، فأى مصلحة في مثل هذه المخاطرة؟.

إننا مع القانون ومع الإجراءات القانونية ولطالما وقفنا ودافعنا عن القانون وعن أية إجراءات قانونية. ولكن نعتقد بأن الإجراءات يجب أن تتسم بالحياد والشفافية والوضوح، وألا توحى بأن هناك خلفيات سياسية أو انحيازاً ما لهذا الطرف أو ذاك في أي إجراء من الإجراءات القانونية، التي تعتمد في هذه العملية أو في غيرها.

### عودة البعث الصدامي

إن إبعاد البعث الصدامي وحزب البعث من الواجهة السياسية في البلاد، أولئك الذين ساهموا في الإساءة إلى العراقيين على مدار عقود طويلة من الزمن، هي الخطوة الحكيمة التي دافعنا عنها وسنبقى ندافع عنها في كل وقت وفي كل زمان. ولا مجال للمساومة على عودة الصداميين المجرمين أو عودة حزب البعث إلى واجهة السلطة والإساءة مجدداً إلى العراقيين.

لا مجال لأي مساومات والشعب العراقي لن يتخلى عن مسؤولياته في الدفاع عن هذا المشروع السياسي، وفي مواجهة الصداميين أينما كانوا وكيفما كانوا. ولكن في الوقت نفسه لا بُدَّ من التذكير بأن الإجراءات يجب أن تتسم بالسياسات القانونية الصحيحة. ويجب أن تبقى ضمن هذا الإطار والهدف المهم

الذي اتفق عليه العراقيون واجتمعوا عليه ، فلا بُدَّ لهذه الإجراءات من أن تكرر المزيد من الإنصاف والعدالة والمساواة وتكافؤ الفرص بين المواطنين . نحن نثار للحق ولكن يتوجب أن نثار بخطوات حقة وبإجراءات صحيحة ، وبما يكرس فرص الدفاع عن هذا الحق في كل زمان وفي كل مكان ، لا أن نشكك في أصل الحق الذي نتخذ له مثل هذه الخطوات .

فحينما يسمع المواطن قرارات عبر وسائل الإعلام باستبعاد ٥٢ بعضهم من الفائزين في العملية الانتخابية ، ويتم هذا الاستبعاد بعد ٥٠ يوما من الانتخابات ، فثمة انطباعات باتجاهات غير ملائمة تتكون لدى المواطن العراقي حينما يسمع أن هذا الاستبعاد ليس للشخص وحدهم ، وإنما لأصواتهم أيضا ، فعندما يستبعد الشخص لا يعوض بشخص آخر من نفس القائمة ، أي أن أصواته تضيع معه أيضا .

#### شفافية الإجراءات

إننا يجب أن نحرص على ألا تؤدي مثل هذه الإجراءات إلى انطباع سلبي لدى المواطن العراقي ، وأن نحرص على أن يتأكد المواطن العراقي أنها إجراءات شفافة بعيدة عن أية خلفيات سياسية ، وأنها إجراءات لا تريد إبعاد الخصوم السياسيين عن حلبة التنافس الانتخابي بين هذه القائمة أو تلك وغيرها .

لذلك على المؤسسات المعنية باتخاذ مثل هذه الإجراءات أن تتسم بالحياد ، وأن تتحمل المسؤولية الكاملة عن إجراءاتها وتقنع المواطنين العراقيين بأنها إجراءات صحيحة تأتي في زمن صحيح وضمن سياقاتها المطلوبة .

إننا معنيون بتعزيز الشراكة الحقيقية بين جميع العراقيين بكل أطيافهم وألوانهم ، ونريد للجميع أن يشارك في بناء هذا الوطن ويأخذ فرصته الكاملة في خدمة المواطنين الشرفاء ، إننا نريد أن نكرس الربح للجميع والفوز للجميع ، ليس في العراق خاسر وليس في العراق منهزم فالكل منتصرون ، والانتصار إنما يحصل حينما تتضافر الجهود وتتشابك الأيدي لخدمة هذه الوطن وحينما نمد الجسور بعضنا إلى الآخر ، ليتفهم بعضنا الآخر ونتعايش بسلام ووثام .

## أهمية الطاولة المستديرة

مازلنا نؤمن بأن الطاولة المستديرة هي المدخل لكسر الجمود السياسي الذي أصاب البلاد، ومن خلال هذه الطاولة بإمكاننا أن نوحّد الرؤية بين القوائم الفائزة تجاه البرنامج الحكومي المقبل للسنوات الأربع القادمة، ومن خلال الطاولة المستديرة بإمكاننا أن نوحّد الرؤية تجاه الأولويات والضمانات المطلوبة لكي لا تقع في أخطاء الماضي، ومن خلال الطاولة المستديرة نستطيع أن نحدد المعايير والمواصفات للشخص الذين سيأخذون المواقع السيادية ويخدمون البلاد.

الطاولة المستديرة هي المحطة المهمة لكسر الجمود ولتوحيد الرؤية ولانطلاق البلد بقوة على أساس الشراكة الحقيقية بين القوائم الفائزة. وليذهب كل من بإمكانه أن يشكل حكومة إلى تشكيلها في إطارها الخاص بعيداً عن الطاولة المستديرة.

الملتقى الثقافي - بتاريخ ٢٠١٠/٥/٥

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

والحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على سيدنا ونبينا سيد الأنبياء والمرسلين حبيب إله العالمين ، أبي القاسم المصطفى محمد ، اللهم صل على محمد وآله الطيبين الطاهرين وصحبه المنتجبين الميامين . . سادتي الأفاضل ، إخوتي الأكارم أخواتي الفاضلات ، بدايةً أرحب بكم أجمل ترحيب في مجلسكم هذا مجلس أهل البيت عَلَيْهِمُ السَّلَامُ .

النظرية الإسلامية في القيادة والإدارة

في سلسلة الأبحاث السابقة حول «النظرية الإسلامية في القيادة والإدارة» ، ذكرنا أن أهم وثيقة إسلامية ركزت وأوجزت الفهم الإسلامي حول هذا الموضوع ، كانت قد تمثلت بعهد أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه إلى مالك الأشر ، فقد ألفت الأضواء على العديد من الملامح الأساسية في موضوع القيادة والإدارة ، من الأصول والمباني والسياسات والوسائل ، وكذلك السلوك والأخلاق المطلوبة في عملية القيادة والإدارة .

نجد كل هذه المحاور مجتمعة في تلك الوثيقة التاريخية المهمة . وذكرنا بحسب هذا الفهم الإسلامي أن هناك فرقا وتمييزا بين السياسة بمعناها الانتهازي القائم على المكر والخداع والالتفاف على الحقائق ، واستخدام كل الوسائل المشروعة وغير المشروعة للوصول إلى السلطة والنفوذ ، وبين السياسة بالمعنى القيادي التي تعني توجيه الناس وإدارة المجتمع .

## الأدوار القيادية

إن السياسة بالمعنى القيادي تعني السعي إلى تحقيق الطموحات المشروعة للمواطنين، ونقل الناس مما هم عليه إلى ما يجب أن يكونوا عليه، من خلال دفع المجتمع وبناء الحياة الاجتماعية على أساس الحق والعدل والقيم والمبادئ، وتحكيم الضوابط والمعايير والقوانين والسياقات التي لا يختلف فيها هذا عن ذلك، ولا يميز مواطن عن مواطن آخر، وإنما يتم العمل لأجل تكريس العدالة الاجتماعية والحقوق المتكافئة بين الناس.

إن السياسة بهذا المعنى، أي سياسة الأدوار القيادية، هي التي يتحدث عنها الإسلام وتؤكد عليها النظرية الإسلامية. فالقيادة وفقا لذلك ليست حكراً على أحد، وليست مختزلة في شخص واحد، إذ لا يوجد قائد ضرورة في الإسلام حتى لو كان القائد رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، إن القيادة بهذا المعنى تشمل كل أبناء المجتمع، وكل من يتصدى ويتحمل المسؤولية ويرعى المشروع، ويسهم في وضع لبنة ما في بناء المجتمع، إذ يعتبر وفق الفهم الإسلامي شخصية قيادية ويتحمل مسؤولية كبيرة في بناء المشروع الذي يحقق أحلام الناس وطموحاتهم المشروعة في الحياة الكريمة.

ولهذا فلا فرق بين من يقود أسرة ومن يقود قبيلة، أو بين من يدير مشروعاً تجارياً بسيطاً ومن يدير مصنعاً أو مؤسسة، وهناك من يقود أمة كاملة، فكل هذه الأدوار ذات أهمية كبيرة وفق المفهوم القيادي في الفهم الإسلامي، حيث لا ينحصر برجل واحد وبموقع واحد، وإنما هو موقع يمتد ليشمل كل المساحات، ليجعل ذلك من كل إنسان قيادياً في موقعه وضمن نطاق مسؤوليته وطبيعته.

## مسؤولية الجميع

إن كل إنسان في موقعه يمكن أن يكون قيادياً، بدءاً من الموظف البسيط حينما يوظف طاقاته وإمكاناته في إنجاح المهمة المناطة به، ولو كانت مهمة متواضعة على مستوى تقديم خدمة أو تنظيف مكان، وانتهاءً بالمواقع الأكثر خطورة وأهمية. فالمفهوم القيادي بحسب الفهم الإسلامي يتجاوز الدوائر الضيقة والغرف المظلمة، ولا يقتصر على رجالٍ أو أسرٍ أو عناوين أو مواقع محددة، وإنما يشمل

الأمة بكل مواقعها ومساحاتها. من هنا تكتسب القيادة، بهذا المعنى، القدسية والاحترام، وتمثل ضرورة من ضرورات الحياة.

### سياقات خاطئة

لا يمكن أن نبني مجتمعا ونحدد مسارات تطوره، وتحقيق الازدهار والإعمار والنهوض بعمليات البناء والتنمية في كل مفاصلها ومجالاتها من دون أن تتوافر لدينا الشخصية القيادية في بناء المجتمع.

إن النظرية الإسلامية توفر رؤية كفيلة ببناء مجتمعاتنا التي بُنيت على نُظم لا تساعد على إعطاء الفرصة لتألق الشخصية القيادية. إذ تحكم مجتمعاتنا سياقات وظروف تدفع للبحث عن مقودين لا قادة، والتأثر بمقولة: نفذ ثم ناقش، وهو أمر بعيد عن الروح القيادية.

فلماذا أنفذ قبل أن ناقش؟ ولماذا لا يطرح المواطن البسيط رؤيته ووجهة نظره وهو الأقرب إلى الحقيقة في التشخيص من رأي القائد الأعلى في الرئاسة أو الوزارة أو الدائرة؟. فما هو الضمان على أن هذا الأخير يفهم بطريقة أعمق وأنه على الدوام يصيب كبد الحقيقة؟.

إن هذا السلوك في مجتمعاتنا التي تحفل بالخبراء والكفاءات والقدرات والشخصيات كفيل بقتل الروح القيادية، واسمحوا لي أن أكون قاسيا في التعبير لأقول إن الروح القيادية تُقتل على كل المستويات، فكأننا لا نريد أن نجد من يفكر أفضل منا، ولا نرغب في أن يقدم أطروحة أفضل من أطروحتنا، ولا أن نحترم إرادة الناس وخبراتهم.

إن الأنانية التي تكرست في سلوكياتنا وطباعنا تمنعنا من أن نقف عند تجارب الناس.

### عصمة المسؤول!

لا نسعى هنا إلى التعميم بطبيعة الحال، لكننا نتحدث عن ظواهر اجتماعية واضحة تصيب بلادنا بالشلل، فالسادة المسؤولون وفي مختلف مواقعهم يتسرب إليهم هذا الشعور بالتفوق والخصوصية، فيرون أنفسهم الأكفأ والأقدر والأكثر نزاهة من غيرهم جميعا، حتى يكاد مسؤولنا اليوم يقول بالعصمة من حيث لا يشعر.



وحين يتحدثون لوسائل الإعلام حول تقييم تجربتهم السابقة يصرون على إنكار أنهم وقعوا في أية أخطاء، وأن كل موافقهم كانت في الاتجاه الصحيح، فلم تبدر منهم أية تصريحات أو قرارات وإجراءات غير سليمة. ليركونا نتساءل بعدها: إذن لماذا نرى البلد معطلا والمواطن يشكو من محن ومشاكل لا تنتهي؟، فلو صحت تقييماتهم عن أدائهم في مواقع المسؤولية لكان يجب ألا يكون في بلادنا هذا المستوى من الخلل والكم الهائل من المشاكل التي نواجهها ونعاني منها بشكل مستمر!.

### أزمة القيادة

إن هذه المشاكل والأزمات إنما تكشف عن أن ثمة أزمة قيادية وفراغا قياديا حقيقيا، وأننا لم نستنفذ الطاقات والإمكانات الكامنة لأبناء شعبنا. إن النظرية الإسلامية تتحدث عن نمط آخر وتنظر إلى القيادة من زاوية أخرى بصورة أكثر سعة وشمولية، وليس هذا الخلط الكبير بين الانتهازية السياسية والأدوار القيادية.

إن الكثير من الطاقات والإمكانات تنكفى وتبتعد عن ساحة التصدي وتحمل المسؤولية، لأنها تخشى أن تصبح جزءا من السياسة الانتهازية القائمة على التجاوز والتطاول على المواطن، وتوسل طريق المكر والخداع، وقد ولد هذا واقعا مؤثرا حيث ينزوي الصلحاء والشرفاء والوطنيون المخلصون، ليبقى الانتهازيون والسيئون من ذوي المصالح الخاصة والنظرات الضيقة، والذين على استعداد لتقديم كل شيء من أجل الوصول إلى مواقع السلطة وتحقيق مصالحهم الخاصة.

### القيادة شرف وتضحية

إن رغبة المخلصين في ألا تلوثمهم السياسة وألا تضرر بسمعتهم جعلت واقع وزارات الدولة ودوائرها ينطوي على تصدر أولئك الانتهازيين. نعم، الانتهازية تلوث سمعة الإنسان وتاريخه، وإن هذا النمط السائد للممارسة السياسية قد يوقع في بعض المطبات، ولكن في الوقت نفسه فإن التصدي للأدوار القيادية التي يقف فيها الصلحاء والشرفاء ويتحملون مسؤولياتهم الجسيمة من أجل هذا الوطن هي عزة وكرامة وشرف.

فلا ينفك التصدي لهذا الدور عن التضحية ، كالتى نشاهدها اليوم في عنصر الأمن الذى يضحي بحياته من أجل الوطن ، ويقدم على تضحية طوعية كلما نراها في التأريخ الإنسانى ، حيث تصدى العديد من هؤلاء للانتحاريين ، وفدى بنفسه حياة الآخرين ، فاستشهد من أجل البلد والقيم ، أفلا يمكننا أن نضحي بسمعتنا في سبيل الوطن والمواطن ، وأن نشيع هذه الثقافة بيننا؟! .

### ضريبة التصدي للمسؤولية

حينما يشعر كل إنسان أن له القدرة على ممارسة دور قيادي في أي مستوى من هذه المستويات ، فإن عليه واجب أن يقف ويدافع ويصلح في مساحته ، وكلما كان في موقع أكبر كانت مسؤوليته أعظم .

إن هذه المسؤولية لا تسقط بحال من الأحوال ، فلا قيمة لأية اعتبارات أخرى تخص الشخص المتصدي ، إذا كان قادرا على تحمل أعباء المسؤولية ، وكانت خطواته بالاتجاه الصحيح خدمة للمجتمع وسعيا للحق والحقيقة ، والبناء والتطور والازدهار .

وعليه أن يتحمل ضريبة هذا الدور من قبيل الإشاعات والافتراءات ، وإثارة الشبهات والاتهامات ، وهذه ظاهرة سائدة لكل من يتصدى لموقع المسؤولية ، فما أكثر المعلومات الخاطئة التي تساق تجاه الآخرين ، وشخصيا قمت ببحث على شبكة الانترنت ، فوجدت اسمي مذكورا في عدد كبير جدا من المواقع ، وفي بعض منها حديث عن ممتلكات لي لا أعرف عنها من قبل ، واتهامات بالتوسط في صفقات ، وما شابه هذا الكلام الذى لا يمت إلى الحقيقة بصلة .

### لا شرعية للزهد

إن من القضايا المهمة ألا يزهده أي مواطن في أي موقع وفي أي دور يمارسه ، وألا يتخلى عن فرصته في التصدي للمسؤولية ، وخدمة هذا الشعب الذى هو بحاجة إلى جميع الطاقات والقدرات والشخصيات الكفوءة ، فنحن اليوم بأمس الحاجة إلى كل جهد يبذل من أي مواطن شريف لخدمة هذا الوطن .

إن الظروف الصعبة والتحديات الماثلة ، التي تجعل من كل شريف وحريص

مطاردا ومحاصرا، يجب ألا تثني الطاقات والكفاءات عن التصدي لمواقع الخدمة، وألا يكون كل ذلك مبررا للابتعاد عن تحمل المسؤولية.

لقد وقفت لأركز على هذه النقطة، وأؤكد أن الفهم الإسلامي يرى التصدي وتحمل المسؤوليات ضرورة من ضرورات بناء المجتمع والحياة الإنسانية.

ونستعرض هنا بعض النصوص الشرعية والآيات الشريفة والروايات الواردة في هذا الموضوع، التي توضح ما لهذه القضية من أهمية بالغة في الفهم القرآني والإسلامي، ويجب أن نشيعها كثقافة في مجتمعاتنا، فبحسب هذه النصوص لا يحق لأحد أن يرى نفسه بعيداً عن دائرة المسؤولية، فكلنا مسؤولون أمام الله سبحانه وتعالى في أن نستنفد كل الإمكانيات والطاقات لخدمة هذا البلد الكريم وإصلاحه.

### بناء الحياة الطيبة

وردت آيات عديدة في الحث على التصدي وتحمل المسؤولية، وكنموذج من هذه الآيات قوله تعالى: ﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهٗ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾<sup>(١٧٩)</sup>.

إن العمل الصالح والإيمان خصوصيتان إذا اجتمعتا تحقق الحياة الطيبة، وكما تشير الآية فإن المسؤولية تشمل الجميع، فالشخصية القيادية ودورها لا ينحصران بالرجل دون المرأة، كما لا يحق لهما التخلي عن مسؤولياتهما، وتشير الآية الكريمة أيضا إلى الحياة الطيبة، وهي الحياة القائمة على النظام والقانون والعمل المؤسساتي والتخطيط الإداري، بعيدا عن الفوضى والمزاجيات والأنانيات، والسياسات الفئوية والمصالح الشخصية.

إن الحياة الطيبة تنجز ببناء دولة المؤسسات والتزام الدستور والقانون والعمل على وفق المعايير الصائبة لوضع الرجل المناسب في الموقع المناسب. فمن دون توفر هذه الأسس لا يمكن الظفر بالحياة الطيبة على المستويين المادي والمعنوي، كما أن الفوز بالحياة الآخرة يتوقف على ما يقدمه الإنسان من خدمة لخلق الله، والتزامه بالقيم والثوابت.

١٧٩. سورة النحل، الآية ٩٧

## العمل والإيمان

إن الإيمان هو حالة الالتزام بالقيم ، فيما يبدو العمل في الآية المباركة هو التصدي وتحمل المسؤولية ، فلا يحق لأي فرد التملص من تحمل مسؤولياته ، وإلقاؤها على الآخرين ، والنظر إلى نفسه على أنه غير معني بالأمر .

إن اعتبار العمل الصالح هو حالة التصدي للمسؤولية تعني شهادة الله تعالى بالصلاح لأي تصدٍ نافع ، يساعد في تصحيح المسارات وعلى أي مستوى كان ، وفي أية دائرة وحلقة من الحلقات .

## الاستضعاف وأنماطه

لدينا كذلك الآية التالية من سورة النساء : ﴿إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ ظَالِمِي أَنْفُسِهِمْ قَالُوا فِيمَ كُنْتُمْ قَالُوا كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِي الْأَرْضِ قَالُوا أَلَمْ تَكُنْ أَرْضَ اللَّهِ وَاسِعَةً فَتُهَاجِرُوا فِيهَا فَأُولَئِكَ مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَسَاءَتْ مَصِيرًا﴾ (١٨٠) .

إن الإنسان يظلم نفسه أحيانا حينما لا يستثمر طاقاته وإمكاناته ، ولا يتعامل مع نفسه بالطريقة التي تليق بهذه النفس ، وبما ينسجم مع ما أَرَادَهُ اللهُ له . فالله تعالى أراد للإنسان أن يكون مكرِّمًا ذارفعة ، وأن يحتل منازل متقدمة من الكمال ، فلماذا والحال هذه يتهاوى باتجاه الصغار والضعفة ويتخلى عن قدراته وعن مسؤولياته ؟ .

إن جواب الذين ظلموا أنفسهم في الآية الكريمة أنهم كانوا مستضعفين في الأرض ، والاستضعاف قد يعتبره البعض اقتصاديا ، أي عدم امتلاك المال الكافي ، وهناك استضعاف أشد هو الاستضعاف الفكري ، وهو حينما تعيش أوساط من المجتمع حالة الجهل وعدم الوعي ، ومحدودية التعرّف على الحقائق . وهناك استضعاف ديني حينما يكون الإنسان غير ملتم بالتزاماته الدينية وأحكامها . وثمة استضعاف سياسي ، وهذا من أهم مصاديق الاستضعاف وأخطرها ، الذي يمكن الظالمين من التحكم بمصائر الأمم والشعوب .

ونرى اليوم هذا النمط يتجلى في بعض المواقف والسلوكيات ، كعدم المشاركة في الانتخابات ، ونظر الشخص إلى أن صوته عديم الجدوى في

إحداث أي تغيير. إن هذا النوع من الاستضعاف على غاية من الخطورة، لأنه يترك الانتهازيين والمفسدين يأخذون البلد إلى ما لا تحمد عقباه، فيشيع الظلم ويتمكن الظالمون منا. وهو استخفاف بالمجتمع وبالقيم الاجتماعية، واستهانة بالدور المطلوب من الصلحاء أن يقوموا به لتصحيح المسارات.

### خطورة الاستضعاف السياسي

إن الاستضعاف السياسي يترك آثارا عظيمة في المجتمع، وفي مصير الإنسان وموقفه أمام الله تعالى، حيث لا تقبل كما هو واضح من الآية حجة أنه كان مستضعفا غير قادر على عمل يواجه به الظلم، لهذا تنتهي الآية الكريمة بتعبير حاد ومؤثر، إذ إن مصير المستضعفين الذين قبلوا بالظلم ولم يتحركوا ويتحملوا مسؤولياتهم في الوقوف ضده هو جهنم وساءت مصيرا.

فحري بالإنسان أن يرفع صوته ويدافع عن حقه ضمن القانون وفي إطار السياقات المشروعة، ليمارس من خلالها فعل الإصلاح لمجتمعه. إن هذه الآية الشريفة واضحة في بيان أهمية التصدي وتحمل المسؤولية وتغيير هذا الواقع، والملائكة يطرحون سؤالاً واضحاً «ألم تكن أرض الله واسعة فتهاجروا فيها»، إذ إن معنى الهجرة هو الانتقال من حال إلى حال، وهذا الانتقال قد يكون مكانياً أو ظرفياً يغيّر الواقع، ومن مصاديقه الهجرة من حالة الظلم إلى حالة العدل، ومن حالة الفساد والارتشاء والمواقف غير الصائبة إلى حالة النزاهة والصدق والمواقف النزيهة.

فالآية صريحة في المسؤولية العظيمة الملقاة على عواتقنا، التي تحمّلنا مسؤولية التصدي من كل المواقع لإصلاح واقعنا الاجتماعي، هذا الواقع الذي لا يمكن تغييره بعضا موسى، بل إن الله تعالى أراد لنا أن نغير ما بأنفسنا لتغييره، ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ﴾ (١٨١).

فالتغيير يبدأ منا، وليس لنا أن نتخلى عن مسؤولياتنا لنلقيها على الحكومة، فهذه الأخيرة ليست مجموعة من الأنبياء بل هي منا نحن، ولا نختلف إلا في درجة المسؤولية التي يتحملها كل شخص من موقفه وحسب ظرفه.

## تحالف الائتلافين

من الأحداث التي أفرحت المؤمنين من أبناء هذا الوطن هو الإعلان عن تحالف الائتلافين، الائتلاف الوطني وائتلاف دولة القانون. وهو إعلان جاء بعد جهود حثيثة ومشاورات مستفيضة، واجتماعات مطولة، ولقاءات متواصلة لتوحيد الرؤى وتوفير المناخات المناسبة للإعلان عن هذا التحالف بين الائتلافين.

إن ما حدث ليس اندماجا كما يسعى البعض لتسميته في بعض وسائل الإعلام، فالاندماج يعني تحوّل الائتلافين إلى ائتلاف واحد أو كتلة واحدة ذات رؤى وقرارات واحدة، والحقيقة أنه من الصعب أن يتحول الائتلافان إلى ائتلاف واحد بهذه الصورة، وقد سعينا إلى أن نكون ائتلافا واحدا، وبذل عزيز العراق (قدس) جهودا كبيرة من أجل أن يكون الائتلاف ائتلافا واحدا، وواصلنا الجهد إلى آخر يوم من أيام تسجيل الكيانات والائتلافات لدى المفوضية قبل الانتخابات كي نكون ائتلافا واحدا، ولكن لم نفلح مع الأسف الشديد لاعتبارات معروفة للجميع.

إذن، لنسع في أن نبحث عن الجسور التي توحد بين الائتلافين مع الحفاظ على خصوصية كل ائتلاف. فنحن اليوم نتحدث عن التحالف وليس عن الاندماج، وهذا التحالف هو خطوة مهمة في طريق تحقيق الشراكة الوطنية بين جميع العراقيين والقوى الفائزة في الانتخابات، وهي خطوة أساسية لكسر الجمود السياسي الذي مرت به العملية السياسية في الأيام والأسابيع الماضية، وكذلك خطوة نحو تشكيل حكومة الشراكة الوطنية بإذن الله تعالى.

### خطوة في طريق الشراكة الوطنية

إن مثل هذه التحالفات بين القوى الفائزة لا يمكن أن تكون لها خلفيات طائفية، ولا يمكن أن تكون لاستبعاد أي طرف من الأطراف الأخرى، وإنما هي خطوة في طريق سلسلة من الخطوات التي ستحقق حكومة الشراكة الوطنية.

كيف يمكن لقوى حازت هذا الحجم الكبير من ثقة الناخب العراقي، كالائتلاف الوطني وائتلاف دولة القانون، وبشعارات واضحة، وبرامج وطنية لا لبس فيها أن تُتهم بالطائفية؟. وها نحن نتحدث بشكل مستمر قبل الانتخابات وبعدها عن حكومة شراكة وطنية يشارك فيها الجميع دون إقصاء أو استبعاد، لأي طرف من الأطراف.

إذن، فالتحالف هو خطوة يراود منها الخير للعراق، ولأجل كسر الجمود في الواقع السياسي وتشجيع الأطراف المختلفة الفائزة لأن تخطو خطوات إلى الأمام في تشكيل حكومة شراكة وطنية، ووضع حد لهذا التأخر الكبير في الإجراءات المطلوبة لتشكيلها بعد مرور شهرين على الانتخابات.

### العراق بحاجة إلى الجميع

إننا نعتقد جازمين بأن الشراكة الحقيقية هي المدخل الوحيد والحصري لتحقيق الاستقرار لجميع الأطراف السياسية، ولزرع الثقة بين جميع القوى الحائزة ثقة الناخب العراقي، ولا يمكن أن نتخلى أو نحيد عن مبدأ الشراكة الوطنية تحت أي حال من الأحوال، وفي أي ظرف من الظروف.

إننا سنعمل جاهدين لتعزيز هذه الشراكة وتعميقها، والعمل الجاد يبدأ بيد مع جميع الأطراف الفائزة، بل وحتى القوائم والقوى غير الفائزة في هذه الانتخابات، لبناء هذا الوطن، فالعراق بحاجة إلى جميع أبنائه، وإلى كل هذه الطاقات وكل هذه الألوان الطيبة.

إننا حينما نتحدث عن الدور المحوري والأساسي للقائمة العراقية والتحالف الكردستاني فإنما نتحدث عن أدوار حصلوا عليها بحكم استحقاقهم الانتخابي، وليس منة من أحد أن يشرك هذه القائمة أو تلك، بل هو حقهم وسوف نقف معهم في الدفاع عن هذا الحق، وفي استيفائه والحصول عليه.

### احترام إرادة الناخبين

إننا نؤكد أن هاتين القائمتين الكبيرتين هما شريكتان أساسيتان في تشكيل الحكومة، ذلك لطبيعة الاستحقاق الانتخابي، وإرادة الجمهور العريض الذي صوت لهما، وسنقف معهما وندافع عن حقوقهما. وهذه الحقوق ليست مكرمة وإنما استحقاق انتخابي، ولا بُدَّ من احترام إرادة أولئك الناخبين الذين صوتوا لهذه القوائم.

إن من المهم أن ننظر إلى نتائج الانتخابات واحترام إرادة العراقيين، كل العراقيين، ومن الخطأ أن ننظر إلى العراق بعيون بعض العراقيين دون البعض الآخر. فكل من حاز ثقة هذا الشعب لا بد من أن يحظى بالاحترام، وهكذا

سنحترم كل تلك الجماهير العريضة والأوساط الشعبية العراقية التي صوتت لهذه القائمة أو تلك .

إننا سنقف وندافع عن حقوق جميع العراقيين بكل انتماءاتهم ومكوناتهم وقومياتهم وطوائفهم ، ولا يمكن أن نزهد بأي من هؤلاء ، لأن الزهد بهم هو زهد بالجمهور العراقي الذي صوت لهم ، والعراق ليس محتكرا لجهة دون أخرى ، أو لطائفة أو قومية ، إنما العراق لجميع العراقيين ، وسوف نقف وندافع عن الجميع لأجل تحقيق التمثيل العادل لكل القوائم الفائزة ، بما ينسجم مع ثقافتها وحجمها الذي حازت من خلاله ثقة أبناء شعبنا في الانتخابات .

### وقف التصعيد الإعلامي

إن التصعيد الإعلامي والحديث السلبي والاتهامات المتبادلة والتراشقات التي تحصل في وسائل الإعلام ، بين هذا الطرف أو ذلك ، لا يمكن أن تخدم صفو العلاقة بين أبناء البلد ، ولا يمكن أن تساعد على بناء تجربة مثالية كما نطمح إليها ونتمناها في العراق ، ولا يمكن أن تساعد على الإسراع في تشكيل الحكومة ، التي هي المطلوب الأساس للمواطن العراقي .

ولذلك اسمحوا لي أن أدعو جميع القادة العراقيين والقوى السياسية العراقية إلى التحلي بالصبر وسعة الصدر ، وتحمل الآخر ، وإبداء الآراء بطريقة غير انفعالية ، مما يساعد على تخفيف الاحتقان والسعي نحو عقد البرلمان وتشكيل الحكومة .

إن الشارع العراقي اليوم يتطلع إلى قيادات عراقية توحد الكلمة وتطيب الخواطر ، وتقرب الناس بعضهم من بعض ، وتزرع الأمل بين العراقيين . ولا يتمنى أن يرى مثل هذه الاتهامات والتراشقات التي لا يمكن أن تكون سببا للخير . لقد جُربَت مثل هذه الوسائل وأثبتت مدى تأثيراتها ونتائجها السلبية ، ولا يمكن أن نقبل بالعودة إلى المربعات السابقة ، فنحن أبناء الحاضر وأبناء المستقبل ، ونتطلع دائما إلى ما فيه خير هذه الأمة .



## دعوة إلى الحوار

كما ننتهز هذه الفرصة لنجدد دعوتنا للجلوس الى الطاولة المستديرة، وما زلنا على إيمان راسخ بأن الطاولة المستديرة هي المدخل الصحيح الذي يمكن من خلاله أن تقرب الرؤى، وتخفف الاحتقان، وتعمل على تشخيص الأولويات، وتحقيق الضمانات، ولا مناص لنا إلا أن نجلس بعضنا مع البعض الآخر ونتداول شؤوننا وهموما لا تخص جماعة أو طائفة أو قومية من العراقيين إنما شؤون جميع أبناء الوطن وهمومهم.

## أبواب مشرعة للجميع

كما أنني أدعو بتواضع شديد، أعزتي وإخواني في القائمة العراقية والتحالف الكردستاني والقوائم الفائزة الأخرى، الى أن يفتحوا على الائتلافين المتحالفين، الوطني ودولة القانون، ويضعوا يدا بيد من أجل الإسراع في تشكيل حكومة الشراكة الوطنية، وبأخذوا فيها الأدوار اللائقة والمناسبة لحجم الثقة التي منحها الشعب العراقي لكل هذه القوائم.

إن أبناء شعبنا يطمحون إلى حكومة خدومة ومتواضعة ومنسجمة، تنطلق لتعالج هموم المواطنين ومشاكله وتحقق آماله في بناء هذا الوطن، لهذا فأيدنا ممدودة وأبوابنا مشرعة، وقلوبنا منفتحة على كل شركائنا، ونتطلع لعمل كبير تتضافر فيه الجهود، وتتشابك فيه الأيدي، لخدمة الوطن والمواطن.

إننا للجميع ومع الجميع، وسوف لا نتخلى عن أحد لأن مسؤوليتنا الوطنية تحفزنا للقيام بمثل هذا الواجب.

نحن جادون في كل كلمة نقولها لأبناء شعبنا، وحريصون كل الحرص على تحقيق حالة الوحدة والوئام والانسجام بين كل الأطراف السياسية، وسوف لا ندخر جهدا في هذا الطريق حتى تحقيق حكومة شراكة وطنية.

## المصادقة على نتائج الانتخابات

لا بُدَّ لي من أن أتقدم بالشكر الجزيل لإخوتي في التحالف الكردستاني، وذلك لتلبيتهم واستجابتهم لدعوتنا لهم إلى سحب الشكاوى والظعون التي قدموها بخصوص كركوك ونينوى، بعد أن كانوا قد قدموا طلبا للفرز اليدوي لهذه المحافظات.

إن استجابتهم لهذا الطلب وسحبهم لهذه الطعون اليوم تجعلنا أمام فرصة لتقريب زمن المصادقة على نتائج الانتخابات لسبع عشرة محافظة من محافظات العراق وهذه خطوة مهمة، والأنظار اليوم شاخصة إلى المحكمة الاتحادية، في أن تصادق على نتائج الانتخابات في هذه المحافظات، وتمنياتي من إخوتي وأعزائي في ائتلاف دولة القانون أن ينتهجوا نهجا مشابها، وأن يحذوا حذو إخوانهم في التحالف الكردستاني ويسحبوا هذه الشكاوى والطعون، مما يسهل إنهاء هذه العملية، والمصادقة على نتائج الانتخابات النيابية.

إنها دعوة خالصة من أخ صغير لكل أولئك الشرفاء، في أن يضعوا مصالح البلاد أمام أنظارهم، وأن يخطوا خطوات إلى الأمام، لأننا بأمس الحاجة اليوم للمصادقة السريعة على نتائج الانتخابات وتشكيل البرلمان، وتشكيل الحكومة والانطلاق في خدمة المواطنين.

الملتقى الثقافي - بتاريخ ٢٠١٠/٦/٢

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا ونبينا سيد الأنبياء والمرسلين أبي القاسم المصطفى محمد وعلى آله الطيبين وصحبه المنتجبين الميامين .

سادتي الأفاضل أحبتي الأكارم، أرحب بكم أجمل ترحيب في مجلسكم هذا، مجلس أهل البيت عَلَيْهِمُ السَّلَامُ .

النظرية الإسلامية في القيادة والإدارة

تحدثنا في اللقاءات السابقة عن النظرية الإسلامية في القيادة والإدارة واستعرضنا في سلسلة من اللقاءات السابقة المقدمات الضرورية للولوج في هذا الموضوع، وبعد التمهيد لهذا البحث ندخل في الدروس الكبيرة التي قدمها الإمام علي عَلَيْهِ السَّلَامُ في هذه النظرية المهمة التي ما زالت مثار الاهتمام والدراسة والمراجعة لدى أهم مراكز البحوث والدراسات العالمية والجامعات المتخصصة في هذا الشأن .

ونبدأ حديثنا بالدروس الكبيرة التي ثبتها الإمام علي عَلَيْهِ السَّلَامُ في عهده لمالك الأشر:

((هَذَا مَا أَمَرَ بِهِ عَبْدُ اللَّهِ عَلِيُّ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ، مَالِكُ بْنُ الْحَارِثِ الْأَشْطَرِ فِي عَهْدِهِ إِلَيْهِ، حِينَ وُلَّاهُ مِصْرَ))<sup>(١٨٢)</sup>

الدرس الأول: يبدأ أمير المؤمنين في هذا العهد مخاطباً مالكا الأشر بهذه الصيغة:

١٨٢ . نهج البلاغة: باب المختار من كتب أمير المؤمنين عَلَيْهِ السَّلَامُ: الكتاب ٥٣

«هذا ما أمر به عبد الله علي أمير المؤمنين مالك بن الحارث الأشتر في عهده إليه حين ولاه مصر» .

وتشتمل هذه العبارة القصيرة على مداليل عميقة جداً وتوحي بالدروس الكبيرة في المنهج القيادي الإسلامي وتشير إلى العديد من الملاحظات الأساسية في النظرة الإسلامية إلى مفهوم القيادة والإدارة .

والموضوع الأول الذي يؤكد هذا الأسلوب هو علاقة الإدارة الوثيقة بموقع العبودية لله سبحانه وتعالى (هذا ما أمر به عبد الله علي أمير المؤمنين) ، فالمطلوب هو التأمل في تأكيد الإمام عَلَيْهِ السَّلَامُ على هذا التعبير وهو يتحدث عن نظرية في الإدارة والقيادة ، ومحاولة الوصول إلى معنى العبودية لله سبحانه وتعالى ، وتحديد العلاقة بينها وبين هذا الموضوع .

#### الخلفيات تحدد النتائج

لا بد لنا من أن نشير إلى تأثير الخلفية النفسية والثقافية للمتصدي لمسؤولية القيادة والإدارة وفي كل المواقع والأدوار في مجمل الخطوات والإجراءات التي سيتخذها حينما يصل إلى هذا الموقع . وستختلف القرارات التي يصدرها والسياسات التي ينتهجها وطبيعة التعامل مع مرؤوسيه باختلاف الدوافع والخلفيات التي تحركه وهو في هذا الموقع .

وهذه الخلفيات ستحدد انطباع المسؤول عن نفسه ، وسترسم تقييم هذا الوزير - مثلاً ، الذي كان بالأمس إنساناً بسيطاً - للموقع الذي وصل إليه .

فلو تجردنا من المجاملات ، وأثرنا التساؤلات التالية : كيف ينظر هذا المسؤول إلى نفسه؟ ، وكيف يقيّم دوره؟ ، وكيف يرى الموقع الذي وصل إليه؟ ، وما انطباعاته عن تعامل الناس معه وعن تعامله معهم في هذا الموقع؟ ، وما نظرته إلى الآخرين وهو متكئ على كرسي الوزارة أو الإدارة؟ .

فيجب على من أصبح مديراً أو وزيراً أو الذي تصدى لأي موقع من مواقع المسؤولية أن يجد أجوبة بينه وبين ربه عن كل هذه التساؤلات في اليوم الذي يتسلم فيه هذا المنصب .

تختلف هذه الانطباعات بين شخص وآخر باختلاف الدوافع والخلفيات التي تدفع الإنسان للتصدي لهذه المواقع . فهناك من يبحث عن الموقع ليحقق حالة

التسلط على الآخرين ويعبر عن أنانيته وأهوائه ، وهناك من يحركه طلب الدنيا والحصول على المقام الاجتماعي ، وآخر تسيّره عقده النفسية ، فهو يجد في المنصب فرصة لإصدار الأوامر وهو متوسد على مقعد الرئاسة ويتلذذ بمظاهر التعظيم والتبجيل .

### ظاهرة طبيعية وخطيرة

إن ظاهرة التفرد والتعالي والاستئثار في المواقع الحساسة والخطيرة ، وهي لا تختفي في أي دائرة من الدوائر ، هي حالة طبيعية يمكن أن تشمل الجميع . فقد يصدر الرجل تعليماته على مستوى الأسرة للزوجة والأبناء ليتحول البيت بمجرد دخوله إليه إلى جحيم بسبب حجم الأوامر التي يصدرها بحق هذا أو ذاك . وينعكس ذات الأمر على المواقع الأخرى .

ولا نتوقع من المسؤول المحكوم بهذه الخلفيات والدوافع ، ومن المتصدي المبتلى بالتسلط وحب الجاه وسلطة الأنا غير الإجراءات القاسية والتعسفية والقرارات الظالمة الجائرة والسلوكيات العنجهية التي لا تحترم الآخر ، والنظرة الدونية لكل من يعمل تحت سلطته ، والتعامل معهم تعامل العبيد والمملوكين الذين لا يستحقون الرعاية ولا الاحترام .

### مفاتيح النجاح

ويقابل كل تلك الدوافع والنتائج مفهوم آخر يكرس موقع المسؤولية لهداية الناس وخدمتهم ، ويعدها فرصة للحفاظ على مصالح الناس ومحطة يضمن من خلالها حقوق الرعية أيًا كانوا ، قل عددهم أو كثر . وينمّي هذا المفهوم الشعور بالأمانة عند المسؤول فيحفظ بذلك مصالحهم ويعمل لتحقيق طموحاتهم ويضمن حقوقهم .

ومن يأتي بهذه الخلفية ستكون له إجراءات مختلفة عن تلك الإجراءات التي يعتمدها ذلك الآخر باختلاف الدوافع والخلفيات التي تنعكس على مسار الأداء القيادي على كافة الأصعدة وفي جميع المجالات .

ويمكننا من خلال هذا التفسير أن نتعرف على السر الذي جعل أمير المؤمنين عَلَيْهِ السَّلَامُ يقدم مفتاحًا سحرًا لمالك الأشر من مفاتيح النجاح والتفوق ، فالعبودية

لله ليست قضية ثانوية لا صلة لها بموضوع القيادة والإدارة، فالعبودية لله واستحضار العلاقة بين الإنسان وربها لهما عميق الأثر في مجمل السلوك القيادي في المراتب كافة وعلى جميع الأصعدة، ليدفعا بهذا المتصدي إلى ممارسة العلاقة الإنسانية مع غيره من العاملين تحت إمرته أو مع المواطنين الذين يراجعونه في قضاياهم وهمومهم، لتحل هذه العلاقة محل علاقة السلطة والاستعلاء.

### الاستعباد يعطل الطاقات

ولا ننكر ما يتطلبه موقع القيادة من صفات القوة والحزم ولكن هذه الصفات لا تتقاطع أو تتعارض مع الشعور الإنساني الذي يجب أن يعيشه المسؤول مع كل الطبقات التي تدخل في دائرة مسؤولياته، ولا يمكن أن تتحول إلى حالة من التجاوز على الآخرين أو تؤدي إلى غمط حقوقهم والإساءة إليهم، وقد تجعلهم ينتظرون لساعات طويلة خلف الأبواب.

يظن البعض من هؤلاء أن هذا الأسلوب من التعامل لازمة من لوازم الموقع، فالمدير الذي يترك بابه مفتوحاً أمام الجميع سيفقد هيئته واحترامه، ويتناسى هؤلاء ثمرات العلاقة الإنسانية من الرحمة والشفقة والمحبة ونبذ التسلط والظلم والاعتداء والتطاول على الآخرين.

حينما نتحدث عن عبودية الإنسان لله سبحانه وتعالى نستحضر مباشرة عبودية الإنسان للإنسان ونطبقها على عبودية الإنسان لله سبحانه وتعالى، مع اعترافنا بالفارق الكبير بين هاتين العبوديتين، فالعبودية بين البشر تخلق حالة من الشعور بالملك بين العبد وسيده، فالعبد يسخر - تحت وطأة هذا الشعور - كل طاقاته وقدراته ونجاحاته وإمكاناته في خدمة مالكة، فيتنازل عن كل اهتماماته ويتجنب كل عوامل الكمال والتغيير مادامت تتقاطع مع أهداف سيده. فالمطلوب إذاً، أن ينقل الإنسان هذا الشعور إلى علاقته بالله تعالى.

### العبودية المنتجة

ولا يخفى أن العبودية لله تعالى تختلف تماماً عن العبودية السابقة، فهي ليست علاقة تجميد، وإنما هي علاقة تنمي طاقات الفرد وتسرع من تكامله، ليستطيع العبد بقدراته المحدودة من خلال اتصاله بالقدرة المطلقة أن ينطلق ويتكامل ويتحرك بزخم أكبر، ولا يحجبه عن الكمال والتواصل سوى ظرفه الوجودي وإمكاناته الذاتية وقدراته الشخصية.

وكلما اتسعت قابليته، اتسع معها المقدار الذي ينهله من ذلك الوجود المطلق، فالعلاقة بالله هي العلاقة المنتجة للتكامل والانطلاق، أما علاقة الإنسان المملوك فلا تنتج غير حالات الاحتكار والأسر والتعطيل لكل الطاقات والإمكانات.

ويجب أن نلاحظ هذا الفارق الكبير لعلاقة الإنسان بربه ويمكن أن نقرها بعلاقة المتعلم بمعلمه - والأمثال تضرب ولا تقاس - فكلما تعمقت هذه العلاقة يزداد رصيد الإنسان من العلم والمعرفة، ومثلها علاقة المربي بالمُرَبَّى، فإن مواهبه تزداد بزيادة اتصاله بمربيه.

ويمكننا من خلال ما تقدم أن نقيم أثر العبودية لله تعالى في القائد والمسؤول، فمن يحصل على هذا الشعور، ومن يصل إلى هذا الإدراك العميق للعبودية لله سبحانه وتعالى لا يمكن أن يتنازل عن إنسانيته أو يفقد توازنه، ويشعر أنه ملك الدنيا وما فيها. فلا يستسلم لسلطة الملك بعد يقينه وشعوره بقدرة الله تعالى، فالشعور بالعبودية الحقيقية يستلزم الشعور بالعجز أمام حول الله وقدرته، وينمي الزهد بالمنصب الذي يمكن أن يزول بإرادة الله سبحانه الذي يقول للشيء كن فيكون، ويدفع بالحاكم إلى رعاية الفقراء الذين يعتبرهم عيال الله.

### تجربة ماثلة

نعيش في هذه الأيام ذكرى الإمام الخميني (قدس) وقد تشرفت بزيارته شخصياً مرات ومرات، وقد كان (قدس) يحرك عشرات الملايين ليس في إيران وحدها، بل في كل أرجاء العالم، من خلال تفاعل الضمائر الحرة والشعوب الحية التي كانت تسمع وتصغي إليه.

ولكن كيف كان يعيش هذا الرجل؟ كان يسكن في بيت صغير ولا يمتلك إلا أثاثاً متواضعاً، ويرتدي الملابس البسيطة جداً، ولكنه كان يهز العالم كله بكلماته وسيرته وتواضعه.

وأمامنا اليوم تجربة ماثلة تتمثل بالإمام السيد السيستاني (أدام الله وجوده)، هذا الرجل يستطيع أن يهز العالم بكلماته ومواقفه، وقد اعترف بهذا العدو قبل الصديق، ويجمع المخالفون له والمؤيدون لمنهجه على احترام آرائه وتعامله مع الناس.

ومع ما لهذه الشخصية من حضور شعبي ودولي، إلا أنه يعيش في بيت للإيجار

لا تزيد مساحته على الثمانين متراً، مع قدرته على السكن في أفخر الأماكن، ولا شك في أن هذه هي رغبة الناس أيضاً، لأن الجميع متفقون على حاجة المرجع الأعلى إلى الراحة والاستقرار، ولكنه اختار هذه الطريقة المتواضعة في العيش.

### السلطة في خدمة الرعية

حينما يرتبط العبد بالله سبحانه وتعالى فإنه يشعر على الدوام بتفاهة هذه الأمور إلا بقدر ما تقربه من الله وبقدر ما توفر له فرص الخدمة للناس.

يقول الإمام علي عليه السلام: «وما أخذ الله على العلماء أن لا يقاروا على كظة ظالم ولا سغب مظلوم لألقيت حبلها على غاربها»<sup>(١٨٣)</sup>، فليس الهدف هو الحصول على الدنيا أو الوصول إلى السلطان والخلافة، وإنما الهدف استخدام هذه السلطة للدفاع عن المظلوم واسترجاع الحق من الظالم، فهذه إذن هي فلسفة التصدي والقيادة والإدارة عند الإمام علي عليه السلام.

وللحديث صلة في هذا الموضوع بعد هذا الدرس البليغ الذي استلهمناه من علي عليه السلام حينما يقول لمالك الأشتر «هذا ما أمر به عبد الله علي أمير المؤمنين»

### الاعتداءات الإسرائيلية

مازلنا نتابع الهموم السياسية في واقعا العراقي، وفي محيطنا العربي والإسلامي والمجتمع الإنساني بشكل عام، فإننا نتوق لمتابعة كل قضية وحدث يؤثر في مجتمعنا.

وقد تابعنا بألم وغضب واستنكار شديد الاعتداء الإسرائيلي والجريمة النكراء التي ارتكبتها الكيان الصهيوني بحق قافلة الحرية، تلك الثلة الصالحة المسالمة التي جاءت لتقدم المساعدات إلى الشعب الفلسطيني المحاصر في غزة. وتوجهت لتقوم بدور يسهم في كسر الحصار عن غزة، ولا ندري ما هي جريمتهم حتى يتعرضوا لهذا الاعتداء السافر؟، لقد جاؤوا يحملون الطعام ويصطحبون معهم لعبا للأطفال، يحاولون أن يستبدلوا البيوت التي دمرتها الحروب الإسرائيلية ضد الشعب الفلسطيني بمنازل بلاستيكية.

تشكل هذه المساعدات الإنسانية جريمة عند الكيان الصهيوني الذي لاحقهم

١٨٣. نهج البلاغة- الخطبة الشقشقية.



بالبطائرات وحاصرهم واعتدى عليهم ليقعوا بين شهيد وجريح وأسير، فالجريمة إذن أنهم يساعدون شعباً محاصراً وأسيراً.

إن هذا العمل الشنيع يمثل استخفافاً إسرائيلياً بكل المواثيق والعهود والقوانين الدولية، وتجاهلاً لكل السياقات المتبعة في تعامل الدول مع الناس، وتنكراً للمواثيق التي وضعتها الأمم المتحدة والتزم بها الجميع.

### مواقف تاريخية

جاء هذا الحدث ليكشف عن حقيقة الكيان الصهيوني الذي كُشّر عن أنيابه وكشف عن صورته الحقيقية في هذه الجريمة كما في جرائم عديدة سابقة. ولكن ما يستحق الإشادة والتبجيل والتقدير هو الموقف الذي تبنته الشعوب العربية والإسلامية وعدد من الشعوب الحرة في العالم، التي سارعت في مسيرات الاحتجاج والتنديد، ولا يملك المواطن في عالمنا العربي والإسلامي أكثر من هذه الأساليب، فماذا بمقدوره أن يقدم سوى أن يخرج ويصرخ ويهتف ويتضامن مع أولئك المحاصرين، وينتصر لأولئك المضحين.

ولا يفوتنا أن نسجل إعجابنا بالواقعة التاريخية التي وقفها الشعب العراقي، والتي عبرت عن غضبه وتضامنه وتلاحمه مع الشعب الفلسطيني. فقد سجل صورة رائعة من الصور التي تستحق الاعتزاز والتكريم، لا تقل عن موقف بعض الدول الإسلامية الذي كان مشرفاً ومهماً، ولاحظنا أن بعض القادة في عالمنا الإسلامي وقفوا وصرخوا صرخة مدوية وقالوا كلمتهم بجرأة وبحزم كبيرين.

ولا بُدَّ من أن نشيد بالموقف الجريء لدولة رئيس الوزراء التركي السيد رجب طيب أردوغان وبموقفه الشجاع، الذي يستحق عليه كل الاعتزاز والفخر. وهكذا تبنى المواقف، والحياة مواقف - كما يقولون -.

### تمييع الحقائق

لقد عبّر الاستنكار والتنديد الواسع والرسمي من دول عربية وإسلامية ومن المجتمع الدولي عن حجم الانتهاكات والجريمة التي حصلت على يد الكيان الصهيوني في هذه العملية، ولكن ما يؤسف له أن المواقف لم ترق إلى المستوى المطلوب، ولم تحقق لجان التحقيق التي تشكلت نتائج ملموسة في العديد من

الجرائم والانتهاكات والاعتداءات السابقة ، وتصنف هذه اللجان على أنها خطوة لتميع الحقائق وتذويها ومحاولة للالتفاف على الغضب الشعبي ، فما هي إلا استجابة صورية لمشاعر الناس الجياشة وللرأي العام لا تنتج إلا نتائج جانبية لا تسمن ولا تُغني من جوع .

نجدد الاستنكار وبأشد العبارات وأقساها تجاه الكيان الصهيوني لارتكابه هذه الجرائم النكراء ، ونعبر عن تضامننا مع الشعب الفلسطيني وقضيته العادلة وتأييدنا لأولئك المسالمين الذين ضحوا بالغالي والنفيس وذهبوا وتصدوا لكسر الحصار عن غزة .

ونطالب الدول العربية والإسلامية والمجتمع الدولي باتخاذ خطوات جادة وحقيقية ، للضغط على الكيان الصهيوني من أجل فك الحصار عن غزة ، ودعم الشعب الفلسطيني الشقيق .

### عواقب الجرائم الصهيونية

يحرص الشعب العراقي والقادة العراقيون كل الحرص على الوقوف وقفة جادة مع القضايا العربية والإسلامية والإنسانية ، والدفاع عن كل مظلوم ، والوقوف موقف المساندة والنصرة في كل قضية تستحق الوقوف إلى جانبها .

وتأتي هذه النصرة منسجمة مع ثوابتنا الوطنية والعربية والإسلامية ، ولنعلم الكيان الصهيوني ، أنه لا يجني من هذه الجرائم إلا المزيد من السخط والكره الشعبي من قبل الشعوب العربية والإسلامية والشعوب الحية في العالم .

ولا يمكن لمثل هذه الجرائم أن تحقق أية مشروعية لنظام ما ، بل ستدفع كل الدول التي خطت نحو التطبيع مع الكيان الصهيوني لإعادة النظر بشكل جاد في هذه القضية .

### البداية الصحيحة

تمت المصادقة النهائية على نتائج الانتخابات من قبل المحكمة الاتحادية بعد ثلاثة أشهر من إجرائها ، وقد تحققت بذلك خطوة مهمة في الخروج من المجهول وصيانة المشروع الديمقراطي في العراق .

أصبحنا اليوم أمام مجلس نواب صادق عليه يمكنه أن يمثل الانطلاقة

الحقيقية، وأن يمسك بزمام المبادرة في تشكيل الحكومة لتقديم الخدمة الحقيقية للمواطنين الكرام.

إن القوائم الفائزة والكتل السياسية أصبحت اليوم على محك التجربة، وعليها أن تتحمل مسؤولياتها كاملة في وضع نهاية لمرحلة الاتصالات والمشاورات لتبدأ مرحلة التفاوض الحقيقي لتشكيل الحكومة بأسرع وقت ممكن.

### الإسراع بتشكيل الحكومة

لذا ندعو جميع القوى السياسية إلى الالتزام بالأسقف الدستورية المقررة لانعقاد مجلس النواب وتشكيل الحكومة، وعدم استغلال الثغرات الدستورية أو القانونية التي من شأنها إطالة الانتظار والترقب لشعبنا المظلوم، الذي عانى طويلاً في الأشهر الثلاثة الماضية.

### تداعيات ثقافة التصلب

إن الحديث عن تأجيل انعقاد مجلس النواب، أو جعل الجلسة الأولى جلسة مفتوحة، لتتقضي أشهر أخرى في المشاورات والمداولات، حديث يدعو إلى الإحباط لدى الشارع العراقي.

ونأمل من جميع القوى السياسية أن يضعوا أيديهم يداً بيد، وأن يلتزموا بالأسقف الزمنية ويعملوا على تشكيل الحكومة بأسرع وقت ممكن، كما أخطب الساسة الكرام وأقول لهم انزلوا من بروجكم العاجية وأسقفكم العالية وطموحاتكم الشخصية وانظروا إلى الظروف المزرية التي يواجهها المواطن العراقي في يوميات حياته، انظروا إلى ضعف الخدمات وإلى التحديات الأمنية التي تواجه الشارع العراقي.

لقد أرهق هذا التصلب والتمسك بالأسقف العالية والرغبات الشخصية المواطن العراقي كثيراً، فعليكم أن تتنازلوا ولو قليلاً عن مطالبكم وطموحاتكم، وعلى الجميع أن يقدر حجم المسؤولية أمام الشعب والتأريخ وأمام الله سبحانه وتعالى عن هذه المواقف ومثل هذا التصلب.

ولا بُدَّ لنا من أن نذكركم بالحكمة المشهورة «لو دامت لغيرك لما وصلت إليك» فما دامت وصلت إليكم فلن تدوم لكم، مثلما لم تدم لمن سبقكم.

## إرادة العراقيين

لا يمكن الخروج من أفق هذه الأزمة إلا إذا فكرنا بمنطق جديد وبعقلية مختلفة، علينا أن نجلس ونتحاور على طاولة واحدة كما ناشدنا وطالبنا لمرات عديدة من دون أن يستمع إلينا بعض أعزائنا وأطرافنا السياسية .

إن التضحيات الجسام التي قدمها الشعب العراقي والتأريخ النضالي لهذا الشعب العظيم لا يسمحان للبعض بأن يخاطر بالمشروع الديمقراطي، ويبحث عن أية وسيلة توفر له فرصة الوصول إلى طموحاته الشخصية، حتى لو كانت على حساب مصالح المواطنين العامة، فتبقى مصالح البلاد مقدمة على أية مصلحة شخصية أخرى .

نسمع كثيرًا في وسائل الإعلام عن شخصيات وقوائم تتحدث عن حجم الأصوات التي حصلوا عليها، ولكنني أقول للجميع، في الوقت الذي نقف عند الأصوات التي حصل عليها كل طرف، يجب أن ننظر إلى الأصوات التي ذهبت إلى الكيانات الأخرى، فإنها أكثر بكثير من الأصوات التي حصلت عليها مهما كان حجم أصواتها، وإذا كان من صوت لصالح هذا أو ذلك يعبر عن إرادة مجموعة من العراقيين، فيجب أن تكون هذه الإرادة محترمة، بقدر الاحترام الذي نكنه لإرادة العراقيين الذين صوتوا للأشخاص والقوائم الأخرى، فكلتاهما مصانة ومحترمة .

## الشراكة الحقيقية

إننا ندافع عن حقوق جميع العراقيين، ونقف ونساند إرادتهم الوطنية مهما اختلفت توجهاتهم وتعددت مواقفهم . إن مبدأ الشراكة الحقيقية وحضور القوائم الأساسية في الحكومة المقبلة يمثل أساسًا وركيزة مهمة في نجاح مشروعنا السياسي والديمقراطي العراقي للمرحلة المقبلة .

ولا يمكن أن نتخلى عن هذا الأساس لأي سبب من الأسباب، وسوف لا نتحمل وزر حكومة تستثني وتستبعد أيًا من المكونات الاجتماعية الأساسية في بلادنا، وسنبقى ندافع عن حقوق الجميع ونناشد بالشراكة الحقيقية وسنستمر بتقديم التوصيات، ونشجع الجميع على الجلوس حول الطاولة المستديرة التي تعالج المشاكل وتضع الحلول والرؤية التي توحد أبناء شعبنا .

مازال التحالف بين الائتلاف الوطني العراقي وائتلاف دولة القانون متماسكاً، يواصل اجتماعاته، وهناك تطور ملفت للنظر في ما يخص الوصول إلى آلية لاختيار رئيس الوزراء. نتمنى من جميع القوى الكريمة المشكلة للائتلافين، أن تتحلى بأعلى مستويات المسؤولية وأن تقبل بالحلول الوسطى التي تضمن المصالح العامة، ولا تتجاهل الطموحات لهذا الطرف أو ذاك.

### يوم المرأة العراقية

نقترب من الذكرى السعيدة لولادة سيدتنا الزهراء عَلَيْهَا السَّلَامُ، اليوم الذي اعتبره شهيد المحراب «رض» يوماً للمرأة العراقية، وقد أقرته الحكومة العراقية الموقرة آنذاك.

إن هذه المناسبة العظيمة تستبطن دروساً ورسائل كبيرة للمجتمع الإنساني عموماً والإسلامي خصوصاً. ولا بُدَّ لنا من أن ننظر إلى هذه الدروس، ونقف عند هذه المعطيات في الأبعاد المرتبطة بشخصية السيدة الزهراء عَلَيْهَا السَّلَامُ، والإرادة الإلهية التي تجسدت في استمرار ذرية رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ عبر السيدة الزهراء عَلَيْهَا السَّلَامُ، ونأمل في الجوانب التي ترتبط بالمرأة والدور المحوري والمميز للمرأة العراقية، بل المرأة عموماً حسب الرؤية الإسلامية.

نتحمل مسؤولية كبيرة في الدفاع عن حقوق المرأة وتدريبها وتأهيلها، لتتحمل مسؤولياتها الكبيرة في إدارة المجتمع بما لا يتقاطع مع التزاماتها الخاصة كأمراً.

يمثل موضوع العنف ضد المرأة والتمييز بينها وبين الرجل قضية أساسية لا بُدَّ لنا من أن نقف عندها ونعالجها، ولا سيما أن ديننا يرفض رفضاً قاطعاً التمييز بينهما، ويعطي التصور المناسب لعملية التمييز بين الرجل والمرأة وتوزيع الأدوار التي تكمل بعضها البعض.

### القائد الأنموذج

نعيش ذكرى رحيل الإمام الخميني (قدس)، هذه الشخصية المعطاء والفريدة، التي استطاعت أن تضع الأسس لدولة متماسكة، وتؤسس لنظام سياسي متممٍ يتمتع بالخصوصية وبالمميزات الكبيرة.

كان الإمام الخميني متنوعاً في اهتماماته، ومتألقاً في لوجه للمسائل العلمية

وخبيراً في التعامل مع شعب عشقه والتف حوله والتزم بتوجيهاته ، لما فيه مصلحة هذا الشعب وتلك الأمة التي وقفت معه .

لقد أصبح الإمام الخميني في نهجه القيادي المميز أنموذجاً يدرّس في الجامعات وفي المعاهد وفي مراكز البحوث والدراسات ، كمنهج جديد بسماته الخاصة في المنظومات القيادية المعروفة في العالم . وكان من أهم سماته ، وقوفه مع الجمهور ، فلقد كان يدعو في نظريته إلى وجوب صدق القيادة مع الجمهور ، وأهمية اطلاعه على تفاصيل الموقف ، وترسيخ علاقة شفافة بين القيادة والأمة .

### مصارحة الجماهير

لا ندري من الذي أعطى المسؤول الذي وصل إلى المنصب باختيار هؤلاء الناس الحق في أن يقرر نيابة عنهم ، ولا يعطيهم الحق حتى في أن يطلعوا على هذه القضية أو تلك؟! .

يوجد الكثير من الحقائق المغيبة عن الجمهور من دون مبررات أمنية ، وإنما لاعتبارات سياسية ، وهذه القضية غير صحيحة ، فعلى أن نتكاشف ونتصارع مع جمهورنا ، لأن هذا الجمهور هو الذي يقف ويدافع عن هذا الوطن ، وعن هذه الأمة ، وعن هذا المشروع ، فلا بُدَّ له من أن يكون ملماً ومطلعاً وعارفاً بما يجري ، وبالخطوات التي تتخذها الحكومة ، وبخلفيات القرار الذي يتخذه القادة في إدارة هذا البلد .

سلام على هذا الرجل العظيم ، يوم ولد ويوم ناضل في حياته ويوم رحل إلى ربه مطمئن القلب ، حينما عمل بمسؤوليته الشرعية ، وأسس لرؤية جديدة في تعامل القيادة مع الأمة .

الملتقى الثقافي - بتاريخ ٩ / ٦ / ٢٠١٠

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

والحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا ونبينا سيد الأنبياء والمرسلين، حبيب إله العالمين، أبي القاسم المصطفى محمد وعلى أهل بيته الطيبين الطاهرين وصحبه المنتجبين الميامين . . سادتي الأفاضل، إخوتي الأكارم، أخواتي الفاضلات أرحب بكم أجمل ترحيب في مجلسكم هذا، مجلس أهل البيت عَلَيْهِمُ السَّلَامُ .

النظرية الإسلامية في القيادة والإدارة

((هَذَا مَا أَمَرَ بِهِ عَبْدُ اللَّهِ عَلِيُّ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ، مَالِكُ بَنِ الْحَارِثِ الْأَشْتَرِ فِي عَهْدِهِ إِلَيْهِ، حِينَ وُلِّهُ مِصْرٌ: جَبَايَةَ خَرَاجِهَا، وَجِهَادَ عَدُوِّهَا، وَاسْتِصْلَاحَ أَهْلِهَا، وَعِمَارَةَ بِلَادِهَا))<sup>(١٨٤)</sup>.

التجربة المعصومة

سنقف هنا لتأمل في هذا العهد وتنزود من دروسه المعطاء، ونستوحي من الآثار الكبيرة التي تركها أمير المؤمنين كرجل مارس هذه التجربة بما يمتلك من كمال وتميز على مستوى العلم والعصمة .

إن استلهم هذه التجربة المعصومة يتعد بالإنسان عن كل مواقع الانحرافات والانزلاق، ويقدم الرؤية الصحيحة في القيادة والإدارة .

ما زال حديثنا في الدرس الأول من العبارة التي ابتدأها علي عَلَيْهِ السَّلَامُ في هذه

١٨٤ . نهج البلاغة: باب المختار من كتب أمير المؤمنين عَلَيْهِ السَّلَامُ: الكتاب ٥٣

العهد الشريف حينما قال: «هذا ما كتبه عبد الله علي أمير المؤمنين إلى مالك الأشر حينما ولاه مصر».

### المنصب يكشف الدوافع

لقد تعلمنا درسًا كبيرًا من هذه العبارة القصيرة، وهو علاقة القيادة والإدارة بموقع العبودية لله سبحانه وتعالى، وقلنا إن من يتصدى للقيادة والإدارة في أي مستوياتها وأية مرتبة من مراتبها يمكن أن يختلف سلوكه باختلاف الخلفيات والدوافع التي دفعته للتصدي لهذا الموقع. فمنهم من يتصدى من أجل إشباع الأنا والوصول إلى السلطة والتحكم بمقدرات الناس والهيمنة على إرادتهم.

وتبرز هذه الأهداف في سلوك المتصدي بعد الوصول إلى موقع المسؤولية، سواء انحصرت بأسرته الصغيرة، أم اتسعت ليصل إلى منصب رئيس الوزراء أو رئيس الجمهورية وغيرها. وهذا ما نجده في أضييق دوائر القيادة كالأسرة مثلاً، فقد يتسلط الرجل ويتحكم في مجريات البيت ولا يعطي أية فرصة للرأي الآخر، ويصادر حرية أفراد عائلته.

وتتضح هذه النتائج في المواقع المتقدمة والأنظمة الدكتاتورية التي تختزل الأدوار وتهيمن على الصلاحيات والفرص وتمنع الآخرين من ممارسة أدوارهم، وهذا ما يكشف عن الدوافع المشبوهة التي سيطرت على هذا المسؤول.

وفي مقابل ذلك، يوجد من يتصدى لهذه المواقف بدافع الخدمة والدفاع عن مصالح الناس وضمن حقوقهم ويسعى إلى تحقيق آمالهم وتطلعاتهم وأحلامهم، ولا شك في أن السلوك المحكوم بهذه المنطلقات سيكون مختلفًا تمامًا عن السلوك المنطلق من الخلفيات الأخرى، فمن ينطلق من عبودية الله سبحانه وتعالى ويستحضر أنه لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم، ويعتقد بأن القوة لله والإرادة بيده سبحانه، لا شك في أنه سينطلق من منطلقات وسلوكيات بناءة، وستكون علاقته مع مرؤوسيه علاقة إنسانية بعيدة عن التسلط والاستغلال.

### آداب القيادة

تستوقفنا في هذا العهد عبارة شريفة أخرى، تحتوي مع اختصارها إضاءات مهمة، فهي تشير إلى ما يمكن أن نسميه بآداب القيادة، ولأن القيادة تعني إدارة شؤون الآخرين، وتستلزم التعامل معهم، فلا بُدَّ من آداب تحكم هذه العلاقة.



ولا يمكن الحديث عن منظومة القيادة إلا بوجود القائد والأتباع، ويوحى هذا المفهوم، في كل المراتب، بالدور الكبير للقائد وأهمية موقعه، ويغلب عليه طابع السيطرة وإصدار الأوامر من جانب القائد، والطاعة والانقياد من جانب المأمورين، والتمسك بهذه الآداب هو الذي يميز القيادة الناجحة من غيرها.

يقرر أمير المؤمنين في بداية عهده إلى الأشر هذه الآداب بقوله: «هذا ما أمر به عبد الله علي أمير المؤمنين» فهو عَلَيْهِ السَّلَامُ لا يقول هذا ما أمرت به أو هذا ما أمرنا به، خلافاً للأسلوب الذي استخدمه الرؤساء والمدراء اليوم، إذ ينسبون التعليمات والأوامر الصادرة منهم إلى أنفسهم بالصيغ المتعارف عليها (قرنا، وجهنا، أصدرنا وغيرها).

### منطلقات المصلحة

يعلمنا علي عَلَيْهِ السَّلَامُ درساً كبيراً من خلال نسبة الأمر إلى الموقع لا إلى الشخص، فهذه الأوامر ليست أوامر شخصية، منطلقة من النزعات الشهوانية ولا محكومة بالدوافع السلطوية، إنها أوامر تنطلق من منطلقات المصلحة الحقيقية، فهي تصدر من موقع (أمير المؤمنين) من دون أن تتلون بالصفة الشخصية للقائد.

نتلمس هذه الدروس التربوية الكبيرة في نهج علي عَلَيْهِ السَّلَامُ من خلال هذا الأسلوب الذي ينتهجه في إصدار التعليمات والأوامر، مراعيًا تلك الآداب من دون أن يفرط بالدور القيادي أو أن يتنازل عن صفة الحزم التي يحتاج إليها هذا الموقع، ليؤكد عَلَيْهِ السَّلَامُ الهدف الذي يتضمنه هذا العهد في كل فقراته، فإنها تعليمات يراد منها ضمان المصالح العامة وليس المصلحة الشخصية للقائد، ويقصد من خلال تطبيقها تحقيق الأهداف والغايات التي تشكلت من أجلها المنظومة القيادية.

تؤكد هذه التوصيات ضرورة لزوم الحق، وليس فيها ما يعبر عن طموحات شخصية لشخص القائد ونزواته الخاصة. فهي ليست للتسلط والهيمنة على الآخرين ولا للتحكم بمقدرات الناس، بقدر ما هي مداخل ومفاتيح لتحقيق النجاح في المنظومة القيادية، وفي الوصول إلى الغايات المشروعة.

## القرارات المتقاطعة

ونلاحظ إشارة أخرى في عهده عَلَيْهِ السَّلَامُ، تتمثل في مراعاة سلسلة المراتب في المنظومة القيادية.

تنشأ العلاقة الإنسانية من خلفية العبودية لله سبحانه وتعالى، وهي علاقة تتسم بالآداب العالية وتستحضر الدور الذي يناط بالموقع وتبتعد عن شخصية العملية، ولكنها في الوقت نفسه تراعي سلسلة المراتب في المنظومة القيادية، لأن إهمالها يفقدها التأثير وهو ما من شأنه خلق الإرباك والفوضى وانهيار المنظومة ككل.

إن تعدد مصادر القرار وتقاطع الأوامر التي تصل إلى المرؤوسين سبب فاعل في تعطيل العمل وتأخير الاستجابة لها.

وهذا ما يحصل في بعض دوائرنا، إذ يستلم الموظف البسيط عدداً من الأوامر المتناقضة والتعليمات المتقاطعة التي قد يصل بعضها من الأمانة العامة لرئاسة الوزراء مثلاً، ويصدر غيرها من الوزير أو وكيله، ويُفاجأ الموظف بما يخالفها من توصيات أصدرها المدير العام، ليبقى متحيراً في كيفية التعامل معها.

إن عدم مراعاة سلسلة المراتب في المنظومة القيادية يوجد ثغرة وخطأ حقيقياً في إدارة العمل ويضر بتحقيق المهام المرجوة منه.

والذي نلاحظه من تعبير الإمام (هذا ما أمر به) أن الأوامر وإن صدرت من الموقع وليس من الشخص، ولكنها لا تتحمل المجاملات، وفي هذه العبارة القصيرة، استخدم الإمام عدداً من المفردات التي تؤكد سلسلة المراتب في المنظومة القيادية، فهناك أمر من القائد يجب على سلسلة المراتب الأدنى أن تطيعه وأن تستجيب له، وهذا الأمر صادر من أمير المؤمنين المعروف بتواضعه وزهده، واستخدام هذه الصفة يوحي بضرورة الطاعة والتنفيذ، فلا تساهل ولا تراخي في مثل هذه القضية.

## الدرس الثاني

نتنقل إلى الدرس الثاني من هذا العهد المبارك، ونقف عند قوله عَلَيْهِ السَّلَامُ: «جباية خراجها، ومجاهدة عدوِّها، واستصلاح أهلها، وعمارة بلادها»

### خطوط القيادة الرئيسية

في هذا المقطع يرسم الإمام الخطوط الرئيسية للقيادة ويحدد الأهداف العامة لإدارة البلاد، ليحصرها بأربعة أهداف هي:

الأول: جباية خراجها، ويتمثل هذا الهدف في توفير الإيرادات المالية التي تعتبر الركيزة المهمة في بناء الدولة، ولا يستطيع أي مشروع أن يحقق النجاح ما لم يتوفر له الجانب المالي، ويمكن أن يكون هذا هو السبب في تصدرها الأهداف الأخرى في وصية الإمام؛ لأنها تساعد على تحقيق الأهداف الأخرى.

### الثاني: جهاد عدوها

يمثل الدفاع عن المكتسبات والوقوف بوجه الاعتداءات وسدّ الطريق أمام كيد العدو، هدفاً أساسياً آخر، فلا قيمة للقوة الاقتصادية إذا كانت عرضة للنهب والتخريب من قبل الأعداء.

### الثالث: استصلاح أهلها

تجتمع الأهداف الثلاثة لإنجاز هذه المهمة الكبيرة وهي بناء الإنسان عن طريق الإصلاح الاجتماعي والبناء القيمي في المجتمع، وإشاعة الثقافة الصحيحة وتعميق الهوية الإسلامية والوطنية.

### الرابع: عمارة بلادها

وتأتي التنمية الاقتصادية لتشكّل الهدف الرابع للقيادة والإدارة لتكتمل معالم الإصلاح في صلاح الإنسان وعمارة الأرض.

وبعد أن تعرفنا على هذه الأهداف الأربعة الأساسية للإدارة والحكم بحسب المنطق الإسلامي ومن منظور عليّ عَلَيْهِ السَّلَامُ، نتناولها بشيء من التفصيل.

## أهداف السياسة الضريبية

يعتبر الإمام عَلَيْهِ السَّلَام قضية الإيرادات المالية وجباية الضرائب هدفاً أساسياً يجب أن يمارسه القائد والحاكم في أية دولة ، بل يمكن أن تشمل كل المشاريع القيادية ، وهذه المسألة تتجلى في لغة اليوم في تنظيم الموازنة العامة للبلاد .

وإذا كانت جباية الضرائب ووضع النظم العادلة لتوفير هذه الإيرادات حقاً مهما من حقوق الدولة ، فلأنها تستبطن تسهيل المهمة الأساسية للحكومة وهي تقديم الخدمات ، وإنما تؤخذ هذه الضرائب لإصلاح حال الناس من خلال التنمية الاقتصادية وتحقيق الرفاه الاجتماعي وللاهتمام بالمصالح العامة كإنشاء الطرق وتوفير المياه وتنظيم الشؤون البلدية وتوفير الأمن ، والدولة التي تأخذ المال من دون أن تقدم شيئاً للمواطن فإنها ولا شك قد تجاوزت الحدود والسياقات ، وتخلت عن المهمة التي تشكلت من أجلها .

سمعت قبل أيام من وسائل الإعلام ، أن وزارة الكهرباء تفكر في رفع أجور فواتير الكهرباء ، وربما تصل إلى خمسمائة ألف دينار مقابل خدمة الكهرباء المفقودة أساساً ، فلا ندري كم ستكون الأجور إذا كانت متوفرة؟! فالضرائب المأخوذة هي مؤشر مهم على المسؤوليات الملقاة على عاتق الحكومة . وليس من حقها أن تأخذها من الشعب من دون أن تقدم لهم ما يستحقون من خدمات أو تعالج احتياجاتهم ومشاكلهم اليومية .

## تشويه المفاهيم

تعرضت قضية الجهاد إلى لغط كبير ولا سيّما في هذه الظروف التي تشوه فيها مفهوم الجهاد ، وأسيء استخدامه بشكل كبير ، الأمر الذي انعكس سلباً على سمعة الإسلام والمسلمين . فقد أصبح العالم ينظر إلى الجهاد على أنه يمثل سلوكية معينة للانتقام والتشفي من الآخرين ، وقتل المدنيين .

ولاحظنا البعض ممن يسمي نفسه بالمجاهد صار يقطع الأشلاء على قارعة الطريق ، وإذا سألته عن هذا الفعل المنفر ، يجيبك بأنه يريد أن يتناول الغداء أو العشاء مع الرسول ، وكأنما الرسول لديه مطعم في الجنة ، يستقبل كل ساعة هؤلاء المنحرفين ويقدم لهم وجبات الطعام! .

نلاحظ أن علياً عَلَيْهِ السَّلَام يعتبر موضوع الأمن والدفاع وجهاد العدو من الركائز

الأساسية ومن مهام الحاكم الكبرى ، من أجل أن تبقى الدولة مصانة ومحترمة .  
ويجب أن نؤكد ونشير إلى أن الإسلام دين السلام ، وإنما سمي إسلاماً ؛ لأنه  
مشتق من السلام . فهو دين التسامح والمحبة ودين الحوار الذي يؤمن بالمعالجات  
السلمية للإشكاليات والتحديات ، ولا يجوز استخدام السلاح ما دامت هناك فرصة  
لمعالجة التحديات والأخطار بالطرق السلمية .

فأين الإسلام من هذه السلوكيات الخاطئة التي يعتمدها البعض في استغلال  
المفاهيم الإسلامية لمطامع شخصية ولأجندات مشبوهة . فالإسلام إذن ، لا  
يتماشي مع استخدام السلاح إلا حينما تنفذ السبل وتنقطع كل الوسائل السلمية  
للدفاع عن الوطن والمواطنين ، ولذلك نجد التشديد من الله سبحانه وتعالى ،  
المشروع الأقدس ، على الاحتياط في قضية الدماء وحرمة إزهاق الأرواح .

#### نداء الفطرة

ونجد في سورة المائدة أنه ﴿مَنْ قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا  
قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا﴾<sup>(١٨٥)</sup> ، فقتل النفس  
الواحدة يعني قتل الناس جميعاً ﴿وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا﴾<sup>(١٨٦)</sup> .  
وهذه هي قيمة الإنسان وحرمة النفس البريئة التي ينظر إليها الإسلام .

وهذا بحد ذاته يكشف عن أن الإنسان بطبعه ليس مجبولاً على التعدي  
والتطاول على الآخرين وقتل الأرواح البريئة . فالإنسان في طبعه مسالم ؛ لأن  
التشريعات تأتي دائماً منسجمة مع الفطرة الإنسانية ، مواكبة لمتطلبات الإنسان ،  
فإذا كان قتل النفس الواحدة كأنما هو قتل للبشرية جمعاء ، فهذا يعني أن هذا  
الأمر هو خلاف الفطرة وخلاف الطبع السليم .

وإذا ما حصلت حالة من الشعور بالاستعلاء والتطاول على الآخرين فذلك  
هو المرض الذي يحتاج إلى المعالجة ، ولكن كم نحن بعيدون عن هذا الواقع .  
هكذا نحن دائماً ، نقف عند الأمراض الجسدية ولكن الأمراض الروحية والنفسية  
والأخلاقية التي تنخر في عمق وجود الشعوب والأمم لا أحد يقلق بسببها ،  
وبالتالي فلا يفكر في معالجتها .

١٨٥ . سورة المائدة ، الآية ٣٢ .

١٨٦ . سورة المائدة ، الآية السابقة .

جاءت الأنفلونزا الوبائية فأنفق العالم مليارات الدولارات على المختبرات والبحوث العلمية للوصول على مضادات قادرة على إيقاف هذا المرض والسيطرة على انتشاره ، ولكن الأوبئة الأخلاقية كالهوى والأنانية والعدوان على الآخرين لا خشية منها ، فكم رصدنا لها من الجهد والوقت والمال؟! .

### الجهاد رسالة الحياة

إن الله سبحانه وتعالى حينما يتحدث عن الأمراض الاجتماعية يتحدث عنها وكأنها حالة عامة ﴿وَالْعَصْرَ إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ﴾<sup>(١٨٧)</sup> فالآية تشمل مطلق البشر ، ﴿إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَّصُوا بِالحَقِّ وَتَوَّصُوا بِالصَّبْرِ﴾<sup>(١٨٨)</sup> ، فالخسران للجميع إلا من آمن وعمل صالحا وتواصى بالصبر وتربى على الحق . وهذه إشكالية كبيرة نجدها في واقعنا .

يأتي دور الجهاد حينما تستنفد وسائل الإرشاد والتوعية والتثقيف والنصيحة ، وينتهي أثر التواصي بالحق والصبر والعمل الصالح ، حينما لا تؤثر كل هذه المضادات ، يصل الدور إلى استخدام السلاح والقوة لإيقاف المعتدي عن عدوانه . فيصبح الجهاد عنواناً للحياة ؛ لأنه سيكون المدخل الوحيد للوقوف أمام من يعتدي على حق الناس في الحياة ، فالجهاد إذن ليس وسيلة للقتل ، وإنما هو وسيلة للحد من القتل وهو صورة من صور الحياة .

لاحظوا ماذا يقول أمير المؤمنين في الخطبة السابعة والعشرين من نهج البلاغة ، « إن الجهاد باب من أبواب الجنة »<sup>(١٨٩)</sup> . هكذا يصفه علي عليه السلام ويشبهه بأبواب الجنة لأنه السبيل إلى الحياة والضامن للحرية وللكرامة الإنسانية .

يضحي المجاهد بنفسه من أجل أن يعيش الآخرون . فرسالته إذن هي رسالة الحياة وليس رسالة الموت . ويتصور البعض أن سيد المجاهدين الإمام الحسين عليه السلام علمنا كيف نموت ، ولكن الواقع ليس كذلك ؛ فالحسين علمنا كيف نعيش وكيف نضحي ليعيش الآخرون ، رسالة الحسين رسالة الحياة وليس الموت ، رسالة البناء لا الهدم ، رسالة إحياء النفوس وليس إزهاق الأرواح .

١٨٧ . سورة العصر : الآية ٢ .

١٨٨ . سورة العصر : الآية ٣ .

١٨٩ . نهج البلاغة ج ١ - ص ٦٧ .

هذه هي المهمة الثانية من المهام التي يذكرها علي عَلَيْهِ السَّلَام للحكم والحكومة ولقيادة وإدارة البلاد، وسيأتي الحديث عن المهام الأخرى تباعاً بإذن الله تعالى .

### حكومة تصريف الأعمال

يشهد العراق أجواء ساخنة، ليس على المستوى البيئي، حيث المناخ الحار والعواصف الترابية فحسب، ولكن الذي يبدو أن قدر العراقيين هو أن يقاسوا إلى جانب ذلك سخونة الأجواء السياسية مع الأسف الشديد .

دعا فخامة الرئيس الطالباني مجلس النواب الجديد إلى عقد جلسته الأولى في يوم الإثنين المقبل، وهي خطوة مهمة لترسيخ وتعزيز النظام الديمقراطي البرلماني، الذي سيأخذ المبادرة في إدارة البلاد للسنوات الأربع المقبلة. ويمثل البرلمان المؤسسة الأم في نظامنا الذي اعتبر نظاماً برلمانياً، ومنه نطلق لتشكيل الحكومة .

يخول النظام البرلماني مجلس النواب اختيار رئيسي الجمهورية ومجلس الوزراء، بالإضافة إلى الوزراء. وهو الذي يراقب أداءهم، ويشرع التشريعات المطلوبة، فمجلس النواب إذن، يمثل المجلس الأم والركيزة الأساسية التي نطلق منها لبناء سائر مفاصل الدولة العراقية .

ومن الواضح لديكم أن أداء القسم للرئاسات الثلاث والوزراء الفائزين في هذه الانتخابات سيجعلهم نواباً في مجلس النواب، وبمقتضى فصل السلطات التشريعية والتنفيذية والقضائية سيكون هؤلاء النواب غير قادرين على ممارسة أدوارهم الحكومية وهي أدوار تنفيذية، فأداء القسم في يوم الإثنين القادم سيجعل كل هؤلاء المسؤولين يمارسون أدوارهم من موقع حكومة تصريف الأعمال، بناء على الاجتهادات والآراء القانونية في هذا الموضوع .

### ضغوط إضافية

يعتقد البعض بأن مجرد نجاح المرشحين في الانتخابات يجعلهم نواباً، ويظن هؤلاء أن مصادقة المحكمة الاتحادية أو أداء القسم ما هي إلا سياقات فنية لتثبيت هذه النيابة، ويفوز المرشحين في الانتخابات تصبح الحكومة حكومة تصريف أعمال، لكن البعض له اجتهادات قانونية أخرى، إلا أن القسم الذي سيؤدي في

يوم الإثنين سيقطع النزاع بين القانونيين ، ويجعل الحكومة حكومة تصريف أعمال بناء على كل الآراء وكل الاجتهادات .

ويشكل ذلك ورقة ضغط إضافية على السياسيين للإسراع بتشكيل الحكومة . وتبقى إرادة القوى السياسية في كسر الجمود وحلحلة الأوضاع السياسية والتعامل بمرونة مع الإشكاليات المطروحة هي الأساس المهم لدفع العملية السياسية والإسراع في تشكيل الحكومة والخروج من الأزمة القائمة في الوقت الراهن .

يؤسفنا أن يبقى حديث الجميع عن الشراكة الوطنية ، وتغليب المصالح العامة ، والدفاع عن حقوق المواطنين ، وعن الحاجة الملحة لحكومة خدمة ومنسجمة ، مجرد شعارات ، يجسدها القليل منهم في سلوكه السياسي اليومي ، فلا يتقبل أو يتفهم الآليات والخيارات التي توفر له وللآخرين فرص التنافس والوصول إلى تشكيل الحكومة .

### التوافق يزيل المخاوف

يؤسس البعض لوسائل وطرق توصله بمفرده وتوفر له من دون الآخرين الفرصة في الوصول إلى مواقع المسؤولية في الحكومة القادمة ، ولا يرضى بالآليات الأخرى التي من شأنها أن توفر فرصاً لأكثر من شخص ليتنافسوا على المواقع المتقدمة .

يتناسى هؤلاء أن خيار التوافق أصبح متعذراً ، ولو كان الاتفاق على شخص واحد ممكناً ، لكان بالإمكان أن نعالج الأمور بوقت أسرع من هذا بكثير . ولكن الذي دعا إلى أن تتحول هذه القضية إلى أزمة في البلاد هو عدم إمكانية التوافق على شخص واحد ، فلماذا يتصلب البعض ويصر على خيارات لا تنتج إلا مرشحاً واحداً وشخصاً واحداً؟! .

لا يفهم البعض من التوافق إلا أن يستجيب الآخرون إلى مطالبه ولأسقفه الخاصة ولطموحاته الشخصية ، فإذا تفاعل الآخرون مع طموحاته ، كانوا متوافقين ، وإذا امتنعوا عن قبول طموحاته الشخصية اتهمهم بالتفرد وبأنهم لا يبذلون جهداً في الاتفاق بين الأطراف . والذي نفهمه من التوافق هو أن يتعامل الجميع بمرونة ، وأن ينظروا إلى هواجس الشركاء ومطامح الآخرين ، ليعتمدوا الآليات التي تزيل هذه المخاوف من ناحية ، وتعالج المطامح من ناحية أخرى ، ليمكننا أن نصل إلى معالجة هذه الأزمة .



## المواقف المتصلبة تولد الإحباط

أحذر وبشدة من واقع المسؤولية الوطنية، من تصلب وتعنت بعض الأطراف بمطالبها الخاصة؛ لأن ذلك سيؤدي إلى مزيد من التفكك في اللحمة الوطنية العراقية، وسيفسح المجال للتدخلات الأجنبية، وسيخاطر بصفو العلاقة بين القوى السياسية، في الوقت الذي نؤكد فيه حاجتنا الماسة إلى هذه العلاقات لتشكيل حكومة منسجمة، تقدم الخدمة الحقيقية لعموم المواطنين.

تهدد هذه المواقف المتصلبة بحالات من الإحباط الشعبي، وموجة من الاستياء الجماهيري ضد الطبقة السياسية برمتها. فالمواطن البسيط لا يمكنه أن يحدد الطرف الذي تسبب بهذه النتائج، ولا يميز بين شخصية سياسية وأخرى، ويرى أن القوى السياسية قد أصبحت عبئاً إضافياً على المشهد العراقي.

إن القوى السياسية تحمّل المواطن عبئاً آخر يضاف إلى ما تحمّله من أزمات وضغوط، على مستوى الخدمات وفرص العمل وعلى مستوى الوضع الأمني والاعتقالات وغيرها. في الوقت الذي نتوقع من القوى السياسية أن تكون عنصر دعم وإسناد واطمئنان وخدمة لهذا المواطن المظلوم.

لا نجد وصفاً يمكنه أن يرقى لتضحيات هذا الشعب المبدع العظيم، الذي تحمل كل هذه الضغوط الخدمية والأمنية والسياسية وما زال يواجهها بروح وطنية كبيرة، ويتحمل كل هذه المعاناة، وما زال صامداً صابراً ومتحمساً، يواصل مشواره في تعزيز تجربته الديمقراطية.

أيها العراقيون الشرفاء، إننا فخورون بالانتماء إليكم، تغمرنا السعادة لأن الله شرفنا في أن نكون منكم، وأن نعمل كل ما في وسعنا من أجل إسعاد هذا الشعب العظيم.

## ما نطمح إليه

تعرفون جيداً، أن (خادمكم) ليس له مطعم وليس له طموح في أي موقع من مواقع الدولة العراقية. ولم يرشح نفسه للانتخابات. وحينما يسجل هذه الملاحظات إنما ينطلق من واجبه الوطني والشرعي والتاريخي، إذ يجد شعباً مظلوماً جريحاً تعصف به كل هذه التحديات السياسية والأمنية والخدمية، وتزداد محتته بتصلب الأطراف السياسية في مواقفها، وبتمسكها بالمواقع والفرص وبالمطامح الشخصية، على حساب مصلحة المواطن.

إن أكثر ما أطمح إليه في هذا البلد الكريم ، هو أن أجد الشباب وقد توفرت لهم فرص الزواج والعيش الكريم . وأن نجد الفقراء في هذا البلد قد حصلوا على مأوى يؤويهم من الحر والبرد ، وتوفرت لهم فرص العيش الكريم ، في بلد يعيش أهله حياة الكفاف على الرغم من كونه من أغنى دول المنطقة .

ونأمل أن يأتي اليوم الذي تختفي فيه صور بيوت الصفيح والطين وغيرها من الصور المأساوية التي تعيشها أحياءنا الشعبية ، وأن نجد العراق منفتحاً على محيطه الإقليمي وعلى الموقف الدولي ، وأن يأخذ موقعه الطبيعي بين شعوب ودول المنطقة والعالم ، ونعمل على أن تكون ظروف الشعب العراقي مشابهة لظروف شعوب المنطقة ، مع أن تلك الشعوب أقل منا في إمكانياتها وفي ثرواتها الطبيعية والبشرية .

وأقل ما نطمح إليه هو أن نجد هذا الشعب يعيش كشعوب المنطقة في الرفاه والخدمات والإمكانات المطلوبة . وستتحول هذه الأحلام إلى حقائق بإذن الله تعالى ، وبإرادة المخلصين من أبناء هذا الشعب العظيم .

### هدفنا تجسير العلاقات

في الوقت الذي نستذكر فيه هذه التحديات والإشكاليات والمنغصات ، إلا أن الأمل والتفاؤل يسودنا لبناء عراق تتوفر فيه طموحات العراقيين وفرص الحياة الكريمة لهم نغمرنا السعادة بتفعيل اللجان المشتركة بين الائتلافين الوطني ودولة القانون ، وبما بدأنا نلمسه من جدية أكبر من شركائنا في الائتلافين في اللجان المختصة للوصول إلى رؤية مشتركة تحقق النتائج المرجوة لأبناء شعبنا العظيم .

أؤكد لأبناء شعبنا العراقي الكريم ، أن المجلس الأعلى لا يمكن أن يكون سبباً في تعميق الأزمة والمشكلة القائمة اليوم في البلاد ، ولقد عملنا وسنعمل جاهدين على تذليل العقبات ، وسنبقى دوماً محطة وملتقى وجسراً يجسر العلاقة بين الأطراف المختلفة ، وعاملاً مهماً في تذويب الجليد وإزالة الإشكاليات بين جميع الأطراف ، وستعامل كما تعاملنا في الفترات السابقة بانفتاح شديد وبمرونة كبيرة على كل الخيارات التي من شأنها أن تحقق طموحات الشعب العراقي .

يمكننا معالجة الأزمة التي ولدتها سياسات التصلب والانغلاق والتي أدت إلى رفض المرشحين المطروحين ، وذلك من خلال طرح هؤلاء المرشحين على

الساحة الوطنية، بشرط أن ينسحب الآخرون لصالح أي مرشح يحظى بثقة ١٦٣ من نواب المجلس القادم، فيمنح الثقة ونطلق إلى الأمام.

### حكومة الخدمة الوطنية

نتعامل بمرونة كبيرة مع كل الخيارات؛ لأننا نعتقد بأن الحكومة يجب أن تُشكل في أسرع وقت؛ لأن الوقت يداهمنا والقادة يجب أن ينشغلوا في خدمة المواطنين ومعالجة مشاكلهم، وأقولها بصراحة، إن أي مسؤول انتخب من قبل أبناء الشعب العراقي ولا يرى نفسه خادماً لهذا الشعب فهو خائن لهذه الثقة والأمانة التي أولاها الشعب له، وعليه أن يقدم استقالته وينسحب، إننا بحاجة إلى قائد يستشعر هذه الأمانة، ويعمل جاهداً على تقديم الخدمات إلى المواطنين في حكومة أسمىهاها حكومة الخدمة الوطنية، وحكومة الأمل لجميع العراقيين.

### الوعود الفارغة

أصبحت أزمة الكهرباء أزمة مستعصية على مدار عدة سنوات. وما سمعه المواطن المظلوم من وعود كانت وعوداً كاذبة وللأسف الشديد. وما أكثر ما سمعنا من أن هذه الأزمة ستعالج، وأن ساعات الكهرباء ستزداد إلى كذا وكذا. ولكن لم يجد المواطن أي مصداقية لهذه الوعود.

على مدار سنوات عديدة، يعيش المواطن العراقي حرباً مع الوعود الفارغة والاتهامات المتبادلة بين الوزارات المعنية، وأصابه الملل من الأسقف الزمنية المتحركة التي يطلقها المعنيون بهذا الملف. وأنا شخصياً اطلعت بشكل تفصيلي على عروض استثمارية قدمت لوزارة الكهرباء ولكنها رفضت بتعنت شديد، لتبقى الكهرباء على حالها في بلادنا.

يتذرع المسؤولون في وزارة الكهرباء، إزاء الساعات الطويلة من انقطاع التيار الكهربائي، بأعمال الصيانة التي تجريها الوزارة على المحطات لتهيئتها لفصل الصيف. ولا نعلم السبب الذي دفعهم إلى صيانة كل المحطات في وقت واحد لينقطع التيار عن المواطن في مثل هذه الظروف الصعبة وفي مثل هذا الحر اللاهب في بلادنا. ولا نعلم الجهة التي تتحمل مسؤولية انقطاع التيار الكهربائي لأكثر من ٢٠ ساعة في كل مناطق العراق في الوقت الراهن، ولا سيّما في هذه الفترة التي تقترب من أيام الامتحانات.

## أجواء امتحانية مقلقة

يؤدي شبابنا وفتياتنا امتحاناتهم في قاعات يقاسون فيها الحر الشديد، في الوقت الذي تتفنن وزارة التربية بطرح الأسئلة المعقدة، مما يبقي الشاب المسكين بين الأسئلة المعقدة وحرارة الجو. فلا يعرف كيف يتعاطى مع مثل هذه التحديات، هل نريد أن نتشفى بهؤلاء الشباب؟ هل نريد أن نتنقم من شبابنا؟ أو نريد أن نطرح أسئلة نتعرف بها على مستواهم العلمي؟.

لقد أصبحت الامتحانات قضية مخيفة لشبابنا وفتياتنا. ولا أرى في أي مكان في العالم طلابا يعيشون القلق والخوف من الامتحانات كما أراها في بلادنا، فالمسألة تحتاج إلى معالجة حقيقية من أجل ألا نضع الناس أمام إخراجات كبيرة، وإلى وقفة جدية للوقوف على أسباب النسبة العالية من الطلاب الذين لا يوقفون للنجاح في كل سنة والتأثيرات الكبيرة من جراء هذه السياسات غير المدروسة.

إن إنفاق سبعة عشر مليار دولار على مدار أربع سنوات على قطاع الكهرباء دون أن نحصل على كهرباء قضية كبيرة، تستحق أن نقف عندها طويلاً ونسأل أين ذهبت هذه المليارات؟ ولماذا لم تأت الكهرباء؟ ومن المسؤول عن ذلك؟.

أقولها بمرارة لكم أيها الشعب العظيم، لقد عوتب المجلس الأعلى حينما تصدى أحد نوابه ليستجوب السيد وزير الكهرباء ويسأله عن هذه الأمور، واتهم بإضعاف الحكومة، وأتمنى من الذين عاتبونا، ومن شهروا بالمجلس الأعلى في حملاتهم الانتخابية أن يخرجوا ويصارحوا الشعب العراقي، ويدلونا على مصير الـ ١٧ ملياراً، ويحييوا عن أسئلة المواطن في ما يخص الوزارات التي دافعوا عنها وأثنوا على أدائها.

## ذكرى الشهادة

تمثل الذكرى السنوية السابعة لاستشهاد شهيد المحراب (قده) محطة مهمة لاستذكار نهج شهيد المحراب وللتعرف على هذه الشخصية العملاقة والكبيرة، وللتضامن مع هذا المنهج.

لم يمثل شهيد المحراب نفسه فحسب، وإنما كان يمثل منهجاً وأسلوباً وطريقة في التفكير وفي التعامل. راجعوا خطابات شهيد المحراب ومؤلفاته وتأملوا في

رؤيته للعراق ومكوناته المتنوعة، وستعرفون مدى حاجتنا إلى الالتزام بهذا المنهج القادر على معالجة المشاكل واحدة تلو الأخرى، وكلما ابتعدنا عن نهج شهيد المحراب، فسنبقى نراوح في مكاننا ونصارع هذه التحديات.

الملتقى الثقافي - بتاريخ ٢٠١٠/٦/٣٠

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا ونبينا سيد الأنبياء والمرسلين حبيب إله العالمين، أبي القاسم المصطفى محمد وعلى أهل بيته الطيبين الطاهرين وعلى صحبه المنتجبين. اللهم صل على سيدتنا ومولاتنا الحوراء زينب العقيلة. سادتي الأفاضل... إختي الأكارم... أخواتي الفاضلات، نرحب بكم أجمل ترحيب في مجلسكم هذا، مجلس أهل البيت عَلَيْهِمُ السَّلَامُ.

المرأة الأسطورة

يحار المرء في وصف حق الحوراء زينب. هذه المرأة الأسطورة، جبل الصبر، التي عبرت عن الشموخ والرفعة والثبات والإصرار على المواقف. لم تكن زينب عَلَيْهِمُ السَّلَامُ معصومة، فالحديث عنها هو الحديث عن الإنسان غير المعصوم، الذي يمكن أن يتسلق ليصل إلى مدارج الكمال، وأن يحقق الأهداف الكبيرة، والغايات السامية، التي يضعها الإنسان لنفسه في مسيرة الحياة وطريق الكمال.

لا يمكننا تقييم الثورة الحسينية بمعزل عن دور الحوراء زينب. ولا ندري كيف ستكون نتائج هذه الثورة الكبيرة لولا وجود السيدة زينب عَلَيْهِمُ السَّلَامُ في أجوائها، وفي كل مراحلها إلى ما بعد شهادة الإمام الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ.

لقد كان للسيدة العقيلة عَلَيْهِمُ السَّلَامُ دور أساسي في رسم المواقف والخطط وتقديم الحجج والبراهين. وكانت قدوة في الثبات والإصرار والوضوح، وعاملاً فاعلاً لتعرية الجريمة وفضح وكشف الظالمين والدفاع عن الحق؛ فقد تبنت قضية الإمام الحسين بدوافعها ومناشئها الصحيحة، ووضحت صورة الثورة الناصعة للناس.

لقد مارست السيدة الحوراء هذه الأدوار المهمة وكان لها عظيم الأثر في تحقيقها مما جعل الثورة الحسينية وواقعة عاشوراء تظهر للعالم بهذا الشموخ الذي نلمسه اليوم بكل وضوح.

### آليات النجاح العملية

لا يكفي أن يكون الإنسان على حق، بل لا بُدَّ من أن يكون قادرًا على تسويق هذا الحق وأن يكون قادرًا على الدفاع عنه. ويمتلك هذان الأمران من الأهمية ما يمتلكه الحق نفسه، فالحق الضائع الغامض والمشوش لا يمكن أن يجمع الناس، ولا أن يوحد الأمة أو يعبئ الشعب.

لا نتوقع لأي مشروع أن ينجح ويتقدم حتى لو كان مع الحق، إلا إذا امتلك الآليات العملية لتطبيق هذا الحق وتعريف الناس به، ومع حقانية المشروع، سيمتلك الجناحين اللذين يطير بهما.

### المرأة في الإسلام

شاءت الإرادة الإلهية أن يكون للسيدة زينب عَلَيْهَا السَّلَامُ الدور المكمل لدور الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ. لتحمل بذلك رسالة واضحة إلى الإنسانية جمعاء تؤكد من خلالها موقع المرأة ومكانتها في الإسلام.

يخطئ من يحصر دور المرأة في القضايا الهامشية والثانوية؛ لأنها تحتل الدور المحوري والأساسي الذي يكمل دور الرجل، حتى لو كان هذا الرجل هو الحسين بن علي عَلَيْهِ السَّلَامُ.

ويمكننا تلمس هذا الدور الكبير أيضًا، في موقف الزهراء عَلَيْهَا السَّلَامُ إلى جانب علي عَلَيْهِ السَّلَامُ، فالمرأة إذن تكمل الدور الذي يبدأه الرجل، وإن كان هذا الرجل قد بلغ القمة في الكمال، وتواصل المسيرة وتحافظ على الحق وتدافع عنه.

الحديث عن السيدة الحوراء زينب عَلَيْهَا السَّلَامُ هو حديث عن دور المرأة في الإسلام، وهو كذلك حديث عن أهمية الدور الإعلامي في العمل الرسالي.

وتبرز حاجة المشاريع الرسالية إلى الإعلام حين تواجه حربًا تضليلية من قبل الأعداء. وهذا ما نجده واضحًا في الثورة الحسينية؛ فحين دخلت السبايا إلى الشام استقبلهم أهلها المسلمون بالتهليل وأظهروا فرحهم بدخول هؤلاء السبايا

الخوارج . وكاد الحق أن يضيع لولا وقفة السيدة زينب عَلَيْهَا السَّلَامُ ، والخطبة الرنانة التي خطبتها وسط الحشود الكبيرة من المسلمين ، وبمرأى ومسمع من الظالمين ، حتى استطاعت أن تغير هذا الواقع ، وتفشل المخطط الأموي .

فسلام عليها يوم ولدت ، ويوم ضحت وقدمت وساهمت في إعلاء كلمة الحق ، وفي الدفاع عن الإمام الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ ومشروعه الرسالي الكبير ، ويوم انتقلت إلى ربها راضية مرضية .

### النظرية الإسلامية في القيادة والإدارة

((أَمْرُهُ بِتَقْوَى اللَّهِ ، وَإِيْثَارِ طَاعَتِهِ ، وَاتِّبَاعِ مَا أَمَرَ بِهِ فِي كِتَابِهِ مِنْ فَرَائِضِهِ وَسُنَنِهِ ، الَّتِي لَا يَسْعَدُ أَحَدٌ إِلَّا بِاتِّبَاعِهَا ، وَلَا يَشْقَى إِلَّا مَعَ جُحُودِهَا وَإِضَاعَتِهَا ، وَأَنْ يَنْصُرَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ بِيَدِهِ وَقَلْبِهِ وَلِسَانِهِ ؛ فَإِنَّهُ ، جَلَّ اسْمُهُ ، قَدْ تَكْفَّلَ بِنَصْرِ مَنْ نَصَرَهُ ، وَإِعْرَازِ مَنْ أَعَزَّهُ .)) (١٩٠)

وصلنا إلى الدرس الثالث من دروس عهد أمير المؤمنين ، بعد أن بدأ بمقدمة شرحنا خلفياتها ، وبعدها حدد عَلَيْهِ السَّلَامُ الأهداف الأربعة الأساسية والكلية لعملية القيادة والإدارة على مستوى الحكم والمنظومات القيادية الأخرى .

### لا سعادة إلا بالتقوى

ينتقل الأمير عَلَيْهِ السَّلَامُ بعد الحديث عن الأهداف الكلية للمنظومة القيادية ليتحدث عن موضوع أساسي يعتبر المدخل لنجاح أي جهد قيادي وأي عمل إداري ، فيقول عَلَيْهِ السَّلَامُ «أمره بتقوى الله وإيثار طاعته» . ولا يقول أمرتك ، وهذا ما شرحناه في الدرس الأول ، فمن أدب القيادة ألا تنسب الأوامر إلى شخص القائد وإنما إلى الموقع . فلا تشخصن الأوامر في الأدب القيادي لعلي عَلَيْهِ السَّلَامُ .

والإيثار يعني تقديم طاعة الله على أي طاعة أخرى والتنازل عن كل قضية تتقاطع مع الطاعة . ثم يقول عَلَيْهِ السَّلَامُ : «واتباع ما أمر به في كتابه من فرائضه وسننه» . فلا بد للقيادي بأمر الله سبحانه وتعالى من أن يلتزم بالواجبات والمستحبات أيضًا .



«التي لا يسعد أحد إلا باتباعها ولا يشقى إلا مع جحودها». فلا سعادة إلا بالالتزام بالأوامر الإلهية والابتعاد من المحرمات. ولا شقاء إلا بتضييعها.

«وأن ينصر الله سبحانه بقلبه وييده ولسانه» قد يطلب الإنسان النصر من الله، ولكن على الشخص القيادي أن ينصر الله، قال تعالى: «إن تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم»<sup>(١٩١)</sup>.

### ثمرات العلاقة مع الله

يقدم أمير المؤمنين عَلَيْهِ السَّلَامُ عدة إضاءات في هذه الكلمات القصيرة على المنهج العلوي في الإدارة والقيادة.

الإضاءة الأولى: أهمية إصلاح علاقة العبد مع ربه، فهي مفتاح النجاح، فمن يُرد أن يكون ناجحًا في أي عمل وفي أي مهمة وموقع فعليه أن يبدأ بإصلاح علاقته مع الله سبحانه وتعالى، لأنها ركيزة التوفيق وبداية الانطلاق.

ويمكن للإنسان من خلال هذه العلاقة أن يتقدم ويبلغ الأهداف. وكلما زادت علاقة الإنسان بربه، ارتبط بالقوي المطلق، فيزيده ذلك قوة وتماسكًا وثباتًا وإصرارًا على مواجهة الأخطار والتحديات.

يقول أمير المؤمنين في نهج البلاغة: «من أصلح ما بينه وبين الله أصلح الله ما بينه وبين الناس»<sup>(١٩٢)</sup>.

فما على الفرد الذي يبحث عن حب الآخرين له، ويحاول أن يحسن علاقته مع أسرته وجيرانه وزملائه في العمل، ويطلب الأداء المميز ويحتاج تعاون الناس معه، إلا أن يصلح سريرته مع الله سبحانه وتعالى.

### كيف نفسر هذه الظواهر؟

تفسر لنا هذه الحكمة الكثير من الظواهر التي نعيشها في يومياتنا ونجدها غريبة ومحيرة. فقد نجد إقبالًا واسعًا على مطعم معين على الرغم من كثرة المطاعم المجاورة له. ولا نعرف السبب الذي يدفع الزبائن للتزاحم عليه! مع أنه يقدم نفس الوجبات وبنفس الأسعار. ويحدث الأمر ذاته مع الجزار الفلاني

١٩١. سورة محمد: الآية ٧

١٩٢. نهج البلاغة: ج ٤: الحكمة ٤٢٣.

الذي تتجمع الزبائن ببابه ، من دون أن يفكروا بالشراء من جزار آخر لا يبعد عنه أكثر من عشرة أمتار . مع أن كليهما يبيعان نفس اللحم وبنفس السعر .

وتتكرر هذه الظاهرة في القضايا الفكرية والمعنوية ؛ فرب خطيب تهوي إليه النفوس والقلوب ، مع أن خطابته لا تختلف عن غيره من حيث المعايير الفنية ، فلماذا يجذب الآخرين دون غيره من الخطباء؟

يمكننا تفسير تلك الظواهر بما نسميه بالبركة والتوفيق ، وهي من القضايا المعنوية والغيبية التي نجدها في كل مكان ، ليطم الله سبحانه وتعالى حجته على عباده من خلال هذه الظواهر .

### العامل الغيبي

لا يختلف الكثير من الناس الذين أصبحوا محط أنظار الآخرين عن غيرهم في طبيعة الجهود التي يبذلونها والمهارات التي يمتلكونها . بل على العكس من ذلك ، إذ قد يكون هؤلاء أقل بكثير في المستوى العلمي والإداري . وقد قرأت عن ملياردير لا يحسن القراءة والكتابة ، ولكنه يملك ثروة يعجز عن جمع ربعها بروفيسور في الإدارة والاقتصاد . فكيف يمكن أن نفهم هذه الظاهرة بحسابات العقل؟ .

أراد الله تعالى من خلال هذه الاستثناءات أن يشير إلى العامل الغيبي الذي نسميه (التوفيق) ، قال تعالى : ﴿ وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ ﴾<sup>(١٩٣)</sup> .

وتتجلى هذه الظاهرة أيضا في التفاوت الواضح بين أعداد الأغنام بالنسبة إلى الكلاب ، فمع أن الكلاب تلد في فترة أقل من الأغنام وبأعداد أكثر . وهذا ما يجعلها بحسب الحسابات المادية أكثر بكثير من الأغنام ، ولكن الواقع يخالف ذلك قطعاً .

وعنه عَلَيْهِ السَّلَامُ أَيضاً : من أصلح أمر آخرته أصلح الله أمر دنياه .<sup>(١٩٤)</sup> يشتكي البعض من كثرة الأزمات في حياته ، فكلما خرج إلى عمله تعقدت عليه الأمور وتكون الظروف على خلاف رغباته ومصالحه .

١٩٣ . سورة هود : الآية : ٨٨

١٩٤ . نهج البلاغة : ج ٤ : الحكمة ٨٩ .

وقد نلمس ذلك في بعض الأوقات ، فقد نمر بيوم عصيب ، تنقلب فيه الأمور من الصباح إلى الليل ، فيما نعيش يوماً آخر مليئاً بالهدوء والانجازات . ويعود سبب هذا التفاوت إلى الوعد الإلهي الذي جرى على لسان علي عليه السلام . وما أكثر الآيات والروايات التي تعزز هذا المعنى .

يجب على الإنسان القائد وفي كل المستويات القيادية أن يصلح سريره وعلاقته بالله سبحانه ، لأنه بحاجة مستمرة إلى الاستقرار والسكينة والاطمئنان الناشئة من هذه العلاقة . وهذا ما نجده في قوله تعالى : ﴿أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ﴾ (١٩٥) .  
وحيثما يتعد الإنسان عن الله فإنه سيعيش حالة الاهتزاز والضياع .

### الشخصية المهزومة

نسمع في وسائل الإعلام وبين فترة وأخرى ، بانتحار الملياردير الفلاني . وقد قرأت اليوم في إحدى الصحف خبراً يقول : أستاذة جامعية في الأربعين من العمر تنتحر بالقفز من الطابق الثالث . فلماذا تنتحر أستاذة جامعية ، وهي في بداية حياتها ، فسن الأربعين ليس سنّاً متقدماً ، أين هي المشكلة ؟ .

لا يمكن للشخصية القيادية المهزومة أن تمنح القوة في المساحة التي تتحرك فيها . وكيف لمن كان مهزوماً في داخله أن يعطي القوة للآخرين ، وفاقد الشيء لا يعطيه .

فالعلاقة بالله سبحانه تهب للإنسان القوة والصلابة والثبات . لتنعكس على أدائه الخارجي وعلى سلوكه مع الآخرين . والعبودية لله سبحانه وتعالى تمكن الإنسان من تجاوز كل المحن والصعاب ، وأن يتخطى تحديات الحياة الكبيرة التي تقف في مسيرته القيادية .

العبودية لله سبحانه تجعل الإنسان قادراً على ضبط أعصابه ، ويمكنه بواسطتها أن يمسك نفسه أمام الهوى والانحراف والضياع والشهوات والميول التي تأخذ بالإنسان إلى طريق الضلال وتبعده عن الطريق الصحيح .

## كيف نصل إلى الله؟

يقول علي عَلَيْهِ السَّلَامُ: «من أصلح سريره أصلح الله علانيته». (١٩٦)

فمن أصلح سريره ، جعل الله له ذكراً طيباً بين الناس «ومن عمل لدينه كفاه الله أمر دنياه» فإذا عملت بالواجبات وأصلحت أمر آخرتك ، يسر الله لك متعلقات الدنيا «ومن أحسن في ما بينه وبين الله أحسن الله ما بينه وبين الناس». فالإضاءة الأولى إذاً ، هي إصلاح العلاقة بين الإنسان وربه فهي السر الأساسي لنجاح أي شخصية قيادية تتصدى لأي مهمة من المهام .

والسؤال المهم ، كيف نصلح هذه العلاقة؟ ما السبيل إلى ذلك؟ ، وكيف نصل إلى هذا المستوى ليكون الله سبحانه وتعالى هو الذي يحسن علانيتنا ويطيب ذكرنا بين الناس ويصلح أمور دياننا ويعالج مشاكلنا؟ .

وللجواب عن كل هذه التساؤلات ، يذكر علي عَلَيْهِ السَّلَامُ وسائلَ ثلاثا تحقق هذه العلاقة ، هي :

أولاً: تقوى الله . وثانياً: إيثار طاعته ، بأن تقدم طاعة الله سبحانه وتعالى على كل طاعة . وثالثاً: اتباع ما أمر به في كتابه من فرائضه ومن سننه . . ويستطيع الإنسان من خلال هذه الوسائل أن يصلح علاقته بالله سبحانه وتعالى .

فهذه إذن هي الركائز الثلاث الأساسية في بناء الشخصية القيادية في المنظور الإسلامي .

## تحديات موقع المسؤولية

والتقوى تعني الاتقاء ، يقال اتقى الشيء ، أي وضع سوراً يحجبه ويمنعه من الوقوع في هذا الشيء . والتقوى هي السور الذي يسور الإنسان من الوقوع في الحرام والذيلة والمعصية - أجازنا الله وإياكم - لأن الإنسان حينما يتصل بالله سبحانه وتعالى تتوافر لديه هذه المقومات التي تحفظه من الوقوع في الخطأ . فالنظر إلى الحرام - مثلاً - قد يكون ممتعاً بحكم الغريزة . ولكن من الذي يدفع الإنسان إلى تجنب هذا الفعل؟ .

١٩٦ . نهج البلاغة : ج ٤ : الحكمة ٤٢٣ .

إن الاتصال بالله يجعل الفرد قويا وعزيزا وغير مستعد لأن يصغر ويُذل أمام المعصية . وسيرى نفسه أكبر من أن يقع فريسة لنظرة محرمة أو استماع محرم أو كلمة محرمة .

يواجه القائد والمسؤول تحديات أكبر ومغريات أخطر ويكون أكثر عرضة للانحراف بسبب الموقع الذي يحتله ، إذ يجلس على كرسيه الدوار ومكتبه الطويل ، ويقف المحيطون به ليمطروه بوابل من عبارات الاحترام والتعظيم ويقدموا له فروض الطاعة . فإذا لم يحصن الفرد نفسه بالتقوى فإنه سينزلق أمام هذه المغريات ، وسيصاب بحب الذات فلا يرى إلا نفسه ولا يفكر إلا بمصالحه ، ويعامل كل من يعمل تحت إمرته معاملة العبيد ، ويتناسى أن هذا الموقع سيزول في يوم من الأيام ، مثلما زال عمن كان قبله ، فالمواقع تأتي وتذهب ، ولا بقاء إلا للعلاقة الصادقة مع الله .

### الحب الحقيقي

كما تمثل التقوى المدخل والعنصر الأساسي في تطوير وتجذير وترسيخ علاقة الإنسان بربه . وهي أولى الخطى للانفتاح على الله والفوز بحبه .

يدعي الجميع حب الله سبحانه ، وشتان ما بين الادعاء والحب الحقيقي الذي تصدقه الأفعال والمواقف .

يتظاهر الرجل بحبه لزوجته ، ولكن هذا الحب المدعى يكذبه الواقع . فهو لا يستمع إلى آرائها ولا يناقشها في معالجة قضية ما ، ولا يحل معها مشكلة ولا يقضي وقتاً معها ولا يعطيها أموالاً . ومع كل ذلك يدعي أنه يحبها ! .

ويقول صديق لصديقه : أنا أحبك . وهو لم ينصره في قضية مرت به . ولم يضح يوماً من أجله . ولم يقدم له يد العون ، ليبقى هذا الحب كلاماً مجرداً . فالحب الحقيقي يجب أن يتجسد في سلوك الفرد ومواقفه سواء كان مع الله أو مع الخلق .

والتقوى حق لله على العباد ؛ لأن الله تعالى خلقنا ورزقنا نعمه الظاهرة والباطنة وأراد منا في المقابل أن نلتزم بتعاليمه ونحافظ على تلك الأطر والموازين الشرعية التي أرادها الله وقدرها .

## الطريق إلى الجنة

يقول الأمير عَلَيْهِ السَّلَامُ في نهج البلاغة: «أوصيكم عباد الله بتقوى الله، فإنها حق الله عليكم، والموجبة على الله حقكم»، لله على عباده حق الطاعة والالتزام، ولكن الله بلطفه وعد الإنسان المطيع الملتزم بالثواب والجزاء والعطاء الواسع. فهو تعالى الذي يعالج مشاكله ويصلح له أمر دنياه ويحسن صورته أمام الناس. «وأن تستعينوا عليها بالله، وتستعينوا بها على الله»، ولا يجني الفرد هذه الآثار الدنيوية والأخرية بالمجان. وإنما يمكنه جنيها والمحافظة عليها بالاستعانة بالله الذي يعيننا على التقوى والعمل الصالح. وكلما تضاعفت طاعة الإنسان، ازداد العطاء والتسديد الإلهي. كما أن زيادة هذا العطاء توجب زيادة الطاعة والتقرب إلى الله.

«فإن التقوى في اليوم الحرز والجنة وفي غد الطريق إلى الجنة». مسلكها واضح، يحقق التمسك بالتقوى الفوز والنجاح في الدنيا والآخرة. فهي في دار الدنيا حرز وحصن ووقاية. وفي الآخرة طريق إلى جنة الله ورضوانه. فهي الطريق الواضح الذي يجب أن يسلكه الإنسان دون أن يشغل بالتردد يميناً وشمالاً. «وسالكها رابح»، فمن يسلك طريق التقوى فأرباحه مضمونة لأنه يتعامل مع الله. «ومستودعها حافظ». (١٩٧)

تؤدي التقوى إلى عزة الإنسان لأنه يتصل بالعزيم المطلق. يقول علي عَلَيْهِ السَّلَامُ: ((لا عز أعز من التقوى)) (١٩٨)، فهي عز ليس فوقه عز. نسأل الله سبحانه وتعالى أن يلهمنا التقوى ويعيننا على طاعته.

## انتفاضة السابع عشر من رجب

تصادف اليوم الذكرى السنوية لانتفاضة السابع عشر من شهر رجب، بعد أن قامت السلطات العراقية باعتقال الإمام الشهيد الصدر رضوان الله عليه، وسرعان ما انتشر الخبر بين الأوساط العراقية كسريان النار في الهشيم، فأسرعت الجماهير والحشود الغاضبة لتخرج في النجف الأشرف و كربلاء وعدد من المحافظات

١٩٧. نهج البلاغة: ج ٢: الخطبة ١٩١

١٩٨. نهج البلاغة: ج ٤ الحكمة ٣٦٨

العراقية في الفرات الأوسط وبغداد وديالى ، حتى فوجئ النظام بخروج هذه الحشود الكبيرة من الجماهير الغاضبة في سبع أو ثماني محافظات ، وهي تنادي وتطالب بإطلاق سراح الإمام الشهيد الصدر ، في تلك الظروف الصعبة وتلك الأجواء الظلامية التي كانت تمارس فيها أشد ألوان الضغوط على المواطنين .

فكانت رسالة مدوية بوجه النظام الصدامي ، عبرت الجماهير من خلالها عن مستوى المحنة التي يعيشها أبناء الشعب العراقي ، كما أنها كانت رسالة واضحة إلى المحيط العربي والإقليمي والدولي . وأصبح لها تأثير كبير وكانت بداية لسلسلة من الانتفاضات الواسعة والثورية لأبناء شعبنا انتهت بإسقاط نظام صدام ولو بعد حين .

إن هذه المسيرات الغاضبة استطاعت أن تقف بوجه المخطط الصدامي وإفشاله ، إذ كانت الخطة أن يؤخذ الإمام الشهيد السيد محمد باقر الصدر إلى بغداد ، وتقام محكمة شكلية سريعة ويحكم عليه بالإعدام ، ولكن هذه المسيرات حالت دون تحقيق هذا المخطط الدنيء . فأعيد الإمام الشهيد الصدر (قدس) في اليوم نفسه إلى بيته وأجبر على الإقامة حتى استشهد .

### الشهيدة بنت الهدى

ومن المناسب أن نتحدث عن ذكرى الشهيدة بنت الهدى ما دنا نعيش في رحاب السيدة زينب عَلَيْهَا السَّلَامُ . لقد كان للشهيدة الخالدة بنت الهدى دور كبير في هذه الانتفاضة ، حينما خرجت في ظاهرة غير مألوفة بعد اعتقال الإمام الشهيد الصدر ، حيث خرجت السيدة العلوية إلى الصحن العلوي الشريف ، ونادت بالجموع وأخبرتهم باعتقال الإمام الشهيد الصدر (قدس) ، فدفعت الناس إلى الاحتجاج والتظاهر والمطالبة بإطلاق سراحه .

وفي هذا اليوم الدامي السابع عشر من رجب سقط العشرات من الشهداء واعتقل المئات من المؤمنين ، وطورد الآلاف من المتظاهرين ولوحقوا في بيوتهم ، فكان حدثاً مدوياً في سماء العراق .

إن هذه الانتفاضة حملت في طياتها رسائل مهمة ، إذ مثلت صرخة مدوية بوجه أولئك الطغاة ، وكانت رسالة واضحة إلى المحيط الإقليمي والمجتمع الدولي ، كشفت وعبرت عن حجم المعاناة والمحنة التي يعيشها أبناء العراق . كما أنها

أيضاً أربكت كل مخططات النظام وبدأ النظام يحسب حسابه للقيام بمواجهة أي خطوة مثل هذه الخطوات، وقد جاءت لتعبر أيضاً عن مستوى التفاف والتحام الشعب العراقي حول قيادته المتمثلة بالمرجعية الدينية، والإمام الشهيد الصدر، والعلماء الأعلام، وتوجهه للحفاظ على هويته الإسلامية.

### ضغوط واجهت الحركة الإسلامية

لقد حاول النظام الصدامي كعادته أن ينعت هذه الانتفاضة بالانتفاضة الطائفية، ولكن الخطاب السياسي الوطني والوحدوي للإمام الشهيد الصدر قد ضيّع الفرصة على النظام الصدامي في كيل الاتهامات الطائفية للحركة الشعبية والوطنية التي انطلقت بمنطلقات عراقية، وليست منطلقات فئوية.

ومن خلال هذا العمل أدرك النظام الصدامي أن التحرك الإسلامي له تأثير كبير في أبناء الشعب العراقي، وأن وجود المد الإسلامي في داخل العراق ووجود المرجعيات الدينية والعلماء الأعلام والشعائر الدينية تمثل خطراً كبيراً على حكمه. فاتخذ القرار في أعقاب هذه الانتفاضة بضرب الوجود الإسلامي والحوزة العلمية في النجف الأشرف، والتضييق على الشعائر الدينية.

وبدأت عملية التضييق بالملاحقة والإعدامات والسجون التي امتلأت بأبناء ورجال الحركة الإسلامية، وطالت عموم المؤمنين المنتمين إلى الحركة الإسلامية في هذا البلد. ولقد كان لشهيد المحراب وعدد من كبار العلماء وتلامذة الإمام الشهيد الصدر منهج أساسي في استثمار هذا الحدث وتوظيفه لإعداد الشعب العراقي لمواجهة النظام الصدامي.

وقد تطورت الحالة في ما بعد وهاجر شهيد المحراب، وبدأ بإنشاء أولى المجموعات الجهادية التي تطورت لاحقاً وأصبحت فيلق بدر، ليقوم بمواجهة النظام الصدامي، وتخليص الشعب العراقي وتحريره من براثن هذا النظام.

### ذكرى ثورة العشرين

نستعيد في مثل هذا اليوم، في الثلاثين من حزيران عام ١٩٢٠ ذكرى ثورة العشرين، هذه الثورة الخالدة والملحمة الوطنية العراقية التي جسدت أنموذجا واضحا في تلاحم هذا الشعب، ووقفته وتضحياته الجسيمة لتحقيق السيادة



الوطنية والاستقلال الكامل ، وإبعاد المحتل البريطاني - آنذاك - من الأراضي العراقية .

إن ثورة العشرين أصبحت من النقاط الواضحة في تأريخ هذا الشعب المجيد ، وكان للعشائر العراقية الدور الحاسم في الاستجابة لنداء المرجعية الدينية والعلماء الأعلام ، الذين طالبوا عموم الناس بالخروج بمسيرات احتجاجية والتهيو لمواجهة المحتل آنذاك ، فخرجت العشائر وانطلقت أولى شرارة الثورة في مثل هذا اليوم .

وقام المحتل البريطاني باعتقال عدد من شيوخ العشائر وفي مقدمتهم الشيخ شعلان أبو الجون وغيره من الشيوخ . ولكن نتيجة لهذا الحضور من أبناء العشائر اضطر الاحتلال لإطلاق سراح الشيخ (أبو الجون) في نفس ذلك اليوم ، وبدأت الثورة في وضع الملامح الأولى لتشكيل وتأسيس الدولة العراقية الحديثة .

#### معادلة الاحتلال الظالمة

غير أن هؤلاء الناس الذين كان لهم الدور الكبير في النهوض فوجئوا بمعادلة ظالمة أبعدها من خلالها عن المشاركة الحقيقية في إدارة الدولة . وتلك المعادلة الظالمة التي غابت عنها المشاركة الحقيقية في إدارة الدولة غابت عنها أيضا الشراكة الوطنية ، وأصبحت بداية وانطلاقة لإرباكات كبيرة ومؤثرة في المشهد العراقي امتدت إلى ثمانين عامًا .

#### قطاف التضحيات

إننا حين نستذكر اليوم هذه الثورات ، يجب أن نقف عندها لتتعرف على حجم التضحيات والعطاءات التي قدمها أبناء الشعب العراقي ، من أجل الوصول إلى نظام سياسي كالنظام الذي أسسناه ، الذي يراد له أن يبنى بإرادة الشعب ، وأن يحقق الحرية والعزة والكرامة لأبناء شعبنا العراقي .

إن هذا النظام الجديد لم يأت بالمجان وإنما جاء بعد تضحيات جسام امتدت لعقود من الزمن ، وكانت ذروتها في العقدين الأخيرين من انتفاضة ١٧ رجب وصولاً إلى عام ٢٠٠٣ حيث سقط النظام .

أيها الشعب العراقي الكريم ، اعلموا أنكم قد حصلتم على هذه الحرية وعلى هذه الديمقراطية التي تعيشونها الآن ، لأنكم قدمتم الكثير من التضحيات

حتى وصلتم إلى ما وصلتم إليه . وحينما غابت الشراكة الحقيقية وقعننا في هذه الثغرات والمطبات وتحمل البلد الكثير من المعاناة على مدار ثمانين عاماً ، لذلك علينا اليوم أن نقف ونستذكر أهمية الشراكة الحقيقية لبناء عراق مستقل ومستقر ومزدهر ، ولا يمكن أن نصل إلى عراق بهذه السمات دون أن تتوفر الشراكة الحقيقية لأبناء هذا الشعب بكل أطيافهم ومكوناتهم وتوجهاتهم وانتماءاتهم ، سواء كانت مذهبية أو دينية أو قومية .

يجب أن يكون الجميع شركاء حقيقيين لبناء العراق المستقل المزدهر الآمن . أيها الأعداء ، إن الشراكة الحقيقية هي المدخل ، وإن قوتنا تتمثل بوحدتنا وسيادتنا واستقلالنا في القرار السياسي ، وهذا لا يمكن أن يتحقق إلا حينما تتوحد رؤيتنا تجاه القضايا الأساسية والحاسمة في بلادنا ، ومن دون الرؤية الموحدة والنظرة الواضحة الوطنية العراقية تجاه القضايا الحساسة لا يمكن أن تتحقق هذه القوة أمام الأعداء .

### أهمية الشراكة الحقيقية

هناك من ينتقد التدخلات الأجنبية ، ومن يتحدث عن أجندة إقليمية أو دولية للتدخل في الشأن العراقي ، إن الحل لهذه المشكلة هو أن نكون موحدين ومتماسكين ، وأن تكون لنا رؤية واحدة وأن ننطلق من منطلق واحد ، وأن نتحدث بلسان واحد ، فما دام الاختلاف يدب فينا فسيجد الآخرون ثغرة بيننا .

إن الاستقلال الوطني والسيادة الوطنية العراقية والقرار العراقي المستقل إنما تتحقق حينما نكون موحدين على رؤية واضحة وموقف واضح ، ولا يمكن أن تتحقق هذه الرؤية الواضحة إلا بالشراكة الحقيقية وليس الشراكة الشكلية ، وليست شراكة المصالح العابرة والآنية ، وليست الشراكة الجزئية التي تعزز الانشاقات بين أبناء الشعب الواحد ، كما أنها ليست الشراكة الوهمية التي تعتمد على شخصيات ليس لها تمثيل حقيقي في مناطقها ومكوناتها .

إننا نتحدث عن الشراكة الحقيقية ، وهي شراكة الأقوياء ، والشراكة الثابتة في السراء والضراء ، وفي الشدة والرخاء ، وفي النجاحات والإخفاقات . . وهذه هي الشراكة الحقيقية التي يمكن أن تحقق الاستقرار العراقي ، وتساعد على تعزيز الاستقلال والوحدة الكاملة لبلادنا .

## منطق الأنا لا يحقق الشراكة

إن منطق الأنا الذي ينسب كل الإيجابيات للرجل الواحد والحزب الواحد والكتلة الواحدة ويرمي بالسلبات والتبعات على الآخرين، إن مثل هذا المنطق لا يمكن أن يحقق الشراكة الحقيقية بين أبناء الوطن الواحد. إنه منطق يختزل الانتصارات والربح لصالح طرف محدد ويرمي الخسارة والانزمام على الآخرين، ولا يمكن أن يحقق الشراكة الحقيقية.

إننا بحاجة إلى أن نرى النصر الكبير في نصر العراقيين جميعاً، والربح الأكبر في سعادة المواطن العراقي وتلبية طموحاته واحتياجاته الضرورية. إن القوة الحقيقية إنما تكمن في التحالفات الوطنية الواسعة التي تحقق التمثيل الواسع والمشاركة الحقيقية لجميع الأطياف والتلاوين الطيبة للشعب العراقي.

فمتى ما تجاوزنا الأنانيات وأنصفنا الآخرين وانفتحنا على من نتفق معهم في الرأي، ومع من نختلف معهم، ومتى ما وسعنا فكرنا وصدورنا وفتحنا عقولنا لجميع العراقيين على اختلاف توجهاتهم، ومتى ما قدمنا مصالح البلاد الكبرى على أية مصلحة مذهبية أو شخصية أو فتوية، ففي ذلك اليوم سنكون قرييين من تحقيق الشراكة الحقيقية بين أبناء هذا الوطن الحبيب.

## النظرة الواقعية لموازين القوى

إن من حق البعض أن يستذكر حجم الأصوات والمقاعد التي حصل عليها ويتفاخر بها هنا وهناك. ولكن من حق الآخرين عليه أن يستذكروا أصواتهم وعدد المقاعد التي حصلوا عليها، فسيجدها تفوق حصته وعدد أصواته ومقاعده بأضعاف مضاعفة.

لا بد من أن ننظر إلى هذا الحق من جانبين وليس من جانب واحد. إن هذا سيجعل الجميع أمام استحقاقاتهم الواسعة، وإذا ما كانت الديمقراطية تعني الأكثرية فلا بُدَّ من أن ننظر إلى هذه الأكثرية من جهتين؛ من ناحية عدد المقاعد التي حصل عليها هذا الطرف أو ذاك، وعدد النواب الذين هم مستعدون ليصوتوا لصالحه. ولكن الأكثرية تعني أيضاً عدد النواب الذين يريدون التصويت لصالح الآخر، وبهذا نكون قد حققنا الديمقراطية، ولا حظنا مبدأ الأكثرية بشكل صحيح وعادل. إننا معنيون في أن ننظر إلى الديمقراطية بعينين وليس بعين واحدة.

## أولوية احترام الدستور

مضى على يوم انعقاد مجلس النواب أسبوعان، ولم يتبق سوى أسبوعين لنختار رئيساً لمجلس النواب ونائبه، وينتخب السادة النواب رئيساً للجمهورية بحسب النصوص الدستورية الواضحة، التي لا مجال لتفسيرها بتفسيرات أخرى خاطئة بالضرورة. أمانا أسبوعان حتى ينتخب أعضاء مجلس النواب رئيساً للمجلس ورئيساً للجمهورية، وهذا يتطلب جهداً مضاعفاً من الأطراف السياسية للوصول إلى اتفاقات في ما بينهم لتحقيق هذا الغرض المهم.

إننا نحذر من خرق آخر للدستور بالإضافة إلى الخروق التي حصلت في المدة السابقة، لإطالة هذا الأمد تحت ذريعة عدم الوصول إلى الاتفاقات بين الأطراف السياسية.

لنحترم الدستور ولنلتزم بمواده لأنه المرجعية القانونية الوحيدة التي يمكن أن نجتمع عليها، فلو اعتدنا على خرق الدستور في هذه القضية وتلك فسوف لا يبقى لهذا الدستور حرمة. إننا نحذر بشدة من هذه التأويلات والتفسيرات والخروقات، فالالتزام بالدستور أهم من أي اعتبار آخر، والاختلافات على التفاصيل هنا أو هناك تتطلب إبداء المرونة من جميع الأطراف السياسية لتجاوزها، فمادامت بعض الأطراف متصلة بمطالبها وغير مستعدة لأن تسمع وتتداول وتناقش الآراء الأخرى المطروحة فستبقى هذه الأزمة على حالها.

كفى تصلباً ولتتعامل بمرونة بعضنا مع البعض الآخر. لقد جرى لقاء بين السيدين الأخوين السيد المالكي والسيد علاوي، وأيضا بين قيادات من القائمتين، ونحن نرحب بأي لقاء من شأنه أن يقرب وجهات النظر، كما أننا نرحب بأي تواصل بين الأطراف السياسية لتعزيز اللحمة الوطنية، وبما يبعثنا عن الحسابات والإشكاليات.

ونتمنى أن تكون مثل هذه الخطوات قادرة على أن تدفع الأمور باتجاه تشكيل حكومة الشراكة الوطنية ومعالجة الحسابات والإشكاليات التي تقف بين هذا الطرف أو ذاك، ولعلها تسهل أيضا عملية عقد الطاولة المستديرة التي توحد رؤيتنا، وتوفر الفرص والمناخات الملائمة التي نطلق من خلالها لتحقيق طموحات هذا الشعب الكريم.

الملتقى الثقافي - بتاريخ ٢٠١٠/٧/١٤

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا ونبينا سيد الأنبياء والمرسلين حبيب إله العالمين أبي القاسم المصطفى محمد وعلى أهل بيته الطيبين الطاهرين وعلى صحبه المنتجبين .

سادتي الأفاضل ، إخوتي الأكارم ، أخواتي الفاضلات . .

أرحب بكم أجمل ترحيب في مجلسكم هذا ، مجلس أهل البيت عَلَيْهِمُ السَّلَامُ وأبارك لكم هذه الأيام الشريفة التي نعيش فيها ذكريات الولادات الميمونة لأئمتنا عَلَيْهِمُ السَّلَامُ ؛ ولادة سيدنا سيد الشهداء الإمام الحسين وأخيه أبي الفضل العباس وابنه الإمام السجاد ، عَلَيْهِمُ السَّلَامُ ، كما أن هذا الشهر الفضيل هو شهر رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ ، الذي كان رسول الله يدأب في صيامه وقيامه في ليليه وأيامه<sup>(١٩٩)</sup> ، شهر الدعاء وشهر التضرع والإنابة إلى الله سبحانه وتعالى .

رحلة التكامل

لهذه الأشهر الثلاثة ميزة خاصة ؛ فهي محطات للعبادة والتكامل . وتبدأ من شهر رجب الأصب ، شهر الولاية ، شهر علي عَلَيْهِ السَّلَامُ . ليصل الإنسان في رحلته التكاملية في هذا الموسم العبادي إلى شهر شعبان ، شهر رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ ، فينتقل من الولاية إلى الرسالة وصولاً إلى شهر رمضان ، شهر ضيافة الله سبحانه وتعالى ، الذي لا ينقضي إلا بالمرور بليلة القدر التي يتوج فيها عمل الإنسان وعبادته في هذه الأشهر الثلاثة لتقدر له شؤونه لسنة كاملة بعد تلك الليلة الشريفة .

١٩٩ . مقتبس من الصلوات المروية عن الإمام السجاد عَلَيْهِ السَّلَامُ في شهر شعبان

فنحن إذن نسير في خط بياني متصاعد من الولاية إلى الرسالة إلى شهر ضيافة الله . نسأل الله أن يجعلنا ممن يستثمر هذه الأيام وهذه الليالي بالطاعة والعبادة .

### العهد التاريخي

((أَمْرُهُ بِتَقْوَى اللَّهِ، وَإِيْثَارِ طَاعَتِهِ، وَاتِّبَاعِ مَا أَمَرَ بِهِ فِي كِتَابِهِ مِنْ فَرَائِضِهِ وَسُنَنِهِ، الَّتِي لَا يَسْعَدُ أَحَدٌ إِلَّا بِاتِّبَاعِهَا، وَلَا يَشْقَى إِلَّا مَعَ جُحُودِهَا وَإِضَاعَتِهَا، وَأَنْ يَنْصُرَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ بِيَدِهِ وَقَلْبِهِ وَلِسَانِهِ؛ فَإِنَّهُ، جَلَّ اسْمُهُ، قَدْ تَكْفَّلَ بِنَصْرِ مَنْ نَصَرَهُ، وَإِعْزَازِ مَنْ أَعَزَّهُ.)) (٢٠٠)

تحدثنا في اللقاء السابق عن الخصيصة الأولى للتقوى، وقلنا إن التقوى حق لله على عباده، فهي السور الرادع الذي يقى الإنسان من الوقوع في الحرام، والذي يمنع ضلالة الإنسان وانحرافه عن جادة الصواب. وقد استعرضنا العديد من النصوص في بيان حقيقة التقوى وفوائدها.

### نوعان من التقوى

نحاول اليوم أن نميز بين صنفين من التقوى، فهناك تقوى شخصية، ويراد منها التحكم بمسارات الإنسان وخطواته في ما يرتبط بحياته الشخصية. فالتكاليف التي تنهى الإنسان عن النظر الى الحرام والاستماع إلى الحرام والنطق بالحرام، وتأمره بواجب هنا وتنهيه عن محرم هناك، وتتحكم بسلوك الإنسان وبيئاته الشخصية تسمى التقوى الشخصية.

ويوجد صنف آخر من التقوى، يمكن أن يعبر عنها بالتقوى السياسية، وهي التي تتحكم بالدور القيادي لمن يتصدى إلى المسؤولية في أي مستوى من مستوياتها. وتتحكم بسلوك الفرد القيادي وأدائه الإداري بالشكل الذي ينسجم مع الحياة الاجتماعية للإنسان وعلاقاته العامة.

تعنى التقوى الشخصية بالحياة الخاصة للإنسان؛ كيف يتعامل في حياته الخاصة، هل هو عادل ومنصف ومتسامح، لا يعتدي على الآخرين ولا يتناول عليهم في حياته الشخصية.

وتؤكد التقوى السياسية على السلوك المطلوب من الإنسان في الحياة

الاجتماعية. وبما أن تأثير التقوى السياسية تأثير عام فهي أهم وأصعب وأخطر من التقوى الشخصية. فقد يصعب على الإنسان أن يكون منسجماً في حركته الخاصة مع ما يريده الله سبحانه، ولكنه يبقى قادراً على تحقيق ذلك.

### آثار التقوى السياسية

وتنحصر الآثار الإيجابية والسلبية التي تحصل من الالتزام بالتقوى الشخصية أو مخالفتها في الفرد المخالف، فإن أحسن كان خيرها له، وإن أساء كان ضررها عليه. ولكن التقوى السياسية تتجاوز الفرد بحسب مستوى المسؤولية التي يتولاها القائد لتصل في بعض الأحيان إلى المجتمع كله.

فإذا كان الوزير، مثلاً، ملتزماً بالتقوى السياسية فسيظهر التأثير الإيجابي على كل العاملين في تلك الوزارة ويصل إلى مفاصل الدولة بشكل عام، وأما إذا كان مديراً عاماً فستكون الدائرة أضيق. وهكذا في رئيس العشيرة ورب الأسرة لتبقى التقوى السياسية مرتبطة بالحياة الاجتماعية وليس فقط بالحياة الشخصية للإنسان. ولذلك نجد أن أمير المؤمنين عَلَيْهِ السَّلَام حينما يتحدث عن المنظومة القيادية وعن النجاح في الدور القيادي يقف عند هذه الخبيصة.

### التقوى السياسية في القرآن

لأن الإنسان في مواقع المسؤولية وفي موقع الخدمة العامة إذا لم يراع التقوى السياسية فسيصاب حينئذ بهوس السلطة وشهوة القدرة والنفوذ والفتك بالآخرين، من أجل إثبات وجوده وسلطته. وتتجسد الأنا بأوضح صورها في ذلك القيادي الذي يتعد عن التقوى السياسية، لذلك نجد القرآن الكريم قد تناول في آياته البحث في التقوى السياسية كما بحث في التقوى الشخصية.

وقد استنكر القرآن في ثلاث وخمسين آية حالة الاستكبار والطغيان التي يصاب بها الفرد وهو يمارس الإدارة والقيادة في مواقعها المختلفة.

قال تعالى ﴿كَلَّا إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنُفٍ﴾ (٢٠١)، فإذا استغنى الإنسان وشعر بالقدرة سيبتلى بالطغيان والاستكبار، ويكون مستعداً لتجاوز الحدود ويصاب بهوس السلطة. وحينذاك يتحول إلى وحش كاسر يفترس العباد ويسيء

إلى البلاد من حيث يدري أو لا يدري، فهو في هذه الحالة لا يكثر بشيء خارج دائرة مصالحه وشهواته.

### الظاهرة الفرعونية

يحدثنا القرآن الكريم عن فرعون ويستعرض الحالة الفرعونية، ففرعون إنسان، ولكن حينما نثيت له الوسادة وامتلك عوامل السلطة، قال ﴿أَنَا رَبُّكُمْ الْأَعْلَى﴾<sup>(٢٠٢)</sup> وبدأ يتعامل مع الآخرين من موقع السلطة، يفرض رؤيته وقناعته على الناس، ويعتبر حياتهم بيده.

وهكذا كان يتعامل فرعون في تأريخنا المعاصر، فحينما نتحدث عن صدام حسين، فهو رجل ولد كغيره في منطقة قروية، لديه ملكة معينة ودوافع شريرة، ولكن هذه الدوافع يمكن أن تكون لكثير من الناس.

يقول أحدهم، كثير من البشر يوجد في داخلهم صدام صغير، إذا توفرت له الفرصة يمكن أن يخرج من قممه ليكون «صدام» آخر.

لا تظنوا أن «صدام» نادرة من نوادر التاريخ، فصدام حالة بشرية، فحينما تنسى الوسادة لشخص ما ويصفق له الآخرون، يتحول تدريجياً إلى شخص يظن أنه يفهم أكثر من الجميع، وله قدرات تفوق الجميع.

ونجد آثار هذه المسألة العميقة في الحياة الاجتماعية حينما يتعد الإنسان عن التقوى السياسية، فيصاب بكل هذه الآفات والأمراض والأخطار والإشكاليات. فمن يلتزم بالتقوى السياسية يكن قادراً على أن يمسك لجام نفسه، وأن يسيطر على مشاعره ويتخذ القرار الصحيح ويتحمل الآخرين، حتى لو اختلفوا معه في الرأي.

ولهذه الاعتبارات، نجد التأكيد الكبير على التقوى السياسية في ثقافتنا الدينية، يقول تعالى: ﴿تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا﴾<sup>(٢٠٣)</sup>، فمن لا يريد العلو ومن لا يريد الفساد والإفساد ويراعي التقوى السياسية، جعلنا له الدار الآخرة، وكتبنا له السعادة الأخرى.

٢٠٢. سورة النازعات: الآية ٢٤

٢٠٣. سورة القصص: الآية ٨٣



## المحاضرة تصادر الكفاءات

ورد عن رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «من ولي من أمر المسلمين شيئاً فولى رجلاً، وهو يجد من هو أصلح منه فقد خان الله ورسوله والمسلمين»<sup>(٢٠٤)</sup>.  
لاحظوا هذه الرواية التي تقرر أن الخيانة، أن يتقدم الفاضل على الأفضل وأن يتقدم المفضول على الفاضل.

وتكمن مشكلتنا اليوم في العراق في تقاسم هذا الحزب مع الجماعة الفلانية في كل المواقع والمؤسسات دون النظر إلى كفاءتهم وصلاتهم.

ولا يمكن إيجاد الحلول إلا إذا نظرنا إلى الناس على حد سواء، ونختارهم بحسب قدراتهم، من أي حزب أو جماعة، لنضع الرجل المناسب في الموقع المناسب، بنفس الإمكانيات وبنفس الضوابط. حينها نجد أن الأمور ستختلف وتقلب أحوال البلاد المتراجعة رأساً على عقب.

## المشكلة ليست في الإسلام

يدلل عدم الالتزام بهذه الرؤية القيادية الواضحة التي يقدمها الإسلام عبر القرآن الكريم والسنة الشريفة وروايات أهل البيت عَلَيْهِمُ السَّلَامُ على أن المشكلة فينا وليست في إسلامنا.

هل يمكن أن يأتي مدير عام إلى الوزير ليقول له، معالي الوزير أنت وضعتني مديراً عاماً، وعندني سيارات وحمايات وامتيازات، ولكن في الدائرة موظف أكثر مني كفاءة، وهو أحق مني بهذا المنصب؟ وهل تقلب الدنيا إذا تعاملنا بهذا المنهج؟.

لاشك في أن هذا المسؤول سيكبر في عين الله سبحانه وتعالى وفي عيون الوزير والموظفين. فالمطلوب إذاً هو تعميم هذه الثقافة، فلا يمكن أن يكون الجميع في الصدارة؛ لأنها ثقافة خاطئة، وفيها تجاوز للثقافة الإسلامية والفهم الإسلامي في إدارة المنظومة القيادية.

٢٠٤. صحيح البخاري: ١٧/٢٣.

## التفرد لا يخدم البلاد

توجد في هذا الصدد روايات كثيرة اخترت لكم بعضها، التي تحتوي على مضامين تهز وجدان الإنسان، فعن الإمام الكاظم عَلَيْهِ السَّلَامُ، «ما ذئبان ضاريان في غنم قد تفرق رعاتها». . . تصوروا قطيع أغنام، ذهب عنها رعاتها، فما هو حاله إذ يأتيه ذئبان ضاريان يهاجمان هذا القطيع؟ ما هو حال هذا القطيع الذي لا يملك راعيا والذئاب الضارية تنهش به؟.

ثم يقول عَلَيْهِ السَّلَامُ، «بأضر في دين المسلم من الرئاسة». (٢٠٥) فمن يطلب الرئاسة، قد يضر بدينه بشكل أكبر من الضرر الذي يحدثه الذئب الضاري بقطيع ليس له من يرعاه.

أيها المتدافعون على السلطة، أيها الطامحون للمواقع، انظروا في أنفسكم، وحافظوا على دينكم وعلى آخرتكم. هل انتم مؤهلون لأن تكونوا في هذه المواقع. فإذا لم تكونوا كذلك فامنحوا الفرصة لغيركم. فلا تعالج أزمات البلد بطريقة التفرد وإبراز العضلات، ولا تنسجم هذه الظاهرة مع ثقافتنا الإسلامية في القيادة والإدارة.

وعن الإمام الصادق عَلَيْهِ السَّلَامُ، «ملعون من ترأس»، ويقصد من ترأس وهو ليس أهلا للرئاسة، «ملعون من همَّ بها» وهذا هو الذي يخطط ويكيد ويتآمر ويلتف على هذا وذلك حتى يصل إلى هذه المواقع وهو ليس أهلا لها.

«ملعون من حدث بها نفسه» (٢٠٦)، فلا تشغل أفكارك بهذه القضية، لا تختزل البلد والمشروع كله في حالة معينة، وتصور معين، وموقع معين. عليك أن تنظر إلى المسائل في إطارها الأوسع. وهذه هي الخطوة الأولى في إصلاح العلاقة بين الإنسان وربّه.

## شجاعة الاعتذار

الخطوة الثانية، هي إثارة طاعة الله، فعلى الإنسان أن يستحضر طاعة الله سبحانه في كل خطوة وحركة، وفي كل قول وفكرة، فلا يعمل إلا ما كان منسجما مع طاعته تعالى. يحتاج المتصدون لمواقع الخدمة العامة إلى هذه القضية. فمن يتصدى للخدمة عليه أن يستذكر هذه الحالة.

٢٠٥. الأصول من الكافي: ج ٢ / ص ٢٩٧

٢٠٦. المصدر نفسه: ص ٢٩٨

حكم صدام حسين ثلاثا وثلاثين سنة، تعرض فيها العراق إلى الأزمات الكبيرة والضميم والحرمان، ولم يُسمع منه أنه اعتذر عن خطوة من خطواته، بل كان يأتي بما هو أقبح من ذلك، حين ينظر إلى هزائمه في الحروب على أنها نصر.

ولم يسمع أحد من قبل أن الحرب انتصار، والانهزام انتصار، والتراجع انتصار. ولم نسمع بنظام دكتاتوري في العالم اعتذر من فعل ولو تسبب بمقتل مئة ألف إنسان، لأن هذه الأعداد لا تعنيه بمقدار ما يعنيه الاعتداد بالنفس والسلطة.

مرت سبع سنوات على العراق الجديد، أنفقنا فيها الموازنات الضخمة ولم نحصل على إنجازات بحجمها، وبالرغم من أن نظامنا نظام ديمقراطي ولكننا لم نسمع أن مسؤولاً وقف مرة ليعتذر. نريد من المسؤول الذي أعطيناه كل الميزات، ودعمناه وتحملناه ولكنه لم يقدم لنا شيئاً أن يقف ويعتذر.

تحدث كل المؤتمرات عن الانتصارات والإنجازات، ولا ندري ما هي تلك الإنجازات؟ ولماذا يعيش الشعب الأمرين؟ فحالة الاعتداد بالنفس إذن تدعو الإنسان للابتعاد عن جادة الصواب.

### أعدار أقبح من الفعل

يقول علي عَلَيْهِ السَّلَامُ في نهج البلاغة «لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق»<sup>(٢٠٧)</sup>، فليس هناك طاعة لمخلوق فيما لو كان الخالق يعصى لو سألنا بعض المجرمين، لماذا ضربت القنابل الكيماوية وقتلت ستة آلاف في ثوان؟، يقول: المأمور معذور. ولا ندري من برر لهؤلاء أن يمثلوا لتلك الأوامر التي تسببت بإبادة جماعية للمواطنين!.

يقف أعتى المجرمين وبكل بساطة ليقول، أنا غير نادم، لأنني نفذت أمراً عسكرياً. ومن قال إن الأمر ينفذ حتى لو كان فيه إبادة جماعية وإزهاق لأرواح الأبرياء؟.

٢٠٧. نهج البلاغة: باب الحكم: الحكمة ١٦٥

## لا طاعة في معصية الله

توجد رواية لطيفة من السيرة النبوية، وفيها أن رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ أمر شخصاً على جيش المسلمين وأمرهم بطاعته، وبعدما انتهت المعركة وانتصر المسلمون، جمع القائد المقاتلين وقال لهم: ارموا أنفسكم في النار، فاختلّفوا في ما بينهم، وأراد بعضهم أن يطيع أوامره بحجة أنه مخول من رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ، وقال آخرون لا نطيع أمراً خارج إطار الصلاحيات والتعليمات، ولا يرتبط بالمهمة التي أرسلنا لها رسول الله، فقد بعثنا لقتال الكفار وليس للانتحار، وإلقاء النفس في التهلكة حرام.

ولما ذهبوا إلى رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ واجتمعوا عنده وقصوا عليه ما جرى بينهم، أيد رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ من تخلف ورفض الامتثال لهذا القرار، وقال هذه الكلمة: «لا طاعة في معصية الله»، فمن رمى نفسه في النار منتحراً فقد وقع في المعصية، وقال لمن أراد أن يرمي بنفسه في النار: لتستمر في عذاب النار إلى أبد الأبدین. (٢٠٨)

نتعلم من هذه القصة، أنه لا طاعة لمسؤول إلا في دائرة صلاحياته وبما يحقق مصالح العباد والبلاد وليس في الاتجاهات الأخرى، فلا طاعة في معصية الله، فالطاعة في المعروف، والقرار السليم والخطوة الصحيحة تطاع وتمثل ويلتزم بها، أما الخطوات التي فيها معصية لله فلا نطيعها، وإن صدرت من الوزير أو الأمير.

## لا ازدواجية في الإسلام

لاحظوا ماذا يقول علي عَلَيْهِ السَّلَامُ في الرسالة التي أعطاها لمحمد بن أبي بكر حينما ولاه مصر، «ثم اعلم يا محمد بن أبي بكر أنني قد وليتك أعظم أجنادي في نفسي، أهل مصر». وهذه شهادة من علي عَلَيْهِ السَّلَامُ بحق أهل مصر، إذ يعبر عنهم بأنهم أعظم الجند في نفسه عَلَيْهِ السَّلَامُ. «فإذا وليتك ما وليتك من أمر الناس فأنت حقيق أن تخاف منه على نفسك» (٢٠٩). عليك أن تخالف هواك، وأن تخالف نفسك، وألا تطيع شهواتك. وأن تحذر منها على دينك. . . أن تحرص

٢٠٨. صحيح البخاري: ج ٩: ص ٧٤٠، وصحيح مسلم: ج ١٢: ص ٢٢٦

٢٠٩. نهج البلاغة: الرسالة ٢١.

وتحمي دينك . . ولو لم يكن لك إلا ساعة من الدهر، لا يحق لك أن تقع في المعصية .

وهذا يذكرنا ببعض من يقول، ساعة لنفسك وساعة لربك، فيريد أن تكون له ساعة يرتكب فيها المحرمات والمعاصي، ويفعل ما يحلوه له، وبعد ساعة يقف بين يدي ربه ويقول: أستغفر الله ربي وأتوب إليه! .

لا توجد ثقافة في الإسلام تؤيد هذا المنطق الخاطيء، فكل ساعاتنا لربنا وعلينا أن نتقرب لله حتى لو بقي من الدهر ساعة، ولا نسخط الله برضا أحد من خلقه، ولا نغضب رب العالمين برضا فلان وفلان، ولا نشترى رضا الناس بسخط الله سبحانه وتعالى . . فإن لله عز وجل خلفا من غيره وليس في شيء سواه خلف . . (٢١٠) .

الله سبحانه وتعالى فيه الخلف من غيره، فإذا رضي الله عنك سيهون غضب الآخرين وسخطهم . ولكن الله إذا غضب عليك لن يكون هناك شيء يعوض غضبه، فغضب الله لا يعوض برضا الناس، ولن تكون هناك فائدة في هذا العمل . هذه دروس في الحياة والسلوك، نسأل الله أن يجعلنا من السائرين على نهج علي عليه السلام، على نهج رسول الله ونهج الإسلام الأصيل .

### انتهاكات واضحة للدستور

انتهت المدة الدستورية المقررة في المادة ٧٢ من الدستور لانتخاب رئيس للجمهورية، ومضت ٣٠ يوماً على انعقاد مجلس النواب ولم ينتخب رئيس الجمهورية، ولم يعقد مجلس النواب الجديد جلسته ليفي بهذه المهمة . وهذا خرق واضح للدستور وانتهاك لحرمة، وتجاوز وتداول عليه وهو المرجعية القانونية لجميع العراقيين .

كل ذلك جاء نتيجة لتعنت بعض الأطراف وتمسكها بمطامحها الشخصية، التي تأتي على حساب مصالح الناس وعلى حساب أمنهم وحياتهم ورفاهيتهم، ليحصل ما يحصل لهذا الشعب، فالمهم أن يكون البعض في هذا الموقع أو ذاك .

ومثل هذا التصلب يدفع بالبلاد إلى الهاوية ويؤدي إلى سقوط هيئة الدستور وانتهاك حرمة لدى المواطنين والرأي العام.

إنها خطوة تدعو إلى الكثير من الأسف، فحينما تخرق القوى السياسية والقيادات الدستور وتنتهك حرمة فهل نتوقع من المواطن البسيط أن يلتزم بالقانون، وكيف نحاسب المواطن إذا تجاوز على القانون؟.

إنها خطيئة كبيرة ترتكب حينما لا يُحترم الدستور، وحينما يتم التجاوز عليه. إن من واجبنا أن نحافظ على هيئة الدستور لأنه المرجعية الحقيقية التي يمكن أن تضمن وحدتنا، وأن تعالج الإشكاليات والاختلافات التي تحصل في ما بيننا.

إن هناك عددا من السادة النواب الذين ما زالوا يشغلون مواقع تنفيذية ولم يؤدوا القسم في بدعة أخرى وخرق آخر للدستور ما انزل الله به من سلطان. وعلى هؤلاء المسؤولين التنفيذيين أن يسارعوا في ترديد القسم والالتزام بحكومة تصريف الأعمال التي تتطلبها مرحلة الفراغ الحكومي الذي نعيشه في المرحلة الراهنة. كما أننا نعتقد جازمين بأن الحكومة أصبحت حكومة تصريف أعمال منذ يوم ١٦ آذار، حيث انتهت مرحلة مجلس النواب السابق، وحينما لا يوجد مجلس نواب فإن الحكومة تعتبر حكومة تصريف أعمال، وهي فاقدة للصلاحيات الكاملة التي تتعامل من خلالها.

ولذلك فإنني أدعو جميع الكتل السياسية إلى أن تتضامن وتقف وقفة واحدة وتطالب بإعادة النظر في الخطوات والإجراءات والتعيينات التي تمت في هذه الفترة، على خلاف الصلاحيات الممنوحة لحكومة تصريف الأعمال، وأن على الحكومة العراقية المقبلة تحمّل المسؤولية في إعادة النظر بمثل هذه الإجراءات.

### إجراءات مخالفة لمبدأ الشراكة

إننا نسمع معلومات مزعجة عن تعيينات كثيرة في الدرجات الخاصة تحصل بعيداً عن السياقات المعتمدة، وكل هذه التعيينات أو جلّها من لون واحد ومن توجهات سياسية محددة، بما يتعارض مع إدارة الدولة على وفق منطق المشاركة الوطنية التي تعاهدنا عليها.

إن مبدأ الشراكة الحقيقية في إدارة البلاد يُخرق من خلال هذه التعيينات العشوائية والأحادية، ومن توجهات سياسية محددة. وهو ما يسعى البعض من

خلاله إلى خلق أمر واقع لا يمكن تجاوزه لأي حكومة قادمة، وهذه ليست بالإجراءات التي تنسجم مع سياقات العمل التي تبانينا عليها في إدارة الدولة العراقية.

### الانتهازية.. آفة خطيرة

إن الانتهازية إحدى الآفات الخطيرة التي تنخر بالبلاد، وعلينا أن نحذر بشدة من مثل هذا المفاهيم في العمل السياسي، ومن تطبيقاتها على الأرض. إننا ندين الانتهازية بكل أشكالها وصورها، فهناك الانتهازية الدينية، ومن يستغل الدين من أجل الوصول إلى مصالح سياسية ضيقة وغايات آنية محددة، ليحقق هدفه هنا أو هناك. فهناك من يدافع عن الإسلام حين يرى نفسه مالكا للحق وحجة على الناس، وهذه انتهازية دينية لا يمكن أن نرتضيها في مجتمعنا.

وهناك انتهازية اجتماعية، حيث يقوم البعض باستغلال المشاعر الطيبة للمواطنين والنفس الطيب للعراقيين ليحصل على النفوذ والتأثير الاجتماعي الذي لا يستحقه، وهي حالة انتهازية اجتماعية، وعلينا أن نحذر منها ونتجاوزها، وهناك الانتهازية السياسية التي تتسم في أن شخصاً محددين يستغلون مواقع الدولة وإمكاناتها وصلاحياتها لتحقيق رغباتهم وطموحاتهم الشخصية، على حساب المصلحة العامة، وهذا أيضاً نمط خطير من أنماط الانتهازية علينا أن نحذر منها ونتجنبها في سلوكنا اليومي.

### بين التعتن والمرونة

إن لعبة تضييع الوقت وإرغام الآخرين على حالة الإعياء والتعب للجمهور العراقي والأطراف السياسية باتت لعبة مكشوفة، ولا يمكن أن تطرح تلك النتائج التي يتمناها مثل هؤلاء اللاعبين.

إننا أمام هذه الأزمة الخانقة والتشبث الكبير من هذا وذاك بمواقفه، نشدد ونؤكد مواقفنا المرنة وانفتاحنا على كل الخيارات، التي ننظر بالبدايل بطريقة موضوعية وتعطي الفرصة لترشيحات وبدائل جديدة ممن تتوافر فيهم المواصفات المطلوبة، وممن يقنع الطيف العراقي المنوع في بلادنا.

إن أزمة الترشيح لرئاسة الوزراء يجب أن تعالج من خلال هذه المرونة، ونحن

منفتحون على كل الخيارات الممكنة والمتاحة، وعلى كل ترشيح بديل من شأنه أن يحقق هذه المواصفات المقنعة لجمهورنا العراقي .

إن هذه الأزمة لا يمكن أن تستمر إلى أمد غير محدد، وسنواصل الجهود ونكثف الاتصالات ونبحث في كل الخيارات المتاحة للخروج من عنق الزجاجة وتشكيل الحكومة التي يتمناها المواطن العراقي، ويعمل ويتطلع إلى تشكيلها في أقرب وقت ممكن .

إن تقديم الخدمة للمواطنين ومعالجة مشاكل الناس تمثل الأولوية الأولى التي يجب ألا يتقدم عليها شيء آخر، وأن تكون المصلحة الأساسية التي تهون أمامها كل مصلحة وكل رأي وكل خطوة .

#### مدخل لتعزيز الشراكة

إن الطاولة المستديرة ستبقى هي المدخل الصحيح لتعزيز الشراكة الحقيقية بين القوى السياسية العراقية، وستبقى هي المحطة الوحيدة التي توحد رؤى القوى السياسية في ما يرتبط بالبرنامج الحكومي ومن الأولويات المطلوبة للمرحلة القادمة، لمعالجة التحديات واختلاف وجهات النظر في الملفات الحساسة والساخنة . وما زلنا نطالب ونؤكد أن الطاولة المستديرة هي المدخل، وهي الحل . ونتمنى أن تجد هذه الدعوات صداها في مسامع أعزائنا وشركائنا في العملية السياسية .

#### مفارقة إنتاج الكهرباء

إن ملف الخدمات ما زال يضغط بقوة على المواطنين في يوميات حياتهم . وقد لاحظنا بعد المسيرات الاحتجاجية المطالبة بتحسين الكهرباء أن هناك تحسناً ملحوظاً في توفير الطاقة الكهربائية، وأصبح المواطن يحظى بعدة ساعات من الكهرباء . ولكن سرعان ما تبذرت هذه الفرصة وتراجع إنتاج الكهرباء وانخفضت ساعات تقديم الخدمة والطاقة الكهربائية للمواطنين العراقيين .

إنني أتساءل لماذا حينما خرج الناس توفرت الكهرباء؟، ما الذي استجدّ حتى استطاعت الحكومة والوزارات المختصة أن تقدم ساعات إضافية من التيار الكهربائي للمواطنين؟، ما الذي حصل بعد المسيرات لتتوفر هذه الساعات من التيار الكهربائي؟! .



فإذا كان بالإمكان أن توفر مثل هذه الساعات الإضافية فلماذا تراجعتم إذن؟ ولماذا أصبحنا اليوم غير قادرين على تقديم هذه الخدمة من الطاقة الكهربائية بالحد الأدنى المطلوب في هذا الحر اللاهب؟ وإذا كان سقوط بعض الأبراج هو السبب فكم سيفترض من الوقت لأجل إصلاح البرج وإعادة تأهيله؟ ولماذا يبحث البعض عن شماعة يعلق عليها تقصيراته وإشكالياته ولا يصارح الناس بالحقيقة؟. لقد قيل إن هناك كمية من الطاقة الكهربائية توفرت عندما قطع خط الطوارئ عن المسؤولين، واليوم وبعد انخفاض ساعات الكهرباء فهل هذا يعني أن خط الطوارئ قد أعيد إلى السادة المسؤولين ليتنعموا بالكهرباء (٢٤) ساعة والمواطن يدفع الثمن وليس له من الكهرباء إلا بضع ساعات معدودة خلال اليوم، إذا كان كذلك فإنه خطأ جسيم يرتكبه المسؤولون حينما يتنعمون بخط الطوارئ فيما يعيش المواطنون هذه المأساة.

وإذا كان هناك أسباب أخرى فتمنى من السادة المسؤولين أن يوضحوا الحقائق إلى الشعب، وألا يذهبوا يميناً ويساراً ويشغلوا الناس بمعلومات بعيدة عن جوهر وصلب الحقيقة.

### أزمة الوقود

تضاف إلى مشكلة الكهرباء اليوم مشكلة الوقود، فقد أصبحت الطواوير الكبيرة التي تقف في محطات تزويد الوقود للحصول عليه ظاهرة مؤلمة في بلد يعتبر من أهم البلدان المنتجة للنفط.

إن المواطن العراقي حائر في كيفية تزويد سيارته بالوقود، أو حينما يريد الحصول على شيء من الوقود للمولدة الصغيرة التي يمتلكها في بيته أو ما إلى ذلك. من ذا يقبل بأن يكون العراق بهذه السمة وبهذه الصورة؟ إننا نتمنى من السادة المسؤولين أن يفكروا تفكيراً جاداً بحل مشاكل الناس ومعالجة قضاياهم، وهذا ما نتمناه من المسؤولين المعنيين.

### الاستثمار في قطاع الطاقة

قلناها مراراً وتكراراً؛ لا طريق لمعالجة أزمة الطاقة الكهربائية في العراق إلا من خلال الاستعانة بالمستثمر والقطاع الخاص لتطوير القطاع الكهربائي، فما دامت الحكومة تضع اليد كلياً على قطاع الطاقة وترغب في أن تعالج مشاكل

الطاقة بنفسها وبمفردها فإن هذا يتطلب وقتاً طويلاً حتى تعالج هذه الأزمة، لكن الاعتماد على المستثمرين لن يكلف الحكومة شيئاً.

وقبل أيام اطلعت على عرض قدمته إحدى الشركات العالمية المهمة التي تقول فيه إن باستطاعتها توفير الطاقة الكهربائية لمحافظة البصرة - على سبيل المثال - على مدار ٢٤ ساعة بوقت يستغرق عدة أشهر، ولا تحتاج إلى أي مبلغ لتأسيس مثل هذه المحطات على الأرض العراقية، وإنما يعتمد ذلك على أجور الكهرباء التي تقل بكثير عما يدفعه المواطن اليوم للحصول على الكهرباء بطرق معروفة في البلاد. فأني ضير في أن نستعين بمثل هذه الشركات العالمية الكبيرة، ليحصل المواطنون على الكهرباء في غضون عدة أشهر وبأسعار معقولة أقل مما يصرفونه اليوم على الكاز وتوصيلح المولدات وما إلى ذلك من إشكاليات كبيرة وكثيرة.

لماذا لا نمنح الشركات العالمية الفرصة في أن تستثمر كي نطلق بواقع الخدمات في بلادنا؟ ولماذا لا ننظر إلى تجربة كردستان، فإن لديهم اليوم (٢٢) ساعة من الكهرباء وكل هذا الإنتاج يأتي من محطات استثمارية قام بها مستثمرون، لنقدم ونمنح مثل هذه الفرص لهؤلاء المستثمرين ونعالج مشكلة الطاقة المزممة.

### دعم الزراعة العراقية

إن الزراعة تمثل اليوم واحداً من أهم المداخل لشريحة واسعة من المواطنين العراقيين، وقد عرف العراق عبر تاريخه الطويل بأنه بلاد السواد وأرض الرافدين، وكانت الزراعة هي دائماً الرافد الأساسي لإيرادات المواطن العراقي.

وشخصياً سمعت من أحد المختصين الدوليين يقول « إن التربة الخصبة في العراق قادرة على أن تحقق السلة الغذائية ليس للعراق وحده وإنما للوطن العربي كله في أزمة الغذاء العالمي ». إن التربة العراقية قادرة على أن تحقق كل هذا الإنتاج، ولكننا نتفنن في الضغط على المزارعين والتقليل من الخدمات المقدمة لهم مما يترك أثارا كبيرة في قطاع الزراعة.

لقد اتصل بي عدد من المزارعين وقالوا إنه في الظرف الذي ترتفع فيه الأسعار نجد أن الحكومة العراقية تخفض السعر الذي تشتري به الحنطة والقمح بدعوى أن الحنطة في أستراليا أرخص مقارنة بالحنطة المحلية.

إننا نستغرب من منطق كهذا في إدارة البلد، حيث ننظر إلى المزارع العراقي وإلى الحنطة العراقية من زاوية الثمن، كما ننظر إلى الحنطة الاستراتيجية، ونتجاهل أن دعم هذا المزارع يعني دعماً للقطاع الزراعي وجني فوائد عديدة؛ منها استصلاح الأراضي الزراعية وتشغيل العاطلين وخلق البيئة الآمنة والمستقرة، ومنع الشباب من الاندفاع نحو خطوات غير محسوبة للوقوع في المشاكل والمتاهات الأمنية والأخلاقية والاجتماعية، ومن فوائده أيضاً تشبث الناس بأرضهم وتمسكهم ببلدهم.

وهذه خطوات إستراتيجية يجب أن ننفق المليارات من أجلها. ومن الخطأ أن ننظر إلى القمح الذي يزرع في العراق من زاوية القيمة الشرائية كما هو القمح في أستراليا، بل يتوجب النظر إلى سلسلة النتائج والآثار الإيجابية التي تتحقق حينما نتعامل مع المزارعين والفلاحين وندعمهم.

### التشكيك بالحقائق

سمعنا أرقاماً مخيبة للآمال من الميزانية الاستثمارية للحكومة العراقية على مدار أربع سنوات. حيث تم التشكيك في ما ذكرناه في العام (٢٠٠٦) وحتى عام (٢٠١٠) المدة التي رُصد فيها للحكومة العراقية (٣٠٠) مليار دولار. وقد تم التشكيك بهذا الرقم ولا نريد الدخول في التفاصيل، لكننا نعتقد بأن وزارة المالية هي الوزارة المختصة التي عليها أن تجيب، وهي من تبرز الأرقام المدونة على الورق.

ولكن ما يشير الأسف أن في داخل الحكومة العراقية من يصرح ويتحدث من دون الرجوع إلى الجهة المختصة، فمن ذا يعرف حجم الميزانيات بقدر ما تعرفه وزارة المالية؛ كونها الجهة المعنية بهذه الأمور؟.

لا أريد أن أدخل في هذه التفاصيل وأتمنى من وزارة المالية أن توضح الأمر لكي يتبين لأبناء شعبنا أن الرقم الذي ذكرناه مطابق للواقع، فقد رصد بالفعل (٣٤٣) ترليون دينار، أي ما يعادل (٣٠٠) مليار دولار خلال السنوات الخمس، ونحن في النصف الثاني من السنة الخامسة.

أما ما سمعناه من بعض المسؤولين من أن ما أنفق على الاستثمار خلال الأربع سنوات هو (٣٨) مليارات و(٥٠٠) مليون دولار وبنسبة (٣٨٪)، أي أنه من

مجموع (٣٠٠) مليار لا يعادل سوى (١٢٪)، فأى اقتصاد هذا الذي ينفق (١٢٪) على المشاريع والبناء و(٨٨٪) على الإنفاق التشغيلي؟! .

### ضرورة تحرير الاقتصاد

إننا نتساءل هنا، متى سيرى العراقيون حالة الرفاه ومن سيبنى هذا البلد ويعالج مشاكله؟، يكفي أن نعرض هذه النسبة على أي خبير اقتصادي في العالم فإن رأيه سيكون هو أن هذا البلد سوف لا يبنى حتى بمرور مئات السنين. إذن فهناك مشكلة وعلينا معالجتها بدل التراشقات الإعلامية.

ليجلس السادة المسؤولون ويعالجوا هذه المشاكل وينظروا إليها نظرة حقيقية وواقعية. إن السياسات الخاطئة التي اعتمدت في السنوات الماضية بعدم تحرير الاقتصاد وعدم منح الفرصة للقطاع الخاص في أن يدخل ويأخذ مساحته في البناء والإعمار والضوابط المعرقلة التي تدعو الكثير من المستثمرين إلى التخلي عن استثماراتهم، كلها عوامل تعرقل بناء البلاد، وإن هذا المنطق الذي ينظر به إلى المستثمرين على أنهم سراق يريدون أن يسرقوا ثروة العراق، ولا يسمح بأن يبنى هذا البلد ويعمّر، هو منطق يجب أن نتجاوزه، فنحن بحاجة إلى سياسات مناسبة وملائمة تنسجم مع طموحات المواطنين العراقيين.

## الملتقى الثقافي - بتاريخ ٢٠١٠/٧/٢١

### بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا ونبينا، سيد الأنبياء والمرسلين، حبيب إله العالمين، أبي القاسم المصطفى محمد، وعلى أهل بيته الطيبين الطاهرين وصحبه المنتجبين الميامين .

سادتي الأفاضل، إختوتي الأكارم، أخواتي الكريمات . . أرحب بكم أجمل ترحيب في مجلسكم هذا، مجلس أهل البيت عَلَيْهِمُ السَّلَامُ وأبارك لكم حلول هذه الأيام الشريفة من شهر شعبان المعظم، شهر رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ، ولا سيّما أننا نعيش الأفراح بذكرى الولادات الميمونة لأبناء وذراري رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ . نسأل الله أن يجعلها أفراحاً عامرة، وأن يتفضل بها على أبناء شعبنا بالخير والبركة .

#### مفاتيح نجاح القائد

((أَمْرُهُ بِتَقْوَى اللَّهِ وَإِثَارَ طَاعَتِهِ وَاتِّبَاعَ مَا أَمَرَ بِهِ فِي كِتَابِهِ مِنْ فَرَائِضِهِ وَسُنَنِهِ الَّتِي لَا يَسْعُدُ أَحَدٌ إِلَّا بِاتِّبَاعِهَا وَلَا يَشْقَى إِلَّا مَعَ جُحُودِهَا وَإِضَاعَتِهَا وَأَنْ يَنْصُرَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ بِقَلْبِهِ وَيَدِهِ وَلِسَانِهِ)). (٢١١)

تشير هذه العبارات الكريمة إلى سر من أسرار النجاح في المهمة القيادية في كل المستويات، سواء كانت في قيادة الأسرة أو قيادة شركة أو مصنع وصولاً إلى قيادة الأمة .

ومهما توسعت المنظومات القيادية في مساحة اهتماماتها، فإنها تلتقي في طبيعة الإجراءات والسياقات والأطر والضوابط المطلوبة .

يعد إصلاح العلاقة بالله سبحانه وتعالى واحداً من أهم أسرار النجاح في المنظومة القيادية. فمن يصلح سريره مع الله سبحانه وتعالى سيصلح الله أمره وشأنه مع الناس.

### كيف يتحول الإنسان إلى موجود إلهي؟

لقد استعرضنا سلسلة من النصوص القرآنية والروائية في هذا الإطار، وعرفنا أن إصلاح العلاقة بين الإنسان وربه تتطلب مستلزمات ثلاثة أشار إليها أمير المؤمنين سلام الله عليه في العبارة السابقة، الأولى: هي تقوى الله، وقد تحدثنا عن هذا الموضوع بشيء من التفصيل. والثانية: هي إيثار طاعته، أي تقديم طاعة الله على طاعة غيره. وتحدثنا في الأسبوع الماضي أيضاً عن سلسلة من النصوص والروايات، وشرحنا هذا المدلول، وقلنا إن إيثار طاعة الله على طاعة الآخرين، لا يقصد منه تقديم الطاعة في موارد الوجوب المنصوص عليها فحسب، فإذا دخل وقت الصلاة مثلاً، فيجب على الإنسان ألا ينشغل بشيء آخر غير الصلاة، وإذا دخل شهر رمضان، فالإنسان المطيع لله لا يقدم على الصيام أي شيء آخر. فالمسألة إذن تتجاوز هذه الدائرة إلى إطار أوسع.

يريد أمير المؤمنين سلام الله عليه من الإنسان أن يراعي وجه الله في كل حركة وسكون وكل قول وفعل وكل أداء وموقف وسلوك. لتكون كل هذه الأفعال خاضعة للموازن والأطر الشرعية؛ فقبل أن ينظر إلى شيء، يجب أن يفكر المرء في حكم هذا الفعل وهل هو مرضي عند الله، أو أنه - لا سمح الله - سبب لغضب الرحمن، وأن يستشعر أنه يعيش في محضر الربوبية في كل لحظة وفي كل حركة وسكون.

تستطيع هذه الحالة أن تجعل الإنسان موجوداً إلهياً، وتحوله إلى إنسان رسالي يعيش الأمل والثقة ويستشعر القوة لارتباطه بالقوي المطلق؛ بالله سبحانه وتعالى.

### تصحيح المفاهيم

وقد جاءت النصوص لتؤكد هذا الموضوع، ففي سورة الأنعام نقرأ قوله تعالى: ﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ لَا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ﴾<sup>(٢١٢)</sup>، فليس الصلاة والنسك لله فحسب، بل له المحيا والممات وكل ما في الوجود.

٢١٢. سورة الأنعام: الآية ١٦٢

والمسلم في هذه الرتبة من الإيثار، يرى الله سبحانه وتعالى في كل خطوة وكل كلمة وكل موقف بل وقبله وبعده. فإذا كان منسجماً مع إرادة الله يمضي فيه، وإذا كان من الشرك يرفضه.

يعتقد البعض بأن الشرك ينحصر في اتخاذ آلهة غير الله سبحانه وتعالى، وهذا أوضح مصاديق الشرك الذي يعبر عنه في علم الكلام بالشرك الجلي، دون أن يلتفتوا إلى ما هو أخطر وأعظم من ذلك، وهو ما يعبر عنه بالشرك الخفي، ولأنه خفي يمثله رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ بالنملة السوداء عندما تمشي على صخرة صماء في ليلة ظلماء، فكيف يمكن أن ترى هذه النملة؟ فالليلة مظلمة والصخرة أيضاً صماء في لونها وفي طبيعتها، والنملة سوداء وصغيرة. فمن الصعوبة بمكان أن يراها الإنسان ويتعرف عليها، فهذا هو شأن الشرك الخفي.

### دوافع المصلحة

قد تسأل شخصاً ما عن الدافع من ذهابه إلى المسجد، فيكون الجواب: أريد أن أصلي في هذا المكان الطاهر، وهذا هو ظاهر المسألة، لكن في الواقع يمكن أن يوجد شيء آخر؛ فربما يريد أن يراه الشخص الفلاني، أو يريد أن يلتقي بالمسؤول الفلاني الذي يصلي في هذا المسجد، وربما يستهدف التقرب من إمام الجماعة الذي قد يحتاجه غداً في الحصول على ورقة تزكية أو غيرها.

يمكن أن يدخل مائة قصد وقصد فتفسد الأجر والثواب على الإنسان وهو ذاهب إلى بيت الله في أوضح صورة من صور العبادة، فما بالك في الأفعال الأخرى؟.

### الثقافة الملوثة

يمكن القول إن مجتمعنا وثقافتنا ملوثان بالكثير مما يمكن أن يقترب من الشرك الخفي، وهذا ما نلاحظه في بعض المفردات والعبارات التي أصبحت مألوفاً جداً، فقد تلتقي بشخص فتقول له: كم نحن مشتاقون. فهل أنت مشتاق إليه بالفعل؟، مع أنك لم تذكره وهو راقد في فراش المرض لشهرين ولم تسأل عنه. ولكن بمجرد أن تراه أصبحت مشتاقاً إليه.

قد يتفاوت تعاملنا مع الآخرين لأسباب اجتماعية؛ فمثلاً، نستقبل الإنسان

الوجيه وصاحب المكانة الاجتماعية بمختلف كلمات الترحيب ونفسح له المجال ، في الوقت الذي لا نهتم فيه بالإنسان البسيط وإن كان من أهل الإيمان . ومن لا يحترم المؤمن لا يعرف معنى الاحترام ، لأن احترامك للشخص الوجيه ما هو إلا لذاتك ومصالحك التي يمكن أن يحققها هذا الاهتمام .

### تقسيمات خاطئة

لو بدأنا من هذه القضايا البسيطة وصولاً إلى قضايا كبيرة جداً في حياتنا الشخصية والاجتماعية وفي حياتنا العملية ، لوجدنا الكثير من هذه العلاقات مما نتداوله ونتحدث به ، محكومة بالحب والبغض ، فمن يحب شخصاً يتعامل معه وكأنه معصوم ، فلا يفكر بانتقاده أو خطئه .

ومن يبغض شخصاً ما أو يختلف معه ، فهو عنده بمنزلة الشيطان . فلا يحتمل أنه قد يخطو خطوة صحيحة أو يتبنى موقفاً سليماً . فلا يمكن أن نقسم الناس إلى شر مطلق أو خير مطلق ، فلا من نجه خير مطلق ولا من نكرهه شر مطلق .

نلاحظ أن الشرك الخفي يدخل في الكثير من القضايا فيصرفها عن قصد القربة إلى الله والوصول إليه ، ويقتحم الكثير من مواقفنا وسلوكنا وأدائنا وعلاقاتنا ، وهذا يتقاطع مع المراتب العالية لإيثار الطاعة وتقديم طاعة الله تعالى على طاعة الآخرين وأي طاعة أخرى .

### تحويل العادة إلى عبادة

نقرأ في دعاء كميل هذه الفقرة «أسالك بحقك وقدسك وأعظم صفاتك وأسمائك أن تجعل أوقاتي في الليل والنهار بذكرك معمورة وبخدمتك موصولة» فالمطلوب هنا ، أن تكون أوقاتي ، في ليلها ونهارها ، صباحها ومساءها باتجاه واحد ، وهو ذكرك يا الله ، فذكرك هو الذي يطهر النفوس ويحيي القلوب ويعمر الأوقات ، ذكر الله يجب أن يكون حاضرًا في كل وقت .

ولنا أن نسأل ، كيف يمكن للإنسان أن يوجد هذه الحالة في نفسه؟ «وأعمالي عندك مقبولة» ، كل الأعمال عندك مقبولة يا رب العالمين ، كيف يمكن للإنسان أن يجعل كل أعماله مطابقة لإرادة الله ومشيئته ، حتى تكون



هذه الأعمال كلها مقبولة، فالمؤمن حينما يسافر ويتنزه ينوي بهذه النزهة الترويح عن نفسه حتى يقوى على طاعة الله وخدمة عباده، وحينما يأكل ينوي بهذا الطعام أن يتقوى على طاعة الله وخدمة عباده، فيستطيع بهذه النيات الخالصة أن يجعل من الطعام والنوم عبادة، ومن النزهة والمزحة عبادة، ومن الجلوس مع الأهل وملاعبة الأطفال طاعة.

لاحظوا هذه الثقافة التي يقدمها الإسلام إلى الإنسان، «حتى تكون أعمالني وأورادي كلها وردًا واحدًا»، ما أعجب هذه الفكرة من دعاء كميل . . كيف يمكن أن تكون أعمالني وأورادي كلها وردًا واحدًا وعملاً واحدًا؟!، كيف يمكن أن تكون الصلاة مع الطعام في اتجاه واحد؟، ويكون النوم والراحة والعبادة والطاعة وتلاوة القرآن وذكر الله كلها في حساب واحد؟.

### السؤال الكبير

ويمكن أن يحدث ذلك، حينما تكون الدوافع واحدة، ويكون ذكر الله ومرضاته الأساس الذي يتحكم بكل أعمالنا وأفعالنا وبكل خطواتنا. فطعامنا وشرابنا عبادة، وراحتنا وعبادتنا عبادة، وهذه أعلى مراتب العبادة. «وحالي في خدمتك سرمدًا».

بحسب الآيات الشريفة والروايات، فإن الهدف من خلق الإنسان هو الكمال والوصول إلى القرب من الله سبحانه وتعالى، فإذا استطاع الإنسان أن يكيف سلوكه وأداءه وأن يكون في مواقفه مندفعًا بدوافع إلهية، يكون بذلك قد حقق الكمال لنفسه وحقق الغرض والهدف الأساسي من خلقته، في كل خطوة وفي كل كلمة وفي كل فكرة تدور في خلد.

وتتضح هذه الحقيقة في قوله تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾<sup>(٢١٣)</sup>، فالطاعة والعبادة والمعرفة والتوجه نحو الله سبحانه وتعالى هي الهدف. ولكن السؤال الكبير والتحدي الخطير الذي يواجه الإنسان، هو كيف يجعل الإنسان كل أعماله وأوراده وردًا واحدًا؟

## لقاء الله ورضوانه

يتكرر التأكيد على هذه الدرجة من الطاعة في سورة الكهف، إذ يقول تعالى: ﴿فَمَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا﴾<sup>(٢١٤)</sup>، فينبغي أن يكون لقاء الله هو المغنم وهو الهدف الذي يقصده الإنسان في كل خطوة وفي كل حركة.

ويحرض الله أوليائه على الاستمرار في هذا الطريق فيقول: ﴿وَرِضْوَانٌ مِّنَ اللَّهِ أَكْبَرُ﴾<sup>(٢١٥)</sup>، فكيف نجعل رضا الله سبحانه وتعالى هو الهدف والغاية لكل سلوكنا وتحركنا ومواقفنا؟ وهذا هو جوهر ما يشير إليه أمير المؤمنين، إذ يشير إلى السبب الأساسي لإصلاح علاقة الإنسان بربه وإيثار طاعته على كل طاعة.

## القرآن يحدد الواجبات

الثالث: (واتباع ما أمر به في كتابه)، من خلال الرجوع إلى القران الكريم، فعلي عَلَيْهِ السَّلَامُ يقول، إن القران هو المرجعية التي تحدد الإطار في العلاقات الإنسانية، وهو الذي يرسم طبيعة العلاقة وينظمها في المنظومة القيادية.

فإذا تجاوزنا الأطر التي يشير إليها القرآن الكريم وتغافلنا عن السياقات التي يحددها، حين ذاك سنبتعد ونشذ عن الطريق. فالقرآن يحدد الواجبات في هذه العلاقة ويحدد آداب وأخلاق العلاقة في المنظومة القيادية، فعلياً أن نتمسك بهذه الواجبات ونلتزم بالآداب والأخلاق القرآنية.

يقول القرآن الكريم ﴿إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ﴾<sup>(٢١٦)</sup>. فمن يُرد السبيل الأقوم ويبحث عن الطريق الصحيح ويتحرر عن جادة الصواب، فما عليه إلا أن يتمسك بالقرآن وهديه ومعارفه.

٢١٤. سورة الكهف: الآية ١١٠

٢١٥. سورة التوبة: الآية ٧٢

٢١٦. سورة الإسراء: الآية ٩

## السعادة الحقيقية

يقول علي عَلَيْهِ السَّلَامُ: «لا يسعد أحد إلا بإقامة حدود الله، ولا يشقى أحد إلا بإضاعتها»<sup>(٢١٧)</sup>، فلا يظن من تجاوز حدود الله أنه سيصل إلى السعادة، نعم، قد يحصل على الموقع وينال الجاه والمكانة الاجتماعية، ويحظى بالمال والإمكانات، ولكن السعادة القلبية لا تتوفر إلا بذكر الله ﷻ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ ﷻ<sup>(٢١٨)</sup>.

فلا يمكن أن تشعر بالسعادة وإن أطاعك الناس كلهم وساروا وراءك، ولكن تبقى علاقتك بالله خارج إطارها الصحيح. فالالتزام بحدود الله، والتمسك بهذه الأطر التي يشير إليها القرآن الكريم هي المدخل الصحيح لتحقيق السعادة، فحينما تبتعد عن هذه الأطر القرآنية يكون مصيرك الشقاء وخيبة الأمل.

ويقول عَلَيْهِ السَّلَامُ في رواية أخرى: «لا يسعد امرؤ إلا بطاعة الله سبحانه، ولا يشقى امرؤ إلا بمعصية الله» فهذا هو المدار بين السعادة والشقاء.<sup>(٢١٩)</sup>

## المال وحده لا يخلق السعادة

ويشهد لذلك ما نسمعه اليوم عن أولاد الأثرياء الذين يمتلكون الإمكانيات الهائلة، فمع أن عمر أحدهم لا يتجاوز العشرين سنة، ولكنه يمتلك القصور والسيارات الحديثة، وتتوفر له كل أسباب الرفاهية، وفي النتيجة يضع الجبل في رقبته ويتحجر، كما نسمع وتسمعون وتتابعون في وسائل الإعلام.

يبعث هذا الفعل على الحيرة والتساؤل. فربما يذهب الفقير إلى الانتحار بسبب الجوع، ولكن لماذا ينتحَر هذا المليونير، وهو يملك كل شيء؟.

يدلل هذا الفعل على خطأ من يظن أن المال وحده يخلق السعادة والراحة. فالمال حينما ينفق في اتجاهه الصحيح ويستثمر في دعم الحالات الإنسانية يمكن أن ينتج ثماراً طيبة.

٢١٧. مستدرک الوسائل، ج ١٨ - ص ٩

٢١٨. سورة الرعد: الآية ٢٨

٢١٩. غرر الحكم: ج ٢: ص: ٣٦٤

## أزمات الغرب النفسية

نجد المجتمعات الغربية من أكثر المجتمعات التي تعاني الكآبة وتردي الوضع النفسي مع أنها من أفضل المجتمعات من الناحية الاقتصادية والمالية . ولا ندرى كم يعادل دخل الفرد الأوربي بالنسبة للمواطن الشرقي . ولكن عندما نأتي إلى الحصيلة ، نلاحظ بوضوح ، حالات الاكتئاب والأمراض النفسية ، وازدياد نسب الطلاق بنسب عالية جداً ، وتفشي الأزمات الخائفة في العلاقات مع الآخرين ، وظهور الخيانة والتجاوز والتطاول في كل مفاصل الحياة .

ولم يكفل المال الذي حصلوا عليه الراحة والسعادة لهؤلاء . ويمكن أن تتحقق السعادة والطمأنينة بالعيش مع أناس أحبهم ويحبونني وأدافع عنهم ويدافعون عني ويحسون بمعاناتي كما أحس بمعاناتهم . فالحياة ليست طعاماً وشراباً ، فالبهيمة أيضاً تأكل وتشرب ، وإذا أردنا أن نخترل وجودنا في الطعام والشراب واللذات المادية ، فهذه يمارسها غيرنا من الكائنات الحية ، فالشجرة والنباتات جميعاً تأكل وتشرب وتنمو ، إذا ما هو فرقنا عن النبات؟ وما هو فرقنا عن الحيوان؟ .

## هذا ما يميز الإنسان

يمتلك الإنسان أبعاداً معنوية وتأثيرات نفسية وروحية ومشاعر وأحاسيس تميزه عن غيره من الموجودات . فالإنسان كما يقال - لحم ودم - . ولا يشعر بالسعادة مهما كانت إمكاناته المادية كبيرة من لا يلاحظ هذه الجوانب ، ومن لا يضع السياقات الصحيحة للتعامل معها . وهذا درس عظيم نأخذه من علي عَلَيْهِ السَّلَامُ .

فإصلاح العلاقة بين الإنسان وربه يستوجب هذه المسائل الثلاث : تقوى الله ، وتقديم طاعته على أي طاعة أخرى ، والرجوع إلى كتابه القرآن الكريم واتباع ما ورد فيه من تعليمات ومثل ، وضعها لتنظيم العلاقة بين الناس .

## عوامل تعزيز العلاقة مع الله

الجانب الآخر في هذه العبارة القصيرة لعلي عَلَيْهِ السَّلَامُ ، هو معرفة السياقات والأوجه التي تحقق هذا الصلاح في العلاقة الوثيقة بين الإنسان وربه ، فما هي أوجهها وما هي مداخل تعزيز هذه العلاقة بين الإنسان وربه؟ إذ يقول سلام الله عليه : أن ينصر الله سبحانه بقلبه ويده ولسانه . بقلبه أي بالعتيدة ، فعليك أن تنصر

الله بالعقيدة السليمة وبالرؤية الصحيحة وبالالتزامات الوثيقة بينك وبين الله سبحانه وتعالى .

ويده ، أي بسلوكك وتعاملك ، فاليد كناية عن السلوك والمواقف ، فتنصر الله بسلوكك ومواقفك المنسجمة مع إرادة الله سبحانه وتعالى .

ولسانه ، فيجب أن يكون لسانك ناطقاً بالحق ، فلا تتردد ولا تجامل ولا تخف ، وكن مع الله سبحانه وتعالى وسيكون الله معك . وقل الحق ودافع عن الحق وانطق بالحق .

وهذه هي الأوجه الثلاثة التي يذكرها علي عَلَيْهِ السَّلَامُ لتعزيز الصلاح بين الإنسان وربيه ، والتي من خلالها ينصر الإنسان ربه .

### كيف يمكن أن ننصر الله ؟

ماذا تعني نصره الله؟ . وهل أن الله يحتاج إلى النصر؟ فالله هو الغني المطلق فهل تعني هذه النصر أن نعين الله؟! ، وبكل تأكيد ليس هذا معنى النصر ، لأن الله منزه عن كل نقص وحاجة . وهو الغني عن نصره عباده ، فله الكمال المطلق وهو ذو القوة المطلقة .

تتحقق النصره بانسجام حركة القلب وسلوك اليد واللسان مع المشيئة الإلهية ، فتعاليم الله هي الصراط المستقيم . والمشيئة الإلهية هي الأساس الذي يجب أن نفتني آثاره ونتمسك به ، فينسجم فكرنا وعقيدتنا وسلوكنا وحديثنا مع المشيئة الإلهية .

فنصرة الله هي حالة يمكن من خلالها تكييف الإرادة الإنسانية مع إرادة الله ، فلا نريد إلا ما يريد الله . فحينما تقف وتنتصر للمظلوم وتعين الضعيف وتشيع الخير وتصلح الفساد فقد نصرت الله ؛ لأن مشيئة الله هي أن تسير الأمور بهذا الاتجاه .

وحينما تصلح نفسك وتركي عملك وتطهر قلبك فقد اتبعت إرادة الله وتكون قد خطوت ونصرت الله بذلك .

وهذا معنى قوله تعالى : ﴿ إِنْ تَنْصُرُوا اللَّهَ يَنْصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ ﴾ (٢٢٠) .

لاحظوا هذه الرواية في غرر الحكم أيضا، الجزء الثاني، صفحة ١٨٧، عن علي عَلَيْهِ السَّلَامُ: «من أطاع الله علا أمره»، طاعة الله هي التي تحقق العلو والرفعة والسمو، فانصر الله ينصرك الله أيضا.

### المعصية توجب الذل

وفي أنساب الأشراف الجزء الثاني صفحة (٣٥٨) عن علي عَلَيْهِ السَّلَامُ: «مَنْ أَرَادَ عِزًّا بِبَلَا عَشِيرَةٍ، وَهَيْبَةً بِبَلَا سُلْطَانٍ، وَغِنًى بِبَلَا مَالٍ فَلْيَخْرُجْ مِنْ ذَلِكَ مَعْصِيَةَ اللَّهِ إِلَى عِزِّ طَاعَتِهِ»<sup>(٢٢١)</sup>. فالعشيرة تأتي بالعز، وكلما كبرت العشيرة التي ينتمي إليها الفرد وذاع صيتها، زاد الإنسان عزا، لكن من أراد عزا بلا عشيرة، فالله يعطيها بدون أن يكون لك عشيرة كبيرة، ومن أراد هيبة بلا سلطان، فالناس تخاف من الحاكم وتحسب له ألف حساب، ومن يبحث عن الغنى بلا مال، فليتحول من ذل معصية الله إلى عز طاعته فمعصية الله توجب الذل.

### هاجس تشكيل الحكومة

إن تشكيل الحكومة الجديدة ما زال يمثل هاجسًا كبيرًا للمواطنين العراقيين بجميع أصنافهم وقومياتهم وشرائحهم، وما زال يمثل هاجسًا لأصدقاء العراق المساندين لتجربته الجديدة في الوطن العربي والعالم الإسلامي والمجتمع الدولي، فكل الحريصين على العراق يشعرون بهذا الهاجس وهذا القلق من جراء التأخير الكبير في تشكيل الحكومة.

إن هذا الاهتمام الكبير من قبل المواطن العراقي ومن قبل المراقبين بتشكيل الحكومة، لا يرتبط بقلق حسم موضوع انتخاب الرئاسات الثلاث، وإنما شعورًا منهم بأن تشكيل الحكومة هو بداية الانطلاق الحقيقي لمعالجة مشاكل الناس وتلبية احتياجاتهم والوقوف عند مصالحهم، بعد تعطلها نتيجة الوضع الذي نعيشه، مما يؤدي إلى تعطيل إنفاق الميزانيات المرصودة للمشاريع، وعدم الحماس من المسؤولين في المواقع المختلفة، لأن الكل يفكر أين سيكون موقعه في ظل الحكومة الجديدة مما يجعل القوى الفائزة أمام مسؤوليات كبيرة عليهم أن يتحملوها ويعالجوا هذه الأزمة بأسرع وقت ممكن.

٢٢١. أنساب الأشراف للبلاذري: الحديث: ٧٩٨.

لقد أصبحت قناعة المواطن العراقي هي عجز الساسة العراقيين عن الوصول إلى تشكيل الحكومة، إننا نعبر عن قمة السخط والضجر الذي يعيشه المواطن العراقي من هذه الحالة الصعبة والمحرجة والمخجلة للنخب السياسية في أن يصل الحال بها إلى ما وصل إليه .

### التشبت بالمواقع

إننا ومن خلال التصلب والتعنت الذي تبديه بعض الأطراف ، والتشبث بالمواقع أصبحنا نفقد زخمًا متزايدًا حصلنا عليه على المستوى الوطني والإقليمي والدولي تجاه العملية السياسية القائمة في العراق ، حينما خرج الناس وأدوا مسؤولياتهم بشجاعة كبيرة وشاركوا في الانتخابات بنسبة تصل إلى (٦٢٪) . هذه النسبة التي تحلم بها الكثير من الدول ، إذا فشعنا انجز ما عليه من واجبات وجزاه الله خير الجزاء ، والمشكلة اليوم ليست في الشعب وإنما المشكلة في عليية القوم ومن وضعت الثقة فيهم ، فهم مدعوون إلى أن يجلسوا ويعالجوا هذه الأزمة وأن يترفعوا عن المصالح الضيقة لأجل المصالح العامة .

### شر البلية ما يضحك

من المؤسف - وشر البلية ما يضحك - أن نتهم نحن بتعطيل تشكيل الحكومة العراقية ونحن الذين أبدينا المرونة الكاملة وانفتحنا على الخيارات الرحبة والواسعة ، وقلنا أيها القادة والساسة إن أردتم وأصررتم على مرشحين فلنأخذ المرشحين إلى الساحة الوطنية وكل من يحظى بفرصة أكبر ينسحب الآخرون لصالحه ، وإن أردتم نسحب كل المرشحين ونذهب ونرتب بدائل أخرى ، وإن أردتم نفكر بمرشح تسوية وإن شئتم قدموا بدائل لننظر فيها وندرسها ونتعامل معها بإيجابية ، أي مرونة أكثر من ذلك وأي خيارات أوسع من الخيارات التي نظرناها؟! .

إن البعض يرى أن التعطيل هو في أننا لم نجر خلف الرجل الواحد ، وحينما نجري خلف الرجل الواحد نكون قد ساعدنا في تشكيل الحكومة ، وبخلاف ذلك فنحن نعطل تشكيل الحكومة ، ولا يسأل الرجل الواحد لماذا لا يتخلى ولا يعطي الفرصة لغيره حينما نجد كل هذه التحفظات الواسعة على شخصه وأدائه مع احترامنا للجميع! ، أقولها بصراحة ، ليست لدينا أي مشكلة شخصية مع أي

من المرشحين الكرام، وتتمسك بعلاقة طيبة مع كل المرشحين من دون استثناء، ولكن لدينا تحفظات واضحة على المنهج وطريقة التفكير وطبيعة إدارة الأمور التي تمت في المرحلة السابقة، والنظر إلى البلد الواسع الحبيب على أنه مغنم لجهات محددة يتعاملون معه كيفما يشاؤون، هذه مشكلتنا وهذه ملاحظتنا المنهجية، وليس فيها أنانيات وليس فيها إشكاليات ذات طابع شخصي على هذا أو ذاك .

ونحن نكن التقدير والاحترام للجميع ونرتبط بعلاقات طيبة مع الجميع، لكننا نرى أن حفاظنا على الأمانة التي أوثمنا عليها من قبل كل أولئك الذين صوتوا لنا هو التمسك والالتزام بالرؤية والبرنامج والمشروع الذي قدمناه لأبناء شعبنا، ولا يمكن لنا أن نتخلى عن هذه الرؤية لأي سبب كان . ولاشك في أن بعض التجارب التي عشناها مع شركائنا في السنوات الماضية تعود إلى مثل هذه الرؤية وهذا المشروع، وهذا ما يدعونا إلى التحفظات التي نطرحها في هذه القضية .

إننا لو كنا نصر على مرشح محدد لكان بالإمكان أن يتهمنا من يتهم، أو يتقول من يتقول بأننا سبب هذه المشكلة، ولكن في ظل المرونة الكبيرة التي نبديها لا يمكن أن نكون طرفاً في تعطيل تشكيل الحكومة، وإنما انصبت جهودنا خلال الأشهر الماضية على تقريب وجهات النظر ومد الجسور بين الأطراف وحل الإشكاليات للإسراع في تشكيل الحكومة .

### لا لحسابات المصلحة والصفقات

إن القريب والبعيد والقاصي والداني يشهد بأننا لم نكن طلاب سلطة خلال السنوات الماضية، بل كنا جسراً لإيصال الآخرين إليها، وسنبقى جسراً لكل الشرفاء والمخلصين بما يحقق مشروعنا ورؤيتنا لمبدأ الشراكة الحقيقية بين أبناء الوطن الواحد .

إن بإمكاننا أن نلتزم الصمت والسكوت ونجلس في بيوتنا ونترقب، شأننا شأن البعض الآخر، وبإمكاننا أن نذهب لحسابات المصالح والصفقات ونستجيب للعروض الكبيرة والمهمة التي قدمت لنا من بعض الأطراف لأجل أن نشاركهم في تشكيل الحكومة، ولكننا لم نلجأ إلى هذه الوسائل والطرق؛ فنحن لسنا طلاب سلطة ولا طلاب مواقع، ولو كنا نرغب في المواقع فقد عُرض علينا



الكثير والكثير ولا أريد أن أفصح عن هذه الحقائق والأسرار مما قد يسهم في إرباك الساحة السياسية في هذا الوضع الحساس .

لقد دفعنا ثمنًا باهظًا بصدقنا مع أبناء شعبنا وسنبقى ندفع وندفع ونضحى بكل ما أوتينا من قوة لخدمة هذا الشعب الكريم ، وما يحقق مصالحه ويوفر له فرص الوصول إلى العيش الكريم . إننا نمتلك الشجاعة الكافية لنقف ونعترف بالخطأ ونعتذر فيما لو أخطأنا ، ونمتلك الشجاعة الكافية في أن نصمد ونثبت على المواقف الصحيحة ونفتخر بها ، مهما كانت الظروف والاتهامات .

### منصب رئيس مجلس الوزراء

يدور الحديث في هذه الأيام عن موقع رئيس الوزراء وعن المرشح لرئاسة الوزراء ، وإذا أردنا أن نصفح الدستور العراقي ، وهو المرجعية القانونية لنا ، فلن نجد في هذا الدستور من مادته الأولى إلى مادته الأخيرة موضعا واحداً ذُكر فيه رئيس الوزراء ، فالدستور يذكر رئيس مجلس الوزراء ولا يذكر رئيس الوزراء ، لهذا فمن يخوض في هذا المطلب ليس رئيساً للوزراء وإنما هو رئيس لمجلس يتخذ الوزراء القرارات فيه ، ولا بُدَّ من الالتزام بهذه التعريفات للدستور والصلاحيات التي يحددها الدستور لأي موقع من المواقع .

إننا بحاجة إلى النزيه والكفوء والمؤمن بالعمل الجماعي والشراكة الحقيقية بين أبناء الوطن ، والمقبول من الأطراف الوطنية والملتزم بصلاحياته الدستورية والمعترف بصلاحيات الآخرين الدستورية . وحالما يتوفر مرشح بهذه السمات فسنقف معه ونسانده وندافع عنه سواء كان منا أو من غيرنا .

### الخيارات المفتوحة

لقد ضاقت الصدور وملَّ الناس من التأخير والتسويق ، وعلى جميع السياسيين أن يتحلوا بالواقعية ويلتزموا باستحقاقات الديمقراطية . ولذلك أخطب المتصلين وأطالبهم بسحب ترشيحهم وفسح المجال لتشكيل حكومة بأسرع وقت ممكن ، بما يلبي طموحات المواطنين العراقيين .

إن عدم استجابة البعض لهذا النداء سيجعل الخيارات مفتوحة لأي خطوة من شأنها أن تساعد على الإسراع في تشكيل الحكومة ، ولا مجال للعتب من أي كان

حينما تفتح الخيارات . ولذلك فإننا نستفرغ الوسع في أن نحقق تشكيل حكومة ، ولا يمكن أن يبقى البلد معطلاً والشعب مشدوداً لرغبات التشبث بالموقع من قبل هذا أو ذاك .

### المهلة الدستورية

إننا نقرب من إنهاء المدة الدستورية في المدة الأولى لخرق الدستور (الأسبوعين) ، بعد انتهاء المدة الدستورية لتشكيل مجلس النواب وانعقاده لاختيار رئيس لهذا المجلس ، يليه انتخاب رئيس للجمهورية ، ولا مجال لخرق دستوري آخر بعد هذا الخرق الذي حصل بتأخير انعقاد مجلس النواب لمدة أسبوعين ، ويتحمل الجميع مسؤولياته الكاملة لتكثيف الجهود والاتصالات للوصول إلى رؤية واضحة وحاسمة قبل انتهاء هذه المدة ، والذهاب إلى مجلس النواب والتفكير بأي آلية لإبقاء المجلس منعقداً ولو بانتخاب رئيس مؤقت لمجلس النواب ، إلى حين البت في المواقع الأخرى وتسوية الأمور . فوجود مجلس نواب فاعل ومؤثر يقوم بدور تشريعي يمثل ضرورة أساسية افتقدناها على مدار الأشهر التي تلت الانتخابات .

### أزمة السكن

إن أزمة السكن تمثل واحدة من الأزمات التي يمر بها المواطن العراقي اليوم ، ويتحمل الكثير من المواطنين والعوائل العراقية أعباء الإيجار الذي يخصص له جل مداخيلهم ورواتبهم الشهرية حتى يستأجروا أماكن تؤويهم ، والوقوف تحت ضغوط المؤجر وارتفاع الأسعار المستمر والقيود والشروط التي يضعها أصحاب الدور .

والكثير يسمع شكاوى هؤلاء المواطنين جراء الضغوط الكبيرة من المؤجرين . إن مثل هذه الأزمة والضغوط الهائلة التي يتعرض لها المواطن العراقي والعوائل العراقية دفعت البعض إلى أن يتجاوز على عقارات الدولة ، ويبنى بيوت الطين والصفوح ليعيش ظروفًا تفتقد فيها أدنى مستويات العيش الكريم ، كل ذلك من أجل تحقيق الحد الممكن في عملية السكن لعائلته .

إن هذه الضغوط يتحملها المواطن العراقي في وقت توزع فيه قطع الأراضي في أرقى المناطق في بغداد والمحافظات ، للسادة الوزراء وذوي الدرجات

الخاصة، على ضفاف نهر دجلة وغيرها مما نسمع وتسمعون، وتتابعه عبر وسائل الإعلام، فيما يستكثرون على الفقراء أن يُمنحوا قطعة أرض واحدة في صحاري وبرايري العراق الواسعة، حتى أصبح العراقيون يترحمون على قيادات وزعت الأراضي عليهم وعالجت مشاكلهم في عقود سابقة.

إن بناء المجمعات السكنية لهو من أبسط المشاريع التي تنجز في عالمنا اليوم، حيث يجري بناء آلاف الشقق والبيوت ضمن مجمعات سكنية في مدد زمنية قصيرة من قبل شركات عملاقة، وهناك عروض استثمارية كبرى ولا تكلف الحكومة شيئاً، فالعديد من الشركات ترغب في دخول العراق لبناء المجمعات بآلاف البيوت والشقق وتبيعها بأسعار متواضعة، فأى ضير في أن تستجيب الحكومة إلى مثل هذه العروض الاستثمارية؟!، فكل ما هو مطلوب تقديم تسهيلات من قبل الحكومة لهؤلاء المستثمرين لتقديم الأراضي وما إلى ذلك، وتقديم تسهيلات للمواطن وهو أقل ما يمكن أن تقدمه الحكومة للمواطن لحل هذه الأزمة الخائفة.

### الإبداع العراقي

تابعنا تكليف إحدى المبدعات العراقيات بوضع تصاميم لبناء البنك المركزي الجديد. إنها خطوة مهمة تبعث السرور والاعتزاز، وما أكثر الطاقات الوطنية المبدعة من أبناء شعبنا في داخل العراق وخارجه. فمتى ننظر إليهم؟، ومتى تفتح القلوب والصدور ونمد الأيدي ونستعين بهم لإعادة إعمار البلاد؟، متى نوفر الفرص الملائمة لنستفيد من هذه الطاقات لخدمة الوطن وبنائه؟.

إنها مسؤوليات كبيرة نتحملها، وهو توجه يدعو إلى الترحيب والشكر والتقدير من المعنيين بهذا الأمر، ونتمنى أن نسمع في كل يوم أن مشاريعنا العملاقة أسندت وأوكلت إلى شخصيات وكفاءات عراقية مبدعة.

الملتقى الثقافي - بتاريخ ٢٠١٠/٨/٤

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

والحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على سيدنا وسيدنا سيد الأنبياء والمرسلين ، حبيب إله العالمين أبي القاسم المصطفى محمد ، وعلى أهل بيته الطيبين الطاهرين ، وصحبه المنتجبين الميامين .

سادتي الأفاضل . . . إخواني الأكارم . . . أخواتي الفاضلات . . .

أرحب بكم أجمل ترحيب في مجلسكم هذا ، مجلس أهل البيت عَلَيْهِمُ السَّلَامُ . وأبارك لكم حلول هذه الأيام الشريفة الكريمة ، ونحن نعيش فيها في رحاب شهر شعبان المعظم ، شهر رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ . نسأل الله أن يجعل هذه الأشهر الكريمة ، أشهر رحمة وعناية ولطف من الله سبحانه وتعالى لخالص أوليائه .

### استحضار الرؤية الإسلامية

تحدثنا في اللقاءات السابقة عن النظرية الإسلامية في القيادة والإدارة . وقلنا إن عهد أمير المؤمنين (صلوات الله وسلامه عليه) لمالك الأشتر ، يمثل إجازا واختزالا لهذه النظرية .

وبدأنا في سلسلة من اللقاءات ، للاستفادة والاستزادة من هذا العهد الشريف ، وللتعرف على الرؤية الإسلامية في الإدارة والقيادة والحكم . ونحن بأمس الحاجة لاستحضار الرؤية الإسلامية في وقت نبني فيه تجربتنا السياسية الوليدة في العراق ، هذا المشروع الذي يستثمر الزخم الكبير والإيجابيات الهائلة المتوفرة في هذا البلد الكريم ، وفي مقدمة هذه الإيجابيات الإرادة العراقية الصلبة لبناء مشروع تعددي ، يُحترم فيه الإنسان ، وتُصان فيه الحريات ، وينطلق فيه العراقيون لبناء تجربتهم الفريدة .

## السنن الإلهية

((فَإِنَّهُ جَلَّ اسْمُهُ قَدْ تَكْفَلَّ بِنَصْرِ مَنْ نَصَرَهُ وَإِعْزَازٍ مَنْ أَعَزَّهُ)). (٢٢٢)

انتهينا إلى الدرس الرابع من دروس علي عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي الْقِيَادَةِ وَالْإِدَارَةِ، حيث يقول (صلوات الله وسلامه عليه): ((فَإِنَّهُ جَلَّ اسْمُهُ قَدْ تَكْفَلَّ بِنَصْرِ مَنْ نَصَرَهُ وَإِعْزَازٍ مَنْ أَعَزَّهُ)).

يشير أمير المؤمنين (صلوات الله وسلامه عليه) في هذه العبارة الموجزة، إلى إحدى السنن الإلهية، التي ضمنت النصر الإلهي لمن ينتصر لدين الله. وبشرت بالعزة من الله، لمن أعز الله وأولياءه.

فمن يتعامل مع الله العزيز، فإن الله سبحانه يكرمه بهذه العزة في الدنيا في جميع مواقعه وأدواره. وما أحوج المتصددين للمهام القيادية إلى استحضار هذه السنة الإلهية أيا كانت مواقعهم، فالمنظومة القيادية - كما ذكرنا - لا تنحصر بموقع الرئيس أو الزعيم أو الأمير، فهي تبدأ من دوائر ضيقة وصغيرة، إلى أن تصل إلى هذه المواقع العليا، فلأسرة من يقودها وللشركة والمصنع من يديرهما، وصولاً إلى الدوائر الأوسع والأخطر، ولكنها تشترك جميعاً بذات الخصائص والمتطلبات.

يُرجع أمير المؤمنين (سلام الله عليه)، وهو يتحدث عن المنظومة القيادية، مالكا الأشتر وجميع المتصددين، إلى السنن الإلهية، وإلى القواعد التي تتحكم بمجرى التاريخ ومصير العالم، ويُذكر الناس، بأن هذا العالم يسير وفقاً للنظام العليّ، نظام الأسباب والمسببات. ولا يمكن أن تصدر من الله سبحانه وتعالى مواقف انفعالية وعشوائية. فالعالم محكوم بنظام الأسباب والمسببات. فمن أراد أن يصل إلى هدف ما، فلا بد من أن يطلبه من خلال أسبابه الطبيعية. ومن قام بفعل ما، فلا بد من أن يتحمل نتائجه الطبيعية والآثار المترتبة عليه.

## استثمار الأسباب

وإذا ما تعرض الإنسان لنتائج وخيمة، فلا يلومنّ إلا نفسه، لأنه بفعله دفع الأمور إلى أن تسير بهذا الاتجاه. فهذا الفعل كان سبباً لمضاعفات واستحقاقات وتأثيرات معينة. فلا تعترض على النتائج وأنت من وفر الأسباب المؤدية إليها.

٢٢٢. نهج البلاغة: باب المختار من كتب أمير المؤمنين عَلَيْهِ السَّلَامُ: الكتاب ٥٣.

يتساءل البعض ، لماذا لم نصل إلى الهدف الفلاني؟ ، لماذا لم نبين بلدنا؟ ، لماذا لا تتحرك الظروف كما نتمنى؟ إن مثل هذه الأهداف تحتاج إلى تهيئة الأسباب الطبيعية حتى تحصل النتائج المطلوبة . فالقواعد والسنن الإلهية تتحكم وتنظم مجرى الحياة .

وهذه السنن ثابتة لا تتغير . تتغير الأسماء وتبديل المواقع وتختلف الأزمنة ، ولكن هذه السنن وهذه القواعد ثابتة . وهذا ما يؤكد قوله تعالى : ﴿ فَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلًا وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَحْوِيلًا ﴾ (٢٢٣) و(لن) للتأييد . فلا تغيير ولا تبديل في هذه القواعد .

ويمكن تقريب ذلك بالقاعدة الرياضية التي تقول : (٤=٢×٢) ، سواء كان ما جمعناه تفاحا أو برتقالا أو غير ذلك ، فإن النتيجة واحدة في الجميع ، وإن تغيرت الأسماء والأجناس .

إن الذي ينشد النجاح في خطواته القيادية ، ويسعى إلى الحصول على ما يتمنى ، عليه أن يستثمر الأسباب الطبيعية وأن يلتزم بالقواعد والسنن التي تتحكم بمجرى التاريخ والحياة ومصير العالم .

### السنن تنظم الحياة

هذه هي رسالة علي عَليهِ السَّلَامُ في هذا الدرس الكبير ، إذا أردت النجاح ، فعليك الالتزام بهذه القواعد والضوابط ، فإن لم تلتزم بها فلا تتوقع غير الفشل .

تستخدم الروايات مفردة (التوفيق) تعبيراً عما نصطلح عليه بالنجاح . وتريد به العمل الموفق . وتستخدم (الخذلان) كلفظ مرادف لـ(الفشل) ، فإذا أردت أن تُخذل أي تفشل ، فلا تهتم ولا تكثرث بهذه القواعد وهذه الأسس . وإذا أردت أن تنجح وتوفق ، فالتوفيق مرهون بأن تسلك السنن الإلهية وتعتمد هذه القواعد التي تنظم العملية .

ولا تنحصر هذه السنن بمنطقة السماء فقط ، بل نجد لها شواهد في حياتنا أيضاً؛ فشرطي المرور مثلاً ، ومن أجل أن ينظم السير ، يسجل مخالفة على كل من يقف في الأماكن غير المخصصة للوقوف . ويعاقب كل سائق يتجاوز السرعة

المحددة . ولا يحق للسائق في مثل هذه الحالات أن يتذرع بملكته للسيارة مثلا ، ليتجاوز السرعة أو ليقف أينما شاء ، لأن حرية تصرفه بسيارته ، لا تعني التجاوز على حرية الآخرين ، ولا بد له من الالتزام بالأنظمة والضوابط التي تنظم هذه الحريات .

يخضع كل شيء في هذه الحياة للضوابط والأسس التي تتحكم فيه حتى يكون ناجحا وموفقا .

### سمات المستكبرين

يقول القرآن الكريم ﴿اسْتِكْبَارًا فِي الْأَرْضِ وَمَكْرَ السَّيِّئِ﴾<sup>(٢٢٤)</sup> ، تشير هذه الآية الشريفة إلى أخطر الأمراض التي يبتلى بها الإنسان المتصدي ، الإنسان في مواقع الإدارة والقيادة والحكم ، وهو مرض الاستكبار والتعالي على الآخرين والاعتداد بالنفس ، فيرى في نفسه من دون الآخرين ، كل صفات الكمال . ويتسبب هذا الخطر الكبير - الاستكبار - بكل المظالم والسيئات التي تصدر من الإنسان .

أما المكر السيئ فهو أول نتائج الاستكبار . فمن يصل إلى حالة الاستكبار يبدأ يمكر ، ويسيء ويتجاوز ، ثم يتناول ويعتدي ، وهذه هي سمات المستكبرين بحسب الفهم القرآني . ولكن الآية الكريمة تشير أيضا إلى السنة الإلهية التي تتكرر مع المستكبرين . فتقول : ﴿وَلَا يَحِيقُ الْمَكْرُ السَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِ﴾ .

### التأريخ يعيد نفسه

لا يتوقع المستكبر نتيجة للتجاوز والاستعلاء والاعتداء إلا ما قدم لنفسه . ويمكن تشبيه عمل المستكبر بدودة القز التي تزداد عزلة وانكماشاً وتعرض نفسها للنهاية المحتومة ، فهذه هي سنة الله سبحانه وتعالى ، وقديما قيل : من حفر بئرا لأخيه وقع فيها .

تعقب الآية الكريمة بالقول : ﴿فَهَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا سُنَّةَ الْأُولِينَ﴾ . وهي تدعو الحكام والمتصدين لمواقع الإدارة والقيادة إلى أخذ العبرة من سنة الأولين ، لأنهم سيعيشون ذات القواعد والسنن التي عاشها السابقون .

فمن أراد أن يكون ناجحا في الإدارة والقيادة والحكم ، فعليه أن يقرأ التأريخ ؛

لأن التأريخ يجدد نفسه، ويكشف عن هذه السنن، ويعبر عن هذه القواعد والضوابط في إدارة المجتمعات، ﴿ فَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلًا وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَحْوِيلًا ﴾<sup>(٢٢٥)</sup>.

### ثبات السنن الإلهية

يتحدث القرآن عن جريان هذه السنة في سيرة النبي الأكرم صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فيقول: ﴿ وَإِنْ كَادُوا لَيَسْتَفِزُّوكَ مِنَ الْأَرْضِ لِيُخْرِجُوكَ مِنْهَا ﴾<sup>(٢٢٦)</sup> والخطاب لرسول الله، فهؤلاء المشركون أجمعوا في مكة على استهدافك والإساءة إليك، وأرادوا أن يخرجوك منها ولكن الوقت مبكر للخروج ولو استجبت إلى تلك الضغوط، وتأثرت بعدوانهم وخرجت من مكة قبل أن يحين الوقت، فسينزل البلاء بهم. وهو ما يتضح في قوله تعالى ﴿ وَإِذَا لَا يَلْبُثُونَ خِلَافَكَ إِلَّا قَلِيلًا ﴾<sup>(٢٢٧)</sup> فسنة الله تقضي بأن ينزل العذاب بساحتهم.

يتحدث القرآن الكريم في الآية الأخرى عن ثبات هذه السنن فيقول: ﴿ سُنَّةٌ مَن قَدْ أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنْ رُسُلِنَا وَلَا تَجِدُ لِسُنَّتِنَا تَحْوِيلًا ﴾<sup>(٢٢٨)</sup>. فهذه سنة إلهية وقاعدة تتحكم بمجرى التأريخ، فإذا خرجت يا رسول الله، فسينهار الوضع، وإذا استجبت للضغوط وللعديوان وخرجت مهاجرا من مكة إلى المدينة، فسينزل العذاب على أهل مكة. وقد حفظتهم من حيث لا يعلمون، من خلال ثباتك وإصرارك. وهذه شواهد قرآنية على ثبات السنن الإلهية.

### التوفيق والخذلان

ومن الشواهد الروائية على هذه الحقيقة، ما جاء عن علي عَليهِ السَّلَامُ في غرر الحكم في الجزء الأول صفحة (٢٦) إذ يقول: «التوفيق والخذلان يتجاذبان النفس». فالنفس الإنسانية يتجاذبها النجاح والتوفيق من جهة، والخذلان والفشل من جهة أخرى، لأن هذه النفس مخيرة بين الالتزام بالقوانين والضوابط أو

٢٢٥. سورة فاطر: الآية ٤٣.

٢٢٦. سورة الإسراء: الآية ٧٦.

٢٢٧. سورة الإسراء: الآية ٧٦.

٢٢٨. سورة الإسراء: الآية ٧٧.



الخروج عنها، فإذا التزمت بالضوابط كانت ميالة ومنحازة إلى التوفيق والنجاح، وإذا تجاوزت الضوابط كانت ميالة ومنحازة إلى الفشل والخذلان.

يتجاذب النفس كل من التوفيق والخذلان، فأيهما غلب كانت النفس في حيزه، فإذا غلب النجاح والالتزام بالضوابط وبالمعايير السليمة فالنفس تنحاز إلى التوفيق، وإلا ستتحاز النفس إلى الخذلان.

### مدرسة التجارب

تحتل موضوعة التجربة موقعا مهما من حياة الإنسان، وهذا ما يدعو الفرد إلى الاستفادة من تجاربه السابقة والاعتبار بتجارب الآخرين، ومن لا يحسن قراءة التأريخ وفهمه، سيتحول إلى درس من دروس هذا التأريخ، فمن الحكمة أن نراجع التأريخ، ونتأمل في تجاربنا السابقة ونتعلم من تجارب الآخرين، فنهتدي بذلك إلى طريق التوفيق والنجاح، ونتجنب الأسباب التي توجب الوقوع في الفشل والخذلان.

يقول علي عليه السلام في نهج البلاغة: «ومن التوفيق حفظ التجربة»،<sup>(٢٢٩)</sup> أي أن من يحفظ التجارب ويعيها، ويستوعب الماضي والتأريخ، فهو الإنسان القادر على تحقيق التوفيق لنفسه ولجماعته ولمنظومته القيادية، فالتوفيق يحتاج إذن، إلى استذكار التجارب، والخروج عن هذه القواعد ومخالفة السنن والضوابط خيانة، بحسب الفهم الإسلامي،

### ضريبة الموقع القيادي

يقول علي عليه السلام في رسالة لرفاعة واليه في الأهواز: واعلم يارفاعة، أن هذه الإمارة أمانة، فمن جعلها خيانة فعليه لعنة الله إلى يوم القيامة،<sup>(٢٣٠)</sup>

فلا يتصور الفرد إذا أصبح مديرا أو وزيرا أو رئيسا، أنه ملك بذلك البلاد والعباد، لأن مواقع المسؤولية ما هي إلا أمانة يؤتمن عليها الإنسان فمن جعلها خيانة، أي من لم يؤد الأمانة، ومن لا يلتزم باستحقاقات هذا الموقع، فقد استحق اللعنة من الله إلى يوم القيامة.

٢٢٩. نهج البلاغة: الحكمة ٢١١. ص ٥٠٦.

٢٣٠. مستدرك الوسائل: ج السابع عشر: ص: ٣٥٥.

يستخدم أمير المؤمنين هذا التعبير المشدد لبيان النتيجة التي يصل إليها كل مسؤول يخون أمانة الموقع، ومن الخيانة أن يستعين المسؤول بالأشخاص غير المؤهلين في إدارة مواقعهم، حتى وإن كان أحدهم صائما مصليا قائما في الليل صائما في النهار، فلا علاقة لذلك بالكفاءة، فمن يتصد إلى موقع لا يستطيع أن يفي بواجباته فهو خائن في منهج علي عَلَيْهِ السَّلَامُ، ومن استعمل خائنا فإن محمدا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ بريء منه في الدنيا والآخرة، فعلينا أن نتأمل بهذا الوصف العلوي، لنتعرف على ضريبة الموقع القيادي في الإسلام، وعلى دور المواصفات المطلوبة لوضع الرجل المناسب في الموقع المناسب.

### من استنصح الله وُفِّق

وفي موضع آخر من نهج البلاغة يقول علي عَلَيْهِ السَّلَامُ: «أيها الناس من استنصح الله وفق»، فمن أراد التوفيق والنجاح فليطلب النصيحة من الله سبحانه وتعالى، وليعمل بالضوابط والمعايير التي وضعها الله تعالى، «ومن اتخذ قوله دليلا هُدي للتي هي أقوم»<sup>(٢٣١)</sup>، ومن يتخذ قول الله سبحانه وتعالى دليلا ومرشدا له، فسوف يهتدي به، ومن يمتض وفق القواعد والضوابط التي وضعها الله، فسيحصل على التوفيق.

ويقول عَلَيْهِ السَّلَامُ: «من استنصح الله حاز التوفيق»<sup>(٢٣٢)</sup> من طلب النصح من الله والتزم بما أمر الله فإن الله سبحانه وتعالى يمنحه التوفيق، فهذا إذن، درس عظيم نأخذه من علي عَلَيْهِ السَّلَامُ في المنظومة القيادية يتلخص في الالتزام بالسنن والقواعد والضوابط المطلوبة لمعالجة الأمور.

### التدافع الاجتماعي

إن من أوضح الآيات في الدلالة على فاعلية السنن في حياة الإنسان ما نقرأه في قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ أَخْرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ بَغَيْرِ حَقٍّ إِلَّا أَنْ يَقُولُوا رَبُّنَا اللَّهُ﴾<sup>(٢٣٣)</sup>، والآية تشير إلى السبب الذي دفع المشركين لإخراج المؤمنين من ديارهم، وحرصهم على الإساءة والاعتداء عليهم في قوله تعالى: ﴿إِلَّا أَنْ يَقُولُوا رَبُّنَا اللَّهُ﴾<sup>(٢٣٤)</sup>، فلأنهم

٢٣١. نهج البلاغة: الخطبة ١٤٧. ص ٢٠٥

٢٣٢. غرر الحكم: ج ٥: ص ٣٠٢

٢٣٣. سورة الحج: من الآية ٤٠

٢٣٤. من الآية السابقة.

ملتزمون بالنهج القويم، ولأنهم متمسكون بالضوابط التي وضعها الله سبحانه وتعالى، فيحاول المشركون إخراجهم، ولهذا جاء الإذن بالجهاد.

وهذه الآية واحدة من الآيات التي تدلل على جواز الجهاد والدفاع عن النفس، حين يُعتدى على الإنسان لأنه يقول ربنا الله، ويؤمن ويلتزم بالضوابط والمبادئ.

وتشير الآية إلى سنة من السنن الإلهية وهي سنة التدافع في قوله تعالى: ﴿لَوْلَا دَفَعُ اللَّهُ النَّاسَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا لَهَدَمَتِ صَوَامِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَاتٌ وَمَسَاجِدٌ يُذَكَّرُ فِيهَا اسْمُ اللَّهِ كَثِيرًا﴾<sup>(٢٣٥)</sup> فلولا هذا التدافع، لهدمت صوامع: أماكن عبادة الرهبان، وبيع: الكنائس التي يرتادها النصارى وصلوات: مصليات اليهود، ومساجد: مكان عبادة المسلمين، ولولا سنة التدافع التي وضعها الله سبحانه وتعالى لضاعت كل هذه المحطات المهمة في بناء الإنسان، أيا كان توجهه وأيا كان التزامه.

#### سنتا النصر والتثبيت

ثم تعقب الآية بقوله تعالى: ﴿وَلَيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾<sup>(٢٣٦)</sup> وهذه هي السنة الأخرى التي تضمن النصر من الله لمن ينصره، ثم تقول: «إن الله لقوي عزيز»، وهي سنة ثالثة، تؤكد ردع المخالفين وتثبيت المؤمنين وتدعوهم للالتزام بقيمهم وثوابتهم، وإن اشتدت الضغوط وتكرر الاستهداف.

يعد الله سبحانه بنصر من ينصره من خلال الدفاع عن الحق والقيم والعمل وفقا للثوابت والمبادئ والأسس الصحيحة، فكل من يحكم بالعدل، ويلتزم بضوابط المنظومة القيادية والإدارية فهو موعود بنصر الله سبحانه وتعالى، ومستحق للتوفيق والنجاح والمحبة في قلوب الناس.

يؤكد الإمام الكاظم عَلَيْهِ السَّلَامُ هذه الحقيقة، إذ يقف أمام هارون الرشيد ويقول: «أنت إمام الأجسام وأنا إمام القلوب»<sup>(٢٣٧)</sup>، فإمامة القلوب ليست بيد السلطان ولا يمكن أن تنال بقوة الجيوش ولا بسعة الإمكانيات، فالله سبحانه وتعالى هو الذي يتكفل بها.

٢٣٥ . سورة الحج : من الآية ٤٠ .

٢٣٦ . المصدر نفسه

٢٣٧ . الصواعق المحرقة ، ص ٢٠٤

إن الإمام الكاظم عَلَيْهِ السَّلَامُ المطارد، والملقى في غياهب السجون المظلمة هو إمام القلوب، ولم يستطع هارون الرشيد بكل جيوشه أن يكون إماماً للقلوب، وإن وصل إلى إمامة الأجسام بقوة النار والحديد.

### النتيجة الحتمية

تؤكد سورة مريم هذه النتيجة الحتمية الموعودة، وذلك في قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمَنُ وُدًّا﴾<sup>(٢٣٨)</sup>، وهذا وعد من الله بأن يجعل للمؤمن الملتزم بالصلاح، المتمسك بالأسس والمعايير الصحيحة، وداً ومحبّةً في قلوب الناس.

تتجسد هذه السُنّة الإلهية في المحبة والود الذي تحمله الأمة للإمام السيد السيستاني، فهو (دام ظله) لا يملك الجيوش ولا المليارات، وإنما يسكن في بيت للإيجار مساحته ثمانون متراً في بقعة من بقاع الأرض، ولم يتسابق في يوم من الأيام مع المتسابقين، ويزهد في الظهور الإعلامي والتصريحات الصحفية التي يتسابق عليها الآخرون، ولكنه يستطيع بكلمة واحدة أن يحرك مساحات واسعة من العالم، وليس في العراق وحسب، ويتفاعل مع آرائه الكثير من غير أتباع أهل البيت، بل وحتى من غير المسلمين، إلى الحد الذي اقترح فيه الآخرون اسمه (دام ظله) للحصول على جائزة نوبل للسلام، وهذا شاهد حي على هذه المحبة والتأثير في قلوب الناس، وإنما أتمثل بشواهد حية ولا أذكر الأنبياء والأوصياء والأئمة الأطهار، لكي لا يقال إن هؤلاء معصومون.

### حكمتان علويتان

ونختم هذا الحديث بحكمتين وردتا عن علي عَلَيْهِ السَّلَامُ، الأولى في غرر الحكم وهي: «من عمل بالحق مال إليه الخلق»<sup>(٢٣٩)</sup>، فإذا التزمت بالحق وعملت بواجباتك بشكل صحيح، فسيميل الناس إليك ويندفعون نحوك بإذن الله.

والحكمة الثانية وردت في بحار الأنوار: «من كان لله كان الله له»<sup>(٢٤٠)</sup>، فمن يعط نفسه لله ويجعل عمله لله، يُلقِ الله سبحانه وتعالى رحمته ولطفه عليه، وهذه

٢٣٨. سورة مريم: الآية ٩٦.

٢٣٩. غرر الحكم: ج ٢: ص ٢٠٤.

٢٤٠. بحار الأنوار: ج ٧٩: ص ١٩٧.

سنة إلهية مهمة، وفي هذا درس عظيم نستفيده من عطاء علي عَلَيْهِ السَّلَام في التأكيد على واحد من الأسس المهمة في نجاح المنظومة القيادية، وهو الالتزام بالسنن والقواعد والضوابط.

### اتهامات باطلة

مضت خمسة أشهر على الانتخابات، ذلك العرس البنفسجي والملحمة العراقية الكبرى، ولم تشكل الحكومة حتى الآن بفعل التجاذبات السياسية بين الأطراف المتعددة، فيما أن المواطن يتطلع إلى تشكيل الحكومة بأسرع وقت لتقديم الخدمات والنهوض بواقع البلد والخروج من الفراغ الكبير الذي تعيشه البلاد في ظل غياب حكومة منتخبة، ذات صلاحيات كاملة مدعومة من مجلس النواب ضمن إطار الاتفاقيات السياسية.

إن ثمة تراشقات إعلامية واتهامات يطلقها البعض من هنا وهناك، وليت بعض السياسيين انشغل بالبحث عن فرص تشكيل الحكومة وحل الإشكاليات القائمة وانطلاق البلد بأسرع وقت ممكن، ووضع التصور للبرنامج الحكومي المطلوب للسنوات الأربع القادمة وحل الإشكاليات والقضايا المختلف عليها بين القوى الوطنية، بدلاً من الانشغال بهذه الاتهامات والادعاءات.

مازلنا نعتقد بأن الطاولة المستديرة هي واحدة من الركائز والمحطات الأساسية التي سنحتاجها مهما كانت الظروف، وبأي اتجاه سارت الأمور، فإذا ما أردنا حكومة ناجحة فلا بد للأطراف السياسية من أن تجتمع وتناقش وتوحد رؤيتها تجاه برنامج واضح تشكل على أساسه الحكومة.

إننا نمتلك القدرة الكاملة للرد على هذه الاتهامات والادعاءات بالدليل القطعي الواضح، وبالوثائق والوقائع التفصيلية، لأننا عشنا هذه السنوات الأربع الماضية لحظة بلحظة ونعرف تفاصيلها، ولدينا الكثير من المعلومات والوثائق التي حافظنا عليها في صدورنا، رعاية للمصالح العامة، ولكننا ننأى بأنفسنا عن الدخول في مثل هذه الصراعات السياسية والانشغال بالاتهامات المتبادلة في وقت يعيش فيه المواطن العراقي هذه الظروف الصعبة والمريرة.

## تدهور الأمن والخدمات

يعيش المواطن العراقي تدهورا كبيرا في الوضع الأمني، ويعاني من القصور الكبير في تقديم الخدمات، وهو يستعد لصيام شهر رمضان الكريم، في وقت تحيطه كل هذه الأزمات والمشاكل ولم تتحقق له الكثير من الوعود الخدمية والتمويينية.

ويعتصر القلب ألما من أن المواطن عليه أن يصوم شهر رمضان في هذا الحر اللاهب، حيث لا تتوفر لأغلب العراقيين الكهرباء، وتنعدم لساعات طويلة تكاد تصل إلى (٢٠) ساعة في اليوم أو أكثر من ذلك في بعض المناطق، فلا يمكن أن نجر إلى الصراعات السياسية ونشغل في هموم بعيدة عن هموم المواطن العراقي ومعاذاته، وتطلعه إلى تشكيل حكومة تخرجه من الظروف الصعبة التي يمر بها.

## خيارات الخروج من الأزمة

إن أماننا اليوم ثلاثة خيارات في تشكيل الحكومة العراقية، ولو استطعنا أن نحقق أي واحد من هذه الخيارات لأمكننا الخروج من هذه الأزمة وتشكيل الحكومة، وإنما نعبر عن احترامنا لأي من هذه الخيارات إذا ما تحقق.

الخيار الأول: هو أن يتمكن التحالف الوطني بشقيه الائتلاف الوطني ودولة القانون من توحيد الرؤية على مرشح واحد يجمع عليه، ويتسم بالمقبولية الوطنية حتى تمضي عملية تشكيل حكومة الشراكة الحقيقية بمشاركة جميع الأطراف الأخرى، وهذا يتطلب أن يبادر إخواننا في ائتلاف دولة القانون إلى تقديم مرشح بديل حتى تتوفر فرصة التمام التحالف الوطني على كلمة واحدة.

إن التحفظ الذي يبديه الائتلاف الوطني على مرشح دولة القانون إنما هو لوجود تحفظات واسعة على الساحة الوطنية، ولا أعتقد بأننا بحاجة إلى أن نبرهن على هذه التحفظات الواسعة، لأن أي مواطن بسيط بإمكانه أن يتابع شاشات التلفاز ويستمع إلى التصريحات الفصيحة والصريحة من قيادات أغلب الكتل الوطنية، التي تبدي تحفظاتها على هذا الترشيح.

إننا بذلنا جهودا كبيرة من أجل تشكيل التحالف الوطني قبل الانتخابات النيابية، وقد كان هذا الائتلاف يمثل طموح عزيز العراق الذي بذل قصارى جهوده الى اللحظات الأخيرة من حياته، من أجل تشكيل هذا التحالف قبل

الانتخابات، وإن آخر مكالمة هاتفية في حياة عزيز العراق مع الأخ العزيز السيد المالكي، حدثه فيها وطلب منه مرة أخرى أن ينضم إلى هذا التحالف الوطني قبل الانتخابات، ولو كانت هناك استجابة حينذاك وتشكل التحالف الوطني قبل الانتخابات، لكننا بعيدين عن الكثير من الإشكاليات التي عاشتها الساحة العراقية على مدار الأشهر الخمسة الماضية.

### مشاورات صريحة

لقد جرت بعد الانتخابات مشاورات مستفيضة بين الائتلافين لتشكيل هذا التحالف، اتسمت بالصراحة والشفافية والوضوح، ومنذ اللقاءات الأولى التي عقدت لتشكيل التحالف عبّر الائتلاف الوطني بقواه المتعددة عن تحفظه على مرشح دولة القانون، وطالبه بتقديم مرشحين بدلاء حتى تنجز هذه المهمة، وذلك ليس لمشكلة شخصية مع المرشح الكريم، ولكن لتصور أن الانسجام الوطني من الصعب أن يتحقق بهذا الترشيح بعد المنهجية التي اعتمدت على مدار هذه السنوات الأربع.

إنني أقولها وبصراحة، ليس لنا حقد أو كراهية أو مشكلة شخصية مع مرشح دولة القانون، بل نكنّ له كل المحبة والاحترام، وتربطنا به علاقات شخصية وطيدة، ولكننا لأسباب واقعية وموضوعية نسجل هذا التحفظ، ومن نافلة القول أنني ملتزم شخصياً بالدعاء له في كل ليلة، في توسلاتي الليلية، إذ ليس لنا مشكلة شخصية بل لنا موقف ناتج عن تقييم المناهج وفرص النجاح التي يجب أن تتقدم على أي قضية أخرى، وحتى حينما اتفق الائتلافان لتشكيل التحالف، فعمل الكثير من أبناء شعبنا لا يعرف لماذا وضعت آلية التوافق أو آلية ٨٠٪؟.

### آلية اختيار المرشحين

لقد كانت ثمة رسائل واضحة وخلف الأبواب المغلقة مع دولة القانون عن أنها آلية يصعب من خلالها أن توفر فرصة لمرشح دولة القانون الوحيد، لأن هذه التحفظات كانت منذ الخطوة الأولى وليست بجديدة.

لقد كان المجلس الأعلى مصرّاً قبل الإعلان عن التحالف على ضرورة تحديد الآلية بعد أسبوعين، ما لم يحصل الاتفاق ولم يحظ أي من المرشحين على (٨٠٪) من أصوات لجنة التحكيم، لأننا سندخل في فراغ، وكنا نعتقد بأن

دولة القانون مصرة على مرشحها، وأن الائتلاف الوطني أيضاً، ولتلك الأسباب والخلفيات الموضوعية من الصعب عليه أن يتقبل هذا المرشح، لذا أصررنا على تحديد الآلية بعد الأسبوعين، ولكن الإخوان رفضوا تحديد هذه الآلية، وقالوا لنشكل التحالف ثم بعد ذلك ننظر كيف نتعامل مع هذه القضية.

لقد سجل المجلس الأعلى تحفظه أثناء التوقيع، فوقع على التحالف وتحفظ على هذا الأمر لهذه الخصوصية، وملفات التحالف موجودة لدى كل أطراف الائتلاف الوطني.

### أولويتنا بناء الدولة

إننا وبالرغم من تحفظنا على مرشح دولة القانون ولكن الائتلاف الوطني لم يقدم أي مرشح لهذا الموقع، بالرغم من أن الائتلاف يمتلك مرشحين تتوافر فيهم مواصفات الكفاءة واللياقة الكافية لهذا الموقع، وقد اعتبرناها بادرة حسن نية يعبر من خلالها الائتلاف الوطني عن رغبته بأن يعطي الفرصة لائتلاف دولة القانون كي يرشحوا بديلاً يتفق عليه، ونمضي في تشكيل الحكومة.

ومن الغريب أن يُتهم الائتلاف الوطني بأنه يعرقل تشكيل الحكومة كونه لم يرشح أحداً!، فيما كان على الأعداء أن يشكروا الائتلاف الوطني لأنه لم يقدم مرشحه ليفسح المجال أمامهم لترشيح بديل يتفق عليه من الجميع. إن الائتلاف الوطني ليس طالب سلطة ليتدافع مع الآخرين على المواقع، وليس من هدف للمجلس الأعلى سوى أنه يريد أن ينهض البلد ويتحقق النجاح في بناء الدولة.

إنني من هذا المنبر أجدد ندائي لإخواني الأعضاء في ائتلاف دولة القانون، وهم الشركاء الأساسيون في منظومة تحالفاتنا الوطنية الواسعة، ويمثلون طيفاً مهماً في المشهد السياسي العراقي، وأعبر لهم عن عميق الاحترام والتقدير، وأمد لهم يد الأخوة والمحبة وأطالبهم بتقديم مرشح بديل يحظى بالمقبولية الوطنية لندعمه جميعاً ونمضي في تشكيل الحكومة، وليعرف الشعب العراقي أننا لم نكن ولا يمكن أن نكون سبباً في تعطيل تشكيل الحكومة، وإنما نبحت عن فرص لحكومة ناجحة، تحقق الانسجام بين القوى الوطنية وبين أبناء الشعب العراقي الكريم.

الخيار الثاني: إن الخيار الثاني المطروح في تشكيل الحكومة، الذي يحظى بتشجيع من الولايات المتحدة الأمريكية، عبر وفودها المتكررة واتصالاتها مع



مختلف الأطراف ، يتمثل في التحالف بين دولة القانون والقائمة العراقية ، وما يقف عقبه بوجه هذا التحالف هو تصور كلا القائمتين بأحقيتها بتشكيل الحكومة وتسلم موقع رئاسة الوزراء .

إن المشروع يبنى على أساس تقاسم السلطة بين دولة القانون والقائمة العراقية ، فمبدأ تقاسم السلطة يكون مقبولاً من قبل قائمة دولة القانون كما تخبرنا به بعض الأطراف السياسية وكما يُتداول ذلك في سائل الأعلام .

الخيار الثالث : هو التحالف بين الائتلاف الوطني والقائمة العراقية والتحالف الكردستاني واعتباره نواة لحكومة شراكة وطنية واسعة ، يشارك فيها كل من له رغبة بالانضمام من القوى السياسية الفائزة ، وهو ما يمكن أن يكون خياراً إذا ما توافرت له ظروفه الملائمة ، وإذا ما تعثرت الخيارات الأخرى ، لذلك نشعر بتفاؤل تجاه إمكانية تشكيل الحكومة ، إذا ما اتسم القادة العراقيون والقوى السياسية بالمرونة وبحسم مواقفهم ضمن أحد هذه الخيارات الثلاثة ، وسوف نحترم أياً من هذه الخيارات التي توفر فرصاً لتشكيل الحكومة .

### مصارحة الشعب

إن على الجميع أن يتحلى بسعة الصدر والقبول ببيان الحقائق لأبناء شعبنا ، ولا يوجد ما يبرر الشعور بالضيق من مصارحة الشعب العراقي وبيان الحقائق والمعلومات الصحيحة والدقيقة له .

إن أبناء الشعب هم أولياء النعمة لجميع السياسيين الذين حازوا ثقة الشعب ، ووصلوا إلى مواقع الخدمة العامة ، فلماذا تُحجب المعلومات عنهم؟ ، ولماذا يستكثرون عليهم الاطلاع على الحقائق؟ ، ولماذا يُستغرب من بيان الحقائق للناس؟ .

### تحقيق طموحات الجماهير وتطلعاتهم

إن الدستور والسيادة الوطنية والوحدة العراقية ولحمة العراقيين والالتزام بالقانون تمثل أسساً ومعايير وركائز مهمة ، وعلى أساسها يتم تقييم مجمل التحالفات لتشكيل حكومة الشراكة الوطنية ، وعلى ضوءها نقيّم المواقف والخطوات التي يتخذها أي من الأطراف السياسية .

إن الشعب العراقي المبدع الكريم سطر أروع الأمثلة في صبره وثباته، وفي وعيه وعمقه وطبيعة رؤيته للأمور، وعدم نسيانه لكل الوقائع التي تحصل في هذا البلد الكريم، وإننا نتشرف ونعتز بالانتماء إلى هذا الشعب، وسنبقى مدافعين عن همومه وتطلعاته، ولا يطيب لنا بال ولا يهدأ لنا قرار إلا حينما نحقق لهذا الشعب، بمساعدة الأطراف السياسية الأخرى وبجهود هذا الشعب الكريم، كل تطلعاته وطموحاته، وسنبقى مدافعين عنه ومصارعين له ومبينين الحقائق مهما كانت النتائج، ومهما تعرضنا إلى اتهامات أو استهداف من هنا وهناك.

### أسس بناء الحكومة القوية

إننا نتطلع لبناء حكومة وطنية، فاعلة منسجمة وراعية، ولا تكون الحكومة قوية إلا بتحالفات واسعة وتوافقات بين الأطراف السياسية الوطنية، ووضع الأسس المنهجية لتشكيل هذه الحكومة والرؤى الواضحة والخطط التفصيلية لما تريد القيام به في السنوات الأربع القادمة، وتوزيع الأدوار بشكل صحيح ووضع الرجال الأكفاء في المواقع المناسبة لإدارة شؤون البلاد، ولا تكون الحكومة قوية إلا بالشراكة الحقيقية؛ الشراكة في القرار والانجاز وفي تحمل المسؤولية والتبعات، وهذه الشراكة هي التي تحول الجهد إلى جهود والقطرة إلى سيل جارف يستطيع أن يواجه كل الإشكاليات التي تقف بوجه أبناء شعبنا.

إن الحكومة القوية هي حكومة المؤسسات القوية الفاعلة، التي تنتج رجالاً أقوياء وأكفاء، وإن الرجل الواحد لا يستطيع أن يواجه تحديات البلاد ومشاكلها الضخمة، وإنما الرجال الأقوياء في مؤسسات قوية، ذات صلاحيات واسعة وكاملة كما أقره الدستور، هو الطريق الوحيد الذي يضمن بناء حكومة قوية وناجحة.

إن كل إنجاز تحقق على المستوى الأمني والسياسي والخدمي إنما تحقق بجهود الجميع، فالجميع أسهموا في تحقيق هذه الإنجازات، من الذين شاركوا ونصروا ودعموا وواصلوا الليل بالنهار، ودافعوا عن كل الإجراءات التي من شأنها أن تحقق هذه الإنجازات.

## شراكة المنجزات

إن الشعب العراقي الكريم هو أول من يُشكر على أي إنجاز يتحقق في هذا البلد، لأن إصراره وثباته ودعمه للعملية السياسية القائمة في العراق كان أساساً في تحقيق هذه الإنجازات، وإن القوى الوطنية تُشكر بمساندتها ووقفها إلى جانب الحكومة في كل ما تحقق من إنجازات، وكذلك السادة المسؤولون التنفيذيون، لأن العمل كان على عاتقهم، ويجب ألا ننسى دورهم في المؤسسات الأمنية والمؤسسات المدنية، وإذا ما حصل أخفاق في مكان ما فلا بد من أن الشراكة الحقيقية لم تحصل، وبالتالي لم يحصل تأييد من مسؤول في هذا الموقع أو ذاك مما أدى إلى أن يعجز عن تحقيق الإنجاز بمفرده، ويُحرَم من دعم شركائه وحلفائه، فإن كان من إنجاز فهو للجميع وإن كان من إخفاق فلا بد من أن يُسأل لماذا لم يستعن بالآخر ويشركه حتى يتحول الإخفاق إلى إنجاز؟.

إن لنا الشرف الكبير أننا وقفنا ودعمنا هذه الحكومة بكل ما أوتينا من قوة، وبذلنا الغالي والنفيس من أجل إنجاز عملها والدفاع عنها في أحلك ظروف الإرهاب وتدهور الأمن، والظروف الأمنية الصعبة التي واجهتها هذه الحكومة، ولا يهمنا إن لم تذكر هذه الجهود أو لم يتذكرها وتغافلها وتنكر لها وتناساها من تناسى، إنما لم نقيم بهذا الجهد لصالح الشخص أو الأفراد، إنما قمنا بهذه الجهود شعوراً منا بالواجب الشرعي والأخلاقي والوطني والتاريخي تجاه هذا الشعب الكريم، وضرورة نجاح هذا المشروع.

## دعم المرجعية للمشروع السياسي

إن المرجعية الدينية والعلماء الأعلام هم الحصن الحصين لهذه الأمة، فقد وقفوا ودافعوا عن هذا الشعب في أحلك الظروف، وناصروه في مشروعة السياسي، وكلما حدثت أزمة وجدنا المرجعية حاضرة ومدافعة عن هذا المشروع السياسي، إن المرجعية تدعم وتساند ولكن بأسلوبها الخاص، وليس من أسلوب المرجعية إطلاقها التصريحات اليومية والبيانات في كل قضية ومناسبة.

## اقتراض وعجز عن الإنفاق!

إن الفساد المستشري في بعض مفاصل الدولة كما تشير إلى ذلك تقارير الجهات المختصة، محلياً ودولياً، وخروج العراق للتو من ديون كثيرة أثقلت كاهله على مدار عقود من الزمن هي التي جعلت المشرعين في مجلس النواب يتعاملون بحذر مع طلبات الحكومة بالموافقة على قروض تصل إلى عشرات المليارات من الدولارات، من دول أجنبية من دون أن تُقدم دراسات علمية واضحة لكيفية استثمار هذه المليارات، ويرافق ذلك طلب ضمانات من البنك المركزي ليرهن العراق من جديد بديون كبرى لدول أجنبية على مشاريع لم تحظ بالدراسة الكافية، ولم تقدم رؤية مقنعة وواضحة علمية لمجلس النواب وليبان إمكانية تحقيقها.

إن هذا التوجه أثار الخشية لدى كثير من المشرعين في مجلس النواب السابق، وبشكل خاص حول كيفية إنفاق هذه الأموال؟ وماذا لو اقترضنا ثم ضاعت وتبددت هذه الأموال وبقي العراق مرتهناً من دون أن يحصل العراقيون على فرص أفضل وخدمات أفضل في حياتهم اليومية؟.

كما اننا سمعنا أن هناك مبالغ من ميزانية العراق تصل الى ثلث الميزانية لم تنفق بعد، بينما المواطن العراقي في معاناة وأزمة مستمرة، فإذا كانت هناك أموال فلماذا لم تُنفق؟، وإذا لم تكن هناك أموال فلماذا تقولون إنها لم تُنفق؟! وإذا كانت لديكم أموال تمثل ثلث ميزانية العراق فلماذا نذهب ونستقرض عشرات المليارات؟!.

إن هذه الأموال لم تنفق فيما أن المناطق والمحافظات الآمنة لم تحظ بالخدمة المناسبة ولو بالحدود الدنيا، ولعل من أبسط المتطلبات هو بناء المدارس لطلبتنا، إنني أدعوكم إلى الذهاب إلى المحافظات المختلفة لتطلعوا كيف أن مدارس الطين والمدارس التي بنيت بطرق غير علمية يعاني منها أبناؤنا وبناتنا، مع أن بناء المدارس لا يحتاج إلى شركات عملاقة ولا إلى تكنولوجيا متطورة. لماذا يصبر البعض على أن يُبرّر كل شيء ويضع الإرهاب شماعة لكل شيء؟، فهل إن ما صرف من ميزانيات للزراعة والصناعة والكهرباء صرفت في محلها

حتى نستقرض عشرات المليارات ونصرفها في مشاريع أخرى؟ . هل قدمنا تجارب ناجحة تشجع المشرعين على أن يرهنوا العراق وثرواته ويقدموا عشرات المليارات لحكومة لا تعرف كيف تتعامل مع هذه المشاريع؟ .

### رفض التدويل

إن مجلس الأمن يعقد اجتماعه الدولي اليوم ضمن سلسلة من الاجتماعات الفصلية الدولية لدراسة الوضع في العراق ، ولقد تلقينا تلميحات من مبعوث الأمم المتحدة في العراق بأن هذا الاجتماع هو اجتماع اعتيادي ، سيطلع فيه السادة أعضاء مجلس الأمن على الوضع السياسي العام ، وظروف العراق ، ويوجهون بعض التوصيات غير الملزمة ، وليس من خطوة لتدويل القضية العراقية .

إننا نعتقد بأن السيادة الوطنية العراقية هي الشيء الأساسي ، ولسنا مع تدويل هذه القضية ولسنا مع أي تدخلات أجنبية ، بل علينا أن نعالج مشاكلنا بأخوة ووئام داخل البيت العراقي .

الملتقى الثقافي - بتاريخ ٢٢/٩/٢٠١٠

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

والحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا ونبينا سيد الأنبياء والمرسلين، حبيب إله العالمين، أبي القاسم المصطفى محمد، وعلى أهل بيته الطيبين الطاهرين، وصحبه المنتجبين الميامين، سادتي الأفاضل إختوتي الأكارم، أخواتي الفاضلات، بداية أرحب بكم في هذا المجلس الكريم، مجلس أهل البيت عَلَيْهِمُ السَّلَامُ .

النظرية الإسلامية في القيادة والإدارة

الدرس الخامس: المسؤول وتزكية النفس

يقول أمير المؤمنين عَلَيْهِ السَّلَامُ في عهده لمالك الأشر: «وأمره أن يكسر نفسه من الشهوات، ويزعها عند الجمحات» .

يأمر أمير المؤمنين عَلَيْهِ السَّلَامُ مالكا الأشر في هذا العهد باعتباره حاكماً أن يكسر نفسه من الشهوات، أي يجب على مالك المتصدي لموقع الخدمة العامة والحاكم والمسؤول والوزير بتعايرنا اليوم، أن يكسر نفسه أمام الشهوات، وأمام الطموحات، وأمام الرغبات، وأمام الميول الشخصية . .

ويطلب عَلَيْهِ السَّلَامُ منه أيضاً أن يمسكها عند الجموح والتمرد، فالنفس تجمع أيضاً وتمرد وتنزع للوصول إلى مآربها وشهواتها وطموحاتها الشخصية . . فإن النفس بطبعها أمارة بالسوء . . وتبعث نحو السوء . . وتغري بالسوء . . إلا ما رحم الله . . هذه العبارة العميقة والمؤثرة درس من دروس علي عَلَيْهِ السَّلَامُ في القيادة

والإدارة، ولنقف قليلاً عند هذه العبارة ونتعرف على بعض الإضاءات التي يمكن أن نستلهمها من هذا الدرس العظيم .

### الإضاءة الأولى : خطر التصدي

إن الأدوار القيادية ومواقع الإدارة في الحكم تعني مزيداً من السلطة والنفوذ، وكما ذكرنا سابقاً فإن المنظومة القيادية يمكن أن تكون لها مستويات مختلفة، تبدأ من أبسط المستويات وهي الأسرة، فرب الأسرة له نوع من الإدارة لشؤون تلك الأسرة، وصولاً إلى المشاريع الكبيرة وإدارة البلد وقيادته وحكومته إلى غير ذلك .

يمكن أن يكون الشخص مسؤولاً عن عدد من الناس، كأن يكون مقاولاً يعمل تحت يده عدد من العمال، أو يكون مدير شركة أو مدير مصنع أو مديراً في دائرة أو أي موقع من مواقع الإدارة والخدمة والقيادة، وهذه الضوابط لا تختلف في أي منظومة قيادية، صغرت أم كبرت، وتبقى هي نفسها وإن اختلف حجم المسؤولية؛ فهناك مسؤول عن زوجة، وآخر مسؤول عن زوجة وأولاد، وهناك مسؤول عن عشرة أو عشرين أو مائة أو مائتين، وهناك مسؤول عن ملايين من البشر، ومع ذلك لا تختلف الأطر والضوابط، وإنما يختلف حجم المسؤولية والمهمة التي تناط بهذا الإنسان .

والموقع القيادي هو موقع التأثير والإدارة، ويعني مزيداً من النفوذ والسلطة لهذا الإنسان . . بدءاً من أبسط منظومة قيادية وهي الأسرة، إذ إن هذه الإدارة تعطيه سلطة ونفوذاً لكي يأمر وينهى، وإن كانت الشريعة قننت وأطرت هذه الإدارة، فهي ليست عملية وصاية وإنما هي إدارة، ولكن البعض يسيء استخدام هذا الموقع، فيبدأ في تفكيك هذه الأسرة. وهذه الحالة يمكن أن تتكرر كلما توسعت المنظومة القيادية .

إذن، السلطة والنفوذ من الأمور الطبيعية التي تحصل لمن له موقع في الإدارة والحكم والقيادة، والسلطة والنفوذ يغريان الإنسان في أن يتعدى الحدود، ويمكنه هواه وشهواته وميوله، فيسعى لتحقيق طموحاته الشخصية من خلال هذا النفوذ والتأثير . ولذلك نجد أن البعض يفقد توازنه وسيطرته على مشاعره حينما يتبوأ موقعاً بسيطاً، فما بالك بالمواقع الأخطر والأهم؟!، إذ تبدأ بالتأثير في سلوكه

وعلاقاته مع الآخرين ، ويتعدى ذلك إلى درجة توظيف السلطة والنفوذ لتحقيق مآربه الشخصية وقضاياها الخاصة .

بل يتجاوز ذلك ، حين يستغل سلطته ليشفي غليله من الآخرين ، كأن يقال له فلان على الباب ، فيقول : فليجلس وينتظر . فهو يستعظم ، وهو مدير عام ، أن يأتي شخص بلا موعد ويدخل مباشرة ، فليجلس وينتظر لنصف ساعة أو ساعة حتى يبدو أن المدير شخص مهم . . ثم يقول له : إن هذه القضية تحتاج إلى نظر ، اذهب وارجع بعد شهر ، مع أنه توقيع بسيط لا يحتاج لشيء ، فلماذا تعطل مصالح الناس لشهر أو أكثر أو أقل ؟ ، ولا يمكن تفسير هذه المواقف إلا بأنها انتصار للأناية وانتصار للهوى .

وهذه قضية خطيرة نستلهمها من هذا الدرس العظيم ، فالسلطة والنفوذ هما المحطة الأساسية لانطلاق الشهوات ، ومواقع الإدارة والحكم هي التي تعطي هذه السلطة والنفوذ ، فيقع الإنسان فريسة هذه المغريات الكبيرة . .

ويقول علي عَلَيْهِ السَّلَامُ في إحدى حكمه في تأييد هذا المعنى : «مَنْ مَلَكَ اسْتَأْثَرَ»<sup>(٢٤١)</sup> ، أي من يصل إلى موقع المسؤولية ، ولم يكن مريباً لنفسه ومهذباً لمشاعره وغير ملتزم بهذه الضوابط فإنه يصاب بحالة الاستئثار . . استأثر لغة يعني استبد . . فيقال : هذا مدير مستبد . . وزير مستبد . . رئيس مستبد . . رب أسرة مستبد . فمثلاً يدخل رب أسرة البيت فيدخل معه الخوف إلى جميع أفراد الأسرة ، والكل يتمنى الساعة التي يخرج فيها من الدار لكي يتخلصوا منه ! ، في حين أن هذا البيت سكن . . ويسمى سكنا من السُكنى والاستقرار والطمأنينة ؛ لأنه مصدر راحة لأفراد هذه الأسرة ، وليس مصدر قلق وإزعاج .

إن استغلال الموقع وبالتالي الاستئثار ملكة في الإنسان ليس لها علاقة بالمسؤولية ، فمن الممكن أن يكون الشخص في مواقع متقدمة جداً ، ويكون مسيطراً على نفسه ، ومتواضعاً وبسيطاً وخدوماً ، بينما ترى شخصاً مسؤوليته محدودة جداً ولكنه على عكس ذلك . . وهذا ما يراه الإنسان في بعض الوزارات ، فهناك مسؤولون في مواقع متقدمة يتسمون بالتواضع والمحبة والمودة وحب خدمة الناس . . وفي المقابل هناك مسؤولون صغار يعطلون مصالح العباد والبلاد حتى يشفوا غليلهم وأنانيتهم من خلال هذا الموقع .

٢٤١ . نهج البلاغة : الحكمة ١٦٠ .



ويقول علي عَلَيْهِ السَّلَامُ أيضاً مشيراً إلى مخاطر الاستبداد: «من استبد برأيه هلك، ومن شاور الرجال شاركها في عقولها»<sup>(٢٤٢)</sup>، يا مستبد اعلم أن هلاكك في هذا الاستبداد، ولا تظن أن تغليب رأيك على رأي الآخرين، هو انتصار كبير تحققه لنفسك.. كلا، بل ستهلك به وتضيع.

ومن أراد عقلاً أكبر فليشاور الرجال؛ لأنه في ذلك يشاركهم في عقولهم، فينبغي للإنسان أن يستشير الآخرين؛ إذ «الحكمة ضالة المؤمن»<sup>(٢٤٣)</sup> كما قال أمير المؤمنين عَلَيْهِ السَّلَامُ. فإنسان بسيط يمكن أن يتكلم بكلام يحل لنا مشكلة كبرى، ولذا يجب علينا أن نسمع الآخرين ونصغي إليهم، ولا نعتدّ بآرائنا مهما كنا نرى الحق في شيء ما، فمن الممكن أن نكون متوهمين، وربما يكون الحق في شيء آخر. ومن لا يسمح للآخرين أن يقولوا كلمتهم ولا يريد أن يسمع رأياً آخر، سيقع في المهالك لا محالة، كما أشار إلى ذلك أمير المؤمنين عَلَيْهِ السَّلَامُ.

ويشير عَلَيْهِ السَّلَامُ إلى هذا المعنى أيضاً في قوله: «من نال استطال»<sup>(٢٤٤)</sup>، أي من بلغ ووصل إلى طموحه وصار مسؤولاً استعلى على الآخرين، وتنشأ عنده حالة الاستعلاء.. حالة التكبر.. حالة الاعتداد بالذات.. حالة أن يرى نفسه متميزاً عن الآخرين. مَنْ قال لك إنك تفهم أكثر من غيرك؟!، وقد جاء بك القدر لأنك من الحزب الفلاني أو الجماعة الفلانية أو ابن خالة المسؤول الفلاني فصرت مسؤولاً.

إنك لم تكن تعرف الكثير سابقاً، فما الذي تغير فيك؟، هل لأن أربعة أو خمسة أشخاص يقفون حولك، وعندك سيارات وموكب، وهناك أناس تدخل وتحبيك وتقول لك نعم سيدي؟، لماذا هذا الاستعلاء؟ ولماذا ترفع نفسك على الآخرين؟!، وهذه من زلات من يتصدى لمواقع الإدارة والقيادة والحكم.

وهذه التعابير تكشف عن حجم الخطر الذي يداهم الإنسان حينما يتصدى لهذه المواقع، كخطر الانزلاق، وخطر أن يتحول الإنسان إلى وحش كاسر بصورة إنسان.

إن الإنسان يخاف من الأسد ويخاف من الحيوانات المفترسة؛ لأنها لا تفكر

٢٤٢. نهج البلاغة: الحكمة ١٦١.

٢٤٣. نهج البلاغة: الحكمة ٨٠.

٢٤٤. نهج البلاغة: الحكمة ٢١٦.

إلا بنفسها، وإذا جاعت تفتك وتقتل وتفعل كل شيء من أجل أن تشبع، وهكذا الحاكم والمسؤول إذا تحول إلى وحش كاسر، يفعل كل ما يحلوه من أجل أن يشبع أنانيته، ومن أجل أن يحصل على احتياجاته.

الحيوان يأكل على قدر حاجته، وحين يشبع يترك فريسته، وأخطر الحيوانات إذا شبع لا يعتدي على أحد، وأما هذا الإنسان فهو نهم لا يقف عند حد، ولا يقنع بما يحصل عليه ويسعى دائماً وراء الأكثر، ومهما بلغ في إمكاناته فهو يريد المزيد.

فالحيوان المفترس قضيبته أسهل بكثير من هذا الإنسان الذي ليس له حدود تحده وتؤطر عمله؛ ولذلك يشير أمير المؤمنين عَلَيْهِ السَّلَامُ إلى هذا الخطر العظيم، حينما يتصدى الإنسان ويأخذه وهج السلطة، ليعتدي على كل الحرمات، ويتجاوز كل الحدود، ولا يرى إلا نفسه، ويستأثر بكل شيء، وهذه مشكلة كبيرة يقع فيها الإنسان.

ولهذا يشير الإمام السجاد (صلوات الله وسلامه عليه) في دعاء مكارم الأخلاق إلى هذه الحقيقة: «اللهم لا ترفعني في الناس درجة إلا حططتني عند نفسي بقدرها. .»، أي يا إلهي كلما كان موقعي أمام الناس أكبر ومسؤوليتي أعظم، فاجعل شعوري بالتواضع والذل أمامك أكبر. وهذه هي التربية الأخلاقية التي بشر بها الإسلام في الرؤية الإسلامية في القيادة والإدارة.

### الإضاءة الثانية: وضع الكوابح الداخلية

لابد من وضع المصدات الداخلية لكبح جماح الاعتداء والتطاول والتجاوز لدى النفس لمنع تحقق أنانيته، فهي تحتاج إلى مصدات وحواجز وموانع وسيطرة، فالسيارة إذا لم يكن بها كوابح فهي خطيرة جداً ويمكن أن ترتطم بأي شيء. وكذلك أي قضية في هذه الحياة، إذا لم يكن فيها كوابح يمكن أن تتحول إلى خطر كبير.

وموضوع القيادة والإدارة والحكم أيضاً من المسائل التي تحتاج إلى هذه المصدات التي يضعها الإنسان وهو يتصدى إلى هذه المواقع القيادية، ولذلك نجد في هذه العبارة أن أمير المؤمنين عَلَيْهِ السَّلَامُ يحدد هذه المصدات، ويستعمل

عبارات قاسية جداً في تحديدها . ويحدد عَلَيْهِ السَّلَامُ في هذه الفقرة من عهده لمالك الأشر أمرين :

الأمر الأول : قوله : « وأمره أن يكسر نفسه من الشهوات » ، فلم يقل : يحد ، أو يضيق ، بل قال (يكسر) ، والكسر هو أفسى الحالات ، لأنه إذا كان الخطر عظيماً فالعلاج يجب أن يكون قاسياً ، وآخر الدواء الكي ، فالمرض العضال لا يُعالج بحبة أو أبرة ، وإنما بعملية جراحية كبرى . وهذه القضية بما أنها خطر كبير على الإنسان ، فهي تحتاج إلى معالجة قاسية أيضاً ، ولهذا جاء الأمر بكسر النفس حتى تستطيع أن تواجه الخطر ، وأن توقف التداعي في الاعتداء على الآخرين ، وفي تجاوز حدود الآخرين ، وفي استغلال السلطة والجاه والنفوذ للمآرب الشخصية .

الأمر الثاني : قوله : « ويزعها عند الجمحات » ، أي كف النفس عن التمرد . ويستعمل أمير المؤمنين عَلَيْهِ السَّلَامُ هنا لفظ الجموح ، وهي صفة الخيل الوحشية المتمردة التي تصهل صهيلاً شديداً ، والتي لا يستطيع كبار المدربين السيطرة عليها . وحالة الجموح هذه يمكن أن تقتل أناساً .

ويشبه أمير المؤمنين عَلَيْهِ السَّلَامُ النفس بهذه الحالة للخيل . . جموح ، تمرد ، عصيان . . ويقول اكبحها ، وقف بوجه هذا التمرد للنفس الإنسانية . . ترون كم هي العبارات قاسية . ونلاحظ في القوات الأمنية أن هناك شرطياً يقف في السيطرة ، وهناك شرطي مرور لا يحمل سلاحاً وإنما ينظم السير ، ولكن هناك قوات لمكافحة الإرهاب ، وقوات لمكافحة الشغب ، وهي تختلف في ملابسها وسلاحها وتدريباتها ، بل تختلف حتى في قسوة تعاملها عن الآخرين ؛ لأنها مهياة للمهام الصعبة . يستخدم أمير المؤمنين عَلَيْهِ السَّلَامُ مثل هذه العبارات الشديدة الحازمة ليشير إلى الخطر الكبير والمحدد ، جراء التعامل مع النفس الإنسانية حينما يكون الإنسان في مواقع الحكم والإدارة .

وقال أمير المؤمنين عَلَيْهِ السَّلَامُ حينما بويع بالمدينة في نفس هذا المعنى : « ألا وإن الخطايا خيل شمس ، حمل عليها أهلها ، وخلصت لجمها ، فتقحمت بهم في النار ، ألا وإن التقوى مطايا ذلل ، حمل عليها أهلها وأعطوا أزمته فأوردتهم الجنة » (٢٤٥) .

وشمس جمع شمس، وهي الخيل التي تمنع أن يركبها أحد. يشبه عليه السلام هذه الخطايا بالخيل غير الأليفة التي لا تسمح لأحد بأن يركبها. فالخطايا هي خيل شمس جامحة، ركب عليها أهلها الخطاؤون، فخلعت لجمها. واللجم جمع لجام، وهو الذي تمسك به الخيل. وإذا خلعت الخيل عنانها، وكانت هي أيضا غير مطيعة وتمرّدة، فحينئذ لا يستطيع أحد أن يبقى على ظهرها لثوان. وكذلك الخطاؤون، فكأنهم راكبون على خيل من هذا النوع ومن دون لجام، فتقحمت بهم في النار. وهكذا يمثل أمير المؤمنين عليه السلام الإنسان الخطاء الذي لا يجد ضوابط وأطرا تحكم حركته وسلوكه.

ثم يشبه عليه السلام التقوى بالمطايا الذلل، وهي الدواب المروضة الطائعة الهادئة الأليفة التي تسير على مهل، وقد حمل عليها أهلها المتقون، وأعطوا أزمتهما ولجمها بأيديهم، فأدخلتهم الجنة.

إن الضوابط والقيم والثواب والأطر، هي القضية الأساسية التي يجب أن تتحكم بسلوكيات من يتصدى للإدارة والقيادة.

### الإضاءة الثالثة: وضع الكوايح الخارجية

لا يكفي أن يهتم المسؤول والقائد والرئيس والوزير والمدير بمراجعة نفسه ومحاسبتها، فهذه القضية لا يمكن أن تنضبط؛ لأن هناك من يراعيها وهناك من يغفل عنها، كما تختلف نسبة المراعاة عند من يراعيها من شخص إلى آخر، فلا يمكن أن يرهن مصير أمة بيد أشخاص يمكن أن يمارسوا أدوارهم بنسب متفاوتة في السيطرة على ميولهم ونزواتهم ورغباتهم الجامحة للتمدد والاستئثار ومزاولة النفوذ والسلطة.

لذلك نجد أن الإسلام من ناحية يعطي أهمية كبيرة للعنصر الداخلي؛ إذ بيني الإنسان نفسه ويسيطر على أعصابه، ويكبح جماح شهواته ونزواته وميوله نحو مزيد من السلطة والنفوذ، ولو كان على حساب الآخرين وحرّياتهم وحقوقهم، ولكن من ناحية أخرى يركز الإسلام على المصدات الخارجية، أي وضع الضوابط والأطر والنظم التي تضمن عدم الوصول إلى حالة الاستئثار، التي هي جوهر الديكتاتورية، هذا الشيء البغيض الذي يتصل منه حتى من هو متلبس به، ويشمئز منه كل الناس.

إن حقيقة الديكتاتورية وجوهرها، هي حالة الاستئثار التي تحصل للإنسان

واعتماده برأيه وتحكيم إرادته على كل إرادة وتغليب رأيه على كل رأي، والسعي لمصادرة آراء الآخرين وحرابتهم وحقوقهم لصالحه ولصالح آرائه وتصوراته. هكذا عشنا في أنظمة بائدة في هذا البلد الكريم، ونعرف ماذا يعني النظام الديكتاتوري، ذلك النظام الذي لا يدع مجالاً لأحد أن يتنفس، ولا يسمح لأحد أن يتحرك إلا بإرادة القائد الضرورية.

وهذه الحالة تحتاج إلى ضوابط وأطر وسياقات ونظم، تمنع الإنسان من الوصول إلى أن يكون ديكتاتورياً، حتى إن كان هذا الإنسان يوقع نفسه في هذه المخاطر والمطبات من أجل المجتمع.

فإذن، العملية ليست عملية تمنيات أو قضية خاصة تربط الإنسان في مواقع الإدارة والقيادة مع ربه، ولا بد له من أن يسيطر على مشاعره، فهذا جانب المصداقات الداخلية، وأما الجانب الآخر فهو المصداقات الخارجية.

واليوم يعيش العراق تجربة تتحدث عن الشراكة الحقيقية، التي ينبغي أن تتمثل في الالتزام بالدستور وبناء دولة المؤسسات وتوزيع الأدوار والصلاحيات الكاملة لكل المواقع، وهي تعتبر الضمانات التي تضمن لهذا البلد التوازنات الصحيحة التي تمنعه من الوقوع في حالة المركزية الشديدة أو الانفراط الذي يخاطر بالمشروع التعددي والديمقراطي. وهذه المطالب لها خلفيات في الرؤية الإسلامية في الإدارة والقيادة، كما نرى في هذا الدرس العظيم والكبير من دروس الإمام علي عليه السلام.

#### الإضاءة الرابعة: خطر الديكتاتورية

إن هذه الأخطار والسلبيات التي يقع فيها الإنسان في مواقع الإدارة والقيادة والحكم، هي أخطار عامة على الجميع، ولا يستثنى منها أحد، ولا يتصور أحد أنه بمأمن من الوقوع في مثل هذا الخطر، ومن التمدد إذا ما حصل على السلطة والنفوذ.

وهذا الكلام لا يشمل موقعاً خاصاً، بل يعم المنظومة القيادية التي تبدأ من دائرة ضيقة هي الأسرة، التي يمكن أن تقاد وتدار ضمن أطر ونظم محددة بين زوجين وأولاد، وتتوسع هذه الدائرة إلى العشيرة والشركة والمصنع وكل منظومة

تقاد وتدار من قبل عدد من الناس ، وأي جمع يزيد على واحد فهو منظومة ، ولذلك كان رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ يقول : «إذا كنتم ثلاثة فأمرُوا أحدكم»<sup>(٢٤٦)</sup> ، أي إذا كنتم ثلاثة فهناك آراء مختلفة ، فلا بد من إيجاد منظومة قيادية .

وفي هذه المنظومات القيادية ، مهما اتسعت أو تضيق ، لا بد من أن يراعى هذا الجانب ، ولا ينبغي لأحد أن يرى نفسه بمعزل عن هذه الأخطار . فمن الممكن لرب أسرة أن يتمدد ويتناول على أفراد أسرته ، ومن الممكن أن يتناول مدير شركة على موظفيه ، ومن الممكن أن يتجاوز مدير مصنع على العاملين ، وهكذا وصولاً إلى مواقع الإدارة والقيادة لبلد ولشعب ولأمة من الناس .

ولهذا نجد تعبير أمير المؤمنين عَلَيْهِ السَّلَامُ «فإن النفس أمارة بالسوء» ، فالألف واللام في كلمة النفس للجنس ، وهي تفيد العموم ولا تختص بشخص دون آخر ، ولذا لا ينبغي لأحد أن يتصور أنه بمعزل عن الوقوع في خطر التمدد والاستئثار إذا حصل على النفوذ والسلطة ، في أي مساحة وفي أي دائرة من الدوائر .

ويقول الله سبحانه وتعالى : ﴿ وَمَا أْبْرِيْ نَفْسِيْ اِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ اِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّيْ اِنَّ رَبِّيْ غَفُوْرٌ رَّحِيْمٌ ﴾<sup>(٢٤٧)</sup> ، النفس الإمارة بالسوء ميالة إلى الهوى والسلطة والمواقع والجاه والحصول على المزيد من الامتيازات والمكاسب ، حتى لو كان على حساب الآخرين ، فكلما كانت سلطة الإنسان أكبر ونفوذه أكبر ، كانت قدرته على تحقيق هذه النزوة والرغبة أكبر ، فلا بد من أن توضع المصدات ، ولا استثناء في هذه العملية .

### الإضاعة الخامسة : نفي القداسة عن المنظومة القيادية

ليس لدينا حكومة مقدسة ولا إدارة مقدسة . ومعنى القداسة هو اعتبار كل القرارات وكل السلوكيات مطابقة لمصالح الناس وليس فيها تعد . وهذا شعور خاطئ بحسب النظرية الإسلامية ؛ إذ المنظومة القيادية تعني جمع من الناس ، وهؤلاء الجمع منهم من يخطئ ، ومنهم من له دوافع غير نبيلة ، ومنهم من له طموحات غير شريفة ، ومنهم من يبحث عن مصالح خاصة ، فلا يمكن لأي منظومة فيها جمع من الناس أن تدعي القداسة والاحترام والعصمة والانسجام

٢٤٦ . كشف الخفاء للعجلوني ١ : ٩٧ .

٢٤٧ . سورة يوسف : الآية ٥٣ .

مع المصالح بشكل عام، إذ يمكن أن يقع الإنسان في الخطأ في كثير من الحالات.

إن محاولة تكريس انطباع القداسة وصحة المواقف تحد من فرص الرقابة الشعبية، وتحد من إمكانية التعبير عن المواقف المخالفة لرأي الحاكم أو المسؤول في أي موقع من مواقعهم، فلا بد من أن تعطى الفرصة للاعتراض، ولابد من أن يشكر من له رأي آخر يذكره ويبيّنه؛ لأن هذا هو إحدى الضمانات الحقيقية التي توجد حالة التوازن المطلوب في عملية الإدارة والقيادة.

وحينما تحبس وتكتم الأنفاس، وحينما يمنع الناس من الاعتراض وإبداء الرأي المخالف لتوجهات الحاكم والمسؤول والمدير وما إلى ذلك، فإن ذلك يؤول إلى الديكتاتورية لا محالة.

وترفع الديكتاتورية شعاراً: (نفذ ثم ناقش)، وقد تصل الحال في بعض الديكتاتوريات إلى أن يكون شعارهم: (نفذ ثم نقاش). وهو شعار مرفوض، فإن حق النقاش من الحقوق الأولية التي ينبغي أن يتمتع بها الإنسان. ولكن يلاحظ شيوع هذه الروح التسلطية في مجتمعاتنا، فلا أحد له حق النقاش، سواء في الأسرة أو في المساحات الأوسع، حيث يكون رأي المسؤول هو الرأي النافذ ولا يسمح لأحد بأن يناقش. وهذا هو الخطأ الكبير الذي يوقع المنظومة القيادية، توسعت أو تضيق في أخطار عظيمة.

ولكن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عَلَيْهِ السَّلَام لا يبرئ نفسه ولا يبرئ حتى حكمه، وهو الإنسان المعصوم، والإنسان العالم، والإنسان الخبير، والإنسان الذي عجزته ظروف الحياة.

ويقول أمير المؤمنين عَلَيْهِ السَّلَام في خطبة طويلة له في صفين، منها: «فلا تكفوا عن مقالة بحق، أو مشورة بعدل، فإنني لست في نفسي بفوق أن أخطئ، ولا آمن ذلك من فعلي، إلا أن يكفي الله من نفسي ما هو أملك به مني، فإنما أنا وأنتم عبيد مملوكون لرب لا رب غيره، يملك منا ما لا نملك من أنفسنا»<sup>(٢٤٨)</sup>.

يطلب الإمام علي عليه السلام من المسلمين أن يبينوا ويتحدثوا معه عن قضية يعلمون أنها حق، لا أن يتحدثوا معه في قضية يعلمون بطلانها. وهو عليه السلام يقول ذلك مع أنه إمام معصوم مفترض الطاعة، وقد قال فيه رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ قوله المشهورة: «علي مع الحق، والحق مع علي، يدور معه حيثما دار»<sup>(٢٤٩)</sup>، ولكنه يضع منهجاً ويعلم الناس ويربيهم على طريقة الحكم الصحيحة.

ويطلب منهم أيضاً أن يقدموا له المشورة بعدل، لا لأنه بحاجة إلى رأي الناس، فهو المعصوم عن الخطأ، ولكنه اقتفى أثر رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ الذي كان يستشير الناس ويجمعهم ويسألهم ويتعرف على آرائهم، مع أنه المعصوم المسدد بالوحي، فهو منهج الإسلام الذي أراه الله تبارك وتعالى للبشر، قال تعالى: ﴿وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ﴾<sup>(٢٥٠)</sup>. وإذا كان رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ يعمل بالمشورة، فليس هناك من هو مستغن عن مشورة الناس ومشورة من يعمل معهم.

يقول أمير المؤمنين عليه السلام: «فإني لست في نفسي بفوق أن أخطئ، ولا آمن ذلك من فعلي»، فهو عليه السلام كأبي بشر معرض للخطأ لولا أن يعصمه الله تبارك وتعالى، ولذلك يستدرك قائلاً: «إلا أن يكفي الله من نفسي ما هو أملك به مني»، وهذا الكلام منه عليه السلام دليل على شدة تواضعه، فهو لا يتبجح بعصمته أمام المسلمين ويتناول عليهم بما منحه الله الكريم من هذه الفضيلة الجليلة.

ثم يبين أمير المؤمنين عليه السلام أن الاستماع إلى مقولة الحق وقبول المشورة بعدل هي من مقتضيات العبودية لله عز وجل، فيقول: «فإنما أنا وأنتم عبيد مملوكون لرب لا رب غيره، يملك منا ما لا نملك من أنفسنا». والله تبارك وتعالى هو وحده المستغني عن المشورة بمقتضى ألوهيته. وهذا هو منهج علي عليه السلام في القيادة والإدارة.

### الإضاءة السادسة: الحاجة المستمرة للرحمة الإلهية

إن المتصدي هو أحوج الناس إلى الرحمة الإلهية، لكثرة المنزلقات الخطيرة في مواقع الإدارة والقيادة. في يوم كان يتحدث شهيد المحراب قدس سره عن أن العمل السياسي هو من أشرف الأعمال، وقد استغربت شخصياً من هذا الحديث، ودار في خلدي كيف يمكن أن يكون العمل السياسي أشرف الأعمال،

٢٤٩. بحار الأنوار ٣٣: ٣٦٧ ح ٦٠٦.

٢٥٠. سورة آل عمران: الآية ١٥٩.



مع أن هناك أعمالاً واضحة الشرف، فيها جوانب دينية وروحية وعبادية، كما أن نظرنا الى السياسة بأنها وسخ دنيا، وأن أصحابها يبحثون عن مصالح.

قطعاً، هو لا يقصد هذه السياسة المتعارفة في عالمنا اليوم، وإنما يقصد السياسة التي كان ينتهجها رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ وأمير المؤمنين عَلَيْهِ السَّلَامُ، وما أخذ الله على العلماء من وجوب التصدي لرفع المظلومية مع وجود الناصر. وبعد انتهاء الخطاب والحديث سألته عما دار في خلدي، فقال (قدس سره): يكون العمل السياسي أشرف الأعمال باعتبار أن الأخطار والمنزقات في العمل السياسي كثيرة وخطيرة، ولذا فهي أخطر الأعمال، فمن يلج في هذا المسلك ويحسن الأداء ويعمل على إحقاق الحق والانتصار للمظلوم والوقوف بوجه الظالم، فهو يمارس أفضل وأشرف وأخطر مهنة.

وهو من نوع الاختصاصات النادرة، فهناك اختصاص معين يستطيع كل طالب الحصول عليه بعد إنهاء الدراسة الجامعية أربع سنوات، ومثل هذا الاختصاص ليس له تلك القيمة المميزة لتوفره بكثرة، ولكن هناك اختصاص نادر لا يوجد مثيل له في البلد، أو يوجد مثيله ولكن بأعداد قليلة جداً مع مسيس الحاجة إليه، فندرة الموضوع وصعوبة الوصول إليه وحجم الأخطار التي تعتره وتقف بوجهه تجعله أهم الاختصاصات.

وهكذا يتعرض المتصدون للعمل القيادي إلى أخطار ومنزقات كثيرة لا ينجو منها إلا من رحم ربي.

وهذا درس من دروس الإمام علي عَلَيْهِ السَّلَامُ، وهي مسألة مهمة لمن يتصدى ويتحمل المسؤولية، وهي ليست مسألة وجاهات وامتيازات ورواتب عالية، بل المسؤولية هي الوقوف على الصراط يوم القيامة.

وينبغي على السادة والسيدات النواب، أن يشفقوا على أنفسهم؛ فهم سيوقفون غداً على الصراط، ويُسأل كل واحد منهم إذا قصر في الدفاع عن أحد، فماذا سيكون حاله إذا كان من يسأله مائة ألف مواطن عراقي؟!.

وهو فرح في الدنيا بالراتب والامتيازات والإيفادات والجواز الدبلوماسي وقطعة الأرض على شاطئ دجلة، وهي لا تعادل مساءلة طفل صغير له على الصراط، عندما يوقف أحد هؤلاء النواب ويقول له: أنا واحد من المائة ألف من المنطقة الفلانية التي تمثلها، لماذا لم تصوت في اليوم الفلاني عندما صوّت

على المشروع الفلاني، ولماذا لم تحضر في اليوم الفلاني، ولماذا لم تدافع عن حقوقنا في الجلسة الفلانية، ولماذا جاملت على حساب القضية الفلانية...؟.

وهكذا تتوالى عليه مئات الأسئلة، حتى يتهاوى الجميع أمام ميزان العدالة الإلهي، إلا من رحم ربي، فأحسن أداء مهمته وكان مستعداً لهذا اليوم العصيب. فالرحمة الإلهية مطلوبة جداً، وهذا ما يتطلب من الإنسان حينما يتصدى إلى مواقع المسؤولية، أن يصلح علاقته بالله (سبحانه وتعالى).

وقد اهتم الإمام علي عليه السلام بإثارة هذه القضية أمام أنظار الولاة الذين كان يكلفهم بالمهمات الصعبة، ففي وصية له عليه السلام لشريح بن هاني، حينما نصبه قائداً في جيش المسلمين المتوجه إلى الشام، يقول له فيها: «اتق الله في كل صباح ومساءً، وخف على نفسك الدنيا الغرور، ولا تأمنها على حال، واعلم أنك إن لم تردع نفسك عن كثير مما تحب مخافة مكروه، سمت بك الأهواء إلى كثير من الضرر، فكن لنفسك مانعاً رادعاً، ولنزوتك عند الحفيظه واقماً قامعاً» (٢٥١).

يخاطب أمير المؤمنين عليه السلام في الوصية أحد ولاته، يطلب منه أن يتقي الله سبحانه في كل صباح وفي كل مساءً، وفي كل خطوة وفي كل حركة وفي كل سكنة. ثم يطلب منه أن يخاف على نفسه من الدنيا الغرور، وأحق ما وصفت به هذه الدنيا هو وصف الغرور، فقد وقع في شباكها الكثيرون بعد أن غرتهم بزخرفها، ومن يتصدى لأمر القيادة أحرى بالخوف من الدنيا لكثرة ما يتعرض له من إغراءات، ولذا يتوجب عليه الحذر والانتباه منها، لعله يستطيع الخلاص من إغراءاتها بملازمة التقوى صباحاً ومساءً والخوف على نفسه منها.

ثم يحذره أمير المؤمنين عليه السلام من أن يأمن الدنيا على حال من الأحوال، فإنها كالحية إذا اقتربت منها يمكن أن تلدغك في أي لحظة، وهكذا الدنيا تراها لطيفة المنظر وناعمة الملمس ولكنها تقتل بلدغتها. ثم يلفت أمير المؤمنين عليه السلام انتباه المتصددين إلى أنفسهم الأماراة بالسوء ويحثهم على كبح جماحها ومنعها من كثير مما ترغب وتحب خشية المكروب والضرر والخطر الذي يمكن أن يأتي من الاستجابة لجميع متطلباتها، فإن كثيراً من الأشياء التي يحبها الإنسان ربما كانت ضارة له، فرب أكلة منعت أكالات، ورب خطوة أوقعت الإنسان في مطبات.

فإن لم تمنع نفسك مما تحب سمت بك الأهواء إلى كثير من الضرر وفادح من البلاء، ولذا يجب أن تكون لنفسك مانعاً ورادعاً عن كثير مما تشتهي وإلا ألفت بك في المهالك. ثم يطلب أمير المؤمنين عَلَيْهِ السَّلَامُ من القائد أن يكون مسيطراً على نفسه عند الغضب، فلا يبادر إلى استعمال أقسى العقوبات عند أول خطأ، فإن آخر الدواء الكي، وليس أول الدواء.

وربما يبرر القائد لنفسه تصرفه باستعمال العنف في معالجة المشاكل بقوله: أنا مسؤول عن تطبيق القانون، ومعاقبة من خرج عنه بأشد العقوبات، لكي يخشاني الجميع فلا يفكر أحد بعدها بالمخالفة. وقد يظن بعض المسؤولين أن خوف مرؤوسيه منه منقبة يكسب من خلالها المهابة والاحترام. وعلى هذا ينبغي على المسؤول الحذر من أي تصريح أو عمل في حالة الغضب، وعليه أن يصبر إلى أن يزول غضبه ثم يفكر في علاج الموقف.

للحديث صلة في الأيام المقبلة، إن شاء الله.

### مؤشرات تدعو الى التفاؤل

مرّ علينا أسبوع حافل بالاجتماعات والمشاورات والاتصالات المكثفة بين الأطراف السياسية، داخل الائتلاف الوطني ومع دولة القانون والقائمة العراقية والكرديستاني، ومع القوائم الأخرى. إننا نلمس جدية واضحة من الأطراف السياسية لحسم المواضيع واتخاذ الإجراءات التي من شأنها أن تسرع في عملية تشكيل الحكومة، ووضع الأسقف الزمنية القصيرة لتحديد اتجاهات الأطراف المختلفة، وهو مؤشر مهم ينبئ بانفراج قريب، وحلحلة للأوضاع بإذن الله تعالى.

كما أن هناك اجتماعات منتظمة تعقدها أعداد متزايدة من النواب في مجلس النواب العراقي، ومن خلال حضورهم اليومي إلى بناية مجلس النواب بدأت تنتظم جلسات مناقشة لمواضيع حساسة ومصيرية للخروج برؤية مشتركة وموحدة بين هؤلاء النواب، وهم ينتسبون إلى الكتل السياسية المختلفة.

وما يثير الاستغراب هو حجم التشويش والمعارضة التي تبديها بعض الأطراف السياسية على هذه الاجتماعات، وهذه اللقاءات التداولية حتى اعتبرها البعض سبباً في تعطيل تشكيل الحكومة واعتبرها البعض الآخر - في تصريحات إعلامية

- خطوة غير دستورية، فيما أن مثل هذه المشاورات والمداولات في الهموم العامة والواقع الخدمي والواقع الأمني، وفي كيفية تفعيل مجلس النواب القادم لأداء دوره التشريعي والرقابي، والتداول في ما يهم المواطن العراقي في يوميات حياته، تمثل أقل ما يمكن أن يقدمه السادة والسيدات النواب في هذه المرحلة لحين انعقاد مجلس النواب، لا سيّما أنها اجتماعات تداولية وغير رسمية، للضغط على الكتل السياسية للإسراع في عقد اجتماعات مجلس النواب وانطلاقه لأنه يمثل المؤسسة الأم في بلد نظامه السياسي نظام برلماني.

### تراجع الوضع الأمني

إن الوضع الأمني ما زال يواجه التراجع المتزايد، وإن التفجيرات الإرهابية الغادرة تحصد أرواح العشرات من المواطنين وتخلف مئات الجرحى، ولا يمكن أن تستمر هذه الجروح النازفة للمواطنين العراقيين ولأسر الضحايا على وجه الخصوص إلى أمد غير محدد.

إن المؤسسة الأمنية العراقية معنية بإيقاف نزيف الدم العراقي، ووضع حد لهذه المعاناة اليومية للمواطنين العراقيين والتعرف على الشبكات الإرهابية والقضاء عليها، لكي لا تستمر هذه الجرائم وتسيء إلى أمن البلد واستقراره، وإلى الظروف الحياتية للمواطنين العراقيين، ولا سيّما مع كثرة التكهنات حول وجود اختراقات نوعية داخل المؤسسات الأمنية العراقية، مما يسهل للإرهابيين الوصول إلى المواقع الحساسة وإلحاق الضرر بالأبرياء على نطاق واسع.

كما أن الأجهزة المختصة والوزارات ذات العلاقة تتحمل مسؤولية مضاعفة في تعويض المتضررين جراء الخسائر المادية الفادحة التي يتعرضون لها عبر هذه التفجيرات الإرهابية، ويتحملون أعباء كبيرة وخسائر فادحة من دون أن يكون لهم أدنى تقصير في هذا الواقع الذي يعيشونه، وليس من الإنصاف ترك المواطن البسيط يعاني من محتتين في آن واحد، محنة فقد الأحبة والأعزة ومحنة الأضرار المادية الكبيرة الناتجة من هدم البيوت وحرق الممتلكات وما إلى ذلك، وما أكثر التقارير الإعلامية التي تظهر هؤلاء المواطنين، الذين فقدوا أحبّتهم وفقدوا بيوتهم وممتلكاتهم وأصبحوا في العراء، من دون أن يقدم لهم دعم حكومي يعالج مثل هذه الكوارث الإنسانية.

## انتهاكات حقوق الإنسان

ظهرت في الأيام الماضية حقائق عن انتهاكات مروعة لحقوق الإنسان والتعذيب في السجون، واحتجاجات وإضراب عن الطعام لمجموعات من السجناء جراء المعاملة السيئة التي يتعرضون لها، وهي قضية مؤسفة تتطلب تحقيقاً محايداً وإنزال العقوبة الشديدة بالمتورطين داخل الأجهزة المختصة، والأنكى من ذلك حالة الخوف والرعب لدى الضحايا وذويهم، ومسؤولين حكوميين، من تقديم الشكاوى أو متابعة هذه الشكاوى، والتعرف على حقيقة الأمر خشية إلحاق الضرر المتزايد بهم وتهديدتهم من جهات متنفذة، وهي ظاهرة خطيرة تتطلب معالجات أساسية وجذرية.

إن الدولة يجب أن تُهاب وتُحترم، ويجب أن تكون لها القدرة على تنفيذ القانون، ولكن أخطر ما نواجهه في نظامنا الديمقراطي أن تشيع حالة الرعب والخوف لدى المواطن العراقي، التي تمنعهم من الدفاع عن حقوقهم خشية أن يتعرضوا إلى التهديد والابتزاز على خلاف القانون، وهناك فرق كبير بين الهيئة والاحترام، والرعب والخوف، فالأول مطلوب والثاني مذموم، ويجب اتخاذ جميع الإجراءات التي تمنع من الإساءة إلى المواطنين وترويعهم وتخويفهم.

## التعرض لمقدسات الآخرين

نتابع بين فترة وأخرى تعرض البعض لمقدسات الآخرين بالإساءة والتجريح والاستهزاء والإهانة، بالسب والشتم من أتباع ديانة لأتباع أخرى تارة، وتارة أخرى ضمن أبناء الدين الواحد، بين هذا المذهب وذاك، وهي ظاهرة سلبية وخطيرة تتقاطع مع مبادئ الدين الإسلامي الحنيف، الذي يوصي باحترام مقدسات الآخرين، فكيف إذا كانت محترمة ومقدسة في الوسط الذي ينتمي إليه المسيء هنا أو هناك؟.

لقد مرت بنا فاجعة الرسوم الكاريكاتورية المسيئة لرسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وتابعتنا الحديث من بعض الأطراف عن حرق المصحف الشريف في محاولة للإساءة إلى الدين الإسلامي، كما لاحظنا بين فترة وأخرى التهجم على أهل بيت النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وأصحابه وأزواجه، أو استهداف المرجعيات الدينية أو الأضرحة المقدسة أو المعتقدات لدى المذاهب الإسلامية الكريمة، وغير ذلك

من سلوكيات مشينة لم تترك إلا المزيد من الكراهية والشحناء والبغضاء بين الناس ، وتعبّر عن تشدد في الرأي وتطرف في الاعتداء والتطاول على مقدسات الآخرين .

إننا إذ ندين كل هذه السلوكيات المشينة ، ندعو الجميع إلى التحلي بالآداب الإسلامية السامية واحترام المقدسات وإشاعة روح المحبة والمودة والوئام والعمل على تعزيز التعايش السلمي بين أبناء الدين الواحد وأبناء الوطن الواحد ، وأبناء المجتمع الإنساني الذي ننتمي إليه ، كما أن علينا التأكيد على أن ظاهرة التشدد ظاهرة إنسانية ، لا تختص بمذهب أو دين أو قومية معينة دون أخرى ، ولذلك علينا أن نحذر من التعميم ، فإذا أساء مسيحي فلا يمكن أن تُنسب هذه الإساءة إلى المسيحيين جميعاً ، وإذا ما أساء سني أو شيعي أو أي شخص فلا يمكن أن تعمم هذه الإساءة على طائفة بأكملها ، لا سيّما أن المساحة الأوسع من الناس هم من الراضين والمستنكرين لمثل هذه المواقف .

أنا أعتقد بأن إذكاء الحس الوطني والجهر بالمشتركات الكثيرة التي تجمعنا كمسلمين وكبشر هي التي ستبعد مجتمعاتنا عن الفتن المذهبية والدينية وغيرها من الإشكاليات ، التي تصدع العلاقة وتخاطر بالسلم الاجتماعي العام .

### العام الدراسي الجديد

إننا مقبلون على عام دراسي جديد يمثل أملاً جديداً لجيل واعد ، وفي مطلع الأسبوع القادم سيندفع مئات الآلاف من الطلبة والطالبات إلى المدارس والجامعات ، ليواصلوا مشوار التقدم والتكامل العلمي المطلوب لهم .

إن هذا الحدث الكبير يضعنا جميعاً أمام مسؤوليات جسيمة وعظيمة ، إن أعزنا الطلبة والطالبات يتحملون مسؤولية استثمار هذه الفرصة الذهبية في حياتهم للمزيد من التفرغ العلمي ، والاستزادة من المؤسسات التعليمية في تطوير قدراتهم وقابلياتهم والاستعداد لأدوار مهمة في بناء مجتمعهم الصاعد ، كما إن أعزنا أولياء أمور الطلبة من الآباء والأمهات يتحملون أيضاً مسؤولية كبيرة في مساعدة أبنائهم وبناتهم على إنجاز هذه المهمة ، وتقدير الضغوط النفسية والجهود التي يبذلها هؤلاء الأبناء والبنات في العملية الدراسية ، وأهمية توفير متطلبات النجاح المعنوية والنفسية والمادية لهم قدر الإمكان .

وتتحمل الوزارات المختصة والكادر التدريسي والإداري الحكومي والأهلي مسؤوليات كبيرة في هذا الشأن، لا سيّما مع الإشكاليات والعقبات الكبرى التي تقف أمام النظام التعليمي في بلادنا، هذه الإشكاليات التي لم تجد المعالجات الشافية والكافية حتى الآن، بدءاً من تنظيم المناهج الدراسية المناسبة والملائمة للتطور العلمي الذي تعيشه المنطقة والعالم، والذي يجب أن ينعكس على هذه المناهج لتكون مواكبة لهذا التطور، وكذلك الانسجام مع طبيعة الواقع الذي نعيشه من تعددية واحترام الخصوصيات، والذي يفترض أن ينعكس على واقع المناهج، مروراً بتوفير الأبنية الكافية والملائمة مع هذه المهمة الأساسية، وانتهاءً بتجهيز المدارس والجامعات بالمختبرات والتجهيزات والإمكانات والخدمات الضرورية المطلوبة للطلبة والطالبات لإنجاح العملية التعليمية.

كما ان لدينا مشكلة كبيرة في النظم المعتمدة في نظامنا التعليمي، تتطلب هي الأخرى تنظيمًا مستمرًا ومواكبًا للتطور العالمي، مما يجعل المدرسة والجامعة محط أنظار الطلبة لتهوى إليها قلوبهم وترتبط بها مشاعرهم وتتفاعل معها عقولهم.

### ظاهرة ارتفاع الأسعار

نشهد غلاء فاحشًا وارتفاعًا كبيرًا في أسعار المواد الغذائية والألبسة والقرطاسية، وسائر البضائع التي يحتاج إليها المواطن العراقي في حياته اليومية، يأتي هذا الارتفاع في الأسعار في ظل الضغوط النفسية الكبيرة التي يواجهها المواطن نتيجة الوضع الأمني والخدمي والسياسي والمادي، والبطالة التي يعاني منها الشباب ولا سيّما المتخرجون من الجامعات، الذين لم يحصلوا على فرصة العمل المناسبة.

إن الوزارات الحكومية المختصة تتحمل مسؤولية كبيرة في التخطيط ووضع السياسات الخاصة للتعامل مع هذا الموضوع، ففي كل البلدان ثمة نظم وسياسات وخطط للسيطرة على الأسعار وارتفاعها، إن هذا الارتفاع المستمر في خط بياني متصاعد يرهق كاهل المواطن العراقي، ويضغط على الأسرة العراقية ويجعلها تواجه الأمرين، مما يتطلب وضع السياسات الواضحة للتعامل مع هذا الموضوع، وإنصاف أبناء الشعب العراقي عمومًا وإنصاف التجار والكسبة، ضمن الأطر المعقولة والواضحة.

## الملتقى الثقافي - بتاريخ ٢٩ / ٩ / ٢٠١٠

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

والحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على سيدنا ونبينا سيد الأنبياء والمرسلين ، حبيب إله العالمين أبي القاسم المصطفى محمد ، وعلى أهل بيته الطيبين الطاهرين وصحبه المنتجبين الميامين ، سادتي الأفاضل ، إخوتي الأكارم ، أخواتي الفاضلات ، ، بداية أرحب بكم أجمل ترحيب في مجلسكم هذا ، مجلس أهل البيت عَلَيْهِمُ السَّلَامُ .

### النظرية الإسلامية في القيادة والإدارة

لقد انتهينا إلى الدرس السادس من دروس علي عَلَيْهِ السَّلَامُ في عهده ، وهو قوله سلام الله عليه : «ثم اعلم يا مالك أني قد وجهتك إلى بلاد قد جرت عليها دول قبلك من عدل وجور ، وأن الناس ينظرون من أمورك في مثل ما كنت تنظر فيه من أمور الولاية قبلك ، ويقولون فيك ما كنت تقول فيهم»<sup>(٢٥٢)</sup> .

إن هذه العبارات على إيجازها تحمل الكثير من المعاني المهمة ، والأسرار في نجاح العملية القيادية والإدارية ، وعلى أي مسؤول أن يتعرف على هذه الأسرار ، حتى ينجح في مسؤولياته أيا كانت هذه المسؤوليات في مستوياتها ومدياتها .

إني قد وجهتك إلى بلاد قد جرت عليها دول قبلك من عدل وجور ، يا مالك ، إنك ذاهب إلى مصر وهي كغيرها من البلدان ، وقع فيها الكثير من الأحداث ، وحكمتها دول عادلة وظالمة ، وفيها صلاح وفساد ، وفيها خير وشر ، وهذه هي سنن الحياة والقواعد الاجتماعية التي تتحكم بمجرى التاريخ في كل

٢٥٢ . نهج البلاغة : كتاب المختار من كتب أمير المؤمنين ، الكتاب ٥٣ ، ص ٤٢٧



أمة وفي كل شعب، فهناك الخير وهناك الشر، وهناك الصلاح وهناك الفساد، وتحيا الشعوب والأمم وسط هذه المتناقضات في تاريخها.

يا مالك، إنني أرسلك إلى بلد وقعت فيه كل هذه الأحداث المختلفة، «وإن الناس ينظرون من أمورك في مثل ما كنت تنظر فيه من أمور الولاة قبلك»، فقبل أن تكون مسؤولاً كنت توجه الملامة والعتاب، وتنتقد هذا المسؤول وذلك، وكانت لديك أسئلتك وملاحظاتك حولهم يوم كنت مواطناً عادياً.

أما اليوم، فأنت في موقع المسؤولية، فلا تنسَ حق الناس في أن يتقدوك ويتحدثوا بما يعتقدون تجاه أذائك ومسؤوليتك ومواقفك وسلوكك وتصرفاتك، فهم ينظرون كما كنت تنظر أنت في أمور الولاة الذين سبقوك، وكما كنت تقيّم وتنتقد وتعبر عن مواقفك تجاههم، وسيقولون فيك ما كنت تقول فيهم.

لهذا عليك أن تعي هذه الحقيقة اليوم، وأنت ذاهب إلى مصر لتكون حاكماً ومسؤولاً، وأن تهياً لتسمع من الناس ما كان يسمعه السابقون منك على وجه التحديد، حينما لم تكن في مواقع القرار والمسؤولية، إن هذا الدرس العظيم فيه العديد من الإضاءات، وإذا ما أردنا أن نقف ونتمعق فيه فسنرى ما يلي:

#### الإضاءة الأولى: ذاكرة الشعوب

يشير علي عليه السلام في هذا الدرس إلى أن ذاكرة التأريخ ذاكرة قوية، وأن الشعوب لا تنسى ما جرى عليها في سلسلة تأريخية طويلة، فالناس تعايش الحكومات وتعايش مسؤولين وتجاربههم، وهي تقرأ وتسمع عن تجارب الآخرين، فكل شيء محفوظ ومدون في ذاكرة الشعوب والأمم.

إن هذه الذاكرة التأريخية ذاكرة قوية وحادة أيها الطغاة والظالمون، ويا من تتصدون إلى المسؤوليات على أي مستوى كان، فإن لم تكونوا أهلاً لهذه المسؤوليات فلا تظنوا أن بإمكانكم تزييف الحقيقة، ولا تظنوا أن بإمكانكم تشويش الواقع أو التغطية على الأخطاء، فإن التأريخ يجلي ويعري ويكشف هذه السلوكيات.

إن هذه الإضاءة المهمة نستلهمها من هذا الدرس، «قد جرت عليها دول قبلك»، فكل الأحداث التي تمر على الشعوب والأمم وما تحمله من التحديات والمخاطر التي يواجهها الناس من المنظومات القيادية الصغيرة إلى الدولة وهي

المنظومة القيادية الأكبر، وما بينهما من منظومات كثيرة، وهي كغيرها من منظومات تدار ضمن إطار ونظام وقواعد نصطلح عليها بالمنظومة القيادية التي يتوفر فيها مسؤول، مهما توسعت أو تضيق، فالقواعد والضوابط لا تختلف، نؤكد أن كل الأحداث التي تمر بها الأمم والشعوب تعتبر تاريخاً، وذاكرة التاريخ تحفظ جيداً كل هذه التفاصيل والمواقف، فنحن نقرأ اليوم حتى عن الجهود التي بذلت لتزييف الحقيقة والتشويش على الواقع، فيقال فلان من الحكام كان يعطي كذا من المال لأناس حتى يضعوا الأحاديث الكاذبة، ولكي يصوروا الأمور على خلاف ما هي عليه.

### الحقيقة أقوى من التزييف

لقد بُذلت إمكانات مادية وبشرية ومعنوية هائلة على طول التاريخ لتغيب بعض الحقائق، فدائماً ما يوظف المتصدون إمكاناتهم لعرض الأمور وتسجيل الحقائق بالطريقة التي تروق لهم، وفي حياتنا اليوم نرى قضايا من هذا النوع، ومن الأمثلة البسيطة أن يخرج أحدهم ليتكلم فتختلف التقولات والروايات حول ذلك، مع أن الفضائيات تنقل الكثير من المواقف ليطلع عليها الجميع في بيوتهم، ومع ذلك تختلف الروايات والانطباعات والتصورات والتكهنات والتحليلات لهذه القضية أو تلك.

لا أتحدث هنا عن تعدد المواقف، فالموقف واحد، فيما يختلف في تقييم الحدث كل الحاضرين، فما بالك إذا طُوِّع التاريخ وجرى لي الحقائق بالإغراءات المالية والإمكانات البشرية، ليُكْتَب بالطريقة التي يريد الطغاة، يفترض في هذه الحال أن تضيق الحقيقة ولكن الحقيقة ناصعة وبيّنة.

### التكامل الإنساني عبر التاريخ

إن من ينظر إلى الخط العام للتاريخ الإنساني يجد أن كل العناصر المضيئة واضحة كالنجوم المشعة، وأن كل المظالم واضحة يعرفها الناس، حتى اندفع البعض ليقول إن التاريخ لا يرحم؛ ومعنى ذلك أنه لا يغادر صغيرة ولا كبيرة إلا أحصاها مهما حاول البعض التشويش، ذلك أن ذاكرة الشعوب والأمم أكبر من أن تخضع لمثل هذا المحاولات البائسة.

إن المواقف والسلوكيات والقرارات وطبيعة الأداء لا تضيع، ولئن استطاع البعض أن يغطي عليها ليوم أو يومين في مرحلة ما فإنها سرعان ما تتكشف، ﴿فَأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاءً وَأَمَّا مَا يَنْفَعُ النَّاسَ فَيَمْكُثُ فِي الْأَرْضِ﴾ (٢٥٣).

إنه لدرس عظيم نأخذه من علي عَلَيْهِ السَّلَامُ، بأن يعي المسؤول الذي يتصدى لهذا الموقع أو ذاك بأنه تحت المجهر في كل حركة وسكنة، وفي كل موقف يتخذه، فالأنظار متوجهة إليه ولذا يجب أن يحسب لمواقفه ألف حساب، فالتأريخ يسجل حتى تلك القضايا البسيطة لتبقى حاضرة في أذهان الناس ولو مضت عليها عقود من الزمن.

إن منهج علي عَلَيْهِ السَّلَامُ هو منهج تنشيط هذه الذاكرة، وهذا هو المنهج القرآني، فالقرآن مليء بالحكم والعبر والإضاءات حول تأريخ الأمم السابقة، تلك الأمم الصالحة والطالحة، ويسرد مواقفها وطبيعتها تعاملها مع الأنبياء ويطرح العبر والمواعظ، فنحن دائما ما نكون بحاجة إلى هذا التأريخ كي لا نقع في ما وقع فيه السابقون، وبهذا نمتلك زخما تأريخيا وحضاريا، ونبدأ من حيث انتهى الآخرون.

إن مسيرة البشرية مسيرة تكاملية في مجموعها، وهذا ما نذكره في تفسير تعدد الديانات، فالله تعالى واحد والبشر هم أيضا حقيقة واحدة، ومع هذا نجد تعددا للرسالات السماوية. إن الجوهر واحد والحقيقة واحدة، ولكن الرسالة الإلهية تتطور بحسب طبيعة التطور البشري واحتياجات الإنسان.

وهكذا فقد جاءت الرسالة الإسلامية بأطر وضوابط قادرة على أن تتكيف مع الواقع، ومع الزمان والمكان، وليرى الناس أن منهج هذه الرسالة منهج حاضر وطري في كل زمان ومكان، ومنسجم مع تحدياتهم. إن حقيقة التطور الإنساني تملي ضرورة الاستفادة من الماضي.

## التأريخ عبر وعظات

لنلاحظ ما يقوله علي عَلَيْهِ السَّلَامُ في الخطبة ٨٢ من نهج البلاغة، وقد ألقاها في الكوفة وهي خطبة طويلة ولناخذ منها المقطع التالي: « وَإِنَّ لَكُمْ فِي الْقُرُونِ السَّالِفَةِ لَعِبْرَةً أَيْنَ الْعَمَالِقَةُ وَأَبْنَاءُ الْعَمَالِقَةِ أَيْنَ الْفَرَاعِنَةُ وَأَبْنَاءُ الْفَرَاعِنَةِ أَيْنَ أَصْحَابِ مَدَائِنِ الرَّسِّ الَّذِينَ قَتَلُوا النَّبِيَّيْنَ وَأَطْفَوْا سُنْنَ الْمُرْسَلِينَ وَأَحْيَوْا سُنْنَ الْجَبَّارِينَ » (٢٥٤).

إنها دعوة إلى الاعتبار بتاريخ الأمم السابقة، وما حمله ذلك التأريخ من خير وشر، ثم يستعرض الإمام بعض المراحل المهمة من تأريخ الإنسانية وإمبراطورياتها كما نطلق عليها في الاصطلاح المعاصر، فيتساءل الإمام أين العمالقة وأبناؤهم؟ والفراعنة وأبناؤهم؟ وأين ذهب هؤلاء الذين كان لهم تأثير كبير ويفرضون إرادتهم على الملايين من البشر الذين حكموهم!.

لقد جاء هؤلاء وذهبوا فيما بقيت أخبارهم ومواقفهم، وبالمثل يتساءل الإمام؛ أين أصحاب مدائن الرس الذين قتلوا النبيين؟. وأصحاب الرس هؤلاء هم من حكموا العالم بعد أصحاب ثمود، وقد تحدث عنهم القران الكريم فيبين أنهم كانوا ذوي تأثير واسع وكبير، وقد أرسل الله إليهم العديد من الأنبياء، ولكن كذبوهم وقتلوهم وأسأؤوا إليهم، فأهلكهم الله سبحانه وتعالى كما تحدث لنا الآية الكريمة من سورة الفرقان: ﴿وَعَادًا وَثَمُودَ وَأَصْحَابِ الرَّسِّ وَقُرُونًا بَيْنَ ذَلِكَ كَثِيرًا﴾ (٢٥٥)، وكذلك سورة ق، حيث يقول الله تعالى ﴿كَذَّبَتْ قَوْمُ نُوحٍ وَأَصْحَابُ الرَّسِّ وَثَمُودُ﴾ (٢٥٦).

ويتضح تأثير هؤلاء من ذكر القرآن لهم مرتين، وهو ما يبينه علي عَلَيْهِ السَّلَامُ بوصفه لهم كونهم قد قتلوا الأنبياء وأطفؤوا سنن المرسلين، فكانوا على غاية العناد، ووقفوا بوجه الحق والحقيقة، ولهذا لعنهم التأريخ، في حين خلد مواقف أولئك الصالحاء والأنبياء الذين اتخذوا المواقف الصائبة والصحيحة، وبقي ذكرهم خالدًا لدى الشعوب في كل زمان ومكان.

٢٥٤. نهج البلاغة الخطبة ٨٢، ص ٢٦٣

٢٥٥. سورة الفرقان، الآية ٣٨

٢٥٦. سورة ق: الآية ١٢

«وأحيوا سنن الجبارين»، إذ سلكوا سلوك الجبابرة، ويتساءل الإمام عَلَيْهِ السَّلَامُ: «أَيْنَ الَّذِينَ سَارُوا بِالْجِيُوشِ وَهَزَمُوا بِاللُّؤْفِ وَعَسَكُرُوا الْعَسَاكِرَ وَمَدَّنُوا الْمَدَائِنَ؟»<sup>(٢٥٧)</sup>.

لقد كانت لهؤلاء صولات وجولات، وكانوا يظنون في يوم ما أنهم يملكون الدنيا وما فيها، وأن قرارهم ماض في تأثيره على الناس، ولكنهم رحلوا ولم يبقَ لهم من الآثار إلا بعض الأحجار، وأصبحوا نماذج تدرس في تقييم المنظومات القيادية.

### نهاية الجبارين

لقد وقف الإمام علي عَلَيْهِ السَّلَامُ وهو قادم إلى صفين عند المدائن مع جيشه، وتطلعوا إلى طاق كسرى وهو من الآثار التاريخية المتبقية من العهد الساساني، عندها استشهد أحد أصحاب الإمام وهو الحربن سهم بن طريف بأبيات معروفة لأسود بن يعفر فقال:

جَرَّتِ الرِّيحُ عَلَى مَكَانِ دِيَارِهِمْ فَكَأَنَّمَا كَانُوا عَلَى مِعَادِ

أي كأنهم كانوا على موعد مع هذه الرياح التي تأتي وتأخذ كل شيء، ولا تبقي إلا بعض الآثار البسيطة منهم، فقال علي عَلَيْهِ السَّلَامُ: لا تقل هكذا، ولكن قل كما قال الله ﴿كَمْ تَرَكُوا مِنْ جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ وَزُرُوعٍ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ وَنَعْمَةً كَانُوا فِيهَا فَكَهِنَ كَذَلِكَ وَأَوْرَثْنَاهَا قَوْمًا آخِرِينَ﴾<sup>(٢٥٨)</sup>، إن هؤلاء كانوا وارثين فأصبحوا موروثين، ولم يشكروا النعمة فسلبوا دنياهم بالمعصية، إياكم وكفر النعم لا تحل بكم النقم انزلوا بهذه الفجوة<sup>(٢٥٩)</sup>.

وهناك من هؤلاء الجبابرة من كان يومئٍ للسحاب وهو يقول: أمطري حيث شئت فخرأجك لي<sup>(٢٦٠)</sup>، وهكذا كان هؤلاء بينون المساكن الفارهة والأنيقة الزاهية، ويتقلبون بين أحضان النعمة فاكهين متمتعين نتيجة مواقعهم واستغلالهم

٢٥٧. نهج البلاغة، المصدر السابق

٢٥٨. سورة الدخان: الآيات من ٢٥ إلى ٢٨

٢٥٩. شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد، ج ٣-ص ٢٠٣ وبحار الأنوار ج ٧٣-ص ٢٧٥

٢٦٠. تنسب هذه المقولة بألفاظ مختلفة إلى الحاكم العباسي هارون. ينظر شرح تفسير ابن كثير للراجحي.

للموارد والثروات العامة ، لكن الله أزالهم وأورث ما يملكونه لأناس آخرين ، ويقول تعالى ﴿ فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ وَمَا كَانُوا مُنْظَرِينَ ﴾<sup>(٢٦١)</sup> ، فقد رحلوا غير مأسوف عليهم ، ولا أحد يذكرهم بخير أو يتفقدهم .

### نتائج الظلم وكفر النعم

يقول الإمام علي عليه السلام : « خَالَطُوا النَّاسَ مُخَالَطَةً إِنْ مِثْمَ مَعَهَا بَكَوْا عَلَيْكُمْ وَإِنْ عَشْتُمْ حَتُّوا إِلَيْكُمْ »<sup>(٢٦٢)</sup> ، وهكذا يجب أن يترك الإنسان بصمات إيجابية في حياته .

لقد عبر القرآن عن أولئك الطغاة بأنهم قضاوا فلم تبك عليهم السماء والأرض ، أي لم يأسف أحد على رحيلهم ، حتى أنهم لم يُعطوا فرصة للدفاع عن أنفسهم وإيضاح ما حل بهم في ما بعد ، فأصبحوا شيئاً لا يستحق الوقوف عنده ، ويوضح الإمام علي عليه السلام حالة الانقلاب في أوضاعهم وأحوالهم ، فصاروا موروثين بعد أن كانوا وارثين ، ذلك لأنهم لم يشكروا كل تلك النعم ولم يحسنوا استثمارها ، ولم يتعاملوا معها بشكل صحيح ، فساقطهم متع الحياة نحو المعصية والريذيلة .

ويحذر الإمام علي عليه السلام من كفر النعم ، ويدعو الإنسانية إلى عدم التفريط بالنعم الجليلة والفرص الهائلة التي يتيحها الله سبحانه وتعالى ، فمع كفر النعم الإلهية ستحل النقم والمعاناة ، مصداقاً لقوله تعالى : ﴿ وَإِذِ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ ﴾<sup>(٢٦٣)</sup>

### الإضاعة الثانية : الإدراك والوعي الجماهيري

في هذا الدرس المهم من دروس علي عليه السلام ، الإحساس والشعور بالعدل أو الظلم من الرعية ، فكثير ممن يتصدون لمهام الإدارة والحكم في المنظومات القيادية يظنون أن الناس لا يتمتعون بمستوى عال من الإدراك والوعي ، وأن من السهولة خداعهم .

الحقيقة أن الشعوب لا يمكن استغلالها ، وما زال البعض يتندر من ممارسات

٢٦١ . سورة الدخان : الآية ٢٩

٢٦٢ . نهج البلاغة ، باب حكم أمير المؤمنين ، ص ٤٧٠

٢٦٣ . سورة إبراهيم : الآية ٧

وسياسات السابقين ، فالناس تقدر الأداء وتشخص المواقف وتميز بين المواقف العادلة والظالمة ، وتدرك تماما ما هو صحيح وما هو خاطئ ، فيجب ألا يظن أحد ممن هو في المنظومة القيادية أنه حينما تلتبس الأمور فستضيع الحقائق على الناس ، والحقيقة أن الجماهير تمتلك المقدرة على التشخيص والفهم السليم ، وهي تستخدم العقل والفطرة والتجربة ، وهذه القنوت الثلاث من الأدوات المهمة القادرة على تمييز الأمور بعضها عن بعض ، والتوصل إلى الحقائق كما هي وتحفظها في ذاكرتها ، لتتحول إلى ذاكرة للتأريخ ، وتغدو حقائق تأريخية .

هكذا هي دواليب الحياة وهكذا هي السنن التي تتجدد في كل زمان ومكان ، إن استحضار هذه الحقيقة ، ممن يتصدى للحكم وللإدارة وتحمل أعباء المسؤولية في أي موقع ، يجعله يحسب مائة حساب لسلوكه ومواقفه وسائر حركاته وسكناته ، ولا يندفع متوهما أن الناس لا تفهم ولا تعي ، وفي هذه الحال سيعمل المسؤول على أن يجسد العدالة في سلوكه ، حتى يخلد في ذاكرة التأريخ بكل ما هو خير ، ولا يصبح ملعنة للتأريخ .

### الإضاءة الثالثة : الواقعية

إن على المسؤول وهو يتصدى إلى مهمته أن يكون واقعيًا ، ولكن ماذا تعني الواقعية هنا؟ .

إن الواقعية هي أن تتوقع للناس ما كنت تتوقع لنفسك ، وأن تقبل من الناس ما كنت تقبله لنفسك ، حينما لم تكن في موقع المسؤولية .

إننا حين كنا معارضة لنظام صدام دأبنا على الحديث وانتقاد سياسات النظام ، وكنا نعمل على تعرية أخطائه ، وتعريف الرأي العام الدولي بظلامتنا ، وفي كل الأروقة الإقليمية والدولية ، وكنا نعمل على إصدارات نحاول من خلالها أن نوصل ظلامتنا شعبنا إلى الناس .

أما اليوم فقد أصبحنا نحن في مواقع الإدارة والخدمة العامة ، والآخرون أخذوا مواقعنا ليصبحوا معارضة ، وعليه فلا بُدَّ من أن تكون صدورنا مفتوحة لسماع انتقاداتهم وملاحظاتهم ، فإذا ما تمتعنا بمثل هذا السلوك فتلك هي الواقعية .

## كما تدين تدان

إن هذه واحدة من القضايا الأساسية في الحياة، فالواقع لا يتغير وكل ما يحدث هو عملية لتبادل الأدوار، فمن كان بالأمس في موقع السلطة والمسؤولية بات اليوم في موقع آخر، والعكس بالعكس.

ومن الحوادث الطريفة التي قرأتها في إحدى الصحف أن أحدهم كان نائباً برلمانياً أو عضواً في مجلس المحافظة، وبعد الانتخابات فاز سائقه الشخصي فيما لم تتوفر الفرصة للنائب نفسه، ويقال إن هذا السائق سئل: هل تريد سائقاً؟ فقال: لا فأنا معتاد على السياقة والحمد لله، إذن المواقع تتبدل وتتغير، لكن الأطر محفوظة، والقواعد والأسس التي تحدد الحياة ثابتة لا تتغير.

إن استحضار هذه الحقيقة والسعي إلى تكييف من هو في مواقع الإدارة والقيادة، أي تكييف نفسه بهذه الواقعية، أمر يعطي فرصة للسيطرة على المواقف، ومراجعة ما يقوله ويفعله كل منا، قبل أن يفعل وقبل أن يقول، ومثلما يقال: كما تدين تدان، فسوف يأتي يوم يقول فيه الآخرون ما كنت تقوله بحق الآخر، فعليك ألا تقول ما لا تتحمله من الآخر، وهذه واحدة من القضايا الأساسية، إذن هذه إضاءات ثلاث، وهناك المزيد من الإضاءات يمكن أن نقف عندها في لقاءاتنا القادمة.

## مرشح التحالف وموقفنا المبدئي

يتابع الشارع العراقي باهتمام المداولات التي يجريها التحالف الوطني، والمشاورات بين العديد من القوى الكريمة في داخل الائتلاف مع ائتلاف دولة القانون، للوصول إلى مرشح واحد للتحالف الوطني، ويكثر الحديث عن أن هذه القوى تتجه نحو ترشيح مرشح دولة القانون لهذا الموقع مع قطع النظر عما تؤول إليه هذه المشاورات.

علينا أن نؤكد بأننا نحترم كل جهد وكل خطوة تتخذ لتساعد في الوصول إلى تشكيل الحكومة، وأن أية خطوة بهذا الاتجاه هي خطوة تحظى باحترامنا وتقديرنا، وكان هذا موقفاً مبدئياً طالما كررنا طرحه طوال الأشهر الماضية، وقلنا إننا ملتزمون بالدستور وملتزمون بالقانون، وكل من يحصل على فرصة في الفوز



بثقة الأغلبية المطلقة من أعضاء مجلس النواب يمكن أن يكون رئيسا للوزراء في الحكومة العراقية ويحظى بالاحترام .

وعلى هذه الخلفية لا يمكن أن نكون في موقع إعاقة لأي جهد ينتج ويحقق عملية تشكيل الحكومة . هذا لا يمكن أن يصدر منا . وتعرفون جيدا ، أنه في ظروف سابقة وفي أشهر مضت ، كانت هناك حوارات مكثفة بين ائتلاف دولة القانون والعراقية ، وقلنا إن هذين الائتلافين يمتلكان ١٨٠ مقعدا في البرلمان ، فإذا ما تفاهما بينهما فهذا يعني أن لدينا ١٨٠ نائباً يضعون ثقتهم في شخص ما ، وستحقق الغالبية حيث يمكن أن تشكل الحكومة ، وقلنا إننا نحترم هذه الخطوة لو تحققت ، وهكذا عبرنا عن احترامنا لكل جهد يبذل في هذا الإطار مع مختلف القوى السياسية بما يساعد على تشكيل الحكومة .

نؤكد اليوم هذا الموقف المبدئي من جديد ، ونقول إن كل خطوة يمكن أن تساعد في تشكيل الحكومة العراقية ستحظى بثقتنا واحترامنا ، سواء كنا نراها خطوة ناجحة أو لم نرها كذلك ، لأننا لا نختزل المشروع الوطني في العراق برؤيتنا مهما كانت راسخة وواضحة في تحليلنا للأمور ، ولا نفرضها على الآخرين ، وإذا كانت هناك فرصة لتشكيل الحكومة ضمن السياقات الدستورية فهي خطوة محترمة ، سواء كانت ناجحة من وجهة نظرنا أو لم تكن كذلك .

### معايير النجاح

إننا في الوقت الذي نعبر فيه عن هذا الاحترام والتفهم لمثل هذه الخطوات ؛ إلا أننا لن نتخلى عن رؤيتنا حول طبيعة الحكومة المطلوبة لتحقيق النجاح في هذا البلد الكريم .

إننا قلنا مرارا إن بلدا تعدديا ومحوريا كالعراق يضم كل هذا التنوع المذهبي والديني والقومي والسياسي والجغرافي والمناطقي ، لا يمكن أن يحكم بغالبية سياسية ، (نصف + ١) و(نصف - واحد) يجلسون في المعارضة ، هذا التنوع لا يسمح بالنجاح لحكومة على هذه الأسس وهذه الخلفيات ؛ فالحكومة الناجحة هي الحكومة التي تحقق الشراكة الحقيقية بين أبناء هذا الوطن .

إن الحكومة التي توجد تمثيلا واسعا لكل أطراف الشعب العراقي ، هي الحكومة التي تطمئن جميع أبناء الشعب العراقي ، بكل توجهاتهم المتعددة

والطيبة، وهي الحكومة القادرة على أن تفتح على محيطها الإقليمي والدولي، وتتبادل المصالح مع الآخرين.

إن النجاح إنما يكون ببناء الدولة الدستورية التي تحترم القانون وحقوق الإنسان وتحترم الحريات العامة للمواطنين، وتقدم الخدمات لهم وتعمل على تقدم وازدهار هذا البلد الكريم.

إن الحكومة الناجحة هي الحكومة القادرة على وضع القواعد والأسس التي تنظم علاقة العراق مع محيطه الإقليمي العربي والإسلامي ومع المجتمع الدولي.

إن مثل هذه الحكومة هي المدخل الصحيح لإخراج العراق من الظروف الصعبة والتحديات التي تقف بوجهه، وهذه هي رؤيتنا التي تبناها منذ أمد طويل، وما زلنا وسنبقى عندها، وسندافع عنها في كل ظرف وكل وقت، لن تشرق شمس العراق إلا إذا تكاتف أبناءه، وشاعت المحبة والمودة بينهم، واتجه العراقيون بكل انتماءاتهم إلى طريق واحد، يعضد بعضهم بعضاً ويساعد بعضهم البعض الآخر، هذا هو مدخل النجاح والطريقة التي من خلالها نبني دولة وبلداً يفتخر به جميع العراقيين.

### رؤية ثابتة في بناء الدولة

إننا التزمنا بهذه الرؤية وتمسكنا بها في مسيرتنا السياسية في المجلس الأعلى منذ يوم تشكيله قبل ثلاثة عقود من الزمن وإلى يومنا الحاضر، لقد كنا دعاة خير ودعاة جمع للعراقيين؛ وكل مؤتمرات المعارضة العراقية التي عقدت آنذاك والتي تصدى المجلس لدعوة الأطراف إليها كانت تعتمد على هذا الأساس، وتبنى على الوصول إلى رؤية مشتركة يجتمع عليها العراقيون بكل أطرافهم وألوانهم وتوجهاتهم السياسية، وهكذا بعد سقوط الصنم وتشكيل التجربة السياسية الجديدة في العراق كان الشرف للمجلس الأعلى في أن يكون عنصراً أساسياً وفاعلاً، في كل المخاضات التي واجهناها في بناء العراق الجديد، وفي صياغة الدستور وإجراء الانتخابات، وفي دعوة الناس إلى المزيد من التفاعل مع التجربة السياسية الجديدة، وكانت هذه المبادئ هي التي تحكم مسار المجلس الأعلى في كل خطوة وفي كل حركة.

إننا نعمل على تقريب وجهات النظر بين الأطراف العراقية ولا نعتقد بأن

أحدًا منصفًا يمكن أن يتنكر لدور المجلس الأعلى في تشكيل الائتلاف العراقي الموحد في الانتخابات الأولى والثانية، ودور المجلس الأعلى في تشكيل الائتلاف الوطني العراقي والجهود الكبيرة والضخمة التي بُذلت في هذا الإطار، من أجل وحدة الصف ولملمة الأوضاع وتحقيق المزيد من الانسجام في ساحتنا الوطنية، كل هذا الجهد بذل بمساعدة القوى الإسلامية والوطنية الكبيرة التي وقفت وساندت وحققَت معاً هذا الإنجاز العظيم لأبناء الشعب العراقي .

### الدفاع عن جميع الأطياف

إن هذا الدور التزمنا به أيضاً وبوضوح في الدفاع عن كل الأطياف العراقية حينما تعرضت إلى إشكاليات وضغوط؛ فوقفنا ودافعنا عن الجميع وتحملنا الأعباء الكبيرة في أن نحقق ونجسّر العلاقة الطيبة مع كافة الأطراف في ساحتنا الوطنية، وبرز هذا الدور جلياً في الأزمة السياسية الراهنة التي نعيشها منذ عدة أشهر .

لقد دافعنا عن إخوتنا الصديين ودافعنا عن القائمة العراقية بنفس القوة التي دافعنا بها عن الأكراد، ودافعنا عن الحكومة الحالية ورئيسها الأخ المالكي في أحلك الظروف التي واجهتها، لقد دافعنا ومازلنا ندافع وسنبقى ندافع عن شركائنا وحلفائنا في العملية السياسية، وسنقف سداً منيعاً أمام أية محاولة من محاولات الإقصاء والتهميش لأي طرف من الأطراف السياسية . سنقف وندافع عن كل من يمثل الشعب العراقي الكريم، وكل نائب وكل حزب وكل فئة وكل ائتلاف وكل تحالف يمثل هذا الشعب الكريم، ونعمل على أن يكون شريكاً أساسياً وحقيقاً في هذه العملية، إن العراق لا يدار إلا بمثل هذا النفس، ولا يمكن أن نحقق النتيجة المرجوة إلا من خلال هذه (اللّمة) العراقية والشراكة الحقيقية بين كل هذه المكونات .

### الأساس احترام الآخر

لقد كنا صادقين في كل هذه المواقف ومتصالحين مع أنفسنا ومبادئنا وقيمنا وأخلاقنا، وهي مواقف بُنيت على أساس المصالح العامة لهذا البلد الكريم ولهذا الشعب المبدع، ولن نغير هذا الموقف بإذن الله تعالى؛ لأن هذا الموقف يعكس مصداقيتنا وأخلاقنا ويعبر عن مدى التزامنا المبدئي والأخلاقي والسياسي تجاه شركائنا في هذا البلد، وأقول لأشقائنا وحلفائنا في المنطقة والعالم، إنكم

عرفتمونا وخبرتمونا وجربتمونا طوال هذه الفترة السابقة، وتعاملنا دومًا مع أبناء شعبنا ومع جيراننا ومع العالم كله على أساس الصدق والوفاء والوضوح في الرؤية، والكلمة الواحدة الواضحة والصريحة والموقف الشفاف الذي لا غبار عليه، إن هذه هي الرؤية التي حملناها وهذا هو المنطق الذي تعاملنا من خلاله مع الآخرين.

إن سياستنا تُبنى على احترام الآخر وليس الفرض على الآخر، وسنبقى نواصل هذا المنهج المبدئي الواضح كيفما كانت الظروف وبأي اتجاه سارت الأمور، إننا وعلى هذه الخلفية سندعم بقوة أية حكومة تشكل على أساس الشراكة الحقيقية بين أبناء هذا الوطن، وأية حكومة تضمن النجاح الحقيقي بتكوين الفريق الواحد ووضع الخطط الصريحة والواضحة التي بإمكانها أن تخرج العراق من أزماته الخدمية، والتنموية والأمنية والسياسية، وتطور علاقاته مع دول المنطقة والعالم.

#### أهمية التواصل بين الجميع

إن هناك من يسأل: لماذا اجتمع المجلس الأعلى مع القائمة العراقية؟ وأود أن أجييبكم بسؤال: لماذا لا يجتمع المجلس الأعلى مع القائمة العراقية؟ ولماذا لا يجتمع المجلس الأعلى مع دولة القانون؟ ولماذا لا يجتمع المجلس الأعلى مع التحالف الكردستاني؟ ولماذا لا يجتمع المجلس الأعلى مع شركائه في الائتلاف الوطني؟ ولماذا لا يجتمع المجلس الأعلى مع القوى الأخرى في هذا البلد الكريم؟.

أليسوا شركاءنا ومنتخبين من قبل أبناء الشعب العراقي؟ أليسوا جزءًا من العملية السياسية القائمة في العراق؟. فإذا كنا لا نجتمع ولا نلتقي ولا نتبادل الآراء، ولا نفكر بالطريقة التي تطمئن جميع القوى السياسية، فكيف يمكن أن نبني دولة ناجحة وحكومة ناجحة ومشروعًا ناجحًا؟. ولماذا لا يوجه هذا السؤال إلى الآخرين الذين اجتمعوا مع القائمة العراقية في أوقات سابقة؟.

إن مثل هذه الإشارات تعبر عن ازدواجية واضحة في التعامل، وفي النظر إلى الأمور، وتعبر عن تشويش في الرؤية وتخطئة لمواقف الآخرين وتصويب لهذا الموقف أو ذاك، وهذا ليس منطقيًا يمكن أن نتعامل على أساسه في بناء الدولة.

إن اللقاء والتواصل مطلوبان مع جميع الأطراف، وعلينا أن نواصل مثل هذه

الاتصالات واللقاءات مع كافة الأطراف السياسية. إننا أكبر من أن نقع فريسة هذه الظنون والاتهامات والتشكيكات التي يطلقها هذا أو ذاك في عملية التشويش الإعلامية الواسعة التي نتعرض لها، إن علاقتنا السياسية الواضحة الشفافة النقية، إنما تعبر عن رؤية عميقة تمتلكها تجاه بناء الدولة في العراق، وتجاه تشكيل الحكومة والسياقات والآليات المطلوبة لتحقيق هذا الأمر المهم.

### مع الحل لا التعقيد

إننا في المجلس الأعلى عملنا بكل جهد لتقريب وجهات النظر بين الأطراف المختلفة، وعلى مدار ستة أشهر مضت منذ الانتخابات لم نقدم مرشحاً احتراماً للآخرين، ليقدموا مرشحاً يحظى بالمقبولية ويكون قادراً على تشكيل الحكومة، وبعد الإصرار بادر الائتلاف الوطني العراقي لتقديم مرشحه، ومنذ المؤتمر الصحفي الأول الذي عقده مرشح الائتلاف الوطني وإلى يومنا الحاضر في كل مناسبة، يقف هذا المرشح وتقف قيادات المجلس الأعلى لتؤكد أن هذا الترشيح إنما هو خطوة في طريق الحل وليس لتعقيد المشهد السياسي، وإطالة أمد الأزمة السياسية الراهنة في العراق، وفي اللحظة التي نتوصل فيها إلى قناعة بأن هذا الترشيح ليس حلاً وإنما هو أزمة فسوف نسحب هذا الترشيح.

لَمْ لا يقال إن المجلس الأعلى لديه وجهة نظر، ويجري اتهامه بالتشبث بالكراسي والمواقع وبخثه عن الفرص والسعي لتحقيق أطماعه السياسية؟. إننا حماة مشروع الوطن ومشروع الدولة، ولسنا باحثين عن سلطة أو موقع، ولسنا طامعين بمنصب هنا أو هناك، هذا هو منطقنا ورؤيتنا، وسنعمل جاهدين من أجل تحقيق هذه الرؤية.

### اتهامات وأكاذيب

إنها أكذوبة كبيرة حينما يُتهم المجلس الأعلى بأنه وراء تعطيل تشكيل الحكومة لأنه يبحث عن المواقع والكراسي، لقد قُدمت لنا المواقع والكراسي، وقُدمت لنا الفرص والإغراءات، وقيل إنها تنسجم مع ثقلنا السياسي وليس مع عدد مقاعدنا النيابية؛ ولكن المجلس الأعلى لم يدخل ضمن هذه الصفقات ولم يبن سياسته ومواقفه في أي يوم من الأيام على أساس ما يحصل عليه من فرص أو مواقع.

إنني أقولها بصراحة: إننا انتصرنا في هذه الأزمة السياسية من خلال انتصار مشروعنا؛ وقد أصبح الجميع اليوم يتحدث عن الشراكة الحقيقية وعن بناء الدولة القائمة على أساس الدستور والقانون، والجميع يتحدث بمنطق فريق العمل الواحد، وهذا ما نريده ونسعى إليه في مشروعنا، هذا المشروع الذي أصبح مُتَبَنَى من الجميع، وهذا هو انتصارنا، ونتمنى لكل من يقول ويطلق هذه الكلمات أن يكون مؤمناً بها، وبذلك نكون قد انتصرنا لمشروعنا.

إن نصرنا الحقيقي هو حينما ينتصر مشروعنا المتمثل بالشراكة الحقيقية، أما من يقول أين موقع المجلس الأعلى في هذا المشروع؟، فهذه قضية أخرى.

### رهاننا على وعي الشعب

إذا ما كنا نُظلم بحملة منظمة من الاتهامات والإشاعات والمقالات، التي تُكتب هنا أو هناك، فأقول إننا صبورون، ولنا ثقة عالية بالله سبحانه وتعالى وبحقانية مشروعنا، ولنا ثقة عالية بوعي أبناء شعبنا، ونكن كل الاحترام والتقدير لجميع القوى السياسية الكريمة وما تبذله من جهد، لكن اسمحوالي أن أقول لمن يكيل الاتهامات المضللة والمنظمة: إن كان يسعدكم ذلك فافعلوا وأوغلوا في الإساءة، وفي الظلم لنا وللمجلس الأعلى، يكفيننا في الدفاع أن تنتصر سنن الحياة والكون لنا، فإن الله سبحانه وتعالى يقول ﴿وَلَا يَحِيقُ الْمَكْرُ السَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِ﴾<sup>(٢٦٤)</sup>، ومن حفر حفرة لأخيه وقع فيها، يكفيننا انتصار هذه السنن التي تقف وتنتصر لنا، وسنواصل مشوارنا بكل حرص وبكل عزيمة وبكل إصرار، وسندافع عن هذه الرؤية ولن نتخلى عنها، ولن نحيد بإذن الله تعالى.

إنني أتابع أحيانا بعض المقابلات التي تجربها القنوات الفضائية مع المواطنين الذين يتحدثون بعبارات بسيطة بألفاظها ولكنها تعبر عن عمق ودراية واضحة لأبناء هذا الشعب بالتعقيدات المرافقة لهذه الأزمة وظروفها وكيفية الخروج منها، ولنا ثقة عالية بوعي أبناء شعبنا بأنه يميز ويشخص ويعرف كيف يجب أن تدار الأمور.

سنبقى قريبين من جميع الأطراف السياسية ومن جميع أبناء شعبنا، وسنبقى مؤمنين بهذه الشراكة الحقيقية ومدافعين عن حقوق الفريق الواحد الذي يُشعر جميع العراقيين بالاطمئنان والراحة، وسينطلق العراق بإذن الله تعالى في بناء مشروعه وتحقيق التقدم والازدهار، وتوفير الخدمات للمواطنين، وتحقيق المزيد من الأمن، والتواصل مع جيرانه العرب والمسلمين والعالم بأسره.

## الملتقى الثقافي - بتاريخ ١٣ / ١٠ / ٢٠١٠

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

والحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على سيدنا ونبينا ، سيد الأنبياء والمرسلين ، حبيب إله العالمين أبي القاسم المصطفى محمد وعلى أهل بيته الطيبين الطاهرين ، وصحبه المنتجبين .

سادتي الأكارم ، إخوتي الأفاضل ، أخواتي الفاضلات  
أرحب بكم أجمل ترحيب ، وأشكر لكم حضوركم في هذا المجلس الكريم ،  
مجلس أهل البيت عَلَيْهِمُ السَّلَامُ .

### النظرية الإسلامية في القيادة والإدارة

#### أهمية الرأي العام

وصلنا إلى الدرس السابع من دروس علي عَلَيْهِ السَّلَامُ في هذا العهد وهو قوله عَلَيْهِ السَّلَامُ : « وإنما يستدل على الصالحين بما يجري الله لهم على ألسن عباده ، فليكن أحب الذخائر إليك ذخيرة العمل الصالح »<sup>(٢٦٥)</sup> .

يشير عَلَيْهِ السَّلَامُ في هذه العبارة القصيرة إلى حقيقة أخرى من الحقائق المهمة لإنجاح عمل المنظومة القيادية والمرتبطة بتحقيق الأهداف لمن يتصدى لإدارة الأمور ، مهما كان مستوى هذا التصدي ، ومهما كانت مساحته ، فالمنظومة القيادية لا تنحصر بالزعماء والقادة فحسب ، وإنما يمكن أن تنزل إلى أضيقت الدوائر القيادية ، حينما يدير الإنسان شؤون عدد محدود من الناس في داخل

٢٦٥ . نهج البلاغة : باب المختار من كتب أمير المؤمنين عَلَيْهِ السَّلَامُ : الكتاب ٥٣ ، ص ٤٢٧



الأُسرة أو في مصنع أو متجر أو أي مهمة من المهام القيادية الأخرى ، فالضوابط والسياقات الإدارية سارية المفعول على كل هذه الحلقات القيادية ، يذكر علي عَلَيْهِ السَّلَامُ هنا ، واحدا من المعايير التي يُستدل بها على صلاح المسؤول ، فالإنسان الصالح والقيادي الناجح - بحسب هذا المعيار - هو ذلك الفرد الذي يلهج الناس بذكره ، ويتحدثون عن محاسنه .

يمكن الاستدلال على صلاح المسؤول وحسن أدائه من خلال القناعة التي تحملها الأمة تجاهه ، وعلى القائد أن يتحرى عن انطباعات الجمهور وتصوراتهم عنه وتقييمهم لأدائه ، وأن يحتكم إلى الرأي العام لمعرفة نجاحه من عدمه .

### المحبة جزاء المخلصين

فليكن أحب الذخائر إليك ، أيها المسؤول ، أيها القيادي ، يا من تصدى لموقع من مواقع المسؤولية ، ليكن أحب الذخائر إليك ذخيرة العمل الصالح .  
نقتبس من هذه العبارة العلوية جملة من الإضاءات والدروس الكبيرة .

الإضاءة الأولى : إن للصالحين موقعا في قلوب الناس ، فالله سبحانه وتعالى يجعل قلوب المؤمنين تهوي إليهم ، ويدفعهم باتجاه المتصدي الصالح ليحظى بتقدير الناس ، وينال حسن ظنهم ، فلا يذكره الآخرون إلا بخير ، وهذه خصوصية غاية في الأهمية .

ضَمِنَ اللهُ سبحانه وتعالى المكانة المرموقة والمحبة في قلوب الناس في الدنيا قبل الآخرة ، لمن يحكم على أساس العدل ، وخص من يدير الأمور على أسس الحق والمعايير الصحيحة بهذه النعمة .

يستحق هذا الإنسان هذه الهبة الإلهية ، إن الإنسان الصالح حينما يتصدى بدافع الخدمة والإصلاح فإنه يحظى بالمحبة والتقدير من الناس ، فهو قادر على أن يدخل إلى قلوب الناس ويسيطر على عواطفهم بعيدا عن التصنع والتظاهر أو التهديد والترهيب ، ودون اللجوء إلى إغراءات يقدمها لهذا وذلك ، ودون الحاجة إلى المكر والخداع وما إلى ذلك .

## كيف نصل إلى قلوب الآخرين؟

لا يحتاج القائد الناجح، الصالح إلى كل ذلك - بحسب هذه القاعدة -، فقد تكفل الله سبحانه وتعالى لهذا المسؤول بأن يضمن له حسن السمعة والمحبة في قلوب الناس حينما يسير بالاتجاه الصحيح، ليستغني بها عن الإرهاب والتخويف والوعد والوعيد والإغراءات، فهي الطريق لكسب طاعة الناس.

الالتزام بالمعايير الصحيحة ومراعاة القيم والثواب والصدق مع الناس، عوامل كافية للحصول على احترام الجماهير وكسب تعاطفهم وتفاعلهم.

ويشهد الواقع على هذه الحقيقة، إذ نجد الموظفين بل وحتى المواطنين يعلنون رضاهم وإعجابهم بالوزير الفلاني دون الوزراء الآخرين، ويشنون على مسؤول بعينه، مع وجود العشرات غيره، وما ذلك إلا بسبب هذه الهبة الإلهية.

إن الفوز بمحبة الآخرين والوصول إلى قلوبهم لا يحتاجان إلى الوسائل الملتوية، بل يكفي الفرد أن يكون واضحًا وصريحًا ويسير في الإطار الصحيح حتى يحظى بثقة الناس واحترامهم.

## ضمانتان لتحقيق المودة

يتحدث القرآن الكريم عن العلاقة بين المؤمنين، بين الناس والمسؤول، على أنها علاقة الألفة والمودة والمحبة، وهذا ما نجده في قوله تعالى: ﴿وَأَلْفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ لَوْ أَنْفَقْتَ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مَا أَلْفَتَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ أَلْفَ بَيْنَهُمْ إِنَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾<sup>(٢٦٦)</sup>.

والذي نستوحيه من هذه الآية، أن مهمة التأليف بين القلوب مهمة إلهية، فلو سخر الفرد كل ما يملك من وسائل وإمكانيات فإنه سيفشل في الوصول إلى هذه النتيجة، لأنها بيد الله تعالى.

يشير القرآن الكريم في آية أخرى إلى سر تحقيق هذه المحبة، قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمَنُ وُدًّا﴾<sup>(٢٦٧)</sup>، فهي تشير بوضوح إلى أن العقيدة الحقّة والعمل الصالح إذا اجتمعا فإنهما يضمنان للإنسان

٢٦٦ . سورة الأنفال: آية ٦٣ .

٢٦٧ . سورة مريم: الآية ٩٦ .

المودة والمحبة في قلوب الآخرين ، فمن يغفل عن المعايير الصحيحة لذلك ، فإنه يضيع وقته وجهده ، وإن أنفق وثابره .

### الرصيد الجماهيري بين الحكام والصالحين

ويمكن أن نستدل على ذلك من خلال مقارنة سريعة بين ما يملكه الحكام والملوك من رصيد في قلوب الناس ، على الرغم من الموازنات الفلكية والمؤسسات الإعلامية ، والرصيد الشعبي والعاطفي للعلماء والمراجع عند الأمة .

ولو أجري اليوم استطلاع للرأي في العراق ، فأعتقد بأن الإمام السيد السيستاني والمراجع العظام ، سيكون لهم الحظ الأوفر من محبة الناس واحترامهم ، مع أنهم لا يملكون الفضائيات ولم ينفقوا المليارات ، بالإضافة إلى تنزههم عن مثل هذه الإغراءات وابتعادهم عن المجاملات مع الآخرين .

قضية المحبة والتأثير في النفوس إذن ، قضية معنوية إلهية ، تكفلها الله سبحانه تعالى ، وهذه هي الإضاءة الأولى التي يمكن أن نستفيد منها من هذا الدرس العلوي العظيم .

### مسؤولية الجماهير

الإضاءة الثانية : تمثل آراء الناس وانطباعاتهم وتقييمهم معياراً مهماً لصلاح هذا المسؤول من عدمه ، ولا يمكنه التغافل عن هذا المعيار بحجة العمل وفق السياسات الصحيحة . يؤكد الإمام عَلَيْهِ السَّلَامُ ضرورة الالتفات إلى (ما يجري الله لهم على ألسن عباده) ، ويقابل ذلك مسؤولية أخرى لا بد للعباد من القيام بها ، وتتمثل هذه المسؤولية بإبداء الموقف الواضح والتقييم الصريح تجاه عمل المسؤول وإنجازاته .

وهذه مسألة مهمة جداً مع قطع النظر عن مدى التزام هؤلاء الناس بكلام الزعيم والقائد والمسؤول ، فقد شهدت الأمم المعاصرة للأنبياء بالخير والصلاح لهم ، على الرغم من تمردهم ومخالفتها لتعاليم الأنبياء .

ولكن التأريخ لم يذكر لنا أن هؤلاء المتمردين شككوا بصدق الأنبياء والصالحين والأولياء ، وإن كانوا غير مطيعين لهم .

## الأراء الحكيمة

تميل القلوب دائما إلى الحق ، ولذا نجد حتى من قاتلوا الحسين عَلَيْهِ السَّلَام كانوا يميلون بمشاعرهم وعواطفهم إليه عَلَيْهِ السَّلَام ، في الوقت الذي يشهرون فيه سيوفهم عليه ، وكما وصفهم الفرزدق «قلوبهم معك وسيوفهم عليك»<sup>(٢٦٨)</sup>.

الرأي العام إذاً ، هو المعيار والمقياس الحقيقي لمدى صلاح المتصدي والحاكم ، وإذا أجمعت الناس على فساد شخص أو سوء إدارته ، فلا يمكن أن نحكم عليه بالصلاح .

قد تشوش الصورة ويربك المشهد وينقسم الناس بين مادح وقادح ، وفي مثل هذه الحالة لا بُدَّ من الاستعانة بأراء الصالحين وأصحاب الفكر من الناس ، الذين لا يتأثرون بهذا التشويش ، ليكون كلامهم معيارا وحجة على صلاح المسؤول والمتصدي من عدمه .

## المزاج الجماهيري

الإضاءة الثالثة : يعبر هذا الدرس عن مدى الاهتمام برأي الناس فهو محترم ومقدر ، وما نفهمه من هذه النصوص أن الرأي العام يبقى محترما سواء أخطأ الناس أو أصابوا .

تحتوي هذه الكلمة العلوية على درس عظيم ، فهي تدعو الحاكم إلى الوقوف عند حديث الناس وقناعاتهم ، حتى لو كان بعضهم مغرضا ، يتعمد الإساءة ، ويمكن للحاكم من خلال الملاحظات المنهجية التي يسجلها الجماهير أن يشخص الأخطاء ويعالج المشاكل ، فلا يشذ عن الطريق ، ولا ينحرف عن المعايير والمقاييس ، ويتخلص بذلك من الحالة الترجسية التي يسببها الموقع والنفوذ .

وإذا كان الناس غير صائبين أو مغرضين ، أو مغررا بهم ، أو متأثرين بالشائعات ، ففي هذه الحالة أيضا ، على المسؤول أن يتابع آراءهم وقناعاتهم ، ليتعرف على مناشئ تلك التصورات ويحدد نقاط الخلاف .

يحتاج القائد الناجح إلى التعرف على طبيعة المزاج الشعبي ، فالجهل بهذا المزاج وإهمال المواقف الشعبية والأعراض عن قناعاتهم ، يولد الفجوة بين الحاكم والجماهير .

## منطق الاستعلاء

انظروا إلى عمق الرؤية الإسلامية في هذا الموضوع؛ فالنظرية الإسلامية تقول: إن عدم الاكتراث وعدم الاعتناء برأي الناس سيدفعهم لاتخاذ خطوات خاطئة لإيصال صوتهم، فحين لا يكثرث المسؤول بحديثهم ولا يستمع لهم ولا يهتم بمواقفهم وتقييمهم، فإنهم سيعبرون عن هذه المواقف بطريقة خاطئة، لتزداد الفرقة والتفكك في تلك الجماعة.

فهذا درس عظيم يؤكد على الاهتمام بالرأي الشعبي، حتى لو كان بعضهم مغرضاً ومعتلاً، ويبحث عن الزلات، ولا ينظر إلى الأمور بتجرد، فالمطلوب هو الاستماع إلى كل تلك الآراء والوقوف على خلفية مواقفهم.

لا يمكن لأي مسؤول أن يصل إلى النجاح إذا تعامل مع الآخرين بمنطق الاستعلاء فيعتقد بخطأ الجميع وصواب رأيه.

## ثقافة المشاركة

لم يكن علي عَلَيْهِ السَّلَامُ - مع عصمته - ليتعامل بهذه الطريقة مع الناس، وإنما كان يسير بسيرة رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ الذي كان يجلس مع الناس ويتشاور معهم، ويحجب عن تساؤلاتهم ويبرر لهم المواقف، فإذا كانت هذه هي سيرة رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ الذي لا ينطق عن الهوى، فما بالك بغير المعصوم؟! .

حصول الفجوة بين المسؤول وعموم الناس من أخطر العوامل التي يمكن أن تنقض على المنظومة القيادية وتجهضها، وتعرقل الوصول إلى أهدافها وغاياتها.

ولا بُدَّ للمسؤول من أن يكون قريباً من المجموعة التي يقودها، ويتفهم معاناتهم، ويشرح لهم خلفيات القرارات التي يتخذها والوسائل التي يعتمد عليها.

## ذخيرة العمل الصالح

الإضاءة الرابعة: نستوحي من قوله عَلَيْهِ السَّلَامُ: ((فليكن أحب الذخائر إليك ذخيرة العمل الصالح))، أن القائد الذي يتحمل المسؤولية، ومهما اتسعت دائرة سلطته، فهو بحاجة إلى ذخيرة، ويتوهم من يظن أن المنصب يغنيه عن كل شيء، فلا يستغني أحد عن الذخائر حتى لو ملك مقدرات البلاد.

ولكن ماهي هذه الذخائر؟ يعتقد البعض بأن الثروة والإمكانات أو القوة والسلاح والجيوش، هي الذخيرة التي يتكئ عليها الحاكم ويحقق أهدافه من خلالها، فيما يشير علي عليه السلام إلى أن العمل الصالح هو أحب الذخائر وأهمها، وهو الذي يجلب المال والقوة ويعبئ المجتمع، ويوظف كل الإمكانيات لصالح المشروع.

يقول تعالى: ﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهٗ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾<sup>(٢٦٩)</sup>، يتسع مفهوم العمل الصالح في الرؤية الإسلامية ليشمل كل خطوة مفيدة مؤثرة وإيجابية ولا ينحصر بموضوعات وعناوين محددة، فكل خير هو عمل صالح.

وبهذا المفهوم الواسع يمكن للفرد أن يتزود من هذه الذخيرة الحقيقية التي لا غنى عنها حتى للقائد والحاكم، بشرط أن يقترن العمل الصالح بالعقيدة السليمة، ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾، لأن العقيدة الصحيحة تجعل توجه الإنسان نحو الله في مسيرته التكاملية، فكل عمل صالح يقربه إلى الله يدفعه بالاتجاه الصحيح.

نسأل الله سبحانه وتعالى أن يوفقنا للاستفادة من هذه الدروس العظيمة لعلي عليه السلام بما يحقق النجاحات والتوفيق في أداتنا وتحمل مسؤولياتنا في إدارة المجتمع.

### الأزمة وانكشاف الحقائق

لقد انتهت سبعة أشهر ودخلنا في الشهر الثامن منذ إجراء الانتخابات النيابية، ولم تتشكل الحكومة لحد الآن، وبذلك دخل العراق موسوعة «غينس» لأنه حقق رقما قياسيا فاق كل دول العالم في تعطل تشكيل الحكومة، وليت هذا الدخول إلى هذه الموسوعة من قبل القادة العراقيين والحكومة العراقية، كان في سرعة الإنجاز وتوفير الخدمات وتحقيق المشاريع التي تحقق الرفاه للمواطنين، ولكننا اليوم ندخل هذه الموسوعة في تعطل تشكيل الحكومة مع الأسف الشديد.

إن هذه الأزمة السياسية الضاغطة وفرت ظروفا لعموم العراقيين كي يتعرفوا على القيادات والقوى السياسية؛ كيف يتعاملون في حل الأزمات، وكيف ينظرون

٢٦٩. سورة الإسراء: الآية ٦٣.

إلى بناء الدولة وإدارتها، ومدى اتسامهم بالمرونة في التعامل مع قضايا الدولة، ومدى حرصهم على المصالح العامة.

إن مثل هذه الأزمات والضغوط عندما تمر بها الأمم والشعوب تفرز العديد من الأشياء، واليوم يتعرف المواطنون على هذه الحقائق ويحظون بالإجابات عن مثل هذه التساؤلات قبل أن يجيب أي منا.

إن المواطنين هم الذين يقيمون ويشخصون من هو الحريص على المصالح العامة، وهم الذين يقدرون من يتعامل بمرونة في عملية تشكيل الحكومة، وبالتالي فهم من يفرزون من يتحمل مسؤولية موقع بناء الدولة، دولة المؤسسات.

إنها فرصة مهمة لهذا التمييز والفرز، فالحياة لم تنته ولن تنتهي بإذن الله في العراق، وإنما ستنتقل الحياة في هذا البلد ولكن المهم أن نتعرف على المواقف، وأن نبقىها في الذاكرة لكي نتعامل مع الظروف التي تمر بالبلد على أساس انطباعاتنا. إن هذه الأزمة لا يمكن أن تستمر لأمد مفتوح ولا بد من اتخاذ إجراءات جريئة وشجاعة لحلها، لا سيّما أن جميع الأطراف السياسية الكريمة متفقة على ثوابت ومحددات أصبح الجميع يتحدث بها.

### الأطر الصحيحة للحل

نسمع اليوم من الجميع أنه يتحدث عن الشراكة الوطنية وعن تطمين الشارع العراقي بكل توجهاته، والجميع يتحدث عن تشكيل حكومة الوحدة الوطنية وعن بناء دولة المؤسسات والقانون، كما أن الجميع يتحدث عن الانفتاح العربي والإسلامي والدولي للعراق، وعن ضرورة الحوار بين الأطراف السياسية وصولاً إلى نتائج حاسمة تضع حداً لهذه الأزمة، وتعالج مشاكل البلد، إن الجميع يتحدث عن الوصول إلى رؤية محددة وبرنامج واضح، ضمن أولويات محددة لإدارة الحكومة في المرحلة القادمة.

إن كل هذه العناوين وغيرها تمثل الإطار الصحيح الذي علينا أن نجتمع ونتوحد عليه، ونجعله أساساً في الخطوات المتبقية في عملية تشكيل الحكومة، إن كل هذه الثوابت وكل هذه المشتركات كافية لجعل جميع الأطراف السياسية تجلس على طاولة مستديرة كي توحد مواقفها ورؤيتها وتتخذ الخطوات المناسبة لتشكيل الحكومة.

## مشاركتنا رهن فرص النجاح

إننا نجدد موقفنا المبدئي الواضح في أننا لم نكن ولن نكون عنصرًا معرقلًا او معطلًا في عملية تشكيل الحكومة، فأية خطوة أو جهد كريم يبذل خلال هذه العملية من كل من له القدرة على تشكيل الحكومة هو جهد مبارك، وكل من يتمكن من أن يحشد الغالبية المطلقة من أعضاء مجلس النواب ليمضي ويشكل حكومة، سيحظى باحترامنا وتفهمنا وسنكون منسجمين مع هذه الحكومة.

ولكن مشاركتنا بأي حكومة قادمة إنما ترتبط بفرص النجاح، ولا نجاح من دون الالتزام بهذه الثوابت والمعايير المتفق عليها أساسا بين كل الأطراف.

كيف لنا أن نحقق نجاحًا من دون أن نحقق شراكة حقيقية؟!، وكيف لنا أن نحقق نجاحًا من دون أن يكون هناك التزام بين الأطراف السياسية المشاركة في العملية السياسية؟، وكيف لنا أن نحقق نجاحًا ونحن نفتقد للبرنامج الواضح والأولويات المحددة في إدارة البلاد في المرحلة المقبلة؟، كيف نشارك في حكومة تقاطع فيها في اليوم الثاني، وكل يجر النار إلى قرصه، وكل يدفع البلاد إلى ما يعتقد بأنه يخدم المصلحة الوطنية؟، فتتقاطع الرؤى لتبقى مصالح المواطن معطلة ومشلولة بتقاطع هذه الرؤى، وهذه ليست قضية معقولة، نحن لا نعطل أو نقف بوجه أي مشروع قادر على أن يشكل حكومة، ولكن لن نشارك إلا في حكومة ناجحة، والنجاح يتوفر بتوفر هذه المعايير.

## زيارة تركيا ومصر

لقد قمنا بزيارة مهمة لبلدين كبيرين مهمين في المنطقة، هما الشقيقتان تركيا ومصر، وهما بلدان محوريان في المنطقة، فالشقيقة تركيا جارة مسلمة لها تأثيرات في المنطقة، ولها اهتمامات إقليمية متزايدة واهتمام خاص بالشأن العراقي لما يربطها به من مصالح متبادلة، ومصر القريبة لنا في المنطقة، وإن لم يكن لنا حوار مباشر معها، مصر هذه الدولة الكبيرة التي لها تأثير في المنطقة والوطن العربي، والتي يتطلب الوضع مد الجسور وفتح الحوار معها.

لقد كانت فرصة مهمة أن ندخل في حوار معمق مع قيادات هذين البلدين الكبيرين، وقد استثمرنا فرصة وجودنا في هذين البلدين الكريمين لمخاطبة الشعبين التركي والمصري عبر وسائل الإعلام لبيان وجهة نظرنا، وتوضيح



طبيعة التعقيدات التي نعيشها في واقعنا العراقي ، ولا سيّما أن هناك الكثير من التساؤلات التي تطرح ؛ ما الذي يحدث في العراق حتى يصبح العراقيون غير قادرين على تشكيل الحكومة ؟، هذا هو السؤال المطروح اليوم في الوطن العربي والعالم الإسلامي والعالم برتمه ، ويبحث عن الاجابة المناسبة والملائمة ، ولذلك استثمرنا حضورنا لنشرح ونوضح وجهات نظرنا في هذه القضية .

إن مثل هذه الزيارات تعطي رسالة واضحة للتعبير عن مدى رغبة الشعب العراقي في الانفتاح على محيطه الإقليمي والعربي ، وإشعار دول المنطقة بأن العراق لا يريد أن يعيش بمعزل عنهم ، وإنما يريد أن يرسخ هذه الحقيقة ؛ بأنه جزء من المنظومة العربية والإسلامية والإقليمية .

نريد أن نسمع من أشقائنا العرب والمسلمين في المنطقة كيف يرون الواقع العراقي ، وكيف يقيمون المشهد العراقي ، وكيف ينظرون إلى مصالحهم في التعامل مع العراق ، وكيف يترجمون المصلحة المتبادلة بينهم وبين العراق ؟ . وأيضاً نسمعهم وجهات نظرنا وآراءنا وتصوراتنا ، إن مثل هذه اللقاءات والحوارات مهمة للغاية ؛ لأنها تقرب وجهات النظر ، ولا سيّما مع وجود الكثير من التهويل والتشويش الإعلامي .

### لا تدخل في الشأن العراقي

إننا في كل زيارة ولقاء نستحضر الإطار الذي تتم به هذه الزيارات ، ونستحضر الإطار الذي يجب أن تتأطر به هذه اللقاءات ، هذا الإطار الذي نلخصه بالسيادة الوطنية العراقية ، والقرار بخصوص تشكيل الحكومة وفق أية خطة تتخذ في هذا البلد ، يجب أن يكون قراراً عراقياً ، يصدر من العراقيين وعلى الأراضي العراقية ، وعلى أساس المصلحة الوطنية ، فالمشاورات كلها طيبة ومطلوبة ومفيدة ولكن دون أن تدخل إلى حيز يتجاوز هذا الإطار ، ويتقاطع مع السيادة الوطنية للعراقيين .

إننا في مثل هذه الزيارات لا نناقش التفاصيل العملية في تشكيل الحكومة ، ولا نتحدث عن طرح أسماء ومرشحين لأن مثل هذه التفاصيل تخص العراقيين وحدهم ، فالشعب العراقي والقوى السياسية ، هما اللذان عليهما أن يشكلا الحكومة ، وليس أي بلد آخر ، مع احترامنا لجميع البلدان وكل أفكارهم وتصوراتهم .

لقد كنا سعداء عندما سمعنا هذه الرؤية من القادة؛ الرئيس مبارك والرئيس غول ورئيس الوزراء اردوغان وغيرهم، من الذين التقينا بهم، فكلهم أكدوا هذه القضية، وقالوا إننا لا نتدخل في شؤونكم، فهذه قضية عراقية وأنتم تقررونها حين تجلسون وتحاورون في ما بينكم وتشكلون حكومة وتتخذون القرارات التي تخص شؤون بلادكم، فشكرنا لهم هذا الموقف وقلنا لهم إننا أيضا نرى الشيء ذاته، فشؤون العراقيين يجب أن تدار من قبلهم وليس من قبل أي طرف آخر.

### الجامعة العربية وعروبة العراق

كما استثمرنا الحضور في مصر لزيارة الجامعة العربية، هذا المكان الكريم الذي يرمز إلى عروبة العرب جميعاً والخيمة التي تضمهم، ونحن لنا اعتزاز كبير بعروبتنا وانتمائنا القومي، كما أننا نحترم ونقدر ونعتز بكل القوميات الكريمة من الكرد والتركمان والكلدواشوريين والشبك وسائر القوميات، فكلها محترمة ومقدرة في بلادنا، ولكن من حقنا أن نعتز ونعبر عن هذا الاعتزاز بانتمائنا القومي، كوننا عربا معترزين بعروبتنا.

لقد كانت الجامعة العربية المظلة التي نجسد فيها هذا الانتماء وهذا الاعتزاز، وكانت فرصة للمداولات المعمقة حول الشأن العراقي، وتعرفون جيداً حجم التشويش والرؤية المغلوطة والتصورات الخاطئة التي أريد لها أن تُفرض على الأشقاء العرب والأصدقاء المسلمين في المنطقة وعلى العالم برمته، إن هناك من يريد أن يفرض رؤية منحازة عن الوضع في العراق، واعتقد بأن الإحجام عن هذا التواصل فرض رؤية أحادية منحازة عن الوضع العراقي في هذه الأروقة، ونحن نعتقد بأن الإحجام عن التواصل مع هذه المحطات المهمة أمر خاطئ.

لماذا نحجم عن الذهاب والجلوس والتحاور والتحدث بالحجة والبرهان والدليل، ونحن نمتلك الحقانية في مشروعنا والرؤية الواضحة التي يمكن أن نقدمها، نحن ندافع عن قضية شعب وعن أمة لها كل هذه الإنجازات المهمة، واليوم نقف سداً منيعاً أمام كل هذه الضغوط التي نتعرض لها، ونحن حينما ندافع عن الشعب العراقي فإننا نقف مرفوعي الرأس وبيدنا الحجة والدليل والبرهان، فلماذا نحجم أو نتردد في الاتصال بهذه المحطات المهمة؟! . أعتقد بأنه كان مهماً أن نذهب ونجلس في الجامعة العربية، ونتحدث مع الأشقاء هناك في كل التفاصيل.

## الأزهر الشريف، التسامح والاعتدال

كذلك كانت لنا فرصة ثمينة أن نلتقي مع مشيخة الأزهر الشريف، حيث التقينا مع فضيلة الشيخ أحمد الطيب شيخ الأزهر، وناقشنا معه تفاصيل كثيرة حول العلاقات الثقافية والدينية والإسلامية بين البلدين الشقيقين.

إن للأزهر تاريخاً طويلاً في تبني رسالة التسامح والانفتاح على المذاهب الإسلامية جمعاء، وكان له السبق في هذا المجال، واليوم في الأزهر نجد المذهب الجعفري واحداً من المذاهب التي يُفتى على ضوءها في دار الإفتاء، وهو معترف به وهذا شيء مهم، إن هذا المنهج الانفتاحي المعتدل السامح ينسجم تماماً مع حوزتنا العلمية، ومع مناهج مراجعنا العظام، ولذلك لا بُدَّ لنا من التواصل وتعزيز العلاقة بين الأزهر الشريف والحوزات العلمية ومع كل الأروقة والمحطات العلمية والدينية في العراق والوطن العربي والعالم الإسلامي.

إن مثل هذه اللقاءات تساعد وتسهم في التقريب بين المذاهب الإسلامية، وإبعاد مجتمعاتنا عن الأزمات والفتن الطائفية بين المذاهب وغيرها، لأن تعدد الطوائف نعمة عظيمة، وهي مقدره ومحترمة، والكل له رؤيته وقراءته، وهذه القراءة محترمة ومقدرة، فتعدد الطوائف نعمة ولكن الطائفية نقمة، أن يسيء الإنسان إلى الآخر أو يعتدي على الآخر أو يتطاول على الآخر أو يستهين بعقيدة الآخر فهذه طائفية مقيتة، في حين أن تعدد الطوائف نعمة عظيمة، لأنها تعبر عن حرية العقيدة وطبيعة ما ندين به لله سبحانه وتعالى، وما يدين به الإنسان لربه.

## دولة المواطن

إن مفهوم الخدمة الوطنية من المفاهيم الأساسية التي يتحدث عنها الجميع اليوم، ولكن سياقات العمل اليومية لا تشير إلى هذه الخدمة، فمجمّل السلوك العام يوحي بدولة المسؤول وليس دولة المواطن، فالامتيازات والخدمات والصلاحيات والقرارات تُتخذ من المسؤول أما المواطن فله الله، ولا أحد يقف طويلاً ليفكر بهموم المواطنين.

وأكثر ما أسمع من المواطنين أن المواطن عندما يدخل الى الدوائر الحكومية في الكثير من الحالات، يجد الموظف أو المسؤول غير متفاعل في تمشية معاملاته الإدارية، وعليه أن يقدم مقدارا مالياً حتى تنجز هذه المعاملة أو تلك،

وهو شيء مؤسف للغاية في بلد كالعراق، يعتز بالقيم الوطنية والإنسانية، ولكنه الواقع الذي يجعل من الإنسان البسيط الذي يهتم بإنجاز معاملته يشعر بإحراج كبير، ولا يستطيع إنجاز معاملة إلا بدفع مبلغ مالي ووساطة لهذا وذاك من الناس، ثم يأتي التسوية في مواعيد الإنجاز فيستغرق المواطن أشهرا عديدة في مراجعة الدوائر الحكومية وقد لا تنجز معاملته في النهاية.

إن هذا لا يعبر عن وجود حكومة الخدمة الوطنية، التي تتيح للمواطن أن يدخل معززا إلى أية دائرة والمسؤول أو الموظف في الدائرة من واجبه قضاء حاجة المواطن، وتسهيل مهمته، وهناك تفاصيل كثيرة وكثيرة يخل الإنسان أن يستعرضها.

### التلکؤ وسوء التخطيط

إننا نرى اليوم مشاريع صيانة المجاري أو بناء المجسرات يستغرق إنجازها وقتا طويلا ومدة قد تصل إلى ثلاث أو أربع سنوات من دون توفير البديل عن هذا الشارع وذاك، فيصاب الناس المقيمون في هذه المنطقة بأضرار بيئية وصحية، ويبقون في عناء لأشهر وسنوات، وسط الازدحام والاختناقات المرورية والمشاكل الصحية وما يرافقها من مشاكل.

إن من المفترض إيجاد الشارع البديل والفرصة البديلة، ففي دول كثيرة في العالم زرتها شخصيا رأيت أن البناية تبنى وتجرى لها أعمال التغليف فيما المواطن يمشي على الرصيف دون أن يصيبه مكروه، أما في بلادنا، فهذه المشاريع، على أهميتها ومطالبتنا بالمزيد منها، كالمجسرات وشبكات الصرف الصحي وما إلى ذلك، بحاجة إلى وضع المقاييس التي تضمن خدمة المواطن، وأن تراعى مصالح الناس في كل صغيرة وكبيرة.

الملتقى الثقافي - بتاريخ ٢٧ / ١٠ / ٢٠١٠

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

والحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على سيدنا ونبينا سيد الأنبياء والمرسلين ، حبيب إله العالمين أبي القاسم المصطفى محمد وعلى أهل بيته الطيبين الطاهرين وصحبه المنتجبين الميامين ، سادتي الأفاضل ، إخوتي الأكارم ، أخواتي الفاضلات ، أرحب بكم أجمل ترحيب في مجلسكم هذا ، مجلس أهل البيت عَلَيْهِمُ السَّلَامُ .

النظرية الإسلامية في القيادة والإدارة

الالتزامات المشتركة

تحدثنا في الأسابيع الماضية عن النظرية الإسلامية في الإدارة والقيادة ، من خلال التأمل في عهد أمير المؤمنين علي عَلَيْهِ السَّلَامُ لمالك الأشر ، الذي يمثل اختزالاً لهذه النظرية ، وقد تداولنا على مدار عدة أشهر دروساً كبيرة من مدرسة علي عَلَيْهِ السَّلَامُ في الإدارة والقيادة ، وانتهينا إلى الدرس الثامن من دروسه عَلَيْهِ السَّلَامُ في هذه الوثيقة الدولية التي أصبحت وثيقة معتمدة تدرس في أهم الجامعات العالمية ، والأمم المتحدة في حقوق الإنسان وفي طبيعة المهام والمسؤوليات ، وكيفية تنظيم العلاقة بين من هو في موقع المسؤولية وبين الطبقة المحكومة .

## الأدب القيادي

كان الدرس الثامن لعلّي عَلَيْهِ السَّلَامُ مستوحى من قوله: « فاملك هواك وشح بنفسك عمّا لا يحل لك فإن الشح بالنفس الإنصاف منها في ما أحببت أو كرهت »<sup>(٢٧٠)</sup>، تحتوي هذه العبارة الموجزة معاني عظيمة وكبيرة في المنظومة القيادية وفي الأدب القيادي.

**أولها : فاملك نفسك . .**

أيها المسؤول ، يا من تتحمل المسؤولية تجاه الآخرين ، عليك أن تسيطر على هواك وأن تكبح جماح نزواتك ورغباتك ومشاعرك وأنانيتك ، لأنك في موقع لا يحق لك فيه أن تتعامل كيفما تشاء ، ولأنك مسؤول عن مجموعة من الناس ، مهما كان حجمها وعددها ، فعليك أن تلاحظ هذه المسؤولية في مجمل حركاتك وسكناتك ومواقفك وسلوكياتك .

## عواقب الإنصاف

**ثانيها : وشح بنفسك عما لا يحل لك**

الشح : هو البخل ، أي كن بخيلا مع نفسك في ما لا يحل لك ، وكن شديدا عليها في القضايا التي لا يُسمح لك بممارستها كمسؤول ، وعليك أن تتعامل بشح واقتصاد شديد وحزم كبير مع نفسك حينما تكون في مواقع المسؤولية ، فإن الشح بالنفس - بالمعنى المتقدم - هو الإنصاف منها في ما أحببت أو كرهت ، أي أن هذا البخل والحزم والشدة في التعامل مع النفس إنصاف لها ، لأنه يعني عدم السماح لها بأن تنطلق لتحب ما تريد وتكره ما تريد ، فالنفس قد تهوى أشياء تضر بصاحبها دون أن تعلم ، ولعلها تكره أشياء تنفعها وهي لا تعلم ﴿فَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَيَجْعَلَ اللَّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا﴾<sup>(٢٧١)</sup> ، فالنفس إذاً ، قد تميل نحو أمور وتحجم عن أخرى ، ولكنها يمكن أن تحجم عن الحق وتميل إلى الباطل ، فمن حق نفسك عليك أن تنصفها .

٢٧٠ . نهج البلاغة : باب المختار من كتب أمير المؤمنين عَلَيْهِ السَّلَامُ : الكتاب ٥٣ ، ص ٤٢٧

٢٧١ . سورة النساء : الآية ١٩

والإنصاف مشتق من النصف ، كما نقول في وصف العادل : فلان يمسك العصا من الوسط ، أي من نصفها ، فهو لا ينساق وراء نفسه ولا يَأتمر بأوامر هواه ، وربما أحب الفرد شيئاً فيندفع إليه ، ليكون هذا الاندفاع مضرّة له ، ولعله كره أمراً فأحجم عنه فيكون في هذا الإحجام مضرّة أيضاً .

### الموضوعية في التقييم

فالإنصاف إذاً ، يعني الوسطية ، والموضوعية ، والدقة في تقييم الأمور ، وألا تتحكم بالفرد عواطفه ومشاعره وأنايته ، فيكرم من يتزلف إليه وينتقم ممن لم يظهر له الاحترام ، فقد يكون خيرك في شخص لا يتملق لك ، وقد يكون بعض المتملقين والمتزلفين أشبه بغدة سرطانية تقترب من الإنسان لتفتك به وتوقعه في كثير من الزلات .

يخطئ من يجعل من المدح والإطراء علامة على الدعم والإسناد ، ويتوهم من يفسر الوضوح والانتقاد والمجاهرة بقول الحق على أنها إساءة أو تشهير .

والملفت في هذا الدرس ، أن علياً عَلَيْهِ السَّلَامُ يقول : أنصف نفسك قبل أن تنصف الآخرين ، حينما تسيء إلى الآخرين فأنت تسيء إلى نفسك قبل أن تسيء إليهم ، وحينما تعامل بحكمة مع انتقاداتهم وتؤطر مواقفك بالإطار الصحيح ، فأنت تنتصر إلى نفسك قبل أن تنتصر للآخر ، وهذه نقطة مهمة جداً ، في الفهم الإسلامي لحركة الإنسان وسلوكه في الحياة .

فالأمير عَلَيْهِ السَّلَامُ يأمر بشح النفس والبخل معها ، ويدعو الى تقويم النفس من خلال عدم التعاطي المطلق مع رغباتها في ما تحب أو تكره .

### ثقافة الإقضاء

نستوحي من هذا الدرس العظيم مجموعة من الإضاءات :

الإضاءة الأولى : أهمية السيطرة على النفس ، فالسلطة والنفوذ والوجاهة والتأثير والامتيازات التي تسخر للمسؤول مهما كان مستواه وحجمه ، يمكن أن توقع الإنسان في فخ عظيم ، وتنمي فيه حالة (الأنا) ، فلا بُدَّ من تنفيذ أوامره ، وليس لأحد الحق في مناقشته فضلاً عن الاعتراض عليه .

يقال في قواعد العسكر (نفذ ثم ناقش)، وقد وصلنا إلى ما هو أبعد من ذلك، فالمطلوب هو (نفذ ولا تناقش)، ولا ندري متى يسمح للناس أن تناقش؟.

يتحجج الساسة بالظروف الاستثنائية والأوضاع الحرجة التي يمر بها البلد، وقد مرت سبع سنوات وشعارهم هو (نفذ ثم نفذ)، ولا يحق للمواطن أن يسأل أو يعترض، ليتهم كل من يرفع صوته منتقدا بالخروج عن السياق الوطني والتمرد على الديمقراطية والإخلال بالأمن والسلم الاجتماعيين، إلى غير ذلك.

يبتعد هذا المنهج الإقصائي عن القيم الإسلامية التي تعلمناها من منهج علي عليه السلام الذي يرسم المعايير الصحيحة للعلاقة بين الحاكم والمحكوم.

### شعارات جميلة لأهداف باطلة

وإنما تنشأ هذه الطريقة في جوهرها من رغباتنا النفسية؛ فنحن في موقع المسؤولية لا نريد أن نسأل عن شيء، ولا نريد أن نُعَاتَبَ على قضية، ولا نتنازل للدخول مع الآخر في احتجاجات وفي نقاشات حول هذا الموضوع أو ذاك، وهذا غير صحيح.

السيطرة على النفس هي سبيل النجاح، ويجب على المسؤول في أي دائرة وفي أي مساحة، أن يسيطر على نفسه ورغباته، وألا يمرر قناعاته ويفرضها على الآخرين، تحت يافطة الانتصار للقانون والحفاظ على السلم الاجتماعي وتطبيق النظام العام وما إلى ذلك.

وعليه ألا ينتصر لذاته وهو في موقع المسؤولية، من خلال تكميم الأفواه وعدم السماح للناس بالنقاش والاعتراض.

يستخدم أمير المؤمنين هذا التعبير: فاملك هواك، لأن الإنسان مسلط تماما على ما يملك، وليس لأحد أن ينازعه على ملكه، فيجب على المسؤول أن يكون هواه في قبضته، يتحكم في هذا الهوى لا أن يحتكم لهواه، وأن يسيطر على ميوله النفسية ويتسلط على رغباته ونزواته الدنيئة التي تعزز من أنانية الإنسان وتنتصر لمصالح النفس وإن أضرت بصاحبها فضلا عن مصالح الآخرين.



## لهذا تضيع فرص العدل

فعلى المتصدي أن يملك زمام نفسه ولا يسمح لهذه النزوات أن تعبت به لتأخذه يمينا ويسارا، لاحظوا كيف يشرح الأمير عَلَيْهِ السَّلَامُ هذا المفهوم في رسالته إلى الأسود بن قتيبة<sup>(٢٧٢)</sup>، الذي كان قائدا للجند في منطقة (حلوان) غرب إيران في منطقة (سربل) كما يذكر المؤرخون، يقول عَلَيْهِ السَّلَامُ: «أما بعد فإن الوالي، إذا اختلف هواه» - أي إذا انساق وجرى وراء رغباته ومآربه وميوله وحكم هواه في سلوكه - «منعه ذلك كثيرا من العدل»، فهذا السلوك سيمنع هذا القائد من تطبيق العدل في مواطن كثيرة.

قد يضيع العدل في المواقف التي تتطلب انتصارا لقضية لا تلتقي مع هوى الحاكم ولا تناسب مصالحه الشخصية، فلا يحاسب الموظف المقصر؛ لأنه من حزبه وجماعته، ولا يكافئ المحسن؛ لأنه من خارج الحاشية المتملقة.

إن تحكيم (الأنا) سيبعد بالإنسان عن الحق ويضيع فرص العدل في كثير من القضايا، ثم يعقب عَلَيْهِ السَّلَامُ بالقول: «فليكن أمر الناس عندك في الحق سواء»، أي لا تميز بين المواطنين، مراعاة لحق المواطنة، وساو بين الناس في التعامل ترسيخا لمفهوم المواطنة الصالحة.

## مصادرة المساواة

يتفاخر البعض لانتمائه إلى الحزب الفلاني، ويتعالى على الآخرين لأن لديه (باجاً) يجنبه الانتظار في الطوابير الطويلة أمام السيارات الأمنية.

تتجلى هذه الطبقة في دخول المواطنين إلى المنطقة الخضراء، إذ توجد أنواع من (الباجات) وبألوان مختلفة، ليسمح بالدخول لحاملها دون تفتيش أو تأخير، فيما يصطف المواطن المسكين في طوابير طويلة وسط الزحام والانتظار الممل، حتى صار البعض يتنافس للحصول على قصاصة مختلفة الألوان.

كما يوجد طريق خاص يؤدي إلى المنطقة الخضراء دون الوقوف في السيارات الأمنية - ونحن ممن يستخدم هذا الطريق، فلا أريد أن أنزه نفسي - ولكن هذا هو الواقع، وهذا ولا شك خلاف المساواة بين الناس، ونحن وإن كنا نعلم بوجود

٢٧٢. نهج البلاغة: باب المختار من كتب أمير المؤمنين عَلَيْهِ السَّلَامُ: الكتاب ٥٣، ص ٤٥٠

اعتبارات أمنية قد تؤخذ بنظر الاعتبار ، ولكننا نرفض استغلال هذه الاعتبارات للمبالغة في التأسيس لهذا التمييز بين الناس .

### إنجازات وهمية

وهذا ما يؤكد علي عَلَيْهِ السَّلَامُ بقوله : «فإنه ليس في الجور عوض من العدل» ، فالظلم والجور لا يمكن أن يعوضا عن العدل ، فقد يستخدم الإنسان الظلم في تجاوز بعض مشاكله وتسيير أموره ، وإن تطلب ذلك الاعتداء على حقوق الآخرين أو التسبب بسجن مواطن ، وقد ينظر المسؤول إلى هذه الظلمات بنظرة سطحية فيظنها انتصارا ، ولكنه لو تأمل فيها وفي نتائجها على الأمد البعيد فلن يجد فيها خاسرًا غيره .

حينما نؤسس لسياقات غير سليمة ، وحينما نتجاوز الأطر الصحيحة ، وحينما نميز بين الناس ، فإننا سنكتوي بنيران ذلك في يوم من الأيام ، من يرى أن لحية جاره تحلق ولا يتحدث فليسكب الماء على لحيته<sup>(٢٧٣)</sup> ويترقب دوره ، فمن يقبل بالاعتداء على حريات وحقوق الآخرين فلينتظر دوره ، وهذه هي سنن التاريخ التي يتحدث عنها علي عَلَيْهِ السَّلَامُ .

يضيف عَلَيْهِ السَّلَامُ : «فاجتنب ما تنكر أمثاله» ، فلا يصدر منك ما لا ترضاه لنفسك ولا تخلق الاستثناءات لنفسك ، لتعمل ما تراه ممنوعا على الآخرين . «وابتذل نفسك في ما افترض الله عليك راجيا ثوابه ومتخوفا عقابه» ، أي اصرف وقتك وابدل جهدك في ما أراد الله منك .

بهذه الأخلاق ، كان يربي علي عَلَيْهِ السَّلَامُ ، ولاته وضباطه وجنوده وقياداته العسكرية ، ولذلك خلدت وتميزت خلافته عَلَيْهِ السَّلَامُ ، ومازلنا نذكر وبكل فخر خلافته التي لم تستمر أكثر من أربع سنوات بعد ما يقرب من ألف وأربع مائة سنة ، فقد استطاع علي عَلَيْهِ السَّلَامُ أن يرسم منهجا إنسانيا من خلال سلوكه وأدائه .

٢٧٣ . مثل عربي ، مقتبس من قول الشاعر: من حلقت لحية جارك فليسكب الماء على لحيته

## بداية الانحراف

تبدأ الانحرافات من ظلم الآخرين وبهذا يستسلم الإنسان إلى رغباته الشخصية ويتعد عن السياقات السليمة والإطار المطلوب في نجاح مهامه .

وهذا ما يؤكد علي عَلَيْهِ السَّلَامُ بقوله : «إِنَّمَا بَدَأُ وَقُوعَ الْفِتَنِ أَهْوَاءُ تُتَّبَعُ»<sup>(٢٧٤)</sup>، تنشأ الفتنة وتبدأ الانحرافات والمشاكل في اتباع الهوى والرغبات والخروج عن السياقات السليمة والعمل وفقا الأمزجة الشخصية ، «وأحكامٌ تُبَدَعُ يُخَالَفُ فِيهَا كِتَابُ اللَّهِ» ، وترسخ الفتنة أيضا في ما يتدعه الإنسان من بدع سياسية، واجتماعية، وأمنية واقتصادية، فتكيف القرارات الشخصية مع المصلحة الحزبية والأنايية الفئوية، ويلتف على القانون الذي يجب أن يكون حاكما على تصرفاتنا ليحدد الحق من الباطل .

يؤدي اتباع الهوى، وابتداع الأحكام إلى مخالفة تعاليم القران، والتنصل من أحكام الدستور .

## نتاج الفتنة

«وَيَتَوَلَّى عَلَيْهَا رِجَالٌ رِجَالًا عَلَى غَيْرِ دِينِ اللَّهِ»<sup>(٢٧٥)</sup>

وتنتج عن هذه الفتنة، أن يتولى أمور الناس من ليس أهلا لذلك، ويحرم الكفاء من التصدي إلى مواقع المسؤولية، وسيفتح الباب للمتزلزين والمتملقين، ويفرط بأصحاب الكفاءة والخبرة، وهذا ما يحصل اليوم في مؤسساتنا، فكم من شخص يمتلك الخبرة والنزاهة، ولكنه يفتقر إلى دعم المسؤولين، فيبدأ حياته المهنية ويختمها وهو موظف بسيط، بينما يتصدى لمواقع الإدارة والمسؤولية من لا يحسن الكتابة والقراءة .

وما أوصلنا إلى هذه الحال غير ابتعادنا عن السياقات والضوابط والقيم والمثل التي وضعت في عملية القيادة والإدارة؟ . ترن في أسماعنا كلمة علي عَلَيْهِ السَّلَامُ وهو يغادر هذه الدنيا، إذ يوصي الحسن والحسين وعموم شيعته، بقوله : «وَاللَّهُ اللَّهُ فِي الْقُرْآنِ، لَا يَسْبِقُكُمْ بِالْعَمَلِ بِهِ غَيْرُكُمْ»<sup>(٢٧٦)</sup>، فليس من المعقول أن يسبقنا الآخرون

٢٧٤ . نهج البلاغة، ص ٨٩ .

٢٧٥ . نهج البلاغة، ص ٨٩ .

٢٧٦ . نهج البلاغة، ص ٤٢٣ .

بالعمل بمبادئ ديننا وتعاليم نبينا، وهذا ما يحدث اليوم في البلدان التي يستطيع فيها المواطن البسيط الوقوف في المحاكم الرسمية للمطالبة بحقوقه، دون أن يعتمد على شيء غير القانون، فيما تتخلف، نحن المسلمين، عن هؤلاء بمسافات طويلة، وما وصلنا إلى هذه الحال إلا بابتعادنا عن تعاليم القرآن وشريعة سيد المرسلين.

### الموقع سيف ذو حدين

وقد حذرنا رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَهْلُ بَيْتِهِ، من هذه النتيجة قبل ألف وأربع مائة سنة، وشخصوا الداء والدواء؛ ففي نهج البلاغة، «وكم من عقل أسير تحت هوى أمير» (٦) فالهوى أمير والعقل أسير، لا يستطيع أن يفكر، بعد أن أصبح مقيدا بالرغبات والنزوات.

يقول فيها علي عَلَيْهِ السَّلَامُ: «والسعيد من وَعِظَ بغيره، والشقي من انخدع لهواه وغروره»<sup>(٢٧٧)</sup>، فالسعيد من تأمل في ما يجري على الآخرين وتعلم منه، فربما نظر إلى الموتى فدفعه ذلك إلى تصحيح مسيرته، ويرى ما يحل بالظالمين من عقوبات الدنيا، التي تطول بيوتهم وعوائلهم، فيكون ذلك واعظا يمنعه من ظلم الآخرين.

أما الشقي فهو من استسلم لهواه وغروره وانخدع بكبريائه، وتؤكد هذه الفتن حين يتواجد الفرد في مواقع المسؤولية، فموقع الخدمة العامة سيف ذو حدين، إما أن يتألق فيه الإنسان إذا أحسن الخدمة وتواضع للآخرين، وإما أن يكون مصيره الانحدار والضياع، وهو موقع يدعو إلى الحذر بقدر ما يمكن أن يوفر للبعض من الاحترام والتقدير والقصور والجاه، لأن الجميع محكوم بمدة زمنية معينة، وموعد بنهاية محتومة، فالواجب هو الحذر والتأمل في مصير الآخرين، وللحديث صلة مع هذا الدرس المهم من دروس علي عَلَيْهِ السَّلَامُ.

### قرار المحكمة الاتحادية واستئناف البرلمان

حسنت المحكمة الاتحادية قرارها بإنهاء الجلسة المفتوحة للبرلمان، واستئناف اجتماعات مجلس النواب، وبذلك أكدت ما كنا نقوله منذ عدة أشهر من أن الجلسة المفتوحة بدعة سياسية ابتدعها الساسة، ليغطوا على تلوّثهم وعدم قدرتهم على تشكيل الحكومة، والوصول إلى تسوية في هذه العملية.

وقد تجاوزوا خلال هذه البدعة السياسية الأسقف الزمنية التي وضعت في الدستور لعملية تشكيل الحكومة، ونحن اليوم في الشهر الثامن منذ إجراء الانتخابات ولم تشكل الحكومة بعد.

إننا وبقطع النظر عن الخلفيات والأسباب التي دعت المحكمة الاتحادية إلى إصدار هذا القرار، وفي هذا التوقيت بالذات، إلا أننا نعتقد بأنه قرار صائب ونرحب أشد الترحيب بهذه الخطوة وستشارك كتلتنا البرلمانية بقوة في اجتماعات مجلس النواب عند افتتاح هذه الجلسات، ليمارسوا دورهم المطلوب منهم بحسب الدستور والقانون، وبحسب ما يتطلع إليه أبناء الشعب العراقي لممارسة الدور التشريعي والرقابي المطلوب، وتفعيل هذه المؤسسة التشريعية المهمة في الدولة العراقية.

ولكننا في الوقت نفسه، نجدد تحفظنا على استغلال المظلة البرلمانية للمخاطرة باللحمة الوطنية العراقية، وتغييب إرادة بعض الأطراف الأساسية من خلال البرلمان، لأن من شأن ذلك أن يخلق أزمة أكبر من الأزمة التي نعيشها اليوم، فنكون قد خرجنا من حفرة لنقع في البئر، وهذه القضية تحتاج إلى تدقيق كبير.

### مبادرة البارزاني

نمبر عن ترحيبنا بمبادرة الرئيس السيد البارزاني في دعوة الأطراف السياسية لعقد الطاولة المستديرة، إننا نعتقد بأن هذه الطاولة هي القادرة على أن تخرج العراق من الأزمة الراهنة لأنها ستتمكن الساسة العراقيين من توحيد رؤيتهم تجاه البرنامج الحكومي للسنوات القادمة، وستضع المعايير والمواصفات المطلوبة للقيادة المسؤولين الذين سيتم انتخابهم للرئاسة الثلاث، والمواقع المتقدمة في البلاد.

إن الطاولة المستديرة هي المدخل الذي يمكن من خلاله تحقيق الضمانات العملية للشراكة الحقيقية المرجوة بين أبناء هذا الشعب الكريم، وتشكيل فريق العمل الواحد المنسجم الذي يضع يدا بيد من أجل خدمة العراقيين، وتحقيق الرفاه لهم ومعالجة المشاكل المزمنة التي عانت منها البلاد، وهي فرصة مهمة يتحقق من خلالها التوافق على تشكيل الحكومة بما يضمن حالة التطمين لجميع الأطراف السياسية.

إن بحث هذه العناوين والقضايا الحساسة سيسهل مهمة مجلس النواب في انتخاب الرئاسات الثلاث وتشكيل الحكومة وسائر المهام الأخرى، إن ممثلينا سيشاركون بكل قوة وحزم في الاجتماعات التمهيدية للطاولة المستديرة وهم يحملون رؤية واضحة في كيفية تحقيق التوافق بين كافة الأطراف السياسية.

إننا نشدد على أنه لا مناص من الحوار والنقاش في القضايا الخلافية بين الأطراف السياسية، إن هذا البلد لا يدار برؤية واحدة وتجاهل الآراء الأخرى مهما كان مستوى تأثير هذه الرؤية، وإن ما علينا هو أن نتحاور ونتناقش لكي نتوصل إلى رؤية موحدة مرضية لجميع الأطراف تسهل عملية انطلاق البلد.

### التعددية تقتضي الشراكة

إن التعددية حقيقة تاريخية في العراق، كانت وما زالت وستبقى سمة مهمة من سمات العراق، وما لم نضع القواعد والضوابط والأطر التي تنظم العلاقة بين الأطراف المختلفة والمتعددة، ستبقى هذه الأزمات تراوح في مكانها، وتتجدد بين الحين والآخر.

وعلينا أن نطمئن الجميع ونشرك الجميع في الوصول إلى رؤية واحدة، ومن الصعب جداً أن يتحقق الاستقرار السياسي من دون أن يجتمع الجميع على رؤية واحدة، ومن الصعب جداً أن نصل إلى الاستقرار الأمني من دون استقرار سياسي، ومن الصعب جداً أن يتحقق الانتعاش الاقتصادي وتوفير الخدمات والرفاهية للمواطنين من دون استقرار أمني.

ولذلك نصر دائماً على أن خارطة الطريق التي تضع حداً للأزمات في هذا البلد الكريم، إنما تكمن في المعادلة الحقيقية للشراكة الوطنية التي ستحقق استقراراً سياسياً، وهو بدوره سيوفر استقراراً أمنياً يمهد الطريق إلى الانتعاش الاقتصادي والخدمي، وإذا أردنا أن نتنكر لهذه المعادلة ونذهب إلى طرق أخرى فستشتد هذه الأزمات وتتجدد من حين إلى آخر، من دون أن يجد المواطن طريقاً لتحقيق تلك التطلعات المشروعة التي يتطلع إليها.

إن إصرارنا الكبير على الشراكة الحقيقية هو لأننا نرى فيها المفتاح السحري والحل الأمثل لأزمات العراق، وحل مشاكله وتعزيز التعايش السلمي بين

مواطنيه، إننا حينما نصر على مبدأ الشراكة ليس من منطلق العناد أو التعطيل أو العرقلة لعملية تشكيل الحكومة، إننا لا نرتضي لأنفسنا أن نكون سبباً في تعطيل تشكيل الحكومة ولو ليوم واحد، أو لساعة واحدة، ومن يتهم المجلس الأعلى بأنه سبب في تعطيل تشكيل الحكومة يرتكب ظلالة كبيرة بحقّه، وعليه أن يعرف ذلك جيداً.

### تضحيات عائلة آل الحكيم

إننا حينما نصر على مبدأ الشراكة ليس من أجل الوصول إلى مواقع أو كراسي أو فرص في الحكومة القادمة، إن مثل هذه الفرص كانت متوفرة لنا دائماً، وما زالت متوفرة كي نحصل على هذه الكراسي وتلك المقاعد، بيد أننا لا نبحث عن المواقع، لأن موقعنا بفضل من الله تعالى هو في قلوب المؤمنين.

إننا أبناء رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ ونعتز بهذا الانتماء، إننا ومنذ خمسين سنة نحظى باهتمام أبناء الشعب العراقي منذ مرجعية الإمام السيد محسن الحكيم (رض) إلى الشهيد السيد محمد مهدي الحكيم إلى شهيد المحراب السيد محمد باقر الحكيم، والى عزيز العراق، وضمن تأريخ طويل حظينا فيه بهذه الثقة وهذا الاحترام من أبناء الشعب العراقي.

إننا لسنا جسمًا طارئًا أو وجودًا دخيلاً على هذا الشعب العظيم، وإنما نشعر بالفخر والاعتزاز في أننا كنا مع هذا الشعب في السراء والضراء، وفي الشدة والرخاء، فدخلنا معه إلى الزنازين المظلمة، ووقفنا على تلك المشانق الجائرة، وقدمنا التضحيات والشهداء وواجهنا الأنظمة الديكتاتورية، وقدمنا في هذا الطريق الآلاف من الشهداء.

نحن فخورون بهذه الأصالة وهذا التأريخ وهذه التضحيات ومواساة أبناء شعبنا في كل المراحل التي مر بها هذا الشعب الكريم، وقفنا في المنافي وفي المهاجر وشاركنا هذا الشعب محتته بكل تفاصيلها، ولنا الفخر في أن نشاركهم اليوم في بناء العراق الجديد عبر هذه التجربة الوليدة، التي نتطلع إليها في تحقيق أحلام العراقيين وآمالهم وتطلعاتهم.

### لن يثنينا أحد عن مشروعنا ورؤيتنا

إن فرصنا ومواقفنا ليست في أن نحوز وزارة هنا أو هناك في الدولة العراقية، فنحن أبناء الإمام الكاظم عَلَيْهِ السَّلَامُ الذي وقف مخاطباً هارون العباسي بقوله «أنت إمام الجسوم وأنا إمام القلوب»<sup>(٢٧٨)</sup>، فمكائنا في قلوب أبناء شعبنا، وليس هناك شيء يضاف لنا حينما نكون في وزارة أو في موقع هنا أو هناك، حتى نُتهم بأننا نعطل تشكيل الحكومة للوصول إلى هذا الموقع أو ذاك.

إن لدينا الثقة الكاملة بأنفسنا وبربنا وبجمهورنا وبمشروعنا ورؤيتنا الواضحة، التي لن نحيد عنها بإذن الله تعالى، وسنبقى متمسكين وملتزمين بها ومدافعين عن أبناء شعبنا ومشروعنا الوليد، وليقل الآخرون ما شاؤوا.

إنهم يقولون اليوم إننا نتعامل بهذه الطريقة لأننا فقدنا شعبيتنا ولأننا مفلسون أو متخبطون، وإننا لم نقدم لأبناء شعبنا شيئاً، ليقولوا كل هذا الحديث، فلا تعيننا كثيراً مثل هذه الاتهامات، فهي ليست المرة الأولى التي نُظلم بها، ولن تكون المرة الأخيرة التي نتعرض فيها إلى هذا الظلم، من الصحيح أن ظلم ذوي القربى أشد مضاضة، ولكننا تحملنا في الماضي وسنتحمل اليوم، وسوف نتحمل في الغد كل هذه الظللمات وكل هذا التشويش الذي نتعرض له، ونقول ما قالته عمنا زينب عَلَيْهِ السَّلَامُ: «فإن كان يشفيك هذا فقد اشتفيت»<sup>(٢٧٩)</sup>.

ليس مهماً لدينا ما يقولون وما يشيعون وما يشوشون به من اتهامات باطلة هنا أو هناك، بل إن كل ما يهمنا هو تقييم أبناء شعبنا لتأريخنا وتضحياتنا ومواقفنا، وأن تكون انطباعاتهم بأننا نقف إلى جانبهم وندافع عن حقهم ونصون مشروعهم، وهذا يكفينا ويغنينا عن أية فضائية تقدر أو تمدح، أو أية شخصية سياسية أو طرف سياسي يسيء أو يحسن، ما يهمنا هو أن تكون ضمائرنا مرتاحة أمام الله تعالى، وأن يكون أبناء شعبنا متفهمين لنوايانا الطيبة في الدفاع عنهم وعن مشروعهم.

إن أهم ما نطمح إليه اليوم هو أن نكون خداماً لهذا الشعب العظيم ومدافعين عن تطلعاته وهمومه، وواقفين إلى جانبه ومناصرين لقضاياهم وهمومه، وإن أهم ما نهتم به اليوم هو أن نجد هذه البسمة على شفاه أبناء شعبنا وعلى شفاه الأيتام

٢٧٨. الصواعق المحرقة، ص ٢٠٤

٢٧٩. بحار الأنوار، ج ٤٥-ص ١٥٥



والأرامل وعلى شفاه الكبار والصغار، والنساء والرجال والشيوخ والأطفال، نريد أن نجد هذه البسمة ونريد أن نجد الفرحة بالهمم العالية في بناء العراق، وفي الانطلاق به لما يحقق آمال أبناء شعبه.

### الانجرار إلى الفتنة الطائفية

نقولها بوضوح إننا سوف لا نشارك في حكومة لا تتحقق فيها الشراكة الحقيقية، لا نقول ذلك عناداً ولا نقوله تهديداً ولا نقوله عرقلة، وإنما نقوله لأننا نرى فيه المدخل الوحيد لتحقيق عراق مستقل ومستقر ومزدهر، ونريد أن نحقق هذه التطلعات لأبناء شعبنا، لا تقولوا إن المجلس الأعلى يضر بالمصلحة الشيعية من خلال هذه السياسة التي يعتمدها، إننا ومن خلال هذا الموقف نحافظ على المصلحة الشيعية كما نحافظ على المصلحة السنية، ونحفظ العراق بهذه السياسة وبهذا الموقف، ونمنع من انجرار العراق إلى الفتنة المذهبية والطائفية وتفجر الأوضاع من جديد.

إن الانجرار إلى مباحكات طائفية وتجاهل أطراف أساسية في تشكيل الحكومة قد يؤديان إلى عودة العراق إلى المربع الأول، وإلى استحضر كل العقبات والإشكاليات التي ما خرجنا منها إلا بعد إراقة دماء كثيرة وتضحيات عظيمة، وتعطل كبير لمصالح الناس وتبديد واسع للثروة العراقية.

إننا لا يمكن أن نكون سبباً في وزر تأريخي من هذا النوع من خلال مواقفنا اليوم، وسنحرص على أن تتحقق الشراكة الحقيقية التي تضمن استقرار البلاد، وتضمن انطلاق العراق في اتجاهاته الصحيحة التي يتطلع إليها المواطنون.

### تقارير موقع ويكلي كس

لقد قام موقع ويكلي كس بنشر العديد من التقارير التي قيل إنها أربعمائة ألف تقرير، صدرت من جنود أمريكيان تحدثوا عما رأوه أو سمعوه أو صادفوه في أيام مهامهم القتالية في العراق، ولا بد من أن نشير إلى بعض الملاحظات حول هذا الحدث الذي أخذ حيزاً كبيراً من الرأي العام ووسائل الإعلام.

إن ما ذكر على هذا الموقع إنما هو تقارير لجنود أمريكيان رأوا أو سمعوا أو صادفوا وقائع معينة فكتبوا عنها تقريرهم، وهي ليست وثائق كما يسعى البعض

الى أن يوحى بذلك ، فثمة فرق كبير بين أن تكون تقارير وبين أن تكون وثائق يستند إليها في إثبات أية قضية من القضايا .

إن هناك خمسة عشر ألف تقرير من مجموع أربعمئة ألف ، أي ما نسبته ٣٪ من التقارير تحدثت عن إساءات أو انتهاكات قام بها عراقيون ، فيما أن هناك ٣٨٥ ألف تقرير أي بنسبة ٩٧٪ من التقارير تحدثت عن إساءات أو اعتداءات منسوبة إلى جهات أجنبية ، الملفت أن الإعلام العربي والمحلي ركز على هذه الـ ٣٪ وتجاهل الـ ٩٧٪ مما يثير الكثير من علامات الاستفهام ، بل وحتى في استغرابه لهذه الوثائق الخاصة بالانتهاكات العراقية ركز وبانتقائية كبيرة على ادعاءات مزعومة لحالة مذهبية معينة من دون أخرى ، وتعامل بطريقة طائفية مع هذه الوثائق ، وكل هذه الظروف الصعبة التي مرت في قطع الرؤوس والإبادة الجماعية والقتل على الهوية ومسائل كثيرة لم يجر إبرازها في هذه التقارير ، التي نشرت ، مما يوحى بأن هناك عملية تسييس تتم في التعاطي مع هذه التقارير بطريقة طائفية وبطريقة منحازة .

إننا ننتصر لجميع المواطنين ونقف مع أي مواطن تعرض إلى اعتداء أو إساءة من جهة عراقية أو أجنبية ، وندعو الجميع إلى الوقوف إلى جانب المعتدى عليهم إن كانوا هنا أو هناك ، والانتصار لهم وتعويض هؤلاء المتضررين جراء الاعتداء والإساءات التي تعرضوا لها ، ولا بد من أن يكون شعار حقوق الإنسان هو الشعار الكبير البارز الذي يحتمي تحت مظلته أي عراقي مهما كان وأينما كان ، ومن واجبا جميعاً أن ندافع عن هؤلاء الناس ، وأن نطالب بحقوقهم وتعويضهم عن الأضرار التي لحقت بهم .

لاشك أن جزءاً مما قيل هي أمور تحققت في ما مضى وجرى الحديث عنها كثيراً ، وهناك خروق وإشكاليات تتحمل جميعاً المسؤولية في متابعتها ، إننا نرحب بقرار الحكومة العراقية في فتح تحقيق في هذا الموضوع ، وتدقيق في الإساءات والانتهاكات المزعومة تجاه العراقيين ، ونتمنى أن يطلع أبناء شعبنا على نتائج التحقيق أولاً بأول ، وأن تتخذ الإجراءات المطلوبة تجاه نتائج التحقيق .

## الانتخابات النيابية البحرينية

إنجاز الانتخابات النيابية في مملكة البحرين الشقيقة خطوة مهمة في تعزيز الديمقراطية في هذا البلد الكريم، وتعتبر حلقة جديدة من سلسلة حركات المشروع الإصلاحي الذي تبناه قيادة البحرين منذ عدة سنوات، يسعدنا أن تكون هذه الانتخابات قد حظيت بالمقبولية من قبل أبناء الشعب البحريني الشقيق - كما سمعنا - والتي حققت فرصة للتعبير عن إرادة الشعب البحريني بالطريقة التي تمت، وإننا نبارك للبحرين قيادة وشعباً نجاح العملية الانتخابية، ونتمنى لهذا البلد الكريم العربي القريب من العراق كل الاستقرار والانطلاق والازدهار.

وهكذا ننظر بإيجابية كبيرة لأية خطوة طيبة تتحقق في أي من البلدان العربية أو الاسلامية المحيطة بنا، نحن جزء من الوطن العربي ومن المنظومة الإقليمية المحيطة بنا، وعلينا أن نتفاعل مع هذه التحولات والتطورات التي تحصل في هذه البلدان الكريمة.

الملتقى الثقافي - بتاريخ ٣ / ١١ / ٢٠١٠

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

والحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا ونبينا، سيد الأنبياء والمرسلين، أبي القاسم المصطفى محمد وعلى آله الطيبين الطاهرين وصحبه المنتجبين،

سادتي الأفاضل... إخواني الأكارم... أخواتي الفاضلات...

أرحب بكم أجمل ترحيب في مجلسكم هذا، مجلس أهل البيت عَلَيْهِمُ السَّلَامُ وأعزيكم بالمصائب الجليلة التي مرت على أبناء شعبنا في الأيام الأخيرة، والتي أدت إلى سقوط عدد كبير من الشهداء والجرحى، نسأل الله أن يتغمد شهداءنا بواسع رحمته، ويلهم ذويهم الصبر والسلوان، ويمن على جرحانا بالشفاء العاجل.

النظرية الإسلامية في القيادة والإدارة

السلطة سيف ذو حدين

استعرضنا في ما مضى جملة من الدروس والعبر التي قدمها علي عَلَيْهِ السَّلَامُ للبشرية جمعاء، ووصلنا إلى الدرس الثامن من دروس هذا العهد، حيث قوله عَلَيْهِ السَّلَامُ: «فَأَمْلِكُ هَوَاكَ وَشَحَّ بِنَفْسِكَ عَمَّا لَا يَحِلُّ لَكَ فَإِنَّ الشُّحَّ بِالنَّفْسِ الْإِنْصَافُ مِنْهَا فِي مَا أَحَبَّتْ أَوْ كَرِهَتْ»،<sup>(٢٨٠)</sup> وشرحنا هذه العبارة في لقائنا السابق وبدأنا باستعراض الإضاعات التي يحتويها هذا الدرس الكبير، والتي كانت على هذا الترتيب:

٢٨٠. نهج البلاغة: باب المختار من كتب أمير المؤمنين عَلَيْهِ السَّلَامُ: الكتاب ٥٣. ص ٤٢٧

الإضاعة الأولى: هي ضرورة السيطرة على النفس والهوى، وهذه الصفة من أهم ما يحتاج إليه صاحب السلطة والنفوذ، ومن يتصدى لمواقع المسؤولية، فإن لم يملك الحاكم والقائد نفسه ويسيطر على ميوله وهواه ورغباته، فسيتحول هذا الموقع من فرصة لخدمة الآخرين إلى أداة تتسبب للإنسان بمزيد من الانحراف وتعرضه إلى أخطار معنوية وأخلاقية، وهذا ما أشارت إليه العديد من النصوص الشريفة.

### القيادة تكليف لا تشريف

الإضاعة الثانية: يجب على المتصدي لمواقع الخدمة العامة أن يتجنب جملة من الأمور المباحة لغيره من الأفراد.

يشارك الجميع في وجوب اجتناب مجموعة من المحرمات، إلا أن المتصدي لموقع المسؤولية يختص بمحرمات أخرى يفرضها عليه هذا الموقع.

ومن هذا نعلم أن المسؤولية لا تعني صرف الأموال ولا الحصول على الامتيازات والجاه واحترام الآخرين، ولا الاستئثار بالنفوذ والسلطة، وإنما هي التزام وتكليف ومراعاة للمعايير السليمة في التعامل مع هذا المنصب.

لاحظوا هذا الدرس العلوي الكبير «وَشُحَّ بِنَفْسِكَ عَمَّا لَا يَحِلُّ لَكَ» وهو امر بالإمساك عما لا يحل أن يصدر منك وأنت في موقع المسؤولية، وتحذير من أن يصدر منك فعل قد يكون مباحا لغيرك، لأن موقع القيادة يجب أن يحملك على المزيد من الالتزام، وحري بنا أن نلاحظ الفرق الكبير بين ثقافة الإسلام وبعض الثقافات الشائعة في زماننا، التي يكون فيها المسؤول أقل التزاما وانصياعا للضوابط والقوانين، في الوقت الذي يكلف فيه المواطن بتكاليف مرفوعة عن المسؤول.

### مظاهر الانحراف

تلزم الثقافة الإسلامية المسؤولين بأحكام والتزامات تتجاوز بكثير ما يكلف به المواطن البسيط، وتتعارض مع ما نعيشه اليوم من مظاهر الانحراف، إذ يتمتع المسؤولون عندنا برواتبهم وامتيازاتهم وإمكاناتهم المادية والمعنوية، التي تفوق بكثير ما يملكه المواطن البسيط، وهم مع ذلك يتجاوزون الكثير من القوانين

والضوابط ، والأعجب من ذلك أن بعضهم يعتذر عن الخطأ بحجة كونه مسؤولاً !  
 فيما يدعو موقع المسؤولية في الإسلام إلى مزيد من الالتزام بالأنظمة والقوانين .  
 وقد وردت في هذا الصدد العديد من النصوص التي تمثل منهجاً إسلامياً في  
 التعامل مع رجل الخدمة العامة - المسؤول في مصطلحاتنا - لأن موقع الخدمة  
 العامة ليس ملكاً لأحد وإنما هو ملك الجميع ، فيجب أن يأخذ صاحبه بنظر  
 الاعتبار الالتزامات المختلفة الملقاة على عاتقه ، فلا يتفوه بكلمة ولا يخطو  
 خطوة إلا ويراعي فيها مصالح الجميع ، ويحسب النتائج التي تترتب على أفعاله .

### مراقبة المسؤول

وهذا ما نلاحظه جلياً في الكتاب الذي أرسله علي عليه السلام إلى واليه على  
 البصرة عثمان بن حنيف ، الذي لم يصدر منه شيء إلا أن استجاب إلى دعوة  
 وجهت إليه من أحد الأعيان من تجار البصرة ، ويمكن أن تهدف هذه المأدبة  
 التي أعدها هذا التاجر إلى توقيع بعض العقود أو التهرب من الضرائب ، إلى غير  
 ذلك .

استجاب عثمان بن حنيف إلى هذه الدعوة ، وأكل مما في هذه المائدة من  
 أصناف الطعام والشراب ، وكلما كانت الصفقات التي تدور في بال التاجر أكبر ،  
 كان الطعام أدمم .

فلما بلغ خبر هذه الحادثة علياً عليه السلام ، لم يتجاوزها لأنها المرة الأولى ، كما  
 يفكر البعض ، ولم يكتف بتنويه عابر ، وإنما كتب رسالة طويلة دونت كوثيقة  
 للتأريخ في هذا الموضوع .

### مبدأ النزاهة والمساواة

ولا مجال هنا لاستعراضها كاملة ، ولكن نقرأ منها مقتطفات تسلط الضوء  
 على الفكرة التي قدمناها :

«أَمَّا بَعْدُ ، يَا بْنَ حُنَيْفٍ ، فَقَدْ بَلَغَنِي أَنَّ رَجُلًا مِنْ فِتْيَةِ أَهْلِ الْبَصْرَةِ دَعَاكَ إِلَى  
 مَأْدُبَةٍ فَأَسْرَعْتَ إِلَيْهَا ، تُسْتَطَابُ لَكَ الْأَلْوَانُ»<sup>(٢٨١)</sup> ، أي يقدم لك في هذه المائدة  
 الألوان المختلفة من طيب الطعام ، «وَتُنْقَلُ إِلَيْكَ الْجِفَانُ وَمَا ظَنَنْتُ أَنَّكَ تُجِيبُ إِلَى

٢٨١ . نهج البلاغة ، المختار من كتب أمير المؤمنين ، الكتاب ٤٥ ، ص ٤١٦

طَعَامَ قَوْمٍ، عَاتِلَهُمْ مَجْفُوءٌ، وَغَنِيَهُمْ مَدْعُوءٌ»، ، وما كان ظني بك أن تسرع إلى مائدة قوم فقيرهم مطرود وغنيهم موجود، وتستجيب لجماعة يبعدون الفقراء ويحترمون الأغنياء، لأن هذا المنهج يخالف مبادئ علي عليه السلام، وهذا ما يحصل في بعض المجتمعات التي تحترم الإنسان الوجيه، وتقدم الأغنياء، وتغتر بالمظاهر.

«فَانظُرْ إِلَى مَا تَقَضَّمُ مِنْ هَذَا الْمَقْضَمِ»، ، أي انظر إلى الطعام الذي أكلته في هذه المأدبة-، «فَمَا اشْتَبَهَ عَلَيْكَ عِلْمُهُ فَالْفِظْهُ»، إذا كان الطعام طعام الشبهة، طعاما يفرق بين الناس، طعاما يهدف إلى توقيع العقود وتمير الصفقات، طعاما يستبطن الرشوة والخروقات القانونية والخروج عن السياقات، فهذا الطعام، يوقعك بما يتقاطع مع النزاهة وما يتعارض مع الالتزام المطلوب في التعامل سواسية مع المواطنين، «وَمَا أَيَقْنَتَ بَطِيبٍ وَجُوهِهِ فَنَلُّ مِنْهُ»، أما هذا الطعام الذي ليس فيه هذه الشبهات فلك أن تنال منه.

### الغنى في المفهوم الإسلامي

لا مثلبة في أن يكون الإنسان غنيا، فالغنى لطف من الله سبحانه وتعالى، ولا توجد مشكلة في المفهوم الإسلامي مع الغني ومن يمتلك المال والثروة، وإنما المشكلة مع من يطرد الفقراء ويقرب الأغنياء، والمشكلة في التعالي والتميز الذي يُبتلى به بعض الأغنياء.

لا يمنع الإسلام من الجلوس على موائد الأغنياء الذين ينفقون أموالهم الخالية من الشبهة والحرام، ويستقبلون الناس بعيدا عن التمييز، ليجلس عليها الغني والفقير، فتلك الموائد غير المشبوهة، التي تقام لوجه الله، لا لتمييز العقود والصفقات، لا مانع من جلوس المؤمن عليها، ومنهم عثمان بن حنيف، والاستجابة لها.

### القدوة حاجة نفسية

«أَلَا وَإِنَّ لِكُلِّ مَأْمُومٍ إِمَامًا، يَقْتَدِي بِهِ»<sup>(٢٨٢)</sup>، وهذا تأكيد منه عليه السلام على حاجة كل فرد إلى إمام ومثل أعلى يقتدي به، اليوم وللأسف إذا ما سألنا البعض عن قدوته في الحياة، نجد أن قدوته هو الرياضي الفلاني أو الممثل الفلاني، وهل

٢٨٢. نهج البلاغة، المختار من كتب أمير المؤمنين، الكتاب ٤٥، ص ٤١٦.

يصلح الرياضي أو الممثل أن يكون قدوة لنا للوصول إلى الأهداف الكبرى في الحياة؟! مع احترامي لكل الرياضيين والممثلين ، ففيهم الكثير من الطيبين .

يصل الأمر ببعض الناس إلى تقليد بعض الشخصيات والنجوم حتى في تسريحة الشعر وفي طبيعة الملابس التي يختارونها ، ولذلك نجد الشركات تدفع أموالا طائلة حتى يخرج هذا الرياضي أو ذاك الممثل لدقيقتين أو أقل وهو يأكل أو يشرب منتجها ، أو يستعمل عطورها وغير ذلك ، لأن هذا الإعلان سيدفع بكثير من الناس إلى اقتناء هذه البضائع تقليدا لهذا الرياضي أو الفنان ، وهذا على كل حال شكل من أشكال الاقتداء .

ولكن الإمام عَلَيْهِ السَّلَامُ يضيف أمرا آخر في قوله : « وَيَسْتَضِيءُ بِنُورِ عِلْمِهِ » ، فالتقليد بمفهومه الواسع قد لا يلتقي مع منظومة القيم القيادية التي يريدها الإسلام ، لأن تقليد هذا النجم لا يشكل بالضرورة سلوكا منضبطا ، ولا يقدم صورة ناصعة تستحق الاتباع .

### النموذج الكامل

من هذا المنطلق يقدم علي عَلَيْهِ السَّلَامُ النموذج الكامل والقدوة الحسنة التي تحمل قيم الإسلام ومبادئه بقوله :

«أَلَا وَإِنَّ إِمَامَكُمْ قَدْ أَكْتَفَى مِنْ دُنْيَاهُ بِطَمْرِيهِ ، وَمِنْ طُعْمِهِ بِقُرْصِيهِ» الطمر هو نصف الثوب ، لأن ملابس ذلك الزمان تتكون من قطعتين ، واكتفى من طعامه برغيف الخبز ، فإمامكم لا يريد من الدنيا إلا ثوبا واحدا ورغيف خبز ، ثم يعقب عَلَيْهِ السَّلَامُ : «أَلَا وَإِنَّكُمْ لَا تَقْدِرُونَ عَلَى ذَلِكَ ، وَلَكِنْ أَعِينُونِي بِوَرَعٍ وَاجْتِهَادٍ ، وَعِفَّةٍ وَسَدَادٍ» (٢٨٣) .

فإمامكم لا يطلب منكم ما لا تستطيعون ، فإذا كنتم لا تتحملون ما أفعل فتكليفكم هو إيعاتني ، بورع واجتهاد ، والورع هو الابتعاد عن الشبهات ، فلا يكفي فيه ترك الحرام وإنما أن تجتنب كل مشكوك فيه .

لا يريد علي عَلَيْهِ السَّلَامُ أتباعا كسالى ، فهو بهذا الأمر لا يرتضي لأتباعه حالة الخمول واللامبالاة التي تفوت عليهم الكثير من المصالح العامة ، ويدعوهم إلى الحركة والاجتهاد في العمل الاجتماعي .



## نتائج مؤسفة

تطلعنا التقارير على واقع مؤلم يعيشه العالم الثالث في الشرق الأوسط، فبعد تقسيم ساعات العمل المفيد على عدد السكان في هذه البلدان، نفاجاً بنتائج مؤسفة للغاية، فمعدل العمل المفيد في مجتمعاتنا يصل إلى دقائق معدودة من مجموع أربع وعشرين ساعة، فيما نجد أن هذا المعدل في الدول الصناعية كاليابان وأمثالها يزداد أضعافاً مضاعفة بفضل الاجتهاد في العمل.

يصل الموظف في بلداننا إلى دائرته قبل التاسعة بقليل، ولا يجد في هذا التأخير أية مشكلة، فيمكنه أن يتحجج بألوان الحجج، وينشغل في فترة عمله بتناول الطعام والحديث الجانبي، ويستطيع بواسطة هاتفه المحمول أن يتحدث مع من يشاء ويدير أعماله الأخرى وهو في محل عمله، ولا ندري كم هو الوقت الجدي الذي يقدمه هذا الموظف للمواطن المسكين الذي يقف أمام مكتبه منتظراً، وبسبب هذا الإهمال قد يضطر المواطن الذي قطع المسافات الطويلة كي يعود في اليوم التالي لإكمال معاملته، وربما ينتظر لأيام وأسابيع طبقاً لما وعده به هذا الموظف.

## بعيدا عن الطوباوية

ويضيف عَلَيْهِ السَّلَامُ صفتين إلى الورع والاجتهاد وهما: العفة والسداد.

العفة مطلوبة في النظر والسمع واللسان، وفي التعامل مع المال والتعاطي مع الآخرين، وفي السيطرة على الانفعالات، ويتجسد السداد في العمل الصحيح، ففي الحديث «إن الله يحب إذا عمل أحدكم عملاً أن يتقنه»<sup>(٢٨٤)</sup>.

وينبغي هنا أن ننحني إجلالاً لأعظم قدوة في تاريخ القيادة والنزاهة ونحن نسمعه يقول: «فَوَاللَّهِ مَا كُنَزْتُ مِنْ دُنْيَاكُمْ بُرًّا، وَلَا ادَّخَرْتُ مِنْ غَنَائِمِهَا وَفَرًّا»<sup>(٢٨٥)</sup>، فلم يكنز علي وهو خليفة المسلمين من الدنيا تبراً (وهو تراب الذهب والفضة)، ولم يدخر من وافر المال شيئاً، في الوقت الذي نرى فيه المسؤولين يتنازعون

٢٨٤. المعجم الأوسط، حديث رقم ٨٩٧، وورد بألفاظ قريبة في: وسائل الشيعة ج ٣-ص ٢٢٩

وبحار الأنوار ج ٢٢- ص ٢٦٤

٢٨٥. نهج البلاغة، المختار من كتب أمير المؤمنين، الكتاب ٤٥، ص ٤١٦.

على العقود والمشاريع مع أن روايتهم تعد بملايين الدنانير، ولكنهم يفكرون بتأمين أوضاعهم بعد خمس وعشرين سنة .

«وَلَا أَعْدَدْتُ لِبَالِي ثَوْبِي طَمْرًا، وَلَا حُزْتُ مِنْ أَرْضِهَا شِبْرًا»، فحتى هذا الثوب الخرق البالي لم يفكر أن يوفر عنه بديلا ، ، فقد عاش علي عَلَيْهِ السَّلَامُ ومضى ، وهو لا يملك دارا ولم يملك شبرا ، «وَلَا أَخَذْتُ مِنْهُ إِلَّا كَقُوتِ أَتَانِ دَبْرَةٍ مَقْرَةٍ»، ولم آخذ من دنياكم إلا بمقدار طعام أتان دبرة ، وهي الدابة التي عقر ظهرها فقل أكلها ، «وَلَهْيَ فِي عَيْنِي أَوْهَى وَأَوْهَنُ مِنْ عَفْصَةِ مَقْرَةٍ»<sup>(٢٨٦)</sup> ، فالخلافة والدنيا أهون عند علي من عفصة مقرة .

إن الإمام عَلَيْهِ السَّلَامُ أمر عثمان بالاعتداء به ، والسير على منهجه ، وهو عَلَيْهِ السَّلَامُ قد تجرّد تجرّدًا كاملا عن جميع متاع الحياة الدنيا وعاش عيشة البؤساء والمحرومين ، فلم يدخر من غنائم الدنيا وفرا ولم يحز من أرضها شبرا ، ولم يتعلق بالخلافة إلا بمقدار أدائه للواجب في خدمة العباد ونصرة الحق .

### التقوى مناعة داخلية

الإضاءة الثالثة : تمثل التقوى الأداة الأهم في ضبط النفس وترويضها ، ومنعها من الانجرار وراء الانحرافات .

فالتقوى هي الحصن الذي يمنع الإنسان من الأخطار الداخلية حينما ينطلق مع الهوى ويندفع نحو الرذيلة ، وتقيه كذلك من الأخطار الخارجية عندما تكون الإغراءات كبيرة أمام الإنسان ولا سيّما في مواقع السلطة والنفوذ وتحمل المسؤوليات ، فالتقوى إذن ، من أهم العوامل التي يمكن أن تمنع الإنسان من الانزلاق والانحراف .

يستسلم البعض لإغراءات المنصب ، ويقع فريسة الطمع لأن ظروف الانحراف تحيط بهذا المسؤول ولا يمنعه منها سوى سور التقوى ، التي تشكل مناعة داخلية تقي الفرد من السقوط والانحراف ، وتشبه في وظيفتها التطعيم الذي نحسن به أطفالنا من الأوبئة والأمراض المختلفة ، فهم عرضة للإصابة بها لولا تلك المناعة التي اكتسبوها بالتطعيم .

٢٨٦ . نهج البلاغة ، المختار من كتب أمير المؤمنين ، الكتاب ٤٥ ، ص ٤١٦ .

## حرية وليست عبودية

كثيرا ما أكد أمير المؤمنين عَلَيْهِ السَّلَامُ على مفهوم التقوى وهذا ما نلحظه بوضوح في خطبه وكلماته، ومنها قوله عَلَيْهِ السَّلَامُ: «فَإِنَّ تَقْوَى اللَّهِ مِفْتَاحُ سَدَادٍ وَذَخِيرَةٌ مَعَادٍ وَعِتْقٌ مِنْ كُلِّ مَلَكَةٍ وَنَجَاةٌ مِنْ كُلِّ هَلَكَةٍ»<sup>(٢٨٧)</sup>.

فمن أراد الولوج إلى التوفيق والسداد فعليه بمفتاحهما، وهو التقوى، وإذا ما أراد الفرد أن يدخر شيئا لليوم الآخر فأفضل ما يدخره هو التقوى، وهي كذلك تحرر الإنسان من شهواته وغرائزه، وتمهد السبيل للخلاص من هيمنة النفس ومن كل الموبقات والذنوب، التي تجعل العبد أسيرا للشيطان، «... هَا يَنْجَحُ الطَّالِبُ وَيَنْجُو الْهَارِبُ وَتُنَالُ الرَّغَائِبُ»، فيها يتحقق الطموح وتبلغ الأهداف، وهي السبيل لنجاة الهارب وتحقيق الرغبات، فالتقوى عامل مهم لدفع الضرر وجلب المنفعة.

## نتائج التقوى

إن علياً عَلَيْهِ السَّلَامُ يشير إلى التقوى بقوله: ﴿. . . إِنَّ التَّقْوَى دَارُ حِصْنٍ عَزِيزٍ وَالْفُجُورَ دَارُ حِصْنٍ ذَلِيلٍ لَا يَمْنَعُ أَهْلُهُ وَلَا يَحْرُزُ مَنْ لَجَأَ إِلَيْهِ﴾<sup>(٢٨٨)</sup>، فالتقوى بيت سورة عزيز ومحكم، أما الفجور فهو بيت سورة كما يشير الأمير ذليل، كبيت العنكبوت و﴿إِنَّ أَوْهَنَ الْبُيُوتِ لَبَيْتُ الْعَنْكَبُوتِ﴾<sup>(٢٨٩)</sup>، والبيت ذو السور الذليل بيت سهل على اللصوص والأعداء أن يقتحموه، فلا يحفظ من اعتصم به .  
«أَلَا وَبِالتَّقْوَى تُقَطَّعُ حُمَةُ الْخَطَايَا»، وحمه الخطايا سمها «وَبِالْيَقِينِ تُدْرِكُ الْغَايَةَ الْقُصْوَى»<sup>(٢٩٠)</sup>، وبالتقوى يمكن قطع سطوة الخطايا والذنوب والمعاصي، ومن خلال اليقين والوضوح يمكن أن تدرك الغايات القصوى والكبيرة، فالبصيرة والوضوح والمعرفة والعلم واليقين هي التي تجعل الإنسان ثابتا مهما كانت التحديات والأخطار.

٢٨٧ . نهج البلاغة، الخطبة ٢٣٠، ص ٣٥١

٢٨٨ . نهج البلاغة الخطبة ١٥٧ - ص ٢٢٢

٢٨٩ . سورة العنكبوت: الآية ٤١

٢٩٠ . المصدر السابق

## التقوى أوثق أسباب النجاح

وفي نهج البلاغة أيضا: «أوصيكمُ عبادَ اللَّهِ بِتَقْوَى اللَّهِ الَّتِي هِيَ الزَّادُ وَبِهَا الْمَعَادُ زَادٌ مُبْلَغٌ وَمَعَاذُ مُنْجِحٌ»<sup>(٢٩١)</sup>، فالتقوى هي وقود الحركة الإصلاحية والملجأ الذي يلوذ به الفرد، وهي الزاد الذي يوصل إلى الهدف ولا يخذلك في منتصف الطريق، وينجح من يلجأ إليها.

ثم يقول عَلَيْهِ السَّلَامُ: «دَعَا إِلَيْهَا أَسْمَعُ دَاعٍ وَوَعَاَهَا خَيْرٌ وَاعٍ»، وهو الله سبحانه وتعالى، وفهمها وأدركها خير الخلق، «فَأَسْمَعُ دَاعِيَهَا وَفَأَزَّ وَاعِيَهَا، عِبَادَ اللَّهِ إِنَّ تَقْوَى اللَّهِ حَمَتُ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ مَحَارِمَهُ وَالزَمَّتْ قُلُوبَهُمْ مَخَافَتَهُ حَتَّى أَشْهَرَتْ لِيَالِيَهُمْ وَاطْمَأَتَ هَوَا جِرْهُمُ»، فالتقوى تحمي وتمنع من ارتكاب الحرام، وهي عامل أساسي في رسوخ مخافة الله في القلب.

## تضييع فرص الطاعة

تستطيع التقوى أن تخلق برنامجا متكاملا لمن يتصف بها، فبينما نجد الآخرين يخلدون إلى النوم في أول الليل، تسهر عيون المتقين في مناجاة مع الله وطلباً لمرضاته، ولا يفوتنا أن ننوه بظاهرة اجتماعية خاطئة، وتمثل هذه الظاهرة في السهر المتواصل في متابعة البرامج والمسلسلات التلفزيونية، وربما يسهر البعض حتى الثانية بعد منتصف الليل لمتابعة مسلسل أو فيلم، لينام مرهقا متعبا ولا يستيقظ إلا قريبا من الظهر، فيخسر بذلك القيام لصلاة الفجر فضلا عن غيرها من المستحبات.

ومن المؤسف أن يستبدل المسلم فرص الطاعة بهذه المسلسلات التي لا تلتقي في مضامينها مع الرسالة الأخلاقية للإسلام.

وإذا جاء النهار فإنهم يصومون حتى مع شدة الحر، ويمسكون عن لذة الماء والطعام ويجدون لذتهم في ذلك، لأنهم كما وصفهم علي عَلَيْهِ السَّلَامُ بعد ذلك: «فَأَخَذُوا الرَّاحَةَ بِالنَّصَبِ وَالرَّيِّ بِالظَّمَا»<sup>(٢٩٢)</sup>، يبحثون عن التعب والنصب ويستأنسون بالجد والعمل لا تأخذهم في الله لومة لائم، ويستبدلون حالة الري بالعطش.

٢٩١. نهج البلاغة، الخطبة ١١٤ - ص ١٧٠

٢٩٢. نهج البلاغة، الخطبة ١١٤ - ص ١٧٠

## الآمال الطويلة

يقول علي عليه السلام «وَأَسْتَقْرِبُوا الْأَجَلَ فَبَادَرُوا الْعَمَلَ وَكَذَّبُوا الْأَمَلَ فَلَا حَظُّوا الْأَجَلَ»، يبتعد المتقون عن مرض طول الأمل في بعده السلبي، فهم على استعداد دائم للرحيل، فليس من الحكمة أن ينشغل المرء بعمل الدنيا من دون أن يلتفت إلى الآخرة، وهذا ما نلمسه من بعض الناس، الذين وصلوا إلى الثمانين من العمر، ولا هم لهم إلا التجارة والمشاريع وغيرها.

إن طول الأمل يصد عن العمل الأخروي، فمن يستقرب الأجل يندفع نحو العمل والإصلاح، والتقوى خير حافز لتكذيب الآمال الطويلة، فأصحابها كما وصفهم عليه السلام: «كَذَّبُوا الْأَمَلَ فَلَا حَظُّوا الْأَجَلَ»<sup>(٢٩٣)</sup>، هذه هي أهم الكوابح التي تساعد الإنسان في السيطرة على نفسه، وألا يتأثر في مواقع المسؤولية بما يسيء لدينه ودينه.

## تواصل التفجيرات الإرهابية

شهدت الأيام القليلة الماضية تفجيرات دموية في بلدروز وبغداد، بدءاً من كنيسة سيدة النجاة والمجزرة الكبيرة التي وقعت فيها وصولاً إلى المجازر التي شهدناها يوم أمس الثلاثاء الدامي.

إن هذه السلسلة الطويلة من التفجيرات المروعة والاستهداف الكبير للمواطنين، والتي راح ضحيتها مئات الشهداء والجرحى جعلت الكثير من العوائل العراقية منكوبة، ومن ورائهم جميع العراقيين، ومثلت جرحاً إضافياً في ضمير الشعب نتيجة هذه الأعمال الإجرامية والإرهابية.

إن هذه الجرائم البشعة والانتهاكات الواسعة، وهذه الأشلاء التي تتناثر كل يوم تتقاطع مع أبسط مقومات الحس البشري، فضلاً عن القيم الإسلامية والدينية السمحاء التي لا يمكن أن يسمح بها تحت أي غطاء وبأي مبرر، لأنها تعبر عن ظاهرة خطيرة وعن فكر هدام، ولا بد لنا من أن نضع الحلول والمعالجات الحقيقية لها لأنها تجاوزت كل الحدود، وأصبحت تخاطر بالحياة الإنسانية في منطقتنا وفي كل بقاع العالم.

٢٩٣. نهج البلاغة، الخطبة ١١٤ - ص ١٧٠.

إننا نستنكر وندين بأشد العبارات هذه الجرائم الكبيرة، وهذا الاستهداف الجبان للمواطنين العراقيين الأبرياء، ونعبر عن التضامن والمواساة مع عوائل الشهداء والجرحى المنكوبين، ومع المتضررين من جراء هذه العمليات وندعو الجهات المختصة إلى تعويضهم والتقليل من آلامهم وتسكين جروحهم، من خلال التواصل معهم وتوفير أبسط مقومات التعويض التي تساعدهم على استمرار حياتهم، بعد كل هذه الصدمات المادية والروحية التي تعرضوا لها.

كما نطالب بالتحقيق العاجل والفاعل للوصول إلى نتائج حاسمة لتشخيص هؤلاء المجرمين، والتعرف على نواياهم ودوافعهم، والأسباب التي تدفعهم لارتكاب هذه المجازر، وكشف القوى التي تقف وراءهم وتساندهم في هذا الإجرام الكبير، ومحاسبتها ووضع حد لتنزيف الدم العراقي، الذي ما زال مستمرًا بعد مضي كل هذه السنوات.

#### دور الكوادر الصحية

إننا نوجه شكرنا وتقديرنا إلى القوات الأمنية والأجهزة المختصة، والكادر الصحي والطبي الذي قدم العون والمساعدة لهؤلاء المضحين والمنكوبين والجرحى والشهداء، واليوم أصبح الكادر الطبي العراقي محترفًا وقادراً على استيعاب مثل هذه الحالات الواسعة والخطيرة، وشكرنا وتقديرنا لكل أولئك الشرفاء من الجنود المعروفين والمجهولين، والمنظومة الكبيرة من الناس التي تخدم وتساعد وتخفف معاناة المصابين، في مثل هذه الحالات الصعبة.

#### الحل بمنظومة استخبارية فاعلة

إن القطعات العسكرية والفرق المدججة بالسلاح لا تستطيع أن توفر الأمن الكامل للمدن، لا في العراق ولا في أية منطقة أخرى في العالم، إنما نحتاج إلى تطوير حقيقي في منظوماتنا الاستخبارية والوقائية، لكي تصل إلى المعلومة وتكتشف الشبكات الإجرامية، وتعمل على تفكيكها ومنع الجريمة من الوقوع.

إننا نحتاج إلى مضاعفة الجهد الاستخباري وتطوير هذه المنظومات بالشكل الذي يجعلنا قادرين على تلافي المشاكل، إن أكثر بلدان العالم استقراراً وأماناً هي التي تتمتع بوجود المنظومات الاستخباراتية، ولا نجد في شوارعها دبابه أو

سيطرة، أو ما إلى ذلك، بل هناك منظومات استخبارية فاعلة تقتنص المعلومة وتتعرف على المجرمين قبل وقوع الجريمة، وهذا ما ينبغي أن يكون عليه الوضع في العراق.

### الحاجة إلى استراتيجية أمنية

إن العمليات الإجرامية الأخيرة جاءت لتعبر عن تطور نوعي في خطط ووسائل وآليات تنفيذ هؤلاء المجرمين الإرهابيين لعملياتهم، حينما نسمع أن هناك ٨ أو ١٠ من الانتحاريين يدخلون إلى الكنيسة وهم مدججون بالسلاح والأحزمة الناسفة، ليفجروا أنفسهم ويقتلوا هؤلاء الأبرياء، وحينما نسمع عن عدد كبير من السيارات المفخخة يقودها انتحاريون، أو أحزمة ناسفة ينزلون بها إلى الشوارع ليقتلوا الآخرين، فإن كل ذلك يشير إلى تطور خطير في الوسائل والخطط التي يعتمد عليها هؤلاء، لإلحاق الضرر بأبناء شعبنا، وهذا ما يتطلب منا دراسة مستفيضة ومراجعة للخطط والسياسات الأمنية المعتمدة، بما يواكب ويتناسب مع تطور الخطط للمجاميع الإرهابية.

ولابدَّ من مسك زمام المبادرة والتحول من ردود الفعل والترقب إلى حالة الفعل والإقدام، والتشويش على هؤلاء وإرباك خططهم، وإفساد مشاريعهم الدنيئة في الإساءة إلى أبناء شعبنا، نحن بحاجة إلى رسم سياسات واستراتيجيات جديدة في التعاطي مع الواقع الأمني، لأن اعتماد الوسائل التقليدية والإجراءات الاعتيادية لم يعد كافياً لمواجهة هذا التطور النوعي الخطير في أداء الإرهابيين، وإلحاق الضرر بأبناء شعبنا. إن الوسائل التقليدية المتاحة اليوم والإجراءات المتخذة لا تمكّن الأجهزة الأمنية من التفوق على الإرهاب، ووضع حد لنزيف الدم، وعليه فيجب التفكير بإجراءات واستراتيجيات جديدة، للتعاطي مع الواقع الأمني، كما أن علينا أن نأخذ الاختراقات الأمنية على محمل الجد.

## تشخيص الثغرات الأمنية

إننا مدعوون جميعاً والأجهزة الأمنية على وجه الخصوص للتدقيق في السياقات والإجراءات المعتمدة، وتشخيص الثغرات التي تسمح لهؤلاء الإرهابيين باستخدامها والوصول إلى الناس الأبرياء في كل مكان وإلحاق الضرر بهم.

لقد أصبح المواطن يتساءل اليوم عن الجدوى من وجود السيطرات الكثيرة التي يقضي المواطن وقتاً طويلاً خلفها، وهي غير قادرة على تشخيص المسيئين والمجرمين والإمسك بهم قبل إلحاق الضرر والأذى بالمواطنين؟.

إن علينا إشراك أبناء شعبنا في عملية تحقيق الأمن، وكلما أوجدنا ثقافة شعبية بين أوساط المجتمع للبحث عن المجرم وتشخيص الثغرات والإخبار عن أية معلومة يُظنُّ أنها تسيء إلى العراقيين، فإننا سنساعد الأجهزة الأمنية إلى حد كبير في السيطرة على الوضع، لذلك أدعو أبناء شعبنا إلى الاهتمام الكبير وفتح عيونهم كي يرصدوا ويراقبوا ما يحيط بمنزلهم، وأماكن عملهم واتخاذ الإجراءات السريعة بإبلاغ الأجهزة المعنية، للحد من نزيف الدم ووقوع الجريمة.

كما أناشد السادة المسؤولين التقليل من الإجراءات التي تتخذ مع من يدلي بالمعلومة، فهناك من المواطنين من يظن أنه بإدلائه بالمعلومة الأمنية سوف يوقع نفسه في دائرة المسؤولية، والتحقيق والأسئلة الكثيرة من قبل الأجهزة الأمنية، لتتسى المعلومة ويصبح الشخص الذي أدلى بها مورداً للاستفسار والتحقيق، إن علينا أن نشجع الناس على الإدلاء بالكثير من المعلومات المفيدة لا العكس.

## اعتماد الشفافية

كما أدعو الجهات المختصة إلى التمتع بالمزيد من الشفافية حينما يتحدثون ويطلقون التصريحات حول طبيعة الجرائم الإرهابية وعدد ضحاياها.

إن وسائل الإعلام تمتلك اليوم الكثير من الفرص والأدوات للوصول إلى المعلومة الصحيحة، فحينما تطلق التصريحات الرسمية التي تحاول التقليل من حجم الأضرار لأي سبب من الأسباب نجد في المقابل أن الفضائيات ووسائل الإعلام تتحدث عن أرقام مختلفة، وسرعان ما تظهر الأرقام الحقيقية متفقة مع ما تداولته وسائل الإعلام، لتبدأ الجهات الرسمية بتصحيح معلوماتها وتحدث



بحديث آخر، إن مثل هذا المنهج يسيء إلى الجهات الرسمية، لذلك أدعو إلى اعتماد المزيد من الشفافية في هذا الموضوع.

### جريمة كنيسة سيدة النجاة

إن استهداف المسيحيين في كنيسة سيدة النجاة مثل ألما كبيراً لقلوب العراقيين جميعاً، لأن أبناء الديانة المسيحية في بلدنا تعرضوا إلى الكثير من الاستهدافات والتفجيرات من قبل قوى الظلام، بالرغم من قلة عددهم، إذ إن الكثير منهم قد تركوا العراق لأسباب وخلفيات مختلفة.

إننا نرى أن المسيحيين شركاء في هذا البيت الكريم، وهم مواطنون أصليون عاشوا معنا منذ القدم، ولذلك فإننا نحرص على حضورهم وعلى تواجدهم وتشبثهم بالأرض وتمسكهم بهذا الوطن، وعدم مغادرته وتركه، وسنعمل جاهدين من أجل حمايتهم والدفاع عنهم كما ندافع عن أنفسنا، وسنحميهم كما نحمي أنفسنا، وسنطالب بحقوقهم وحقوق أبناء الديانات جميعاً كما نطالب بحقوقنا.

إن العراقيين بكل تلاوينهم الطيبة يمثلون باقة الورد العراقية، وسوف ندافع عن هذا التنوع ونصونه بكل ما أوتينا من قوة.

### مبادرة الرئيس البارزاني

شهدنا في الأسبوع المنصرم اجتماعات مكثفة للكتل السياسية، انسباقاً مع مبادرة الرئيس البارزاني الذي دعا إلى عقد طاولة مستديرة، وتحديد المشتركات وتوسيع رقعة موارد الاتفاق بين القوى والأطراف، ولفرز نقاط الاختلاف التي سترحل إلى اجتماع القادة للبت فيها وحسمها.

إن الطاولة المستديرة تمثل مدخلاً مهماً لتوحيد الرؤية، والوصول إلى ضمانات حقيقية في تعزيز الشراكة بين أبناء الوطن، وستساعد على وضع برنامج حكومي تتوحد عليه الرؤى ويشترك فيه العراقيون، بما سيسهل مهمة تشكيل الحكومة القادمة.

إن تأخر تشكيل الحكومة كل هذه الأشهر يمثل مثلبة كبيرة علينا أن نتجاوزها، نتمنى أن تكون الطاولة المستديرة قادرة على حل الإشكاليات عبر تظمين الأطراف

جميعاً، والاتفاق على تشكيل الحكومة وتوزيع الأدوار بين القوى والأطراف المشتركة.

إن المجلس الأعلى شارك بقوة وعزم في هذه الاجتماعات المكثفة، وعبر فيها عن رؤيته الواضحة، وحاول أن يساعد في تقريب وجهات النظر بين الأطراف السياسية الكريمة، وكلنا أمل في إمكانية نجاح هذه المبادرة، لا سيما أنها برعاية شخصية وطنية متمثلة بشخص الرئيس السيد البارزاني، الذي كان ولا يزال له الأثر الكبير في توحيد المواقف السياسية العامة، والدفاع عن العملية السياسية، والحرص الواضح على الوطن، وعلى لحمة العراقيين جميعاً.

### إخفاقات وزارة التربية

إننا أمام إخفاقات كبيرة في الشأن التربوي والتعليمي، وعلى مستويات عدة، فبعد مرور هذه الفترة الطويلة من بداية العام الدراسي لم توزع العديد من المناهج الدراسية في مساحات واسعة في المدارس العراقية، ولم تقدم القرطاسية المقررة من وزارة التربية إلى شرائح واسعة جداً من الطلبة في مختلف مناطق العراق، وإن ما وزع من هذه القرطاسية كان في الأعم الأغلب بضاعة رديئة غير قادرة على الإيفاء باحتياجات الطالب.

إننا نأسف كثيراً لهذا الإخفاق، ولما يتركه من آثار على الأداء التربوي والتعليمي، فحينما لا يكون المنهج حاضرًا، وحينما لا تكون القرطاسية متوفرة، وحينما يعيش الطلبة ظروفًا خدمية صعبة نتيجة الإشكاليات الكبرى في البنيات المدرسية، وعدم توفير الخدمات المطلوبة لهؤلاء الطلاب، فحين ذلك لا يمكن أن نتوقع من الطالب أن يتقدم في مسيرته العلمية.

إن ذلك يؤشر إلى إخفاقات كبيرة يتحمل مسؤوليتها السادة المعنيون عن إدارة هذا الملف الحساس، والمشكلة أيضاً تمتد إلى مضمون المناهج الدراسية وإلى وسائل وطرق التدريس وإلى غير ذلك من إشكاليات طالما طرحناها وتحديثنا عنها دون أن نجد أذنًا مصغية لتتخذ الإجراءات المناسبة وتعالج الإشكاليات المزمنة.

الملتقى الثقافي ٢٠١٠ / ١١ / ١٠

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا ونبينا سيد الأنبياء والمرسلين، أبي القاسم المصطفى محمد وعلى أهل بيته الطيبين الطاهرين وصحبه المنتجبين الميامين، سادتي الأفاضل،، إخوتي الأكارم،، أخواتي الفاضلات،، أرحب بكم أجمل ترحيب في مجلسكم هذا، مجلس أهل البيت عَلَيْهِمُ السَّلَامُ

### النظرية الإسلامية في القيادة والإدارة

#### الدرس الثامن

انتهينا إلى الدرس الثامن من دروس هذا العهد الكريم حيث قوله عَلَيْهِ السَّلَامُ: « فَاَمْلِكْ هَوَاكَ وَشُحَّ بِنَفْسِكَ عَمَّا لَا يَحِلُّ لَكَ فَإِنَّ الشُّحَّ بِالنَّفْسِ الْإِنْصَافُ مِنْهَا فِي مَا أَحَبَّتْ أَوْ كَرِهَتْ »<sup>(٢٩٤)</sup>، ولقد تناولنا بعض الإضاءات في الأسابيع الماضية حول هذا الدرس الذي يركز على آثار الشح والبخل في النفس والسيطرة على الميول والرغبات، لمن يتصدى لمواقع الإدارة والقيادة والمسؤولية، وانتهينا إلى الإضاءة الثالثة، التي تناولنا مستلزمات كبح النفس، وكيفية السيطرة عليها.

#### آليات ترويض النفس

يوجد العديد من المستلزمات والآليات التي تحقق حالة الشح والسيطرة على النفس وترويضها، ومنها:

٢٩٤ . نهج البلاغة: باب المختار من كتب أمير المؤمنين عَلَيْهِ السَّلَامُ: الكتاب ٥٣.

الآلية الأولى : هي التقوى وقد تحدثنا عنها طويلاً في اللقاء السابق .

الآلية الثانية : استعمال العقل والتدبر والنظر المعمق للأمر، وهذه السبل يمكن أن تساعد المسؤول ومن يتصدى للقيادة في أي حلقة من حلقات المسؤولية، على اتخاذ القرار الصحيح وعدم الانجرار إلى الرغبات والميول والهوى ، الذي يتعرض له الإنسان حينما يملك السلطة والنفوذ .

يعد العقل المدخل المهم لاتخاذ المواقف الصائبة لأي إنسان ، وفي أي موقع ، وتزداد أهميته حينما يكون الإنسان في مواقع المسؤولية ، لأن القرارات التي يتخذها تتجاوز مساحاته الشخصية ، فربما يتخذ قراراً معيناً تكون له تداعيات على آلاف بل ملايين البشر ، ومن أجل أن تكون هذه القرارات رصينة وقوية يتدخل العقل ، وتزداد الحاجة إلى التدبر لإنجاح هذه المهمة بالابتعاد عن الانحرافات التي يمكن أن تأخذ المسؤول بعيداً عن السياقات الصحيحة والالتزامات المطلوبة والمرجوة .

### ثمار التعقل

لقد أكدت النصوص الشرعية تأكيداً بالغاً على دور العقل وأهميته ، ونحاول هنا أن نستعرض بعض هذه الروايات التي تشير الى ذلك والفوائد التي يمكن أن يجنيها الإنسان منها ، فمن الصعب أن يندم الإنسان حينما يعرض موقفه على عقله ، ويتخذ قراراته بعد أن يتأمل ويتدبر ويقلب وجوه المسألة ، لأن أمثال هذه القرارات تتسم بالعقلانية لأنها ستكون بذلك في الاتجاه الصحيح .

ورد عن رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ في تحف العقول قوله : «إن العقل عقالٌ من الجهل» ،<sup>(٢٩٥)</sup> ، والعقال هو السور ، وبه يسمى التاج الذي يضعه «المعقلون» على رؤوسهم ، فهو يسور الرأس ، فالعقال إذن هو السور والمانع والحصن ، والعقل يقترب في وظيفته من العقال ، «إن العقل عقال من الجهل» ، فحينما تستخدم عقلك وتفكر وتدبر في الأمور ، فأنت حينئذ تسور مواقفك وأقوالك وأفعالك وسلوكك وتحصنها من الوقوع في الجهل .

٢٩٥ . تحف العقول ج١ ، ص ١٥ . وينظر: بحار الأنوار، ج١ - ص١٥٩

## العاقل لا يحتاج إلى الاعتذار

ويعقب رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بالقول: «والنفس مثل أخبث الدواب»<sup>(٢٩٦)</sup>، يمثل رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، النفس بما تملك من هوى وميول ورغبات، بأخبث الدواب، فكما توجد دابة أهلية وأخرى متوحشة خبيثة لا يمكن السيطرة عليها، فإن لم تروض هذا الحيوان المتوحش غير الأهلي الذي لم يعتد أن يعيش بين الناس، وإذا لم تعقله ولم تربطه تاه وربما أضر، فهو إذن بحاجة إلى أن يربط ويروض حتى يحفظ ويؤمن شره.

وتحتاج النفس كذلك إلى مثل هذه الاحتياطات، لكي نحافظ عليها من الضياع والتمادي، والعقل كما وصفه رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عقال من الجهل، فالإنسان العاقل الذي يحكم عقله في مواقفه لا تصدر منه إلا المواقف السليمة، ولا يتكلم بكلمات تنم عن جهل قد توقعه في مطبات لتخرجه في ما بعد، فيضطر لإصدار التبريرات ويحتاج بسببها لتوضيح ما أراد إلى غير ذلك، وهذا ما نلاحظه في المواقف الانفعالية التي سرعان ما يتراجع عنها الإنسان ويبررها بعد حين.

## الصراحة تجنبنا الإحراج

يملك البعض في زماننا الحجج الجاهزة التي يبرر بها مواقفه وقراراته، فمنهم من يقول: هناك تحريف في التصريحات، وإذا سألته عن تصريح صدر عنه، فما أسرع أن يقول: كنت أقصد كذا، أو هذه زلة لسان، إلى غير ذلك.

يجب على المسؤول ألا يطلق التصريحات والوعود وهو غير قادر على أدائها، فيتبين مع الوقت أنه غير صادق في ما يقول، وهذا ما نلاحظه في ما يتعلق بالملف الأمني، فقد سمعنا التصريحات التي أطلقها القادة الأمنيون بعد حادثة كنيسة سيدة النجاة، وهم يتحدثون عن أعلى درجات النجاح الذي تحقق في التعامل مع هذه الحادثة، مع أن الضحايا من الجرحى تحدثوا بخلاف ذلك. وكان الأخرى بهم أن يقولوا الحقيقة من أول الأمر قبل أن تنكشف الأوراق فيعرضوا أنفسهم ومؤسساتهم إلى النقد والإحراج.

٢٩٦. المصدر نفسه

## الاحتياط علامة العقل

ومن تلك النصوص التي تؤكد دور العقل ما جاء في غرر الحكم عن أمير المؤمنين علي عليه السلام إذ يقول: «العقل يوجب الحذر»،<sup>(٢٩٧)</sup>، فحينما يستخدم الإنسان عقله ويتعامل بحيطه وحذر في ما يقول وما يفعل ستكون مواقفه متسمة بالصواب في الكثير من الحالات .

وعنه عليه السلام أيضاً: «العقل أقوى أساس»،<sup>(٢٩٨)</sup> فكما يقوى البناء بقوة أساسه، فنقول: هذا البناء أساسه صلب، لا تحركه الزلازل، فكذلك العقل فهو خير أساس وأقوى، يمكن أن يعتمده الإنسان ليمضي على بينة من أمره دون أن يتردد، فيتبنى الموقف العقلاني والمنطقي .

في رواية أخرى لعلي عليه السلام: «للحازم من عقله عن كل دنيئة زاجر»،<sup>(٢٩٩)</sup> فالحازم العاقل الذي يحتاط في اتخاذ القرارات ويرجع إلى عقله، ويتدبر ويتبصر في الأمور، له عن كل دنيئة زاجر، وسيكون محصناً بحصن العقل، وتوجد له حالة التدبر مناعة داخلية من الوقوع في الخطأ والانحراف، وسيزجره عقله واحتياطه عن كل دنيئة أو خسة فلا يتخذ إلا المواقف العقلانية .

## كرامة الإنسان

وورد في (إرشاد القلوب) عن الإمام المجتبي عليه السلام أنه قال: «اعلموا أن العقل حرز»،<sup>(٣٠٠)</sup> والحرز هو الحفظ، فالعقل يحفظ الإنسان من كل زلل، والموقف العقلاني يحافظ على كرامة الإنسان وعلى صحة مواقفه، فعلياً أن نشبت بالعقل والعقلانية في مواقفنا كلها .

وعن علي عليه السلام: «إن أصل العقل العفاف»،<sup>(٣٠١)</sup> والعفة فضيلة يمكن أن نصف بها اللسان والعين والإذن والجوارح الأخرى، بل يمكن أن يوصف السلوك الإنساني بالعفة، والعفة - كما يراها علي عليه السلام - هي أصل العقل، فمن يتصرف

٢٩٧ . غرر الحكم، الحكمة ٣٩٨

٢٩٨ . غرر الحكم، الحكمة ٥٩٢٢

٢٩٩ . غرر الحكم، الحكمة ٤٢٥

٣٠٠ . إرشاد القلوب، ص ٣٧٣ .

٣٠١ . بحار الأنوار، ج ٧٥ - ص ٧

على أساس العقل لا يمكن أن يقع في الحرام والمعصية والرذيلة، وسيجد نفسه أكبر من أن ينساق وراء المواقف المشبوهة والذنيئة، والتي لا تحفظ كرامته وسموه ورفعته.

### حسابات المستقبل

في رواية أخرى عن علي عليه السلام: «إنما العقلُ التجنبُ من الإثم والنظرُ في العواقب والأخذ بالحزم»،<sup>(٣٠٢)</sup> تتجلى فضيلة العقل في علامات ثلاث، هي: - الأولى: تجنب الإثم والمعصية والابتعاد عن الرذيلة، فلا يمكن أن يتخذ الإنسان موقفًا عقلائيًا يسوقه إلى الإضرار بنفسه، فمن يعتمد العقل لا يصدر منه الخطأ ولا المعصية؛ لأنه يحترم نفسه وسلوكه وشخصيته، ويعتز بكرامته الإنسانية.

والثانية: هي النظر في العواقب، فمن لا يستخدم عقله تكون نظرتة للأمور نظرة سطحية، ولا يحسب حسابا للخطوات اللاحقة، ولكن صاحب العقل يحسب للأمور حسابها، فيتجنب كلمة ما وإن لم تكن مضرّة بحسابات اليوم، ولكنها قد تكون مضرّة غدًا.

قد يتسبب موقف الصمت في بعض الأحيان بشيء من الغموض والتشويش على الآخرين، ولكن الموقف الآخر سيضر بمصداقية الإنسان على الأمد الطويل.

### المعاملة جوهر الدين

يسير البعض باتجاه يعاكس التزاماته ومبادئه بشكل متواصل من أجل الحصول على المصلحة، ويمكنه بذلك أن يحقق مصالح آنية، ولكنه يخسر على الأمد الطويل مصداقيته ويفقد ثقة الآخرين به.

يعد الالتزام بالعهود والمواثيق من أهم القيم الإسلامية، فالدين المعاملة، وليس طقوسًا والتزامات فقهية كالصلاة والصيام فحسب، لأن المعاملة جوهر الدين وحقيقته، التي تنكشف في كيفية التعامل مع الآخر الذي يمكن أن يحسب ألف حساب لكلمة تطلقها أو وعد تعد به.

فعلامة العقل إذن، هي النظر في العواقب، فالإنسان العاقل هو الذي ينظر إلى المضاعفات والتداعيات والنتائج المترتبة على كلمة يقولها، أو فعل يبدر به، أو موقف يتخذه.

### ثنائية التدبير والتبذير

#### والعلامة الثالثة للعقل هي : الأخذ بالحزم

فالعاقل هو الذي يحتاط في مواقفه وفي سلوكه أينما كان وحيثما وجد، ومن السياسة والعقل «حُسْنُ التدبير، وتَجَنُّبُ التبذير»<sup>(٣٠٣)</sup>، وهما أمران ضروريان حتى لمن يملك المال والإمكانات، فلا بد للإنسان من أن يدبر أموره، ويخطط لحياته، فيتعلم كيف ينفق وكيف يتعامل وكيف يعيش، ويميز بين الحاجات الضرورية والأمور الكمالية، لتتحول هذه الحالة إلى ثقافة في وجوده.

ونرى جميعاً بعض أصحاب الرواتب الكبيرة التي تصل إلى الملايين كيف أن ملبسهم وطبيعة حياتهم وحتى أكلهم وشربهم لا تنبئ عن هذه الإمكانيات والرواتب الضخمة، وهو مع هذا لا يعرف السبب في ذلك.

ونرى آثار النعمة واضحة على شريحة أخرى لا تملك نصف أو ربع هذا الراتب، والسبب هو حسن التدبير الذي تحول إلى تربية وثقافة، فيعيش الفرد في وقار وعزة وكرامة، يعرف ماذا ينفق ومتى ينفق، ويتعلم كيف يدخر الفائض من هذه الأموال المتواضعة.

تترك المواقف المدروسة واستحضار التعقل في السلوك والأداء آثاراً واضحة في كل مساحات الحياة، كما هو واضح من هذه الروايات.

#### المظاهر الخداعة

وقد انتقينا بعض هذه النصوص التي تشير إلى مساحات متعددة في كل المجالات، الأخلاقية والعلمية والاقتصادية والأمنية والسياسية، ففي كل هذه المجالات، يمكن للموقف العقلاني أن يترك آثاره على حياة الإنسان، ويمكنه من اتخاذ القرارات الصائبة التي تحقق له النجاح، وتجنبه المزيد من الإحراجات.

ورد عن علي عَليهِ السَّلَامُ: «العاقل من رفض الباطل»<sup>(٣٠٤)</sup>، لا يمكن للعاقل أن ينسجم مع الباطل؛ لأن الباطل هو خلاف الحق ولا ينسجم مع الضوابط والأسس

٣٠٣. غرر الحكم: الحكمة ١٦٦

٣٠٤. بحار الأنوار، ج ١- ص ٢١٠



الصحيحة، فالإنسان حينما يعتمد على عقله فإنه بذلك يسلك الطريق الصحيح؛ لأن العقل يرشده إلى هذا الصراط المستقيم، لا يقبل العاقل بالخطأ، ولا ينخدع بالمظاهر مهما كانت جميلة، تلك المظاهر التي يشبهها رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ بخضراء الدمن حين يحذر المسلم من المرأة الجميلة في منبت السوء<sup>(٣٠٥)</sup>، لأن النبات الأخضر، المورق في الظاهر لا يمكن أن يغطي حقيقة المياه الآسنة التي ينشأ فيها، ولا أن يحجب رائحتها، فالعاقل إذن يكره الباطل ولا ينسجم مع التعامل غير الصائب.

وعنه عَلَيْهِ السَّلَامُ: «العاقل من قمع هواه بعقله»<sup>(٣٠٦)</sup>، يستخدم الإمام عَلَيْهِ السَّلَامُ هذا الأسلوب الملفت (قمع هواه بعقله)، فمن خلال الرجوع إلى العقل يسيطر الفرد على الهوى ويمنع النفس من أن تنزلق وراء الشبهات والمواقف التي يمكن أن تسيء إلى صاحبها.

#### بداية الانحراف

الآلية الثالثة للسيطرة على النفس: عدم مداهنة النفس.

من أخطر الأمراض النفسية التي يُبتلى بها المسؤول هو الاعتداد بالنفس، فيعتبر نفسه استثناء عن الآخرين، فيجيز لنفسه ما يراه ممنوعاً على المواطن المستضعف، ويسمح لنفسه أن يتجاوز المحظور، ويعتدي على القانون بأساليب مختلفة لا يرتضيها للآخرين.

تبدأ المداهنة، بعملية المساومة مع النفس، وهذه الخطوة هي بداية الانحراف ومنشأ الخطر العظيم والفادح الذي يمكن أن يصيب الإنسان.

فكيف يمكن لمن لا يكون عادلاً مع نفسه أن يكون عادلاً مع الآخرين؟ ومن لا يلتزم بالضوابط ويخالف القواعد والسياقات الصحيحة، كيف له أن يطالب المجتمع بتطبيقها.

٣٠٥. إشارة إلى ما ورد عن رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ: «إياكم وخضراء الدمن»، الكافي ج ٥-

ص ٤٧٦

٣٠٦. غرر الحكم، الحكمة ٢١٩٨

## المسؤول أول المخالفين

كثيراً ما نتحدث عن ثقافات الشعوب وننتقد بعض الظواهر الاجتماعية، كعدم الالتزام بالقانون، وغياب ثقافة الالتزام بالقانون المروري وحركة السير، ونساءل عن سبب الإهمال الموجود عند شريحة واسعة من الموظفين في تقديم الخدمة للمواطنين .

وقد نحمل الموظفين مسؤولية هذه المشكلة أو تلك، ويلقى اللوم على المواطن في مشكلة زحام السير، ولكن هل سمعتم أحداً وجه أصابع الاتهام إلى من يتصدى لإدارة هذه الشؤون؟ فهو المسؤول الأول؛ لأنه لم يطبق ذلك في سلوكه اليومي .

ففي اليوم الذي تحترم فيه مواكب المسؤولين ضوابط السير، وتسير ضمن السياقات الصحيحة، ولا تقطع الشوارع لتمشي في الاتجاه المعاكس نتوقع من المواطن البسيط أن يلتزم بهذه الضوابط، فالمسؤول الذي يضرب القوانين والأنظمة عرض الجدار إنما يشجع الآخرين على المخالفة .

تؤكد الرؤية الإسلامية على ضرورة أن يكون القيادي والمتصدي لمواقع المسؤولية أول من يلتزم بالقانون ويطبقه، ومن ثم يتوقع من الآخرين ذلك .

### السلطة توجب الالتزام

يشير الإمام علي عليه السلام إلى هذا المفهوم في نهج البلاغة في مقطع من خطبة طويلة بقوله: «ولا ترخصوا لأنفسكم فتذهب بكم الرخص مذاهب الظلمة»<sup>(٣٠٧)</sup>، أي لا تتساهلوا مع أنفسكم ولا تعطوها الحق في أن تفعل ما تريد، فإن موقع السلطة يوجب المزيد من الالتزام بالقانون، فإذا رخصت لنفسك هذه المخالفات فستكون من الظالمين من حيث لا تشعر، فمن لا يكن عادلاً فهو ظالم، فإذا خرقت الضوابط فأنت ظالم لنفسك وللآخرين .

يشير تعبير علي عليه السلام الخوف والحذر؛ فإنه يرى أن من يرخص لنفسه سيدخل في قائمة الظالمين وسيعين على نفسه .

ولا تداهنوا، المداهنة إظهار خلاف الواقع، والتغطية على الحقيقة، كما في

٣٠٧. نهج البلاغة، ج ١- ص ١١٧

الدهن، فالإنسان حين يدهن جلده فهو يستر البشرة ويغطي بعض معالمها، «ولا تداهنوا فيهجم بكم الإدهان على المعصية»<sup>(٣٠٨)</sup> بمجرد أن تبدؤوا بالمداهنة فستدفعون نحو المعصية .

يعبر عن هذه (المداهنة) في مصطلحات اليوم بالتبرير، الذي يحاول أن يستر أكبر الجرائم ويغطي على أية مخالفة قانونية، ولكن هذه التغطية لا تضيف للفرد المسيء إلا أن تدفع به باتجاه المعصية، (يهجم بكم الإدهان على المعصية)، فالتدليس والتبرير ما هما إلا هجوم يدفع الإنسان نحو المعصية والابتعاد عن السياقات الصحيحة .

### طاولة أربيل

تابع أبناء شعبنا الأصيل وكل المخلصين والحريصين المراقبين للشأن العراقي اجتماع طاولة الحوار في أربيل، للمبادرة الكريمة من الرئيس البارزاني، فاجتمع القادة العراقيون على هذه الطاولة بعد تحضيرات مكثفة، استغرقت ثلاثة أيام من الاجتماعات من قبل اللجان التحضيرية التي رشحتها الكتل السياسية، والتي قربت وجهات النظر وسجلت أفكارها تمهيدا لاجتماع القادة .

إن الملفت في ذلك هو حضور جميع القيادات العراقية إلى هذه الطاولة، مما يعبر عن إرادة جماعية لحل الإزمة السياسية الراهنة في البلاد، والخروج من المأزق السياسي والإسراع في تشكيل حكومة الشراكة الوطنية بأسرع وقت ممكن .

إننا نرحب وندعم هذه المبادرة الكريمة للرئيس البارزاني، وكنا نعتقد ومنذ أشهر طويلة بأن طاولة الحوار هي المدخل الحقيقي لمعالجة المشاكل وتوحيد الرؤية بين القيادات العراقية، ولذلك أسمينها في وقت سابق بطاولة الشجعان ودعونا مراراً وتكراراً القيادات العراقية إلى الجلوس على هذه الطاولة لحل الإشكاليات العالقة بينهم، وتوحيد رؤاهم والانطلاق في تشكيل الحكومة وخدمة المواطنين .

إننا نعتقد بأن الاستجابة لو تمت لهذا النداء قبل عدة أشهر من الزمن لاختصرنا المسافة وعجلنا في تشكيل الحكومة، ولكن تقديرات بعض الكتل

٣٠٨ . نهج البلاغة، ج ١- ص ١١٧ .

السياسية في أن تأخذ وقتاً للمشاورة الثنائية في ما بينها كان وراء تعطل عقد هذه الطاولة، وتأخر تشكيل الحكومة لكل هذه الأشهر، إن المهم في هذه المبادرة أنها أطلقت مبادرة كريمة من شخصية وطنية تمتلك علاقات وطيدة مع جميع الأطراف السياسية، وتحظى بالاحترام والثقة من هذه الأطراف، إن هذه المبادرة جاءت بعد مفاوضات ماراتونية طويلة خاضتها القوى السياسية والقيادات ضمن الكتلة الواحدة، وبين الكتل المتعددة حتى أصبحت الهواجس والمطامح واضحة للجميع .

### التقاء على المفاهيم الأساسية

إن علينا اليوم أن نضع اللمسات الأخيرة على أهم القضايا الجوهرية التي هي مثار الاختلاف بين القيادات السياسية، وأن نحسم الأمور لتشكيل حكومة الشراكة الوطنية بالسرعة الممكنة، إن الخطاب المتناغم الذي سمعه أبناء شعبنا من القيادات العراقية، والتركيز على ذات المفاهيم من قبل كل القيادات العراقية كمفهوم الوحدة الوطنية، ومفهوم الشراكة الحقيقية، والوفاق الوطني بين العراقيين، ومفهوم بناء دولة المؤسسات واحترام القانون إلى غير ذلك من المفاهيم، إن هذا التناغم كان يعبر عن العنصر المطمئن للشارع العراقي، وأوحى بأن مسافات الالتقاء والمشاركات أصبحت كبيرة بين الأطراف السياسية .

إن هذا اللقاء وهذه المبادرة وهذه اللمّة العراقية للقيادات تمثل انتصاراً كبيراً لمشروعنا الوطني الذي طالما طرحناه وتحديثنا عنه، وأصبح الجميع يتحدث بهذه المفاهيم، إننا فخورون بهذه الرؤية وما انتهت إليه الأمور، وتنطلع إلى تشكيل حكومة الشراكة الوطنية بمشاركة جميع الأطراف الكريمة، إن المهم اليوم لإنجاح هذه المبادرة هو المرونة المطلوبة من جميع الأطراف من دون استثناء، فضلاً عن تقدير المخاوف والهواجس التي تحملها الأطراف بعضها تجاه البعض الآخر، والعمل على وضع الضمانات العملية التي تطمئن الجميع وتعزز الشراكة الوطنية، وتشعر جميع الأطراف بأن الرجل الواحد أو الحزب الواحد أو الكتلة الواحدة لا يمكن أن تدير العراق، وإنما يدار العراق من جميع العراقيين بكل انتماءاتهم ومكوناتهم، الاجتماعية والسياسية وإرادة جماعية،

## ضرورة انعقاد جلسات البرلمان

إننا نشدد على ضرورة الإسراع في عقد اجتماعات مجلس النواب، وعدم إبقاء المؤسسة التشريعية معطلة بعد كل هذه الأشهر، ونتمنى الوصول إلى رؤية مشتركة بين القيادات السياسية، تمكن من تشكيل حكومة الشراكة في الأيام القليلة القادمة، وتوزيع المواقع الرئيسة بشكل يضمن حقوق الجميع، ويحافظ على طموحات جميع الأطراف السياسية، وكيف ما كان فإن انطلاق اجتماعات البرلمان سيعالج ملء جزء من الفراغ السياسي الذي يواجه البلاد، منذ الانتخابات التشريعية وإلى يومنا الحاضر، ويساهم في تفعيل الدور التشريعي والرقابي لمجلس النواب، ويعيد التوازن إلى مؤسسات الدولة العراقية.

إننا نتفاءل خيرًا بإمكانية التوصل إلى اتفاق بين الكتل السياسية لتشكيل الحكومة قبل انعقاد اجتماعات مجلس النواب، على ألا يهمل ولا يستبعد أي مكون من المكونات الأساسية، وإنما نذهب إلى تشكيل حكومة الشراكة الوطنية الحقيقية المطمئنة للجميع.

## تفاؤل شعبي

إنني من موقع الأخوة الوطنية أدعو الأخوة الأعضاء من السادة القادة أن يستحضروا المصالح الوطنية العليا، ويغلبوا مصالح المواطنين ويعضوا على الجراح نتيجة الإشكاليات أو الانطباعات التي حصلت في السنوات الماضية، وأن يستحضروا حجم التحديات والأخطار المحدقة التي تستهدف العملية السياسية وواقعنا العراقي في هذا الظرف الحساس، وأن يتعاملوا مع النقاط الخلافية بمرونة، وبنفس وطني كما عهدناهم دائمًا، والمضي في تشكيل الحكومة بأسرع وقت ممكن.

إن ذلك سيكون موقفًا تاريخيًا يخلد لهؤلاء القادة وسيبقى في ذاكرة العراقيين، وسيجعلهم يكبرون أكثر وأكثر في عيون أبناء شعبنا حينما يجدون فيهم العزم والإرادة والرغبة لخدمة المواطنين، وحل الإشكاليات والخلافات العالقة في ما بينهم، إن أنظار العراقيين شاخصة إلى مبادرة الرئيس البارزاني واجتماعات القادة العراقيين في أن تخرج بحصيلة مطمئنة للجميع، وأن تضع حلا لهذه الأزمة السياسية التي طال أمدها ويتربق المواطنون حلولًا ومعالجات سريعة لهذا الموضوع.

إن من حق المواطنين أن يجدوا الساسة والقادة منغمسين في خدمتهم، متفرغين لوضع الخطط والمشاريع التي تزيل الأعباء عنهم، وتعالج مشاكلهم الخدمية وتوفر لهم الماء والكهرباء وتحسن لهم الزراعة والصناعة، وتشغل الشباب العاطلين عن العمل، وتوفر الرفاه وفرص العيش الكريم، إن الجدل السياسي والاستمرار في الاختلافات السياسية لا يمثلان الطموح الكامل لمواطنينا، ومن الطبيعي مناقشة المناهج ووضع التصور الصحيح الذي يضمن حقوق الجميع، ولكن من الضروري والمهم أيضاً أن ننطلق انطلاقاً قوية في خدمة المواطنين، وتوفير فرص الرفاه الاجتماعي لهم.

### عبثية الإجراءات الأمنية

ما زال الوضع الأمني يمثل الهاجس الأكبر لجميع العراقيين، ومن مختلف المحافظات العراقية، وما زالت المفخخات والعبوات والأحزمة الناسفة تنهش المواطنين وتزهق الأرواح البريئة في البصرة والنجف وكربلاء، وفي بغداد وأماكن كثيرة، إن الإنسان يشعر بحرج كبير نتيجة هذه الإخفاقات، وهذه الجرائم المستمرة التي تستهدف الأبرياء من المواطنين، وأصبح إصدار بيانات الشجب والإدانة قضية لا تساعد على التقليل من جراحات المواطنين، ويشعر الإنسان بإحراج كبير من تواصل هذه العمليات الإرهابية، من دون أن تعالج بطريقة أو بأخرى.

إن هذا الواقع المأساوي الذي نعيشه اليوم في ظروفنا الأمنية يجب أن يتوقف، من خلال القيام بإجراءات سريعة تتخذها الأجهزة المعنية، وتضع حداً لهذه الكوارث، إن القول إن هذه التفجيرات جاءت من خلفيات سياسية لا ترفع المسؤولية عن الجهات المختصة، في الدفاع عن أمن المواطنين وعن أرواحهم، وإذا ما كانت ثمة أطراف سياسية متورطة فعلى الجهات المختصة البحث عن هذه الجهات، وفضحها أمام أبناء الشعب العراقي بالدليل القاطع، وليس بالأدلة والاتهامات الظنية، لهذا الطرف أو ذاك.

إن الإجراءات الأمنية التي تتخذ في تنقل المواطنين من مكان إلى آخر، والإجراءات المعقدة في نقاط التفتيش، جعلت الوضع لا يطاق في بغداد وفي

محافظات أخرى ، ونرى أن الناس يقضون ساعات طويلة في تنقلهم من مكان إلى آخر حتى يجتازوا هذه السيطرات الكثيرة ، فيما أنها لم تمنع الإرهابيين من القيام بجرائمهم بشكل متواصل ، وتحولت إلى عقوبة جماعية يعاقب فيها المواطن العراقي إذا ما أراد أن ينتقل من مكان إلى آخر .

### الإجراءات المطلوبة

إننا بحاجة إلى وسائل تساعد في الحفاظ على أمن المواطن من ناحية ، وتسهل تحركهم من ناحية أخرى ، ولا تجعل الحياة في هذه المدينة العامرة بهذه الصعوبة التي يواجهها المواطنون ، كما أن الإجراءات الأمنية التي يتخذها المسؤولون لحماية أنفسهم في تحركاتهم أصبحت تتجاوز الحد المقبول ، وتقطع الطرقات والشوارع لفترات طويلة حتى يمر هذا المسؤول أو ذاك .

إن استمرار قطع الشوارع لفترات طويلة قد سبب إخراجا حقيقيا للمواطنين ، ولا بد من إعادة النظر في مثل هذه الإجراءات ، كما أن هناك مناطق تتحول إلى ثكنات عسكرية ينتشر فيها الجيش والقوات الأمنية بشكل واسع ، ذلك لأن ثمة مسؤولا ما لديه برنامج في مكان معين ! . إن مثل هذه السلوكيات تسيء إلى المسؤولين أنفسهم ، وتشعر المواطنين بالمهانة والتمييز ولا بُدَّ من البحث عن وسائل توفر الأمن للمسؤولين من دون أن تتحول تحركاتهم في داخل المدينة إلى مضايقات حقيقية لعموم المواطنين .

### اليوم الوطني للامتناع عن التدخين

مر علينا اليوم الوطني للامتناع عن التدخين ، إنه يوم مهم وعلينا أن نستذكر فيه المضار الكبيرة للتدخين ، فما يؤسف له أن التدخين ظاهرة شائعة جداً في العراق ، وحينما نراجع التقارير التي تتحدث عن أرباح شركات إنتاج السجائر نجد أنها تصل إلى مليارات الدولارات ، حتى أصبحت هي التجارة الرباحة في بلادنا ، إنها قضية غريبة أن يدفع الإنسان مالا حتى يضر به نفسه والآخرين والبيئة ، ولو أردنا أن نكيف مواقفنا مع العقلانية التي جرى الحديث عنها في هذه المحاضرة ، فأعتقد بأن كثيرين سيتوصلون إلى أن صرف الأموال الطائلة على السجائر ليدخنها الإنسان ويضر بنفسه والآخرين ليست هي الطريقة المثلى ، وثقافة التدخين تحتاج إلى مراجعة وإصلاح ، وكما قال الشاعر :

يا من تزين بالتقى والدين  
وإذا لأهل العلم خير قرين  
إن شئت أن تُعطي الأخوة حقها  
لا تؤذين أخاك بالتدخين

فلا بُدَّ من الاهتمام بالإقلاع عن التدخين، أو التقليل منه، ومراعاة التجمعات العامة لأن فيه أضراراً مادية وجسدية وصحية واجتماعية وبيئية كبيرة.





## اللقاءات الإعلامية







## حوار صحيفة (الواشنطن بوست) مع السيد عمار الحكيم



بتأريخ ١٢ / ٧ / ٢٠٠٩

المراسل: في الانتخابات القادمة لماذا تعتقد أنّ على العراقيين أو من الأصلح للعراقيين أن يصوتوا للمجلس الأعلى؟

السيد عمار الحكيم: نحن نتمنى لهم أن يصوتوا للائتلاف الوطني العراقي، المجلس الأعلى وحلفائه، نعتقد أن هذا الائتلاف يمثل قوى سياسية كبيرة ذات قاعدة جماهيرية واسعة، وهو وطني كما سُمي بهذا الاسم، فيه الشيعي والسني والمسيحي، فيه العربي والكردي والتُرْكماني، فيه المتدينون، وفيه المدنيون، وبالتالي هو يمثل العراق بكل ألوانه الطيبة، ويحمل هموم جميع العراقيين، نعتقد أن البرنامج الذي يحمله الائتلاف هو الأقرب لهموم وتوجهات المواطن العراقي، وأيضا التحالفات المهمة للائتلاف الوطني مع قوى وطنية مهمة أخرى في العراق، العراق لا يدار من كتلة واحدة، ولذلك عنصر التحالفات الوطنية من العناصر المهمة لاستقرار سياسي وحكومة قوية وفاعلة في المستقبل

المراسل: لماذا رئيس الوزراء المالكي لم يدخل في الائتلاف؟

السيد عمار الحكيم: قد تكون هناك اعتبارات فنية حالت دون انضمامه وحضوره ضمن خيمة الائتلاف الوطني، نحن تحركنا على مستويين، المستوى الأول هو توسيع الائتلاف الوطني ليشمل أوسع مساحة ممكنة من القوى الوطنية، والمستوى الثاني هو العمل على تشكيل جبهة وطنية عريضة من القوائم المتنافسة والقوى الكبيرة للمرحلة المقبلة، السيد (المالكي) وائتلافه كنا نتمنى له أن يكون

حاضرًا معنا على المستوى الأول، و حيث لم تتوفر له هذه الرغبة أو الفرصة فهو حاضر على المستوى الثاني ضمن الجبهة الوطنية العريضة.

المراسل: هل تعني أن المستوى الثاني هو بعد الانتخابات؟

السيد عمار الحكيم: بكل تأكيد هي جبهة لإدارة البلاد في المرحلة المقبلة فستعتمد المعطيات ما بعد الانتخابات، هذا لا يمنع من بعض المشاورات وتقريب وجهات النظر بين القوى الكبيرة قبل الانتخابات أيضًا.

المراسل: هل (المالكي) كان رئيس وزراء جيداً؟ بذل جهداً كبيراً حقق بعض الإنجازات وارتكب بعض الأخطاء مثلاً؟

السيد عمار الحكيم: لسنا في وارد استعراض نقاط القوة والضعف في شخصية السيد (المالكي)، ولكن ما أود قوله أن الإيجابيات وجزءاً من السلبيات لا يتحملها السيد (المالكي)، أو لا تُحسب لصالحه بمفرده، وإنما هي إيجابيات وأحياناً ثغرات يتحمل مسؤوليتها الائتلاف العراقي الموحد، هذا لا يلغي دوره الشخصي في تحقيق بعض المكتسبات والإيجابيات للعملية السياسية، ولا المسؤولية المباشرة له في الوقوع في بعض الأخطاء أو السلبيات.

المراسل: هل لديكم رسالة إلى جيران العراق العرب، مثل الأردن والسعودية والكويت جيرانكم السنة العرب؟

السيد عمار الحكيم: إنهم جيراننا العرب، وليسوا جيراننا السنة؛ لأن كل هذه البلدان فيها الشيعي والسني كما هو في العراق وإن اختلفت نسب التمثيل لهذه الانتماءات المذهبية، رسالتنا إليهم أننا بحاجة لدور عربي إيجابي وبناء في العراق لتعميق الهوية العربية في بلادنا، نحن معتزون بعروبتنا مع احترامنا للقوميات الكردية والتركمانية في بلادنا، ولتحقيق التوازن في العلاقات الإقليمية للعراق، إن الدور العربي الإيجابي في العراق هو ليس مصلحة عربية فقط، وإنما هو ضرورة عراقية أيضًا، نعتقد أن المنطق الذي يتحدث عنه بعض العرب من أن العراق يجب أن يتعد عن إيران ليكون قريباً من الدول العربية يحتاج إلى إعادة نظر، نحن نعتقد أن مصطلحتنا الوطنية كعراقيين تحتم أن تكون لنا علاقات طيبة مع إيران، البلد الذي تربطنا معه حدود تمتد إلى (١٤٠٠ كم) والكثير من المصالح الثقافية والتاريخية والاقتصادية والسياسية، على العرب أن لا ينظروا من وجهة نظر سلبية لهذه العلاقة، وإنما ليستفيدوا من إيجابياتها، يمكن للعراق أن يلعب دور

الوسيط والجسر الذي يعالج المشاكل بين إيران وبين الدول العربية ، بلد بثقل العراق من حيث التأريخ والحضارة والإمكانات والثروة والقدرات الهائلة ليس منطقيًا أن يرمي نفسه في حضن الآخرين ، نحن لسنا عملاء لأحد ، وإنما نتبادل المصالح مع الآخرين بحسب ما تقتضيه مصالحنا الوطنية

المراسل : غطينا العرب السنة وإيران ، هل لديكم فكرة أو تعليق على إسرائيل؟

السيد عمار الحكيم : نعتقد أننا جزء من الوطن العربي ، ولا يمكن أن يتوقع من العراق موقف مختلف تجاه إسرائيل عن موقف العرب ما دام الشعب الفلسطيني يتعرض إلى الضغوط الكبيرة والاضطهاد المتواصل ، وما دامت مبادرات السلام العربية لم يُنظر لها بمحمل الجد لا يمكن أن يُتوقع أي موقف إيجابي من العراق تجاه إسرائيل .

المراسل : نرجع إلى موضوع إيران ماذا تنصح الرئيس أوباما بخصوص البرنامج النووي الإيراني؟

السيد عمار الحكيم : أعتقد أن ثلاثة عقود مضت كانت خير دليل على أن التصعيد والتهديد لا يمكن أن يعالج مشكلة لا مع إيران ولا مع غيرها من دول العالم ، العمل على تفهم مصالح وحقوق الآخرين وكذلك فتح الحوار الصادق والبناء مع الدول التي تكون فيما بينها مشاكل هو المدخل الصحيح لمعالجة الأزمات الإقليمية والدولية ، حينما تعطي ما هو مبرر ومسموح بإمكانك أن تقف تجاه ما هو غير مسموح به . حينما تُعطي الفرصة وتعامل مع ما هو مسموح به وما هو حق للآخرين بإمكانك أن تمنعهم عما هو ليس بحق .

المراسل : هل هناك فرصة للبعثيين الذين أُستثنوا من الدخول في هذه الحكومة أن يدخلوا في الحكومة الجديدة؟

السيد عمار الحكيم : إننا نميز بين عموم البعثيين وبين الصداميين ، البعثيون الذين انخرطوا في حزب البعث لاعتبارات الحياة أو غرر بهم أو تماشوا مع سياسات النظام السابق دون أن يسيؤوا إلى الشعب العراقي نعتبرهم عراقيين ، ولا يحلونا أن نسميهم بعثيين ؛ لأن حزب البعث ولى من دون رجعة ، لهؤلاء ما لجميع المواطنين العراقيين ، وأما الصداميون ذوو الأجندة الخاصة الذين لا زالوا يتحركون بمنطق المؤامرة ويحملون في عقولهم أحلام العودة إلى السلطة ومستمرين في الإساءة إلى الشعب العراقي ومتورطين في الجرائم ، وفي

الممارسات الإرهابية فلا مكان لهم في العراق الجديد، ولن نسمح لهم في أي حضور في مؤسسات الدولة العراقية، العراق لأبنائه الشرفاء، وليس للمجرمين والذين يستهدفون النظام الديمقراطي في بلادنا.

المراسل: هل العراق جمهورية إسلامية؟

السيد عمار الحكيم: لا، هو بلد يدار بطريقة مدنية ويحترم الهوية الإسلامية لغالبية مواطنيه، إن هذا يُحسب للقوى الإسلامية من الشيعة والسنة في بلادنا أنهم كانوا الغالبية في المجلس الذي تم فيه صياغة الدستور ومع ذلك لم يصوغوا الدستور على أساس النظام الإسلامي، وإنما وضعوا في الدستور أن العراق يدار بطريقة مدنية ويحترم الإسلام، لا يقال إن وجود الأمريكان منع من ذلك، فهم كانوا حاضرين في أفغانستان وهي جمهورية إسلامية أفغانية بحسب الدستور الذي تمت صياغته بحضور الأمريكان، وإنما كان برؤية عميقة وواضحة من القوى الإسلامية في أن هذا البلد يجب أن يبقى منفتحاً على الجميع.

المراسل: هناك نقطة في الدستور تقول ليس هناك قانون يجب أن يتعارض مع الإسلام، هل استطعتم أن تفرضوا هذه النقطة؟

السيد عمار الحكيم: أصحح لك، العبارة تقول: أن لا يُشرع ولا يُسن قانون يتقاطع مع ثوابت الإسلام، وليس مع الإسلام، وفرق كبير بين العبارتين، اليوم في الولايات المتحدة لا يُسمح حتى للمواطن الأمريكي المسلم أن يسجل عقد الزواج بزوجتين، يقال لأن هذا لا ينسجم مع الشريعة المسيحية، وهذا الأمر يسري حتى على مواطن مسلم شريعته تسمح له بتعدد الزوجات، وبالتالي كل بلد له سياقات عمله ويراعي الظروف التي يحكمها غالبية المواطنين.

المراسل: هل هناك هيئة أو جسم في الحكومة العراقية تراقب إذا كانت هناك مخالفات لمبادئ الإسلام وثوابت الإسلام في تشريع القوانين؟ كيف يمكن حساب ذلك؟ كيف يمكن القرار بأن هذا يخالف وهذا لا يخالف؟

السيد عمار الحكيم: حينما نتحدث عن ثوابت إذن هي القضايا التي لا يختلف عليها المسلمون، المسلمون يختلفون فيما هو ليس ثابتاً، أما الثوابت فهي واضحة ومعروفة للجميع، هل بإمكانني أن أقدم لحم خنزير في مطعم في العراق؟ طبعاً إذا كان يراد تقديمه لمواطنين مسلمين فهذه مشكلة بكل تأكيد؛

لأنها تتقاطع مع التزاماتهم، على الأقل يجب إخبار المسلم حتى لا يقع في مشكلة إلا إذا كانت له رغبة في أن لا يلتزم.

المراسل: أعتقد أنت لا تجبذ شرطة دينية أو مجموعة من علماء الدين فوق البرلمان تحكي أو تقول؟

السيد عمار الحكيم: نحن لا نرغم الناس على التدين، نحن نشجعهم على ذلك ومن لم يرغب أن يتدين فهذا شأنه، حينما أُستهدفت بعض الفتيات لأنهن لا يرتدين الحجاب كنا من أول من رفع الاستنكار بوجه أولئك الذين قاموا بهذا الفعل.

المراسل: هذا يختلف عن إيران؟

السيد عمار الحكيم: طبعاً لكل بلد ظروفه الخاصة، ونحن نضع الضوابط والسياقات بما تنسجم مع ظروف بلادنا.

المراسل: هل تعتقد أن الديمقراطية شيعية في العراق؟ الديمقراطية تقودها الشيعة في العراق بدون وجود آية الله كبير سوف يؤدي إلى زعزعة الاستقرار في إيران.

السيد عمار الحكيم: كما قلت نعتقد أن كل بلد من البلدان له ظروفه الخاصة، نحن نركز على إنجاز تجربتنا الديمقراطية في العراق بالطريقة التي نجدها ملائمة لظروفنا ونترك للبلدان الأخرى تقدير مصالحهم بطريقتهم الخاصة.

المراسل: نتقل إلى موضوع أمريكا والجيش، هل أنت مرتاح وممتن لوضعية هذا الانتقال حالياً؟

السيد عمار الحكيم: بكل تأكيد نشعر بالسعادة حينما نجد التزام الولايات المتحدة بتنفيذ اتفاقية سحب القوات الأمريكية، نترقب عودة هذه القوات إلى بلادها، لا نتمنى للعلاقة العراقية الأمريكية أن تكون بلون عسكري، نتمنى لها أن تكون بلون مدني، المصالح الاقتصادية الهائلة، والاتصالات السياسية المكثفة، والاستفادة من الخبرة الأمريكية والتكنولوجيا العالية المتوفرة، والجامعات المتطورة، والإسهامات للشركات الأمريكية في إعادة إعمار العراق، والمساعدة

في تطوير المنشآت النفطية ، وغيرها من عناوين كثيرة تندرج في العلاقة المدنية بين البلدين .

المراسل : هل من المقبول أن يُعاد فتح اتفاقية تواجد القوات والسماح لأمريكا لأن يكون لها قاعدة هنا أو قاعدة هناك في العراق؟

السيد عمار الحكيم : لم نناقش مثل هذه الموضوعات ، ولم يُطرح من الجانب الأمريكي حديث من هذا النوع ، ونحن سعداء بمسار التفاوض الذي تم ، وبالاتفاقية الناجزة بين البلدين ، إذ كانت الطلبات من الطرفين مقنعة ومقبولة للجانب الآخر .

المراسل : هل تعتقدون أنه سيكون هناك تدريب عسكري و معدات عسكرية أمريكية بعد الانسحاب؟

السيد عمار الحكيم : تسليح الجيش العراقي هذه مسألة أساسية بالنسبة لنا ، خيراؤنا هم من يشخصون طبيعة الأسلحة التي يجب اقتناؤها والبلد الذي يتم شراء هذه الأسلحة منه .

المراسل : ماذا عن التدريب؟

السيد عمار الحكيم : نحن نتمنى أن نشهد مؤسسة أمنية فاعلة قادرة على تحقيق الأمن والاستقرار للوطن وللمواطنين ، الخطوات المطلوبة لتأهيل وتدريب الجيش العراقي هذه مسألة أيضا فنية تخضع لتقديرات القادة الأمنيين ، ما نسمعه منهم دائما أنهم يعتقدون بأن هناك قدرات كبيرة عراقية قادرة على تحقيق مثل هذه المهام ، نعطي الأولوية للجهد العراقي في هذا المجال .

المراسل : هل أن فيلق بدر أو ميلشيات بدر سوف تُحل في يوم ما وتنصهر في الجيش والشرطة العراقية؟

السيد عمار الحكيم : لا يوجد شيء تحت عنوان (ميليشيا بدر) في العراق ، الشهيد السيد محمد باقر الحكيم في عام (٢٠٠٣) وقبل أن تُطرح مثل هذه الموضوعات بادر شخصياً لحل (فيلق بدر) وتحويله إلى منظمة سياسية ومدنية ، وأبدت منظمة بدر التزاماً عالياً بكل الضوابط التي وُضعت لعملية اندماج قواتها العسكرية في المؤسسة الأمنية ، عمليات المداهمة والمراقبة التي قامت بها



القوات الأمريكية لعدة سنوات في العراق لم تثبت أية ممارسات خارج الإطار الذي نتحدث عنه الآن.

المراسل : هل منظمة بدر لديها أسلحة؟

السيد عمار الحكيم : لديها بقدر ما تدافع به عن نفسها و مقراتها ورجالها، وهي أسلحة مصرّح بها من الأجهزة الأمنية.

المراسل : هناك بعض المجموعات الخاصة الشيعية التي قامت بأعمال مسلحة، ومنها من هم في السجون، هل تعتقد أنهم سيتم الإفراج عنهم وإطلاق سراحهم؟. وبالذات هل تعتقد أن الإفراج عن (قيس الخزعلي) جيد أم لا؟

السيد عمار الحكيم : عموماً كل من يبدي رغبة بالانخراط بالعملية السياسية والقبول في النظام الديمقراطي في العراق علينا أن نتعامل معه بطريقة واحدة من دون أن نفرق بين الشيعي والسني، إننا لا تماشى مع منطق التمييز في تنفيذ المصالحة في بلادنا.

المراسل : هل إن (مقتدى الصدر) جزء من العراق الجديد؟

السيد عمار الحكيم : بكل تأكيد كل مواطن عراقي هو جزء من العراق الجديد مادام ملتزماً بالنظام السياسي الجديد في العراق، شخصيات كالسيد (مقتدى الصدر) بما يمتلكه من قواعد شعبية وما يمثله من جهة سياسية نافذة في العراق هو جزء من هذا الواقع.

المراسل : كان يُنظر إلى السيد (مقتدى الصدر) أنه لم يحترم الحوزة، هل تغير هذا الوضع؟

السيد عمار الحكيم : أعتقد أننا جميعاً نتغير حينما ندرك طبيعة الواقع الذي نعيشه في العراق، ولاعتبارات مختلفة، نتعلم الكثير، وفي كل تجربة فتية تقع بعض الأخطاء.

المراسل : أنت عمرك مقارب إلى عمر السيد (مقتدى)، وأنت تأتي من عائلة محترمة جداً، لكنك لن تفعل ما فعله السيد (مقتدى) من إثارة انتفاضة أو حركات في الشارع، هل بالإمكان أن تُعلّم السيد (مقتدى) بعض الشيء من الذي أنت تعرفه؟

السيد عمار الحكيم: كلّ منا يُعلّم الآخر، إنني حكيمة الأب صدري الأم، فأنا أجمع بين الأسرتين، لكلّ منا مزاجه الخاص أو رؤيته الخاصة، ولكن يبقى كلّ منا يتعلم من الآخر.

المراسل: متى قابلته لأول مرة؟

السيد عمار الحكيم: لعله في سنة (٢٠٠٥) في النجف، ولكن كان بودي أن التقيه قبل ذلك الوقت.

المراسل: هل أنت فرح بقرار الرئيس بوش الهجوم على العراق وتحريه من صدام، أولاً، الشطر الثاني ماهو رأيك بالرئيس أوباما؟

السيد عمار الحكيم: طبعا كنا نعمل جاهدين لإسقاط نظام صدام، ولكن كنا نعتقد أن الشعب العراقي هو المسؤول عن عملية التغيير وليس القوات الأجنبية، وكنا نتمنى أن تكون المساعدة الدولية بتوفير الغطاء للشعب العراقي ومنع النظام من استخدام الأسلحة الثقيلة والفتاكة، الشعار الذي رفعناه في تلك الحرب قلنا نحن لسنا مع (صدام) ولنا مع الولايات المتحدة، نحن مع الشعب العراقي، ولو عمل بالرؤية التي حملها والذي سنة (٢٠٠٢) إلى واشنطن لجنبا العراق والجيش الأمريكي والإدارة الأمريكية الكثير من الإشكاليات التي وقعت فيها.

المراسل: ما هو رأيك بـ(أوباما)؟

السيد عمار الحكيم: طبعا نظرنا بتفاؤل لشخصية السيد (أوباما) وطرحه ورسائله التي قدمها للعالم الإسلامي ونظرته الإيجابية في طبيعة المعالجات السلمية للأزمات والمشكلات في المنطقة والعالم، لا أخفيكم الإحباط الذي عشناه من الموقف الأخير الذي وجدناه تجاه القضية الفلسطينية أشعنا وكأنه يبتعد عن الشعارات التي رفعها، علينا أن نتنظر ونرصد طبيعة المواقف المستقبلية تجاه العراق وتجاه العالم العربي والإسلامي.

المراسل: هل تعتقد أنه مسلم بعض الشيء؟

السيد عمار الحكيم: ليس لدي احتكاك به ولكن نظرته تجاه العالم الإسلامي كانت نظرة متوازنة.



## حوار قناة البغدادية مع سماحة السيد عمار الحكيم



بتأريخ ٢٠/١٠/٢٠٠٩

مقدم البرنامج: مرحبا سيدي أهلا وسهلا بسماحتكم . كيف ترى الأمور؟ تفكيك ائتلافات، تكوين ائتلافات، هل هذه اللعبة السياسية هي تجري حقيقة في مصلحة البلاد أم هي بحثا عن السلطة؟

السيد عمار الحكيم: بسم الله الرحمن الرحيم بداية أحييكم وأحيي المشاهدين . لا شك أن العملية الديمقراطية التعددية في البلاد ستجعلنا دائما نرى تحالفات متعددة واصطفافات سياسية، نتمنى أن تكون بدوافع وطنية، الحرص على العراق، مصالح المواطنين هي الأساس، هذا لا يمنع من أن يبذل الجميع جهودهم للحصول على ثقة الشعب العراقي، بالتالي إنجاز المشاريع التي يعتقدون أنها تصب في مصالح المواطنين بهذا المقدار، الطموح لواقع الخدمة وتنفيذ المشاريع، والرؤى التي يعتقد كل طرف من الأطراف أنها أنسب وأقرب لمصالح المواطنين، هذا حق طبيعي، إذن هناك جانب من التنافس مقبول، ويُفترض أن يكون مدعوما من الجميع، وهناك بعض الأخلاقيات أو السلوكيات التي لا تنسجم مع هذا الإطار العام، وتذهب بعيداً للتشكيك بوطنية بعضنا للآخر، أو محاكمة النوايا والدوافع، وهذا قد يكون موجودا في بعض الحالات، ولكن نتمنى في السلوك السياسي العراقي أن تشهد التواءات تراجعاً متزايداً، وأن تبقى الحالة الصحية من وجود تعددية، الرأي والرأي الآخر، والكل يطرح مشاريعه وتصوراته بما يخدم المواطنين .

مقدم البرنامج : سماحة السيد ست سنوات لم تحصل هذه الخدمة ، فخدمات الدولة ما زالت ضعيفة ، فهل نتظر ست سنوات أخرى لكي تكون هناك خدمات بمستوى يلبي طموح المواطن البسيط ؟

السيد عمار الحكيم : أولاً لا بُدَّ أن نستذكر أن هناك إنجازات مهمة على المستوى السياسي ، على مستوى الحريات والحقوق ، وحتى على المستوى الإعماري والتربوي ، هناك إنجازات تحققت إذا ما قارنا الأمور بما كانت عليه في ظروف سابقة ، ولكن أيضاً يجب أن نستحضر الاعتبارات الأمنية ، الإرهاب الذي عصف بالبلاد ، الإشكاليات التي اعترت العلاقة بين المكونات السياسية ، الهواجس الإقليمية والدولية ، وكيفية التعبير عنها في تعاملهم مع الواقع العراقي ، هذه إشكاليات لعله لو أصابت أي بلد من البلدان لأدت إلى مضاعفات أكثر مما وجدناها في بلدنا العراق ، هذا لا يعني أننا ننزه الجميع ونقول إننا قمنا بأفضل ما نقوم به كعراقيين بمختلف المواقع ، هناك قصور ، وهناك تقصير ، وهناك أخطاء في تجربة فتية عشناها في العراق ، المهم كيف نضمن عدم تكرار هذه الأخطاء للمرحلة المقبلة ؟ كيف نستفيد من تجارب الماضي ونطورها في بناء تجربتنا السياسية المقبلة ؟ هذا ما نتمناه لجميع الكتل .

مقدم البرنامج : هل هناك إقطاع حصراً داخل مجلسك ؟

السيد عمار الحكيم : بكل تأكيد نحن بعد انتخابات مجالس المحافظات وقفنا وقلنا إن هذه النتائج والتراجع النسبي الذي كان في مؤسسة المجلس بقواعده الشعبية تكشف عن وجود خلل ، سنقف ونراجع ونشخص الخلل والأخطاء ولا نكابر ، وقمنا بدراسة شاملة حددنا أخطاء في الخطاب الإعلامي ، في الرؤية السياسية ، في أوضاعنا التنظيمية الداخلية ، سجلناها لأنفسنا ، وبدأنا بمعالجتها بشكل جاد ، ونعتقد أن المنحى الجديد في إدارة المجلس الأعلى يتوجه نحو مزيد من التطوير والتفعيل والانفتاح لتجارب الماضي وأخطائه ، نحن بحاجة إلى مزيد من الانفتاح للواقع العراقي ، نحتاج إلى انفتاح لمحيطنا العربي ، ونحن جزء من هذا الواقع العربي ، أيضاً في الوضع الإقليمي والدولي هناك حاجة لعمل كبير ، لعل المبادرة التي أطلقها المجلس الأعلى في أن يعرض تأثيره ونفوذه السياسي في العراق بين يدي أبناء الشعب العراقي والنخب العراقية وكل من يجد في نفسه الأهلية إلى تبوء مواقع النواب أن يستثمر خيمة المجلس الأعلى .

مقدم البرنامج : يقال إنكم تقلدون بعض تجارب التيار الصدري .

السيد عمار الحكيم : الإخوة في التيار الصدري قاموا بتجربة، نحن درسناها وقمنا بتطويرها وتكييفها مع ما ينسجم مع ظروفنا في المجلس الأعلى، وعرضناها بصورة وحلة جديدة، وبالتالي هذه هي الخيارات التي نضعها أمام المواطن العراقي لنثبت صدقية جدیتنا في الانفتاح المتزايد على الشرائح العراقية .

مقدم البرنامج : لماذا سميتم ائتلافكم (الائتلاف الوطني العراقي)؟

السيد عمار الحكيم : طبعاً بكل تأكيد أن الاسم لا بُدَّ أن يجمع المفاهيم المطلوبة، حينما نكون في مرحلة سياسية محددة نريد أن نجسّر العلاقة بين الماضي والحاضر، ونريد أن نبرهن على تركيزنا وإعطائنا الأولوية لموضوعة معينة من أولوياتنا السياسية التي تتمثل بتجاوز الاختلافات، والعمل ضمن الأطر الأضيق إلى الإطار الوطني الأوسع، فتأتي الإشارة إلى مفردة الوطنية لتعبر وتشير إلى الرغبة نحو الانفتاح الأوسع .

طبعاً أولاً يجب أن نعرف أن الوطنية هي في وجود برنامج يهتم بالمواطنين جميعاً بعيداً عن انتماءاتهم المذهبية والقومية والسياسية، هذا من ناحية، ومن ناحية أخرى وجود فرصة حقيقية للمواطنين بالرغم من تعدد انتماءاتهم في أن يكونوا حاضرين ضمن خيمة واحدة، حينما قدمنا برنامجاً متكاملًا وفتحنا الأبواب والقلوب لاستضافة كل من يرغب بالانضمام، فأتى البعض ولم يأت البعض الآخر، ولا يمكن تقييم الوطنية على أساس الانضمام وعدم الانضمام، لأن الآخر له ظروفه الخاصة، وقد يكون معذوراً في ذلك .



## حوار صحيفة (النور) مع سماحة السيد عمار الحكيم



بتأريخ ٢٠٠٩/١٠/٢٠

المراسل: في الحقيقة آخر زيارة لكم إلى إيران كثر الحديث عنها، وخصوصاً أن هناك ثلاث شخصيات من المجلس الأعلى، الشيخ (همام حمودي)، والشيخ (جلال الدين الصغير)، و(هادي العامري)، ولكن كل النشاطات التي قمت بها سيادتكم وحدكم، ما أثار استغراب الإعلاميين والمتابعين.

السيد عمار الحكيم: الزيارة إلى الجمهورية الإسلامية جاءت لتقديم الشكر والتقدير للسادة المسؤولين لجهودهم في معالجة سماحة السيد الحكيم، وإقامة مراسيم التشييع، ومجالس الفاتحة التي أقيمت في إيران من قبل قادة الثورة الإسلامية وعدد من المسؤولين في إيران، وأيضاً الوفد الرسمي الكبير في مقدمتهم الدكتور (متكي) الذي زار العراق وشارك في مراسم التشييع، فكان من المنطقي أن نكون في زيارة وثلثي عدداً من المسؤولين ونشكرهم، وكان يشاركنا في الزيارة وفي هذه اللقاءات الإخوة المسؤولون الذين تفضلت بذكرهم، ولا أعلم إن كان ظهر في الصورة أو لا، لكنهم في أغلب الأوقات موجودون، سماحة الشيخ الصغير، والشيخ حمودي، والأستاذ العامري، في اللقاء مع رئيس الجمهورية، وفي اللقاء مع قائد الثورة الإسلامية، ولقائنا مع وزير الخارجية، ومع الشيخ (رفسنجاني) كلهم حاضرون في هذه اللقاءات التي تمت، بعض منهم انشغل في قضية معينة أو خاصة، وأعتقد الأغلب شارك في كل هذه الاجتماعات. أنا مستغرب من هذا السؤال!!

وبعد زيارة الجمهورية الإسلامية كان اجتماع الهيئة العامة للمجلس الأعلى، وتم فيه انتخاب كل المفاصل القيادية في المجلس، الهيئة العامة، الشورى المركزية، والمكاتب التنفيذية، ثم ظهرنا في مؤتمر صحفي والجميع حاضر، الحمد لله العلاقة بين أعضاء المجلس الأعلى رصينة وأكثر انسجاما واستحكما ووحدة من أي وقت مضى.

المراسل: سماحة السيد لوحظ وجود تضارب في تصريحات قيادات المجلس الأعلى، ما تعليقكم؟

السيد عمار الحكيم: نحن في تأريخ المجلس الطويل قبل وبعد رئيس المجلس الشهيد محمد باقر الحكيم والسيد عبد العزيز الحكيم، وفي هذه المرحلة يقوم الرئيس باتخاذ قرارات والتشاور مع سائر القيادات في المجلس، وهذا ما يُلحظ من المجلس الأعلى، و تضارب التصريحات ظاهرة محدودة في داخل هذه المؤسسة، يوجد نوع من التناغم والانسجام في التصريحات حتى وإن لم يكن أحدنا مطلعاً على ما صرح به الآخر؛ لأن الرؤية واحدة، والكل يشارك فيها.

المراسل: وماذا عن وجود المزيد من الوجوه المدنية؟

السيد عمار الحكيم: نتحدث عن مسارين، الأول في بناء المجلس الأعلى وحركته المؤسسية كمؤسسة عريقة كبيرة في البلاد،

كلنا متفقون في المجلس، وأنا شخصياً ذكرت أن هذه من أولوياتي في المرحلة المقبلة لتطویر وزج جماعات جديدة والعناصر الشابة وتعزيز الانفتاح على مختلف الشرائح الاجتماعية لأبناء شعبنا، على أنهم من أهل العلم، أو من المعممين، هذه مسائل فنية طبعاً، نحن عندما نفتح على المجتمع بشرائحه المختلفة بكل تأكيد غير المعممين سيكون عددهم أكبر، وبذلك لدينا إصرار في هذا المجلس على كسر الحواجز والانفتاح على الناس وكل الشعب العراقي بكل أطيافه وألوانه، المجلس الأعلى يمتلك مشروعاً لمساحة واسعة من أبناء شعبنا، فالانغلاق عن الذات يعني حصر أنفسنا في مساحات محدودة في حين أن مشروعنا يمكن أن يأخذ مدى أوسع.

المراسل: من سيمثل المجلس الأعلى في مجلس النواب؟ هل المعممون أو

غيرهم؟

السيد عمار الحكيم: لسنا نحن من يقرر من الذي سيمثل المجلس الأعلى في مجلس النواب، وإنما المبادرة التي أطلقناها اليوم تأخذ مداها في الكفاءات والنخب والطاقات العراقية الراغبة في الدعم المقدم من هذه الخيمة، اليوم تراجع مقرات المجلس الأعلى في المحافظات وتعبّر عن رغبتك هذه، ثم تدخل في انتخابات واضحة وشفافة، واسعة وعريضة، وأبناء الشعب العراقي هم من سيقرون ويحددون ممثلي المجلس الأعلى في الانتخابات النيابية المقبلة، المعممين أو غيرهم.

المراسل: سيادتكم تحدثتم عن عدم رغبتكم في الترشيح لمجلس النواب؟!!

السيد عمار الحكيم: في الحقيقة تتعزز قناعاتي يوماً بعد آخر للتصدي إلى مواقع مهمة تشعر بوجود حاجة حقيقية وأن نملاً فراغات معينة، لا يساورني شعور حتى هذه اللحظة أن مجلس النواب والمواقع الموجودة تشغل فراغا معين يُفترض أن يُملاً من قبلي شخصياً، هناك شخصيات كبيرة، ومنها قيادات مجلسية يمكن أن تكون حاضرة تعبر عن رؤية المجلس، فلا أجد ضرورة لأن أتصدي إلى هذا الموقع، وأنا أشعر أن موقعي في المجلس الأعلى يعطيني فرصه لخدمة أبناء الشعب ومتابعة شؤونهم. إنها عملية توزيع الأدوار، أعتقد أن تسابق أو تدافع الجميع على كل موقع هذا ليس أمراً صحيحاً.

المراسل: ماذا عن الائتلاف الوطني ودولة القانون وما أسباب الاختلاف؟

السيد عمار الحكيم: لقد بذلنا جهداً كبيراً في توحيد الساحة والنزول بقائمة كبيرة للقوى الخيرة الأساسية، لا سيما القوى التي تعاملت فيما بينها، وكانت هناك إمكانية لإخواننا في دولة القانون و حزب الدعوة بالتحديد للحضور ضمن خيمة الائتلاف، لكن للأسف أننا لم نصل لإقناعهم في أن يكونوا ضمن قائمة الائتلاف بالرغم من حضورهم المشاورات التي تمت ورسم ملامح الائتلاف والضوابط التي تحكم آليات عملها، إلى ذلك من أمور في أشهر طويلة من الاجتماعات المكثفة، ولكن حينما وصلنا إلى الإعلان يبدو أنهم أصبحت لهم قناعات أخرى مع الأسف، كنا حريصين على جمع الائتلايين في قائمة واحدة لعدم تشتت الأصوات وتضييعها، وتعدد الكيانات بشكل كبير يؤدي إلى تضييع الأصوات، وبالتالي تضييع لإرادة الشعب، وقد شهدنا ذلك في انتخابات مجالس المحافظات، (٣٠٪) من الأصوات ضاعت في الانتخابات السابقة.



المراسل : هل لديكم خطوط حمرة على كيان معين أو شخصية معينة؟

السيد عمار الحكيم: إن الائتلاف الوطني وضع مبادئ وتصوراً للمرحلة المقبلة، ثم عرض هذه المبادرة على مختلف الأطياف بشكل مفتوح، وقدم رسالة مفتوحة لاستضافة أي من الشخصيات والقوى التي تشعر بأنها على هذه المبادئ والرؤى، وليس هناك خط أحمر على من يقتنع بهذه المبادئ وهذه الرؤية، ولكن في الوقت نفسه نحن نقدر الظروف والاعتبارات التي يفكر بها بعض الأطراف السياسية الأخرى، البعض قد يجد من الصعوبة أن يكون ضمن الائتلاف، وهو ليس الوحيد في الساحة الوطنية العراقية، من ينسجم مع هذه الخيارات مرحب به، ومن يجد نفسه وخياراته في مجالات أخرى تبقى نتواصل معه ضمن فكرة (الجهة الوطنية العريضة) التي نسعى لتشكيلها من القوائم الكبيرة في البلاد.

المراسل : ماذا عن تمويل مؤسسة شهيد المحراب؟

السيد عمار الحكيم: الوضع العراقي كان فيه إشكاليات والمزيد من الحرمان، وهناك نوع من التعاطف في الوطن العربي من رجال الأعمال والمحسنين، فكانت لهم دوافع في تقديم خدمة للمواطنين العراقيين وهم يعيشون في ظروف الحرمان المعروفة، ووجدوا في هذه المؤسسة ومن يقف على رأسها صلات وعلاقات سابقة، مع الإمام السيد محسن الحكيم (قدس سره)، وامتدت إلى عمي الشهيد السيد محمد باقر الحكيم، وبالْحَقِيقَةُ مؤسسة شهيد المحراب ركزت في نظامها الداخلي على الجوانب الثقافية، أكثر من الجوانب الإنسانية، فلم يكن لدينا دائرة المشاريع الخيرية للعمل الإنساني، وتعلمون أن رجال الأعمال والمحسنين يحتاجون إلى جهات مختصة يثقون بها ويقدمون من خلالها مبادراتهم المالية والإنسانية، لذلك كان لهم إصرار في أن يتم هذا الموضوع من خلالنا، وبسرعة بدأ يتصاعد ويرتفع، بسبب الدقة التي كانوا يجدونها في التقارير المقدمة إليهم من قبل المؤسسة التي تبين كيف أنفقت أموالهم.

وهكذا امتدت فروعنا في مختلف محافظات العراق، ولدينا اتصال واسع بالناس، اليوم نكفل خمسة وثمانين ألف يتيم. لم يكن في حسابنا أن تتصدى مؤسسة شهيد المحراب في كفالة اليتيم، ولكن حينما جاءت التبرعات قمنا بدورنا.

وساهمنا في بناء ما يقرب من (٩٠٠) مسجد وحسينية في العراق حتى الآن في مختلف المناطق، وترميم عدد من المساجد والحسينيات والمدارس والجامعات والمشاريع الخيرية الواسعة الممتدة في مختلف مناطق العراق، كل هذه الأمور لم تكن في نظامنا الداخلي، ولكن طبيعة رغبة المحسنين أوصلتنا لذلك.

نحن نتحرك في ساحة مفتوحة ونشاط مكشوف وواضح، وليس لدينا ما نخفيه، والدي السيد عبد العزيز الحكيم يمتلك بيتا متواضعا في النجف الأشرف، ليس لديه ممتلكات شخصية سوى هذا البيت، بالتأكيد هناك مقرات وهناك مواقع للخدمة ودور أيتام ومدارس، لكن هذه ليست أمورا شخصية، وإنما هي من المال العام، وهي خدمات عامة.

المراسل: ما موقفكم من الامتيازات الكبيرة المقررة لأعضاء مجلس النواب؟

السيد عمار الحكيم: من الطبيعي أن السيدات والسادة أعضاء مجلس النواب من خلال موقعهم وتصديهم لشؤون معينة، تكون حاجتهم أكثر من المواطن البسيط، من حمايات أو أمور مهنية معينة، لكن الأسقف التي وُضعت كانت تتجاوز هذه الحدود المقبولة، نحن كنا بالضد من هذه الحالة من بدايتها من الائتلاف الأول عام (٢٠٠٤)، المرجعية الدينية حينذاك عبرت عن وجهة نظرها، وأخبرت سماحه السيد الحكيم، وأنا كنت الوسيط بين الإمام السيستاني والسيد الوالد، نقلت رسالة عدم ارتياح المرجعية من هذه القضية، فالسيد الوالد أمسك ورقة، ووضع اسمه أولا ووقع ليطلب تعديل هذا الموضوع وإرجاع الأمور إلى سياقها الصحيح، ثم وقعت من أغلب أعضاء مجلس النواب من المجلس الأعلى، وعُرضت على الآخرين في محاوله لجمع التواقيع، ولعلها بلغت خمسين أو أكثر، كتلة المجلس أعلنت أنها تكتفي بنصف الراتب، وتترك النصف الآخر إلى المال العام، الوالد لم يستخدم دينارا واحدا خلال فترة تصديده لمواقع الخدمة العامة لمجلس الحكم إلى يوم وفاته، كانت تُوضع في مصرف وتُصرف في التوزيع الجماعي للعوائل المتعففة، وأسر الشهداء، وطلبة الجامعات.

المراسل: كثيرا ما تتحدثون عن الحوار. مع من تتحاورون؟

السيد عمار الحكيم: أعتقد بأن كل من يؤمن بالعملية السياسية يمكن أن يكون طرفا في حوار العراق، أعتقد أن بناء دولة المؤسسات لا تسمح بتعدد الاجتهادات في جوانب حساسة وخطيرة، كحمل السلاح وما شابه، كل انسان

بإمكانه أن يحمل السلاح ويجهد اجتهادا معيناً، لكن هذا يؤدي إلى فوضى في الواقع الاجتماعي، اليوم القوات الأجنبية تنسحب من المدن، وهي في طريقها إلى الانسحاب الكامل من العراق، وأتمنى أن تلتزم بهذا الانسحاب وجدوله الزمني، أملنا من الجميع أن يأتي ويستفيد من الفرص والمناخات الموجودة اليوم وأن يعمل ضمن العملية السياسية ويعرض نفسه على الشعب ويأخذ الثقة ضمن الأروقة الطبيعية.

المراسل: هل يمكن أن يكون الحوار مع الجماعات المسلحة؟

السيد عمار الحكيم: في الحقيقة أفرق بين مسارين، هناك الحكومة العراقية مؤسسات الدولة العراقية، وزارة الحوار، وهناك مفاصل أخرى، الدولة العراقية معنية في الشأن الأمني والتفاصيل الأخرى ضمن المصالح العامة للشعب، وضمن السياقات الموجودة تتشاور وتتخذ قرارات وتتخذ إجراءات. وجانب آخر هو القوى السياسية في داخل العراق، لا أعتقد أن مصلحة القوى السياسية أن تذهب لتحاوِر مجموعات مسلحة على شأن من شؤون الدولة العراقية، نحن ككتل يمكن أن نتعامل مع أطراف العملية السياسية حاضرة، على أن تعمل ضمن سياقاتها في ترك السلاح جانبا والعمل في الإطار المدني.

المراسل: كيف تقيّمون مسارات التجربة الجديدة؟

السيد عمار الحكيم: التجربة التي مرت بالرغم من كل الإيجابيات والإنجازات المهمة التي حققتها لكن لازالت فيها الكثير من القصور على مستوى الخدمات والرفاه الاجتماعي وتوفير الحياة الكريمة والمناسبة لبلد يمتلك هذه الثروات الهائلة، كلنا أمل في أن ما مضى من الظروف والارتباكات وإرهاصات وأحيانا الأخطاء يكون كافيا لأن نتعلم ولا نكرر أخطاء جديدة، فعلياً أن نراجع الأخطاء السابقة ونتقدم، ومن الممكن أن نقع في أخطاء جديدة لكن ليس من الصحيح الوقوع في نفس أخطاء الماضي ونصر عليها، والتجربة السابقة الآن على المحك، ويجب أن تُقيّم بموضوعية، نحدد فيه أخطاء وإشكاليات المسارات التي أدت إلى مزيد من التعقيد وأبعدتنا عن طريق تحقيق مصالح المواطنين وأثارت حساسية في ما بيننا، شخصياً أجد تفاوتاً كبيراً في المرحلة المقبلة تتمنى أن تكون مرحلة حافلة بالعطاء، ولا شك أن الفساد الإداري والمالي كان له أثر كبير في إعاقة المسار والحركة السريعة في تنمية البلاد لبناء الدولة العراقية.

المراسل : ماذا بشأن علاقتكم بالتيار الصدري؟

السيد عمار الحكيم : لا شك أن هناك تفاهما بين المجلس الأعلى والتيار الصدري تجسدت عبر الائتلاف والعمل المشترك ، وهما تياران واسعان يمتلكان قواعد شعبية كبيرة واسعة ، لها جذور تاريخية ، وكانت لهما إسهامات وطنية كبيرة في العراق ، أتمنى أن تتعزز هذه العلاقة وتتواصل بما يخدم مصالح الشعب العراقي مع الظروف الخاصة التي يمر بها الأخ العزيز سماحه السيد مقتدى الصدر ، التي لا تمكننا من أن نتواصل بشكل مباشر وشخصي معه ، لكن هناك رسائل شفوية يتم تبادلها بيننا من خلال من يمثله في الساحة السياسية .

المراسل : هل تجاوز ائتلافكم الحالة الطائفية إلى الحالة الوطنية؟

السيد عمار الحكيم : نحن وضعنا أسسا لمشروع وطني كبير يقف على مسافة واحدة من جميع المواطنين بعيدا عن انتماءاتهم القومية والدينية والسياسية والمذهبية ، ثم فتحنا الباب وناشدنا كل من يجد في نفسه الكفاءة للانضمام تحت هذه الخيمة ، فأبوابنا مفتوحة ومشرعة ، فأتى البعض ولم يأت البعض الآخر ، إذا أردنا أن نكون منصفين يجب أن نقول الساحة مفتوحة لكل القوى السنية ، ومن لم يتخذ قراره بالدخول لظروفه الخاصة فهو معذور . إن وطنيتنا لا تقاس برغبات الآخرين ، فلا يقال عنا بأننا لسنا وطنيين لأن الآخر قرر أن لا يأتي ، هذا ليس أمرا صحيحا ، وطنيتنا يجب أن تقاس من مشروعنا ، ومن مدى انفتاحنا على الآخرين . . هناك شخصيات لها تأريخ عريق مثل (نصير الجادرجي) ، الأسرة السياسية العريقة في العراق ، كذلك الحركة الدستورية للشريف (علي بن الحسين) ، وما يمثل من حالة تاريخية ورمزية وما إلى ذلك ، إضافة إلى عشائر مهمة .



## حوار قناة (العالم) مع سماحة السيد عمار الحكيم



بتأريخ ٢٠٠٩/١٠/٢١

مقدم البرنامج: قبل أن نبدأ في محاور اللقاء الخاص كيف تقيّم الائتلاف الوطني العراقي في المرحلة الحالية؟

السيد عمار الحكيم: لا شك أن الائتلاف الوطني العراقي ومن خلال الجهود التي بُذلت من الأطراف الأساسية فيه على مدار عدة أشهر أصبح خيمة تضم قوى سياسية واسعة وعريضة تضم عددا متنوعا من أبناء الشعب العراقي، التنوع في هذه القوى وبرامجها وامتداداتها الجماهيرية الواسعة يجعل الائتلاف مرشحا وحجر زاوية في العملية السياسية المقبلة في العراق، القوى الإسلامية والقوى المدنية من أطراف الشعب العراقي، المهم في الائتلاف هو أنه يُراد له أن يتحول إلى مؤسسة سياسية راشدة من شأنه أن يمثل المحور الأساسي والركيزة المهمة في إدارة العملية السياسية المقبلة، الساعات الطويلة والاجتماعات المتكررة على مدار أشهر والتي قضاها قادة الائتلاف والقوى السياسية فيه ومداولة كل التفاصيل والتجربة الائتلافية القادمة يجعل الائتلاف مرشحا أن يكون مؤسسة سياسية متكاملة، هذا الائتلاف بسماته الواسعة والعريضة يفتح على الائتلافات الأخرى في الساحة الوطنية ويوضح جانبا من ملامح المسار السياسي المقبل في الانتخابات البرلمانية المقبلة.

مقدم البرنامج: سماحة السيد أعلنتم الائتلاف الوطني مبكرا، وهو يضم القوى الإسلامية والعلمانية من السنة والشيعية وبعض الشخصيات المستقلة كيف تقيّمون ذلك؟

السيد عمار الحكيم: كما أشرت العمل في الائتلاف لم يأت من حالة ارتجالية وانفعالية، إنما جاء بعد دراسة مستفيضة وتقييم موضوعي لواقع الائتلاف السابق، ومحاولة التجديد والتطوير والإصلاح لبعض الأمور التي تلكأت أحياناً، ومعالجتها بالشكل الذي يضمن استجابة متزايدة للائتلاف في المرحلة المقبلة على أن يلتمس أوضاعه ويرسم الإطار العام لحركته ويحدد المبادئ والأسس والخطط والأولويات والسياسات والبرامج المطلوبة للمرحلة المقبلة، ويعلن عن نفسه في وقت مبكر قبل أن تستمر عملية الإعلان عن ائتلافات وتحالفات وقوائم وكتل متعددة أخرى، ومن تشكيل الائتلاف إلى يومنا الحاضر لم نشهد أي تراجع في أي من القوى الواسعة والكبيرة المشتركة، كنا أمام سيل من الطلبات والرغبات لقوى وشخصيات وطنية مختلفة في الانضمام إلى هذا الائتلاف والحضور تحت هذه الخيمة والمظلة الواسعة، وفي كل يوم نشهد انضمامات جديدة، الكرد الفيلية عقدوا اجتماعاً موسعاً وأعلن عن حضورهم في هذه الخيمة، التركمان قاموا بنفس الشيء، أوضاع مدنية، مكونات مختلفة، شخصيات عشائرية مهمة من المحافظات الشمالية والغربية إضافة إلى العشائر في المناطق الجنوبية عبرت عن رغبتها في الانضمام، قوى مستقلة كانت لها أدوار كبيرة في مجالس المحافظات حازت على خمسة وعشرين مقعداً في انتخابات مجالس المحافظات السابقة شكلوا حضوراً وانضماماً في هذه الخيمة الواسعة. هذا الائتلاف يحظى بزخم كبير ونحن أمام عروض ورغبات واسعة لقوى وشخصيات في أن تكون وتعمل ضمن هذه الخيمة العراقية الوطنية.

مقدم البرنامج: طيب هناك حديث بين الأوساط هل سوف تكونون مع بعض الائتلافات قبل الانتخابات أو بعدها؟

السيد عمار الحكيم: طرحنا فكرة (الجبهة الوطنية العراقية) في وقت مبكر أيضاً، الائتلاف مهما اتسع فإن الساحة العراقية أوسع منه، وهناك ائتلافات وطنية وخيرة، ولا بُدَّ من وضع تصور في كيفية التعامل مع الائتلافات الأخرى، وكيف يمكن أن يكون الائتلاف الوطني والعديد من الكتل الواسعة والقوى المهمة من المكونات ضمن هذه الجبهة.

لا ننسى أن التجربة السابقة برهنت على أن الانتخابات جعلتنا أمام تحد جديد، وهو أن أياً من القوائم الفائزة لا تستطيع أن تشكل حكومة بمعزل عن الآخرين،

والتفاهم بين القوى استغرق عدة أشهر، وبقيت عملية تصريف الأعمال في البلد عدة أشهر.

اليوم نسعى إلى أن نتجاوز هذه المشكلة لشكيل الجبهة الوطنية لنحدد الملامح العامة والإطار العام للمبادئ، وأولويات المرحلة المقبلة، التصويت لصالح هذه القوائم سيكون تصويتنا لبرنامج الجبهة الوطنية بما يساعد على تشكيل الحكومة في وقت مبكر وسريع بعد الانتخابات مباشرة، لتنتقل الحكومة الجديدة في زخم واسع وبسرعة فائقة لتلبية احتياجات المواطنين وتحقيق الرفاه لهم.

مقدم البرنامج: في هذه الانتخابات فعاليات جديدة وأساليب شعبية جديدة من نوعها، هل هذه العملية ستكون أقرب إلى الداخل؟ برنامج انتخابي جديد، وطريقة جديدة في استقطاب الناخبين؟

السيد عمار الحكيم: لا شك أن أصل مبدأ الانتخابات يُبنى على الرجوع إلى الشعب وتحكيم إرادة الشعب في اختيار ممثليهم، والعديد من الدول العريقة في الديمقراطية تمارس عملية الانتخابات التمهيدية قبل الانتخابات الوطنية لتعبّر عن مراعاة حقيقية وأخذ بنظر الاعتبار رغبات وإرادة الناخبين في ممثليهم في مجلس النواب، الإخوان في التيار الصدري قاموا بخطوة في الانتخابات التمهيدية لقواعدهم الشعبية، وحظيت بمستوى جيد من النجاح وباركنا لهم ذلك.

تيار شهيد المحراب يقوم بخطوة مطورة ومهمة لتلك الخطوة التي قام بها الإخوان في التيار الصدري، أخذ بنظر الاعتبار الخصوصيات في مؤسسة المجلس الأعلى، فتحنا باب الترشيح ليس من داخل القواعد الشعبية بل لكل أبناء الشعب العراقي، فكل عراقي كفوء يتمتع بمقبولية شعبية وله قدرة على أن يمثل أبناء الشعب العراقي في مجلس النواب يمكن أن يدخل ضمن هذه المنافسة، المجلس الأعلى يضع تأثيره السياسي ونفوذه الاجتماعي وتأريخه العريق تحت خدمة المواطنين العراقيين، فالترشيح مفتوح لمن تتوفر فيه الشروط القانونية المطلوبة من المفوضية وينسجم مع مشروع المجلس الأعلى ويلتزم المواقف السياسية التي يتبناها المجلس الأعلى في مجلس النواب، هذه خطوة مهمة، وبعد استكمال عملية الترشيحات تكون عملية الانتخاب والتي أيضا طورت عما كانت عليه في تجربة أعزائنا من التيار الصدري، هناك خمس وسائل جديدة، جعلنا صناديق جواله تذهب إلى المناطق النائية لمساعد الناس في هذه العملية، وهناك فرصة

للمرشحين أنفسهم أن يتحركوا على ناخبهم ، وهناك البريد الإلكتروني الذي يصوت من خلاله الناس ضمن آلية معينة تضمن عدم تكرار الانتخاب ، وهناك أيضا الرسائل القصيرة عبر أجهزة النقال لعدم تكرار التصويت لشخص واحد ، هذه عمليات واسعة بمشاركة أوسع مساحة من الشعب العراقي .

مقدم البرنامج : الانتخابات على الأبواب ، و كلما ازدادت المنافسة يجري الحديث عن وجود تدخلات خارجية في دعم أطراف على حساب أطراف أخرى ، كيف ترى وتقيم هذه التحديات ؟

السيد عمار الحكيم : أكيد هذه العملية الانتخابية تساعد على تثبيت العملية الجديدة في العراق التي جاءت على أنقاض معادلة ظالمة حكمت العراق لثمانين سنة خلت ، ولذلك هناك ترقب من مختلف الأطراف ، هنالك من يدفع إلى أن تكون النتائج بالطريقة التي تدخل بمثل هذه التوازنات ، والمعادلة الجديدة معادلة الشراكة الحقيقية بين جميع مكونات العراق ، هناك تحديات إقليمية و دولية .

نحن نتمنى في علاقاتنا الإقليمية والدولية الانفتاح على الواقع العراقي والإسناد والنصرة من جميع الدول الكريمة المحيطة بالعراق ، للتجربة السياسية في العراق ، لأبناء الشعب العراقي ، ولكن أتمنى أن يُفسح المجال للعراقيين أن يتنافسوا فيما بينهم ، الشعب العراقي يجب أن يأخذ قراره بمعزل عن التدخلات الأجنبية ، هذا شأن داخلي عراقي ، من الذي يجب أن يدير شؤوننا؟ من الذي قدمه لتمثيل الشعب العراقي؟ وبالتالي من حق الشعب العراقي أن يتخذ قراره بمعزل عن المؤثرات الأخرى ، هناك المال السياسي الذي يتحدثون عنه وتؤكدده العديد من المعلومات ، هناك تدخلات إقليمية ورغبة في ترجيح هذه الكفة أو تلك ، ولا أعتقد أن مثل هذه الجهود وهذه المحاولات والتدخلات يمكن أن تخدم المشروع السياسي في العراق الجديد ، يجب أن يُسمح للعراقيين بأن يمارسوا هذه العملية الانتخابية بعيدا عن أي مؤثرات وتُحترم خيارات الناخب العراقي ، ويجب التعامل من كل هذه الدول مع الواقع الذي تفرزه العملية الانتخابية بصورة شفافة .

مقدم البرنامج : أصبح لدى الناخب أكثر من تجربة انتخابية ، ما هي متطلبات هذه المرحلة؟ كان المطلب الرئيس هو الأمن ، اليوم هل ستبديل الاستراتيجية القادمة للائتلاف الوطني العراقي أو حتى للقوى السياسية الأخرى؟ وهل سيكون للمحاصصة مكان؟



السيد عمار الحكيم: بكل تأكيد الحياة تمضي ولا تقف عند حد معين، في يوم ما كان تثبيت حقوق الشعب العراقي ضمن الدستور

هو المطلب الأساسي، وبعد ذلك أصبح الأمن هي القضية الملحة للمواطن العراقي، اليوم قضية الخدمات والرفاه وتشغيل العاطلين وتوفير فرص العمل، والاحتياجات الضرورية والأساسية كالمسكن والماء والكهرباء وغيرها والاهتمام في قطاعات الزراعة والصناعة وتحقيق العدالة الاجتماعية تمثل أولويات أساسية للمواطن العراقي، وبكل تأكيد الائتلاف الوطني العراقي والقوى الأخرى ستركز على هذه الجوانب وتقدم تصوراتها وخططها له، فإن المحاصصة كانت من السلبيات التي أربكت الواقع العراقي والتجربة السياسية العراقية في الفترة الماضية، علينا أن نستفيد من أخطاء الماضي ولا نكررها.

نحن نميز بين أمرين، المحاصصة، وهي أمر غير موفق ويجب التخلص منه، والشراكة التي هي تمثيل المكونات العراقية المختلفة في إدارة البلاد، والذي نعتقد أنها أمر صحيح ومطلوب، العراق بلد تعددي، وهناك مخاوف من الماضي أو من المستقبل حضور التمثيل المناسب لهذه المكونات في إدارة البلاد يساعد على تحقيق الاستقرار السياسي الذي يساعد على التنمية الشاملة والإسراع في وتيرة الإعمار في البلاد، لذلك فإن المحاصصة أمر مضر، ولكن الشراكة الحقيقية في الشخصيات القادرة على تمثيل المكونات مع توفر المواصفات الموضوعية فيهم أمر في غاية الأهمية والضرورة.

مقدم البرنامج: طيب سماحة السيد كيف تنظرون إلى الدور العربي في الانتخابات القادمة ومحاولات بعض الدول العربية دعم بعض الأطراف السياسية العراقية على حساب أطراف أخرى وتهميش دور الحكومة أو العملية السياسية فيها؟

السيد عمار الحكيم: لا شك أن العراق في غالبيته من العرب، ونحن نعزز بعروبتنا، ونحرص على علاقاتنا العربية، وكذلك نحرص على علاقاتنا مع الدول الإسلامية المحيطة، هذا الواقع يجعلنا دائماً السابقين لبناء علاقات طيبة مع الدول العربية، كما أن لهذه الدول الكريمة المصلحة في التعامل معنا وتبادل المصالح مع العراق بما يمثله من موقع جغرافي وثروات كبيرة وحضارة عريقة وتأثير في الوطن العربي عموماً، هذا بالحقيقة يأتي على قاعدة احترام الشأن

الداخلي العراقي، وهذا الخطاب لا يخص الدول العربية وحدها بل الواقع الدولي أيضا، نتمنى للجميع أن يفتح ويساند المشروع العراقي، هذا المشروع هو شأن داخلي عراقي يخص العراقيين وحدهم، فهم الذين يضعون ثقتهم في هذا أو ذاك، ومثل هذه التدخلات تؤدي إلى ردود أفعال معينة في داخل التجربة العراقية تعكر الأجواء وترجع الأمور إلى المربع الأول وتفسد التماسك والتلاحم الوطني الذي حققناه بفضل القيادات الحكيمة وتوجيهات المرجعية الدينية.

مقدم البرنامج: سماحة السيد كيف تنظرون إلى وزن القوى الإسلامية وخاصة أنها خاضت تجربة لمدة سبع سنوات بالحكومة وهي أيضا اليوم تصدر في البرلمان أو الحكومة؟

السيد عمار الحكيم: أولاً لا بُدَّ من الإشارة إلى أننا لم نشهد خلال السنوات الماضية حكومة إسلامية، نحن شهدنا حكومة عراقية فيها قوى إسلامية وقوى مدنية، فهي حكومة وحدة مدنية وطنية جمعت جميع القوى الخيرة التي حازت ثقة الشعب، وتجاوزنا مبادئ الديمقراطية والأغلبية، وذهبنا إلى مبدأ التوافق خلال السنوات الماضية لتقديرنا لطبيعة التعقيدات الداخلية والهواجس الإقليمية والدولية من وراء الواقع العراقي في تحقيق ذاته وتركيبته الخاصة والاستثنائية، لذلك عندما نقيّم هذه التجربة لا إيجابياتها يمكن أن تُختزل لصالح الإسلاميين وحدهم ولا سلبياتها يمكن أن تخص الإسلاميين وحدهم، وأعتقد أن هناك حالة من التوجيه الإعلامي من بعض وسائل الإعلام المغرضة باعتبار الإيجابيات مكسباً للعراق واعتبار السلبيات ملامة على الإسلاميين وحدهم، في حين أن الإيجابيات والسلبيات تتوزع على الجميع والكل شارك بهذا الأمر.

كما أن الحكومات المتلاحقة التي شكّلت خلال السبع سنوات الماضية لم تكن حكومات إسلامية، الحكم في العراق هو حكم مدني يحترم الإسلام، يتمشى مع ثوابت الإسلام، ولا يتقاطع مع هذه الثوابت التي نص عليها الدستور، على كل حال سواء كان الحاكم إسلامياً في توجهاته السياسية أو كان مدنياً، فله إيجابيات وسلبيات، يجب علينا اليوم أن نستفيد ونعتبر من أخطاء الماضي، ليس معيياً في التجربة أن تُرتكب أخطاء، ولكن من المعيب أن تكرر هذه الأخطاء، أو أن يكون هناك نوع من الإصرار على الخطأ، علينا أن نتجاوز أخطاء الماضي، ونفتح على واقع جديد، ونرسم ملامح فيها استشراف دقيق للمستقبل، فيها اعتبار من الماضي بكل ما فيها من إيجابيات وسلبيات.

مقدم البرنامج : سماحة السيد اليوم الشارع العراقي يتحدث عن ائتلافات كبيرة، هل سوف تكون مع الأكراد أم مع الدكتور (إياد علاوي) سمعنا عن وجود مباحثات مباشرة بهذا الشأن، ما صحة ذلك؟

السيد عمار الحكيم : طبعاً هناك محاولات أن تشكل ائتلافات واسعة وعريضة ذات توجهات محددة ومعينة في الساحة، ولكن اعتقد أن الائتلافات التي عبّرت عن نفسها حتى الآن وأعلنت عن نفسها بيّنت إمكانياتها في تجمع مكونات واسعة في مكون واحد، أن يكون هناك ائتلافات متعددة فيها اللون الوطني المتنوع والمتعدد الاتجاهات والميول فهذه ظاهرة صحية، يتنافس المتنافسون على وفق ما يقدمونه من برامج.

مقدم البرنامج : سماحة السيد قبل أن نختم، هل لديكم خطوات أخرى بعد الاتفاقية الأمنية نحو استكمال السيادة؟

السيد عمار الحكيم : بكل تأكيد نحن اليوم نرصد وبدقة تنفيذ هذه الاتفاقية ومدى الالتزام في الجداول الزمنية، ونشعر بالسعادة حينما نجد التزام الدول الأجنبية في هذه المواعيد والانسحاب الكامل من الأراضي العراقية ضمن الجدول الزمني المحدد، نتمنى أن نرى العراق خالياً من أي عنصر أجنبي وقوات عسكرية وأمنية أجنبية، وأن تكون علاقتنا مع دول العالم علاقة المصالح السياسية والاقتصادية والثقافية وغيرها، ولا تتواجد قوات أجنبية على أراضيها.



حوار صحيفة (الواشنطن بوست)  
مع سماحة السيد عمار الحكيم



بتاريخ ٢٤/١٠/٢٠٠٩

المراسل : ماهي نظرتكم حول الأزمة الحالية بخصوص قانون الانتخابات؟

السيد عمار الحكيم : إن من المهم إجراء الانتخابات في موعدها المحدد، ونقدّر الإشكاليات في الملف العراقي، كقضية كركوك، نعتقد أن ربط هذه الملفات بقانون الانتخابات أمر صعب، أكثر البلدان تأخذ وقتاً طويلاً حتى تعالج، استغلال وقت الانتخابات لإرضاء الأطراف وحل الإشكاليات في أجواء العملية الانتخابية أمر غير صحيح، نحن مع مراعاة حقوق جميع أبناء كركوك، فيجب أن يمضي قانون الانتخابات بحلول توافيقية وبعد الانتخابات تُحل هذه القضايا

المراسل : هل تتوقعون سماحة السيد أن الانتخابات ستكون يوم (١٦ / ١)؟

السيد عمار الحكيم : نحن حريصون على أن تُجرى الانتخابات في موعدها ولا تتأخر يوماً واحداً

المراسل : كيف سيكون رأيكم بالتصويت حول كركوك؟

السيد عمار الحكيم : أعتقد أن كل طرف من الأطراف يطرح أسقف عمله، ومن الصعب تحقيق كل المطالب، ومن المنطقي أن نعتمد على جهة محايدة،

ونرى في الأمم المتحدة الجهة المحايدة التي تساعد على الوصول إلى نتيجة توافقية

المراسل : هل الأكراد باعتقادكم لا يريدون الحل الآني؟

السيد عمار الحكيم : من الصعب تحميل طرف واحد المسؤولية كما قلت ،  
الجميع لهم أسقف عالية .

المراسل : اجتماع الائتلاف يوم أمس هل هو حول هذا الموضوع؟

السيد عمار الحكيم : ليس حول هذا الموضوع بالتحديد ، الائتلاف له  
اجتماعات منتظمة ومستمرة ، واجتماع أمس مهم لتلخيص عمل اللجان الثمانية  
التي عملت على بلورة برنامج خاص للمرحلة المقبلة .

المراسل : ما هو برأيكم الحل الآني لمسألة كركوك؟

السيد عمار الحكيم : كما قلت لو كان لأحد حل ناجز لم تحصل مشكلة .

المراسل : هل أنتم متفائلون؟

السيد عمار الحكيم : نحن دوماً متفائلون وكلما حصلت مشكلة في العراق  
وزاد التعقيد اقتربنا من الحل ، عندنا مثل (اشتدي تنفججي) ، وفي القرآن الشريف  
(إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا) .

المراسل : متى تتوقعون الحد الأقصى للانتخابات؟

السيد عمار الحكيم : هذه قضية فنية من اختصاص المفوضية و ليس لدينا  
وقت لمناقشة هذه الأمور ، المسألة لا تتحمل وقتاً طويلاً ، وخاصة بعد عودة  
رئيس الوزراء ، يجتمع المجلس السياسي ويقرر .

المراسل : متى يجتمع المجلس السياسي؟

السيد عمار الحكيم : ننتظر رئيس الجمهورية للدعوة إلى اجتماع القيادة  
والخروج برؤية موحدة .

المراسل : هل الأكراد سيوافقون على مقترح الأمم المتحدة لنظام الكوتا؟

السيد عمار الحكيم : أنا لا أعرف موقف الأطراف المختلفة تجاه المقترح ،  
لكنني كشخصية معنية بالشأن العراقي أعتقد أن الأطراف عندما تكون غير قادرة

للوصول إلى نتيجة محددة، فلا بُدَّ من الاعتماد على جهة محايدة والاستفادة من مقترحاتها وتطويرها.

المراسل : الأمل الذي عندك هو بالأُمم المتحدة أم الولايات المتحدة؟

السيد عمار الحكيم : الأُمم المتحدة هي المعنية في إبداء الرأي بمثل هذه القضايا، وهذا لا يلغي دور أصدقاء العراق في العالم، ولكن الطرف المكلف لتقديم المشورة هي الأُمم المتحدة.

المراسل : هل تتوقع أن الوضع حاليًا مجمد؟ لا يوجد حل لمسألة كركوك؟

السيد عمار الحكيم : بكل تأكيد لو كان يوجد مخرج لما كان الملف ينتقل من البرلمان إلى المجلس السياسي، وإذا أردنا أن نكون صريحين نقول حساسية الموضوع ترفض الحلول التي تقدمها بعض الأطراف العراقية السياسية، أي اقتراح يُفسر أنه انحياز لجهة خاصة مثل السُّنة أو الأكراد.

المراسل : الائتلاف الخاص بـ (المالكي) يقولون إنها مشكلة غير أساسية، لكنهم يستخدمونها لتأخير الانتخابات

السيد عمار الحكيم : قد تكون للبعض نوايا لهذا الموضوع لكننا نقيّم الأداء وليس النوايا.

المراسل : هل من الممكن أن تبوحوا لنا من هو خلف قضية كركوك؟

السيد عمار الحكيم : أعتقد أن مطالب الكُرد والتركمان مبالغ بها، الإخوة الكُرد يقولون يجب أن ترجع كركوك كما كانت عام (١٩٥٧)، التركمان يقولون عدد الوافدين كان كثيرا وهناك غالبية نسبية كردية في كركوك، الآخر لا يريد أن يعترف بها ويريد أن يأخذ فرصة كما يأخذها الكُرد.

المراسل : سماحتك أول مره تدخل الانتخابات؟

السيد عمار الحكيم : ومن قال لكم أنني سأدخل الانتخابات؟ أنا لا أريد أن أدخل العملية الانتخابية، لأنني أرى أن موقعي يعطيني الفرصة لخدمة المواطن، لذلك أفسح المجال للآخرين أن يأخذوا فرصتهم في مجلس النواب لخدمة المواطن، ليس المطلوب أن نكون جميعنا في مكان واحد، ولكن كلنا نتحمل المسؤولية في هذه العملية، وفي التعريف عن برامجنا الانتخابية، ونلمس تجاوبا

كبيراً من الناس ، والانتخابات التمهيدية التي أجريتها لأول مرة كانت انفتاحاً على الناس ، ورشحوا أكثر من (٨٠٠) شخصية نخبوية خارج المجلس الأعلى .

المراسل : ماهي علاقة المجلس الأعلى بالصدرين حالياً؟

السيد عمار الحكيم : طبعاً هي علاقة طيبة ، وهناك تنسيق بالموافق ، ونحن نتعامل معاً ، نوحده رؤانا لتقديم برنامج مشترك لإدارة البلاد في المرحلة المقبلة .

المراسل : من الأنبار الشيخ (حميد الهايس) ما هي نظرتكم؟

السيد عمار الحكيم : ننظر باحترام إلى الشخصيات العراقية الوطنية ، السيد (نصير الجادرجي) من الأسر السنية السياسية في العراق تاريخياً ، والشريف (علي بن الحسين) راعي الحركة الدستورية الملكية .

المراسل : الشيخ (حميد) واجه انتقادات من مجتمعه ، هل هو شجاع باتخاذ القرار؟

السيد عمار الحكيم : بكل تأكيد لا ننظر إلى العراق أنه تجاوز كليا الحساسيات الطائفية ، هناك تطور إيجابي ، ولكن لم نصل إلى خط النهاية ، ولهذا يتعرض بعض الشخصيات إلى ضغوط من مناطقهم عندما يتعاملون مع مكونات أخرى .

المراسل : برأيكم عندما انضم الشيخ (حميد الهايس) هل أتى بروح وطنية أم انتهاز فرصة؟

السيد عمار الحكيم : نتمنى أن الجميع يشاركون بروح وطنية ، أعتقد أن نرفع شعار الجميع وطنيون ما لم يوجد خلاف ذلك ، التخوين أسلوب غير صحيح لبناء العراق .

عندنا قضية تُنقل عن السيد المسيح في أدبياتنا أنه كان يمشي مع حواريينه ، فوصل إلى حمار ميت ، سألهم كيف تقيمون المشهد؟ أحدهم قال رائحته نتنة ، والثاني والثالث أيضاً ذكرا مساوئه ، وقال السيد المسيح أسنانه بيضاء ، نبحت عن الإيجابيات ، وكلنا عندنا سلبيات .

المراسل : هل تتوقع أن (حميد الهايس) سيفوز بالأنبار؟

السيد عمار الحكيم: يجب أن يكون السؤال موجهًا له؛ لأنه أعرف بجمهوره وقواعده الشعبية، ليس لديّ معلومات، والمنافسة محتدمة، ونتمنى له ولغيره الفوز.

المراسل: أين تتوقع أن يحصل الائتلاف على أصوات في الجنوب أو الفرات الأوسط؟

السيد عمار الحكيم: أعتقد أن للائتلاف قواعد مهمة في بغداد وجنوب بغداد والمحافظات الشمالية لبغداد مثل ديالى وصلاح الدين.

المراسل: نحن الآن في مرحلة الانتخابات هل نحن في أزمة أم لا؟

السيد عمار الحكيم: طبعًا الوقت ضيق، والقانون متعطل، لهذا هناك مشكلة وليس أزمة.





## حوار صحيفة (نيويورك تايمز) مع السيد عمار الحكيم



بتاريخ ٢٥ / ١٠ / ٢٠٠٩

المراسل: في رأيكم عن أي شيء يبحث الشعب العراقي عند اختياره حكومة جديدة؟

السيد عمار الحكيم: أعتقد أن الشعب العراقي مر بظروف صعبة من بداية العملية السياسية في العراق وإلى الوقت الحاضر، كان تضمين الحقوق في الدستور له أولوية سابقة لضمان حقوق العراقيين، ثم أصبح الأمن الضرورة الملحة، المطالبة بمحاكمة المجرمين المتهمين بإبادة الدم العراقي على مدى ثلاثة عقود وفي مقدمتهم الرئيس السابق، كان يمثل مطلباً شعبياً آخر، أما اليوم فالخدمات والازدهار وبناء العراق، أصبح من المطالب الأساسية.

المراسل: ماهي الخدمات؟

السيد عمار الحكيم: الماء لبلد فيه الكثير من المزارعين، والكهرباء تمثل شريان الحياة، تشغيل العاطلين، والسكن، هذه القضايا تحتل الأولوية.

المراسل: توجد بعض المشاكل من السهولة حلها، ولكن الكهرباء منذ خمس سنوات ومعاناة الناس مستمرة، في رأيكم أي القضايا حلها يكون تغيراً جوهرياً؟

السيد عمار الحكيم: أعتقد أن مفتاح حل هذه القضايا هو الإدارة الاستراتيجية، إننا نفتقد خططا قصيرة ومتوسطة الأمد، وهناك دول تبني واقعها على أساس هذه الخطط، قبل سبع سنوات بعد سقوط صدام، لو كان عندنا خطة وتصور لقطاع الطاقة على مدار عشر سنوات لكننا قطعنا (٧٠٪) من هذه المدة، وكان المواطن العراقي يُجهز بثماني عشرة ساعة من الكهرباء، وكذلك تطوير المنشآت النفطية

ورفع مستوى إنتاج النفط ، ومكننة الزراعة ، وترشيد الصرف المائي الذي يعاني منه ، والانتقال إلى اقتصاد السوق ، وبالتالي لدينا أزمة في وضع الخطط والإدارة الاستراتيجية مما يجعل المواقف دائماً عرضة لمزاجية المسؤول ، حينما يكون وزير أو في أي موقع من مواقع المسؤولية ويكون رأيه الشخصي له دور كبير في تحديد السياسات ، فلا نعمل على أساس مؤسسة ، من يصل للموقع يكون بيده المال والإمكانات وبيده القرار ، وبالتالي يتحكم بطاقم الوزارة ويوجهها ، والوزير لديه صلاحيات أكثر من الرئيس ، هذا لا ينبئ ببناء دولة مؤسسات ، هذه المشكلة الجوهرية .

المراسل : في رأي سماحتكم هل احتياطي النفط في العراق يقتل روح العمل ؟  
هل برأيكم العراق ينزلق بهذا الطريق ؟

السيد عمار الحكيم : تأريخ العراق وشخصية وخبرة العراقيين كل ذلك يدل على أن العراقيين قادرون على بناء بلدهم وتطوير كافة القطاعات ، الزراعة والصناعة ، اليوم الكثير من العقول المهمة في العالم هي عقول عراقية ، أعتقد أن النفط عامل أساسي للبنى التحتية وليس الميزانية ، ويعتبر خزيننا للمواطن العراقي ورأس مال ، ولكن يجب ألا نعتمد على هذه الثروة ونتوقف عن العمل .

المراسل : ماذا ستقدمون للمواطن غير الخدمات ؟

السيد عمار الحكيم : طبعاً هناك جانب مهم يرتبط بالوفاق الوطني بين العراقيين ، العراق يجب أن يسير بمزيد من التماسك بوحدة أراضيه وشعبه ، أيضاً يجب أن يخرج العراق من العزلة التي فرضتها عليه السياسات الخاطئة ، سياسياً يجب أن يكون جسراً ، نحن كنا أول من دعا إلى حوار أمريكي إيراني بشأن العراقي يجعل العراق محطة التقاء وليس تقاطعاً ، وأن يلعب دوراً في تجسير العلاقة بين الوطن العربي والدول الإسلامية ، وإيران وتركيا ، والعراق لعب دوراً مهماً في حل أزمات إقليمية ، واليوم سيرجع لهذا الدور ، من الخطأ أن نفكر كيف نأكل ونشرب ونلبس فقط ، بل المهم الاهتمام بدور العراق إقليمياً وبناء منظومة شبكة اقتصادية بين دول العالم ، ومن خلال هذه المنظومة يتطور البلاد وتتسرع وتيرة البناء والإعمار ، ويستعيد دوره السياسي المميز بين دول العالم .

المراسل : بالنسبة لسوريا ، كان السيد رئيس الوزراء يشير باتهامات لسوريا لكي يبعد نفسه عن المسؤولية هل تشاركونه الرأي ؟

السيد عمار الحكيم: أنا لا أتحدث عن نوايا المسؤولين، أعتقد عندنا مشاكل مع دول المنطقة، وأعتقد أنها تُحل بالحوار المتبادل المبني على أساس الاحترام المتبادل بين الدول، وعدم التدخل بالشؤون، واستحضار المصالح بينهم، يجب أن نجعل النظام السياسي العراقي الجديد مصلحة لهذه البلدان لكي يفتحوا عليه ويتعاملوا معه، الأبيض والأسود مساحته ضيقة، الأوسع هي الرمادية، وفي كل مشكلة يجب أن لا نقول إن طرفاً واحداً هو السبب، يجب أن نتحمّل جزءاً من هذه المسؤولية.

المراسل: هل هذه الرؤية تنطبق على المشاكل الداخلية؟

السيد عمار الحكيم: طبعاً هذه رؤية واقعية لكل مشاكل الحياة، حتى في إطار الأسرة لا يمكن أن نُحمّل طرفاً واحداً المسؤولية، أينما تحصل مشكلة هناك أكثر من طرف يتحمّل المسؤولية، يجب أن نتقاسم الإنجازات والمشاكل والانتصارات.

المراسل: الائتلافات التي سُكلت في الساحة العراقية، هل يعتبرها المواطن عابرة لكل القوميات وينظر إلى ائتلافكم كونه شيعياً فيه بعض السنة؟

السيد عمار الحكيم: إن الرؤية التي ننظر بها للمرحلة هي أوسع من القضية الانتخابية التي نقوم بها، ومسألة الانتخابات تعتبر مفردة من خلال تقييمنا للمرحلة، ويجب كسر الحواجز بين القوميات، وتبقى الخصوصيات محترمة للجميع، ويجب أن نعرف أن الاحتقان السياسي والطائفي جعل العراقيين في حساسيات تحتاج زمناً لتجاوزها، لا نعني أننا حققنا كامل الطموح لكننا باتجاه الحل، الخطوة الأولى أن ننظر بعين عراقية ونستحضر هموم العراقيين ونضع برامج لحل جميع مشاكل العراقيين بدون تمييز. ثانياً العمل بفريق واحد، كلما نجحت تجربة تساعد على توسع الفريق، نحن في الائتلاف الوطني وضعنا برنامجاً خاصاً يكون مظلة لهم، الذي جاء منهم مُرحب به، والذي لم يأت معذور، ونحن شركاء قبل وبعد الانتخابات وهكذا نعزز الخطوات وهذا واقع العراق.

المراسل: هل يوجد مرشح معين لرئاسة الوزراء من ائتلافكم؟

السيد عمار الحكيم: المواطن العراقي ينظر إلى ائتلافات يجد فيها شخصاً، وائتلافات يجد فيها مؤسسة، ونحن نريد من المواطن أن يتعامل مع مؤسسة

وليس شخصوا ، العراق جرب فكرة الرجل القوي والقائد الضرورة ، الآن علينا أن نجرب الحكومة القوية ، بل الدولة القوية ، الدولة لا تكون قوية إلا برجال أقوياء .

المراسل : الانتخابات تحتاج إلى قانون انتخابات .

السيد عمار الحكيم : من المؤسف كلما طُرح قانون للانتخابات تذكر الجميع مشاكل العراق بكل تفاصيلها ، كلما أردنا أن نقر قانونا للانتخابات برزت مشاكل مثل ملف كركوك وغيره من الملفات ، يجب إيجاد حلول وسط لمثل هذه الملفات ، اليوم سيعقد المجلس السياسي الوطني بحضور جميع القيادات ، نحن في المجلس الأعلى في مثل هكذا حالات نستعين بأطراف محايدة ، مثل الأمم المتحدة التي لا تنحاز إلى أحد الأطراف

المراسل : هل تؤيدون القائمة المفتوحة؟

السيد عمار الحكيم : نحن نطالب بالقائمة المفتوحة بقوة؛ لأن من حق الناخب العراقي أن يختار شخصا وليس قائمة .

المراسل : هل ستكون القائمة المفتوحة موفقة؟ وخصوصا أنها ستبرز الكثير من الأحزاب الصغيرة ، وتضعف الأحزاب الكبيرة ، وتقلل من استقرار البلد بسبب كثرة الأحزاب .

السيد عمار الحكيم : كل عمل فيه إيجابيات وسلبيات ، القائمة المفتوحة مثلما تعاقب بعض المرشحين لكنها تعطيه فرصة ، فالمواطن يكافئ المرشح الذي قدم مساعدا له ، وتوجد القائمة المفتوحة علاقة مباشرة بين النائب والمواطنين ، وتشجع القوى الكبيرة على أن تحسن من خياراتها ، وتعتمد على شخصيات مؤثرة في المجتمع ، نحن في المجلس الأعلى نقوم بانتخابات تمهيدية هذه الأيام فتحنا باب الترشيح ضمن شروط أمام الشعب العراقي ، وحتى الآن رشح أكثر من (٨٠٠) ، وقد يصل إلى (١٠٠٠) ، ومن يأتي بأعلى الأصوات يكون قائد المجلس الأعلى ، فالقائمة المفتوحة أعطت فرصة لكثير من الشخصيات والنخب .

المراسل : هل تطالبون بالتطور الأمني؟

السيد عمار الحكيم : نعم التطور السياسي مرتبط بالوضع الأمني ، والوضع الأمني ليس بمعزل عن الوضع السياسي ، المشكلة الأمنية في العراق ليس لها خلفيات جنائية بحتة ، بل خلفيات سياسية ، وبالتالي كلما تطور الوضع السياسي

ترك تأثيراً إيجابياً في الواقع الأمني ، ولكن هنالك ثغرات في المنظومة الأمنية تتطلب حلاً جذرياً ، اليوم كان انفجاران ، وقبل فترة أيضاً كان انفجار في وزارة المالية والخارجية ، ويجب علينا بذل جهود لتحسين الوضع الأمني .

المراسل : هل هذه الانفجارات برأيكم لها تأثير على الانتخابات وزعزعة الوضع؟

السيد عمار الحكيم : الخبراء الأمنيون يتوقعون تصعيداً أمنياً قبل الانتخابات ، والقاعدة والصدّاميون يستهدفون النظام السياسي في العراق لهذا نتوقع ذلك .

المراسل : هل هذه الانفجارات تعيد العهد السابق أم تعتقد أن هذه الدوامة لا تعود؟

السيد عمار الحكيم : أعتقد من الصعوبة عودتها ؛ لأن الوعي أصبح أفضل من السابق وكُشفت خطط القاعدة والصدّاميين أمام الناس ، والناس عرفت أن السني لا يقتل الشيعي والشيعي لا يقتل السني ، وإنما هذه جرائم القاعدة والصدّاميين .



## لقاء (تلفزيون أمريكا) مع سماحة السيد عمار الحكيم



بتاريخ ٢٦/١٠/٢٠٠٩

مقدم البرنامج : من وراء استهداف الشعب العراقي؟

السيد عمار الحكيم : العراق يتعرض إلى إبادة من أعداء ليس للعراق بحسب وإنما أعداء للإنسانية جمعاء، جرائم التكفيريين والبعث الصدامي في العراق التي راح ضحيتها مئات الآلاف من الناس يندرج ضمن جرائم الإبادة الجماعية بحسب مصطلحات الأمم المتحدة، إن ذلك يحتمل المجتمع الدولي مسؤولية مساندة الشعب العراقي؛ لأن جرائم الحرب والإبادة هي ليست شؤوننا داخلية بالبلدان، والمجتمع الدولي يتحمل مسؤوليتها، أريد تفسير ما يتعرض له الشعب العراقي على أنه حرب طائفية، ولكن اليوم فهم العراقيون على أنها هي حرب مع أعداء خارج العراق وليس بين الشيعة والسنة.

مقدم البرنامج : هل تعتقد سماحتكم أن أصحاب هذه الجرائم يريدون أن يوصلوا رسالة أن الحكومة العراقية غير قادرة على الحماية؟

السيد عمار الحكيم : مسألة اختراق الانتحاريين وإرباك الوضع مشكلة تحدث في الكثير من الدول، ولكن مثل هذه التفجيرات وسط بغداد وسط النهار تدل على اختراق الأجهزة الأمنية.

مقدم البرنامج : هل تعتقدون أن أولئك المهاجمين يحاولون التقليل من أهمية (المالكي) أم هدم العملية برمتها؟

السيد عمار الحكيم: أداؤهم على مدار سبع سنوات ماضية دليل على أنهم يستهدفون العملية السياسية في العراق، المنطق التأمري الذي عهدناه من البعث الصدامي يطمحون إلى إعادة العراق إلى المربع الأول واحتكار السلطة.

مقدم البرنامج: المنعطف المغلق الذي وصل إليه قانون الانتخابات وإيصاله إلى المجلس السياسي للأمن الوطني، هل تعتقدون يمثل خطرًا على المستقبل السياسي في العراق؟

السيد عمار الحكيم: أعتقد أن كل تجربة فتية تواجه العديد من الإشكاليات، ونحن اليوم نجد دولا عريقة في الديمقراطية تعاني مشاكل في الحدود والصلاحيات، مشاكل تمتد لعشرات السنين دون أن تعالج علاجًا جذريًا، عندما نتحدث عن مشكلة مثل كركوك، مشكلة ممتدة لعشرات السنين، ويمكن أن تحتاج إلى وقت أكثر لمعالجتها، نتحدث كيف نفرز بين قانون الانتخابات بإجراء الانتخابات بموعدها المحدد والنظر بمثل هذه الملفات الشائكة ووضع الحلول الجذرية لها، بالأمس قضينا أكثر من أربع ساعات في النقاش والمداولة في المجلس السياسي للأمن الوطني، ومنها الاتفاق على موعد الانتخابات ومراجعة سجل الناخبين في المحافظات التي فيها شك، فهناك أسماء دُرجت خارج السياقات القانونية ومبدأ التوافق في المحافظات التي بها تعدد بالمكونات، قُدمت عدة مقترحات، وأُقترح على الرئاسات الثلاثة الاتفاق على مقترح واحد يقدم إلى مجلس النواب.

مقدم البرنامج: أود أن أستوضح أن موضوع طرح إعادة تسجيل الناخبين لماذا لم يكن في أماكن أخرى أيضًا مثل النجف و كربلاء وميسان؟

السيد عمار الحكيم: لا يوجد استثناء لأي محافظة، إذا كان هناك شكوك في سجل الناخبين يحق لخمس نائبا أن يقدموا طلبا لمجلس النواب ويدقق في هذه السجلات، ليس فقط محافظة كركوك.

مقدم البرنامج: فيما يخص قانون التوافق، هل تدرج ضمنه الكوتا بالنسبة لكركوك و نينوى؟

السيد عمار الحكيم: الذهاب إلى الكوتا حسب نظرة المحكمة الدستورية لا تصب بمصلحة العراق، ومخالفة للنظام الانتخابي الديمقراطي.

مقدم البرنامج: هل تعتقدون أن تكون القائمة مفتوحة أم مختلطة بين المغلقة والمفتوحة؟

السيد عمار الحكيم: إذا اعتمدنا سجلات الناخبين لن تكون هناك مشكلة في القائمة المفتوحة في كركوك.

مقدم البرنامج: هل الناخبون سيصوتون على أشخاص أم على قوائم برمتها؟

السيد عمار الحكيم: التوجه العام الموجود الذهاب إلى القائمة المفتوحة، الناخب هنا سيختار القائمة والكيان والشخص المحدد، وهذا يعبر عن حرية أكثر واحترام لإرادة المواطنين.

مقدم البرنامج: لماذا تأخذون وقتاً طويلاً في تحديد النظر بعدة قضايا، مثل قضية كركوك منذ وقت طويل ولم تُوضع لها الحلول الجذرية؟

السيد عمار الحكيم: بسبب الحساسيات بين المكونات، نحتاج إلى وقت أطول لإذابة الهواجس بين العراقيين، وكذلك انشغال مجلس النواب بالكثير من القضايا الساخنة والنوعية.

مقدم البرنامج: هل لعب الأمريكيون دوراً في مثل هذه المسائل؟

السيد عمار الحكيم: نعرف أن هناك بعض الاتصالات يقوم بها الأمريكان مع بعض الأطراف المعنية، وبعثة الأمم المتحدة كان لها دور فاعل في المقترحات، ويُنظر إليها من قبل الأطراف السياسية بأنها الطرف المحايد الذي يُمكن النظر بجدية لمقترحاته.

مقدم البرنامج: في السابق راقبنا حركة الجهات الأمريكية وخاصة في (٢٠٠٥) عند كتابة الدستور، على سبيل المثال السفير يذهب ويلتقي هنا وهناك ويأخذ وعوداً، نلاحظ أن دور السفارة أقل في الوضع الحالي، أنتم سماحتكم كيف تنظرون للتعامل الحالي؟

السيد عمار الحكيم: يجب إعطاء الفرصة للعراقيين للتشاور بينهم، كيف يعالجون مشاكلهم؟ وما هي الطريقة الأفضل لبناء مشروع عراقي وطني فيه



السيادة واستحضار المصالح والتعايش بين الأطراف العراقية؟ . ويجب أن لا يكون هناك دور كبير لأطراف غير عراقية إلا في معالجة أزمات يعجز العراق عن حلها، ونفضّل أن تكون المنظمة الدولية فاعلة كطرف محايد .

مقدم البرنامج : ائتلافكم الوطني الجديد يحوي الكثير من القوى المتنوعة وأيضا يحوي خصوم سياسيين سابقين ، كيف استطعتم أن تجلبوا كل هؤلاء للعمل؟

السيد عمار الحكيم : المصلحة الوطنية وضرورة جلب قوائم كبيرة تمثل المحور والركيزة للحكومة المقبلة هو الذي يجعل هذه القوى التي قد تختلف تجلس على طاولة واحدة وتقدر طبيعة المصالح وتضع برنامجا موحدًا وسياسات موحدة لإدارة الواقع في المرحلة المقبلة .

مقدم البرنامج : هل تعتقدون أن المجلس الأعلى أصابه الضرر من خلال شراكته بإيران؟

السيد عمار الحكيم : هناك تأويل من بعض وسائل الإعلام يربط المجلس الأعلى بعلاقة مميزة وخاصة بإيران لمحاولة تعميم بعض المشاكل التي تُطرح على إيران على المجلس الأعلى ، ونحن دائماً نوضح أن المجلس الأعلى كيان مستقل ، وإذا كان المجلس يبني بعض العلاقات مع بعض الدول فهو بينها من أجل مصلحة العراق والعراقيين .

مقدم البرنامج : ما هو وجه الخلاف بين حزبكم وحزب (المالكي)؟

السيد عمار الحكيم : على مستوى البرنامج السياسي الذي أعتمد نحن كنا نعتقد أن منح الصلاحيات الأكثر إلى المناطق وتقليل المركزية يخدم عملية التنمية في البلاد بشكل أكبر وأوضح ، وعدم اعتماد وجود مؤسسات إدارية فاعلة في بغداد ، فيما كانت توجه السيد (المالكي) بإعطاء الصلاحيات إلى المركز على حساب المناطق .

كذلك كنا ولازلنا نعتقد أن طبيعة التعددية السياسية والدينية والقومية في العراق تحتم نمطية في العمل يشعر بها المواطن بشراكة حقيقية ونشجع على تعزيز هذه الشراكة وإشعار الجميع أنهم حاضرون بالقرارات الإدارية والاستراتيجية وهنا تميز المجلس بهذا القرار .

مقدم البرنامج: أنتم الآن في تحالف ينضم إليكم التيار الصدري الذي من المتعارف أنه معارض للفدرالية، هل يعني التزام المجلس الأعلى تجاه الفدرالية قد ضعف نوعاً ما؟

السيد عمار الحكيم: أولاً لا بُدَّ من الإشارة إلى أن الائتلاف هو قوى تتفق بينها على برنامج محدد، ثانياً أن التيار الصدري كان يعتقد أن الفدرالية يمكن أن تُطبق في وقت لاحق ولم يكن له تحفظ على الفدرالية، ثالثاً أن المجلس الأعلى كان لزاماً عليه أن يوضح للناس هذا القانون الدستوري، والشعب هو الذي يقرر وليس المجلس الأعلى.



## حوار صحيفة (البلاد) البحرينية مع سماحة السيد عمار الحكيم



بتأريخ ٢٠٠٩/١١/١٠

المراسل : ما هو سبب زيارتكم للبحرين ، وهل ستلتقون القيادة السياسية؟

السيد عمار الحكيم : بداية نبارك لصحيفة (البلاد) إطفاء شمعها الأولى ، ونتمنى لها التوفيق في أداء رسالتها الإعلامية ، أما سبب زيارتنا للبحرين ، فهي تأتي لرد الجميل وللتعبير عن عظيم الامتنان والشكر لما أبدته القيادة والشعب من تعاطف ومواساة لنا في رحيل السيد عبد العزيز الحكيم (رحمة الله عليه) ، وعلى المشاعر النبيلة التي أبدأها جلالة الملك من خلال بيانه الذي أصدره والوفد الذي بعثه للعراق ، والوفود الشعبية التي جاءت إلى العراق معزية بمصابنا .

ونستغل زيارتنا للبحرين للقاء جلالة الملك والمسؤولين في الدولة لبحث القضايا ذات الاهتمام المشترك ، وللبحث في ظروف العراق وكيفية النهوض بالأوضاع الاقتصادية والأمنية ، والدعوة لمساهمة البحرين في عمليات إعمار العراق ، وبهذه المناسبة يمكنني أن أدعو من البحرين وعبر صحيفة (البلاد) إلى ضم العراق لمجلس التعاون الخليجي .

المراسل : كيف تقيّمون دور البحرين الشعبي والرسمي دبلوماسيًا وسياسيًا وأمنيًا تجاه قضايا العراق؟

السيد عمار الحكيم : مملكة البحرين لها دور رائد ومواقف طيبة تجاه قضايا العراق ، والدليل على ذلك مستوى التنسيق والتواصل بين القيادات العراقية والقيادة في البحرين ، ولا شك في أن البحرين بقيادة جلالة الملك من أوائل

الدول العربية التي لعبت أدواراً إيجابية لتحسين الأوضاع في العراق ، وكانت من أوائل الدول التي أوفدت سفيراً للعراق ، وأظهرت رغبة كبيرة في الانفتاح على الواقع العراقي الجديد ، وهنا لا بُدَّ من أن نذكر شركة طيران الخليج التي قامت أخيراً بتسيير رحلات أسبوعية للمطارات العراقية .

أما على المستوى الشعبي ، فهناك حضور شعبي بحريني متواصل لأداء مراسم الزيارة في العراق ، ولا شك في أن جميع هذه السمات والمبادرات تجعل البحرين من الدول المنفتحة على العراق وعلى قضاياها ، ولكننا نطمح إلى تطوير وتنمية العلاقات ، لا سيّما من النواحي الاقتصادية وتنمية العلاقات التجارية ، والاستفادة من فرص الاستثمار في مشاريع إعمار العراق ، والدعوة موجهة للأشقاء في دول مجلس التعاون أيضاً .

المراسل : وجهتم دعوة لضم العراق إلى مجلس التعاون ، ولكن تعرفون أن هناك هواجس عربية بشأن طبيعة النظام العراقي الجديد ، فهل تعتقدون بأنكم استطعتم كقوى عراقية إزالة هذه الهواجس بعد ست سنوات من الإطاحة بالنظام السابق ؟ .

السيد عمار الحكيم : كنا وما زلنا نعتقد بأن التجربة الديمقراطية ، بحكم وجود القوات الأجنبية والإرهابات السياسية الناجمة عن أحداثها ، تفرض علينا كقوى سياسية عراقية أن نتحمل مسؤولية إزالة هذه الهواجس ، وأن نشرح ونبرهن للأشقاء أن مشروع القوى العراقية يتناغم مع الأشقاء العرب ، ولن ينفك عن الرؤى والأهداف التي تتبناها المنظومة العربية ، وكذلك نعتقد بأن على الدول العربية أن تجيب نداء الشعب العراقي ، وأن تناصر قضاياها العادلة ، وأن يكون التدخل لصالح الشعب العراقي كله ، وليس لصالح طرف على طرف ، وأن تلعب الدول العربية دوراً أكبر في مساندة العراق والمساهمة في تنميته وحل مشكلاته ، ولا سيّما أن العلاقة الإقليمية ليست متوازنة في ظل تراجع الدور العربي .

المراسل : هل تشير إلى الدورين التركي والإيراني المتناميين في الملف العراقي ؟ .

السيد عمار الحكيم : هناك تواصل وانفتاح إيراني وتركي على العراق ، وهذا ملحوظ من خلال الزيارات المتبادلة بين الجانبين العراقي-الإيراني ، والعراقي-

التركي، في وقت لا يزال فيه الدور العربي دون مستوى الطموح في التعاطي مع قضايا وهموم العراق.

العراق بهويته العربية التي نعتز بها، مع شديد احترامنا للقوميات الأخرى كالتركمان والأكراد، هذا العراق يتطلع إلى أن تكون الظروف الجديدة قد خلقت مناخات ملائمة لبناء علاقات قوية لتعزيز المصالح المشتركة مع الأشقاء العرب، فمرحلة المخاوف يُفترض أنها انطوت، وأن بناء القوى العراقية لنظام سياسي يفتح آفاقاً وطنية سلمية تصالحية منفتحة على الجوار، كاف لأن يثبت رغبة القوى والشعب العراقي في انفتاح متزايد على الواقع العربي، فالعراق بمختلف قواه يركز على وحدته أرضاً وشعباً، ويعمل من أجل المصالحة الوطنية واللحمة العراقية، والعراق الموحد والمستقر هو العراق الذي يريد استعادة دوره العربي في تجسير الخلافات والمساهمة في النهضة العربية، وأنا أعتقد بأن الدخول إلى مجلس التعاون هو أحد المدخل لاستعادة العراق لدوره العربي بين أشقائه العرب.

المراسل: ركزتم خلال حديثك على وحدة العراق، فهل يعني هذا أنكم تخليتم في المجلس الأعلى عن فكرة الأقاليم العراقية؟.

السيد عمار الحكيم: الأقاليم ثابت دستوري، وهي لا تخل بوحدة العراق وقوته، فالجميع يعلم أن الدول ذات النظام الاتحادي من أكثر الدول تماسكاً وقوة، وبالنظر إلى كون الأقاليم ثابتاً دستورياً، كان لزاماً على المجلس الأعلى الإسلامي أن يشرح ويبيّن للشعب فكرة الأقاليم وإيجابياتها، ورأينا بعد ظهور الخلاف بشأن الفكرة ألا نجعلها حالياً من أولويات عملنا، وأن نترك تقريرها إلى الشعب.

المراسل: هناك خلافات كبيرة بين المجلس ورئيس الوزراء نوري المالكي قادت إلى تفكك الائتلاف العراقي الموحد وإعادة صياغة مشهد التحالفات العراقية، ما هي أسباب الخلاف؟.

السيد عمار الحكيم: لا يوجد خلاف كبير، هناك اختلاف في وجهات النظر، والنبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ يقول: (اختلاف أمتي رحمة)، فالاختلاف وارد، والعراق لم يعد عراق الحزب القائد الواحد، فالتعددية في الخطاب والأولويات تخضع لاجتهادات حرة، ولا يزال العراق بخير ما دام التعدد في الأفكار والرؤى موجوداً، ونؤكد أننا ننظر إلى إخواننا في حزب الدعوة برئاسة دولة رئيس الوزراء

على أنهم شريك مهم، أسهم في قيادة العمل المعارض للنظام السابق، وفي بناء العراق الجديد، ولما دعا المرحوم السيد عبد العزيز الحكيم لإعادة صياغة الائتلاف، كان حزب الدعوة شريكاً في عملية إعادة صياغة الائتلاف ومبادئه وأطره وآلياته، إلا أن بعض المشكلات الفنية - وليست أساسية - رجحت لحزب الدعوة تشكيل ائتلاف دولة القانون، ولكن ما زلنا نشدد على أهمية التلاحم، فالحكم في النظام البرلماني يكون قوياً كلما كان عدد الكتل أقل، وكانت أوسع، وهذا يؤدي إلى برلمان قوي، ينتج حكومة قوية قادرة على الحركة، وهذا ما يدفعنا إلى مواصلة المشاورات.

المراسل: وهل ما زال هناك متسع من الوقت لعودة حزب الدعوة للائتلاف العراقي الوطني، أو سيكون التحالف بعد الانتخابات؟.

السيد عمار الحكيم: حزب الدعوة سيظل شريكاً أساسياً، وما زلنا ندرس الخيارات المتاحة، سواء قبل الانتخابات أو بعدها.

المراسل: شهد العراق تدهوراً أمنياً ملحوظاً في الفترة الأخيرة، برأيك ما هي العوامل الأمنية والسياسية التي تقف وراء ذلك؟.

السيد عمار الحكيم: على العكس؛ العراق شهد تطوراً أمنياً إيجابياً أخيراً، نعم، هناك ثغرات أمنية، وما أود الإشارة إليه هو أن العراق شهد تطوراً أمنياً إيجابياً لكنه هش، ما يعني أننا بحاجة إلى بناء القوات الأمنية بصورة أكثر تماسكاً وقوة. أما العوامل التي تقف وراء التدهور، فلا شك في أنها أمنية وذات خلفيات سياسية تهدف إلى إرباك الوضع الأمني والسياسي في العراق، وقد راح ضحيتها آلاف العراقيين بين شهيد وجريح، ولا شك في أن مثل هذه الأعمال تدار من قبل منظومة إرهابية خطيرة تتمتع بقدرات لوجستية وتكنولوجية هائلة، لذلك نحن نرى خطورة هذه المنظومة دولياً، وأنه يتعين على المجتمع الدولي تحمل مسؤوليته في هذا الشأن.

المراسل: هل يعني هذا أنكم تؤيدون إنشاء محكمة دولية للتحقيق في التفجيرات الأخيرة؟.

السيد عمار الحكيم: نعم، ندعم تشكيل محكمة دولية بهذا الشأن.

المراسل: وكيف تنظرون إلى الاتهامات المتبادلة بين رئاسة الوزراء والنظام السوري؟.

السيد عمار الحكيم: نحن نعتقد بأن الحوار هو المدخل الصحيح لحل المشكلات التي قد تنشأ بين العراق ودول الجوار، وأن بناء علاقات الثقة القائمة على منهج الحوار هو الأسلوب الأمثل لحل جميع المشكلات.

المراسل: أخيراً، كيف تنظرون إلى مستقبل العلاقات البحرينية العراقية؟.

السيد عمار الحكيم: نعبر للبحرين قيادة وشعباً عن خالص شكرنا على هذا التعاطف مع قضايا العراق، واهتمامه ومواكبته للظروف الأمنية، ونعتقد بأن مستقبل العلاقات سيكون جيداً، في ظل تحسن الظروف الأمنية العراقية، ولا سيّما في المناطق الشمالية والجنوبية. وأعتقد بأن المزارات الدينية أسهمت في تطوير العلاقات الشعبية-الشعبية، وأن فرص الاستثمار في إعادة إعمار العراق ستسهم -بعد العلاقات الدبلوماسية المتميزة- في توطيد العلاقات الاقتصادية والسياسية بين البلدين الشقيقين، وهنا ندعو القيادة السياسية في البحرين والقطر الخاص إلى الانفتاح على العراق، فنحن نواقون للمزيد من التواصل والعلاقات والروابط في جميع المجالات.



## حوار صحيفة (الوسط) البحرينية مع سماحة السيد عمار الحكيم



بتأريخ ٢٠٠٩/١١/١٠

المراسل: بداية، ماذا عن الاستعدادات للانتخابات العراقية المقبلة، وخصوصاً مع تداعيات إعادة تشكيل الائتلاف العراقي من دون رئيس الوزراء نوري المالكي، وهناك أنباء عن محاولات حثيثة لضمه إلى الائتلاف مجدداً، إلى أين وصلت تلك المحاولات؟.

السيد عمار الحكيم: أود أن أعرب عن سعادتي بهذه الفرصة الثمينة في الحضور إلى مملكة البحرين والاجتماع مع جلالة الملك صباح اليوم، والحكومة وسائر المسؤولين والنخب السياسية البحرينية، وأبناء الشعب البحريني الشقيق.

ونحن في العراق طالما نظرنا بكثير من الود والاحترام إلى البحرين، سواء على مستوى أسرة آل الحكيم وعلاقتها التاريخية مع البحرين، أو على مستوى العلاقة بين البلدين في المستويات المختلفة. أما في ما يرتبط بالوضع السياسي في العراق، فإن البرلمان يحظى بأهمية كبيرة، والحكومة تُنتخب من قبل الكتل البرلمانية، والبرلمان هو المؤسسة الأم وسائر الإجراءات ترتبط بالبرلمان، فكلما كانت الكتل البرلمانية أوسع وأكثر انسجاماً، كنا أمام واقع أفضل على مستوى الحكومة والإجراءات والقوانين، وهذا هو الذي يبرر السعي لتشكيل ائتلافات واسعة وكتل كبيرة؛ لكي نكون أمام عدد محدود من المفاوضين في مرحلة ما بعد الانتخابات، وهذا يساعد حتماً على تشكيل حكومة فاعلة، وبرلمان قوي قادر على أن يتخذ قرارات تخدم البلاد وتساعد على الإعمار والتنمية الشاملة،



وعلى هذه الخلفية بذلنا جهودا كبيرة في تشكيل الائتلاف العراقي الواسع من خلال ضم العديد من القوى الوطنية من مختلف الأطياف والمكونات المذهبية والدينية والقومية والسياسية .

واليوم يجمع الائتلاف الوطني العراقي العديد من القوى التي تُصنف على أنها قوى متنافسة بينها في الماضي لظروف واعتبارات عديدة، ولكن هذه القوى الكبيرة والمهمة تجتمع اليوم تحت خيمة الائتلاف، وقد توصلت إلى رؤية مشتركة في ما يتعلق بالبرنامج الانتخابي وبأولويات المرحلة المقبلة .

أما بالنسبة لإخواننا في حزب الدعوة، فإنهم كانوا شركاء أساسيين خلال السنوات الماضية، وكان أمينه العام رئيس الوزراء نوري المالكي كذلك شريكاً أساسياً في بناء الائتلاف، ومنذ الخطوة الأولى التي أعلن فيها المرحوم سماحة السيد عبد العزيز الحكيم إعادة تشكيل الائتلاف، كان رئيس الوزراء والإخوة في حزب الدعوة شركاء أساسيين، وشاركوا في جميع الاجتماعات التداولية لبلورة الموقف وتحديد المبادئ .

وفي المراحل النهائية وقرب الإعلان عن الائتلاف حصلت بعض الالتباسات الفنية، ولعل الإخوة في حزب الدعوة عبّروا عن الرغبة في تشكيل ائتلاف آخر، واحترمنا قرارهم، ولكن لم نتوقف المشاورات في يوم من الأيام، وكنا دائما نبحث عن الوسائل والآليات التي تجعلنا قادرين على توحيد الموقف، وصولاً إلى الحكومة القوية والبرلمان الفاعل الذي أشرنا إليه، وهذه المشاورات تأخذ مساحة واسعة هذه الأيام باعتبار أننا في مرحلة إقرار قانون الانتخابات، وبعد إقراره بفترة وجيزة ستعلن المفوضية المستقلة للانتخابات انتهاء فترة تشكيل الائتلافات، وسينقطع الطريق على توحيد الموقف، لذلك شهدنا اتصالات واسعة ومتسارعة في طريق توحيد جهود مختلف الأطراف، ويمكن أن نعبر عن حالة من التفاؤل إزاء مجمل هذه المشاورات الأخيرة، وتبقى القضية رهن اللحظات الأخيرة، ونتمنى أن نوفق في تشكيل قاعدة من الائتلافات العريضة، لأن الانتخابات بداية لمرحلة جديدة، نتمنى أن تفرز الكفاءات الوطنية القادرة على أن تنهض بالمشروع الوطني العراقي وتجابه تحدياته المختلفة .

المراسل : الانفجارات الأخيرة المتتابعة جاءت بصورة لم يتوقعها كثير من المراقبين، والبعض أرجعها إلى الثقة الزائدة في الأجهزة الأمنية المحلية، وربما

إلى الاختلافات التي حدثت لاحقاً، وبعد ذلك سمعنا عن اتهام لدولة مجاورة، فهل أمسكت الحكومة العراقية بخيوط توصلها إلى من يتآمر لارتكاب أعمال تخريبية من هذا النوع؟ وما تداعيات ذلك على الانتخابات المقبلة؟.

السيد عمار الحكيم: طبعاً لا يمكن أن نستبعد الخلفيات السياسية لهذه العمليات الأمنية، بل إن الإرهاب في العراق على مدى السنوات السبع الماضية لم يكن ممارسة جنائية بحتة، وإنما له خلفياته السياسية، وهذه القضية معروفة عند جميع المراقبين، ويعرفها أبناء الشعب العراقي جيداً، فكلما تسارعت وتيرة المصالحة والوفاق الوطني بين العراقيين، انخفضت عمليات العنف والعمليات الإجرامية، والعكس صحيح، حتى تفاجأ الكثيرون بأن العراق يحترق وتتفجر فيه أكثر من عشرين سيارة مفخخة في يوم واحد، ولكن ماذا حدث لتفجر الأمور فجأة؟.

هناك خلفية سياسية تجعلنا ننظر إلى الإرهاب على أنه ليس شأنًا عراقياً، وتجعلنا نؤكد أن له خلفية سياسية، وهو شأن يجب أن ندرسه إقليمياً ودولياً.

هناك منظومة إرهابية منظمة، تعمل في ظل إمكانات ودعم لوجستي ومادي وإعلامي وحتى شرعي وفتاوى تبرر قتل الإنسان البريء بهذه الطريقة العشوائية، وهذا ما يجعلنا ننظر دائماً إلى القضية على أنها إبادة جماعية وجرائم حرب، ما دفعنا إلى اعتبار القضية ذات طابع دولي وليست قضية محلية عراقية.

المراسل: ولكن ألا تخشون تدويل القضية؟ وما تبعات ذلك على دول الجوار؟.

السيد عمار الحكيم: نظرنا دوماً إلى أن الإرهاب لا دين له ولا يعرف مواقع وحدوداً، وإذا كُرس الظواهر الإرهابية في أي منطقة فإنها تهدد أبعادها كلها، وإرباك الأمن في العراق له عواقب وخيمة تؤدي إلى إرباك الأمن في المنطقة كلها، لذلك طلبنا تشكيل محكمة دولية للنظر في جرائم الإرهاب على مدار السنوات السبع الماضية والتعرف على طبيعة المتسببين بها، وحتى عندما تطور الوضع الأمني، كنا دوماً على عقيدة بأن الوضع الأمني في تطور ولكنه لم يتحسن، فهناك هشاشة في الوضع الأمني، ونحن بحاجة إلى تحويل الهشاشة إلى الاستقرار، ومن الطبيعي أن الاستقرار لا يكون إلا ببناء مؤسسة أمنية فاعلة

وبعيدة عن الأجندة السياسية، وبعيدة عن الاختراقات، وهذه الأوصاف لم تتوافر بالكامل في الأجهزة الأمنية العراقية.

إن التفجيرات الأخيرة جاءت لتعبر عن هذه الاختراقات في المؤسسة الأمنية العراقية، وإلا كيف يمكن تصور وصول شاحنة مفخخة إلى قلب بغداد من غير أن تُكتشف، برغم مئات الحواجز ووجود هذه الأجهزة المتطورة، وهذا دليل على أن هناك تواطؤاً محتملاً في بعض أروقة المؤسسة الأمنية، فهناك اختراق أمني واضح ولا يمكن تجاهله.

ونحن في الحقيقة لا نستبعد أن تشهد المرحلة المقبلة نوعاً من التصعيد إلى فترة الانتخابات، ولكن لا أعتقد بأن القوى المؤمنة بالعملية السياسية والحاضرة اليوم في الممارسة الديمقراطية، يمكن أن تكون سبباً في هذه الجرائم الإرهابية، ولكن هناك من يستهدف العملية السياسية العراقية برمتها، وعلينا أن نكون حذرين، وأن نستعين بقدراتنا وبحلفائنا وأشقاتنا وأصدقائنا في المنطقة والعالم لتغيير هذه المسارات وتثبيت الوضع الأمني بالشكل المناسب، وأنا شخصياً لا أرى أن انسحاب القوات الأمنية له دور كبير في مثل هذه المضاعفات، لأننا شهدنا مثل هذه العمليات في الماضي مع وجود القوات المتمركزة في المدن، كما أن ربط التدهور الأمني بهذا الموضوع والسعي لاستغلال بعض المشكلات الأمنية لإبقاء القوات الأجنبية، قضية أخرى تخضع لخلفيات وأجندات سياسية معينة.

المراسل: ذكرت الحاجة إلى توسيع قاعدة الحلفاء مع العراق الجديد، ولكن ألا تعتبر أن توجيه التهمة رسمياً بصورة مباشرة إلى سوريا وتحميلها مسؤولية بعض العمليات الأمنية في العراق، لا يخدم مشروع مد جسور الثقة مع الجوار؟

السيد عمار الحكيم: ثمة أمر يجب إيضاحه، وهو أنه لم توجه رسالة اتهام مباشرة إلى الشقيقة سوريا، وإنما بعض أطراف الحكومة ذكروا أن المتسببين قد يكونون استغلوا الأراضي السورية وما إلى ذلك، ورغم ذلك عبّرنا عن موقف صريح وواضح بأننا نعتقد بأن الحوار والتواصل وتدارس أي إشكالات محتملة، هو السبيل الأمثل لمواجهة هذا التحدي.

نحن بحاجة إلى توسيع رقعة الصداقات وقاعدة الحلفاء، لأن عراق العداء مع الآخرين هو عراق الماضي بسياساته الخاطئة، والعراق الجديد هو عراق

بناء المصالح على قاعدة الاحترام الكامل لخصوصية العراق وسيادته، واحترام العراق لخصوصيات الآخرين وسيادتهم.

المراسل: زيارتكم للبحرين تعد جزءاً من التواصل مع دول المنطقة، هل يمكن أن تتوسع هذه الخطوة بين المسؤولين العراقيين وبقية دول الخليج، وأن تكون ما بعد البحرين السعودية مثلاً؟.

السيد عمار الحكيم: إن زيارة مملكة البحرين هي لتقديم الشكر والتقدير للموقف النبيل لجلالة الملك في إصدار بيان ومن ثم إرسال وفد للتعزية في رحيل سماحة السيد عبد العزيز الحكيم، وكذلك للمشاعر التي أبدتها الحكومة البحرينية، والوفد البحريني الشعبي الكبير الذي زار العراق وحضر مجالس العزاء في النجف الأشرف، وجميع هذه المواقف هي موضع تثمين كبير.

ومن جهة أخرى فإن زيارة البحرين هي فرصة كبيرة لتبادل الآراء والمصالح المشتركة بين البلدين، والعراق باعتباره بلداً عربياً، ونحن نعتز بعروبتنا، فمن الطبيعي أن يكون لنا تبادل كبير للمصالح مع دول الجوار العربي، وخصوصاً دول الخليج التي تشكل العلاقة الاستراتيجية الإيجابية معها أولوية، نظراً للموقع الجغرافي والمشاركات والفرص التاريخية، لكل هذه نعتقد بأن البحرين هي محطة مهمة من المحطات المشتركة في العلاقات العراقية الخليجية، ونافذة مهمة في الانفتاح على الخليج.

إن النظام السياسي الجديد في العراق وبعض الممارسات التي شابته، أثارت بعض الهواجس في الوطن العربي، ولعلنا فقدنا الفرصة لبناء علاقة متوازنة إقليمياً مع الأشقاء العرب، ولكن الدور العربي يجب أن يكون أوضح، والعلاقة مع الجانب العربي في البعد السياسي والثقافي والاجتماعي يجب أن تكون أوسع، وصولاً إلى الجانب الاقتصادي وتعزيز فرص الاستثمار الاقتصادي، لذلك فإن البحرين تمثل الآفاق الرحبة لمثل هذا التقارب والانفتاح.

المراسل: وهل تتوقعون تحسناً في العلاقات مع المملكة العربية السعودية؟.

السيد عمار الحكيم: العراق كان دائماً وراغباً في تطوير العلاقة مع المملكة العربية السعودية، لأنها الجارة العربية الكبيرة للعراق، وتربطنا معها علاقة التاريخ والجوار والمصالح الكبيرة، ودوماً كانت العقول والقلوب منفتحة على بناء العلاقة الطيبة والتواصل مع المملكة العربية السعودية، ونقدر ظروف

المملكة وتجربتها وتقييمها للوضع في العراق ، ولذلك فإن الانفتاح عليها يشكل أمراً مهماً .

المراسل : وماذا عن المصالحة مع أنصار النظام السابق من البعثيين ؟ وفي هذا الإطار شهدنا تناقضا بين موقف رئيس الوزراء وموقف الائتلاف ، البعض يعتبر التصالح مع البعثيين شرطاً أساسياً في اجتياز الوضع الأمني الصعب .

السيد عمار الحكيم : نحن نميز تماماً بين البعثيين ، ومن نسميهم بالبعثيين الصداميين ، فالبعثيون وهم المساحة الأكبر من حيث العدد والحضور والانتشار ، نراهم مواطنين عاديين يمارسون حق المواطنة الطبيعية يأخذون أدوارهم ومواقعهم الطبيعية ، ولكن الصداميين المتورطين بالجرائم الكبرى التي حلت بالشعب العراقي ، نعتقد بأن القضاء يجب أن يأخذ مجراه بحقهم ، ومن غير المنطقي أن يكون من تورطوا بكل الآلام والمحن التي أصابت الشعب العراقي في الطليعة والواجهة السياسية في العراق الجديد ، والبعث كحزب وككيان سياسي أُعتبر محظوراً دستوريا بما يحمله من فكر خاص ، كان له الدور الكبير في معاناة العراقيين بالأمس ، وله هذا الدور اليوم إذ تُقَطَّع المفخخات أشلاء العراقيين منذ عدة سنوات ، وجميع التقارير للمؤسسة الأمنية العراقية والأطراف الدولية تؤكد تورط هذه المجموعات في إيذاء الشعب العراقي بصورة بشعة ، إذن هم لم يغيروا من منطقتهم ولا من قناعاتهم ، وهذا ما يمنع من الانفتاح عليهم وإشراكهم في العملية السياسية ضمن هذا الإطار .

المراسل : بالأمس القريب كنتم في طهران واجتمعتم مع المسؤولين الإيرانيين ، وكذلك فإن رئيس مجلس الشورى الإيراني (علي لاريجاني) كان في بغداد الأسبوع الماضي ، ولكن بالرغم من ذلك فإن العلاقات بين بغداد وطهران كانت ولا تزال محل جذب وشد .

السيد عمار الحكيم : نحن ننظر إلى هذه العلاقة ضمن المصلحة الوطنية العراقية ، فالجمهورية الإسلامية هي الجارة الكبيرة للعراق ، وتربطنا معها حدود طويلة تمتد إلى أكثر من (١٤٠٠) كيلومتر ، وتربطنا معها علاقات وتأريخ وثقافة ، وفي هذه العلاقة ننظر إلى إيران على أنها البلد الصديق ، لأننا نعتقد بأن المصلحة الوطنية العراقية تقتضي أن تطور علاقاتنا مع إيران ، وكذلك تطور علاقاتنا مع

تركيا كبلد إسلامي كبير مجاور للعراق، وهكذا مع الجميع، فنحن نبحث عن علاقات متوازنة مع دول المنطقة، ولا يمكن استبعاد إيران من هذا الإطار.

لقد عملنا في العراق الجديد على الابتعاد عن سياسة المحاور الإقليمية، ولن نكون مع طرف ضد طرف، ولا نريد للعراق أن يكون محطة لتقاطع الإيرادات، بل نريده جسراً يربط المنطقة ومحطة لمعالجة الإشكالات بين العرب وإيران، وبين الأطراف الدولية وإيران، فالعراق تأريخياً من خلال موقعه الجغرافي ومن خلال الظروف السياسية، استطاع أن يكون جسراً يربط مصالح المنطقة والعالم، ونحن مع الصداقة للجميع لكي يستعيد العراق دوره الإقليمي والدولي.

المراسل: المجلس الأعلى كان في صدارة المطالبين بتضمين مواد الدستور إشارة واضحة للفيدرالية، فهل ما زلتم متمسكين بالفيدرالية على أساس أنها مستقبل العراق؟.

السيد عمار الحكيم: المجلس الأعلى لم ينادِ بالفيدرالية، بل عرّف الناس بالحق الدستوري الثابت لهم، ولكن المجلس الأعلى ليس من أولوياته الفيدرالية، وهذا الأمر موكول إلى الشعب العراقي، إن كان يريد أن يعتمد النظام الفيدرالي كنظام إداري أو لا يختاره.

المراسل: على الدوام كانت كركوك عقبة كأداء في طريق التوافق بين العرب والأكراد في العراق، وهي تبرز كتحدٍ كبير في جميع المحطات الجوهرية، كيف برأيكم يمكن احتواء هذا الملف؟.

السيد عمار الحكيم: كركوك هي العراق المصغر؛ ففيها الكردي والتركمانى والعربي، والسني والشيوعي والمسلم والمسيحي والأقليات الأخرى أيضاً، وهذه المحافظة كانت تاريخياً أمام أكثر من خيار وأكثر من رؤية، هي كركوك العراقية. لذلك نحن كنا مع المطالب المشروعة لجميع أبناء كركوك بمختلف انتماءاتهم.

المراسل: ولكن رئيس الوزراء السابق (إبراهيم الجعفري) أزيح عن الحكومة حينما عارض تسليم كركوك إلى الأكراد، فما موقفكم من طموحات الأكراد في كركوك؟.

السيد عمار الحكيم: ليس من حق أي أحد أن يعطي قطعة من العراق لأحد آخر، فالأرض ليست صفقة بل تُحكّم بسياسات دستورية، وأبناء كركوك هم من يحددون كيفية إدارة هذه المحافظة، ونحن مع إدارة أبناء كركوك لمحافظتهم، كما ندرك جيدا التعقيدات التي تواجه هذه المحافظة تاريخياً ولا تزال.

وعلى سبيل المثال، فإن التأجيل المتكرر لقانون الانتخابات، يجعل المراقب يظن للوهلة الأولى أن هناك اختلافاً على الدوائر الانتخابية أو آلية التصويت، ولكن الاختلاف في جوهره لم يكن في التفاصيل الفنية ذات الصلة بالانتخابات، بل في مسألة كركوك، ودوماً حاولنا أن نقنع الأطراف جميعها بأن نفرز بين الأطراف السياسية، والإجراءات التي نحتاج إليها لتثبيت النظام الديمقراطي وتكريسه في بلادنا.

المراسل: المرجعية الدينية كانت داعمة بشكل مباشر أو غير مباشر لوصول الائتلاف العراقي الموحد، ولكن المرجعية اليوم وعلى رأسها السيد السيستاني تقف مع خيار القائمة المفتوحة في الانتخابات، فما تأثير ذلك في حصص الائتلاف في الانتخابات؟

السيد عمار الحكيم: لا شك في أن المرجعية الدينية كانت الراعية للمشروع الوطني في العراق منذ ألف عام، وعلى الدوام لم يقتصر دور المرجعية على طائفة أو جماعة، فالمرجعية حملت همّ العراق والعالم العربي والإسلامي، وهذا الدور الذي لعبته النجف في تأريخها الكبير سيستمر.

لقد انكفأ هذا الدور في الحصار الذي فرض على الحوزة إبان الحقبة الماضية، ولكن منذ سقوط النظام الصدامي، فإن المرجعية بدأت تأخذ هذا الدور التاريخي، وهذا ما لاحظناه في دور المرجعية في رعاية العملية السياسية، ورعاية الوفاق الوطني والتعايش السلمي بين المكونات العراقية، ودور المرجعية في الدفاع عن المكونات والأطراف المختلفة، كما أن المرجعية في النجف وعلى رأسها الإمام السيستاني توصي بالوحدة، فالسيد السيستاني يقول لنا دائماً: لا تقولوا عن أهل السنة إخواننا، هم أنفسكم وليسوا إخوانكم فحسب، هذه هي الرؤية التي اتسمت بها المرجعية، لذلك فإنه حينما تطالب المرجعية الدينية بالقائمة المفتوحة، فهي تطلب اهتماماً أكبر بإرادة الناخب العراقي، وتعطي للفرد حرية التصويت لشخص وليس للكيان بأكمله، وفي ذلك احترام كبير لإرادة

الناخبين ، وخيار القائمة المفتوحة لا أعتقد بأنه من المسائل المختلف عليها كثيراً ، وسنشهد تثبيت القائمة المفتوحة قريباً .

المراسل : إنه سؤال ذو صلة بالانتخابات ومستقبل رئاسة الحكومة ؛ كيف ستعاملون مع طموحات قيادات الائتلاف الوطني في رئاسة الوزراء؟ ومن هذه القيادات مثلاً نائب رئيس الجمهورية (عادل عبد المهدي) ، ورئيس الوزراء السابق (إبراهيم الجعفري) ، و(أحمد الجلبي) .

السيد عمار الحكيم : إننا نعتقد بأن قوة الائتلاف الوطني اليوم تكمن في أنه يتعامل تعاملًا مؤسسيًا ؛ فهناك مؤسسة اسمها الائتلاف ، وليس قائمة يرأسها شخص محدد مثل بعض السياقات المشابهة في العالم .

في الائتلاف الوطني العراقي هناك قوى كبيرة تألفت وانفتحت على المعالم الأساسية لكيفية إدارة العملية السياسية ، ولكنها لم تبحث توزيع الأدوار والمواقع في هذه المرحلة ، وإنما اكتفت بوضع الآليات والسياسات ، وبعد الانتخابات هناك آليات واضحة ، فالفائزون من الائتلاف سيدور النقاش بينهم ومع الآخرين في مسألة اختيار رئيس الوزراء والوزراء وجميع المواقع التنفيذية .

المراسل : أخيراً ، هناك تسليط إعلامي على الحلف الذي شكله رئيس الوزراء السابق (إياد علاوي) مع النائب (صالح المطلك) ، ودائماً ما يُنظر إلى (علاوي) بأنه بعثي سابق وهو خيار أميركي ، وهو صديق للائتلاف أيضاً ، فهل يمكن أن يكون الواجهة المناسبة للعراق في الفترة المقبلة؟ .

السيد عمار الحكيم : هذه التفاصيل راجعة إلى إرادة الشعب العراقي وحده ، ولو كنا نوزع المواقع والمسؤوليات الآن فليس هناك داعٍ لإجراء الانتخابات .

إن الانتخابات المقبلة هي التي ستحدد الأحجام والأوزان واتجاهات الرأي العام العراقي ، والكتلة التي تحصل على أعلى الأصوات سيكون لها الموقع التنفيذي الأول في العراق .



## حوار صحيفة (الأيام) البحرينية مع سماحة السيد الحكيم

بتأريخ ٢٠٠٩/١١/١٠

المراسل: كيف كان لقاءكم مع جلالة الملك عاهل البلاد المفدى، وما هي الملفات التي تم بحثها خلال اللقاء؟.

السيد عمار الحكيم: كانت فرصة مهمة أن نلتقي جلالة الملك لقاء مطولاً برغم ظروف جلالته وانشغاله بوفاة صاحب السمو الملكي الأمير محمد بن سلمان، وقد تركزت المباحثات حول شرح الأوضاع الداخلية في العراق، وما نراه من دور للبحرين يمكن أن تفني به في تطوير العلاقات العراقية البحرينية.

وكذلك، جرى تقييم أوضاع المنطقة، والتعاون المطلوب حكومياً وشعبياً وبرلمانياً واقتصادياً بعد التطور الكبير الذي حصل في الأمن العراقي والتعايش بين العراقيين، ونتطلع إلى دور عربي أكبر، ليكونوا على اتصال أوسع مع الواقع العراقي.

المراسل: هل نفهم من كلامكم أن المطلوب من البحرين هو أن تكون جسراً للعلاقات العراقية الخليجية؟.

السيد عمار الحكيم: بكل تأكيد، بحكم التفهم البحرينى للوضع العراقي، والتواصل التاريخي بين قيادة البحرين والعراق، إذ كان للأمير الراحل الشيخ عيسى بن سلمان زيارات للإمام الحكيم في النجف الأشرف في منتصف الستينيات، فالعلاقة متجذرة، الأمر الذي يجعل من البحرين أكثر تفهماً للواقع العراقي، وهذا يؤهل البحرين إلى أن تكون جسراً بين العراق ودول الخليج.

المراسل : تم تحديد موعد للانتخابات في العراق ، ألا ترى أن الوقت ضيق لعقد تحالفات انتخابية؟ .

السيد عمار الحكيم : الوقت ضيق بكل تأكيد ، ولكن تُتخذ القرارات الكبيرة في اللحظات الأخيرة ، ونحن سنواصل المشاورات بشأنها .

المراسل : المرجعية الدينية في النجف كانت لها ملاحظات بشأن الانتخابات ولم تعط موقفاً نهائياً ، هل من جديد في موقف المرجعية؟ .

السيد عمار الحكيم : المرجعيات الدينية تبارك العملية الانتخابية وتشجع الناس على التعبير عن آرائهم ، وهذا هو الدور المنشود للمرجعية الدينية .

المراسل : وماذا عن الائتلاف العراقي ، فإن رئيس الوزراء (نوري المالكي) لم يعلن حتى الآن عودته إلى هذا الائتلاف؟ .

السيد عمار الحكيم : الائتلاف وُفق في استيعاب المكونات العراقية ، وحتى هذه اللحظات لم يتخذ الإخوة في دولة القانون قراراً بانضمامهم إلى الائتلاف ، ولكننا نطمح لائتلاف يمثل العراقيين وطموحاتهم ويحقق برامج لهم ، ويكون فيه حضور لجميع الأطياف ، ونعتقد بأننا حققنا جزءاً من البرنامج ، فالائتلاف يضع المعالجات للإشكالات التي لا ترتبط بطائفة ، ونرى في الائتلاف المسيحيين والشيعية والسنة والتركمان والأكراد ، ونشعر بالاعتزاز .

المراسل : ألا ترى أن الحوار بين مكونات الشعب العراقي يحتاج إلى اهتمام أكبر؟ .

السيد عمار الحكيم : الحوار مطلوب في إطار الأسرة ، وعلى جميع المستويات ، وقانون الانتخابات جسّد الحوار ، فقد كان بالإمكان اعتماد القانون بـ(النصف زائداً واحداً) ، ولكننا تحملنا المعاناة خلال ثمانية أشهر من الاتصالات والمشاورات ، لكي نوجد توافقاً بين الأطراف ، لترفع أيادي جميع الأطياف والكتل الكبيرة تجاه هذا القانون ، والحوار لم ينقطع وستوحد رؤانا ، بالرغم من أننا لا نغفل عن حقيقة أن هناك تشويشاً كبيراً على المنجزات العراقية .

المراسل : ذكرتم أن هناك تشويشاً ، ممن هذا التشويش ، هل هو إعلامي؟ .

السيد عمار الحكيم: لا يمكن اعتبار الإعلام حالة إعلامية صرفة، ولكنه يخضع لأجندات، وهناك بعض الأطراف التي ما زالت تنظر بشيء من المخاوف للتجربة العراقية.

المراسل: عودة العنف والتفجيرات مؤخرًا في العراق، هل تنبئ بعودة الاحتقانات الطائفية مجددًا؟.

السيد عمار الحكيم: نحن نعتقد دومًا بأن السنة لا يقتلون الشيعة والعكس كذلك، ولكن العدو واحد، فلا يوجد احتقان طائفي في العراق، والشهداء ليسوا من طائفة واحدة، وهؤلاء الشهداء لا يُنظر إلى انتماءاتهم.

إن الارهاب قضية معقدة، والعديد من المواقع تشهد الرؤية التكفيرية الأحادية التي تسعى لحرمان الناس لأنهم يختلفون معهم، والتكفير خطر كبير، وهناك جريمة منظمة ضمن أجندة سياسية، ولذلك نجد دعمًا ماليًا هائلًا وفتاوى تبيح الدم.

المراسل: أشارت بعض الأطراف العراقية الحكومية إلى تدخلات بعض دول الجوار ومنها إيران في المشهد العراقي، كيف تنظرون إلى مثل هذه التدخلات؟.

السيد عمار الحكيم: الاتهامات متعددة، ليس تجاه دول الجوار فحسب، بل هناك دول في المنطقة تشير إليها أصابع الاتهام، ومثل هذه الأحاديث يجب التدقيق فيها، ويجب فتح حوار مع البلدان التي يُظن أنها سبب في معاناة الشعب العراقي، فجرحنا كبير وعميق، ولم يسبق لنا أن فقدنا كما نفقد اليوم، ولكننا ننظر إلى الاستقرار، ولا بُدَّ من أن نتحلى بالصبر والحكمة والحلم، فلعل المريض من شدة ألمه تصدر منه بعض الحركات العنيفة، ولكن في النهاية عليه أن يسلم نفسه إلى الطبيب من أجل المعالجة.

المراسل: ما زال البعض في الوطن العربي يحیی ما يسميه المقاومة العراقية، كيف تنظر إلى هذا الامر؟.

السيد عمار الحكيم: هؤلاء تعثرت أهدافهم وتبينت سلوكياتهم، فلا توجد قوات أمريكية داخل المدن العراقية، فلمن هذا الاستهداف؟ المسألة واضحة أن هناك أجندة سياسية واستهدافًا للنظام السياسي العراقي.

المراسل : بعض القوى السياسية المشاركة في العملية السياسية حملت السلاح ومنها التيار الصدري؟ .

السيد عمار الحكيم : نعم ، بعض القوى السياسية حملت السلاح لنوايا محددة ، ولكن المسار العام هو ما لاحظناه من التيار الصدري ؛ أنه يبدي الالتزام بالقوانين في هذه المرحلة ، ونعرف أن هناك بيانات من السيد (مقتدى الصدر) تمنع استخدام السلاح ، وشجع أنصاره على الجهد الثقافي ، والتيار الصدري يمثل ركيزة وهو شريك مهم في الائتلاف الوطني العراقي .

المراسل : المفوضية العليا للانتخابات أعلنت تأجيل الانتخابات خمسة أيام ، ما رأيكم في ذلك؟ .

السيد عمار الحكيم : لا نرى مصلحة في تأجيل الانتخابات ولو ليوم واحد ، ونحن نتفاوض مع المفوضية لإجراء الانتخابات في موعدها .

المراسل : ماذا سيكون شكل العراق بعد الانتخابات؟ .

السيد عمار الحكيم : نتمنى الاستقرار الأمني الأكبر بعد الانتخابات ، فالقضية الأمنية ليست جنائية ، بل هي سياسية بالدرجة الأولى ، ولا سيّما بعد التوافق على قانون الانتخابات .

المراسل : رحب الرئيس الأمريكي بهذا التوافق الذي رأى أنه يساعد على التسريع في سحب القوات الأمريكية ، ما هو رأيك في تصريحات (أوباما)؟ .

السيد عمار الحكيم : نرحب بتصريحات (أوباما) ، ودومًا نستمتع لمثل هذه التصريحات التي تصب في صالح اتفاقية سحب القوات من العراق ، وهذا شيء يعزز من السيادة العراقية .

المراسل : هل تتحاور مع الأمريكان؟ .

السيد عمار الحكيم : نعم ، الأمريكان حاضرون على الأرض ، ويتطلب أن نتحاور معهم ونشير إلى مواقع الخلل ، وتحصل بيننا لقاءات .

المراسل : جرت عدة اجتماعات لدول جوار العراق على مدى أكثر من عامين ، ما هو المطلوب من هذه الدول؟ .

السيد عمار الحكيم: إشراكها في دعم العملية السياسية في العراق، وأي اتصال مرحب به، وإذا تعززت الإرادة لدى دول الجوار فسنشهد جدية أوضح في اللقاءات والاجتماعات بين هذه الدول.

المراسل: لكن هناك الكثير من الدول العربية غائبة عن العراق؟.

السيد عمار الحكيم: نتحمل جزءاً من المسؤولية، والدول كذلك تتحمل جزءاً من المسؤولية، ونطلب من الدول العربية الحضور والانفتاح الاقتصادي والسياسي والثقافي على العراق، فالمواطن العراقي يحصل بسهولة على تأشيرة لدخول الدول الغربية، ولكنه من الصعب أن يحصل على تأشيرة لدخول الدول العربية، والشركات التركية والإيرانية حاضرة في العراق وتشارك في البناء، بينما لا تجد شركات عربية في العراق، نريد من الدول العربية أن تحضر اقتصادياً، وأن تكون الأبواب مفتوحة بينها وبين العراق.

المراسل: برأيكم، ما هو سبب العزوف العربي عن العراق؟.

السيد عمار الحكيم: النظام السياسي الجديد حدث فيه الكثير من الإشكالات، وبروز قوى جديدة، وتواجد قوات أجنبية، ونظام ديموقراطي وحرية واسعة جداً، ومخاوف من تأثيرات هذه الحالة في المنطقة، كلها أسباب، وعلى العراقيين أن يخطوا خطوات لتطمين الدول العربية.

المراسل: إذن، هل الديمقراطية سبب عزوف بعض الدول العربية عن العراق؟.

السيد عمار الحكيم: القلق من الديمقراطية أحد الإشكالات عند البعض، فهناك في العراق مئات من الصحف والمجلات تتكلم بكل شيء، ولا يوجد سر إلا وتكشفه وسائل الإعلام، وأصبح البلد مكشوفاً.

المراسل: قد ينظر البعض إلى سيطرة الإسلاميين على جميع مفاصل العراق على أن ذلك توجه لأسلمة الحكومة والقوانين.

السيد عمار الحكيم: عندما تمت صياغة الدستور العراقي كانت غالبية أعضاء لجنة كتابته من القوى الإسلامية، وعندما كتبوا الدستور اعتبروا العراق دولة مدنية تحترم الهوية الإسلامية، ولم يضعوا عبارة الحكومة الإسلامية خياراً في الدستور، فلم نحتكر البلاد في رؤيتنا بالرغم من أن الإسلاميين كانوا قادرين،

ورغبتنا هي ان نفتح على الآخرين ، وثوابت الإسلام حق طبيعي ، ولكن لم ننظر في أن تتحول الحكومة إلى إسلامية .

المراسل : وما هو طموحكم لشكل الحكومة الجديدة للعراق؟ .

السيد عمار الحكيم : نتمنى أن تكون الحكومة على مستوى عال من الكفاءة ، وتمتلك الخطط لإخراج العراق من ظروفه الصعبة ، وأن تكون لها رؤية واضحة في معالجة المشكلات الحقيقية في الزراعة والخدمات وإعادة الإعمار .

المراسل : لو عرضت عليكم رئاسة الحكومة هل توافقون؟ .

السيد عمار الحكيم : ليس في نيتي حتى الترشيح لمجلس النواب ، فالموقع الذي أنا فيه يعطيني الفرصة في أن أخدم شعب العراق ، ولكننا سنشرح الكفاءة والمناسب .

المراسل : شاهد البعض في زيارته للنجف الأشرف أن المطار تديره شركة أمنية أجنبية؟ .

السيد عمار الحكيم : نعم ، الشركة الأمنية غير عراقية لتحقيق اطمئنان أكبر .

المراسل : البحرينيون يغادرون إلى زيارة المقدسات الدينية بأعداد كبيرة وصلت إلى خمسة وعشرين ألف مواطن ، هل من جديد للزوار البحرينيين؟ .

السيد عمار الحكيم : أولاً أصحح لك أن عدد البحرينيين في زيارة الأربعين العام الماضي بلغ خمسين ألف مواطن ، ومن يحضر لمراسم الزيارة والتوجه الديني يكون مستعداً لتحمل الأعباء ، ونشعر بالإحراج في عدم تقديم الضيافة الملائمة ، فمستوى الخدمات في العراق دون مستوى الطموح ، ونحتاج على بناء فنادق وغيرها من مستلزمات السياحة ، والشيء الجديد هو أن هناك توجهاً لمنح التأشيرات عبر المطار ، ونتمنى أن نرى قريباً إلغاء الحاجة للتأشيرات ، وأن يدخل العرب إلى العراق من دون الحاجة إلى تأشيرة .



## حوار قناة (الجزيرة) مع سماحة السيد عمار الحكيم



بتاريخ ٢٠٠٩/١١/١١

مقدم البرنامج: بعد إقرار قانون الانتخابات، كيف تستعدون للانتخابات النيابية المقبلة، ولا سيّما على صعيد المفاوضات مع ائتلاف دولة القانون؟ السيد عمار الحكيم: لا شك في أن إقرار قانون الانتخابات فتح المجال لاتخاذ الخطوات السريعة في استكمال خارطة التحالفات والاستعداد للحملة الانتخابية، ونحن نجري مشاورات مع الإخوة في ائتلاف دولة القانون ومع أطراف سياسية أخرى، ومنذ بداية انطلاق الائتلاف الوطني كانت لنا رؤية في أن توسيع دائرة التحالفات يجعلنا أمام كتل برلمانية كبيرة في المستقبل، مما يسهل عملية تشكيل الحكومة والتفاوض في إقرار القوانين للمرحلة المقبلة، فالنظام البرلماني العراقي والديمقراطية التوافقية تتطلب وجود قوى كبيرة تفاهم بينها وتتمكن من اتخاذ القرارات الملائمة لخدمة المواطنين.

مقدم البرنامج: منذ البداية كان هناك حرص على الائتلاف مع دولة القانون برئاسة السيد المالكي، ولكن حتى الآن لم يحصل شيء، ما هي الصعوبات التي تعترض هذه المفاوضات؟

السيد عمار الحكيم: في البداية كان الإخوة في ائتلاف دولة القانون أعضاء في جميع المشاورات ومشاركين في الاجتماعات، وقد تكون هناك عوائق فنية منعتهم من الحضور تحت خيمة الائتلاف، وما زلنا نتشاور لإقناعهم بالحضور ضمن هذه الخيمة.

مقدم البرنامج: هل العوائق الفنية شروط من قبلكم أو من قبلهم؟

السيد عمار الحكيم: لم يُبدِ الائتلاف الوطني شروطاً محددة، وإنما كان يعتقد بأن من المفيد أن نجتمع ونبحث التفاصيل وتوزيع الأدوار بعد العملية الانتخابية، ضمن الآليات المتفق عليها بين الأطراف.

مقدم البرنامج: هناك من يقول إن هناك اختلافاً بشأن تسمية نوري المالكي رئيساً للوزراء في المرحلة المقبلة، ما مدى صحة ذلك؟

السيد عمار الحكيم: لم يُحدد هذا كشرط رسمي من قبل الإخوة في مفاوضاتهم، ولكن ذكروا أن ظروفهم وبعض الإجراءات الفنية قد لا تسمح لهم بأن يكونوا ضمن هذه الخيمة.

مقدم البرنامج: ولكن في مرحلة سابقة كان هناك حديث عن أنكم تريدون أو تسعون إلى حجب الثقة عن رئيس الوزراء نوري المالكي، وترشيح عادل عبد المهدي بدلاً منه.

السيد عمار الحكيم: ليس صحيحاً ولم نبذل جهداً لحجب الثقة عن السيد المالكي، وكنا داعمين له خلال السنوات الأربع الماضية، لأن العراق كان يمر بظروف صعبة، وهذا لا يمنع من أننا سجلنا العديد من الملاحظات في بعض الحالات، وكنا نعتقد بأن الظروف الصعبة التي يمر بها العراق تدعو لأن نكون كتلة واحدة، ندافع عن هذا الوطن ونعزز التجربة السياسية ونقدم الخدمات للمواطن العراقي، وكان لنا دور كبير في تنظيم الاتفاق الرباعي بين القوى الأربع التي حفظت الحكومة في ظروف صعبة.

مقدم البرنامج: ولكن قبل شهر أُلح السيد المالكي الى أن الائتلاف العراقي الموحد الذي كان ينتمي إليه، قام على أساس خاطئ، ولكنه الآن يريد تصحيح ذلك والتوجه الى تيار أوسع تمثيلاً للحالة الوطنية.

السيد عمار الحكيم: الائتلاف العراقي الموحد لم تكن له مبادئ طائفية، ووضع برنامجاً لمراعاة هموم جميع العراقيين، ووضع تصوراً لمعالجة جميع الإشكالات في الواقع العراقي، ولكن الشد الطائفي والاحتقان الذي شهدته الساحة العراقية في تلك الحقبة، دفع القوى السياسية من كل لون إلى أن تتحالف بينها، وكنا أمام واقع عشناه أربع سنوات، لم يكن واقعاً مثاليًا ولم يكن مطلوباً للكثير من القوى، ولكننا نرى أن مجمل الائتلافات للمرحلة المقبلة وطنية من



حيث البرامج والتركيب والتنوع في القوى السياسية المشاركة في كل ائتلاف من الائتلافات .

مقدم البرنامج: النائب (ظافر العاني) والنائب (علي حاتم سليمان) أشارا إلى أن من الصعوبات التي تواجه ائتلافكم مع السيد (المالكي)، هي أن بعض أنصاره وشخصيات سنية مؤتلفة معه، ألمحوا إلى أنهم قد ينسحبون من ائتلاف دولة القانون في حال انضمامه معكم، كيف تقيّمون مثل هذه التصريحات؟

السيد عمار الحكيم: ليس لدي معلومات عن مثل هذه التصريحات، ولكن في إطار الوطن الواحد علينا أن نتعايش ويشترك بعضنا مع بعض، إذ لا يُبنى الوطن حينما يتمترس كل منا خلف جدرانه، فإذا كانت هناك شخصيات لا تريد أن تعمل مع الآخرين فهذه المؤشرات سلبية، وكل من يريد أن يتحالف مع هذه الشخصيات عليه أن يقف طويلاً ويتساءل لِمَ يتحالف مع شخصيات لا تريد أن تعمل مع الآخر؟ .

مقدم البرنامج: مصدر من الائتلاف الوطني قال إن شروطكم لانضمام أي حزب أو تيار إلى الائتلاف الوطني هو اتباع سياسة لا رفض ولا فرض، ماذا يعني ذلك؟

السيد عمار الحكيم: هذا ليس شرطاً بل مبدأ من المبادئ التي اعتمدها؛ فلا فرض تعني أن لا نفرض شخصية محددة لموقع محدد، ولا رفض تعني أنه ليس هناك فيتو ولا خط أحمر تجاه أحد، ولا حصر لأحد لأي من المواقع، وتشخيص الأدوار والمواقع لا يتم إلا بعد الانتخابات، بأن يجلس الفائزون من الائتلاف الوطني، ليحددوا ضمن الآليات الموضوعة المواقع المختلفة التي تناط بالائتلاف لإدارة البلاد .

مقدم البرنامج: قلتم إن المفاوضات مستمرة مع ائتلاف دولة القانون، ولكن النائب (سامي العسكري) قال إن القرار أُتخذ وانتهى الأمر بالنسبة للاتفاق بين الائتلافين، ولا عودة للائتلاف الوطني، لماذا عودة المفاوضات إذن؟

السيد عمار الحكيم: أولاً المشاورات مستمرة كما قلت، وإذا كان لبعض الإخوان وجهة نظر خاصة بهم فهذا شأنهم، وإذا كان هناك قرار لدولة القانون ومع ذلك يواصلون المشاورات، فهذا شأنهم أيضاً، ولكن ما نعرفه هو وجود

اتصالات وتداول للأمر، ونسعى لأن نبحت عن الفرص التي يمكن أن نصل من خلالها إلى كتل كبيرة موحدة.

مقدم البرنامج: النائب (محمود عثمان) قال إنكم خشيتم الاتفاق بين (علاوي) و(المطلق)، أو إيران ربما خشيت ذلك، وإن زيارة رئيس مجلس الشورى الإيراني (علي لاريجاني) الأخيرة للعراق كانت بهدف تقريب المواقف بين الائتلاف الوطني العراقي ودولة القانون من أجل التصدي لذلك، ما حقيقة ذلك؟

السيد عمار الحكيم: أولاً الدكتور (إياد علاوي) حليف وشريك لنا سنين طويلة، عملنا معاً وسنعمل معاً في المستقبل أيضاً، ولا داعي للقلق من هذه الشخصيات الوطنية التي تتنافس في عملية انتخابية شفافة.

بالنسبة للأحجام والاوزان والثقل، إذا كانت مجالس المحافظات السابقة مؤشراً من المؤشرات على حجم القوى السياسية، فيمكن الرجوع إلى تلك الانتخابات لمعرفة أن الائتلاف الوطني يتقدم على سائر الائتلافات الأخرى، أما بالنسبة لإيران ودورها فأعتقد بأن الائتلاف الوطني العراقي هو ائتلاف عراقي معني بالعملية السياسية في العراق، وقياداته والقوى السياسية المشاركة فيه هي المعنية بهذا الأمر وليس الدول الأخرى، وزيارة السيد (لاريجاني) جاءت كما هي زيارة المسؤولين الآخرين الذين يزورون العراق هذه الأيام، وقد أجرى اتصالات ولقاءات مع كبار المسؤولين من مختلف القوميات والطوائف والمكونات العراقية وغادر البلاد، وإثارة هذه الأمور قد تكون لدوافع انتخابية.

مقدم البرنامج: هل تعتقد بأن التنافس في الانتخابات المقبلة سيكون بين تيارين؛ ديني وليبرالي وطني؟

السيد عمار الحكيم: لا أعتقد بأن التنافس سيكون على أسس أيديولوجية، فسيكون التنافس على أساس البرنامج الانتخابي، ونعرف جيداً أن أغلب الائتلافات فيها من القوى الإسلامية ومن الشخصيات المدنية والقوى السياسية المدنية، وفي الائتلاف الوطني العراقي على سبيل المثال، هناك الكردي والتركمان، وهناك المسلم والمسيحي، والشيعي والسني، وهناك الإسلامي والمدني، وهذا شأن العديد من الائتلافات الأخرى.

مقدم البرنامج: كيف تقيّم دور المرجعية الدينية في العراق في صياغة التحالفات والائتلافات، وفي التأثير بالأحداث في الساحة العراقية؟

السيد عمار الحكيم: المرجعية الدينية لها موقع الرعاية للعملية السياسية والمسار السياسي في البلاد، وكانت داعمة لتعزيز المسار الديمقراطي التعددي في البلاد ومساندة للوفاق الوطني بين العراقيين، ولا تجد نفسها معنية بالدخول في تفاصيل الممارسات السياسية وإبداء الرأي في مثل هذه الجزئيات، وهذا متروك للقوى السياسية، والمرجعية الدينية تدعو للوحدة والتماسك والحفاظ على العراق وهوية الشعب العراقي.

مقدم البرنامج: لكن في آخر توجيهات للمرجعية الدينية المتمثلة بالسيد السيستاني، أكد ضرورة أن تكون القائمة الانتخابية مفتوحة وهذا ما تم فعلاً؟ السيد عمار الحكيم: هذه ليست جزئية معينة تدخل في المماحكة السياسية، وقلنا إن المرجعية لا تتدخل في التفاصيل ولا تكون طرفاً في المناكفات الداخلية، بل تنظر للمصالح العامة للشعب العراقي، وهي قلما تتحدث ولكن حينما تتحدث يكون حديثها مؤثراً في الوسط السياسي والنخب السياسية والجمهور.

القائمة المفتوحة هي احترام لإرادة الناخب العراقي في خياراته، وهي فرصة حقيقية لتشجيع الناخب على الخروج لصناديق الاقتراع، وطالما كانت المسألة ترتبط بالمصلحة العامة لأبناء الشعب العراقي بجميع أطيافه، وكانت مثار اهتمام وترحاب من قبل جميع الأطراف السياسية.

مقدم البرنامج: لماذا لا توجد في العراق مرجعية دينية للسنة والشيعه معاً؟

السيد عمار الحكيم: من المعروف أن الحالة الدينية ترتبط بالموقف الشرعي للإنسان، وهي قضية شخصية، وبتعدد المذاهب يمكن أن يتعدد الموقف الشرعي، فكل يراجع الفقيه أو العالم الذي يعطيه الموقف الشرعي بحسب رؤيته الخاصة وانتمائه الفقهي الخاص، وهذا شيء مبرر تاريخياً؛ ففي تاريخنا الإسلامي لمئات السنين، كانت هناك أكثر من مدرسة ورؤية وقراءة للواقع الإسلامي، والمهم أن نكون قريين من الله تعالى ونحقق الالتزام الديني في سلوكنا العام.

مقدم البرنامج: قلت في أحاديث سابقة إن البعثيين كُثُر في العراق، وإنهم ليسوا جميعًا صداميين، لماذا لا يُسمح للبعثيين غير الصداميين بممارسة العمل السياسي في العراق مرة أخرى؟.

السيد عمار الحكيم: بكل تأكيد يجب أن يُسمح بذلك، ونحن نميز دومًا بين البعثيين والصداميين، ونعتقد بأن عموم البعثيين الذين سجلوا أسماءهم في حزب البعث لمصالح أو لممارسة أدوارهم الحياتية، ولم يقترفوا جرائم ولم يتورطوا بالإساءة إلى الشعب العراقي، أولئك شأنهم شأن سائر المواطنين وهم الغالبية من البعثيين، وهناك مجموعات محدودة من الصداميين نعتقد بأن حضورهم خطر حقيقي على العملية السياسية في العراق والتجربة العراقية، وبرهنوا في ظروف النظام البائد وفي السنوات الست الماضية، على أن فكرهم هو فكر دموي يستهدف الأبرياء، لذلك لا مكان للصداميين في العراق.

مقدم البرنامج: بالنسبة للبعثيين الآخرين، أنت لا تمنع في إعادة النظر بقانون اجتثاث البعث من هذه الناحية؟

السيد عمار الحكيم: اليوم ليس لدينا قانون اجتثاث البعث، وإنما هناك قانون المساواة والعدالة، وتم إقراره وصياغته على هذه الخلفية التي أتحدث بها، وهي التمييز بين عموم البعثيين، ومجموعات وشخصيات محدودة من كبار البعثيين كانوا متورطين بالدم العراقي.

مقدم البرنامج: التفجيرات الأخيرة في العراق والتصعيد الأمني، كيف تفسره؟

السيد عمار الحكيم: لا شك في أن هناك خروقات أمنية وضعفًا في بعض مفاصل المؤسسة الأمنية العراقية، ويحتاج ذلك إلى معالجة حقيقية، ونحن بحاجة إلى تطوير حوارنا البناء مع بعض دول المنطقة التي يُظن أن أراضيها تُستخدم كممر لبعض هذه المجاميع، ولسنا معنيين بتحديد هذه الدول، وهناك أكثر من دولة يجري الحديث بضرورة فتح الحوار والتواصل معها بشأن ذلك.

مقدم البرنامج: هل توافقون على الاتهامات التي كيلت رسميًا لسوريا بأنها تقف وراء هذه التفجيرات؟

السيد عمار الحكيم: من المعروف أن الاتهام لم يوجه إلى سوريا، وإنما وُجّه إلى البعثيين الموجودين فيها، ونحن نعتمد دائمًا موقف الحوار وندعو إليه

مع دول المنطقة بخصوص الملفات والشؤون ذات الصلة بالواقع العراقي ، وعلينا بذل المزيد من الجهود لبناء المؤسسة الأمنية على أسس صحيحة .

مقدم البرنامج : الكثير من السياسيين العراقيين يتحدثون عن أن الساحة العراقية مفتوحة للكثير من أجهزة الأمن والمخابرات الإقليمية والدولية ، لماذا يُوجه الاتهام إلى سوريا؟

السيد عمار الحكيم : كما قلت ، فنحن لم نكن متماشين تمامًا مع التصعيد تجاه دول المنطقة ، ونرى أن الحوار البناء هو المدخل الصحيح لمعالجة الإشكالات ، وإذا كانت هناك وثائق أو أدلة فيمكن أن تُطرح في هذه الحوارات الثنائية ، فتعزيز الثقة بين العراق ودول المنطقة هو المدخل الصحيح لمعالجة مشكلات العراق في بعده الإقليمي والدولي أيضًا .

إلى جانب ذلك ، علينا أن نمارس عملاً مكثفًا وكبيرًا في تأهيل وتطهير المؤسسة الأمنية العراقية وتوفير الفرص لإنجاحها ، خصوصًا في مهمة صعبة تتمثل بوجود الانتحاريين وقوى تكفيرية متطرفة ، ومن الممكن أن يكون عناصر بعض الأجهزة الأمنية مدسوسين ولهم ارتباطات معينة ، إذ من الصعب تفسير وصول شاحنات إلى قلب بغداد في وضوح النهار ، متجاوزة عشرات السيطرات المجهزة بالأجهزة المتطورة الكاشفة للمتفجرات من دون اكتشافها .

مقدم البرنامج : ولكن هل هذا يرجع إلى دور تأمري أو إلى فساد؟

السيد عمار الحكيم : من الصعب التكهن بالتفاصيل ، وعلى المؤسسة الأمنية وضمن سياقات العمل أن تبحث عن موطن الخلل ، ومن المهم تشكيل لجان تحقيقية واضحة وإطلاع الشعب العراقي والرأي العام على النتائج ، إذ تُشكل الكثير من اللجان ولكن لا يطلع أبناء الشعب العراقي على نتائج التحقيق .

مقدم البرنامج : برأيكم ما الذي يجعل المؤسسة الأمنية العراقية قابلة للاختراق؟

السيد عمار الحكيم : تشكلت هذه المؤسسة بشكل سريع ، وانفتحت على أعداد هائلة من العناصر الذين تم اختيارهم أحيانًا بشكل عشوائي ، من دون أن تكون هناك فرصة للتحقيق في تفاصيلهم ، وأي مؤسسة تشكل على عجلة

وبأعداد كبيرة تصل إلى مئات الآلاف من العناصر، فبكل تأكيد يمكن أن تحصل فيها بعض الاختراقات.

مقدم البرنامج: قلت في تصريح لكم إن التصعيد الأمني الأخير له أبعاد سياسية، وإنه سيستمر حتى الانتخابات، هل هذا يعني أنك تتهم أو تشك بتورط أطراف سياسية داخلية بهذه التفجيرات؟

السيد عمار الحكيم: على مدى ست سنوات خلت كان للعمليات الإرهابية والتفجيرات دوماً بُعد سياسي، ولم تكن عمليات جنائية صرفة، ولذلك كلما خطونا خطوة للمصالحة والتواصل مع الأطراف، انخفضت وتيرة العنف في العراق بشكل مستمر، حتى أصبحت المناشدة الإقليمية والدولية هي تطوير المصالحة للتخلص من المشكلات الأمنية، وهذا يعني أن هناك صلة وثيقة بين التفجيرات والأجندة السياسية.

مقدم البرنامج: من له مصلحة في عدم استقرار العراق سياسياً وأمنياً؟

السيد عمار الحكيم: كل من كان متصديراً في النظام السابق وفقد تصدريه في النظام السياسي الجديد، ويكون راغباً في العودة إلى المربع الأول وإلى ما كان عليه. لدينا اليوم نظام سياسي جديد، فيه مستوى عال من المشاركة، ويعمل على تعزيز هذا التوجه، والعراق الذي يُستفرد فيه من قبل مجاميع معينة أو قوى سياسية محددة، ويُحتكر ويُدار بطريقة الأنظمة الديكتاتورية، وليّ من غير رجعة، والعراق الجديد هو العراق التعددي الذي تشارك فيه جميع الأطراف العراقية.

مقدم البرنامج: يشير مسؤولون عراقيون إلى أن هناك أطرافاً لا تريد للقوات الأمريكية أن تكمل انسحابها من العراق، قد تكون مسؤولة عن هذه التفجيرات، ما رأيكم بهذا الكلام؟

السيد عمار الحكيم: على كل حال، كان بإمكان القوات الأجنبية مغادرة العراق قبل هذا الوقت بكثير لولا وجود العنف الذي أعطاها مبرراً للبقاء، وكنا نقول دائماً إن من يرفع شعار المقاومة فعليه أن يعمل بالطريقة التي تساعد على إخراج القوات الأجنبية من العراق واستعادة السيادة الكاملة، واليوم تخرج القوات الأمريكية من المدن، وكان الأجدر بمن يحمل عنوان المقاومة أن لا يمارس هذه العمليات وهذا العنف داخل المدن الخالية من القوات الأجنبية.

مقدم البرنامج: هل تعتقد بأن هناك قيادات أمريكية ربما ميدانية لا تريد الانسحاب من العراق؟

السيد عمار الحكيم: لا أعرف نوايا بعض هؤلاء، وما نسمعه من القيادات الأمريكية سياسياً وعسكرياً هو هذه التصريحات المتكررة في الالتزام الكامل باتفاقية سحب القوات ضمن المواعيد المحددة.

مقدم البرنامج: بالنسبة لجولتكم العربية هذه، ما هو الهدف منها؟

السيد عمار الحكيم: أعتقد بأننا شهدنا خلال السنوات الماضية اختلالاً في توازن العلاقات الإقليمية للعراق، فهناك دول إسلامية كبيرة مجاورة للعراق انفتحت على العراق وتبادلت المصالح معه كإيران وتركيا، لكن الدول العربية لا تزال متلكئة أو بطيئة في الانفتاح على الواقع العراقي، وقد شهدنا خطوات مهمة في إيفاد سفراء من بعض الدول العربية المهمة خلال المدة الماضية، لكننا نعتقد بأن الدور الإيجابي العربي في مساندة العملية السياسية الجارية في العراق ليس شأنًا يخص العرب وحدهم.

مقدم البرنامج: هل هذا يعني أن هناك إدراكاً في العراق بأنه ربما يكون قد غالى في الاقتراب من إيران والابتعاد عن العرب، وأنه آن الأوان لتصحيح هذا الوضع؟

السيد عمار الحكيم: ما وددت بيانه هو أن في هذه المشكلة لا يمكن تحميل العراقيين كامل المسؤولية تجاهها، كما لا يمكن تحميل الدول العربية كامل المسؤولية تجاهها، فهناك منطقتان وكلاهما قد يكون مغالى فيه، والشيء الصحيح هو أن التجربة السياسية الجديدة في العراق أثارت هواجس ومخاوف، ولم نكن في يوم من الأيام راغبين في الابتعاد عن أشقائنا العرب، وكنا راغبين في أن نكون قريبين، وانشغالنا بالشأن الداخلي العراقي، وطبيعة الهواجس والمخاوف الإقليمية، وحضور القوات الأجنبية في العراق، والأرهاب وظروفه، والشد الطائفي، كلها مسائل جعلت الدول العربية تترث في الانفتاح على الواقع العراقي، ولعلنا قصرنا في أن نكون بالمستوى المطلوب من الاتصالات التي توضح وتطمئن، ونحن اليوم نقوم بهذا الدور، ونتطلع إلى أن يتحمل أشقاؤنا العرب حيزهم من المسؤولية في التواصل والانفتاح على العراق.

مقدم البرنامج: كيف تقيّم دور إيران وتأثيرها في الحكومة العراقية والأحزاب العراقية؟

السيد عمار الحكيم: لا شك في أن إيران دولة كبيرة تربطنا معها (١٤٠٠) كم من الحدود، ولها مصالح مهمة مع العراق، وللعراقيين مصالح معها أيضًا، ومن المنطقي أن تكون حاضرة في الشأن العراقي، كما أن من المنطقي أن يكون الآخرون حاضرين أيضًا، وعلى الدول العربية أن تكون مساندة وحاضرة بشكل أكبر، وهذا الحضور أعطى إيران الفرص التي لم تتوافر لدول أخرى ترددت في الحضور والاستفادة من هذا المناخ الحرفي العراق.

مقدم البرنامج: ما رأيك في من يقول إن العراق يقترب من العرب بقدر ما يبتعد عن إيران؟

السيد عمار الحكيم: أعتقد بأنها رؤية غير دقيقة وغير موضوعية، ونحن نسعى في العراق لأن نتجنب سياسة المحاور الإقليمية، ونريد أن نكون مع الجميع، وأن لا يكون العراق محطة تقاطع فيها الإيرادات، إذ نريده أن يكون محطة تلتقي فيها الإيرادات والمصالح.

العراق تاريخيًا كان جسرًا للعلاقة بين الأطراف المختلفة، وبناء علاقات متينة بين الوطن العربي وإيران، بين الشرق والغرب، وهكذا نمارس هذا الدور ونريد أن نكون أصدقاء للجميع، وعراق العداوات مع دول الجوار والمنطقة والعالم وليّ ولا نريد أن تتكرر هذه السياسات من جديد.





## حوار صحيفة (الشرق) القطرية مع السيد عمار الحكيم في ختام زيارته الدوحة



بتاريخ ٢٠٠٩/١١/١٢

المراسل: سماحة السيد، نود في البداية أن تحدثنا عن الهدف من زيارتكم للدوحة ونتائجها؟

السيد عمار الحكيم: الهدف من الزيارة هو تعميق العلاقات الثنائية القطرية العراقية، في إطار السياسة العامة التي يعتمدها العراق للانفتاح المتزايد على الدول العربية، ولا سيّما دول الخليج، فهي مجاورة للعراق وترتبطنا بها مصالح كثيرة وظروف مشتركة.

لقد جئنا إلى قطر لنعبر عن تقديرنا العالي لسياسة قيادة قطر الحكيمة في التنمية الاقتصادية، والتجربة الكبيرة التي خاضتها في الإعمار والبناء، إضافة إلى الدور القطري في الملفات السياسية في المنطقة، وما يمكن أن تفي به في تعزيز وتعميق العملية الديمقراطية الجارية في العراق، وكانت فرصة أيضا لتبادل الرأي في الملفات والهموم المشتركة الإقليمية والثنائية، وقد وضعنا سمو الأمير الشيخ (حمد بن خليفة آل ثاني) في جو مجمل ما يجري في العراق من أوضاع سياسية، فنحن نستعد لإجراء الانتخابات المقبلة، ونتمنى أن تكون محطة مهمة لتعزيز الديمقراطية في العراق. كما عبّرنا عن رؤيتنا تجاه العراق وأهمية العمل الجاد للحفاظ على وحدة البلاد وهويتها العربية، والاهتمام بالدستور ومؤسسات الدولة، وأكدنا ذلك في إطار رؤيتنا للعراق الجديد، وشددنا على موضوع السيادة والاستقلال والعمل الجاد لخروج القوات الأجنبية من العراق، وصولا

إلى السيادة الكاملة التي نعمل لتحقيقها، الأمر الذي يتطلب أيضا خروج البلاد من الفصل السابع لميثاق الأمم المتحدة، وما يتطلبه من إسناد إقليمي ودولي في هذا الإطار في مجلس الأمن والمنظمة الدولية.

المراسل: الآن تبتدؤون الالتفات نحو محيطكم العربي، فهل يمكن القول إن الجبهة الداخلية في العراق صارت أكثر توافقا؟

السيد عمار الحكيم: نحن عملنا وما زلنا على تعزيز الوفاق الوطني بين العراقيين، ورفعنا شعار الفوز للجميع، إذ نريد أن نحقق شراكة حقيقية بين الأطراف السياسية كافة، ونعتقد بأن الديمقراطية في بلادنا لا يمكن أن تكون وفقا للمقاسات المعتمدة في الدول الغربية، ونحن نضع الديمقراطية ضمن الواقع العراقي ونكيفها بحسب خصوصيتنا، ولذلك فإن الديمقراطية التوافقية التي تلحظ حقوق مكونات المجتمع كافة، تمثل المدخل الصحيح لبناء نظام سياسي مستقل ومستقر، لذلك نتمنى الفوز للجميع، وهذا يحتملنا مسؤولية مضاعفة ويأخذ منا الوقت الكثير في مداولة الأمور ومناقشتها من أجل إقرار القوانين، فقد أمضينا شهورا عدة حتى انتهينا من المداولات الخاصة بقانون الانتخابات وإقراره بالشكل الذي يؤمن مستوى مقبولا من الرغبات والطموحات لمختلف المكونات العراقية.

لقد كان بالإمكان أن يصار إلى التصويت وإقرار القوانين، ولكن ليس بالضرورة أن تكون تلك القوانين سبباً في وحدة العراقيين وتماسكهم، ونحن نريد لكل خطوة أن تكون مقبولة من الأطراف العراقية كافة، وهذا ما يحتملنا تبعات التأخير وبذل المزيد من الجهد في المشاورات بين الأطراف السياسية المختلفة.

أما اقتصادياً، فإن العراق مقبل على عمل كبير في إعادة إعمارته، وهناك فرص كثيرة للاستثمار في العراق، ولا سيما بعد تطوير قانون الاستثمار وإقراره في مجلس النواب العراقي، ونتمنى لرؤوس الأموال العربية أن يكون لها حضور فاعل في إعادة إعمار البلاد وتسريع هذه الوتيرة، فتبادل المصالح مع الدول العربية.

إن العلاقات الإقليمية للعراق ليست متوازنة وتتطلب تطوير العلاقة مع الدول العربية؛ لتتوازن مع الدول الإسلامية الكبيرة كإيران وتركيا المجاورتين للعراق، واللتين تربطنا بهما علاقات ومصالح واتصالات مستمرة، فالتلكؤ العربي في الانفتاح على الواقع العراقي لا بُدَّ من أن يعالج، لا سيما أننا مقبلون على مرحلة

جديدة، ونحن في العراق كقوى سياسية نتحمل مسؤولية في هذا المجال لتطمين الدول العربية وإزالة الالتباس وتوضيح الأمور، لتتحمل الدول العربية بالمقابل الجزء الآخر من المسؤولية، فتخطو خطوات إلى الأمام باتجاه الواقع العراقي، وإن مرور ست سنوات من التجربة السياسية الجديدة في العراق قد يكون كافياً للتعرف على تفاصيلها.

لا نريد أن نكون طرفاً في لعبة المحاور الإقليمية، بل نريد أن نكون للجميع ومع الجميع، وقد رفعنا شعار الصداقة مع الجميع، ولا نريد أن نكون مع البعض ضد البعض الآخر، فالعراق ليس ساحة لتقاطع المصالح، بل هو جسر لوصول العلاقة بين الأطراف المختلفة، ولذلك فإن شعارنا هو الصداقة والانفتاح مع الجميع وتبادل المصالح معهم، لأن المصلحة الوطنية العراقية تتطلب منا ذلك.

المراسل: العراق مقبل على الانتخابات، ما هي خلفيات رفضكم المشاركة والترشح للانتخابات؟

السيد عمار الحكيم: ليس رفضاً بل عملية توزيع للأدوار، فليس من الضروري أن يدافع الجميع على جميع المواقع، فالمهم أن نوزع الأدوار بالطريقة التي تخدم المشروع السياسي في البلاد. أعتقد شخصياً بأن موقعي في رئاسة المجلس الأعلى، بوصفه الكيان السياسي الكبير والمؤثر في الساحة العراقية، يمنحني الفرصة لمساعدة الشعب العراقي والوقوف إلى جانب القوى السياسية المختلفة والكتل البرلمانية القادمة، من دون أن أكون عضواً في مجلس النواب، لذلك ارتأيت أن أعطي الفرصة للقيادات والشخصيات والكفاءات العراقية أن تنطلق وبتأييدنا، فالائتلاف الوطني العراقي يمثل أحد أهم الائتلافات التي تشكلت لخوض الانتخابات المقبلة، وهناك قوى سياسية كبيرة ومؤثرة في الساحة العراقية الوطنية من مختلف الأطياف والقوميات والطوائف التآمت في هذا الائتلاف، وبالتالي فإن الشخصيات الكبيرة المرشحة داخل الائتلاف قادرة على أن تتحمل العبء تحت قبة البرلمان، ويشرفني أن أكون خادماً صغيراً لشعبي ولهذه القوى الكبيرة، من الموقع الذي أنا فيه وليس تحت قبة البرلمان.

المراسل: بالأمس وجه السيد (نوري المالكي) انتقاداً للسعودية، مبرراً ذلك بأن موقفها السياسي منذ سقوط النظام السابق لم يتغير.

السيد عمار الحكيم: أنا لم أطلع بالتفصيل على ما ذكره السيد نوري المالكي، ولكن ما دام العراق حرًا وديمقراطيًا فيجب أن نسمع فيه أكثر من رأي، وإذا سمعنا صوتنا واحدا داخل العراق، فعندئذ يحق لنا أن نشكك في صدقية الديمقراطية التي نرفع شعارها، فالحزب الواحد أو القائد الضرورة ولي من دون رجعة، والتعدد لا يفسد للود قضية، وليس بالضرورة أن يكون كل انتقاد دليلاً على موقف سلبي، ولدينا مثل يقول: «حب وعاتب»، وإن حضور الأشقاء العرب في دعم العراق والوقوف إلى جانب العراقيين يعطي العملية السياسية الجارية في العراق المزيد من الزخم والدعم، ويشعر العراقيين بالحنان العربي في بلد هويته عربية وغالبية مواطنيه من العرب، ونعتز تماما بالمكونات الأخرى في بلادنا من الكرد والتركمان وغيرهما، وقد يأتي العتاب بدافع المحبة والرغبة في تعميق الأواصر، ولا يمكن تحميل الدول العربية كامل المسؤولية تجاه التباطؤ أو التردد في الانفتاح على الواقع العراقي، وقد يكون من الخطأ أيضاً تحميل العراقيين كامل المسؤولية، فنحن نتحمل جزءاً من المسؤولية والدول العربية تتحمل الجزء الآخر، وبالتضامن نعزز العلاقات العربية مع العراق، وندفع الشعوب العربية الكريمة لأن تكون أكثر تفاعلاً واهتماماً ودعمًا للواقع العراقي.

المراسل: تحدثت عن عراق جديد، لكن الصحف الأمريكية تتحدث عن أن شركة (بلاك ووتر) الأمنية دفعت رشاوى لمسؤولين عراقيين من أجل إطلاق سراح معتقلين تابعين لها متورطين في قتل سبعة عشر مواطناً عراقياً، فما هو تعليقك؟

السيد عمار الحكيم: نحن نتحدث عن مبادئ ومسارات نريد أن نخطو باتجاهها، وهذا لا يمنع من وجود بعض الخروقات أو الإشكالات هنا أو هناك، والخطأ خطأ، وإذا ما ثبت أن هناك مليون دولار مدفوعة من هذه الشركة لشخصيات عراقية نافذة هنا أو هناك لتغيير مسارات التحقيق، فهذا عمل شائن ولا بُدَّ من اتخاذ موقف تجاهه وتقديم هؤلاء إلى العدالة، والعراق ليس هو البلد الوحيد الذي تقع فيه مثل هذه التجاوزات لو ثبتت، ونحن لا ننزه البشر ولا نتحدث عن واحد وثلاثين مليون ملك، ونملك مشروعاً نعتقد بأن فيه مصلحة شعبنا، وقد تحدث أخطاء وقد لا يحسن البعض التصرف في المواقع التي تناط به، ولا بُدَّ من أن نطور هذه العملية، ومن أساء فعليه مسؤولية إساءته ومن يحسن يُشكر.

المراسل: بعد انتهاء مشكلة كركوك في قانون الانتخابات، الآن هناك مشكلة النفط، إذ يتحدث (بارزاني) عن موارد النفط، ويقول إن قانون النفط غير مفعّل، وإن هناك سوء إدارة، ألا يؤشر ذلك إلى أن العراق الجديد لم يولد بعد؟

السيد عمار الحكيم: نحن حريصون على وحدة العراق ونقاتل من أجلها، ولا نزهد بهذه الوحدة ونعمل جاهدين لتعميقها، والاختلاف في الرأي بين الحكومة الاتحادية والإقليم أو المحافظات وجدناه في دول عريقة في الديمقراطية، مثل كندا وأستراليا والولايات المتحدة، فهناك مشكلات كبيرة بين الولايات في هذه الدول والحكومة الاتحادية، بالرغم من مرور عشرات السنين، والمنطق الذي يقول إنه ما دامت هناك مشكلة فالعراق لم يُولد بعد، هذا المنطق يجب أن نطوره ونقول إن ولادة المشروع التعددي في العراق تتطلب دائما أن يكون هناك أكثر من رأي، وأن تكون هناك حرية التعبير، وليس الخطر في أن تكون هناك مشكلة، بل الخطر في ألا نجد علاجاً لهذه المشكلة، والعراق بلد فيه حيوية وآراء وتصورات، والمهم أن تكون لنا مرجعيات في معالجة هذه الاختلافات، هي الدستور والقانون والالتزام بمعطيات العملية الديمقراطية وبالقوانين والقرارات، ونحن نسير باتجاه تكريس هذا الواقع.

المراسل: أشرت إلى أن المجلس الأعلى الإسلامي هو كيان سياسي كبير، ولكن ما هو موقعكم من العملية الديمقراطية في العراق، وهل المجلس لوند جديد من ولاية الفقيه مثلاً، إذ لم تعتد الدول العربية هذا النموذج من الحكم؟

السيد عمار الحكيم: الدستور والقانون والدولة الدستورية هي ما نطمح إليه ونسعى لتحقيقه، والمجلس الأعلى الإسلامي كيان سياسي كبير شأنه شأن الكيانات والقوى السياسية الأخرى، يتنافس ويعمل ويحقق حضوراً في أروقة الدولة والأروقة البرلمانية، ومن خلال حضوره في مؤسسات الدولة يمارس العمل الحكومي، وتمهيدا للانتخابات الوطنية قمنا بإجراء انتخابات تمهيدية للمجلس الأعلى، وفتحنا باب الترشيح لجميع الطاقات والكفاءات العراقية، وشارك في هذه المنافسة (١٥٢٠) مرشحاً من الطاقات والقدرات العراقية، وصوت الناس في العملية الانتخابية، وشارك بضعة ملايين من العراقيين في الانتخابات التمهيدية للمجلس الأعلى، ومن خلال هذه العملية نفرز الشخصيات التي حصلت على أعلى الأصوات ونرشحها لانتخابات مجلس النواب العراقي المقبل، والمجلس واحد من هذه الكيانات، والسؤال كان عن عدم حضور الشخصيات

في الانتخابات وليس عن حضور المجلس، فهو حاضر في مجلس النواب وسيكون حاضرا في الحكومة المقبلة بإذن الله، وهو حاضر في مختلف المرافق شأنه شأن القوى السياسية الأخرى بالبلاد. أما مسألة ولاية الفقيه فتعرفون أن الدستور العراقي تمت صياغته من قوى كانت في غالبيتها إسلامية، في الجمعية الوطنية سنة (٢٠٠٥)، ومع ذلك حينما وصلوا إلى شكل الحكم في العراق، أقر الدستور أن العراق دولة مدنية تحترم الهوية الإسلامية ولا تتقاطع تشريعاتها مع ثوابت الإسلام، وهذه الصياغة موجودة في دساتير أغلب الدول العربية الكريمة، لذلك نحن نلتفت تماما إلى الخصوصية العراقية، ونعتقد بأن الدولة المدنية هي التي تعطي فرصا لجميع الأطياف؛ إسلامية كانت أو غير إسلامية، لتكون حاضرة وتتحرك، ولا نريد أن «نؤدلج» الحكومة والمسار الحكومي، وهذا لا يمنع من أننا متدينون ونؤمن بأن الإسلام يمثل منهجاً أصيلاً للحياة، وهذا هو شكل الدولة الذي صممناه بأيدينا، ونحن على قناعة بهذا الأمر، فليس من ولاية فقيه في العراق، بل هناك مؤسسات مدنية دستورية تمارس عملها ونشاطها بشكل طبيعي.

المراسل: ما حقيقة ما يتردد عن دعم المرجعيات الشيعية للحوثيين في اليمن، وهل التعاطف تجاه الحوثيين قد يتطور إلى شكل ما من أشكال الدعم؟

السيد عمار الحكيم: أنا لا أعرف ما هو مذهب الحوثيين، ولكنني أعرف أنهم قبيلة كبيرة وهم عرب ومسلمون، وبالتالي عندما ننظر إلى أية مشكلة تحصل لأي بلد عربي أو إسلامي يكون ذلك رغبة في معالجة هذه الأمور. . القتل والدماء آخر الخيارات وليس أولها. . وعندما مررنا بظروف الحرب والنزوح في العراق لاحظنا التعاطف الكبير من جميع الدول العربية والإسلامية، لذلك لا أتمنى أن يأخذ الموضوع بعداً مذهبياً بقدر ما يأخذ بعداً قومياً أو إسلامياً عاماً، ونحن حريصون على الأمن والاستقرار في المنطقة، وحريصون على وحدة تراب جميع الدول العربية، وعدم التدخل في الشؤون الداخلية لأي بلد من البلدان، ولكن عند حدوث أي مشكلة في أي بلد يجب التضامن والوقوف بجانب إخوتنا، ولم يكن للمرجعيات الدينية موقف يتخطى هذا الإطار الذي تحدثت عنه.

المراسل: المجلس الأعلى الإسلامي له علاقة جيدة مع إيران ومع الولايات المتحدة، هل قام المجلس في أي وقت من الأوقات بتنسيق العلاقة بين واشنطن وطهران، خاصة في ما يتعلق بالشأن العراقي؟

السيد عمار الحكيم: المجلس الأعلى بوصفه كياناً سياسياً عراقياً، ينظر دائماً إلى المصلحة الوطنية العراقية. . إيران دولة جارة كبيرة تربطنا بها حدود طويلة، وليس من المنطقي أن نقف موقف العداء منها، ولنا علاقات وتحالف استراتيجي مع تركيا وبعض الدول العربية، ونسعى لنطور التحالفات للوصول إلى شراكة استراتيجية إقليمية واقتصادية. . العلاقات العراقية مع المجتمع الدولي والدول الكبيرة تندرج ضمن عنوان المصلحة الوطنية العراقية، وعلينا أن نكون على اتصال مع هذه الدول لضمان مصالح العراقيين. . وعندما حصل نوع من تقاطع الإيرادات بين الولايات المتحدة وإيران في الشأن العراقي، كان السيد الوالد المرحوم عبد العزيز الحكيم أول من دعا إلى حوار أمريكي إيراني في الشأن العراقي، لتجيب العراق مضاعفات وتداعيات يمكن أن تحصل بين البلدين.

أعتقد بأن العراق يمكن أن يلعب هذا الدور الذي لعبه تاريخياً؛ بأن يكون جسراً بين الشرق والغرب، ويمكن أن يجسّر العلاقة بين دول مختلفة، ويتحول من محطة لصراع الإيرادات إلى محطة للقاء المصالح.

المراسل: ما حجم علاقتكم بإيران هل أنتم تابعون أو حلفاء لها؟

السيد عمار الحكيم: المجلس الأعلى ليس مجموعة قتالية تعمل تحت الأرض لكي تحتاج إلى أن تصف نفسها، بل هو كيان سياسي له ملايين من الجماهير المؤمنة به، وله خطاب سياسي واضح، ورجاله يتحركون في أعلى مواقع الدولة العراقية، وله مواقف واضحة من جميع الأمور. . اليوم بعد ست سنوات من بداية التغيير، أصبحت الصورة أوضح من أي وقت مضى، فنحن ننتقل من منطلقات عراقية، وننظم مواقفنا وعلاقاتنا على هذا الأساس، فما دامت هناك مصلحة عراقية في حسن الجوار مع دول المنطقة، فسيعمل المجلس بكل وضوح بهذا الاتجاه، وسيبني هذه العلاقات بدون تردد. . لدينا علاقات طيبة مع الجمهورية الإسلامية الإيرانية تحتمها المصلحة العراقية، وإذا كان البعض يزعمه أن نؤسس لعلاقات تفيد مصالحنا فهذا شأنه، لكن كما هو يفكر بمصالحه وينطلق من مصالح ليتبنى مواقف معينة، فمن حقنا أن نفكر بمصالحنا ببناء علاقة متوازنة مع الجميع. . لذلك لا ننكر ولا نخجل من أن نقول إن لنا علاقات طيبة مع إيران.

المراسل: الثورات في بداياتها تتحالف دائماً مع الحركات الإسلامية، ألا تخافون أن يحصل معكم كما حصل للحركات الإسلامية في مصر والسودان أو الجزائر، حيث لم تكن النهاية في صالح الحركات الإسلامية؟

السيد عمار الحكيم: ما نفكر فيه دائماً هو نجاح المشروع السياسي الديمقراطي التعددي في العراق، وليس نجاحنا نحن، إذا كان المجلس الأعلى قادراً على أن يكيف نفسه وأداءه وخطابه في سياقات عمله ويواكب المشروع ويحظى بثقة الشعب، وإذا لم يكن قادراً، فالمهم أن يتقدم المشروع، فنحن لا نربط المشروع بنا، بل نعتقد بأننا نحن الذين يجب أن نواكب المشروع ونحقق متطلباته، وعلينا تحديث خطابنا وسياقات عملنا وتقديم برنامج مقنع لجمهورنا، وسندافع عن الديمقراطية ونحن نؤمن بها.

في الانتخابات السابقة كان هناك شيء من التراجع للمجلس في نتائج الانتخابات، وبعد مرور ثمان وأربعين ساعة من الانتخابات كنا أول من رحب بنتائج الانتخابات وهنأ الفائزين وشكر المفوضية، واتصل بنا منافسونا أنفسهم ينصحوننا بأن نستنكر النتائج ونحرق الدوايب في الشوارع وما شابه، ونعترض ونقول إن الانتخابات مزورة، ولكننا رفضنا ذلك، وبالرغم من وجود ملاحظات عديدة على العملية الانتخابية قبلنا بها، وقدمنا ملاحظتنا في ورقة سرية للمفوضية لتعالجها، ولم نخاطر بالنظام السياسي من أجل موقعنا حتى لو كنا نرى أننا مغبونون في هذه العملية.

المراسل: تربطكم بالسيد (مقتدى الصدر) علاقة قرى، ولكن ماذا عن العملية السياسية وإمكانية التحالف معه في الانتخابات؟

السيد عمار الحكيم: أنا حكيمي الأب صدري الأم، تربطني علاقة نسب بأسرة آل الصدر، وبغض النظر عن هذه العلاقة، هناك علاقة عمل مشترك من الناحية السياسية، ومن المعروف أن التيار الصدري اليوم من القوى السياسية الذي تعمل ضمن خيمة الائتلاف الوطني العراقي، وهناك العديد من القوى الأخرى، واتفقنا على مبادئ وإطار وآليات للعمل المشترك، ووضعنا إطاراً مشتركاً لإدارة البلاد في المرحلة المقبلة، وسنخوض الانتخابات معاً ضمن قائمة الائتلاف الوطني العراقي





## حوار صحيفة (فرانك فورت) الألمانية

مع السيد عمار الحكيم



بتأريخ ١٢ / ١١ / ٢٠٠٩

المراسل : نتشرف بلقائكم سماحة السيد وطرح بعض الأسئلة عليكم .

أتيت من زيارة من كربلاء والنجف ، لقد أعجبت بمراسيم شهر محرم والإيمان العميق الذي لمسناه لدى الزائرين إلى المدينتين المقدستين ، وحينما وصلت إلى بغداد حصل حادث الثلاثاء الدامي ، لماذا نرى عودة للإرهاب؟ وما الذي نفعله لنرى استقرارا في العراق؟

السيد عمار الحكيم: بداية أرحب بكم، التعاطف الكبير مع الإمام الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ في محرم الحرام في ذكرى استشهاده وبعد مرور (١٤٠٠) سنة يثير الكثير من علامات الاستفهام للمراقبين، هذا التعبير الصادق الذي يمارسه الناس من مختلف الشرائح الاجتماعية، إنه تعبير لجوهر الحدث الذي حدث في كربلاء ذلك العام سنة (٦١ هـ)، إنهم يرون أن ذلك الحدث عبّر عن صراع بين الحق والباطل، إنه صراع القيم والأقيم الاجتماعية، وبناء المجتمع العصري مقابل المجتمع الذي أراد أن يحتكر السلطة لشخص واحد، ولذلك نجد في تأريخنا الإسلامي هذه المقولة المشهورة (كل يوم عاشوراء وكل أرض كربلاء).

التعاطف الذي نجده اليوم هو التعاطف مع الخير مقابل الشر، مع النور مقابل الظلام، البعض يتساءل ما هي الحيوية في مجمل تعاملهم في العالم؟ الجواب هذه تربية يحصلون عليها من هذه الشعائر وتحتاج هذه الظاهرة دراسة مستفيضة، ينفق الناس في أداء هذه الشعائر عشرات الملايين من الدولارات وهم لا يملكون

الشيء البسيط لتوفير متطلبات حياتهم ، وأكثرهم يقتطعون من معيشتهم في صناديق سنة كاملة لينفقوه في هذه الأيام ، هناك تفنن في الخدمة ، يقطع الناس مئات الكيلومترات ، ويأكلون ويرقدون دون دفع دينار واحد ، وهذه الأمور ليست تعاطفاً فقط مع الإمام الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ ، وإنما مع رسالة الخير ، نحن نرى في هذا البكاء التماسي مع المظلوم إضافة إلى طهارة النفس مع البكاء .

المراسل : هل كانت التضحية في كربلاء من أجل الخير ، والتضحية اليوم من أجل الديمقراطية؟

السيد عمار الحكيم : هذا نص كلام الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ عندما كان خارجاً إلى كربلاء ، قال (خرجت لطلب الإصلاح في أمة جدي رسول الله ، أريد أن أمر بالمعروف وأنهى عن المنكر) ، فكانت حركة إصلاحية وبناء مجتمع تتكافأ فيه الفرص ، لعنا نطلق على مثل هذه المجتمعات (مجتمعات ديمقراطية) ، الديمقراطية لها أكثر من مفهوم ، ففي مفهومها الثقافي ، هي فكر وممارسة ومناخ يجده الإنسان في مجتمع يقبل بالرأي الآخر وينفتح ، ونعتمد أن الديمقراطية في كل بلد بحسبه ولا تعمم بمفهوم واحد .

المراسل : ماذا عن الديمقراطية في العراق؟

السيد عمار الحكيم : الديمقراطية في العراق هي نراها احترام الأغلبية في الأصوات وعدم تجاهل الأقلية ، إذا كنا نبحث عن الاستقرار في بلد تعددي من الصعب أن نقول (٥٠ + ١) يحسم الأصوات ونترك (٤٩) . نحن نؤمن بالديمقراطية التوافقية ، التي تحترم الاستحقاق الانتخابي من ناحية وتعمل على مشاركة واسعة لكل الأطراف من ناحية أخرى .

المراسل : ماذا عن الثلاثاء الدامي وعودة العنف؟

السيد عمار الحكيم : أعتقد أننا قطعنا شوطاً مهماً في تحقيق الأمن في بلادنا ، وأفضل دليل على هذا التطور ، السؤال الذي تطرحونه ، سابقاً كان الصحفي يسأل لماذا انخفض العنف في العراق؟ والآن يسأل لماذا حصل انفجار في العراق؟ من الواضح أن الجانب الأمني لم تكن له خلفية جنائية ، وإنما سياسية ، ولذلك كلما خطونا للتعايش وإشراك الأطراف السياسية المختلفة انخفض العنف ، هذا يسعدنا من ناحية ، ولكنه يؤسفنا من ناحية أخرى ، لأنه يدل على استخدام الأبرياء لتحقيق مآرب سياسية ، يريدون السلطة ، نعتقد أن الصداميين لهم دور كبير في

هذه التفجيرات، ومعطياتنا الأمنية تشير إلى أن التخطيط بيد الصداميين، هؤلاء مشبعون بالنزعة الدكتاتورية.

المراسل: هل يوجد دعم من الخارج؟

السيد عمار الحكيم: ربما، لأن حجم الإنفاق كبير جداً، كذلك التعاطف من بعض وسائل الإعلام مع هذه الأحداث مؤشر آخر وصولاً إلى الفتاوى الشرعية التي توصي بقتل بعض الناس، بقتلهم تحت غطاء شرعي، ونعرف هذه الفتاوى صدرت بشكل رسمي من بعض البلدان العربية، هناك ثلاث قضايا مقلقة للآخرين، الأولى: التجربة العراقية الديمقراطية المنفتحة قد تترك التوازن الإقليمي، الثانية: حضور القوات الأجنبية في العراق يثير مخاوف المنطقة، الثالثة: وجود بعض القوى السياسية التي حصلت على البروز بعد التهميش لفترة طويلة، ولا نستبعد هذه الخلفيات المذهبية من القيام بأحداث في العراق، إننا معنيون بضبط حدودنا وتنشيط المنظومات الاستخباراتية والعثور على بعض الخروقات التي تسهل دخول الإرهابيين، هذه إشكالية كبيرة، نحن اليوم نمتلك مليون رجل أمن في العراق، لكننا نحتاج إلى العقل الاستخباراتي الذي يكتشف الجريمة قبل وقوعها، وسلسلة من الإجراءات التي تحقق الأمن مع تسهيل حركة المواطنين.

المراسل: سماحه السيد اسمحوالي بسؤال سياسي، أي نوع من الهوية ترغبون على المدى الطويل ولا سيما أن في العراق سنة وشيعة وأكراداً؟

السيد عمار الحكيم: الهوية التي لا تلغي الخصوصيات، بل تحترم الخصوصيات المذهبية والقومية للآخرين، الوطنية سابقاً كانت وسيلة لقمع الخصوصيات، إذا قلنا للكرد لا يحق لكم أن تكونوا كرداً، أنتم عراقيون، فقد قمعنا الخصوصية، وكذلك إذا قيل للشيعية لا تمارسوا شعائركم أنتم عراقيون، كل هذه الظواهر في كربلاء والنجف هي طقوس من حق كل مواطن أن يمارس حقوقه الثقافية والدينية والتاريخية، ولكنها اعتبرت منافية للهوية الوطنية وصولاً إلى طبخ الطعام، كان رجال الأمن يُقلّبون القذور، ويعتبرون هذه الشعائر منافية للوطنية العراقية، وهذه هي الطائفية، وكذلك الهوية العربية تعتبرها أساساً للهوية العراقية، نحن نحترم الهوية العربية، ونعتز بكوننا جزءاً من الوطن العربي، لكننا لا ننحاز إلى هويتنا دون الآخرين، بل نحترم الكرد والتركماني وغيرهم.

المراسل : هل أنتم قلقون من أن بعض الدول العربية لا تريد أن تكون لها علاقات مع العراق الجديد، لأنهم يعتبرون العراق ديمقراطيا شيعيا، ولا يرغبون بكلا الأمرين؟

السيد عمار الحكيم : هذه نعتبرها بعض العوائق في عملية التواصل ، نحن لا نحمل البلدان العربية وحدهم المسؤولية ، علينا أن نذهب إليهم ونظمتهم ونشرح الواقع العراقي كما هو وليس كما يصل لهم ، ونؤكد لهم أننا نحترم خصوصياتهم ، ونطلب منهم احترام خصوصياتنا ، ونتمنى أن يستجيبوا لتطميناتنا .  
المراسل : بخصوص إيران ، ذكرت بعض الصحف أن بعض الجنود الإيرانيين احتلوا بئراً نفطياً ، ما تعليقكم؟

السيد عمار الحكيم : هذه المعلومة لم تتأكد من الجهات الرسمية لدينا ولا سيما وزارة النفط ، وهي المعنية بذلك ، ولو ثبتت بعض الخروقات سيكون لنا موقف لإيقافها واحترام السيادة العراقية ، العراق للعراقيين ، وإيران للإيرانيين ، أما على مستوى الاستراتيجية والعلاقات طويلة الأمد فنحن نرى أن إيران دولة صديقة وليست معادية للعراق ، ولا نرى مبررا لممارسة سياسة (صدام) بالحروب الدامية والذي سبب تدمير المنطقة ، إيران بلد تربطنا به (١٤٠٠ كم) من الحدود لا معنى للخصومة معه ، المنطق الذي يقول العراق يجب أن يتعد عن إيران لكي يكون قريبا من العرب نعتقد أنه بحاجة إلى تدقيق ، العراق يمكن أن يكون قريبا من إيران والعرب وتركيا ، وأن يكون صديقا للجميع ، ويمكن أن يكون جسراً يربط العرب مع إيران ، العلاقة بين العراق وإيران علاقة مصالح وليس عمالة ، وكل دول العالم تربطها علاقات مصالح ، نأمل أن يكون العراق محطة التقاء المصالح الدولية والعربية . التأريخ والحضارة والموقع المميز يسمح له أن يكون كذلك ، لذلك العراق أول من دعا إلى حوار أمريكي إيراني في المنطقة ، وأن يلعب دورا في العلاقة الإيرانية العربية ، الخصومات لا تحقق مصلحة لأحد ، إيران تخاصم الولايات المتحدة وحلفاءها على مدى ثلاثة عقود ولكنها طوّرت نفسها ، الله منحنا العقل لحل مشاكلنا في الحوار فلماذا نذهب إلى طرق أخرى؟ طبيعة الظروف جعلتنا لا نلتقي ولا نتحاور بيننا ، نحن بحاجة إلى مد الجسور وبناء العلاقات ، وسنحل كل الإشكالات ونُعالج بمنح الثقة للأطراف .

المراسل: أنتم تجلسون وحولكم مكتبة ضخمة وعامرة، فيها الكتب التاريخية والعلوم وتاريخ عائلتكم القيم، كيف تصفون العلاقة بين مدينتي قم والنجف في الوسط الشيعي؟

السيد عمار الحكيم: طبعاً هما مدرستان تمثلان الفكر الإسلامي الشيعي، فيهما مساحة واسعة من المشتركات، ما يرتبط بالنظرة إلى الحياة، وهو لا يلغي الخصوصية للمدرستين والجامعتين بطبيعة الظروف الاجتماعية والتاريخية والنظرة الخاصة للمدرستين، قم تعيش ظروف الحكومة الإسلامية وولاية الفقيه بنظرته للمجتمع وإدارته، وهنا النجف لها رؤيتها الخاصة في إدارة البلاد، ولها رؤية خاصة تتمثل بالحكم المدني الذي يحترم الهوية الإسلامية، لا تُسن قوانين تقاطع مع قواعد الإسلام، ولهذا كل يحفظ خصوصيته، نحن نحترم خصوصيتهم وهم بالمقابل أيضاً.

المراسل: من دواعي سروري أن أستمع لإجاباتكم الحكيمة، وأتمنى أن تكون التوضيحات كافية وأن تتحقق العدالة في بلادكم

السيد عمار الحكيم: نحن قدمنا (٦٣) شهيدا من الأعمام وكل رجال الأسرة تعرضوا للاعتقال من النظام السابق، لكننا لا نتشفى، ولا نود أن تُعوض التوضيحات بإساءة للآخرين، نحن لسنا أولاد الماضي، ولا نأخذ منه إلا الدروس والعبر، هذه رسالة الحسين عَلَيْهِ السَّلَام، لهذا نقول إن الصداميين وليس البعثيين، كانوا ولا زالوا سببا بالمجازر الكثيرة ضد الشعب العراقي، وصولاً إلى الثلاثاء الدامي، ويجب أن يُقدموا للعدالة، ونتمنى أن نرى السلام في العالم، أن تُحترم فيه حقوق الإنسان، وتُراعى فيه الحريات وعقائد الناس، وعلينا أن نكافح لبناء مجتمع قيم، المجتمع الذي من أجله ضحى الأنبياء والإمام الحسين عَلَيْهِ السَّلَام. نحن متفائلون في المستقبل. ، جولة التراخيص النفطية الأخيرة سترفع سقف الإنتاج النفطي في العراق إلى (١٢) مليون برميل خلال الست سنوات القادمة، هذا سيجعل العراق ركيزة اقتصادية مهمة في المنطقة، ونحن ننظر إلى ألمانيا على أنها الشريك المهم للعراق، هناك فرص مهمة كانت في الماضي ويجب أن تتعمق في المستقبل.



## حوار وكالة (الأسيو شيتد برس) مع السيد عمار الحكيم



بتاريخ ٢٠٠٩/١١/١٤

المراسل: كنتم في زيارة لكل من قطر والبحرين؟ ما دوافع هذه الزيارة وأهدافها؟

السيد عمار الحكيم: كانت زيارة إلى مملكة البحرين ودولة قطر، وستعقبها زيارة إلى بعض البلدان العربية، نعتقد أن العراق بحاجة إلى تطوير علاقاته الإقليمية وینفتح بشكل متزايد على الدول العربية، إننا نتطلع إلى توازن في العلاقات الإقليمية للعراق، نمتلك علاقات وثيقة مع تركيا وإيران، وعلینا أن نطور العلاقة مع الدول العربية.

المراسل: هل هناك مخاوف من الزيارة؟

السيد عمار الحكيم: لا شكّ هناك مخاوف في الدول العربية من التجربة السياسية الوليدة في العراق، هناك من ينظر بعین الریبة للإفرازات السياسية للواقع العراقي الجديد، كمن يبدي تخوفه من الديمقراطية، من شكلها المنفلت في الواقع العراقي ومدى تكيفها مع ظروف المنطقة، نعتقد أن على العراقيين أن یخطو خطوات لتطمین الدول في المنطقة، وهذه الدول معنية بمزيد من الانفتاح على الواقع العراقي.

المراسل: فيما یخص الانتخابات، رحبتم بانضمام المالكي إلى تحالفكم، إلا أن موقف المالكي لحد الآن غير معروف، ماذا يؤثر هذا على الشأن العراقي؟ السيد عمار الحكيم: أولا الائتلاف الوطني العراقي هو وطني وليس شيعيا، فيه قوى شيعية وسنية وكردية وتركمانية ومسيحية، ونحن نطلق من منطلقات

وطنية في برنامجنا الانتخابي ، وفي القوى المُشكّلة لهذا الائتلاف ، بذلنا الجهود لتوسيع الائتلاف إلى أوسع مساحة ممكنة ، النظام السياسي في العراق هو نظام برلماني ، فإذا كنا أمام كتل كبيرة سيكون التفاوض بين هذه الكتل لتشكيل الحكومة ولاتخاذ القرارات وتمير القوانين في مجلس النواب أسهل وأسرع ، لهذه الاعتبارات بذلنا جهدا لتوسيع العلاقات ، والائتلاف العراقي انطوت تحته قوى كبيرة ، ولكن الإخوة في دولة القانون يرجحون خوض الانتخابات بمفردهم ، وهذه القضية متروكة لتقديراتهم الشخصية ، واعتقد أن الائتلاف العراقي بما لديه من قوى سياسيه قادر على أن يكون حجر الزاوية للعملية السياسية المقبلة في العراق ، إنه ائتلاف واسع من ناحية ، ويمتلك تحالفات واسعة في الساحة الوطنية من ناحية أخرى .

المراسل : سماحة السيد وضحتم أن في نيتكم مشروع توسيع الائتلاف الوطني ، فهل ستكون عملية التوسيع قبل أم بعد الانتخابات؟

السيد عمار الحكيم : بذلنا من الجهود لتوسيع الائتلاف قبل الانتخابات ، وخلال المدة الماضية استطعنا أن نضم القوى المشار إليها سابقا ، وما بعد الانتخابات سنعزز تحالفاتنا مع كتل سياسية كبيرة تدخل الانتخابات بمفردها ، وستكون جبهة وطنية .

المراسل : سماحة السيد ذُكر في وسائل الإعلام ترشيحكم للبرلمان . كل الكتل سُميت باسم زعيمها . من يتزعمه في حال عدم ترشيحكم؟

السيد عمار الحكيم : إنني شخصيا أؤمن بتوزيع الأدوار لمساعدة الشعب العراقي والوفاء بواجباتنا ، ليس المهم أن يكون الجميع تحت قبة البرلمان ، وان رئاسة المجلس الأعلى ككيان سياسي كبير يمكنني من القيام بواجبي بخدمة الشعب العراقي ، من هذه الزاوية ، وليس بالضرورة أن أكون داخل مجلس النواب ، نوزع الأدوار ونملا الفراغات لإكمال الأدوار ، وليس لي نية بالترشيح ، وما يخص زعامة الائتلاف الوطني العراقي هو الذي وضع اختيارات سائر المواقع السياسية في داخله ككتلة برلمانية ، أو في المواقع الحكومية التي سيرشحها ، وبالتالي نرى أن قوة الائتلاف جاءت من تعاون القوى فيما بينها ، نريد أن نقدم نموذجا للعمل المؤسسي في العراق

المراسل : هل ستعلمنا من مرشحكم لرئاسة الوزراء؟

السيد عمار الحكيم: نحن تركنا توزيع مثل هذه الأدوار بعد معطيات ونتائج العملية الانتخابية.

المراسل: هناك من يرى في المجتمع السني والشيعي والولايات المتحدة الأمريكية أنه في حال فوز الائتلاف فسيزداد التدخل الإيراني.

السيد عمار الحكيم: نعتقد أن القوى الكبيرة المنضوية داخل الائتلاف هي قوى عراقية، تنظر إلى مصالح العراق أولاً وأخيراً، ولا تغلب أي مصلحة على المصلحة الوطنية العراقية، ومثل هذه الظنون تأتي على خلفيات معينة تسعى إلى استهداف بعض الكتل السياسية، يجب أن ننطلق من أن جميع القوى السياسية المؤثرة في الساحة العراقية هي قوى وطنية، أما كل منا يتهم الآخر بالارتباط بدولة معينة فهذا غير صحيح، نحن في المجلس لدينا علاقات مع إيران وتركيا ونسعى لتكوين علاقات مع الدول التي لم تفتح على الواقع العراقي، ونرى أن مثل هذه العلاقات مفيدة وتعزز الدور الإقليمي للعراق، نريد أن لا نكون طرفاً مع الدول الإقليمية، ويجب أن نكون أصدقاء مع الجميع، سياسة العداء ولت مع النظام السابق، الآن سياسة الأصدقاء والمصالح المشتركة مع الجميع.

المراسل: يبدو أن سماحتكم أكثر شباباً من بقية السياسيين في البلد، هل سيشكل هذا عائقاً لبعض الجهات؟

السيد عمار الحكيم: لا أعتقد أن للعمر مدخلة في تقييم الأداء، لاحظت الترحاب من جميع الأطياف؛ لأنهم ينظرون للمجلس كعمر سياسي طويل، لا ينظرون إلى من طلب منه أن يكون في مواقع الخدمة في هذه المؤسسة.

المراسل: والدكم السيد عبد العزيز الحكيم أراد عقد اتفاق بين أمريكا وإيران، ما هي استراتيجيتكم بهذا الشأن؟

السيد عمار الحكيم: أعتقد أن العلاقة بين إيران وأمريكا فيها إشكاليات معقدة بالنسبة لتجربة العراق الفتية في المنطقة، كل ما دعونا إليه هو حوار أمريكي إيراني في الشأن العراقي لتجنب الصراع بين البلدين، أما حل الإشكاليات بين البلدين فيحتاج إلى ظروف بعيدة عن أجواء وظروف العراق بما فيه من أوضاع والتباسات معينة.



المراسل: التحالف الجديد ضم التيار الصدري وهم أعداء سياسيون لمكونكم .

السيد عمار الحكيم: أشرنا أننا في الائتلاف الوطني العراقي نريد أن نقدم أنموذجا جديدا للتجربة السياسية في العراق حاصلها أننا نحول الائتلاف من كتلة برلمانية إلى مؤسسة سياسية راشدة في العمل ، الإخوة في التيار الصدري يمثلون حلفاء في الائتلاف العراقي بما لديهم من قاعدة شعبية كبيرة ، لهذا وجدنا فيهم الشريك الذي يخدم العملية السياسية وأبناء الشعب العراقي والتنمية الشاملة في بلدنا .

المراسل: متى حُدد يوم إجراء الانتخابات؟

السيد عمار الحكيم: حُدد يوم الثامن عشر من كانون الثاني موعدا للانتخابات ، وبخصوص القانون فإن نائب رئيس الجمهورية السيد (عادل عبد المهدي) قد وقّع على القانون ، ونائب الرئيس الدكتور (طارق الهاشمي) لم يوقع بعد ، ولديه بعض الملاحظات ، يسعى لإرسال رسالة إلى مجلس النواب لبعض التعديلات ، ونتمنى أن يسارع بتوقيع القانون لكي تُجرى الانتخابات بموعدها المحدد .

المراسل: يبدو أن هناك أزمة ثقة بين المكونين السني والشيوعي ، ما هو السبيل للتغلب عليها؟

السيد عمار الحكيم: أتصور أن المشكلة وصلت إلى أدنى مستوياتها ، وهناك ثقة متبادلة بين الأطراف السياسية ، تمرير قانون الانتخابات بين الأطراف المشتركة كان مثالا على تطور العلاقة ، لا نريد تهميش أحد ، ونعمل بروح الفريق الواحد لخدمة شعبنا .

المراسل: هناك بعض الاستطلاعات تشير إلى وجود نفور من الأحزاب الدينية

السيد عمار الحكيم: نعتقد أن هناك تشويشا لتحميل القوى الإسلامية مسؤولية كل القصور في الخدمات ، وهذا ليس له صلة في العقيدة والأيدولوجية بقدر ما يتصل بظروف العراق .

المراسل: هل هناك شيء تودون إضافته؟

السيد عمار الحكيم: أعتقد أن التجربة العراقية فيها الكثير من الإيجابيات ، وطالما تم تركيز وسائل الإعلام على بعض الثغرات والتقليل من أهمية

الإيجابيات ، الانتخابات في التجربة الجديدة تمثل معلما مهما وركيزة أساسية لنظام سياسي يتبنى على إرادة الشعب العراقي بطريقة حرة في هذه المنطقة المهمة من العالم ، وتستحق هذه التجربة تسليط الضوء على إيجابياتها ، وعدم التركيز على سلبياتها فقط ، وهذا ما يحتمل وسائل الإعلام مسؤولية أكبر .  
إننا نتطلع لبناء العراق بمواصفات أساسية ، نتطلع إلى عراق حر ومستقل ومستقر ومزدهر وموحد .



## حوار صحيفة (الرأي) الأردنية مع سماحة السيد عمار الحكيم



بتاريخ ٢٠٠٩/١١/١٧

المراسل: كيف تنظرون للعراق الجديد بعد مرور ست سنوات على سقوط النظام السابق؟

السيد عمار الحكيم: لا شك في أن العراق الجديد وضع أسساً جديدة لرؤية جديدة، في بناء العراق والتعامل مع الأطراف العراقية على اختلاف انتماءاتهم القومية والمذهبية والدينية والسياسية وغيرها، ووضع تصورا جديدا للعلاقات الإقليمية والدولية، وهي رؤية يمكن الدفاع عنها بقوة على مستوى التطبيقات والعمل على الأرض، على الرغم من وجود العديد من المصداك والإشكاليات من حيث وجود القوات الأجنبية والإفرازات السياسية الجديدة في المشهد العراقي، والديمقراطية التي تخرج عن حالة الانضباط والالتزام أحيانا وتصبح قضية مثار قلق أحيانا، وغيرها من العناصر التي أثارت هواجس إقليمية ودولية وداخلية، وطبيعة التعقيدات التي عاشها العراق في ظروف سابقة، وظروف ما بعد تشكيل النظام السياسي الجديد، جعلت البعض يفكر في الماضي وكيف يتخلص من سيئاته، ويفكر في المستقبل وكيف يضمن حقوقه، في حين هناك من يفكر بالماضي والمستقبل، إلى غير ذلك من مخاوف وهواجس مثلت مصداك للإسراع في تنفيذ الرؤية التي وضعناها للعراق الجديد.

اعتقد بأنه بعد مرور ست سنوات من التجربة العراقية بكل ما حملته من تحديات وإشكاليات؛ من إرهاب وقتل للأرواح البريئة بطريقة عشوائية قلما نجد

لها نظيراً في تاريخنا الإنساني ، بدأت التجربة العراقية اليوم تنطلق بشكل أوضح ، وتتراكم فيها الخبرة والتجارب وتتطور الأمور بالاتجاهات الصحيحة بالرغم من وجود الكثير من المشكلات .

نحن نلاحظ تطوراً في الوضع الأمني ، ونلاحظ تطوراً إلى حد كبير في التعايش والوفاق الوطني بين العراقيين ، وتطور العلاقات الإقليمية والدولية ، وإن لم تكن بمستوى الطموح في بعض جوانبها ، ولا سيما في العلاقات العربية-العراقية .

المراسل : ما الذي ينقص العراق ليصبح دولة ديمقراطية؟ وما رأيكم في ما يقال من أن القيادات العراقية السياسية والحزبية لا تزال مسكونة بالماضي أكثر من التحضير للمستقبل؟ .

السيد عمار الحكيم : إننا أبناء الحاضر والمستقبل ، ويجب أن لا نقف عند الماضي إلا بقدر ما نأخذ منه دروساً لبناء الحاضر والمستقبل .

إن الغوص في الماضي والضياع والغرق فيه لا يخدم بناء المشروع ، فيجب أن ننظر دائماً إلى المستقبل ونستشرفه لتتقدم . قد يكون البعض قد أصيب ببعض الإشكاليات ، ولكن يجب أن يساعد بعضنا بعضاً ، وأن ندفع إلى الأمام ونفكر بالحاضر والمستقبل ، أكثر مما نفكر بالماضي .

المراسل : ماذا ينقص العراق؟

السيد عمار الحكيم : العراق بلد يمتلك جميع مقومات النهوض والنجاح ؛ من الثروة والموقع الجغرافي والتاريخ والحضارة والقدرات الشخصية للمواطن العراقي ، وهذه أمور تراثها الشعوب . الشخصية العراقية فذة . . . وكذلك وجود القيادات السياسية من مختلف الألوان والأطياف ، التي تتسم بالحكمة والحنكة السياسية والقدرة على الأداء ، إذن فجميع مقومات النجاح موجودة . . . والمسألة كيف ننظم البيت العراقي . . . وأعتقد بأن البداية تكون من داخل البيت العراقي ، فإذا استطعنا وضع قواعد لتنظيم وتوحيد الموقف العراقي ، فسنبكون أمام فرصة كبيرة لانطلاقة سريعة في هذا الشأن .

لا أعتقد بأن التعويل على مساعدة من خارج الحدود هو الحل . . . إنما الحل للمشكلات الداخلية والمدخل الصحيح هو في الجلوس معاً حول طاولة واحدة ،

لتحاور (وهذا ما يحصل) ونصل إلى رؤية . . وهذه الرؤية تساعدنا على أن نظهر بمظهر واحد وقوي للنهوض بمشروعنا ونجعل الآخرين يحترمونه .

المراسل : من يملك القرار الداخلي؟ وهل هناك أيد خارجية لها سلطة مؤثرة داخل العراق؟

السيد عمار الحكيم : نعرف أن ظروف تغيير النظام السابق كانت مشوبة بالكثير من الإشكالات والإرباكات، ونحن نخطو خطوات مهمة لتعزيز السيادة العراقية، ليكون القرار عراقيا وإدارة البلاد عراقية، وكذلك اتخاذ القرارات والمواقف في مختلف الشؤون .

في وقت نشعر فيه بالحاجة الملحة لانفتاح عربي إسلامي وإقليمي ودولي على الواقع العراقي، نقف موقف الحذر الشديد من أي تدخلات في الشأن الداخلي العراقي، فهي معادلة دقيقة؛ إذ نريد للجميع أن يكونوا حاضرين معنا، لتبادل معهم المصالح ونفتح عليهم، ولكننا نريد منهم أيضا أن يحترموا قرار السيادة العراقية، كما هم يتمنون ذلك منا، وهذه قضية مفهومة في منظومة العلاقات الإقليمية والدولية .

المراسل : هل تعتقدون بأن العراق قادر على تحقيق الأمن والاستقرار وتعزيز الديمقراطية حاليا من دون وجود القوات الأجنبية؟

السيد عمار الحكيم : منذ أشهر لا يوجد أي جندي أجنبي داخل المدن، والآن هناك (١٥٠) ألف جندي أجنبي خارج المدن العراقية ولا يتدخلون في الملف الأمني إلا عند الطلب، ولا يُطلب منهم التدخل في أغلب الأحيان، ومع ذلك نجد أن هناك وضعًا آمنًا مقبولًا في مناطق، ووضعًا آمنًا جيدا في مناطق أخرى من بلادنا، ما يعني أن المؤسسة الأمنية العراقية تتطور بشكل مطرد في جهوزيتها وقدرتها على تحقيق الأمن والاستقرار في البلاد .

المراسل : من هم أعداء العراق والعراقيين؟

السيد عمار الحكيم : أعداء العراق هم من لا ينسجمون مع طبيعة المشروع السياسي الجديد في العراق، ومن لا يريدون أن يروا المشهد العراقي كما هو من دون رتوش، ومن لا يريدون احترام السيادة العراقية والقرار العراقي والتعايش السلمي بين العراقيين .

المراسل : هل تستطيعون القول إن شبح تقسيم العراق قد زال؟

السيد عمار الحكيم : أنا على ثقة تامة من أن وحدة العراق هي الهدف الأساسي الذي تطرحه جميع القوى الوطنية العراقية الكبيرة، ومصصلحة العراق بأن يكون موحدا وقويا وعربيا، ويحافظ على هويته العربية بقوة، مع احترامنا للمكونات الأخرى في بلادنا من أكراد وتركمان وغيرهم، ولكن غالبية مواطني العراق عرب وجميعهم معتزون بعروبيتهم.

نعتقد بأن وحدة العراق وقوته بإبراز هويته العربية والتأكيد عليها، واتخاذ الإجراءات الكفيلة بالمحافظة عليها، وهذا ما يجعلنا نتساءل دائما: أين أشقاؤنا العرب من التجربة السياسية في العراق؟.

المراسل : ما هي الصيغة السياسية التي تعتقدون بأنها ستحافظ على العراق موحدا، وهل يمكن أن تكون فيدرالية؟

السيد عمار الحكيم : أعتقد بأن المبدأ الذي يحافظ على العراق هو التوافق بين الأطراف والشراكة الحقيقية، ونظرية الربح للجميع، فالسياسات التي تعتمد أحيانا على كسر العظم أو لِيّ الذراع ومحاولة تمرير الأمور بغالبية عددية صرفة، بأن يقال (خمسين زائداً واحداً)، وتمضي البلاد، بحيث لا تشعر أطراف ومكونات بأنها حاضرة ومشاركة في القرار، لا يمكن أن توحد البلاد ولا يمكن أن ينهض العراق بهذا.

ابتكرنا فكرة الديمقراطية التوافقية لتأخذ بعين الاعتبار المعطيات الانتخابية، بما لا يتجاهل إرادة المكونات المختلفة، من خلال عمل مشترك وإشعار الجميع بشراكة حقيقية، تستطيع أن تنهض بالعراق وتوحده.

المراسل : توجد ملاحظات بشأن مجلس النواب العراقي الحالي؛ بأنه لا يمثل مكونات الشعب العراقي، وهناك تحضيرات لانتخابات ومخاض سياسي وقانون انتخابات ومناقشات بشأن بعض الكوتات والتحالفات، هل يمكن أن يؤثر ذلك في موعد إجراء الانتخابات المرتقبة بداية العام المقبل؟

السيد عمار الحكيم : نحن مصرون على إجراء الانتخابات المقبلة في موعدها، ونعتقد بأن الحفاظ على النظام الديمقراطي في العراق هو الركيزة الأساسية، وهو الخط الأحمر الذي يجب أن نحرص عليه جميعا.

ومن أهم مؤشرات النظام الديمقراطي الجديد، هو الانتخابات وإجرائها في موعدها المحدد، واحترام الدستور في هذا المجال، وسنعمل بمساعدة الحكومة على إجرائها وكذلك مساعدة المفوضية العليا للانتخابات، ولا مجال للتشكيك في هذه القضية.

أما في ما يخص التحالفات ورؤيتنا للمستقبل، فنعتقد بأن الائتلافات الكبيرة التي تشكلت بالفعل، جلها وطنية في شعاراتها وبرامجها وفي القوى والشخصيات المشاركة فيها، وهي ائتلافات وطنية تنظر بسعة وشمول لمختلف الأطراف السياسية والمذهبية والقومية والدينية.

إن وجود ائتلافات وطنية واسعة، يساعد على استشراف المستقبل بطريقة متفائلة، ونتمنى أن تكون الانتخابات المقبلة مدخلا لتعزيز الاستقرار في العراق، وتحقيق التمثيل الكامل والدقيق لجميع الأطياف العراقية.

المراسل: هل تعتقدون بأن هذه الائتلافات خارج الحسابات الطائفية والمذهبية؟

السيد عمار الحكيم: المجال متاح للجميع، والاصطفافات عندما تنظر لها اليوم، تجد أنها اصطفافات وطنية واضحة، وعمق التمثيل للمكونات المختلفة حاضر بقوة، وبالتالي فهذا شيء يطمئن بأن الجميع حاضرون، ولديهم إرادة الدخول بقوة للمشاركة في العملية السياسية، وأخذ أدوارهم وفرصهم.

نحن نبحث عن الأقوياء وندعو إلى الشراكة بينهم، وطرحنا فكرة الجبهة الوطنية بين تلك الائتلافات القوية والعريضة لما بعد الانتخابات.

المراسل: ماذا ترى في تصريحات نائب رئيس الجمهورية الدكتور (طارق الهاشمي)، بأنه لن يصادق على قانون الانتخابات في حال عدم رفع نسبة المقاعد التعويضية؟

السيد عمار الحكيم: نتمنى على نائب رئيس الجمهورية الدكتور (طارق الهاشمي) أن يبادر بالتوقيع على القانون لتجرى الانتخابات في موعدها، وإذا كانت هناك بعض الملاحظات، فكل شيء قابل للتعديل في هذه المرحلة أو مرحلة قادمة، فالحياة لا تنتهي بهذه الانتخابات، ولكن الالتزام بإجراء الانتخابات هو الشيء المهم.

المراسل : ما خلفية هذه النسبة؟

السيد عمار الحكيم : كان العراق في الانتخابات الماضية دائرة واحدة، فأى مواطن عراقي يصوت لقائمة وطنية، وبالتالي فإن العراقي في الخارج أينما كان يصوت لحالة وطنية، والآن أصبحت الانتخابات بدوائر متعددة، فلكل محافظة دائرة انتخابية خاصة بها، ولها مستوى معين من التمثيل، والعراقيون في الخارج من جميع المحافظات، وبالتالي فهذا المواطن الذي يأتي للتصويت قد يكون من هذه المحافظة أو تلك ولا يستطيع أن يصوت لمحافظة، بل يصوت لحالة وطنية، وهذا ما يُطلق عليه المقاعد التعويضية، أي تُقتطع من نسبة المحافظات لصالح حالة وطنية، وبكل تأكيد سيختل مستوى التمثيل لكل محافظة مقارنة بعدد سكانها، وهذا ما يجعل العديد من الكتل النيابية تطمح لتقليل النسبة، لكي لا تؤثر في نسبة عادلة لتمثيل المحافظات.

ومن ناحية أخرى فالجالية العراقية، وهي جالية مهمة وكبيرة، يُقدر عدد أفرادها بنحو ثلاثة إلى أربعة ملايين، وبالتالي فإن عدد الناخبين منهم قد يصل إلى مليون ونصف المليون، وهؤلاء منتشرون في اثنين وتسعين بلداً، وبالتالي فإن إجراء الانتخابات في جميع هذه البلدان عملية معقدة، ولكن سيتم التركيز على العملية الانتخابية في ثلاثة وعشرين بلداً فيها جاليات عراقية كبيرة، لذلك فهذه النسبة تخضع لاعتبارات فنية، أكثر منها لاعتبارات في النية.

المراسل : المجلس الأعلى العراقي هو جزء من القوى داخل العراق، بعضهم يشير إلى أنه يسعى إلى هيمنة الدين على حساب القوى الأخرى ومن بينها العلمانية، وبالذات في ما يتعلق بالانتخابات، فما هو ردك؟

السيد عمار الحكيم : أولاً نحن نعتقد بقضية تدين السياسيين وليس تسييس الدين، أي نعتقد بأن السياسي يجب أن يكون متديناً، محافظاً على القيم والثوابت والمبادئ، ولا يسير على منهج المصلحة أو الغاية تبرر الوسيلة، وهذا منهجنا في العمل السياسي.

كان للمجلس الأعلى العراقي وحلفائه الدور الكبير في صياغة الدستور العراقي، وكان بالإمكان أن يُعمل إرادته فيه، ويجعل معتقداته حقائق دستورية ملزمة للجميع، ولكن ما ورد في الدستور هو اعتبار العراق دولة مدنية تحترم



الهوية الإسلامية لمواطنيه، وأن لا تكون التشريعات متقاطعة مع ثوابت الإسلام، أي كما هو موجود في أغلب الدساتير العربية.

احترام الحالة المدنية، والانفتاح على جميع الأطياف السياسية، في وقت كان بالإمكان تبرير ما نعتقد به دستوريا، واعتبار الحفاظ على النظام الديمقراطي الجديد ركيزة أساسية، وأن الالتزام بموعد الانتخابات هو المهم، كل ذلك مؤثر على أن القوى الإسلامية في العراق ومن بينها المجلس الأعلى العراقي وأمثاله من القوى العراقية ليست لديهم توجهات من هذا النوع.

الائتلاف العراقي الوطني اليوم، ونحن شركاء أساسيون فيه، يتضمن العديد من الشخصيات والقوى المدنية.

نحن لا نحبذ استخدام مصطلح العلمانية، لما فيها من وقع سلبي على المواطنين، ونعتقد بأن معنى العلمانية (محاربة الدين) ولا يوجد أناس علمانيون إلا في مساحات ضيقة، وهناك توجهات مدنية ليبرالية، وهناك شخصيات مدنية ليبرالية مهمة حاضرة اليوم في الائتلاف الوطني العراقي. . والجميع يعرف أن المجلس الأعلى العراقي من ضمن حلفاء الائتلاف، فكيف لنا أن نهاجم ونحارب حلفاءنا في الساحة السياسية.

المراسل: هناك نظرة من خارج العراق تشير إلى أن السنة في العراق مهمشون، وأن هناك إقصاء لهم، ما مدى صحة ذلك؟

السيد عمار الحكيم: لا أتمنى أن أتحدث كثيرا باللغة المذهبية، وإن كان وضع النقاط على الحروف ووصف الحقيقة أمراً مهماً.

أعتقد بأن الفرصة التي تتمتع بها جميع المكونات في بلادنا هي فرص غير متاحة في أغلب البلدان العربية التي يوجد فيها مثل هذه المكونات، مع التقدير والاحترام لسياق عملهم.

هناك انتخابات حرة، ولكل ناخب صوت واحد، وبالتالي هناك فرصة للتمثيل والتعبير عن الجميع بنسب متكافئة، وكذلك في عملية توزيع الأدوار، نلاحظ أن رئيس الجمهورية كردي، وله نائبان؛ أحدهما سني والآخر شيعي، ورئيس الوزراء قد يكون شيعيا، لكن له نائبين، أحدهما سني والآخر كردي، ورئيس

مجلس النواب، سني ولديه نائبان، أحدهما شيعي والآخر كردي، والإخوة الأكراد سنة، وبالتالي فالمواقع السيادية التسعة، للسنة ستة منها، وثلاثة للشيعية. وإذا نظرنا من هذه الزوايا وقيمتنا الأمور بالنسب والأرقام، وهو ما لا نتمناه، فسوف يقال إن الغالبية من الشعب العراقي وهم أصحاب أكبر كتلة، لهم ثلث المواقع السيادية في البلاد.

لقد كنا حريصين عند توزيع الأدوار على أن نحافظ على التوازنات، وأن يكون هناك تمثيل دقيق للجميع، وأن يشاركوا في مواقع القرار، بالرغم من أنها فُهمت خطأ تحت عناوين المحاصصة، لكي لا يشعر أحد بالتهميش والإقصاء، ونعطي فرصة حقيقية للمشاركة لجميع الأطراف.

المراسل: المقاومة العراقية التي تنفذها جهات سنية، برأيك لماذا لم تعترف بالعملية السياسية؟

السيد عمار الحكيم: اعتبار كل من يحمل السلاح سنيًا، ليس اعتبارًا صحيحًا، فهناك قوى سنية وقوى شيعية فضلت العمل السياسي والمقاومة السياسية، واستطاعت أن تبرهن أن منهجها يحظى بكثير من الصديقة.

لقد استطعنا بالمقاومة السياسية أن نصل بالعراق إلى هذا المستوى؛ فالقوات الأجنبية اليوم خارج المدن استعدادًا لرحيلها كليًا عن العراق.

وهناك قوى اعتمدت المقاومة المسلحة، واختلفت هذه القوى، إذ لا يمكن أن ننظر إلى هذه القوى نظرة واحدة، فهناك من استهدف المواطنين الأبرياء.

اليوم لا يوجد جندي أميركي داخل المدن، إلا أن التفجيرات مستمرة، وما زلنا نشهد تقطيع أشلاء الناس في أربعاء أسود وأحد دام وغيرها، ومن يقوم بمثل هذه الأعمال قد يطلق على نفسه اسم المقاومة، بالرغم من أن هذه ليست شيمة المقاومين.

وهناك من له توجهات أخرى أو سلوكيات أخرى، وليس بإمكاننا أن نضع وصفًا واحدًا لهذه المجموعات كلها، ولكن هناك نظامًا سياسيًا منتخبًا من أبناء الشعب العراقي، يخطو خطوات مهمة نحو الاستقلال والسيادة، ويعمل على إخراج القوات الأجنبية ويتخذ الخطوات العملية على الأرض، وليست شعارات.

هناك منطق يسعى إلى أن يشكك في كل خطوة، وفي كل مرحلة تطرح تشكيكات تجاه الخطوات التي تُتخذ، سواء المتعلقة بالانتخابات أو وضع الدستور أو إخراج القوات الأجنبية.

أعتقد بأن المسار مطمئن، ونتمنى على كل عراقي يريد الحياة للعراقيين، ومستعد لأن يستظل بظل العراق، ويكون تحت العلم العراقي، أن يأتي ويشارك ويأخذ فرصته في العملية السياسية.

المراسل: هل ما زال البعث والبعثيون، يشكلون خطراً داخل العراق؟

السيد عمار الحكيم: أعتقد شخصياً بأنه بعد مرور ست سنوات، لا بُدَّ لنا من أن نضع حدًا للحديث عن البعث والبعثيين، ولا بُدَّ من غلق ملف البعثيين، ونحن نميز تمامًا بين مساحتين: الأولى عموم البعثيين، وهؤلاء شأنهم شأن غيرهم؛ إذ سجلوا في حزب البعث في ظروف صعبة وانسجموا مع ذلك الحزب في ظروف معينة، لكنهم اليوم مستعدون للانسجام مع الواقع الجديد وأن يكونوا جزءاً من هذا الوطن، وفيهم الطاقات والقدرات والإمكانات البشرية، ويجب أن نستفيد ونستثمر وجود هؤلاء في المؤسسة العراقية وإدارة الدولة بجميع مفاصلها.

ونحن نعمل وندعو من أجل إنهاء هذا الملف وعدم التمييز بين الناس بمثل هذا المنطق.

ولكنَّ هناك جانباً آخر، إذ إن هناك فئة نطلق عليها الصداميين، وهم مجموعة محدودة تتكون من أناس كانوا أساساً متورطين بالإساءة إلى الشعب العراقي، أو يُظن أن أيديهم ملطخة بدماء العراقيين في الماضي، واليوم هم بحسب التقارير والمعطيات الأمنية متورطون بالدم العراقي، ويفكرون بحالة تأمرية معينة، وهؤلاء يمثلون خطراً أمنياً على الواقع العراقي، ويجب اتخاذ الإجراءات الحاسمة بحقهم كما هو معمول به في جميع البلدان.

المشكلة هي مع عدد محدود من الصداميين، وليس مع عموم البعثيين.

المراسل: هناك عتب على الدول العربية ما هو مصدر هذا العتب؟

السيد عمار الحكيم: لا نسّميه عتبا، نقول إن قوة العراق ووحدته بعروبتة، هكذا كان تاريخها وهكذا يجب أن يكون، والحفاظ على الهوية العربية للعراق يتطلب توازناً في العلاقات الإقليمية، وفتحت بعض دول الجوار الإسلامي كإيران

وتركيا علاقات واسعة مع العراق ، بينما ترددت وتلكأت العديد من الدول العربية في الانفتاح .

هذا الواقع أوجد نوعا من الاختلال في التوازن في العلاقات الإقليمية مع العراق ، حتى وصل الحال إلى اتهام التجربة العراقية- العربية أحيانا بالانحياز إلى هذا البلد أو ذاك .

كنا نعتقد دوماً بأن حضوراً إيجابياً وبنّاءاً للدول العربية الشقيقة ، والانفتاح على الواقع العراقي ، سيساعدان العراقيين في الحفاظ على هويتهم العربية وتحقيق توازنات في علاقاتهم الإقليمية .

المراسل : ما هي مسؤولية كل طرف ، الدول العربية والعراق؟

السيد عمار الحكيم : مسؤولية العراقيين أن يتركوا الأبواب وينفتحوا ويوضحوا ويشرحوا ويرسموا الصورة الحقيقية ، وقد يكون على الدول العربية أن تفتح على هذا الواقع ومساعدته في تحقيق المزيد من التوازن في علاقاته الإقليمية والمحافظه على هويته .

المراسل : ماذا بشأن سوريا ، بعد التفجيرات التي اتهمت بأنها وراءها؟

السيد عمار الحكيم : شخصياً أعتقد بأن وجود بعض الإشكاليات مع هذه الدولة أو تلك من دول الجوار والمنطقة ، أدعى لفتح باب الحوار الإيجابي والبناء معها ، بعيداً عن التصريحات النارية والمواقف الإعلامية .

يجب أن تُحل هذه الإشكاليات بشكل موضوعي من خلال الحوار مع هذه الدول ، طبعاً لم يوجه اتهام من الحكومة العراقية إلى الشقيقة سوريا ، إنما اتهمت أطراف عراقية يُظن أنها استخدمت الأراضي السورية ، وقد حصل نوع من التهويل في هذا الموضوع .

نعتقد بأن سياسة حسن الجوار والعلاقة مع الجميع هو الشعار الذي يجب أن لا نتخلى عنه ، وإذا ما حصلت مشكلة يجب أن نذهب لحلها من خلال الحوار الإيجابي البنّاء .

المراسل : تركيا - إيران . . بين سياسة المصالح والنفوذ في علاقاتهما مع العراق ، تركيا تسعى إلى تحقيق المصالح ، وإيران تسعى إلى نفوذ داخل العراق ، ما مدى صحة هذا التحليل؟

السيد عمار الحكيم: أولاً لا بُدَّ من أن ننظر إلى القضية من زاوية شاملة، فعندما تحضر تركيا إلى العراق، وهي موضع ترحيب، نندفع إلى إبرام عشرات الاتفاقيات، إذ يصل التبادل الاقتصادي معها إلى خمسة مليارات دولار، والآفاق تسعى إلى عشرين ملياراً، ويُسمى ذلك تبادل مصالح، ولكن عندما تأتي دولة أخرى كإيران وتفتح على العراق، يقال إن هذا نفوذ، إذن هناك انطباعات مسبقة في تقييم المشهد والحضور لأي من البلدان، وهذه الانطباعات قد تكون خاضعة لخلفيات معينة وتقييم معين، الله أعلم بالنوايا، وأيا كانت نوايا الآخرين، فهناك حقائق وهناك واقع، ما هو مفهوم في تبادل المصالح في منظومة العلاقات الإقليمية.

وهناك المحظور وهو في المجالات التي تمس السيادة الوطنية لأي بلد من البلدان، والتدخل في الشأن الداخلي.

ما يساعد العراقيين في الحفاظ على سيادتهم الكاملة وهويتهم ويمنع أي نوايا هو الحضور المتوازن للجميع على الساحة العراقية.

المراسل: الأردن له خصوصية تجاه العراق تاريخياً، إلا أن هناك من يقول إن الحكومة الأردنية متحمسة أكثر من نظيرتها العراقية لعلاقات مميزة سياسياً واقتصادياً، في حين هناك فتور من الطرف العراقي.

السيد عمار الحكيم: نحن نرى في الأردن حليفاً استراتيجياً، ونعتقد بأن هذه العلاقة شابها بعض الإشكالات في السنوات الأولى بعد سقوط نظام (صدام حسين)، ونعتقد اليوم بأن هناك إرادة سياسية واضحة من الجانبين الأردني والعراقي لتعميق هذه العلاقات سياسياً واقتصادياً وثقافياً، ونحن نركز على الجانب الاقتصادي، ونريد للأردن أن تكون له مصلحة مع الواقع العراقي والتجربة السياسية الجديدة في العراق ومع أبناء الشعب العراقي.

نحن نرى أن هذه المصالح لها آفاقها الرحبة، وتحتاج إلى وضع استراتيجية جديدة ورؤية جديدة للتعامل مع المصالح الاقتصادية المشتركة، وعدم اقتصرها على نافذة ترانزيت نقل البضائع من العقبة إلى العراق، وقد كان الأردن المنفذ الوحيد للعراق في زمن الحصار، وكان يمثل خطوة مهمة في العلاقات الاقتصادية.

أعتقد بأن الانفتاح الذي حصل في الواقع العراقي، ومحاولات إعادة الإعمار فيه وتسريع وتيرة هذا الإعمار، والفرص الهائلة المتاحة، والاستفادة من خبرة الشركات الأردنية، وعدم تحسس العراقيين من الشركات الأردنية عكس واقع

شركات من دول أخرى، كل هذا يتطلب وضع استراتيجية جديدة ورؤية جديدة، بحيث تفتح آفاق جديدة، الأمر الذي سيعطي الصدارة للأردن في فرص التبادل الاقتصادي والتعامل التجاري.



## حوار صحيفة (الدار) الكويتية مع السيد عمار الحكيم



بتاريخ ٢٠٠٩/١٢/٨

المراسل: هل تأتي زيارتكم للكويت متزامنة مع انعقاد مجلس التعاون الخليجي منتصف الشهر، خصوصا أنكم طالبتم مملكة البحرين بضم العراق إلى في مجلس التعاون الخليجي؟.

السيد عمار الحكيم: زيارتنا للكويت تأتي ضمن الجولة العربية والإقليمية التي بدأنا هنا، وهي فرصة لثميننا العميق للموقف النبيل لسمو الأمير والشعب الكويتي، لمواساتهم في رحيل سماحة السيد (عبد العزيز الحكيم)، وما أظهره الشعب الكويتي من ود عبر البيانات والتأيينات والوفود التيزارتنا في العراق، وهي أيضا فرصة لتبادل الآراء والمواقف ومناقشة الشؤون الثنائية بين بلدين تربطهما مصالح مشتركة، كما أننا نحرص دائما على إعلام جيراننا بالواقع السياسي في العراق، وآخر التطورات في المشهدين السياسي والأمني.

المراسل: أين وصلت قضية الديون الكويتية؟ وهل من حلول توصلتم إليها مع القيادة السياسية؟ وهل ستناقشون قضية تهريب الآثار التي أعلن مؤخرا ضلوع شخصيات كويتية معروفة فيها؟

السيد عمار الحكيم: نحن نترك النقاش في الجوانب الفنية والتنفيذية للخبراء والمختصين في الحكومة العراقية، ونحن كقوى سياسية نركز على المشهد السياسي والمسائل العامة، وبالنسبة لسرقة الآثار لا نعتقد أن هذا المسألة يجب أن تُبحث خارج سياقها الجنائي، والانتهاكات لو قُدمت فسوف تبقى في سياق خاص من دون الدخول في الجوانب السياسية.

المراسل: عاشت بغداد أمس الأول مأساة حقيقية، في وقوع أكثر من ثلاثمئة من أبناء الشعب العراقي بين قتيلو جريح، فعلى من تلقون المسؤولية في ظل وجود اتهامات موجهة لإحدى الدول المجاورة، التيقن بتسريب الإرهابيين لزعة الوضع في العراق، وانسحاب القوات الأميركية من المدن العراقية؟ .

السيد عمار الحكيم: من الواضح أن هناك تحالفا تكفيريا صداميا كان له تأثير واضح في العديد من العمليات الإجرامية التي أودت بحياة مئات الآلاف على مدى السنوات الماضية، ولا تزال تعمل في التخطيط لهذه العمليات وتمويلها والتغريب بالشباب لقتل الناس، ولا شك في أن انسحاب القوات الأميركية من المدن أوضح بشكل لا غبار عليه عدم مصداقية الشعارات التي كان يرفعها هؤلاء؛ بأنهم يقاومون المحتل، بينما المستهدف الرئيسي أبناء الشعب العراقي وليس التواجد الأجنبي، كما أن مثل هذه الاختراقات تجعل من المسؤولين الأمنيين في موضع المسؤولية عما يجري، ويجب أن يقوموا بتطهير الأجهزة الأمنية لاحتمال وجود اختراقات، خصوصا مع كثرة تواجد هذه القوات داخل بغداد واضطراب أبناء الشعب العراقي للبقاء ساعات من أجل التنقل من مكان إلى آخر، فيبقى السؤال؛ كيف لشاحنة أو سيارة مفخخة أن تتجاوز هذه «السيطرات» وهي مجهزة بتقنيات حديثة قادرة على اكتشاف المتفجرات، ومع ذلك تتجاوزها من دون التعرف عليها؟ مما يفتح نافذة إلى احتمال وجود تواطؤ من بعض الأطراف داخل المؤسسة الأمنية، وهناك حديث عن استجواب سيقدمه أعضاء مجلس النواب للقادة الأمنيين خلال الثماني والأربعين ساعة المقبلة للوقوف على حقيقة ما يجري.

المراسل: كيف تتعاطون مع الاتهامات التي تحاول تصوير «إيران» على أنها خطر حقيقي على العراق وتحميلها المسؤولية في الحوادث التي تجري في العراق، بالإضافة إلى تحميل «سورية» أيضا هذه المسؤولية؟

السيد عمار الحكيم: نحن نتعاطى بحذر مع هذه الأمور وفقا للوثائق والأدلة والمعطيات التي تقدمها المؤسسة الأمنية، وحتى هذه اللحظة لم يثبت تورط أي دولة من دول الجوار في هذه الحوادث. . وقد تكون هناك مجموعات مسيئة للواقع الأمني، وتسيء لاستغلال تلك المحطة وغيرها وتنتقل من موقع ما، ولكن بكل تأكيد ليس اتهامات لتلك الدولة بقدر ما هو سعي لعمل جاد للقضاء على هذه الظواهر السلبية، ونعقد بأن الحديث عن تورط دول من دون وجود دليل لا يخدم مصلحة العراق وعلاقاته الإقليمية.



المراسل: ما مدى جدية تشكيل محكمة دولية للتحقيق بالانفجارات الحاصلة في العراق في ظل التجارب المتعددة للمحكمة ذاتها فيعدم التوصل إلى أي نتيجة في قضايا أخرى تسلمتها؟

السيد عمار الحكيم: حينما يناشد العراقيون بتأسيس محكمة دولية للنظر في قضايا الإرهاب، يراد منها لفت نظر العالم إلى أن ملف الإرهاب في العراق ليس شأنًا داخليًا كما يريد البعض

أن يصوره، بينما الحقيقة هي وجود منظومة وشبكة واسعة من الإرهابيين الذين يجوبون العديد من البلدان للحضور إلى العراق لممارسة القتل والإبادة الجماعية بهذا المستوى، وهناك مئات الألوف من الشهداء والجرحى على مدار عدة سنوات، مما يعد جريمة حرب وإبادة جماعية، وهذه هي المصطلحات المستخدمة في القانون الدولي لمثل هذه الظواهر، وهذه الجرائم ليست شؤونًا داخلية للبلد، ونجد أنه كلما انطبق هذا العنوان على سلوكيات أي بلد من البلدان، فالمجتمع الدولي يتدخل ويعتبر أن هذا الأمر من مسؤولياته، وتُشكل المحاكم الدولية، والعراق يرغب في أن يرى أصدقاءه في العالم إلى جانبه في عمل تضامني نلاحق به

المجرمين حتى لو كانوا خارج الأراضي العراقية، والداعمين لهم سياسيًا وإعلاميًا، وأصحاب الفتاوى التي تحرض على قتل الناس للاختلاف في وجهة نظر مذهبية أو سياسية.

المراسل: كيف تقيّمون الدور التركي في المنطقة وانعكاسه على الأوضاع الكردية في العراق؟

السيد عمار الحكيم: الدور التركي دور متنام في المرحلة الراهنة، وهناك العديد من الملفات في العالمين العربي والإسلامي تحقق فيها تركيا إنجازات مهمة، ونحن ننظر إليها على أنها حليف استراتيجي في المنطقة، ونرحب بدورها البناء في المساهمة بمعالجة العديد من القضايا الشائكة في المنطقة.

المراسل: كيف تتعاملون مع التهديدات بضرب إيران؟ وما انعكاساتها على العراق؟

السيد عمار الحكيم: لا يمكن أن ننظر إلى الواقع الإيراني على أنه يجري ضمن الحدود الإيرانية، وهذه المسائل تتفاعل دوماً بعضها مع بعض، وواقعنا في العراق يترك آثاره في الساحة الإيرانية والكويتية ودول الجوار الأخرى، وإذا

كنا نتحدث عن بعض المشكلات في اليمن ، فهي ليست مشكلات تخص اليمنيين وحدهم ، والعالم العربي يلاحق ويرصد ما يجري ، وهكذا الأمر مع فلسطين وأفغانستان وباكستان ، وبالتالي فإن توجيه ضربة إلى إيران وإرباك واقعها ، ستكون له آثار سلبية هائلة وكبيرة في المنطقة برمتها وتضررنحن والكويت بشكل كبير ، ويجب أن نعمل جاهدين للحد من أي ممارسات من هذا النوع .

المراسل : اليوم مع إعلان مكتب الرئيس العراقي موعد الانتخابات في (٦/٣/٢٠١٠) ما الجديد على صعيد التحضير والتنسيق لهذه الانتخابات في ظل وجود قانون جديد؟

السيد عمار الحكيم : الجديد هو أن أغلب الائتلافات والتكتلات السياسية الكبيرة المتنافسة تجاوزت الانتماءات المذهبية والقومية وانفتحت في مساحة واحدة ، وهذا في حد ذاته مؤشر صحي على أن المشروع العراقي يسير نحو تكريس وتعزيز المفاهيم الوطنية ، فعلى نحو المثال (الائتلاف الوطني العراقي) ، وهو أحد أكبر الائتلافات المنافسة اليوم في الساحة العراقية ، نجد فيه العربي والكردي والتركمانى والشيعي والسني والمسيحي ، وبالتالي فإننا نجد أن جميع أطراف العراق حاضرة في هذه الانتخابات ، وتركيز المواطنين على البرامج أكثر من الشعارات ، وهو يكشف عن مدى النضج السياسي للمواطن العراقي الذي يريد معالجة الواقع الذي يعيشه .

ويقرر قانون الانتخابات يبدأ العد التنازلي لها ، وتتمنى للجميع أن يتنافس ضمن المقاييس والقيم العربية والإسلامية التي نحملها ، والتي تبعدنا عن معاني الديمقراطية الغربية ، فعندنا الغاية لا تبرر الوسيلة ، وعلينا أن ننظم هذه العملية بطريقة لا تسيء للآخرين ، وأن نعطي المواطن الفرصة ليتعرف على برامجنا جميعا ، ولا شك في أنها مرحلة حساسة وتحظى بمتابعة دقيقة من قبل أصدقاء العراق .

المراسل : لكننا نشهد اليوم واقعا شيعياً منقسماً من خلال المشاركة في هذه الانتخابات؟

السيد عمار الحكيم : ليس هناك من انقسام شيعي أو سني ؛ ولكن هناك رغبة في توليف ائتلافات متنوعة الأطراف ، وبالتالي نجد بعض الأطراف السنية مع الشيعية والعكس أيضا ، وكذلك قوميات أخرى ، وكل ائتلاف يضع ملامح برنامجه الانتخابي وما يريد تحقيقه في المرحلة المقبلة ويضعه بين يدي المواطن الذي يختار من يشاء .

## حوار صحيفة الوطن الكويتية مع سماحة السيد عمار الحكيم

بتاريخ ٢٠٠٩/١٢/٨

المراسل : ماذا عن زيارتكم إلى الكويت الآن ، ما أسبابها وأهدافها؟ .

السيد عمار الحكيم : جئت إلى الكويت لثمين الموقف الكويتي قيادة وشعبا ، في مواساتهم لنا عند رحيل السيد عبد العزيز الحكيم ، فهناك بيانات ومواقف نبيلة جاءتنا من الكويت ، كذلك لنشكر الوفود الكويتية التي شاركت العراقيين في مراسم العزاء ، وأيضا هي فرصة مهمة لتبادل الآراء واطلاع القيادة الكويتية على مجمل المشهد السياسي الجاري في العراق ، وطبيعة الأمور المشتركة الثنائية والإقليمية ، فنحن نعتقد بأن ما يجري في العراق من تطورات تُعنى بها دول المنطقة ولا سيّما الدول العربية الكريمة ودول الجوار ، فنحن نوافقون لهذا التواصل ، ولهذا قمنا بجولة عربية وإقليمية خلال الأسابيع القليلة الماضية ، وزيارة الكويت تأتي في إطار هذه الجولة .

المراسل : هل زيارتكم إلى الكويت لها علاقة بترتيب الأوضاع في العراق بعد الانتخابات؟

السيد عمار الحكيم : هذه تفاصيل تخص العراقيين وكلها شؤون داخلية عراقية ، لكن أصل العملية السياسية في العراق وطبيعة الأوضاع السياسية والأمنية ، من الأمور التي تهتم المنطقة ودول الجوار ، لذلك نتواصل ونوضح ونتدارس الأمور مع أشقائنا وأعزائنا في المنطقة .

المراسل : شكلتم ائتلافا سياسيا منافسا لائتلاف رئيس الوزراء نوري المالكي : فمن مرشحكم لرئاسة الوزراء إذا ما حققتم تقدما في الانتخابات التي ستجري في مارس القادم؟

السيد عمار الحكيم : الائتلاف الوطني العراقي الذي شكلناه هو الكتلة الكبيرة على الساحة العراقية ، والمجلس الأعلى الإسلامي يمثل إحدى الركائز الأساسية في هذه الكتلة التي ستتنافس مع القوى الأخرى ، نحن أردنا أن نوجه رسالة إلى الشعب العراقي بأنه يعمل ضمن مؤسسة ، ونسعى الى أن نحول الائتلاف من كتلة نيابية إلى مؤسسة سياسية تعمل ضمن سياقات وقواعد العمل المؤسسي ، ولذلك لم نرشح أي شخصية محددة لرئاسة الوزراء أو للمواقع السيادية أو التنفيذية الأخرى ، وإنما وضعنا آليات ضمن الائتلاف لیتم اختيار الأشخاص والقيادات للمواقع المختلفة من خلال آليات وعبر الفائزين في هذه الانتخابات .

المراسل : هل ستدخلون في تحالفات مع كتل كردية أو سنية؟ .

السيد عمار الحكيم : بكل تأكيد ، فنحن نتحرك على مستويين : الأول هو توسيع الائتلاف الوطني العراقي لأوسع مساحة ممكنة ، فنحن نتشرف اليوم باستضافة خمسين كيانا سياسيا من مختلف القوميات في العراق ، والمستوى الثاني هو العمل على تشكيل جبهة وطنية عراقية ، تضم العديد من الائتلافات والكتل الكبيرة التي من المنتظر أن يكون لها دور في الانتخابات المقبلة ، وهناك انسجام بين الائتلاف الوطني والائتلافات في البرامج والتوجهات ، ونعتقد بأن مثل هذه الجبهة بين الأقوياء ستساعد إلى حد كبير على تشكيل برلمان قوي وحكومة قوية ومؤثرة وقادرة على أن تسهم إسهامات جادة في إخراج العراق من الظروف الصعبة التي يمر بها ، وهناك مشاورات مستمرة الآن مع العديد من الكتل المتنافسة اليوم ، سيعلم من خلالها عن جبهة وطنية عريضة وواسعة لما بعد الانتخابات .

المراسل : استطلاعات الرأي الأمريكية تؤكد ارتفاع أسهم الدكتور (إياد علاوي) ، ويأتي من بعده المالكي ثم مرشح المجلس الإسلامي فما تعليقكم؟

السيد عمار الحكيم : تابعنا على مدار ست سنوات الكثير من استطلاعات الرأي الأمريكية ، والملفت للنظر أن هناك استطلاعات يُعلن عنها ، وأخرى تسرب في أوساط النخب ولا تُنشر على الملأ العام ، وهي مختلفة من حيث

التوازنات والأرقام، نحن ننظر باحترام لكل خيارات الشعب العراقي، ولسنا ممن ينادي بالديمقراطية فقط إذا كانت هذه الديمقراطية ستوفر له الفرصة، ويشجبها إذا كانت تعطي الفرصة لغيره، فالديمقراطية محترمة بالنسبة لنا سواء كانت معطياتها لصالحنا أو لصالح غيرنا، وكذلك كل الشخصيات التي تحدثت عنها هي شخصيات كريمة ونحن نعتز بالجميع وسنعمل ونتعاون مع الكل سواء كنا متقدمين أو كان الآخر متقدما.

المراسل: والدك الراحل كان عضوا في البرلمان العراقي فهل سترشح نفسك في الانتخابات البرلمانية القادمة؟

السيد عمار الحكيم: شخصياً قررت عدم خوض الانتخابات أو الدخول في مجلس النواب، لما أعتقده بأننا يجب أن نعطي رسالة لأبناء شعبنا تخص عملية تكامل الأدوار وتوزيعها، فليس لزاماً أن يكون الجميع تحت قبة البرلمان أو في مجلس الوزراء، فنحن نتكامل وتبادل الأدوار في ما بيننا.

المجلس الأعلى له عدد مهم من المرشحين وفيهم من قيادات المجلس، ونحن حاضرون بقوة في هذه الانتخابات، لكنني شخصياً أعتقد بأن الموقع الذي أنا فيه يمنحني فرصة كافية لخدمة العراق والمشروع السياسي العراقي، لذلك ارتأيت أن أقوم بهذه الخدمة من موقعي الخاص وليس من نافذة مجلس النواب.

المراسل: كيف سيكون وضعك الرسمي - إذن - داخل الدولة العراقية؟

السيد عمار الحكيم: من المعروف أنه في الأنظمة الديمقراطية تلعب القوى السياسية دوراً مهماً، فليست المسألة بحضور الشخص في موقع من المواقع البرلمانية أو التنفيذية، فالكيان السياسي عندما يكون له عدد مهم من الوزراء والنواب وكتلة نيابية واسعة، تكون له فرص التأثير والعطاء والخدمة، وإن لم يكن الحضور بشخصي أو غيره.

ولعل تفهم مثل هذه الأدوار يكون صعباً في بعض البلدان التي لا تمارس فيها حالة الانفتاح الواسع، وما رأيناه خلال السنوات الماضية في العراق أن الأدوار لا تنحصر في مواقع وظيفية محددة، وإنما الشخص بما يمثله من امتداد وقاعدة شعبية وتأثير في المسار السياسي العام، يستطيع أحياناً أن يكون فاعلاً أكثر في دفع العملية السياسية.

المراسل : لاحظ الكثير من المراقبين أن المجلس الأعلى الذي كان من أكثر الداعين إلى الأخذ بنظام الفيدرالية في العراق تراجع عنها فما موقع الفيدرالية في برنامجك السياسي الآن؟ .

السيد عمار الحكيم : بالفعل حينما تمت صياغة الدستور العراقي والاستفتاء عليه ، كان كل من حولنا في الوطن العربي ينظرون باندهاش واستغراب إلى حكومة اتحادية عربية تقوم في العراق ، وقد تكون مسألة الفيدرالية أو الاتحادية غير واضحة لكثير من الناس ، لذلك كان المجلس الأعلى يقوم بتوضيح هذا الحق الدستوري لأبناء شعبنا في العراق ، لكن اليوم وبعد أن اتضحت الأمور ، لم يعد من أولوياتنا في المجلس الأعلى الحديث في هذه المسألة ، وهي متروكة للشعب العراقي ، إذا ما أراد أن يشكل أقاليم في إطار النظام الاتحادي .

المراسل : لماذا لم تعد الفيدرالية من أولوياتكم؟ .

السيد عمار الحكيم : نحن قمنا بدورنا في توضيح هذا الأمر للعراقيين ، والأمر متروك الآن لاختيارات الشعب العراقي .

المراسل : المجلس الأعلى خسر الانتخابات في مجالس المحافظات العام الماضي فكيف ستتجنبون حدوث نفس الخسارة في الانتخابات البرلمانية القادمة؟ .

السيد عمار الحكيم : لاشك في أن المجلس الأعلى لم يحصل على الأصوات التي كان يتوقعها في الانتخابات السابقة ، بالرغم من أنه حصل على القائمة الأولى بين كل القوى السياسية ، ولم تتقدم عليه إلا قائمة الحكومة بإمكاناتها وظروفها ، ومع ذلك فإن المجلس كان يرى نفسه أكثر تأثيراً مما حققه ، وهذا ما دعانا إلى مراجعة جريئة وشاملة في أوضاعنا الداخلية ، وفتحنا الباب للاستماع بشكل واسع لكل التقييمات لهذه الإشكالية ، ووضعنا لأنفسنا قائمة طويلة من الملاحظات وبدأنا بعملية إصلاح جذرية في البرنامج السياسي والخطاب الإعلامي والتشكيلات والتنظيمات .

ونعتقد بأن ما حدث في الانتخابات السابقة كان «كبوة» مفيدة ، لأن القوى الكبيرة تصاب أحياناً بشيخوخة وبشيء من الرتابة ، وتحتاج أحياناً لمثل هذه الكبوات كي تقوم بمراجعة شاملة وبعث الحياة من جديد وبقوة ، وأتمنى أن يكون المجلس قد استطاع أن يخرج من تلك الظروف بخطاب جديد وآليات وخطوات

عملية مهمة ، وأعتقد بأننا على أعتاب الانتخابات التي ستبين لنا وللآخرين كم استطاع المجلس أن يستعيد حضوره الفاعل في الساحة العراقية .

المراسل : إيران تلعب دورا كبيرا في العراق وأنتم في المجلس على علاقة قوية بإيران ، ما مستقبل هذه العلاقة مع إيران في ظل التغييرات الحاصلة في العراق؟ .

السيد عمار الحكيم : نحن حافظنا دوما على علاقة إيجابية مع إيران ، وكنا نعتقد دائما بأن المصلحة الوطنية العراقية ، تتطلب فتح الحوار وتبادل المصالح مع جارة يربطنا بها (١٤٠٠) كيلو متر من الحدود ، فحقائق الجغرافيا والتاريخ تؤكد أننا يجب أن نكون في علاقة طيبة مع إيران وليس خصوما لها ، وسجلنا ملاحظات كثيرة تجاه المنطق الذي يطلب من العراق أن يكون بعيدا عن إيران حتى يكون قريبا من العرب ، قلنا إننا لا نريد أن ندخل في لعبة المحاور الإقليمية ، وأن نكون مع البعض بالضد من البعض الآخر ، نريد أن نكون مع الجميع ، ورفعنا شعار الصداقة مع الجميع ، فنحن نبحث عن أصدقاء ونقف عند مصالحننا الوطنية ، بعيدا عن الخراب والدمار الذي لحق بالعراق جراء سياسات الحروب التي خاضها نيابة عن الآخرين ، وكأن الشعار العملي الذي كان يسود السياسة العراقية أو توقعات الآخرين من العراق «موتوا يا عراقيون لنعيش» .

الآن نريد أن يسود منطق جديد : «عيشوا يا عراقيون ونعيش ويعيش الآخرون» ، ولا يكون هذا إلا من خلال بناء علاقات متينة وصداقات وتبادل مصالح مع الجميع ، نتمنى أن يكون العراق جسرا يربط بين الشرق والغرب وليس مصدا ، ودائما أقول للقادة العرب استفيدوا من العلاقات الإيجابية للعراق مع إيران لحل المشكلات العربية ، ولا تنظروا إلى هذه العلاقة كعنصر سلبي غير صحي أو اختراق للوضع العربي ، فالعلاقة مع إيران تمثل نقطة قوة للعرب .

المراسل : لكن ثمة من يعتقد بأن التدخل الإيراني يمنع عودة الحياة الطبيعية إلى العراق فما رأيك؟

السيد عمار الحكيم : ليست المشكلة في حضور إيراني أو تركي في العراق ، وإنما المشكلة في غياب العرب عن العراق ، فالحضور العربي الإيجابي والبناء يحقق نوعا من التوازن في العلاقات الإقليمية بالعراق ويسهم في الحفاظ على الهوية العربية للعراق .

نحن لا ننظر إلى الدور العربي في العراق على أنه مصلحة عربية فقط ، وإنما ننظر إليه كضرورة عراقية لمساعدة العراقيين على تعزيز هذا التوازن في العلاقات الإقليمية ، وفي الدفاع عن الهوية العربية للعراق ، فالمنطق العربي الذي يفضل الوقوف متفرجا لحين حسم مشكلة العراق وظروفه الصعبة ، ويعرف مدى حضور إيران وتأثيرها في الوضع العراقي ، نتمنى له أن يُستبدل بمنطق الحضور والوجود البناء للدول العربية الكريمة ، ومن خلال هذا الحضور سيحدث التوازن المطلوب .

المراسل : سلسلة التفجيرات الدامية تتصاعد في العراق كما حدث أمس الأول حيث راح المئات ضحايا لهذه العمليات ، من المستفيد من هذه الأوضاع؟ .

السيد عمار الحكيم : هذه التفجيرات المؤلمة والمحرنة جاءت على غرار سلسلة طويلة من التفجيرات سواء في الشكل أو الأداء أو طبيعة الاستهداف أو القتل العشوائي والجماعي واستهداف حياة المواطنين العراقيين . التفجيرات التي حدثت لم تستهدف شيعة ولا سنة ، وإنما استهدفت العراقيين جميعا وبكل ألوانهم ، الحياة في العراق هي المستهدفة الآن ، وهذا التحالف المشؤوم التكفيري الصدامي هو المسؤول المباشر حسب كل المعطيات الأمنية والتقارير الاستخباراتية .

المراسل : هل تقصد بالتكفيريين تنظيم القاعدة؟

السيد عمار الحكيم : لا أتحدث عن أسماء ، فالقاعدة تمثل رمزا لهذا التوجه ، وهذا لا يمنع من وجود بعض التنظيمات المتطرفة الأخرى التي تسير في نفس الاتجاه ، ولكن بأسماء أخرى ، فليس المهم الأسماء ، ولكن الفكر الظلامي والجهات التي تتخذ من القتل والإبادة الجماعية هدفا لها ، وهؤلاء هم المسؤولون عن المجازر التي تحدث في العراق على مدى عدة سنوات .

المراسل : هناك أسماء وشخصيات من قلب النظام تلقي بالمسؤولية على الأجهزة الأمنية العراقية؟

السيد عمار الحكيم : كوني ألقى بالمسؤولية على تحالف التكفيريين والصداميين فأنا لا أنفي المسؤولية عن المؤسسة الأمنية العراقية ، فهي معنية أيضا بأن تراجع أداءها والثغرات والاختراقات المحتملة فيها ؛ فالسيارة المفخخة حينما تجتاز ببساطة عشرات الحواجز والسيارات المجهزة بالتقنيات الحديثة والأجهزة المتطورة التي



تكشف المتفجرات ، التي يقضي المواطن العراقي أمامها ساعات ، كيف لا تكتشفها الأجهزة الأمنية ، وكيف تدخل هذه السيارات إلى قلب العاصمة لمرات عدة دون أن يتم رصدها ، هذا يعني أن هناك احتمالات لتواطؤ أو لاختراقات أو لثغرات معينة .  
المراسل : بعض العراقيين قالوا إن هذه التفجيرات الدامية ربما كان أحد أسبابها الفجوة الأمنية التي تركها غياب الجيش الأمريكي عن المواجهات والأمن فما رأيك ؟

السيد عمار الحكيم : الجيش الأمريكي لم يستطع أن يمنع أو يحول دون وقوع مثل هذه التفجيرات من قبل ، بل إن أشد حالات الإرهاب التي وقعت في العراق منذ عام (٢٠٠٥) وحتى (٢٠٠٧) ، كانت في الفترات التي خضع العراق فيها للاحتلال المشرعن بقرارات دولية ، أو على الأقل أثناء الوجود المكثف للقوات الأمريكية ، ولذا نعتقد بأن الغياب الأمني للجيش الأمريكي ليس هو السبب في هذه التفجيرات الأخيرة ، ولكن هناك أسباباً أخرى .

وكما ننتقد الأجهزة الأمنية فإننا نشيد بالتطور الهائل والكبير الذي حصل فيها ، فالأمن اليوم في مناطق واسعة من العراق يحظى بمستوى مقبول جدا ، وهناك بلدان تتسم بمستوى عال من القدرات الأمنية مثل الهند أو باكستان أو حتى الولايات المتحدة والدول الأوروبية ومع ذلك تقع فيها مشاكل أمنية ، فالانتحاري حينما يستهدف أهدافا بسيطة في الشارع ليس من السهولة القضاء عليه .

وعموما ، فقد تراجع الإرهاب في العراق إلى درجة كبيرة ، وأصبحت الثغرات محدودة ، وهذا ما يجب أن نركز عليه ، لا بالحديث عن العودة إلى تمكين القوات الأجنبية مرة أخرى في بلادنا ، فنحن نتطلع إلى اليوم الذي لا نجد فيه جنديا أمريكيا واحدا على الأراضي العراقية .

المراسل : ماذا عن علاقتك بمقتدى الصدر لا سيما أنكما تقريبا في سن واحدة؟

السيد عمار الحكيم : (مبتسما) أنا حكيمي الأب صدري الأم : فأنا أجمع بين الأسرتين ، وعموما المجلس الأعلى يشهد تقاربا كبيرا مع التيار الصدري في هذه المرحلة ، ونحن حلفاء في الائتلاف الوطني العراقي مع قوى سياسية أخرى كبيرة ومهمة ، وقد تمنع الظروف الموضوعية التي تحول دون حضور الأخ السيد مقتدى الصدر في العراق ، من حصول اللقاءات والاتصالات الشخصية المباشرة ، ولكن نحن على اتصال من خلال الشخصيات التي تمثل سماحته في العراق .

المراسل: كيف ترى حلاً لمشكلة الديون والتعويضات العراقية للكويت؟ .

السيد عمار الحكيم: نحن نرى القضية من زاوية أشمل وأوسع وهي الثقة بين البلدين، فكلما تعززت الثقة أكثر تتصاغر هذه الإشكاليات، نحن نعيش أزمة ثقة مع الكويت لا اعتبارات الماضي وظروف الإساءة إلى الكويت والشعب الكويتي، ولكن هذه الإساءة لم تقع من العراق والشعب العراقي، وإنما من النظام الصدامي الذي أساء إلى العراقيين أكثر من إساءته إلى غيرهم، لطول المدة وحجم التضحيات والخراب والدمار الذي لحق بالعراق.

لا بُدَّ أن يميز أشقاؤنا في الكويت وشعوب أخرى بين صدام وزمرته وبين العراق والشعب العراقي الذي يريد الخير للكويت ولكل شعوب المنطقة، فعندما نجلس إلى طاولة الحوار وعبر الثقة المتبادلة نستطيع أن نعالج كل هذه الإشكاليات.

المراسل: هل لديكم حلول عملية لإشكالية الديون والتعويضات العراقية في إطار الثقة المتبادلة التي تحدثت عنها؟

السيد عمار الحكيم: لا شك في أن المجلس الأعلى كجهة سياسية كبيرة له وجهة نظر في هذه القضية، لكننا نحبذ أن نناقش هذه القضايا بعيداً عن وسائل الإعلام لحين أن نصل إلى نتائج ومعطيات مرضية للأطراف تعزز العلاقة والمصالح بين الشعبين.

المراسل: ما زال البعض يتحدث عن هلال شيوعي يحيط بالمنطقة العربية وسيطر عليها فما رأيك؟

السيد عمار الحكيم: المسألة طُرحت في الماضي في ظروف الاحتقان التي عاشتها المنطقة والعراق، أما اليوم فلعلنا لا نسمع مثل هذه الأصوات كثيراً، وأعتقد بأن هويتنا العربية والإسلامية هي الجامع الكبير الذي يجمع شعوب المنطقة، وتصنيف الناس وتمييزهم بناء على هويات مذهبية معينة لا يؤثر إلا في زيادة التعقيدات في المنطقة، وإثارة النعرات التي تسيء للجميع.

قدرنا أن نعيش معاً وأن نكون متنوعين في خصوصياتنا، ولتحمّل بعضنا بعضاً في ما فيه خصوصية، ولينفتح بعضنا على الآخر في ما هو القاسم المشترك، وهو المساحة الأوسع التي تربطنا من مبادئ وقيم ومصالح وانتماء وحضارة وتاريخ وجيرة، فنحن بحاجة إلى نظرة جديدة لواقعنا في المنطقة ويجب أن ندعم جميعاً هذا التوجه.



## حوار قناة (تركمان إيلي) الفضائية مع سماحة السيد عمار الحكيم



بتأريخ ٢٠٠٩/١٢/١٨

المراسل : ماهي دوافع زيارتكم الجمهورية التركية؟

السيد عمار الحكيم: الهدف من الزيارة هو تعزيز وتمتين العلاقات الثنائية بين البلدين، وتدارس المصالح والهموم المشتركة، ومن المعروف أننا ننظر إلى تركيا على أنها الحليف الاستراتيجي للعراق، وقد تطورت هذه العلاقات نتيجة الزيارات المستمرة بين القيادات وكبار المسؤولين في البلدين، وعشرات الاتفاقيات التي تم التوقيع عليها، وهناك آفاق تاريخية وفرص اقتصادية كبيرة تجعل من هذه العلاقة ضرورة في الانفتاح على المحور الإقليمي الذي يشهده العراق في علاقاته.

ننظر إلى تركيا على أنها البلد الإسلامي الكبير الذي يقع إلى جوار العراق ونافذة العراق على الغرب من ناحية، ومن ناحية أخرى هناك فرصة لتبادل المصالح الكبيرة، ولمثل هذه الاعتبارات تتزاور مع تركيا، يضاف إلى ذلك أن لنا علاقة خاصة وشخصية مع الأتراك عمومًا، وأنا شخصيًا والدة زوجتي تركية، لذلك توجد علاقة مصاهرة مع الأتراك، وهذا ما يدعونا إلى المزيد من التواصل وتدارس الهموم والمصالح المشتركة.

المراسل : هل يمكن الإشارة إلى الدور التركي إقليميًا ودوليًا؟

السيد عمار الحكيم: لا شك في أن تركيا مارست أدوارا مهمة في العلاقات الدولية والانفتاح على الغرب، وفي السنوات الأخيرة كان للدور الإقليمي التركي صدى إيجابي، فقد استطاعت الجمهورية التركية أن تعالج العديد من الملفات

الساخنة في المنطقة من خلال سياسة ناجحة اعتمدها، ونؤكد أن مثل هذه الأدوار تتكامل ولا تتصادم، والبعض يرى أن على تركيا أن تبتعد عن العالمين العربي والإسلامي لكي تكون قريبة من الغرب، لكننا نرى أنها فكرة غير صحيحة؛ فكلما اقتربت تركيا من العالمين العربي والإسلامي وكانت مؤثرة فيهما وقادرة على تحقيق دور متزايد وإيجابي في حل مشكلات المنطقة، ستكون لها قوة أكبر في علاقاتها الدولية، وسيُنظر لها باحترام أكبر، كما أن علاقاتها الدولية يمكن أن توظف توظيفاً حسناً في التأثير الإقليمي والدولي، وتتحول تركيا إلى جسر يربط العالم العربي والإسلامي من ناحية، والغرب من ناحية أخرى.

المراسل: رئيس الوزراء التركي السيد رجب طيب أردوغان قام بزيارة بغداد، وتم توقيع أكثر من أربعين اتفاقية في مختلف الميادين بين البلدين، كيف تقرأون هذا الموضوع؟

السيد عمار الحكيم: قراءتي هي أن هناك إرادة سياسية جادة من كل من تركيا والعراق في التعاطي المشترك ورفع مستوى التعاون الثنائي والمصالح المتبادلة، ونحن نعرف أن تركيا تمثل الشريك الاقتصادي الأكبر للعراق، والتبادل التجاري بين البلدين هو الأكبر من جميع العلاقات التجارية للعراق مع الدول الأخرى، إذن هناك آفاق وفرص وهناك انسجام بين البلدين، ونتمنى لهذه العلاقة أن تتعزز يوماً بعد آخر.

المراسل: قانون الانتخابات تمت المصادقة عليه بعد عملية عسيرة، ماذا تقولون بهذا الخصوص؟

السيد عمار الحكيم: البعض يعاتبنا كعراقيين؛ لماذا يتم إنجاز هذه القوانين في فترات طويلة من النقاش والحوار، ونحن ننظر من زاوية أخرى؛ إذ نرى أن ذلك عنصر قوة، فمن الواضح أننا نريد أن نحقق حالة من التوافق الوطني بين المكونات العراقية، فمن السهولة أن تُرفع الأيدي وتتحقق النسبة المطلوبة لإقرار القانون، ولكن إذا كان إقرار القانون يؤدي إلى شعور بعض المكونات بالتفريط بحقوقها وإقصائها وتهميشها، فهذا يعني أننا نقر القانون ونعطل البلد، وهذه ليست قضية صحيحة، فنحن نريد من إقرار القوانين أن يكون مقدمة لتعزيز الاستقرار في العراق وانطلاق المشروع الديمقراطي والتجربة السياسية الجديدة في العراق، ولمثل هذه الاعتبارات نقضي وقت طويلاً في المداولة والمشاورة

والنقاش ، ونبحث عن الحلول الوسط والتسويات المقنعة لجميع الأطراف ، لكي نحقق بذلك توافقاً وطنياً جهداً الإمكان في القضايا الحساسة والمصيرية .

المراسل : مثلما تعلمون فإن قضية كركوك أصبحت قضية عالمية ، وقد مرت بمراحل متعددة ابتداء من قانون إدارة الدولة ، والدستور الدائم ، ومن ثم مادة في قانون الانتخابات ، وبقية كركوك تمثل معضلة في الشأن العراقي ، فما هو رأيكم؟

السيد عمار الحكيم : كركوك هي القلب النابض للعراق ، وهي العراق المصغر ، ومحط أنظار واهتمام جميع العراقيين بمختلف ألوانهم وانتماءاتهم ، وأعتقد بأن وجود إشكاليات من هذا النوع ليس في العراق فحسب ، بل في جميع أو أغلب دول العالم ، وتأخذ وقتاً طويلاً حتى تعالج مسألة تعزيز الثقة بين الأطراف والخروج من أجواء الانفعال ، والنظر لكل السياسات الداخلية والإقليمية في معالجة هذا الملف .

إن اعتماد الوسائل المقنعة ، واتفاق الأطياف والأطراف في هذه المحافظة ، وفتح الحوار الصادق البناء ، وأن نفتح القلوب والعقول بعضنا للبعض الآخر ، لنسمع ما هي مخاوفه وهواجسه ومطالبه ، ثم نأتي بحلول مقنعة للجميع ، بأن نأخذ بنظر الاعتبار حقوق الجميع ومخاوفهم ، هذا هو المدخل الصحيح للمعالجة ، فالمريض لا يشفى بمجرد استعمال أول حبة ، بل لا بد له من أن يستمر في استعمال العلاج لأيام وأحياناً لأسابيع وأشهر ، وهذه الحالة الاستثنائية التي نعيشها اليوم تتطلب منا جهداً مضاعفاً وتطبيب الخواطر والنفوس ، مقدمة للبحث عن حلول ترضي جميع الأطراف وتضمن حقوق الجميع .

نريد أن نبتعد عن سياسة لي الأذرع وكسر العظم ، فلا أحد يكسر عظم الآخر ، ولا أحد يتناول على الآخر ، ولا أحد يقصي الآخر ، والجميع يجب أن يعرف أن هذا هو قدرنا ، ويجب أن نكون سعداء بهذا القدر ، وأن قوة العراق بهذا التنوع الطيب الذي يعيشه .

المراسل : بعض المصادر الصحفية تشير إلى أن سماحتكم أدليت بتصريح حول أحقية فئة معينة وعدم أحقية العرب والتركمان فيها ، هذا التصريح منسوب إليكم فماذا تقولون؟

السيد عمار الحكيم: منذ سنوات ونحن نتحدث بهذا الحديث الذي تسمعونه اليوم؛ أن كل مواطن عراقي له الأحقية في المكان الذي يعيش فيه، ولا يمكن أن نُسقط الأحقية عن أي مكون من المكونات أو قومية من القوميات، فهل يكفي أن ينفي مواطن بسيط وخادم صغير للشعب العراقي كـ (عمار) حقوق العرب والتركيان في محافظة وُلدوا فيها وعاشوا فيها لأجيال طويلة من الزمن؟ هذه قضايا ليست صحيحة، ونحن نعرف أن وسائل الإعلام تسيء فهم الأحاديث أحياناً، فإن كركوك بلا شك لأهلها، وكل الألوان الطيبة التي فيها هم موضع تقدير وإشادة من ناحيتنا.

المراسل: تعلمون أن هناك تحالفات بين الكيانات السياسية في العراق، ماذا تقولون عن هذه الاتفاقات والائتلافات؟

السيد عمار الحكيم: نحن سعداء لأن أغلب هذه الائتلافات أخذت طابعا وطنيا، فتجد العربي والكردي والتركماني والشيوعي والسني والمسلم والمسيحي، وهذه بحد ذاتها تشير إلى الشمولية وكسر الحواجز الفئوية أو الحزبية أو الطائفية، وأنا نذهب باتجاه العمل المشترك، وهذه بحد ذاتها خطوة مهمة، والجهة الوطنية العريضة التي نعمل على تحقيقها في هذه الانتخابات، هي الأخرى تمثل صمام الأمان ومدخلاً مهماً لتعاون حقيقي بين الأطراف المؤثرة في الساحة العراقية.

المراسل: ماذا تقولون عن الحكومة العراقية القادمة إن شاء الله؟

السيد عمار الحكيم: أتمنى أن تكون حكومة واسعة التمثيل، فيها حضور للكفاءات والطاقات، ويوضع فيها الرجل المناسب في المكان المناسب، وتبتعد شيئاً ما عن الصراعات والمناكفات السياسية وتركز على خدمة المواطن، ويجب أن نرفع شعار (الخدمة الوطنية).

في السابق رفعنا شعار (المصالحة الوطنية)، واليوم علينا أن نقول إننا نركز على الخدمة الوطنية، ونوفر أفضل الخدمات للمواطنين، وتكون الحكومة في خدمة للمواطن، وليس المواطن في خدمة الحكومة، وأن نبني دولة المواطن ودولة المؤسسات، التي يكون فيها المواطن هو سيد الموقف، ومؤسسات الدولة تقدم للمواطن الخدمات والعيش الكريم.

المراسل: هل تعتقدون بأن العملية السياسية تعتمد على العملية الأمنية أو بالعكس؟

السيد عمار الحكيم: لا شك في أن الأمن والسياسة والاقتصاد ملفات مترابطة، فكلما تطور الوضع الأمني انتعش الاقتصاد وهدأت النفوس، وكلما تطور الوضع السياسي انخفض العنف، وكلما تحركنا باتجاه الاقتصاد وإنعاشه ترك ذلك آثاره في الوضع السياسي، إذن فهذه الملفات مترابطة دائماً ويؤثر بعضها ببعض سلباً أو إيجاباً.

المراسل: قبل يومين حدثت انفجارات في كركوك، هل تعتقدون بأن هذه العمليات الإرهابية لها علاقة بإجراء الانتخابات؟

السيد عمار الحكيم: لا نشك في أن هناك أطرافاً وقوى إرهابية تستهدف العراق؛ تستهدف الحياة والعملية السياسية الجارية في العراق، وهذا ما لاحظناه بشكل واضح على مدار السنوات الماضية، وكركوك واحدة من المحافظات التي وقعت ضحية للعمليات الإجرامية والإرهابية، من سفك للدماء يحز في نفوسنا، ونتمنى أن نرى ذلك اليوم القريب الذي يشهد فيه العراق الاستقرار المستدام، وأن لا تكون فيه أي خروقات أمنية، وأن يعيش المواطن بأمن وسلام.

المراسل: كيف تنظرون إلى التركمان؟

السيد عمار الحكيم: ننظر إليهم بعيوننا وقلوبنا، على أنهم العراقيون الأشراف وجزء لا يتجزأ من الواقع العراقي، فهم اللون الطيب من باقة الورد العراقية، بروائحهم الزكية وبحضورهم المؤثر والفاعل تاريخياً في بلادنا، وكيف ننظر إلى العراق من دون أن نرى هذه التعدديات؟

كما قلت فإن التركمان أعزأؤنا، وبالنسبة لنا شخصياً لدينا علاقات مصاهرة وعمل، إذ فتحنا عيوننا ونحن في صغر سننا ووجدنا من يحيطون بوالدي في مكتبه جلهم من التركمان، يعملون معه ويحملون المهام الكبيرة في ظروف النضال والمحن والمشقة الكبيرة، وكان يُعرف عن سماحة السيد (عبد العزيز الحكيم) أن طاقم عمله جلهم من التركمان، وكان البعض يشكو ويقول إنك شخصية عربية، فلماذا لا تستعين بالعرب؟ ولكن السيد الحكيم كان يقول إن

للعرب فرصهم، وأريد أن أستعين بالترکمان لأنني أجد فيهم الوفاء والحرص والاندفاع والوطنية، لمثل هذه الاعتبارات نحن نشأنا في بيئة يحيط بنا فيها أعزأؤنا من التركمان، و ننظر باحترام كبير لهذه القومية العريزة والكريمة.





حوار صحيفة (الشرق الأوسط)  
مع سماحة السيد عمار الحكيم



بتأريخ ٢٠ / ١٢ / ٢٠٠٩

المراسل: سماحة السيد نبدأ بجنابك، الشاب الذي خرج من بيت الحكيم، هل كنت تتوقع أن تجلس على رئاسة هذا المكان؟

السيد عمار الحكيم: طبعاً ما خططنا له هو رعاية المشروع الثقافي في العراق، وتأريخنا على مدار أكثر من عقدين من الزمن كان يتمثل بالتفرغ شبه الكامل للمشروع الثقافي، سواء في فترة المهجر وحضورنا في المنافي وتواصلنا مع الجاليات العراقية في مختلف أصقاع الأرض من أستراليا في أقصى الشرق إلى كندا في أقصى الغرب وصولاً إلى تغيير النظام والعودة إلى العراق وتأسيس وتشكيل مؤسسة شهيد المحراب (مؤسسة الحكيم) كما هو اسمها في الأمم المتحدة ومزاولة العمل الثقافي، ولولا العارض الصحي الذي ألمّ بسماحة السيد في حينها لكننا نستمر بنفس الاتجاه، إلا أنّ الظروف الصحية للسيد الوالد (رحمه الله) جعلت الإخوة في قيادات المجلس يطلبون أن نكون حاضرين معهم ونكون حلقة الوصل مع سماحة السيد بمرحلة العلاج وبعد ذلك، وبعد وفاة السيد الحكيم كانت لهم رؤية ورغبة في تصدينا لإدارة هذا العمل، في حينها طلبت منهم أن يعذروني عن هذه المهمة وأكون داعماً لأي منهم، ولكن لا اعتبارات مختلفة هم كانوا يجدون أن حضورنا قد يكون مفيداً للمؤسسة وللمشروع السياسي عموماً، فكانت استجابتنا وتصدينا لهذه المهمة.

المراسل : نعم ، هل واجهتكم تحديات معينة؟ يعني هل شعرت أنك في صغر عمرك مع تمنياتنا بطول العمر ، أنك تواجه تحديات قيادات كبيرة في المجلس الأعلى ، قيادات كبيرة في حزب الدعوة ، قيادات كبيرة في العمر وكبيرة في التجربة ، هل شعرت أن هناك تحديا كبيرا يواجهك خلال المرحلة المقبلة؟

السيد عمار الحكيم : طبعاً ليس خفياً على أحد أن حجم التعقيدات في الساحة السياسية العراقية لطبيعة التنوع السياسي وأيضاً لتعقيدات المشروع العراقي عموماً والملابسات في هذا المشروع تجعل جميع المساهمين واللاعبين بهذا المشروع يتعرضون إلى كثير من التحديات والضغوط ، والسياسي العراقي قد يكون مختلفاً عن السياسيين في الكثير من البلدان الأخرى لطبيعة هذه الاعتبارات ، وبكل تأكيد أنا شخصياً لست مستثنى من هذه القاعدة للتعامل في هذه الساحة الشائكة والسعي لضمان وتضمين المصالح الوطنية العراقية ، والتعامل مع الأطراف المختلفة في ساحتنا الوطنية والظروف الإقليمية والدولية الشائكة يتطلب الكثير من الجهد والحنكة ، لكن ما يخفف الخطب أحياناً هو ما ألفناه من عمل مؤسسي في المجلس الأعلى ، هنا لا يوجد شخص يأخذ قرارا ويقوم بمبادرات وعمل ، وإنما قد يكون المجلس الأعلى من أكثر الجهات السياسية العراقية تنظيمياً للاجتماعات وحلقات التشاور على مختلف الصعد والمستويات من مركز قرار إلى شوري مركزية إلى سلسلة طويلة من الاجتماعات في دوائر مختلفة ننضج فيها القرار وندرس فيها الأمور ونقلب المسائل حتى نصل إلى الرؤية التي نشعر أنها الأقرب للمصلحة الوطنية العراقية ومصالح المواطنين ، وهذا ما يُسجل للمجلس ، أنه لا يُسرّع دائماً في إبداء الرأي ، وإنما يأخذ وقتاً للمشورة والتدقيق ، وحينما يتخذ الموقف غالباً ما يكون من الدقة وبالشكل الذي يجعل المجلس قادراً على أن يُدافع عن مواقفه دون أن يقع في مطبات التراجع والتأويل والتفسير ، وما إلى ذلك .

المراسل : طيب جنابكم ، هل هذا يعني أنه لا انفراد في القرارات؟

السيد عمار الحكيم : بكل تأكيد . . حركتي كما هي حركة السيد الوالد السيد (عبد العزيز) ، كما هي حركة السيد العم الشهيد الحكيم ، تأريخ المجلس الأعلى ليس حركة فردية ، موافقنا ، تصريحاتنا ، علاقاتنا مع الأطراف المختلفة ، كلها خاضعة للنقاش والمداولة والتدقيق ، ونتحرك بشكل جماعي ، قد يكون البعض في الواجهة ، ولكن هذا البعض يتحرك بقرار الجماعة ، ويتبنى مواقف

المؤسسة، هذه سياقات العمل في المجلس الأعلى، ونحن نحترم هذه السياقات ونلتزم بها.

المراسل: طيب عدم الانفراد بالقرارات هل شكّل عقبة تفاهم مع حزب الدعوة؟

السيد عمار الحكيم: لا أعتقد ذلك، بالعكس، حينما تكون المواقف مقبولة ومرضية من كل القيادات في أي مؤسسة ما، هذا يعني أن كل رجال المؤسسة سيندفعون باتجاه واحد ويتبنون موقفاً واحداً، وهذا ما يساعد إلى حد كبير لإقناع الآخرين بصدقية الموقف والرؤية التي نحملها، فهي عنصر قوة دائماً وليس عنصر ضعف، لو تصدى شخص من القيادة وتبنى موقفاً ولا يشاطره الآخرون ستبدو تلك المؤسسة وذلك الكيان ضعيفاً ومهزوزاً، وله أكثر من رؤية وأكثر من موقف.

المراسل: طيب، ما الاختلاف الذي حدث حيث أصبح حزب الدعوة بعيداً عن رؤيتكم؟

السيد عمار الحكيم: لا أعرف إذا ما كان هناك بعد بالرؤية وبالنظرية وبالبرامج، من المعروف أن الاجتماعات التأسيسية للائتلاف على مدار أشهر من الزمن كانت تُعقد بشكل منتظم وبحضور أعضائنا في حزب الدعوة، ودونت المبادئ والأسس بشكل مشترك، وسمعنا التصريحات الكريمة من قيادات حزب الدعوة وفي مقدمتهم السيد (نوري المالكي) الأمين العام للحزب الذي عبّر عن الائتلاف الوطني بأنه سفينة النجاة، لم تتغير هذه المبادئ والأسس والأطر والتفاصيل كلها ولكن لأي اعتبار، يبدو أن الإخوة في دولة القانون أصبحت لهم قناعة ورؤية بأن تعدد القوائم قد يكون مفيداً، ولمثل هذه الاعتبارات اختاروا أن يكونوا ضمن قائمة مستقلة هي قائمة (دولة القانون)، ونحن نحترم قرارهم ومع ذلك بذلنا جهوداً لإقناعهم بأن النظام البرلماني في العراق بحسب الدستور يتطلب وجود كتلة كبيرة وفاعلة ومؤثرة من أجل الوصول إلى برلمان قوي وحكومة قوية، وبالتالي مشروع سياسي فاعل وناشط، قادر على أن يلبي طموحات الشعب، وكلما كانت الكتلة أكبر استطاعت أن تضم الآخرين حولها وتقنعهم بمشروع موحد حتى تدفع بهم إلى الأمام في إنجاز المشروع الوطني في العراق، على مثل هذه الخلفيات كنا نعتقد أن توسيع رقعة الائتلاف الوطني بأوسع مساحة

ممكنة سيخدم العملية السياسية في المرحلة القادمة ، وهذا ما جعلنا نتابع بحرص ضم ليس الإخوة في حزب الدعوة فقط ، وإنما أطراف سياسية أخرى ارتأت فيما بعد أن تنزل في قوائم أخرى ، وحينما وجدنا أن الطموح الكامل لم يُلبَّ في استضافة أكبر عدد من القوى السياسية أطلقنا مبادرة لتشكيل جبهة وطنية عراقية تضم العديد من الكتل السياسية المتنافسة في هذه الانتخابات ، والتي يمكن أن تتعاون فيما بينها للوصول إلى ذلك البرلمان والحكومة القويتين ، والتي تمثل ضمانا حقيقيا للنهوض بالواقع العراقي في المرحلة المقبلة .

المراسل : طيب ، حقيقة نحن نتابع بشكل يومي التصريحات من الجانب الآخر ، لا نريد القول إن الجانب الآخر المنافس لكم ، هل أصبح دولة القانون منافسا للائتلاف العراقي؟ هل هناك نية في هذه الجبهة أن ينضموا مرة أخرى؟ هل هناك ضغوط كما يقال ويشاع ضغوط إيرانية للائتلاف لدخول جبهة قوية؟ هل توجد هكذا تفصيلات حصلت خلف الستار؟ أنتم تعلمونها ربما من أطراف معينة ، حدث هذا الأمر أم لا؟

السيد عمار الحكيم : نحن نتحدث عن انتخابات عراقية لإدارة شؤون العراق ، فلا أعتقد أن دول الجوار إن كانت إيران أو غيرها معينة بتفاصيل واقعنا الداخلي ، هذه شؤون داخلية عراقية تخصنا نحن كعراقيين ، وأعتقد أن هناك الكثير من التهويل في ما يُطلق عن ضغوط إيرانية تمارس بهذه الاتجاهات ، كل ما في الأمر هو الرؤية التي أشرت إليها يعني نظامنا البرلماني وما يستدعيه من وجود كتل كبيرة قادرة على أن تلم الآخرين وتشكل برلمانا وحكومة قوية ، وهو واحد من المداخل الأساسية للنجاح في المرحلة المقبلة ، إذا كان التنافس يعني تعدد قوائم في عملية انتخابية معينة فهذا المعنى صحيح ، اليوم أعزأؤنا في دولة القانون يمثلون أحد الأطراف المنافسة ، كونهم في قائمة مستقلة ، ونحن في قائمة أخرى ، في الائتلاف الوطني نحن وحلفاؤنا الآخرون ، وهناك أيضًا كتل أخرى في الساحة كما هو معروف ، كل ما نتمناه أن يكون هذا التنافس تنافسًا شريفًا يخضع للقيم والمعايير العربية والإسلامية السائدة في مجتمعاتنا ، أن لا يجرح بعضنا بعضًا لنخرج من الانتخابات ونحن في ظروف نفسية غير ملائمة ، نتمنى أن يكون تنافسًا شريفًا ، وأن يركز كل منا على الإيجابيات في برامجنا ، في شخصه ، في خطته للمرحلة المقبلة ، ويُترك الحديث والتأشير عن سلبيات الآخرين ، لأن هذا قد لا يخدم كثيرًا ، لا نرى الانتخابات على أنها نهاية المطاف ، وإنما

هي بداية لمرحلة جديدة وعلينا أن ننظر إلى الانتخابات على أنها تمهيد لهذه البداية، فيجب أن يكون التمهيد ملائماً حتى تكون البداية قوية جداً، والمواطن العراقي بعد أن مر بالظروف الصعبة خلال السنوات الماضية يتطلع لحكومة قوية، لبرلمان قوي، لعملية سياسية نشطة، قادرة على أن توفر له الخدمات، توفر له العيش الكريم، تعالج له العديد من الإشكاليات التي يعانيها في يوميات حياته، توفر له السكن، توفر له فرص العمل، إلى غير ذلك من احتياجات وتطلعات، ترعى القطاعات المهمة، الزراعة، الصناعة، قطاعات الشباب، والمرأة، والطفل، تهتم بكل شؤون الحياة، هذا ما يتطلع إليه المواطن، ولا نستطيع أن نصل إلى هذه التطلعات إلا بفريق عمل منسجم متكامل متعاقد، العراق لا يُدار من حزب واحد، ولا من طائفة واحدة، ولا من قومية واحدة، وإنما يُدار من جميع العراقيين، وقدّرنا أن نعيش معاً، ويجب أن نكون سُعداء بهذا القدر، هذه قوة العراق، أن يكون بلداً تعددياً، فيه كل هذا التنوع المذهبي والديني والقومي والسياسي، بهذه الرؤية ندخل إلى العملية الانتخابية ونتنافس تنافساً شريفاً وكما ورد في القرآن الكريم: ﴿فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ﴾<sup>(١)</sup>، نعتبره سباقاً للخير، وتقديم البرنامج الأفضل، الرؤية الأفضل، ويبقى المواطن العراقي يقول كلمته ويضع الثقة فيمن يعتقد أنه جدير بها، وبعد الانتخابات تُشكل هذه الجهة الوطنية العريضة من القوى الكبيرة الفائزة لتكون مقدمة لعمل مشترك متعاقد فيه الجهود، وتتشابك فيه الأيدي لخدمة الوطن والمواطن

المراسل: نلاحظ جنابكم تتمنون أن يكون التنافس شريفاً، هل هناك في داخل نفس (عمار الحكيم) أن الآخر قد لا يكون منافساً شريفاً؟

السيد عمار الحكيم: طبعاً الإنسان حينما يتمنى أي أنه يضع المعايير الصحيحة ويدعو نفسه ويدعو الآخرين بأن يسيروا ضمن هذه المعايير، وهذه الأطر، ولكن قد لا يستطيع الإنسان أن يضمن من غيره أنه يرى نفس الرؤية، فيتمنى أن تتحول هذه الرؤية إلى رؤية عامة، هناك بعض التصريحات وبعض المواقف يجدها الإنسان في ساحتنا والتي لا يجزم أنها تنطلق من نفس الرؤية لمثل هذه الاعتبارات، نُعبّر ونجهر بتمنياتنا ونسعى لنسيطر على مشاعرنا وعلى سلوكنا و سلوك القواعد الشعبية العريضة المؤمنة بمشروعنا، نرى أن هذا هو

المنفذ الصحيح لبناء تجربة فيها تعزيز للثقة، فيها توسيع للمشاركة، فيها تطوير للنظام السياسي القائم، بما يساعد على تحقيق طموحات أبناء شعبنا.

المراسل: طيب، كل القوى السياسية الكبيرة والصغيرة منها الآن تخرج على الملأ وتقول نحن نواة الحكومة المقبلة، والجميع يدعو إلى تشكيل الحكومة المقبلة وبعد للانتخابات بشهرين، المواطن العراقي البسيط والمثقف أي الحكومات سينتخب؟

السيد عمار الحكيم: هذا شيء مفرح أن الجميع أصبح يعتقد أنه جزء لا يتجزأ من الواقع السياسي، نظريات الحزب الواحد والقائد الضرورية ولت من دون رجعة، العراق اليوم لا يُدار من شخص واحد أو حزب واحد أو طائفة واحدة أو قومية واحدة، كما أشرت يُدار من جميع العراقيين، الكل يجد نفسه شريكاً أساسياً في العملية السياسية، وهذه خطوة نعتبرها إيجابية تعزز الشعور الوطني وتوسع المشاركة بين الأطراف السياسية المختلفة بكل تأكيد، التكهّنات حق لكل الأطراف، ولكن القول الفصل هو للناخب العراقي، عندما يذهب إلى صناديق الاقتراع ويضع الثقة فيمن يرى أنه يستحقها.

المراسل: هل تعتقد أن الأحزاب الدينية فقدت مصداقيتها في الشارع العراقي؟

السيد عمار الحكيم: أولاً أعتقد أن نفس هذا المصطلح (أحزاب دينية) يحتاج إلى تدقيق، لنقل الأحزاب المتدينة التي تلتزم النهج، تلتزم بنهج الإسلام يعني بأحكام الإسلام، وإلا نظامنا السياسي هو نظام مدني يحترم الهوية الإسلامية لغالبية المواطنين ولا يُسن في هذا النظام قانون يتقاطع مع ثوابت الإسلام، هذه الرؤية التي وُضعت في الدستور العراقي، وللتأريخ يقال إن هذه الملامح وضعتها قوى متدينة في البرلمان، كان غالبية الجمعية الوطنية التي صاغت الدستور من المتدينين، ومع ذلك وضعوا ملامح نظام مدني يحترم الهوية الإسلامية وليس نظاماً إسلامياً، ولا يقال إن وجود الأمريكان حال دون صياغة دستور إسلامي في العراق؛ لأننا وجدنا في أفغانستان والأمريكان حاضرون أيضاً هم شكّلوا جمهورية أفغانستان الإسلامية، كما هو معروف في دستورهم وفي وضعهم، لكن كان هناك رؤية للقوى المتدينة في العراق من أن الأنسب لظروف العراق هو حكومة مدنية تحترم الهوية الإسلامية، ثانياً مسألة (تراجع القوى المتدينة) هي قضية أيضاً تحتاج إلى تدقيق، البعض يستند إلى معطيات نتائج انتخابات مجالس

المحافظات السابقة ليشير بأن هناك تراجعاً للقوى الإسلامية المتدينة، في حين أن المعطيات جاءت على خلاف ذلك، الإخوة في دولة القانون، وقائمة شهيد المحراب، والتيار الصدري، وتيار الإصلاح، والحزب الإسلامي، وقائمة طويلة من القوى المتدينة في بلادنا العربية والكردية حينما ننظر إلى مساحة التأييد التي حازت عليه وحصلت عليه في الانتخابات نجد أنها كبيرة، في جنوب بغداد في المحافظات التسعة كانت النسبة تصل إلى (٩٠٪) وفي بغداد (٧٠٪) من قوى متدينة حصلت على المقاعد وكذلك في شمال بغداد وغرب بغداد هنالك نسبة مهمة لا أعرف بالدقة النسبة المئوية لها، لكن هذا يكشف عن حضور واسع وكبير للقوى المتدينة واحترام من الناخب العراقي، لهذه القوى، نعم هناك نوع من التراجع في عدد الناخبين، في عدد المصوتين، كانت نسبة المشاركة في الانتخابات النيابية السابقة أكبر بكثير مما هي عليه الآن، إذ تجاوزت في الانتخابات السابقة الـ (٧٠ - ٨٠٪)، في حين كانت في هذه الانتخابات دون الـ (٥٠٪) في بغداد (٣٧٪) كما تذكر المفوضية العليا المستقلة، إذن عدد الناخبين قل، فعدد الأصوات انخفضت، ولكن نسبة الثقة بالقوى المتدينة قد تكون تطورت، ولم تراجع.

المراسل: جنابكم، في قانون الانتخابات والنقض، كانت هناك يد للأستاذ (هادي العامري) في الوساطة بين الأطراف لإيجاد حل مناسب، هل هذه الوساطة أقتعتكم؟ هل أقتعكم النقض أم أقتعتكم التعديلات؟

السيد عمار الحكيم: بالحقيقة نحن نعتقد أن التوافق والذهاب إلى الحلول الوسطية التي تتعد عن سياسات لي الذراع وكسر العظم وتوفير حلولاً مقنعة لمختلف الأطراف وضمانات لحقوق جميع المكونات والأطراف، هي الحلول المناسبة والملائمة، وكلما ابتعدنا عن مثل هذه الأجواء وقعنا في إشكاليات كبيرة في العراق، لذلك ما كنا نتمنى أن يحصل النقض، وكان بالإمكان أن يُدقق وينظر في الإشكاليات، وهذا ما عُرض على فخامة نائب رئيس الجمهورية، أن يمرروا القانون، وثم يُنظر في هذه الملاحظات وتأتي كتعديل على القانون وليس نقضاً على القانون، النقض ولّد إرباكاً نفسياً وتوترات للأطراف السياسية، مما انعكس على رد النقض بالطريقة التي تمت، وإجراء التعديلات بالشكل الذي حصل مما ولّد أيضاً مشكلة إضافية، حيث إن عدداً من المحافظات العراقية الغربية والشمالية والجنوبية فقدت عدداً من مقاعدها، وما كنا نتمنى لأحد أن

يفقد شيئاً، نحن أردنا أن يحصل الجميع على أشياء، وليس أن يفقدوا، فإذا فعل الفعل ولّد ردود أفعال معينة، وردود الأفعال عمّقت مشكلة في إدارة هذا الملف سياسياً، وهذا ما كان يتطلب من أطراف تحظى باحترام الجميع أن تقوم بعملية مشاورات واسعة مع الأطراف المختلفة وتحقق نتيجة مرضية لجميع الأطراف، أعتقد أن المجلس الأعلى دوماً تميز بهذه الخصوصية، إنه يمتلك علاقات رصينة وطيبة، علاقات ثقة مع الأطراف الوطنية المختلفة، وعلى هذه الخلفية استطاع أخونا الكريم الأستاذ (هادي العامري) أن يلعب دور الوساطة، ووقفت قيادات المجلس الأخرى كلها إلى جانبه ومعه في هذه العملية، وساندت هذه الخطوة وصولاً إلى النتيجة التي كانت مرضية للأطراف وتحقق نصراً جديداً للعملية السياسية بإخراج قانون الانتخابات بحلة مقنعة للأطراف السياسية والتصويت عليه بالإجماع.

المراسل: تناقضت تصريحات المسؤولين، ونريد رؤية حضرتك السياسية وكمجلس أعلى، ما موقفك من تصريحات المسؤولين حول قضية الانتخابات ولعب دور الدعاية الانتخابية المضادة، يعني أنا ضد فلان الفلاني، عليّ أن أشرح هذا الفلان الفلاني، وعليّ أن أسقط سياسياً هذه الشخصية، طيب كم نجحت؟ وكم سقطت هذه الدعاية الانتخابية المسبقة للانتخابات؟

السيد عمار الحكيم: نعتقد أن صوت التشدد ما بات مقبولاً لدى العراقيين، الناس تبحث عن صوت الاعتدال، عن الصوت الذي يعالج الأمور، يحل المشاكل، يفكك التوترات، يساعد على حركة البلد ونهوضه، وأعتقد أن جزءاً من الجدل السياسي الذي يحصل بين الكتل السياسية غير مبرر في رأي الشارع العراقي لمثل هذه الاعتبارات، استغلال الأزمات للدعاية الانتخابية والإساءة إلى الآخر لا نراه منسجماً مع المزاج العام للشارع العراقي، ومن يرى أنه من خلال إثارة مشاكل معينة أو استهداف المنافسين السياسيين بإمكانه أن يحصل على أصوات نعتقد أنه سيصل إلى استنتاج لاحقاً بأنه كان مخطئاً في مثل هذه الرؤية، علينا أن لا نكسر أحداً، علينا أن نفتح ونتفهم ظروف الآخر دون أن تتحول هذه الحالة إلى ابتزاز سياسي يمارس من قبل هذا الطرف أو ذاك، إذن تفهم مطالب الآخرين حق، ولكن الابتزاز السياسي ورفع أسقف المطالب وجعلها غير منطقية وغير واقعية هذا الأمر يجب أن نحذر منه ونبعد عنه تماماً، لذلك شخصياً لا أتماشى مع الاستغلال السياسي والانتخابي للأزمات، إن كانت أزمة سياسية أو



أزمة أمنية، يحصل تفجير وسرعان ما تنبري المواقف والتصريحات العنيفة، قد يكون الغرض منها الإساءة للآخرين أكثر من كونها انتصاراً للدماء البريئة التي تسقط في بعض الحالات، ونتمنى أن تكون كل الصيحات والأصوات التي تصدر من الساسة العراقيين خلفيتها الحرص على أمن المواطن، على أرواح المواطنين، على نجاح المشروع الوطني في العراق، على التقدم بنا إلى الأمام، هذا ما نتمناه، وعلينا أن نعزز الثقة بين كل الأطراف السياسية.

المراسل: الملف السياسي والملف الأمني أيهما يسقط الآخر؟

السيد عمار الحكيم: بالحقيقة هناك تداخل بين السياسة والأمن والاقتصاد، كلما انتعش المشروع الاقتصادي كانت فرص عمل أكثر للمواطنين، وابتعد الشباب عن أن يُغرر بهم لأموال معينة أو مرافقات معينة تدفعهم إلى القيام بعمليات إجرامية أو إرهابية أو الوقوع في مخالفات قانونية، كلما تطور المشروع السياسي وتعززت الثقة بين الأطراف السياسية وتماسك المشروع انعكس إيجاباً على الواقع الأمني، كلما استتب الأمن وهدأت النفوس وطابت الخواطر استطعنا أن نطور المشروع السياسي بشكل أكبر، لا بُدَّ أن نجزم من أن القضية الأمنية في العراق لم تكن ذات خلفيات جنائية صرفة في يوم من الأيام، دوماً كان لها خلفيات سياسية أيضاً، وبذلك تأتي الصيحات بالحوار وبالمصالحة وبالوفاق الوطني، وكلما تقدمنا في مشروع المصالحة انخفضت وتيرة العنف، وهذا من ناحية يسعدنا، حيث نجد أن المصالحة مع الآخرين وفتح الحوار مع بعض الأطراف يخفف وطأة العنف ويحافظ على أرواح المواطنين، ولكنه يقلقنا أيضاً من أن هناك أطرافاً تستغل أرواح المواطنين كوسيلة للوصول إلى مكاسب سياسية، وهذا ما لا نتمناه لأحد. العراق لجميع العراقيين، كل مواطن عراقي من حقه أن يأخذ فرصته في العيش الكريم، في الحياة في هذا البلد، تبادل الأدوار وتكامل الأدوار والوصول إلى مواقع الخدمة، ولكن لا تكون على حساب الأرواح البريئة وأمن المواطنين، فلا يجوز أن يكون استهداف الحياة بالعراق طريقاً للوصول إلى تلك المكاسب السياسية.

المراسل: نرى أنكم تصلون إلى لب الموضوع الذي نبحت عنه بالحقيقة، نبحت عنه من فترة، بعض الأطراف قالت إن الطرف الفلاني هو ضد (المالكي)، أو (المالكي) ضد الطرف الثاني، لذلك يريد أن يسقطه سياسياً، هل من الممكن

إن يلجأ طرف سياسي إلى تفجير سيارة من أجل الحصول على مكسب مادي؟ أو استغلال الوضع الأمني للحديث عن المكسب السياسي؟

السيد عمار الحكيم: شخصياً أنزه القوى السياسية المنخرطة في العملية السياسية والمعروفة في ساحتنا، أنزهها من الوقوع في عمليات إرهابية وإجرامية لتحقيق مكاسب سياسية، وكما هو معروف نحن نحمل المسؤولية المباشرة للصداميين وللقاعدة وللقوى المتطرفة من خلال التعاون المشترك بينهم، وهؤلاء قد يظهرون هنا أو هناك في جلباب سياسي، أو يرفعون عناوين سياسية معينة، أو يدفعون عناصر إلى الواجهة في الواقع السياسي، هذا قد يحصل هنا أو هناك، ولكن نحن ننزه عموم الأطراف السياسية المعروفة في الساحة من أن تمارس أدواراً من هذا النوع.

المراسل: أيضاً الحديث عن الملف الأمني هو حديث شائك وصعب، الآن حكومة (المالكي) على شفا حفرة كما يقال عندنا في الصحافة، إما أن تنتصر لنفسها في اللحظات الأخيرة وتنتصر القوى السياسية الأخرى لها، وإما أن تنزلق في هاوية الملف الأمني، بعد أن وصلت إلى مرحلة الاختناق في التفجيرات الأخيرة، ما الذي يمكن أن تفعله حكومة (المالكي) للخروج من هذا المأزق؟

السيد عمار الحكيم: طبعاً يُسأل السيد (المالكي) كقائد عام للقوات المسلحة عن الخطط، وأعتقد أن التوجه العام الذي ساد في مجلس النواب وفي المجلس السياسي للأمن الوطني والاجتماعات التي عُقدت بهذا الخصوص هو ضرورة أن نضع استراتيجية أمنية تُبنى على أساسها الخطط الأمنية، وتكون هذه الاستراتيجية مقرة وطنياً، ومقبولة من كل الأطراف، حتى تتحمل كل الأطراف المسؤولية تجاه الواقع الأمني في العراق، حينما تُنظم الخطط الأمنية من طرف معين، طبعاً سيتحمل هو كامل المسؤولية ولكن حينما تُوضع استراتيجية مقبولة للجميع وتُنظم الخطط الأمنية على أساس هذه الاستراتيجية حينئذ سيتحمل الجميع المسؤولية، العراق وطن الجميع، وكلنا تتحمل المسؤولية تجاهه، والقضية الأمنية اليوم تخاطر بأرواح المواطنين، فلا يمكن اعتبارها قضية تخص طرفاً معيناً في العملية السياسية ويتصل عنه الآخرون، وليحصل ما يحصل، أرواح المواطنين أهم من أي اعتبار انتخابي، وإن استتباب الأمن في العراق هو ضرورة

الوطنية الكبرى التي يجب أن تتظافر الجهود لتحقيقها، ويجب أن نتعاون جميعاً من أجل تحقيقها بعيداً عن أي اعتبارات انتخابية أو سياسية.

المراسل : هل هذا يعني أن هناك انفراداً بالقرارات؟

السيد عمار الحكيم : ما سمعناه في مجلس النواب من القيادات الأمنية والسادة الوزراء المعنيين كشف عن الحاجة إلى مزيد من التنسيق في ما بين هذه الأجهزة وتعاطي المعلومة في نطاق أوسع من الدائرة التي تظهر وتحصل على هذه المعلومة، وبانت بعض الثغرات، وانعكست على الرأي العام، نتمنى أن تكون هذه استضافات كافية توضح ملامح معينة، وحينما نجد اليوم أن الأطراف السياسية تتفق على ضرورة الذهاب إلى استراتيجية وطنية في الأمن هذا دليل على أن الجميع يشعر بأن هناك ثغرات معينة علينا أن نذهب لمعالجتها.

المراسل : طيب جنابكم تحدثتم عن المصالحة، هل كانت جولتكم العربية الأخيرة وفق هذا المنهج؟ يعني بشكل أو بآخر، نحن فهمنا كإعلاميين أنكم دعوتكم البعثيين للانخراط في العملية السياسية، وزيارتكم الأخيرة لسوريا فسرت على أنها مضادة لاتهام سوريا بقضية التفجيرات الأخيرة، ما تفسركم لجولتكم ودعوتكم لعودة البعث إلى العملية السياسية؟

السيد عمار الحكيم : إذن السؤال عن ثلاث نقاط، الأولى : الانفتاح العربي، نعتقد أن العراق بلد عربي، وعلينا أن نحافظ ونصون الهوية العربية للعراق مع كامل تقديرنا واحترامنا لأعزائنا الكرد والتركمانيين وسائر القوميات الأخرى في بلادنا، ونجد في الوطن العربي وفي الدول العربية الكريمة ولا سيّما دول الجوار العربي أنهم يمثلون ركيزة مهمة في الحفاظ على هذه الهوية، وأيضاً لهم دور كبير في مساعدة العراق على تحقيق التوازن في علاقاته الإقليمية، ما قلته للزعماء العرب في هذه الزيارات أن حضور الدول العربية في العراق والدور الإيجابي المساند من هذه الدول للتجربة العراقية هو ليس مصلحة عربية فقط، وإنما هو ضرورة عراقية لتحقيق حالة من التوازن في علاقاتنا الإقليمية، نحن نمتلك علاقات طيبة مع إيران ومع تركيا، ولكن نحتاج أن نطور علاقاتنا بشكل مستمر مع الدول العربية لتحقيق مثل هذا التوازن والحفاظ على الهوية العربية، وكما هو معروف نحن وضعنا ضمن أولوياتنا في إدارة المجلس الأعلى في هذه المرحلة تعزيز الانفتاح العربي كما ذكرناه في المؤتمر الصحفي الأول الذي عقدناه بعد تحميلنا هذه

المسؤولية، النقطة الثانية: سوريا، نحن نعتقد أن الحوار والتواصل مع الأشقاء ومع دول الجوار والمنطقة هو المدخل الوحيد لتعزيز العلاقة ولحل الإشكاليات، وأثبتت التجارب تاريخياً أن الحروب والصدمات والتوترات غير قادرة على أن تحل المشاكل، ونعرف أن النظام الصدامي على مدار عقود من الزمن خاض حروباً وأدخل العراق في مآهات، ولم يجن العراق جراء هذه الحروب الرفاه الاجتماعي أو الحياة الكريمة أو ضمان المصالح الكبرى، وإنما تراجع الوضع بالعراق، وعاش الناس أسوأ ظروف الحياة، لذلك نعتقد أن علينا أن نتواصل مع الشقيقة سوريا كما هي مع سائر دول الجوار والمنطقة، نذهب ونجلس ونصالح ونتحدث ونحل المشاكل، هذه كحالة عامة ونقطة أساسية، طبعاً شخصياً لا نعتقد أن هناك اتهاماً وجه من الحكومة العراقية لسوريا في يوم من الأيام، وإنما وجه الاتهام إلى عراقيين يُظن أنهم تواجدوا على الأراضي السورية أو استخدموا الأراضي السورية، فالتهمة موجهة إلى عراقيين يُظن تورطهم في هذه العمليات، وقد يكونون استفادوا من الأراضي السورية حسب بعض المعطيات الأمنية، وهذه نقطة جداً مهمة، إذن ليس من اتهام مباشر لسوريا من قبل الحكومة العراقية، ونحن أيضاً تشاورنا مع الحكومة العراقية وحملنا رسالة من مسؤولين عراقيين معنيين إلى فخامة الرئيس السوري الدكتور (بشار الأسد) لحل المسائل العالقة، على أن السفارة كانت أساساً هي لتقديم العزاء بوفاة شقيق الرئيس، النقطة الثالثة: البعثيون، بالحقيقة نفرق دائماً ومنذ سنين بين الصداميين وبين عموم البعثيين، الصداميون هم أناس ذوو أجندة خاصة كانوا ولا زالوا متورطين بالإساءة إلى الشعب العراقي ويهدار الدم البريء، ويتحملون مسؤولية كبيرة في إرباك الوضع الأمني في العراق واستهداف الحياة والمواطن العراقي والمشروع السياسي في هذا البلد، ولا يمكن التساهل أو المداهنة في هذا الموضوع، أما عموم البعثيين أولئك الذين وقّعوا على أوراق الانتماء لظروف الحياة ليأخذوا فرصتهم في مواقع المسؤولية والخدمة في هذا البلد، في مؤسسات مدنية، أو غير ذلك، هؤلاء ممن لم يثبت تورطهم بإساءة نراهم مواطنين عراقيين يجب أن يأخذوا فرصتهم في الحياة وفي العيش الكريم، وشأنهم شأن سائر المواطنين العراقيين، نحن جددنا الحديث عن هذه الرؤية الثابتة والتي تحدثنا عنها مراراً وتكراراً على مدار السنين الماضية.

المراسل: فسرت هذا القضية، مع احترامي لجنابكم، فسرت أنها أيضاً دعاية انتخابية للمرحلة المقبلة، أن المجلس الأعلى بدأ بدعاية انتخابية مع البعثيين هل هذا الكلام يمكن أن يكون دعاية انتخابية؟

السيد عمار الحكيم: كما قلت إن من يتابع ويرصد تصريحاتنا يجد بأن هذا التصريح ذكر على لسان السيد الحكيم (رحمه الله)، وعلى لسان قيادات أخرى في المجلس الأعلى منذ عدة سنوات، نحن دوماً نتحدث بهذا الموضوع، ونميز بين الصداميين والبعثيين، ونعتقد أن غير المسيئين ممن انضم لحزب البعث نتعامل معهم اليوم كمواطنين عراقيين، ونرى المشكلة في حزب البعث كحزب وكيان سياسي وفي الصداميين كعناصر سيئة لها أجندة خاصة وتعمل على استعادة الحكم في العراق والهيمنة على الشعب العراقي من جديد.

المراسل: نعم جنابكم، نعود إلى قضية الائتلاف الوطني العراقي. وأيضا الكلام حول رئاسة الوزراء، هل الخلاف الجوهرى مع السيد (المالكي) هو قضية رئاسة الوزراء؟ هل فعلاً كرسي الحكم يمكن أن يشكل خلافاً بين المجلس الأعلى وحزب الدعوة أو أي كيان آخر كبير بالانتخابات المقبلة؟

السيد عمار الحكيم: أعتقد أن معطيات الانتخابات هي التي تحسم مثل هذه المواضيع، على مستوى الائتلاف الوطني العراقي نحن داخلياً وضعنا نظاماً داخلياً لإدارة الائتلاف، ووضعنا آليات لكيفية تحديد المواقع السيادية والمهمة في البلاد عبر الائتلاف، والفرص المتاحة والمتوفرة وبكل تأكيد هذه المسائل في نظام ديمقراطي وفي بلد تعددي كالعراق تخضع للاستحقاقات الانتخابية والمعطيات القادمة في الانتخابات، ومن الصعوبة التكهن أو تحديد تفاصيل في هذه المرحلة.

المراسل: نعم، أيضاً دار حديث حول شكل الحكومة المقبلة، هل سيكون بالتوافق؟ كلمة (التوافق) تعني للشعب العراقي (المحاصصة)، فهل نجحت (المحاصصة) أم فشلت في العراق خلال المرحلة الماضية؟

السيد عمار الحكيم: نحن نعتقد أن المحاصصة كانت من الخيارات غير الموفقة في تجربتنا العراقية، ولذلك نرى أن علينا أن نتعد عن أجواء المحاصصات، ولكن مفهوم الشراكة والتي تعني حضور المكونات والأطراف الأساسية المتعددة، حضورها في إدارة البلاد، وفي القرار العراقي، هذه مسألة

ضرورة لتحقيق الاستقرار في البلد، العراق بلد تعددي، والنظام السياسي في العراق بحسب الدستور نظام برلماني، وكما هو في جميع الأنظمة البرلمانية، الكتل الفائزة تتعاون فيما بينها في توليد الحكومة، وبالتالي نميز بين المحاصصة والشراكة، والمحاصصة نجدها أمرا غير مفيد، والشراكة نجدها أمرا ضروريا في إشعار وتطمين جميع الأطراف بحضورهم في صناعة القرار في العراق وإدارة البلاد.

المراسل: في الجانب الأمريكي أكثر من تقرير أنا قرأته، حقيقة يقول إن الانتخابات المقبلة ستحدد مصير العراق لتأريخ طويل، لماذا لتأريخ طويل؟ أربع سنوات ذهبت، وأربع سنوات قادمة، وأربع سنوات ربما تأتي مختلفة، فلماذا تحدد هذه الانتخابات تأريخ العراق ومصيره؟

السيد عمار الحكيم: أعتقد دائما المرحلة التأسيسية لها أهمية كبيرة في تأريخ الأمم والشعوب، هي كالصرح أو البناية التي يراد بناؤها، فبناء سبعين طبقا، كل هذا العمل الهائل والكبير يعتمد على الأسس التي تُوضع، إذا كانت الأسس صحيحة وقوية يمكن بناء بناية بعشرات الطوابق عليها، وإذا كان الأساس ضعيفا يمكن أن ينهار البناء كله، نحن في السنوات الماضية تجاوزنا مرحلة التأسيس، واليوم ندخل في مرحلة التثبيت لما أسسناه، فإذا تثبتت الأمور واستقرت باتجاهات معينة سيساعد على أن يكون المشروع بضمانات كافية ضمن السياقات والأطر الدستورية.

المراسل: طيب هذا التثبيت هل يشعل جو المنافسة؟

السيد عمار الحكيم: لا شك كلما كانت القضية أكثر حساسية سعت جميع الأطراف إلى أن تحظى بثقة الشارع، وأن يكون لها حضور ودور بهذه العملية، لمثل هذه الاعتبارات الجميع ينظر إلى هذه الانتخابات بحساسية قد تكون أكبر مما يُنظر لانتخابات عادية في بلد كما تفضلتم يعيش حالة الانتخابات الدورية كل أربع سنوات.

المراسل: طيب جنابكم هل ممكن أن تصل إلى حالة الاغتيالات السياسية؟

السيد عمار الحكيم: نتمنى أن لا نصل إلى مستويات من هذا النوع وأن يبقى تنافسا شريفا كما أشرنا في بداية هذه المقابلة، وأن تُعتمد الوسائل الديمقراطية في التعبير عن الرأي في الانتصار للمناهج والبرامج وللشخص الذين يُرشحون

من أي من الكتل السياسية، نجاح تجربتنا ومشروعنا، حينما تبتعد عن مظاهر العنف والإساءة للآخر وتتركز في التعريف بقوائمننا دون الإساءة إلى الآخرين .

المراسل : طيب بالحقيقة الموضوع السياسي أكملته، لكنني أريد أعرف شيئاً عن عمار الحكيم، هل تقبل الرأي الآخر؟ بكل سلبياته وإيجابياته؟

السيد عمار الحكيم : يجب أن يُسأل الآخرون، لكن أتمنى أن يكون تقييمي في نفسي صحيحاً أنني أتعاطى الرأي الآخر، وفي أروقة القرار والاجتماعات المختلفة التي تحصل مع القيادات ومع الحلقات الوسطية ومع عموم الكوادر المنتسبة لمؤسسة المجلس، فعلى كل حال ألفنا في كل علاقاتنا أن نرحب بأي فكرة، ومن يجلس معنا في اجتماعاتنا الخاصة يجد مقداراً كبيراً من الحرية وكما من الآراء التي تُطرح حول أي قضية، أحياناً فيها سعة عالية جداً وحرية واسعة جداً في طرح كل ما يعتقد به المشاركون، وثم يبدأ الحوار والنقاش حتى تُنضج الفكرة وتقترب الآراء وتتوحد، بناؤنا على أن نسمع إلى الآخر وننظر في حديث الآخر ونقف بجديّة تجاه الآخر . . بالمناسبة بالأمس تلقيت رسالة جاءت على إيميلي الخاص فيها ملاحظات حادة، ومن خلال العبارات والصيغيات تصورت أن يكون أحد إخواننا ولا سيّما أن فيها بعض المعلومات، فاتصلت به في آخر الليل من حلقاتنا الوسطية، وقلت إنه وصلتنى رسالة ومن خلال الصياغة احتملت أن تكون كاتبها، وأنا أشكرك على ملاحظتك، فهو ضحك وقال أنا أكبر اتصالك وقبولك لهذه الملاحظات .

المراسل : وهل ظهر أنه هو بالفعل؟

السيد عمار الحكيم : نعم، هو بالفعل، وقلت له من الضروري اليوم أن نلتقي ونتناقش في هذه المسائل والموضوعات .

المراسل : تتقبل ملاحظات الآخرين سلبياً أو إيجابياً؟

السيد عمار الحكيم : أعتقد أن العصمة لعدد محدود من الناس، ومن يعمل يُخطئ، ليس معيب أن نخطئ، المعيب أن نصرّ على الخطأ، أن نكرر الأخطاء، والإنسان الذي يشاور الآخرين، ويسمع للآخرين، يشاركهم عقولهم، هذا شيء طيب أن يستفيد الإنسان من ملاحظات وخصوصيات قد لا يكون هو ملتفتاً لها، تواق دائماً أن أتشاور، أسأل، أحياناً وأنا في السيارة نكون قد أنهينا محاضرة أو كلمة قد يكون معي سكرتيري الخاص أو مرافق شخصي أسألهم، كيف

كان الحديث؟ ما رأيكم؟ كل إنسان مهما كان موقعه قد يقدم رؤية أو مشورة أو نصيحة قد تكون مفيدة، فضلاً عن ساسة عراقيين، وأعتقد أنني حدثت عدداً من كبار القيادات العراقية، وبعضهم من قوى منافسة، طلبت منهم أن يعينوني بالرأي والمشورة متى ما وجدوا أن موقفاً أو قراراً أو تصريحاً يحتاج إلى إعادة نظر أو تقويم، أن يعينوني بتقويم ذلك، فأعتقد هذه قوة في الإنسان أن يفتح على الآخرين ويسمع منهم ويأخذ ما يجده مفيداً لتصحيح المسار.

المراسل: طيب، ألا تعتقد أن مقامكم قد يجبر الآخرين على أن لا يصارحوك؟ أعني تشعر أنك أخطأت لكن المقابل لا يقول لك أنت أخطأت؟ هل حصل معك هذا الشيء؟

السيد عمار الحكيم: كما قلت، دائماً العاملون معي يجدون أن من ينتقد أو من يبين وجهة نظر يحظى باهتمام أكبر، وهناك شخصيات أساساً هي شخصيات نقدية، فأحاول أن أستفزه في الاجتماعات، وأطال بهم بالحديث إذا لم يتحدثوا، حتى نخلق حالة من استحضار الرأي الآخر في أغلب الأحيان.

المراسل: طيب هذا الهدوء، هل ورثتموه عن الوالد؟ هل كانت شخصيتكم قريبة من شخصيته؟

السيد عمار الحكيم: السيد الوالد عندما كان في مرحلتي العمرية الآن كان حاد المزاج شيئاً ما، فلا أعرف ما إذا كان هذا الهدوء أثراً من الوالد تماماً أو لا، كل إنسان تُبنى شخصيته على ضوء متغيرات كثيرة وظروف يعيشها وملابس معينة، إضافة إلى الجينات.

المراسل: صحيح، ولذلك أنا مستغرب، لأنه هدوء فوق العادة، ومع أنه بمرحلة الشباب يكون الشخص عادة ثائراً ولا يمسك مشاعره أحياناً، أنا مثلاً قبل عشر سنوات كنت أكثر حدة في المواضيع الصحفية، الآن أكثر هدوءاً، هذا الهدوء هل هو فعلاً جينات امتلكتها من العائلة؟ هل من قراءتك المتعددة؟ لاحظت حينما نظرت إلى مكتبكم قبل اللقاء أن الكتب الدينية أكثر من الكتب الثقافية والسياسية، هل امتداداتكم الدينية هي التي تفرض عليكم القراءات؟

السيد عمار الحكيم: طبعاً هذه ليست هي كل مكتبتني، هذه جزء من مكتبة نقلناها من النجف، لا شك أن الوقت الذي صرفته في الدراسات التخصصية في حقول المعرفة الدينية على اختلاف أنماطها كان أكثر من اهتماماتي بالشأن



السياسي، ومطالعة الكتب السياسية لا إشكال فيه وإن كنت أحاول في الفترة الأخيرة أن أخصص وقتاً أكثر لمراجعة بعض المذكرات السياسية، أو بعض الكتب التي تساعدني في استشراف رؤية معينة عن المناهج والمدارس السياسية المختلفة، على كل حال أعتقد أن الجانب العلمي والتربوي كان جزءاً مؤثراً، وأعتقد الجزء الآخر هو طبيعة الانتماء الأسري والظروف الخاصة التي وُضعت فيها، وكان هناك قدراً يدفعني إلى الواجهة، دائماً منذ الطفولة كنت أهرب من الواجهة، ولذلك قلما تحصل لي صورة عن فترة الطفولة، لا زلت أتذكر حينما كانوا يقولون هناك صورة تؤخذ الأطفال يركضون ويجمعون، شخصياً أبتعد عن الظهور، ولكن القدر دائماً يضعني في الواجهة، ولعل أول كلمة ألقيتها كانت قصيدة شعرية، ألقيتها في الثامنة من العمر على حشود من آلاف الناس، وأنا أقرأ سقطت الورقة من خشيتي من نظر الناس، لكنني استمررت باللقاء دون أن أنقطع لأنني كنت أحفظ القصيدة، وكان ذلك في مقام السيدة زينب في الشام سنة (٧٩) أو (٨٠) وبدأ القدر هكذا يدفعنا على كل حال.

المراسل : جنابكم مواليد (٦٩)؟

السيد عمار الحكيم : أنا مواليد (٧١)

المراسل : ما شاء الله، هل حصلتم على البكالوريوس في العلوم الدينية؟

السيد عمار الحكيم : أحمل شهادة ماجستير، ولكن كما تعرفون الدروس الدينية بحسب الحوزات العلمية عندنا لا تقوم بالشهادات الجامعية كما هو عند مدرسة إخواننا من المسلمين السنة في الأزهر أو في عدد من الجامعات الدينية الأخرى. عموماً في أوضاعنا في الحوزات العلمية للمسلمين الشيعة لا يوجد شهادات جامعية بهذا المعنى، ولكن أنا حصلت على هذه الشهادة من جامعة أكاديمية، شهادة الماجستير، يمكن لو كان تُعطى شهادات لدراسة استمرت لـ (١٥) سنة بحقول المعرفة الدينية المختلفة لكننا قد تجاوزنا الدكتوراه في ذلك، ومارسنا التدريس لسنين طوال أيضاً في الفقه، في الأصول، في الفلسفة، في علم الكلام، لتخصصنا في هذه الجوانب المختلفة.

المراسل : جنابكم متزوج؟

السيد عمار الحكيم: طبعاً متزوج، ولي خمسة أولاد، وماهو متداول في أسرنا الإبتكار في الزواج، أنا تزوجت في السادسة عشرة من العمر، وأترقب قليلاً أن أصبح جداً، ابني تزوج ويفترض أن يُرزق ولدًا إذا شاء الله ذلك.

المراسل: إن شاء الله. . جنابكم في مراحل حياتكم المختلفة ومع قربكم من سماحة السيد الوالد (رحمه الله)، ومع قربكم من عمكم أيضاً، هل وجدتم شعوراً نفسياً يحدثك أنك ستكون في منصب معين؟

السيد عمار الحكيم: كما قلت، لم يحصل تخطيط أو حديث معي بهذا الموضوع، أحياناً حينما أستذكر الساعات الطويلة التي كان يقضيها عمي الشهيد الحكيم والمسؤوليات التي كان يحملني إياها وكان يوفدني ممثلاً عنه وأنا في سن مبكر إلى منتديات علمية أو إلى تمثيل شعبي وجماهيري وإلقاء خطب أو إلى الحضور في ندوات سياسية للإجابة باسمه في قضايا سياسية مختلفة وكان مألوفاً لديه أن يكون هناك اجتماع أو ملتقى أسبوعي يتحدث فيه ويُبث على الإنترنت، وهناك عدد كبير من العراقيين كانوا يتابعون على الهواء عبر الإنترنت هذا المجلس، وثم كان يطلب مني بعد المجلس أن أدخل على الإنترنت وأجيب عن تساؤلاتهم ممثلاً عنه، وكان يسألني ماذا سُئلت؟ وماذا أجبت؟ واليوم حينما أنظر إلى تلك الساعات الطويلة والاهتمام وتكليفنا بمشاريع مختلفة أشعر وكأنه كان يرى أن هناك طاقة معينة يحاول أن يعدها من دون أن يخبرني بإعداد معين أو بنية معينة.



## حوار قناة (الديار) مع سماحة السيد عمار الحكيم



بتاريخ ٢٢ / ١٢ / ٢٠٠٩

مقدم البرنامج: نرحب بكم مشاهدينا وأهلاً بكم في هذه المقابلة الخاصة التي تجريها قناة الديار الفضائية مع سماحة السيد عمار الحكيم رئيس المجلس الإسلامي الأعلى في العراق. . أهلاً وسهلاً سماحة السيد وشكراً جزيلاً لإتاحة هذه الفرصة

السيد عمار الحكيم: حياكم الله أهلاً وسهلاً ومرحباً

مقدم البرنامج: بارك الله فيكم. . حقيقة سماحة السيد نحن تابعنا بشغف الزيارة التي قمتم بها لبعض دول الجوار، ولذلك ودنا أن يكون المحور الأول بهذه المقابلة الخاصة بماذا خرجتم في جولتكم الأخيرة لبعض دول الجوار لا سيّما أنكم التقيتم الرئيس السوري (بشار الأسد)، هل لنا معرفة ما دار هناك في فضاءات الحديث؟ ماهي النقاط التي ناقشتموها؟

السيد عمار الحكيم: بسم الله الرحمن الرحيم. . . بداية أرحب بكم وبالأعزاء المشاهدين. . لا شك أن علاقة العراق مع الأشقاء العرب واجهت حالة من التكلؤ في السنوات الماضية، لعل هذا التكلؤ ناتج من مخاوف استشعرها بعض الأشقاء نتيجة النظام الديمقراطي القائم في العراق وبالطريقة التي تُدار بها البلاد أو بعض الإفرازات السياسية والقوى التي لم يسبق أن يكون لها الحضور في المشهد السياسي العراقي والعدد الكبير من القوات الأجنبية وبعض الشعارات التي طُرحت من قبل أطراف دولية في ظروف سابقة، شرق أوسط كبير، وما إلى ذلك، وبالتالي انطلق النظام السياسي الجديد في العراق مشوّباً بمثل هذه

المخاوف ، نحن نعتقد أننا كعراقيين نتحمل جزءاً من المسؤولية في الانفتاح على هذه الدول الكريمة وتطمينهم وإشعارهم بأن التجربة العراقية تخص العراقيين في تفاصيلها ، وكل بلد له ظروفه وخصوصياته ، فالزيارة أيضاً تأتي لشرح الواقع العراقي وما يجري في العراق من إيجابيات ومن تطورات قد لا تصل إلى مسامع القيادات العربية والزعماء العرب بالطريقة التي نراها نحن كعراقيين على الأرض وبدون رتوش ، من المعروف أن هناك تشويشا ، وهناك نظرة أحادية في الكثير من وسائل الإعلام ، وبعدها عربياً ناتجا من عدم وجود سفارات تراقب وترصد وتنتظر وتقيم التجربة العراقية عن كثب وتنقلها بأمانة إلى بلدانها ، فلمثل هذه الاعتبارات نعتقد بأننا نتحمل جزءاً من المسؤولية ، وأشقاؤنا العرب أيضاً معنيون بأن يخطو خطوات نحو العراق ، ما تحدثنا به للزعماء العرب قلنا إن حضوركم الإيجابي في العراق والدور العربي البناء في العراق هو ليس مصلحة عربية فقط وإنما هو ضرورة عراقية ، أيضاً نحن كعراقيين حفاظاً على الهوية العربية للعراق وتحقيقاً للتوازن في علاقاتنا الإقليمية بحاجة إلى حضور الأشقاء العرب إلى جانبنا ، العراق معتز بهويته العربية ونحن كعرب في العراق لنا اعتزاز كبير بانتمائنا العربي مع احترامنا وتقديرنا لشركائنا في الوطن من الكرد والتركمان والقوميات الأخرى ، اللقاء مع الرئيس (الأسد) طبعاً جاء على خلفية تقديم العزاء له بوفاة شقيقه ، وأخذت الزيارة طابعاً إنسانياً ، ولكن على هامش أداء مراسم العزاء كانت فرصة للقاء مطول وخاص مع الرئيس (الأسد) استمر لما يقرب من ساعتين ، تناولنا فيه المشهد العراقي بتفاصيله ، والرغبة في التواصل وحسن الجوار والإسناد السوري للعملية السياسية في العراق ودراسة بعض الملفات العالقة والإشكاليات التي طرأت على العلاقة بين البلدين ، كنا نحمل أيضاً رسالة من بعض المسؤولين في الحكومة العراقية ترتبط بالعلاقة بين البلدين ، طرحنا هذا الموضوع أيضاً ووجدنا تجاوباً كبيراً وترحاباً من الرئيس (الأسد) والرغبة في المساعدة الجادة في تحقيق وتعزيز الأمن في العراق وتوسيع دائرة العلاقات والمصالح المشتركة بين البلدين ، لذلك أعتقد أنها وإن أخذت الطابع الإنساني والاجتماعي إلا أنها حققت مكسباً سياسياً مفيداً للعراق وللعملية السياسية

مقدم البرنامج : يعني سماحة السيد نستطيع أن نقول إن هذه الزيارة أيضاً ربطت الأجواء؟ لأننا في السابق كنا نتابع الشأن السياسي العراقي وبالتأكيد سماحتكم يدرك إدراكاً طيباً أن المتغيرات السياسية وبالأخص في العراق تؤثر سواء إن كانت

بالإيجاب أو بالسلب تنعكس على حياة المواطن العراقي، فإذا توترت العلاقات مع سوريا تحديداً ربما سيتأثر السوق العراقي وربما حياة المواطن ستتأثر، توقف تدفق البضائع التي نحن بأمس الحاجة إليها لا سيّما أن عجلة الاقتصاد العراقي بدت مهلهلة طيلة هذه الفترات ولم نشاهد متوجّحاً عراقياً يستفيد منه المواطن، وبالتالي بتنا نتعامل مع ما يُستورد من سوريا ومن دول الجوار، وإذا كانت هذه العلاقة جيدة مع هذه الدول يطمئن المواطن وسيتوفر ما يستهلكه المواطن العراقي من سوريا ودول الجوار، لكن السؤال ربما الأكثر أهمية هو هل أن القيادة السورية معززة برئيسها وهو الرأس الأول في الدولة، رئيس جمهورية سوريا العربية كانت منفتحة مع حوار سماحتكم هل كان هناك تقبل للفكر والفكر الآخر؟ السؤال المطروح من الشارع العراقي هل كان هناك تفهم من القيادة السورية؟

السيد عمار الحكيم: بالحقيقة أشاطركم الرؤية في أن عراق الحروب والخصومة مع دول الجوار والمنطقة، ذلك المشهد الذي صنعه النظام البائد ما أفاد العراقيين إلا مزيداً من الحروب والخراب والدمار والقصور في الخدمات، واليوم نشاهد المواطن العراقي بأمس الحاجة إلى أبسط الخدمات في بلد يمتلك أكبر الثروات في العالم، إذن نحن بحاجة إلى سياسة جديدة، سياسة فيها حوار، فيها تعامل إنساني مع الآخر، فيها إشعار الآخر في أن له مصلحة في أن يتعامل معنا، وأن العراق هذا البلد الكبير والمهم يمكن أن يكون محطة لمصالح مشتركة بين العراقيين وبين الآخر، مثل هذا المنطق هو الذي يمكن أن يحقق نتائج طيبة في تجارنا الإقليمية والدولية، ما شهدنا في يوم من الأيام أن الصراع والتصريحات الإعلامية الساخنة استطاعت أن تعالج مشكلة من مشاكل العالم دوماً عقدت الأمور، لذلك نحن مع مبدأ الحوار والانفتاح والتواصل، وإذا ما كانت مشكلة مع أي طرف فالأجدر أن نذهب ونحاور هذا الطرف، لأن عندنا من المنطق ما يمكن أن نقنع به الآخرين، وأن نجعل من تجربتنا ومشروعنا مصلحة للآخر، نريد للعراق أن يكون محطة التقاء وليس محطة تقاطع لمصالح الآخرين، والعراق تاريخياً لعب هذا الدور، كان جسراً بين الآخرين، حل مشاكل الناس بعضهم مع بعض، خيرات العراق عمّت العراقيين أنفسهم وخيرهم وصل إلى غيرهم أيضاً من خلال مثل هذه التعاملات وتبادل المصالح، إلى غير ذلك، الحقيقة ما لمسته من سيادة الرئيس (بشار الأسد) كان تجاوبا كبيرا وتعامل بانفتاح وصراحة متناهية في هذه الجلسة التي أخذت طابعا وديا، وتداولنا كل شيء،

وتحدثنا عن كل شيء بدون قيود، وكان متجاوبًا ومتفهمًا، نطرح بعض ما يشار ويذكر حول العلاقة العراقية السورية في أبعادها الإيجابية حتى النظرة السلبية التي قد يتحدث بها البعض، كيف نعالج هذه النظرة إذا كانت بعيدة عن الواقع؟ فنبتعد عن أجواء إعطاء مثل هذه الرسائل الخاطئة والانطباعات السلبية، والرجل تجاوب تمامًا مع هذه الأطروحة ومع الحديث، وكان يتفاعل ويبدى آراء قيمة وطيبة، ولمست منه حرصًا على تطوير وترميم العلاقة، وتبقى سورية والعراق يمثلان علاقة طيبة وورصينة في منظومة علاقاتنا الإقليمية.

مقدم البرنامج: سماحة السيد، النظام السابق غلق العراق من جميع المنافذ، سوء العلاقة، سوء التفكير، الأيديولوجية التي وضعها كانت صعبة المفاهيم، وبالتالي خسرتنا دول الجوار، كل دول الجوار كانت متقاطعة مع العراق، برأي سماحتكم ما هو المطلوب من العراق كي يطور علاقاته مع دول الجوار؟ لأننا في الآونة الأخيرة أيضًا وجدنا تشنجا في بعض العلاقة مع دول الجوار، مع السعودية، مع غيرها، باعتقادكم ما هو المطلوب من العراق كي يفتح ويعيد صياغة العلاقة مع دول الجوار التي ستعكس بالخير والفائدة على أبناء الشعب العراقي عن طريق الاستثمارات وجلب العقود والزيارات المتبادلة والتعاون المشترك، سواء على الصعيد التجاري أو الاقتصادي أو التبادل الفكري والثقافي، كيف تقيّمون وضع العراق الحالي؟ وما المطلوب من العراق؟

السيد عمار الحكيم: أعتقد كما أشرتم العلاقة فيها بعدان وطرفان، نحن طرف، والآخر هو الطرف الآخر، أن نحمل الآخر كامل المسؤولية ونحدث بمنطق المؤامرة فنقول هذا النظام ديمقراطي والكل لا يريدون التعاون ونرمي باللائمة على الآخر قد لا يكون كلاما منطقيًا تمامًا، وأن نحمل كامل المسؤولية فيقال كل المشاكل سببها العراق فهذا كلام غير منطقي أيضًا، نحن نتحمل جزءًا من المسؤولية في أن نخطو خطوات نطمئن، نوضح، نضع منظومة علاقات فيها تبادل مصالح، فيها احترام لظروف الآخر، وفيها توقع من الآخر أن يحترم ظروفنا وخصوصياتنا، فيها الندية، فيها احترام السياسة المتبادلة، إلى غير ذلك، هذا هو الشيء المطلوب، نحن نخطو خطوة ونطلب من أشقائنا من الدول العربية والإسلامية في المنطقة أن يخطو خطوة نحونا أيضًا، هذا هو المنطق الذي أطلب به، الثقة هي المدخل، وهي المفتاح السحري لحل المشاكل، حينما تكون ثقة فيما بيننا ستنتج الكثير من الأمور، ما لمستته في لقاءاتي مع العديد من القيادات

والزعماء العرب أشعر أن هناك أزمة ثقة، أو لنقل إن هناك قصورا وضعفا في الثقة المتبادلة، قلة الاتصالات، الرؤية المشوشة، الواقع العراقي، المعلومات الخاطئة التي تصل إلى مسامعهم عبر بعض وسائل الإعلام، أو حتى أحيانا عبر بعض الشخصيات العراقية، في لقاءني مع أحد الزعماء حينما كنت أتحدث، وأنا ذهبت لأتحدث باسم العراق، وأذكر المشهد العراقي، الإيجابيات بالواقع العراقي، أوضاع العراق السياسية، الأمنية، الاقتصادية، التنموية، مستوى المصالحة والوفاق بين العراقيين، فاجأني الزعيم بالقول: هذه لأول مرة نجلس مع شخصية عراقية ونسمع منه رؤية شاملة ومتكاملة عن الوضع في العراق.

مقدم البرنامج: أول مرة؟

السيد عمار الحكيم: يعني هكذا بحسب لقاءاته، لا أعرف كم حصلت له فرصة في اللقاء، لكن في النتيجة يبدو أن هناك شخصيات عراقية التقاهم سابقا وقدموا له رؤية محددة عن جانب معين وليس رؤية متكاملة، ثم وجدني أتحدث وأطلبه أن يدعم العراق والعملية السياسية ولم أذكر أحدا بسوء، قال أنت لا تذكر أحدا بسوء، ليس لديكم منافسون، خصوم؟ قلت له التنافس السياسي على الأرض شيء، واثماؤنا إلى العراق وعلاقاتنا مع أصدقائنا وحلفائنا وشركائنا في المنطقة شيء آخر، نحن أبناء البيت الواحد، نختلف بيننا، نتفق، هذا شأننا، لكن نبقى عراقيين، وعندما نخرج نمثل العراق، ندافع عن التجربة بكل تفاصيلها، وتبقى بعض الإشكاليات البسيطة داخل البيت العراقي، هذا شأن أصحاب البيت شأن داخلي عراقي، وليس قضية نذهب لتتحدث بها هنا وهناك، على كل حال إذن هناك تشويش، نحن بحاجة إلى أن نزيل هذا التشويش، بحاجة إلى أن نوضح الصورة العراقية، بحاجة إلى أن نتحدث عن الإيجابيات، بالفعل وسائل الإعلام في أغلب الأحيان تركز على ما هو مثير، وتجد الإثارة في التفجير، في القتل، ما إلى ذلك، لذلك نجد العواجل دائما هي عواجل الموت، عواجل التفجير.

مقدم البرنامج: وليس عواجل الإنجازات والإيجابيات

السيد عمار الحكيم: نسعى أن تكون العواجل عواجل الحياة والبناء والإعمار أيضا، ما شهدنا في يوم ما لا في فضائية محلية ولا فضائية عربية أن يقال (عاجل): تشييد المستشفى الفلاني أو فتح المشروع العملاق الفلاني أو انطلاق مطار النجف الذي حصل... أو غيره من المشاريع الكبيرة والعملاقة التي حصلت في البلد،

ولكن حينما يحصل تفجير في منطقة نائية في الصحراء يستشهد فيها واحد أو اثنان نجد العاجل حاضرا، هذه أوجدت انطباعات لمن ينظر إلى العراق من بعيد، وهذه الانطباعات نشاهدها أحيانا من مواطنين عراقيين يعيشون في الخارج أيضاً باعتبار أنهم يتابعون من خلال وسائل الإعلام، هنا تفجير، هنا مشكلة، هنا صرخة، هنا كذا، الإعلام يبحث عن إثارة، إذا اختلف أعضاء مجلس النواب في قضية يُبث الاختلاف، أما إذا لم يختلفوا في عشرين اجتماعا فلا يُبث ولا يُركز عليه، وهكذا فبذلك تتكون انطباعات خاطئة، فعلياً أن نعمل على معالجتها وبناء صورة صحيحة للواقع العراقي، وهذا ما يتطلب توصالاً وثقة.

مقدم البرنامج: زرتم محافظة البصرة جنوب العراق، وتحدثتم في أحد اللقاءات أن المسؤول العراقي حصل على امتيازات ربما لم تكن حاصلة في دول عالمية أو عربية، وبقي المواطن العراقي، وأنا أتحدث سماحة السيد بصراحة وأرجو أن تتحمل هذه الصراحة، إن الفاقة التي نجدها في الشارع العراقي كبيرة جداً، بل إننا وجدنا هنالك فاقة غير متوقعة وغير مشهودة، وبات المواطن العراقي الذي يحمل همومه على كفيه ويزور أي وزارة أو دائرة من دوائر الدولة لا يجد استساغة لطلبه أو قبولاً على الأقل إلا النزر اليسير لبعض المتفهمين، هل وضعتم في استراتيجيتكم المستقبلية الشأن العراقي، الفقر العراقي، مساعدة الناس، إيجاد بدائل ووظائف للفقراء والمحتاجين والمتقنين الذين أنهوا الجامعات وافتروشوا الأرض بهذه البسطات الفقيرة؟

السيد عمار الحكيم: بالفعل دولتنا ليست دولة مواطن، ولا أتحدث عن حكومة، أتحدث عن الدولة، النظام العام، الدولة هي ليست دولة مواطن، كما أقرها الدستور، هي دولة المسؤول، وأحيانا نعاتب على الحديث بهذه الطريقة، ولكن يجب أن نكون صادقين مع أنفسنا ومع شعبنا، وأعتقد أن تبرير الخطأ ليس أمراً صحيحاً، الإشارة إلى الخطأ على أنه خطأ، العمل على معالجته، وأن لا نكرر الأخطاء هو الشيء الصحيح، أن نقول يا شعب هناك خلل، هناك خطأ في إدارة العملية السياسية في العراق، يحتاج إلى معالجة، هذا خير من أن نذهب لتبرير هذه الأخطاء، وإظهارها على أنها موقف صحيح، الامتيازات، الرواتب العالية، الخدمات التي يحظى بها المسؤول، الإيفادات، أموال طائلة تُنفق وتُصرف في الدولة العراقية لخدمة المسؤول، فيما أن ناسنا يعيشون الفقر المدقع في بعض مساحاتهم، كيف يمكن أن نبرر مثل هذه المواقف؟ هذه لا



تبرر في النظام الديمقراطي، يُنظر إلى المسؤول على أنه موظف بدرجة خاصة، موظف كبير لكنه موظف، اليوم وزيرنا عنده من الإمكانيات ما قد لا يتوفر في رئيس في دولة أوروبية، كنت في سويسرا في زيارة قبل (١٥) سنة كان لي لقاء بالجالية العراقية هناك، وأخبرت أن الرئيس السويسري مكتبه مفتوح، أي مواطن يأتي، أو سائح يأتي هو غرفته زجاجية وجالس بمكتبه، كل هذه الناس تدخل وترى هذا الرئيس، موظف جالس بمكان في غرفة زجاجية، السائح يتجول في حديقة القصر، وأيضا يرى الرئيس، ويسلم عليه، ويلتقط معه صورة، هذه تعطي انطباعا معنا، نحن اليوم وزيرنا أو مديرنا أو مسؤولنا مع احترامنا لجميع الذوات أو نائبنا له من الإمكانيات والامتيازات والاعتبارات ما هو مبالغ فيه كثيرا.

مقدم البرنامج: سماحة السيد إنها فرصة طيبة أن نتحدث اجتماعيا واقتصاديا ونحاور سماحتكم، لا سيّما أنا وجدناكم والحمد لله ملما بهذه المجالات المتشعبة من الحياة اليومية العراقية.

لديكم زيارات متعددة إلى دول أوروبية ودول الجوار، وخرجتم بالتأكيد بحصيلة طيبة وانطباع سينعكس إيجابا من خلال حضوركم في هذا البلد ومتابعتم للشأن العراقي، لو تحدثنا بمحور حرية الرأي والتعبير، هل تعتقدون أن هنالك حرية وفضاءات كبيرة في الحوار لدى الإعلام، لدى الصحافة، لا سيّما أن هناك قيودا، أصبحنا نواجهها في جولتنا الميدانية، وتصويرنا لبرامج تخدم المواطن العراقي، ما هو توجه سماحة السيد بحرية التعبير وكيفية إعطاء فضاءات كبيرة إلى الإعلامي أو الصحفي بدءا من الحركة ثم التصوير؟

السيد عمار الحكيم: مبدئياً أعتقد بناءً على ما كنا نتحدث أن دولتنا لا زالت دولة مسؤول وليست دولة مواطن، لذلك حينما يكون الإعلامي ضمن مؤسسة قد يتعرض إلى ضغوط في أن يغطي الأمور ضمن الأجندة أو السياقات أو السياسات المقررة، وبالتالي المسؤول لقسم إعلامي في وزارة لا يستطيع أن ينتقد الوزير أو المدير العام أو أي مسؤول في تلك الوزارة، ويعتبر مهمته دائما أنه يجب أن يحسن الصورة، ويبرز الإيجابيات حتى لو كانت ليست واقعية تماما، إذن هذه ثغرة وإشكالية، وسائلنا الإعلامية يمكن القول بأنها تحظى بفرص جيدة، نعم قد تتعرض إلى ضغوط من مسؤول اتصالات أو شؤون من هذا النوع، ولكن اليوم توجد حرية، والمواطن أصبح يقف وينتقد أكبر المسؤولين في الدولة العراقية دون أن يشعر بإحراج أو يحتمل أن تكون له ملاحقة أو تطرق باب بيته،

لأنه تحدث على رئيس الجمهورية أو رئيس الوزراء أو مسؤول معين أو ما شابه، إذن يوجد تطور في الحريات، ولكن نحن بحاجة إلى اتجاهين، الاتجاه الأول: صيانة هذه الحريات وتدعيمها وتطويرها وتوسيعها إلى أوسع مساحة ممكنة، ومن ناحية أخرى نشر ثقافة التعبير، الحرية لا تعني أن يأخذ كل منا جانباً معيناً من الحقيقة ويظهره وكأنه كل الحقيقة ليأتي شخص يأخذ إيجابية معينة ويصور العراق وكأنه اليابان، ويذهب آخر ويلتقط صورة سلبية معينة ويصور العراق على أنه الصومال، مع احترامنا لليابان وللصومال، الواقع العراقي لا يشير على أننا يابان ولا يقول أننا صومال، توجد رؤية متوازنة ومهنية، يجب أن تُعطى عن المشهد العراقي في مختلف جوانبه، بلد فيه مؤشرات الحياة الكبيرة، فيه الإرادة العراقية المهمة، فيه حركة حقيقية على الأرض، ويعاني من إشكاليات أيضاً، ومن كبوات، ومن نواقص، ويحتاج إلى معالجات جادة، هذه النظرة الموضوعية من المفترض أن يُعنى بها الأعضاء الإعلاميون ليقدموا صورة متوازنة لا تُشعر المواطن باليأس والإحباط ولا تُشعره بتفائل يفوق الحقيقة، فيأتي إلى الواقع وإلى الحياة فيجدها مختلفة عن الصورة التي رُسمت له فيصاب بانتكاسة أو إحباط.

مقدم البرنامج: طيب سماحة السيد ألا تتفق معي أن الشعوب إذا ما تطورت فكرياً تتطور اجتماعياً وتتطور اقتصادياً، وبالتالي ربما تبلور الحياة في هذه الصيغة أو الشكل ينعكس إيجاباً على المستوى المعاشي والحياة اليومية للمواطن، إذا استقرنا التاريخ، أنت أشرت إلى اليابان وأنا بصدد إمطة اللثام عن بعض النقاط عن اليابانيين، اليابانيون عندما خرجوا من الحرب خرجوا منهكين، واقتصادهم مدمر، وكذلك الفرد الياباني تدمر، وكلفت الحرب البلاد اقتصادياً واجتماعياً، ولكن سرعان ما انتعش الاقتصاد الياباني ولا أبالغ أن اليابانيين قد أخرجوا الولايات المتحدة في فترة ما عندما منعوا تصدير (السيليكون) إلى الولايات المتحدة، وأوقفوا الحاسبات الشبكية في اليابان، وعقدت اتفاقية مع اليابان اقتصادياً حتى تعود المياه إلى مجاريها. هل وضعنا أو وضع السياسيون في أجندتهم ثقافة الفرد العراقي سيمّا أن المجتمع العراقي خرج مثقلاً، ثلاثون عاماً مرت ونيف من السنوات والمواطن يشاهد نفس الفكر ونفس الثقافة ونفس التوجه، النظام السابق جعلنا نفعل كل شيء بطريقته، وفجأة أصبح المواطن العراقي في حل من هذا النظام، ثلاثون عاماً مرت والمواطن العراقي يتأمل ويتمحص ماذا يجري في

المجتمع؟ ألا تتفق أن الفرد العراقي بحاجة إلى ثقافة جديدة تتماشى مع التطور العلمي، مع تطور المجتمعات، سواء على الصعيد التقني أو الاجتماعي، باعتبار أن المنطق يقول التعليم تغيير في السلوك؟

السيد عمار الحكيم: أنا أشكركم على هذه الأطروحة، وقليلون مناصرونا والذين يفكرون بالطريقة التي أشرت إليها، في الحقيقة نعتقد أن المشكلة السياسية أو الأمنية حتى الاقتصادية في العراق لها خلفيات ثقافية، في اليوم الذي نتعلم فيه كيف نسمع من الآخر، وكيف تكون عندنا ثقافة حوار مع الآخر، وان أنتصر لرأيي ولكن أعطي نسبة من الصوابية للرأي الآخر، فأصغي إليه وأسمع لحديثه وأفهم ظروفه حتى لو اختلفت معه، في اليوم الذي تشيع هذه الثقافة سنجد أن مشاريعنا السياسية، كالمصالحة وغيرها تتقدم إلى الأمام بشكل كبير، في اليوم الذي نفهم أن الذي يختلف معي في الرأي ليس بالضرورة أن يكون عدوًا، والذي يخالفني في موضوع ليس بالضرورة أن يخرج عن الإسلام. فليس بالضرورة أن أتقرب إلى الله بدمه لأنه يختلف معي في رأيي، حينذاك لا يبقى أي مجال لمطرفين و تكفيريين وقاعدة وغيرهم الذين يفجرون أنفسهم في كل يوم ويعتقدون أنهم يتقربون إلى الله بدماء الأبرياء من أبناء شعبنا، في اليوم الذي تشيع فيه ثقافة المشاركة بين الناس، والابتعاد عن حالة الاحتكار والاستفراد، ثقافة الرحمة والشفقة والمفاهيم الأخلاقية المطلوبة، في ذلك اليوم لا أحد منا يقبل أن يأخذ امتيازات كبيرة على حساب المواطن البسيط، وإذا مُنحت له هذه الامتيازات فسيخصص من تلقاء نفسه جزءا منها إلى أولئك الفقراء، وأولئك المعوزين، اليوم سماحة السيد الحكيم غائب عنا، ورحل ولذلك استشهد به لأنه لا مصلحة له في هذا الحديث، ولكن حينما كان يخصص راتبه بالكامل لزواج أبناء الشهداء والطلاب الجامعيين والشباب، كان لا يقوم بذلك لمزايدات إعلامية، أو لحملة انتخابية لسنوات طويلة على مدار خمس أو ست سنوات، كانت تُجمع كل المخصصات والرواتب ولا يأخذ منها دينارا واحدا وتُصرف تماما لتوزيع جماعي لشباب ولعوائل أبناء الشهداء، ثقافة أن يأخذ الإنسان ما يحتاج وينفق الفائض للمحتاجين، بدلا من أن يضعها في مصارف وحسابات أو يشتري به عقارات معينة أو للصالح الخاص، إذن عندنا مشكلة ثقافية، هذه المشكلة الثقافية تنعكس على واقعنا السياسي، وعلى واقعنا الأمني، وعلى واقعنا الاقتصادي، ما الذي يمنع اليوم أن تنتقل من اقتصاد الدولة إلى اقتصاد السوق؟

ما الذي يمنع من تحرير الاقتصاد؟ ما الذي يمنع أن نعتمد على طاقات الأمة في البناء والإعمار والحركة والحيوية؟ إذا نجح فندق في العراق ابحت عنه ستجد أنه فندق لمالك أهلي وليس للحكومة، إذا نجحت شركة اتصال في العراق ستجد أنها أهلية وليست حكومية، في العراق وفي أي بلد آخر الشخص عندما يكون هو مالكا لعمل معين يبذل جهده ويحافظ عليه ويطوره إلى آخره. اليوم في أسوأ ظروف الأمن في العراق كانت أفضل البضائع تأتي من كل مكان، وتجدها في كل مكان من القطاع الخاص، لكن البطاقة التموينية تواجه مئة مشكلة، وتُصرف وتُحرق في الطريق والذي يصل، يصل منقوصاً لماذا؟ الشاحنة التي تحمل البضائع ويملكها شخص معين تصل، لكن الشاحنة الحكومية تُسرق وتُحرق، إذن لنعتمد على الناس، والناس أقدر على إدارة أمورهم وشؤونهم، وهذا ما بينه الدستور، إذن نحن لا نتحدث عن نظريات بعيدة عن واقعنا. . ودستورنا يتحدث عن شيء، ولكننا نسير باتجاه آخر، المشكلة ثقافية هذا بإيجاز

مقدم البرنامج: نعم، تحدثتم عن الواقع الذي يعيشه المواطن، وتطرقتم بعض الشيء عن صمام الأمان للعائلة العراقية وهي البطاقة التموينية، بالتأكيد أن هنالك تنظيراً كثيراً لدى البعض من البرلمانيين، بعضهم ذهب بنظرية لا أعرف من أين جاء بها، لم لا تُرفع البطاقة التموينية؟ ما الذي يجنيه المواطن من مفردات البطاقة التموينية؟ بعضهم الآخر ظهر من حديثه أنه بعيد تماماً عن المجتمع العراقي وبعيد عن مشاكل الفرد العراقي، اليوم المسؤول العراقي وللأسف ودعني أكون صريحاً أحاط نفسه بشرنقة شفافة في شكلها معقدة في تركيبها، والقول المأثور لدى أغلب المسؤولين (إن أبوابي مفتحة)، إن الأبواب المفتوحة بالتصريحات وفي المؤتمرات، لكن عندما يأتي المواطن أو المراجع أو عابر سبيل يريد أن يقدم طلباً لتعيين أو يأخذ حقه من هذه الدائرة أو تلك تُغلق هذه الأبواب، برأيكم وأنتم عشتم في هذا المجتمع من التغيير وقبل التغيير وإلى الآن، كيف السبيل إلى خلق ثقافة أن المسؤول وُجد لخدمة هذا الشعب وليس العكس، اليوم الشعب في خدمة المسؤول، إننا كعراقيين نتظر في هذه الشوارع والطوابير ساعات وربما عند مجيئنا لإجراء هذه المقابلة المباركة الخاصة لا أخفيك جئنا قبل ساعتين لأننا نخشى أن نتأخر ونُحب أن نلتزم بالموعد، المسؤول يمر والناس تنتظر، المسؤول يأخذ الطريق عرصاً وطولاً ولا أحد يوقفه ويدقق هويته ويدقق

سياراته ، هذه الامتيازات من أين أتت إلى المسؤولين والشعب يعاني من هذه الفاقة؟

السيد عمار الحكيم : كما أشرت نحتاج إلى ثقافة جديدة ، هذه الثقافة الجديدة كلنا نتعاون عليها ، بدءاً من الجمهور ، المواطن العراقي أحياناً هو الذي يصنع هذه الهالة للمسؤول كما أشرت ، أحياناً هناك من يحيط بالمسؤول ويسمعه من الكلمات عن فكره وعن قدراته وعن مؤهلاته ، يبدأ المسؤول يصدق وكأنه بشر ليس كسائر الكائنات ويتميز بقدرات هائلة ، فتصبح إشارات وأوامر ، ويصبح حديثه لا يناقش ، وكأنه أفكار مهمة جداً ، في حين إن هذا المسؤول كان مواطناً عادياً في يوم من الأيام ، إذن الثقافة العامة للجمهور بدءاً من المحيطين إلى المراجعين تساعد على إعطاء هذه الهالة إلى المسؤول ، من ناحية أخرى ضعف البناء المؤسسي في الدولة ، حينما تشخصن الأمور ، وحينما يأتي وزير ويستطيع أن يقلب سياسات الوزارة (١٨٠) درجة ، يوقف مشاريع ، يفتح مشاريع ، يغير أولويات ، في حين أن البناء المؤسسي يعني أن هناك مؤسسة تتحرك ، سواء بهذا الوزير أو ذاك ، الوزير يدير لكن ضمن أولويات وسياسات يحددها الخبراء في أي مؤسسة أو في أي مفصل من مفاصل العمل ، وهذا ما لا يجري حتى الآن ، الوزير له قدرة التأثير في تغيير كل المسارات ، وتحديد أولويات كما يراها ، لذلك تشاهد حينما يتغير الوزير أو تتغير وجوه الوزارة تتغير سياسات الوزارة وأولوياتها ، وتتغير مشاريع الوزارة ، كل شيء ينقلب رأساً على عقب بتغيير وزير ، حتى لو جاء لثلاثة أشهر ، فهذه ظاهرة أيضاً جديرة بالاهتمام ، كيف نبني مؤسسة قوية؟ ، المسألة الثالثة هو تعاقب الزمان والابتعاد عن تلك الأجواء السابقة في النظام الدكتاتوري ، كلما مرت أربع سنوات وحصلت انتخابات وتقدمت وجوه جديدة تعلم الجميع أن هذه الوجوه لا تدوم إلى الأبد ، يأتي شخص يبقى أربع سنوات إن أحسن الأداء ستجدد له الثقة وإن لم يحسن أستبدل بغيره ، وهكذا هذه العملية حينما تتكرر لعدة مرات .

مقدم البرنامج : نعم إذن اتفقنا على هذا المبدأ ، أنه على الفرد أن يتشرف ويتعلم ويعرف كيف يجري الأمور في المجتمع ، هذه نقطة إيجابية ، ونعود مرة أخرى إلى المجتمع وتحديدًا مجتمعنا العراقي المثقل ، أنا باستمرار سماحة السيد في جولاتنا الميدانية وفي برامجنا أألم كثيراً ، والألم يصل حد البكاء على المواطن العراقي ، لماذا نحن نسير على هذه الآبار النفطية الكبيرة العملاقة

والثروات الأخرى الفوسفات والكبريت، فضلا عن التربة الخصبة، ومع ذلك نجد في ترحالنا وتجوالنا فاقة كبيرة وحياة صعبة للمواطن العراقي، كيف نغير الواقع إلى واقع مزدهر؟ وعلى الأقل يضمن المواطن معيشته ورزقه ورزق عياله.

السيد عمار الحكيم: أعتقد أننا نحتاج أولاً إلى وضع خطط صحيحة ومناسبة، الخطط الملائمة هي التي تدفعنا إلى الأمام، حالة الانفعالات واتخاذ المواقف الارتجالية والتقديرية اليومية للموقف وهنا حدثت أزمة وهنا نشب حريق وهنا صارت مشكلة وهنا سيخرجون مسيرة وهنا سيحتجون، هؤلاء أسكتوهم، هؤلاء ارفعوا رواتبهم، هذه الطريقة لا يمكن أن يُدار بها بلد، نحتاج إلى خطط قريبة الأمد، ومتوسطة الأمد، وطويلة الأمد، تحدثت مع بعض القيادات العراقية أننا بحاجة إلى أن نضع خطة لخمسين سنة قادمة، أجابوا مبتسمين، وربما لو قالها غيري لأصبحوا مستهزئين، ولسان حالهم يقول نحن بأي حال؟ وبأي أوضاع؟ والمفخحات في الشوارع، طيب ست سنوات مضت، لو كنا قد وضعنا خطة منذ البداية لكان قد مضى عليها ست سنوات، واليوم إذا لم نضع الخطة سنفتح أعيننا بعد ست سنوات ونجد أنفسنا نراوح مكاننا، الشعوب التي لها همم عالية، والدول التي ترغب بأن تنهض، عليها أن تضع ملامح المشروع المستقبلي لواقعها، وتحدد خارطة طريق، هذه جولة التراخيص الأخيرة النفطية التي قمنا بها ستهنض بالمنتوج النفطي العراقي إلى اثني عشر مليون برميل، خلال ست سنوات، مما يجعل ميزانية العراق تصل إلى ما يقرب ثلاثمائة مليار دولار في السنة، إذا بقى النفط بسعر اليوم، أما إذا ارتفعت الأسعار فسيكون شكلاً آخر، طيب هذه الثروة كيف نصرّفها؟ هل نحولها كلها إلى ميزانيات تشغيلية وإيفادات ودرجات خاصة وتبذّر وتضيع أو يجب أن تكون هناك خطة شاملة؟ كيف نحولها إلى ثروة وطنية حقيقية ورأس مال ليس لنا ولشعبنا وإنما للأجيال القادمة؟ أيضاً نحتاج إلى وضع خطط مناسبة، نحتاج إلى تعزيز الثقافة الصحيحة والانطلاقة الواسعة

مقدم البرنامج: سماحة السيد بالأمس القريب دخل العراق مرة أخرى في أتون الصراعات السياسية، جاءت قوة إيرانية واحتلت حقول الفكة، الحقل الرابع في محافظة ميسان، وفي كل مرة تؤكد إيران أنها جارة طيبة إلى العراق وجارة تتمتع بعلاقات استراتيجية وموروث تاريخي قديم وجديد، برأيكم لم كان

هذا الهجوم على هذه البئر النفطية؟ وكيف تنظرون وتقيمون هذه العمليات؟ وما المقصود فيها أيضا؟

السيد عمار الحكيم: أشكركم . . طبعاً الحقل يطلق على عشرات أو أحياناً مئات الآبار، وما حصل هو تقدم عدد من العناصر الأمنية الإيرانية على بئر رقم أربعة، وهو بئر واحد من مجموعة الآبار التي تستخدم، في واقع الأمر هناك إشكاليات حدودية للعراق مع العديد من الدول، بل قد لا نستثني بلداً في المنطقة إلا وله مشاكل حدودية مع جيرانه، وهناك سياقات عمل لمعالجة هذه الإشكاليات في التعامل، بيدولي أننا بحاجة لأن نفعل لجنا مشتركة، وأن نذهب ونحاور الآخرين لندافع عن حقوقنا، وأن نستبين الحقوق ما دمنا لا نضع الشريط الحدودي بوضوح، ولا يتبين أين هي الأرض العراقية تماماً وأين هي الأرض الإيرانية؟ وبالتالي تبقى هذه القضية دائماً عرضة للنقاش، كذلك في الحدود مع البلدان الأخرى، كل بلد يمكن أن يتقدم عشرين أو ثلاثين متراً إلى الأمام، تعرف في الصحراء عدد الأمتار قد لا تعني الكثير، إذ لا تكون هناك دعامة حدودية واضحة أو مؤشرات معينة، لم نستبين تماماً حتى الآن السبب في تقدم هذه القوة الإيرانية لبضع عشرات الأمتار إلى الأمام ووضع اليد على بئر رقم أربعة، البعض يعتقد أنه يرتبط بالاستثمار الذي كنا نتحدث عنه، وقدم هذا الحقل للاستثمار قبل أن تُنهي الحوارات بين الطرفين في تحديد الملكية، أو إذا كانت هناك شراكة أو أي شيء آخر لهذا البئر، طبعاً هي قضية تخصصية، ولعل وزارة النفط هي المعنية بمتابعة هذا الموضوع وتحديد ما إذا كان هذا البئر عراقياً صرفاً أو هو شراكة أو أي شيء آخر، هذا ما على الجهات المختصة العراقية أن تحدد، كيف ما كان لا أعتقد أن رفع العلم الإيراني على هذا البئر المختلف عليه كان موقفاً حكيماً، وأعتقد كان الأنسب أن لا يُرفع العلم، وأن لا تتقدم هذه القوة، وأن يتابع الإيرانيون هذا المسألة مع الجهات المختصة العراقية، وحينما حصل هذا التقدم نحن سعداء أن العلم ينزل اليوم، وأن القوة ترجع، ولكن أيضاً علينا أن لا نرتكب ما وقع فيه الآخرون، وأن نذهب إلى حوار ونتحدث ونعالج هذه الأمور ونضع الحد لها ضمن السياقات المقررة بين البلدين في اتفاقيات سابقة، هناك سياقات عمل لحل هذه المشاكل، علينا أن نذهب ونفعل هذه اللجان ونحل المشاكل وندافع عن حقوق العراق والمواطن العراقي إلى الفيلس الأخير.

مقدم البرنامج: بارك الله فيكم . . نتحدث عن الحكومة، الحكومة العلمانية والحكومة المدنية برؤية السيد (عمار الحكيم)، ما الفرق إن كانت حكومة علمانية أو حكومة مدنية؟ لا سيّما أن هذه الآراء تتبادل في الشارع العراقي، في المقهى البغدادي، في حوار السيارات والباصات، وأيهما يرجح السيد أن تكون سائدة في المجتمع؟

السيد عمار الحكيم: أولاً نحن نتحدث عن دستور نحترمه وملتزم به، ودستورنا يعتبر أن النظام السياسي في العراق والحكومة في العراق هي حكومة مدنية تحترم الهوية الإسلامية للشعب العراقي، الحكومة المدنية هي الحكومة غير المؤدلجة والتي تفتح على الجميع مع احترام غالبية المواطنين وهم من المسلمين، فالهوية الإسلامية في هذا البلد الكريم تُحترم، وهذا النص هو النص المتداول في أغلب الدول العربية الكريمة، الحكومة العلمانية قد يُفهم منها وخصوصاً في بعض التطبيقات والاستخدام السياسي الذي يحصل لمثل هذه المفردة في منطقتنا هي الحكومة التي تتقاطع مع الدين، الحكومة المدنية هي الحكومة غير المؤدلجة، قد يكون الحاكمون فيها متدينين ولكن هي لا تنطلق من حكم شرعي في أدائها، وهذا ما وضعناه في رؤيتنا لبناء العراق في الدستور العراقي، واستفتى عليه العراقيون، أن الحكم في العراق حكم مدني يحترم الهوية الإسلامية ولا يُسن قانون يتقاطع مع ثوابت الإسلام، لكن في التفاصيل الأخرى هذه شؤون مدنية ووضعية، الناس يتبانون فيما بينهم ومن خلال ممثلهم في مجلس النواب على تشريع الأمور المختلفة، إذن نحن لسنا أمام حكومة إسلامية، ولسنا أمام حكومة ضد الإسلام في العراق التي قد يطلق عليها أحياناً علمانية، بهذا المعنى نحن أمام حكومة مدنية غير مؤدلجة، في الواقع نحن نعتقد أن تسييس الدين هذا فيه ضرر كبير على الدين، وأمر مخل بقداسة الدين، ولا نُؤمن بصحة تسييس الدين، ولكن نُؤمن بتدين السياسة، السياسة يجب أن تكون خاضعة لمعايير وقيم أخلاقية وإنسانية واجتماعية، القول بأن الغاية تبرر الوسيلة، ومن أجل الوصول إلى الحكم لنقتل، لنبطش، لنفتك، لنصنع ما نصنع، هذا ليس من تدين السياسة، هذا من سياسة المكر والخداع والالتفاف على الواقع للوصول إلى مأرب معينة، هذه السياسة مرفوضة لدينا، السياسة الصحيحة هي السياسة التي تحدث عنها أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام (وما أخذ الله على العلماء أن لا يقاروا على كظة ظالم ولا سغب مظلوم)، السياسية التي ينتصر بها



الإنسان إلى القيم والمبادئ، لذلك نحن لسنا مع تسييس الدين، بل مع تدين السياسة.

مقدم البرنامج: نعم نأخذ محورا أو ربما بعجالة لم يبق الكثير من الوقت، جانب الطفولة في العراق، أتمم باستمرار تزورون الجامعات وتلتقون بشريحة الطلبة والمثقفين والمجتمع، بالتأكيد المستقبل يعتمد على هذه الطاقات الخلاقة المبدعة، مسرح المدارس، المسرح في سبعينيات القرن المنصرم في العراق، كنا نشاهد مسرحا يعبر فيه الطلاب والتلاميذ كل عن غايته، وكل عما يصبو إليه، هل تفكرون بإعادة مسرح المدارس، مسرح الطفولة؟ لا سيّما أنكم اجتهدتم في فتح قاعات ثقافية وحوارات وفضاءات كبيرة للتحاور في الجامعات وكان لهذا الحضور تميز بعض الشيء لأننا بصدد أن نعطي فكرة شاملة في الجامعة، لا فكرة بجهة معينة أو حزب معين، ما هو رأيكم بمسرح الطفل في المدارس؟ سنخرج من السياسة والخدمات إلى فكر الطفل والطفولة؟

السيد عمار الحكيم: نعم، أولا لا بُدَّ من القول إن مجتمعنا يهمل الشباب إلى حد كبير، ولا يؤمن بطاقات الشباب، وهذا خلل كبير، رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جعل أسامة وهو رجل في الثامنة عشرة في بعض الروايات، أو في الرابعة أو الخامسة والعشرين من العمر، شاب في هذا العمر جعله أميرا على جيش الإسلام في أهم معركة أراد المسلمون أن يخوضوها مع الأباطورية البيزنطية الرومانية، هذا دور الشاب، وموقع الشاب في الفهم الإسلامي، وفي رؤيتنا، ولكن مع الأسف الشديد لا يُعطى الأدوار الكبيرة للشباب في مجتمعنا، وهذا ما علينا أن نركز عليه.

أما ما يخص الطفولة والمدارس فأنا أعتقد أن الأدب والفن مداخل مهمة لتفجير الطاقات، والمسرح في المدرسة يمكن أن يكون تعبيرا وفرصة لتبيين هذه الطاقات الكبيرة والهائلة، والحالة المشاعرية والعاطفية والأحاسيس الجياشة للفتيان والفتيات يمكن أن تُستثمر لبناء مجتمع قيمي، مسرحية قد تترك أثرا في النفوس أكثر من محاضرات أو كتب تُدرس هنا أو هناك، لذلك يجب أن ننظر إلى الفن بنظرة قيمة كبيرة وأن نبدأ لنؤهل فتياننا وفتياتنا من سنين الصبا على ممارسة هذه العملية واستثمارها لصالح بناء المجتمع القيمي في بلادنا.



## حوار قناة (الحدث) مع سماحة السيد عمار الحكيم



بتاريخ ٢٩ / ١٢ / ٢٠٠٩

مقدم البرنامج: بدء سماحة السيد، هناك حملة دعائية كبيرة اليوم لحضور الانتخابات المقبلة، سؤالي عن المراجع الدينية، مثلاً المرجع السيد السيستاني، هل سيتم رفع صور الرموز الدينية؟ هل في ذلك دعم لجهة سياسية معينة على حساب أخرى؟ هل تتحمل هذه المراجع من عبء ذلك أمنياً أو دعائياً؟

السيد عمار الحكيم: بسم الرحمن الرحيم . . بداية أرحب بكم وبالأعضاء المشاهدين، لا شك أن المرجعية الدينية لها موقع الأبوّة والرعاية، ولا أعتقد أن المرجعية في وارد الدخول في التفاصيل، والتعبير عن إسناد لطرف معين من الأطراف المتنافسة في هذه الانتخابات، قد يكون لها وجهة نظر في تشجيع عموم المواطنين للمشاركة في الانتخابات واستيفاء هذا الحق الدستوري لهم ومشاركتهم في تقرير مصيرهم، كما لاحظنا في بعض البيانات التي صدرت من المراجع العظام، ولعل هناك بيانات أخرى وإرشادات في هذا الخصوص، ومن الواضح أن مثل هذا التوجيه لا يخص جهة سياسية أو طائفة معينة أو قومية معينة في العراق، وإنما هي توصيات عامة لجميع العراقيين أن يستثمروا فرص الحرية والتعبير عن الرأي، وأن يدلوا بأصواتهم لمن يجدون فيهم الثقة، موضوع الصورة طبعاً لا بُدّ من التمييز بين حالتين، حالة تُستغل فيها صورة لمأرب سياسي معين، وهذا ما لا نتمناه لأحد، هناك حالة أخرى لا علاقة لها بحملة انتخابية، هذه المرجعيات الكبيرة صورهم عالقة في قلوب المواطنين والمؤمنين، وهي معلقة على جدران البيوت والمقار لكثير من الأطراف المؤمنة بهذه المرجعيات، وهذه ليس قضية تخص المراجع من المسلمين في العراق، وإنما نحن نجد مثل هذه

الرموز والمرجعيات الدينية الكبيرة في مختلف الأديان يحظون برمزية خاصة، وأحياناً صور لشخصيات سياسية وزعماء سياسيين تُلصق على الجدران في كثير من البلدان، فكيف يمثل هذه المرجعيات الروحية؟ فكلما جاءت انتخابات نطلب من الناس أن ينزلوا الصور من على جدران مقارهم أو بيوتهم؟ لا بُدَّ من التمييز بين هاتين الحالتين، حالة تُرفع فيها صورة لمرحلة انتخابية فيها إحياءات معينة، وصورة أخرى تكون مثل هذه الصور وهؤلاء الرموز حاضرين في الحياة الطبيعية للمواطنين ومعلقة صورهم على جدران البيوت والمضاييف والقاعات والمنتديات، فلا أعتقد أن من المنطقي الطلب من الناس إنزال هذه الصور لأن هناك انتخابات، ولذلك نميز بين هاتين الحالتين.

مقدم البرنامج: ما هدف الاجتماعات المتكررة التي يعقدها الائتلاف الوطني العراقي مع الحزبين الكرديين الكبيرين و مع سفراء أجنب يقدّمون إلى العراق؟ سؤال ي لماذا يلتقون بكم شخصياً؟

السيد عمار الحكيم: طبعاً إن كان الحديث عن المجلس الأعلى أو إن كان الحديث عن الائتلاف الذي هو أوسع من المجلس الأعلى ويشمل أطرافاً مهمة أخرى في الساحة العراقية فتمثل هذه الكيانات ركائز مهمة في العملية السياسية وأطرافاً مؤثرة في مجال العملية السياسية في البلاد، ومن المنطقي أن يكون هناك اتصالات مع الأطراف الوطنية الأخرى في الساحة إن كانت كردية أو غيرها.

مقدم البرنامج: كونكم طرفاً سياسياً؟

السيد عمار الحكيم: بكل تأكيد المجلس بما يمثله من ثقل في الساحة السياسية العراقية يمتلك علاقات وطنية مهمة مع كافة الأطراف الكردية والأطراف من أعزائنا السنة العرب، والمسيحيين والصابئة والإيزديين والتُرّكمان، مع كل الأطراف المؤثرة والمهمة في الساحة العراقية، هناك اتصالات، وهناك لقاءات مشتركة وعمل مشترك لخدمة الوطن والمواطن، فيما يرتبط بالسفراء طبعاً الدول التي لها مصلحة مع العراق كبلد ديمقراطي هي تسعى أن تتواصل مع الأطراف السياسية المؤثرة في القرار العراقي، نظامنا نظام برلماني، والقوى السياسية لها حضور في البرلمان، ولها تمثيل في الحكومة، وبالتالي مصالح هذه البلدان مع العراق تحصل من خلال اتصالات مباشرة مع الحكومة ومع مرافقها الخاصة، ومع أصحاب القرار في البرلمان وفي الحكومة، وهي القوى السياسية الممثلة في

البرلمان، وبهذا الاعتبار المجلس الأعلى يحظى باهتمام كبير، هذه الدول ترغب أن تطلع على رؤى وتصورات المجلس الأعلى في القضايا السياسية المختلفة، نظرة المجلس للأزمات، وكيفية معالجتها، وبالتالي يترقبون الأبواب ويحضرون ويستمعون ويناقشون الأمور، وهو سياق عمل طبيعي في أي بلد ديمقراطي.

مقدم البرنامج: طيب، الاتفاقية العراقية الأمريكية المطبقة، ما هو موقف الائتلاف الوطني العراقي والمجلس الأعلى باعتباره كيانا أساسيا في الائتلاف، تجاه رافضي تلك الاتفاقية؟

السيد عمار الحكيم: من المعروف أن هذه الاتفاقية تم التوقيع عليها بعد حوار طويل بين القوى السياسية العراقية فيما بينهم من ناحية، وبين العراقيين والطرف الأجنبي من ناحية أخرى، وأفضى في النتيجة إلى أن يُصوّت عليه في مجلس النواب ويحوز على الغالبية، نحن نبنّي بلد مؤسسات، نتفق، نختلف، لكن نعالج اختلافاتنا عبر المؤسسات الدستورية في الدولة العراقية، والبرلمان هو المحطة التي تحسم مثل هذه الأمور، بعد المصادقة والتصويت لصالح الاتفاقية أصبحت الحكومة العراقية ملزمة بمتابعة مدى صدقية الأطراف الأجنبية في تنفيذ هذه الاتفاقية، ومدى التزامهم بالمواعيد والجدول الزمنية المقررة لانسحاب هذه القوات، ما نسمعه اليوم من المسؤولين العراقيين في الحكومة أن هناك التزاما في الجداول الزمنية، خرجت القوات من المدن، نتمنى لها أن تلتزم بكل المواصفات والشروط المطلوبة، ومنها عدم الدخول إلا بطلب من الحكومة، عدم التدخل بالشأن المدني العراقي، وعدم القيام باعتقالات عشوائية أو الدخول إلى مناطق سكنية إلا بطلب من أطراف عراقية من الحكومة العراقية والجهات المختصة، وأيضا استكمال مراحل الانسحاب والخروج الكلي من الأراضي العراقية ضمن الجداول المقررة، نتطلع أن نجد ذلك اليوم قريبا والذي لا يكون فيه جندي أمريكي واحد على الأرض العراقية، وإنما يُدار الأمن والملف الأمني من قبل العراقيين والمؤسسة الأمنية العراقية.

مقدم البرنامج: خلال تشكيل الائتلاف الوطني العراقي، وقبله كان الائتلاف العراقي الموحد، هناك انسحابات كانت بينة على الساحة العراقية، كالتيار الصدري، حزب الفضيلة، حزب الدعوة تنظيم العراق، اليوم ما هو مصير هذه التحالفات مع القوى الكبيرة ذات الأغلبية؟

السيد عمار الحكيم: نعتقد أن الائتلاف العراقي الموحد شأنه شأن سائر الائتلافات والجبهات التي تشكلت دخل في تجربة فتيمة، وضع سياقات عمل لعمله البرلماني واجه بعض الإخفاقات وحقق إنجازات أيضاً مهمة، ونعرف أن هذا التشظي حصل في العديد من الجبهات والكتل النيابية الأخرى أيضاً، ويكاد لا يستثنى أحد من هذا الأمر، ولعل كتلة التحالف الكردستاني التي بقيت متماسكة إلى حد كبير، ثم جئنا لحقبة جديدة ومرحلة جديدة، وكانت واحدة من أهم القضايا التي وقفنا طويلاً عندها كيف نتعلم من تجربة الماضي؟ ليس من المعيب لمن يعمل ويتحرك في الساحة ولديه تجربة فتيمة ووليدة أن يقع في بعض الأخطاء، ليس معيياً ذلك، ولكن المعيب أن نكرر الخطأ، أن نصر على الخطأ، أن لا نعتبر من الخطأ، كان هم الائتلاف الوطني العراقي كيف يستثمر إيجابيات الائتلاف العراقي الموحد ويني عليها ويعززها؟ وكيف يتخلص من السلبيات أو الأخطاء التي حصلت؟ ووضع قائمة طويلة من الأخطاء، ووقفنا وصارحنا شعبنا، قلنا بشجاعة يجب أن نقول إننا ارتكبنا عدداً من الأخطاء، ونريد أن نعالج هذه الأخطاء للمرحلة المقبلة، والشعار الذي رفعناه، وأعتقد أن الائتلاف الوطني وفق إلى حد كبير في العمل به عملياً، تحويل الائتلاف من كتلة نيابية إلى مؤسسة قادرة على أن تعمل ضمن سياقات العمل المؤسسي، وتضمن توزيع الأدوار بين الأطراف المشاركة بالائتلاف ضمن الأدوار والمواقع المختلفة الذي يضمن للجميع حضوراً حقيقياً في قرار الائتلاف ومشاركة جادة في سياقات عمل الائتلاف، ما سيمثل ضماناً طبيعياً لبقاء هذه الكتلة ضمن الائتلاف، حينما يكون طرف سياسي ضمن كتلة كبيرة له فرصة ودور وقدرة على خدمة المواطن لماذا ينسحب ليمثل مساحة ضيقة في العمل البرلماني ويبقى يعمل بمفرده؟ المصلحة والحكمة تدفع لأن يبقى ضمن هذا الوجود الأكبر ويمارس الدور الإيجابي والبناء في خدمة المواطنين، النظام الداخلي الذي وُضع بعد أشهر طويلة من الاجتماعات الماراثونية، والساعات الطويلة من الاجتماعات التي قضيت، كلها كانت تركز على وضع الضمانات الواقعية، ووضع سياقات عمل ومبادئ وثوابت ونظام داخلي يمكن الائتلاف من الوفاء بهذه المهمة، وأن يتحول إلى مؤسسة سياسية راشدة.

مقدم البرنامج: طيب من يحمل أوزار تلك الأخطاء التي تفضلتم بها؟ التحالف نال الأغلبية، ويقال عنه أنه بيده زمام السلطة، من يحمل أوزار تلك الأخطاء؟

اليوم الاعتراف بالخطأ ممكن أن يكون في المنظور السياسي ، لكن الأوزار التي أثقلت كاهل الشعب من يتحملها؟

السيد عمار الحكيم : أولاً لا بُدَّ من القول إننا لسنا أمام ائتلاف حاكم كما يسعى البعض أن يوحي بذلك ، نحن كنا أمام حكومة وحدة وطنية ، شارك فيها الجميع ، واعتمد مبدأ الديمقراطية التوافقية ، وبحسب نظامنا ودستورنا نعرف أن مجلس الرئاسة مثلاً والذي يتكون من ثلاث شخصيات كريمة يمكن لأي منهم أن ينقض أي قانون من القوانين ، ويعطل أي قانون من القوانين إذا ما وجدته مضراً بمصالح البلد ، أو أطراف معينة في داخل البلد ، هذا النظام يجعل الجميع شركاء في الإنجازات والانتصارات ، ويجعل الجميع يتحملون مسؤولية الأعباء ، هذا المنطق الذي يقول بأن الانتصارات تُحتكر لجهات معينة ، والسلبيات تُرمى على عاتق أطراف معينة ، أعتقد أنه منطوق غير موضوعي ، حققنا انتصارات كبيرة ، وليس من حق أي منا بمفرده أن يدّعي هذه الانتصارات لنفسه ، ووقعنا في أخطاء ، نتحمل جميعاً المسؤولية تجاهها ، وبعض هذه الأخطاء طبيعية ، الطفل حينما يبدأ من الزحف إلى المشي يمشي قليلاً ويسقط على الأرض ، هذا ليس نقصاً فيه ، التجربة وليدة ، التجربة فتية ، حتى يتعلم ثم يصبح يمشي ويركض من دون أن يسقط .

مقدم البرنامج : الحكومة الحالية برئاسة دولة رئيس الوزراء الأستاذ (نوري المالكي) هناك رفض للتوافقية الديمقراطية ، رفض للنظام البرلماني الذي يعرقل لربما بعض النشاطات كاستجواب بعض الوزراء ، حتى يتم التوافق الديمقراطي الذي تفضلتم به ، أنتم تؤيدون إذن مثل هذا الرفض في الحكم المقبل لمستقبل العراق؟

السيد عمار الحكيم : بالحقيقة نحن نعتقد أن العراق بلد تعددي ، وهناك العديد من التعقيدات نتيجة هذه التعددية ، وهي عنصر قوة وأحياناً حينما تتزعزع الثقة بين الأطراف والمكونات يتحول إلى عنصر ضعف ، فبالتالي نحن بحاجة إلى إعطاء رسالة واضحة من شراكة كل الأطراف في إدارة العملية السياسية ، هذا يتطلب أن توضع ضمانات ضمن العملية السياسية تضمن للجميع أنهم سوف لا يكونون أمام مشهد الإقصاء والتهميش والتجاهل لإراداتهم .

مقدم البرنامج : طيب ألا يشئت ذلك من القرار؟

السيد عمار الحكيم: لا يوجد نظام فيه الخير المطلق وليس فيه سلبية، كل نظام فيه سلبيات وفيه إيجابيات، حتى الأنظمة الدكتاتورية فيها إيجابيات، ومنها سرعة اتخاذ القرار والحسم وتمضي الأمور، شخص واحد يقول والكل يركضون فتنجز مسائل كثيرة بسرعة.

مقدم البرنامج: تؤيدون النظام الديكتاتوري؟

السيد عمار الحكيم: لا، لسنا مؤيدين، أقول كل نظام فيه إيجابيات وسلبيات، أن تسير بمزاج شخص واحد تتحقق إنجازات بسرعة ولكن الأخطاء أيضا تكون كبيرة وفادحة، ولاحظنا ما جرى على العراق في الفترات السابقة، إذن حينما نتكلم عن ديمقراطية أغلبية هذا يعني أن (١+٥٠) يأخذون القرار، ويمشون ولكن ماذا عن (٤٩)؟، هؤلاء ألا ننظر لحقوقهم ولا سيّما في حالة من التعددية والخلفيات التاريخية والظروف الواقعية؟ نحن مع الشراكة الحقيقية، ومع ديمقراطية مبنية على أساس التوافق على أن لا تؤدي إلى نوع من التعطيل أو الابتزاز.

مقدم البرنامج: طيب سماحتكم، هناك من يقول بأن الائتلاف الوطني العراقي يدعو الآخرين وإن كانوا أقليات إلى المشاركة في القرار دون أن يكون لهم تأثير على القرار، البعض يصف الائتلاف الوطني العراقي بأنه يريد تهميش المستقلين في الانتخابات، بل يحتكر المواقع لنفسه، كمحافظ بغداد أو أمين العاصمة وغير ذلك.

السيد عمار الحكيم: أولا: بعض هذه المواقع التي تذكرون هم ليسوا من الائتلاف الوطني، وثانيا: الائتلاف الوطني اليوم يتشكل ويدخل منافسة انتخابية، بالتالي هو لم يستلم حكما حتى نرى أنه سيهمش الآخرين أو لا يهمشهم، وثالثا: إذا أردنا أن نبقي مع برنامج الائتلاف الوطني وشعاراته نجد أنها تسير في اتجاه آخر، فمن حق كل شخص أن يقيّم ويتكهن وينظر إلى المستقبل بالطريقة التي يراها، ولكن نعتقد بأن الائتلاف الوطني بما يمثله من قوى كبيرة ومؤثرة وبما وضعه من برامج علمية واضحة وبما يحمله من رؤية سياسية في تحقيق شراكة حقيقية بين الأطراف سوف يكون عنصر التطمين الحقيقي لبناء بلد فيه شراكة حقيقية وفيه استقرار سياسي ولسبب بسيط، إذا أردنا أن نقف وننظر إلى أي من الائتلافات الأخرى الكريمة نجد أنها لو تصدرت سيكون هناك من يعارضها

في الساحة وهناك من لا يرضى بتصدرها أو بمحوريتها، لكن الائتلاف الوطني العراقي يمكن القول بأنه الائتلاف الوحيد الذي مد جسوره وله علاقات مع كل الأطراف من دون استثناء واحد.

مقدم البرنامج: رغم توسعه اليوم، هناك من يقول المحتوى واحد مع الائتلاف السابق، لكن المسميات هي التي تغيرت رغم دخول بعض الشخصيات الفاعلة فيه، دعني أتوجه إلى تدخلات دول الجوار في العراق؟

السيد عمار الحكيم: اسمح لي أداخل على الملاحظة التي تفضلتم بها، أنا أعتقد أن الحديث عن ائتلاف وطني أو ائتلاف ذات صبغة مذهبية معينة، المقياس والمعيار إنما يكمن أولاً في البرنامج، أن يضع برنامجاً يحاكي هموم جميع المواطنين على اختلاف انتماءاتهم المذهبية والقومية والسياسية والدينية وغيرها، وثانياً أن يفتح الأبواب لاستقبال قوى من مختلف الألوان، أما أن نقول إذا الآخرون استجابوا يصبح هذا الائتلاف وطنياً وإذا الآخر لم يستجب فيصبح هذا الائتلاف طائفيًا إذن لا يمكن أن يكون الطائفية والوطنية أمراً منوطاً بإرادة الآخرين، الوطنية في أن أضع برنامجاً وأن أفتح الأبواب، والائتلاف الوطني قام بهذا الدور، بعض القوى ظروفها كانت تسمح فاستجابت، والبعض الآخر ظروفها لم تكن تسمح، ولم يكن المنع من الائتلاف فلم تستجب، عدم استجابتها يجعلها هي مورد السؤال، لماذا لم تستجب؟ ولسنا نحن تحت وطأة الاتهام.

مقدم البرنامج: عرّجتم عن هذا البرنامج الذي سيتبعه الائتلاف الوطني العراقي، سؤال يرد، ما هو أبرز خطأ كان في الائتلاف السابق عالجتموه اليوم؟ ماهي الخطة اليوم في هذا البرنامج الجديد لأبرز الأخطاء؟

السيد عمار الحكيم: قد يكون من الصعب وضع اليد على شيء والقول أنه أبرز خطأ.

مقدم البرنامج: أليست الطائفية والمحاصصة كانت خطأ تناقله بعض السياسيين وأراد تصحيح هذا الخطأ وفق مشاركة أوسع كما تفضلتم، احتضان كامل لبقية الشخصيات، الكتل، التحزبات من هنا وهناك، وإن كانت فردية؟

السيد عمار الحكيم: من المعروف أن الائتلاف العراقي الموحد الأول ائتلاف (١٦٩) ذهب وطرق الأبواب، وتشرفنا بحضور سبعة عشر شخصاً فازوا في قائمة مغلقة آنذاك من المكون الآخر ضمن الائتلاف، وبعد أن فازوا وجدوا أن



الظروف الأمنية في مناطقهم لا تساعد على بقائهم ضمن الائتلاف، وانسحبوا من الائتلاف لاعتبارات أمنية تخصهم، في الائتلاف الثاني ائتلاف (٥٥٥) ذهبنا وطرقنا الأبواب، ولكن كان الاحتقان الطائفي على أشده، ما منع الآخرين من الاستجابة، وتعذروا بأن دخولهم في الائتلاف يعني قتلهم في مناطقهم من قبل أطراف متطرفة، لذلك نحن لا نعتقد أن الائتلاف العراقي الموحد أسس لطائفية في البلاد كما يقول البعض.

مقدم البرنامج: الدكتور (إبراهيم الجعفري) حين أسس تيار الإصلاح الوطني قال هناك عدم إيمان له بما حصل من محاصصة وطائفية، ثم اليوم عاد ليتشكل من جديد مع الائتلاف العراقي الوطني الجديد.

السيد عمار الحكيم: ما أعتقده أن الائتلاف لم يكن طائفياً لا في برامج ولا في مساحة حركته، لكن ظروف الآخرين لم تكن تسمح في تلك المرحلة، اليوم أصبحت هذه الظروف ملائمة فتمت الاستجابة من قوى مؤثرة، وتردد البعض في الدخول على أن يكون حليفاً ما بعد الانتخابات.

مقدم البرنامج: طيب ماذا بشأن الاتهامات الموجهة لدول الجوار بالتدخل في الشأن العراقي؟ هل تمارسون ضغطاً في الائتلاف الوطني العراقي، في المجلس الأعلى، لنقل على الحكومة الإيرانية مثلاً لتغيير مواقفها تجاه العراق خاصة نحو ما يخص السلاح المستورد من دول الجوار؟

السيد عمار الحكيم: بكل تأكيد التجربة السياسية الجديدة في العراق شابها بعض الإشكاليات، وأثارت مخاوف دول إقليمية، النظام الديمقراطي، الإفرازات السياسية الجديدة في الواقع العراقي، حضور هذا العدد الكبير من القوات الأجنبية، كل هذه الأمور أثارت مخاوف لدول المنطقة، وهذا خلق الإشكاليات بين العراق والعديد من دول المنطقة، وكنا دائماً نعتقد بأن تعزيز الثقة مع هذه الدول الكريمة عربية أو إسلامية والتواصل معها وفتح الحوار الصادق والبناء معها هو المدخل الصحيح لمعالجة هذه الإشكاليات، فيما يرتبط بالجمهورية الإسلامية الإيرانية أيضاً طرحت العديد من الإشكاليات، نعتقد أن جزءاً من هذه الإشكاليات والاتهامات هو يخضع لأجندة سياسية أو لإشكاليات بين إيران ودول عربية، أو إيران وأطراف الدولية، لا سيما الولايات المتحدة الأمريكية، ولذلك كنا حريصين على أن تقيّم هذه الإشكاليات بمعطيات المؤسسات العراقية، المؤسسة

الأمنية العراقية، ماذا تقول؟ وكذلك سائر المؤسسات الأخرى، فيما يخص هذا الشأن بكل تأكيد نحن ننحاز إلى العراق، ونقدم المصلحة الوطنية العراقية على أي اعتبار، وإذا ما تبين في حالة من الحالات هناك خرق أو تجاوز على هذه المصلحة سوف نقف ونعبر عن وجهة نظرنا بشكل صريح، في قضية البئر الرابع لحقل الفكة الذي حصل بمجرد أن انتشر الخبر واطلعنا على وجود إشكالية معينة اعتبرنا أن رفع العلم الإيراني على هذا البئر أمر غير صحيح وخطوة غير موفقة، وتحدثنا مع السادة المسؤولين في الجمهورية الإسلامية، هم استجابوا وانسحبوا، سحبوا هذه القوة والعلم في فترة وجيزة جدا وسريعة، وطلبنا تفعيل اللجان المشتركة لحل هذه الإشكاليات من خلال السياقات الصحيحة، ما يختلف به عن بعض الأطراف الأخرى أننا حريصون على تحقيق الهدف وحل المشاكل وليس المزايدة بهذه الأمور للرأي العام، فلا نذهب إلى وسائل الإعلام ونطلق التصريحات النارية حينما تكون مشكلة مع أي من دول الجوار على مدار سبع سنوات، وإنما نذهب إلى المشكلة لنعالجها ونحلها، ونعتقد أننا اليوم لسنا معارضة، نحن اليوم في مواقع الحكم، وبالتالي علينا أن نبني علاقات الثقة مع دول المنطقة وليس علاقات الخصومة والعداوة والحروب كما كانت في العهود السابقة.

مقدم البرنامج: نعم، كيف تعلقون على قرار الحكومة العراقية إخلاء منظمة مجاهدي خلق الإيرانية، وهل طالبت القوات الأمريكية بقواعد دائمة؟ هل ترغبون في ذلك أم أيضاً لكم موقف تجاه تلك القواعد؟

السيد عمار الحكيم: إذن هناك سؤالان، السؤال الأول: أعتقد أن من حق الحكومة في أي بلد من البلدان أن تتحكم بالنزلاء، في أن تحدد موقع إقامتهم أو ظروفهم أو ما شابه ذلك، هذه قضايا فنية وإجراءات تفصيلية ضمن صلاحية الحكومات، لست مطلعاً على الخلفيات الأمنية أو الاجتماعية التي تدعو الحكومة العراقية للمطالبة بأن ينتقل نزلاء معسكر أشرف إلى منطقة أخرى، ولكن هذه ضمن صلاحيات الحكومات، أما ما يرتبط بالموضوع الثاني، فلم يبلغنا أن الأطراف الدولية أو الحكومة الأمريكية طالبت اليوم ببناء قواعد دائمة لها في العراق، ولا أعتقد بأن العراق بحاجة لمثل هذه القواعد، نتمنى أن نشهد العراق الخالي من قوات أجنبية لبنني علاقتنا مع الأطراف الإقليمية والدولية على أساس المصالح السياسية والاقتصادية وليس بلون الهيمنة العسكرية

مقدم البرنامج: إذن سماحتكم تؤيدون الحكومة العراقية الحالية بإخلاء موقع منظمة مجاهدي خلق ولو أن البعض يعتبر ذلك خطوة لإخراجها كلياً من أرض العراق؟

السيد عمار الحكيم: أنا أعتقد أن هذه ضمن صلاحيات الحكومة العراقية، وهي من يشخص المصلحة.

مقدم البرنامج: طيب عن الأقاليم والفيدرالية التي دعوتهم لها مرارا، ماذا عن تشكيلها؟ وأي نوع ترغبون إقامته؟ كم عدد المحافظات في الإقليم الواحد؟

السيد عمار الحكيم: في الواقع المجلس الأعلى بعد أن أصبح النظام الاتحادي حقيقة دستورية وهو نظام جديد على العراق وعلى المنطقة كان يعتقد أن من واجبه الوطني أن يعرف الناس بهذا الحق الدستوري، وتحدث عن نظام الأقاليم والفيدرالية وتفصيلها، وبعد أن أصبحت هذه القضية واضحة، اليوم المجلس الأعلى ليس في أجندته متابعة تذكير الناس أو الحديث بهذا الموضوع، وهي قضية متروكة للشعب العراقي، إذا ما أراد استيفاء هذا الحق الدستوري أو أراد تأجيله أو تجميده إلى الأبد، فهذا شأن العراقيين ونحن معهم فيما يريدون.

مقدم البرنامج: يجري الحديث اليوم في الساحة العراقية عن الحكومة، عن شخص رئيس الوزراء المقبل، أنتم شخصياً، الائتلاف الوطني العراقي أيضاً، هل تودون بقاء (المالكي) رئيساً للحكومة؟

السيد عمار الحكيم: أعتقد أنها مسائل قبل أوانها، الاستحقاق الانتخابي، طبيعة الاعتبارات ومعطيات الانتخابات، هذه كلها مسائل مؤثرة في تحديد المسارات وتحديد الأمور، الائتلاف الوطني وضع آلية للاختيار، ولكن ترك تشخيص الأسماء لما بعد الانتخابات لمثل هذه الاعتبارات الواقعية.

مقدم البرنامج: طيب التوافق الموجود بين الائتلاف الوطني العراقي والأحزاب الكردية حول الصلاحيات المعطاة للمحافظات، هناك معارضة حول هذا التوافق من قبل بعض الصدريين، وبعض رموز الدعوة، وحتى من قبل أطراف سنية، هل يكون هذا برأيكم سبباً لصراعات ربما تتولد ما بعد مرحلة الانتخابات المقبلة؟

السيد عمار الحكيم: الحقيقة لست مطلعاً على تحالف خاص بين الائتلاف الوطني والإخوة الكرد بخصوص قانون مجالس المحافظات، ما أعرفه أن قانون

مجالس المحافظات وصلاحيات مجالس المحافظات طُرح في مجلس النواب في وقت لم تبدأ بوادر تشكيل الائتلاف الوطني، ولم تكن القضية اتفاقاً بين كتلتين طُرح في البرلمان، وكان معه قوانين أخرى، وبعد مداولات مطولة تم التصويت عليه بحالة شبه جماعية، مجمل أعضاء مجلس النواب كان لهم وجهة إيجابية في منح مثل هذه الصلاحيات، في هذا الموضوع أو في أي موضوع آخر أعتقد ما دمنا نسير باتجاه بناء دولة مؤسسات فبالتالي هناك حلول لاختلاف وجهات النظر إذا ما حصلت في أي قضية من القضايا ومنها الذهاب إلى مجلس النواب والتصويت على القوانين، ومنها المجلس السياسي للأمني الوطني، أو مجلس الوزراء، أو غيرها من السياقات وصولاً إلى المحكمة الدستورية التي تعالج بعض الإشكاليات، فليس من قلق في أن يتحول الاختلاف في وجهات النظر وأن يتطور إلى حالات سلبية بل ستبقى دائماً المؤسسات هي التي تعمل، نتفق أو نختلف ونحل مشاكلنا ضمن السياقات الدستورية.

مقدم البرنامج: طيب هناك اليوم افتتاح عربي على العراق في الآونة الأخيرة، أنتم تلومون العرب، كنتم تزورون مصر وسوريا في الفترات الأخيرة بين حين وآخر، قلق عربي متزايد تجاه تزايد النفوذ لربما إن صح التعبير النفوذ الشيعي في العراق على حساب السنة، من المعلوم أن أمريكا وإيران دولتان كبريان من الصعب حدوث صراع بين تلك القوتين، أمريكا ستغادر في نهاية المطاف وإيران ستكون الأكثر نفوذاً، لربما حسب القلق العربي، بماذا طمأنتكم تلك الدول العربية خلال زيارتكم لمصر وسوريا مثلاً حول مثل هذا القلق؟

السيد عمار الحكيم: كان لنا شرف زيارة عدد من دول الخليج وسوريا، و كانت لنا زيارة سابقة قبل فترة لمصر، في اتصالاتنا مع الدول العربية دائماً نتحدث لهم عن العراق وعن التجربة السياسية الجديدة في العراق وعن التطور الذي يحصل في البلد بالرغم من بعض المنغصات والإشكاليات التي تعتري المشروع، نؤكد لهم عن عروبتنا، ونحن لدينا اعتزاز كبير بانتمائنا العربي والهوية العربية للعراق بالرغم من احترامنا للقوميات الأخرى في بلادنا لكن هذا البلد هو بلد عربي، ولذلك هو تواق لبناء علاقات طيبة مع الدول العربية، دوماً نتحدث لهذه الدول الكريمة أن لانفتحهم على العراق الدور الإيجابي والبناء في دعم العملية السياسية في العراق، التواصل مع العراق هو ليس مصلحة عربية فقط، وإنما هو ضرورة ومصلحة عراقية أيضاً لتثبيت الهوية العربية للعراق، ولتحقيق حالة من

التوازن في العلاقات الإقليمية للعراق، إلى غير ذلك من اعتبارات، أنا أعتقد أن المبدأ الذي يقول بأن العراق يجب أن يبتعد عن إيران حتى يكون قريبا من العرب يحتاج إلى تدقيق، من حق العراقيين أن يفكروا بمصالحهم الوطنية، ومصالحهم الوطنية تحتم عليهم بناء علاقات طيبة مع جارة كبيرة تربطهم بها (١٤٠٠) كم من الحدود والمشاركات الثقافية والتاريخية والمصالح المختلفة، فليس عيبا على العراقيين أن يفتحووا على دولة جارة كبيرة كما تفعل كل الدول مع جيرانها، ولكن ما هو خلل هو أننا لسنا قريبين من الدول العربية أو ليست الدول العربية قريبة منا بما ينبغي، فنحن بحاجة إلى أن نصلح الجانب الآخر وليس أن نفسد ما هو حاصل من علاقة طيبة مع إيران.

مقدم البرنامج: إرجاع العرب لسفرائهم إلى بغداد كانت نتيجة تطمينات أمنية حصلوا عليها خاصة لربما بعد مقتل (إيهاب شريف) السفير المصري في حينها داخل الأراضي العراقية، حصلوا حسب ما تناقلت وسائل الإعلام على تطمينات من جانب قوى سنية لعدم استهداف السفراء أو مقارهم حسب ما يقال عن الجماعات المسلحة، هل طلبت منكم أيضا سوريا مثل تلك التطمينات أو مصر أو غيرهما؟

السيد عمار الحكيم: لم تطلب منا ذلك، ومعروف لسنا قوى متهمة باستهداف مثل هذه الشخصيات الكريمة، نحن قوى سياسية كبيرة مشاركة في الحكومة، وفي البرلمان، لسنا قوى متهمة بالإرهاب حتى يُطلب منا أن نكف عن قتل الآخرين بكل تأكيد، لذلك ليس في وارد هذه البلدان أن تتحدث معنا بهذه الطريقة.

مقدم البرنامج: أنتقل إلى الدستور، هناك خلافات حول كتابة الدستور الذي كتب على عجلة وعطل الكثير من القوانين، كقانون النفط، سؤالي: ماذا عن تبني الائتلاف اليوم خطة لموارد النفط لكل عراقي بسهم غير قابل للبيع ولا يورث؟

السيد عمار الحكيم: في الحقيقة فيما يخص الموضوع الأول طبعا لا أعرف إذا ما كان الوصف دقيقا وأن الدستور كتب على عجلة، الدستور وإن كتب في عدة أشهر ولكن المفاهيم التي وردت فيه تم مناقشتها على مدار ثلاثة عقود في اجتماعات كثيرة للنخب السياسية العراقية المعارضة، ونضجت إلى حد

بعيد، ومع ذلك وُضعت سياقات وآليات لتطويره أو تعديله إذا ما تطلب الأمر، ونعرف أن لجنة برلمانية سُكلت لهذا الغرض على مدار أربع سنوات، عُقدت اجتماعات، وهناك أكثر من سبعين تعديلاً مقترحاً يُفترض أن تُطرح على مجلس النواب للتصويت عليها وأن يُتَهيأ للاستفتاء لاحقاً، وكذلك ليس واضحاً لدي أن الدستور هو الذي عطل قانون النفط، وإنما قانون النفط خاضع لبعض الاعتبارات واختلاف الرؤى بين الأطراف السياسية، مما جعله يتعطل عن التصويت إلى حد ما، أما فيما يخص الشق الثاني من السؤال، نعم الائتلاف يعتقد أن النفط هي الثروة الوطنية الكبيرة، وهي ملك لجميع العراقيين، وبالتالي إشعار المواطن العراقي أن له حصة في هذه الثروة ستجعله يتشبث بالأرض والوطن بشكل أكبر، وستجعل من النفط رأس مال حقيقي لكل العراقيين، وتصبح لهم مصلحة في ثروات بلادهم، وهذا شيء منطقي، أما أن تُصرف الأموال وإيرادات النفط على ميزانيات تشغيلية كبيرة قد يكون جزء من هذه الإيرادات أو الإنفاقات غير مبررة في رأي المواطن العراقي، ولا يشعر المواطن أن له حضوراً وسهماً وملكية مباشرة لثروة وطنية تحت أقدامه، فهذا هو الخلل، والمنهج الذي اقترحه هو من ناحية يحافظ على الثروة الوطنية ويحافظ على عدم الاحتكار وأن يدخل إقطاعيون ويشترى أسهم الناس ويكونوا ثروات هائلة على حساب المواطن فلذلك لا يمكن نقل الملكية حتى تكون منحصرة بالمواطن نفسه، وبالوقت نفسه أيضاً لا تضيع ولا تُبدد الثروة أو تحرم مؤسسة الدولة العراقية من استثمار هذه الثروة الوطنية في بناء البلد.

مقدم البرنامج: طيب هناك إنذار فيما سبق وُجِه من قبل وزارة الخارجية العراقية إلى السفارة الإيرانية بعدم مخاطبة الدوائر العراقية إلا من خلال القنوات الدبلوماسية ما يؤشر على تنفيذها في المشهد العراقي وولد بذلك طبعاً بالنتيجة مخاوف من قبل بعض السياسيين العراقيين مما دعاهم إلى مطالبة بإشراف دولي حول الانتخابات المقبلة حتى لا تشوب تلك الانتخابات أي عملية تزوير كيف ترون ذلك؟

السيد عمار الحكيم: أولاً أعتقد أنه لا بُدَّ من التفكيك بين الأمرين، هناك قضية هي أن إيران كـبعض البلدان الأخرى لديها مشاريع في العراق، اقتصادية أو أي شيء آخر، فهذا السياق إداري تعتمد عليه البلدان، إما أن المشروع يتابع من خلال الوزارة المختصة أو عبر قناة واحدة، هي التي تقوم بمتابعة هذه الأمور مع

الوزارات الأخرى ، فهو شأن إداري يمكن أن يتابع ضمن سياقاته ، لا أعرف ما إذا كانت الخارجية قدمت طلبا من هذا النوع أو تحاول أن تنظم العملية بهذه الطريقة ، سياقات حكومية يمكن أن تُعتمد ، الموضوع الآخر التدخلات ، بالفعل قد يكون هناك تدخلات أجنبية ، وهناك بعض المؤشرات لهذا الأمر إقليمية أو دولية في الانتخابات ، نحن مع إجراءات شفافه ونزيهة وواضحة في العملية الانتخابية ، وكل إجراء من شأنه أن يضيف مزيدا من الشفافية فهو موضع ترحيب ، نريد لها أن تكون انتخابات يقر العالم بأجمعه بها ، وكل أصدقاء العراق وقبل كل ذلك الشعب العراقي يحصل له حالة الاطمئنان والثقة والأطراف السياسية المتنافسة في أن حقوقها ملحوظة وإرادة الشعب محفوظة في صناديق الاقتراع والأصوات مؤمنة من دون زيادة أو نقيصة ، وبالتالي فإن أي إجراء يساعد على هذه الشفافية هو موضع ترحيب مالم ينتهك وينتقض السيادة العراقية .

مقدم البرنامج : المجلس الأعلى هو أول من دعا إلى فيدرالية الجنوب ، لماذا هل من الممكن إقامة فيدرالية تجعل بعض الأقاليم غنية وأخرى فقيرة؟ هل فيها دعوة لتقسيم العراق في ذلك؟ إذا ما استطعنا حصر ذلك الوصف على موضوعه كركوك كيف ترون ذلك؟

السيد عمار الحكيم : أولا أجبنا عن هذا السؤال في أثناء هذه المقابلة ، ونكرر الإجابة من جديد ، طبعا الثروة الوطنية ليست ملكا للإقليم ، ومعروف أن المجلس الأعلى وقف وكان مبادرا ومتبنيا لفكرة جعل الثروة الوطنية ملكا لجميع العراقيين ، وليس للأقاليم حين صياغة الدستور في مقابل أصوات أخرى كانت تطالب لتكون ملكا للإقليم ، وثانيا ذكرنا أن تعريف المجلس بالفيدرالية كان ضمن تعريف بالحقوق الدستورية للمواطنين ، وهو ليس ضمن أجندة المجلس الأعلى في المرحلة الراهنة ، كركوك نراها العراق المصغر ، يجب أن نضمن حقوق جميع المواطنين في هذه المنطقة ، وهم من يشخصوا إذا ما أرادوا أن يكونوا إقليما أو يقنوا محافظة ضمن العراق الأوسع ، أو أي خيارات أخرى يختارونها ، هذه قضية تخصهم ، وبحسب الدستور والسياقات الدستورية المقررة في هذا الشأن .

مقدم البرنامج : هل تعتقد أن شيعة العراق يستطيعون تقديم نموذج لشيعة المنطقة يستند إلى المواطنة وتجاوز الطائفية كالتجربة الناجحة اليوم التي يدعو إليها الائتلاف الوطني العراقي بانفتاحه الواسع؟ أيضا الشق الثاني كيف تنظرون إلى دور الجامعة العربية في موضوع المصالحة الوطنية إن صح التعبير؟

السيد عمار الحكيم: طبعاً حينما نتحدث عن شيعة العراق هو حديثنا عن المواطن العراقي، فإذا الشعب العراقي ليعطي هذا النموذج الطيب في المواطنة، وليس الشيعة متهمين حتى يدافعوا عن أنفسهم، الكل أمام حقوق متكافئة ومتساوية، حقوق المواطنة، وبالفعل نحن بحاجة إلى أن نرسي هذه الثقافة، ثقافة الانتماء إلى الوطن وتغليب المصلحة الوطنية، ونتمنى دوماً في التجربة العراقية أن تكون نباساً وأنموذجاً طيباً لكل الشعوب الكريمة في المنطقة، أن ترى إيجابيات التجربة العراقية وتستفيد منها مع احترام خصوصيات تلك البلدان بشكل كامل.

مقدم البرنامج: طيب هل تعتقدون أن العلاقة الأمريكية العراقية ستبقى كما هي عليه بعد انسحابها الكامل؟ هل يمكن أن تُستغل مثلاً لاستقطاب استثمارات في مشاريع داخل العراق؟ هل العراق قادر حقاً على استقطاب هذه المشاريع الاستثمارية من دول عربية مجاورة أخرى غير أمريكا؟

السيد عمار الحكيم: بكل تأكيد أعتقد أن التجربة العراقية تواقفة إلى بناء علاقات سياسية واقتصادية متوازنة مع دول المنطقة والعالم، كان يُعتقد أن العراق سيخضع للتأثير الأمريكي، والأمريكان سيضعون اليد على الثروة الوطنية الأساسية وهي النفط، جولة التراخيص الثانية التي تمت برهنت على أن العراق يغلب مصالحه ويراعي مبدأ التوازن في العلاقات الاقتصادية الدولية، ووزع هذه التراخيص وتعاقد مع شركات من مختلف الدول، ولعل أقل حصة كانت حصة الشركات الأمريكية التي لم تحظ إلا بعقد واحد ضمن جولة التراخيص الشفافة التي تمت، وبالتالي نحن تواقون لبناء علاقات اقتصادية وسياسية وتعليمية والاستفادة من التكنولوجيا من الاستثمارات العربية والإسلامية والأجنبية، والعراق لا يمكن أن ينهض بإمكاناته الذاتية بمفرده، اليوم الحديث عن ما يزيد على أربعمئة مليار دولار يحتاج إليها العراق لترميم البنى التحتية، وإذا أردنا أن ننظر إلى إيراداتنا المالية وما ينفق في ميزانياتنا التشغيلية وما يتبقى للاستثمار وللبناء قد نحتاج إلى عشرات السنين حتى نحقق هذا البناء، ولا يمكن للشعب العراقي أن ينتظر هذه الفترة، إذن نحن بحاجة إلى استقطاب الاستثمارات الأجنبية لانطلاق البلد.

مقدم البرنامج: طيب قبل أن أختتم الحلقة أريد أن أعرج على قضية ولاية الفقهاء، المغفور له السيد (عبد العزيز الحكيم) قال ذات مرة إن هذه القضية هي



مورد اختلاف بين الشيعة، منهم من يراها مطلقة وآخر مجزأة وآخرون يرون أن لا وجود لها أصلاً، ماذا تقولون؟ وما هي أكثر سمة أخذتموها من المغفور له؟ السيد عمار الحكيم: طبعاً واضح جداً أن موضوع ولاية الفقيه من المبادئ الفقهية التي تخضع لمبدأ التعدد في الآراء، وبالتالي هناك فقهاء يقولون بهذه الولاية المطلقة والبعض الآخر لا يقول بها، وتبقى ضمن الأنظمة السياسية التي تؤمن بمثل هذه الصلاحيات وتعمل على هذا الضوء، ومن المعروف أن تجربتنا العراقية كما وضعنا ملامحها في الدستور العراقي تنظر للعراق على أنه دولة مدنية يحترم الهوية الإسلامية للشعب العراقي ولا يُسن في هذا البلد قوانين تقاطع مع ثوابت الإسلام، ولم نلحظ في رسمنا لمعالم الدولة العراقية موقعا لفقيه يأخذ دور الولاية في إدارة العملية السياسية، قد يكون هذا نموذجاً معمولاً به في بعض البلدان كالجمهورية الإسلامية الإيرانية، هذه خصوصيتهم، وتلك هي خصوصيتنا، ولكل بلد من البلدان العربية أو الإسلامية خصوصيتها بما ينسجم مع ظروفهم الواقعية الداخلية، فلا أعتقد أن هذا هو النموذج الذي يُطبق في العراق.

مقدم البرنامج: طيب أبرز نصيحة سائرون عليها من المغفور له؟

السيد عمار الحكيم: شخصياً كنت أجد في السيد الوالد حالة الانقطاع إلى الله (سبحانه وتعالى) في الأزمات، في الظروف الصعبة، وما أكثر هذه الظروف التي مرت في تاريخنا، إن كان في مرحلة المعارضة أم في السنوات الست الماضية في بناء التجربة العراقية، دوماً كنت أجد فيه من القوة والثبات والإصرار على المضي والتوكل على الله (سبحانه وتعالى)، وإن الله يعين المؤمنين، وكنا نستمد منه القوة لهذه الخصوصية، نسعى دائماً أن نجسد هذه المفاهيم، ونعمّق حالة التوكل، والثقة بالله (سبحانه وتعالى)، ونعتقد أن شعبنا كلما مضى في إرساء هذه القيم الدينية والاجتماعية كان أقرب للوصول إلى طموحاته العالية.



## الحوار الشامل لقناة الاتجاه الفضائية

مع السيد عمار الحكيم



بتاريخ ٢٠١٠/١/٣

مقدم البرنامج: نبدأ من مهمة وجودكم في رئاسة المجلس الأعلى الإسلامي العراقي، كيف تتصدى لهذه المهمة بوجود قيادات كبيرة في المجلس الأعلى سنا وتجربة؟.

السيد عمار الحكيم: لا شك أن المجلس الأعلى يمثل مؤسسة سياسية عريقة وكبيرة ولها امتدادات ولها تأريخ، ونفخر بوجود شخصيات وقيادات كبيرة لها رمزية ولها ثقل وخبرة سياسية عالية، ولها تأريخ طويل في التصدي لهموم العراقيين، إن كان في زمن النظام البائد أو في بناء التجربة السياسية الوليدة في العراق.

حينما ابتلي سماحة السيد بالعارض الصحي كان للإخوة الكرام رغبة في أن أكون حاضراً إلى جانبهم، وأن أمثل حلقة وصل بين سماحته في ظروف العلاج وبين الأعضاء الأكارم، وبعد هذا المخاض وسنتين من التواصل كانت وفاة سماحة السيد، فكان للإخوة رؤية في أن أتصدى للعمل وأصررت عليهم في أن يتصدى أي منهم وأكون في خدمته وداعماً له، ولكن لاعتبارات كانوا يرون أن أكون في موقع الخدمة.

من المعروف أن المجلس الأعلى كمؤسسة لا يتخذ قراراته بشكل شخصي، وإنما تتشاور ونجتمع وننضج القرارات، وكل منا يتحرك من موقعه ضمن رؤية المجموع، وليس ضمن الرؤية الشخصية ولذلك فأنا فخور بأن أكون خادماً

صغيراً للشعب العراقي عموماً والإخوة في المجلس الأعلى ، ونستفيد دائماً من التجارب والخبرة العالية التي لديهم ونتشاور وننضج المواقف والقرارات ، والكل يتحرك في المساحات الواسعة المطلوبة حيث تتكامل الأدوار من خلال جهودنا ، قد يكون شخص في موقع متقدم والآخر في موقع آخر ، ولكن الجميع هم في خدمة المشروع الوطني الإسلامي الذي يحمله المجلس الأعلى .

مقدم البرنامج : بعد شهرين ستبدأ الانتخابات البرلمانية المقبلة والمجلس الأعلى يشكل المكون الأكبر في الائتلاف الوطني العراقي ، كيف تستعدون لخوض هذه التجربة؟ .

السيد عمار الحكيم : يمكن القول إن المجلس الأعلى هو شريك أساسي ، وليس هناك من أكبر أو أصغر في الائتلاف الوطني العراقي ، هناك قوى مهمة وكبيرة تتعاون وتشارك في إدارة هذا المشروع الوطني الكبير .

بكل تأكيد ، التحضيرات التي قام بها الائتلاف الوطني العراقي كانت تحضيرات كبيرة جداً ، ونعرف أنه أول ائتلاف عبر عن نفسه وأعلن وجوده ، كما سبقت الإعلان عن الائتلاف أشهر من المشاورات والاجتماعات المكثفة لوضع أسس ومبادئ وإطار يتحرك فيه الائتلاف ، وأيضاً في صياغة نظام داخلي وتفصيل في كيفية تحويل هذا الائتلاف من كتلة نيابية إلى مؤسسة نيابية راشدة ، وهي تجربة جديدة في العراق ؛ كيف أن قوى سياسية متعددة قد تختلف في رؤيتها في كثير من التفاصيل إلا أنها تتفق على استراتيجية واحدة في إدارة البلاد وتجتمع رؤيتها في برنامج محدد وواضح المعالم للمرحلة المقبلة .

مقدم البرنامج : هل إن تجربة عام ٢٠١٠ التي ستكون في آذار ستختلف كثيراً عن تجربة الانتخابات عام ٢٠٠٥؟ .

السيد عمار الحكيم : هذا ما نتمناه ، من الطبيعي أن تواجه التجربة الجديدة في العراق الكثير من الإرهاصات والإرباكات والتلكؤ ، أعتقد بأن من يقف ويدافع عن هذه التجربة بكل تفاصيلها يكون قد وقع في شيء من المكابرة ، ومن يسعى إلى تجاهل كل الإيجابيات ويراهها أنها أخطاء بالكامل أيضاً هو الآخر وقع في شيء من التجاهل للحقيقة ، الواقع أن هناك إيجابيات هائلة وكبيرة تحققت وهناك أخطاء وكبوات أيضاً واجهناها وعلينا أن نستفيد من تجارب الماضي ، فليس معيباً

على من يتصدى ويتحرك أن يقع في الخطأ، ولكن من المعيب أن يكرر الأخطاء ويصر على الخطأ.

فإذا كنا نقف وقفة تقييم وتقويم لتجربتنا الراهنة خلال الأربع سنوات ونضع تصورا للمرحلة المقبلة يتجاوز الإشكاليات فسوف نتجاوزها، وأعتقد بأن الائتلاف الوطني قام بمثل هذا الأمر من خلال أشهر طويلة من البحث والدراسة والاستفادة من آراء المواطنين والنخب والأكاديميين إلى غير ذلك، هناك ثمانون خبيراً من عقول العراق استضيفوا وجمعوا لأشهر من الزمن لكي يكتبوا برنامج الائتلاف الوطني، وهذا بحد ذاته يكشف عن أننا لا نتحدث عن شعارات انتخابية ولا عن ورقة تناغم مشاعر المواطن يمكن أن تكتب في ساعة أو ساعتين، ويمكن أن نفعل لكم كذا وكذا وأن نحول العراق إلى يابان ونجعل كذا، المسألة هي برنامج علمي ودقيق ومنهجي ينطلق من دراسة موضوعية لإمكانات العراق واحتياجات المواطن العراقي.

مقدم البرنامج: وتكونون قادرين على تنفيذه في الوقت ذاته؟.

السيد عمار الحكيم: حينما أقول علمية أعني أنها تنطلق من الإمكانيات المتاحة لوضع برنامج علمي وواقعي وموضوعي وليس شعارات أو طموحات بعيدة المنال لا يمكن أن تتحقق ضمن الإمكانيات المتاحة، هذا البرنامج اليوم الذي يتشكل من آلاف الصفحات قد يلخص ويقدم للمواطن بشكل منشور من عدة صفحات، يمثل المانشيتات والعناوين العامة، ولكن كل عنوان من هذه العناوين ورائه المئات من الصفحات التي كتبت بعناية لتعبر عن برنامج متكامل وعلمي، وهذه أول خطوة يقوم بها الائتلاف الوطني لأول مرة وهو يكشف عن أننا نستفيد من أخطاء الماضي ونريد أن نخرج من حالة الانفعال إلى حالة التخطيط والرؤية العلمية في كيفية إدارة البلاد.

مقدم البرنامج: رغم أن العديد من أجنحة حزب الدعوة قد انضمت معكم في الائتلاف الوطني إلا أن هذا الأمر لم يدفع السيد المالكي بهذا الاتجاه ما هي العقبات التي تعترض ائتلاف المالكي معكم؟.

السيد عمار الحكيم: انطلق المشروع بدعوة من السيد الحكيم (رحمه الله) وبتشاور وتنسيق مكثف مع رئيس الوزراء الأخ نوري المالكي، وكان الإخوة في حزب الدعوة شركاء أساسيين في الاجتماعات وتثبيت المبادئ ووضع الأطر

لأشهر طويلة من الزمن ، وسمعنا تقييماً لهذا الائتلاف بما يحمله من مبادئ وتوجهات من قيادات الإخوة في حزب الدعوة وفي مقدمتهم السيد رئيس الوزراء الذي وصف الائتلاف الوطني العراقي بأنه سفينة النجاة .

وعندما وصلنا إلى مرحلة الإعلان عن تشكيل الائتلاف كانت هناك رؤية للإخوة في الدعوة للتريث في الموضوع ، واتضح أنهم يريدون أن يكملوا المشوار في قائمة منفردة ، وبذلنا جهوداً كبيرة لتوحيد الموقف لأننا دوماً كنا نعتقد بأن النظام البرلماني في البلاد يجعل الكتلة الكبيرة أقدر على توحيد المشهد السياسي ودفع البلاد إلى أمام ، لأن من شأن ذلك تشكيل برلمان قوي وحكومة قوية وهذا يعني أن البلد يكون قوياً وبإمكانه أن ينهض لمعالجة مشاكل الشعب ، لمثل هذه الاعتبارات بذلنا جهداً كبيراً لتوحيد الموقف .

مقدم البرنامج : هل يشكل ائتلاف دولة القانون منافساً للائتلاف الوطني العراقي في الانتخابات المقبلة أو أنكم كما قيل سوف تأتلفون بعد الانتخابات ؟ .

السيد عمار الحكيم : بكل تأكيد ، فإن الائتلاف الوطني تحرك ضمن مستويين ؛ المستوى الأول توسيع رقعة الائتلاف إلى أوسع مساحة ، وهذا ما لاحظناه بالحضور الواسع للعديد من القوى ومن مختلف التوجهات ، أما المستوى الثاني فهو الدعوة إلى جبهة وطنية عريضة بين الكتل التي يمكن أن تحظى بفوز كبير ، كونها تضم قوى وطنية كبيرة ومنسجمة مع بعضها في التوجهات ، والائتلاف الوطني يتحرك ضمن كلا المستويين ونحن في مرحلة ما قبل الانتخابات ، فبالأكيد أن كل القوى الكريمة الأخرى تعتبر منافسة بعضها للبعض الآخر ، ونتمنى أن يكون هذا التنافس شريفاً ، وأن يسير ضمن القيم والمبادئ الإسلامية والعربية التي نؤمن بها ويجب أن نركز على التعريف ببرامجنا وبشخصياتنا وتوجهاتنا للمرحلة المقبلة ، بعيداً عن التشهير والإساءة للآخر ، التي ستعطي انطباعاً غير صحي للمواطن العراقي ، وتعد الأجزاء النفسية بين القوى السياسية .

مقدم البرنامج : هل تتوقعون أن يكون هناك تنافس غير نزيه؟ وهل ستلجأ بعض الأطراف إلى المنافسة غير الشريفة ربما تصل إلى الاغتيالات كما يحصل في الآونة الأخيرة؟ .

السيد عمار الحكيم : لا أتمنى له أن يكون كذلك ، وسوف نعمل جاهدين على إقناع الأطراف الأخرى بأن عملية الانتخابات ليست هي نهاية الحياة في العراق

وإنما هي بداية لمرحلة جديدة، وعلينا أن نتعاون ونتعاضد ونبقي الجسور مفتوحة بين بقية الأطراف لأن العراق لا يدار من شخص واحد ولا من طائفة أو قومية أو حزب، بل العراق يدار من قبل جميع العراقيين وهذه الكتل المتنافسة اليوم بالانتخابات هي كتل شريكة بعضها للبعض بمستوى معين لما بعد الانتخابات، ولبناء تجربة سياسية ناجحة فيها التعاضد والتكاتف وتغليب المصالح العامة ونظر حقيقي لمصالح المواطنين، هذه الرؤية لا بد من أن نستحضرها دائماً، لكي لا نقع في المطبات وفي إزالة بعضنا للآخر لا قدر الله مما سيعطي صورة غير إيجابية عن النظام التعددي والديمقراطي الذي نعيشه.

مقدم البرنامج: لوحظ في الآونة الأخيرة انفتاحكم في المجلس الأعلى تجاه البعثيين والحوار معهم فما مدى تحرككم بهذا الاتجاه ومحاولة احتواء ما وصفتموهم بالبعثيين وإمكانية دخولهم في العملية السياسية؟.

السيد عمار الحكيم: أعتقد بأنني لم أتحدث عن دخول بعثيين في العملية السياسية، وإنما تحدثنا عن دخول العراقيين في العملية السياسية، وذكرت أن هناك أعدادا كبيرة من الناس وقعوا على ورقة انتماء أو عضوية حزب البعث مضطرين، لكي يواصلوا حياتهم ويعيشوا ويأخذوا فرصهم في الحياة في زمن النظام البائد، والكثير من هؤلاء لم يكونوا منسجمين مع حزب البعث وغير متورطين في دماء العراقيين، فهل تبقى نلاحق هؤلاء الناس بعد مرور سبع سنوات على سقوط النظام؟ هذا الأمر ليس منطقياً ولا يمكن القبول به.

أما ما نعبر عنهم بالصداميين الذين أساءوا للشعب العراقي ولهم أجندة وكانوا أذرعاً للنظام البائد وما زالوا يسيئون للعراقيين على مدار ست سنوات، ونجد تقارير الأجهزة الأمنية تشير إلى تورط هؤلاء في الكثير من الجرائم التي تحصل في العراق، فهؤلاء لنا موقف حازم وصارم تجاههم ولا يمكن التساهل معهم لأنهم سبب البلاء سابقاً وحاضراً، وحزب البعث ككيان سياسي له أيديولوجية معينة وفكر شوفيني، أتحدث عن حزب البعث في العراق طبعاً، هذا الحزب لا يمكن أن يكون له موطئ قدم في العراق ولا يقبله أبناء الشعب العراقي، أما أولئك المواطنون العراقيون الذين وقعوا على ورقة ولم يسيئوا لا ننظر إليهم على أنهم بعثيون، وإنما ننظر إليهم على أنهم مواطنون عراقيون ويمكن أن يأخذوا فرصتهم في الحياة.

مقدم البرنامج: وأنتم كأكبر كتلة في الائتلاف العراقي هل تحركتم لكسب هذه العناصر؟.

السيد عمار الحكيم: كما ذكرت فإن هذه القضية فيها عدة أبعاد؛ فهناك جانب يرتبط بالوضع الحكومي، لأن المؤسسات المعنية في الحكومة العراقية كوزارة الحوار أو ما شابه ذلك تمارس الأدوار في هذا الاتجاه، وهناك جانب آخر يرتبط بالوضع المدني العام. إن كثيرين ممن يحملون مثل هذه العناوين هم اليوم مواطنون وحاضرون في مختلف أجهزة الدولة والحياة في العراق، وهناك مساحات ترتبط بالتواصل السياسي العام مع المواطنين العراقيين، فنحن نرى ونجتمع بكل الناس وقد يكون بعض هؤلاء من الذين وقعوا على ورقة في يوم من الأيام ونحن لا نسأل الناس عن مثل هذه التفاصيل في حياتهم الشخصية.

مقدم البرنامج: إشارات كثيرة لدول مجاورة هددت فيها بضخ أموال كبيرة لتغيير الخارطة السياسية المقبلة، يشيرون بذلك صراحة لإسقاط أية حكومة شيعية فما تعليقكم؟.

السيد عمار الحكيم: لم أسمع شخصياً أن هناك حكومات صرحت بهذا الأمر علناً، وإنما هناك تسريبات عن دول الجوار، وأعتقد بأن مصلحة هذه البلدان الكريمة في أن تتعامل مع العراق كمشروع سياسي ودولة وشعب، ومن المرجح لها أن تبني مصالحها مع البلد وليس مع أطراف سياسية في العراق، وكلما ابتعدت دول المنطقة والعالم عن التدخل في الشأن السياسي للعراق وتركت للعراقيين فرصتهم في التنافس واعتبار ذلك شؤوناً داخلية تخص العراقيين أنفسهم وجاءت لتدعم العراق والعملية السياسية كان أضمن لمصالحهم.

والنظام التعددي في العراق اليوم لا يسمح بفرض أجندة أجنبية على الشعب العراقي، والعراقيون أثبتوا دائماً أنه كلما تطور العبث وزادت التدخلات في شؤونهم، كانت ردة فعلهم أكثر وضوحاً وكانوا حازمين للدفاع عن سيادتهم، وكلنا أمل بوعي الشعب العراقي ورؤيته الثابتة ومعرفته بالقوى السياسية في تاريخها الجهادي والنضالي الكبير، والتمحيص في الشخوص والكيانات، الأمر الذي سيمكن شعبنا من منح الثقة لمن يستحقها، وعدم الانجرار وراء المشاريع التي تخدم أجندة معينة.

مقدم البرنامج : لكن هناك أموال كثيرة ستصرف للتدخل في تشكيلة الحكومة المقبلة والهدف من ورائها هدف طائفي لإبعاد شريحة معينة وهي الشريحة الشيعية من الوصول إلى سدة الحكم ، فهل يمكنكم أن تعملوا على إعداد خطة استباقية للتصرف مع هكذا توجهات؟ .

السيد عمار الحكيم : بكل تأكيد ، إن الإفرازات السياسية والنظام السياسي الجديد في العراق وبروز قوى سياسية لها انتماءات مذهبية معينة كان لها مردود معين ، وتفسير سلبي في بعض الأجواء في المنطقة العربية والإقليمية عموماً ، وأن تفعيل مثل هذه الحقائق في المشهد العراقي يحتاج إلى مزيد من الوقت ، وأعتقد بأن التوجهات الوطنية التي نحملها جميعاً ورغبتنا في أن نضمن حقوق جميع العراقيين بكل مكوناتهم وانتماءاتهم كفيلة ببناء تجربة عراقية رصينة ، وأي انطباعات وأجندة تحمل خلفيات معينة لو جاءت من وراء الحدود العراقية ، فإنها ، بكل تأكيد ، ستواجه بوعي المواطن العراقي ورفضه لمثل هذه الأجندة .

ونحن المدافعون عن حقوق العراقيين بكل توجهاتهم ، ولكن من حق أتباع أهل البيت (ع) أن يكون لهم تمثيلهم وحضورهم بما ينسجم مع ثقلمهم ، ومن حق الآخرين أيضاً أن يكون لهم مثل هذا الحضور ، نحن ندافع عن حقوق السنة والكرد والتركمان والمسيح في العراق والصابئة والإيزيدية وغيرهم ، ولكننا ندافع أيضاً عن حقوق أتباع أهل البيت ، ويجب أن يكون لهم تمثيلهم وحضورهم كما هو لسائر القوميات والمذاهب والأديان في ظل قوى سياسية وائتلافات تعبر عن هذه التوجهات الوطنية .

مقدم البرنامج : هل تعتقد بأن المنافسة في الانتخابات المقبلة سوف تنحصر بين أحزاب دينية و علمانية أو أنها ستكون منافسة طائفية؟ .

السيد عمار الحكيم : أعتقد بأن التنافس هو تنافس على البرامج ؛ لأن العديد من الائتلافات اليوم هي ائتلافات مهمة ووطنية استطاعت أن تقنع أطرافاً من الانتماءات المذهبية في أن تكون حاضرة ضمن نطاق واحد ، ومن ناحية أخرى نعتقد بأن التعبير عن الحالة الدينية يحتاج إلى مزيد من التدقيق ، فنحن أمام أحزاب متدينة ولكن كل يتحرك في إطار بناء مجتمع وطني يحترم الهوية الإسلامية للأبناء المجتمع العراقي ، ولا يسن تشريعات وقوانين تتقاطع مع ثوابت الإسلام كما ورد في نص الدستور لرسم ملامح النظام السياسي الجديد في العراق .



الالتزامات الدينية والمذهبية للشخص خصوص قضايا تخصصهم ، ولكن نحن ندير العملية السياسية ضمن المقاسات الوطنية التي تضمن للجميع حقوقهم وسياساتهم ، اليوم من يراهن على الفتنة الطائفية ومن يريد أن يفرق بين الناس على أساس وضوء أيديولوجياتهم وفكرهم وعقيدتهم فإنه يذهب بالاتجاه الخاطئ ، فالشعب العراقي اليوم يتوحد مع برنامج يمكنه أن ينهض بواقعه ليحافظ على هويته العربية والإسلامية ويوفر له الانفتاح الحقيقي بين شرائحه ومكوناته من ناحية ، ومع محيطه الإقليمي والمجتمع الدولي من ناحية أخرى .

مقدم البرنامج : ما هو مستقبل التحالفات مع الإخوة الكرد وما هو مستقبل الأكراد في العراق فعلياً؟ .

السيد عمار الحكيم : أعتقد بأن كل العراقيين وبكل انتماءاتهم هم عراقيون ولهم الحق في أن يكون لهم حضور ومشاركة في إدارة البلاد ، والشراكة الحقيقية التي نتحدث عنها هي استثمار كل هذه الطاقات وكل هذه الجهود في خدمة البلد ، وليس من تمييز أو انحياز لطرف معين ، نعم هناك استحقاق انتخابي وثقل مكونات لشريحة يعبر عنها في العملية الانتخابية ، والذهاب إلى الانتخابات يعني أن هناك من يحصل على الكثير من الأصوات ، وهناك من يحظى على الأقل ، ولكن يبقى أننا جميعاً عراقيون ، ونستظل تحت خيمة الوطن ، ونعتز ونفخر في أن نكون تحت علم العراق .

مقدم البرنامج : هنا أتساءل حول هذا التحالف المعروف وهو التحالف الكردي الشيعي؟ .

السيد عمار الحكيم : أعتقد بأن هناك تحالفا عراقيا ، سواء كان شيعيا أو كرديا أو تركمانيا . . . الخ ، ومن يريد أن ينظر إلى علاقتنا مع الإخوة الكرد على أنها مبنية على حساب الآخرين فهو يذهب بالاتجاه الخطأ ، فهذه العلاقة دوماً كانت لصالح العراق ولصالح المكونات الأخرى ، ونحن نذهب إلى بناء علاقات رصينة وتحالفات واسعة مع قوى من أعزائنا السنة العرب في العراق ومع الجميع ، ونفتح عليهم ونكرس هذه التحالفات لبناء العراق القوي الواحد الذي يجتمع الجميع تحت فيئه ، ولا يفكر أحد في أن يكون خارج هذا الإطار .

مقدم البرنامج : كيف تقيمون دور المرجعية الدينية في العراق وتأثيرها في تشكيل ملامح الانتخابات المقبلة؟ .

السيد عمار الحكيم : المرجعية الدينية مثلت تأريخيا في العراق الحصن الحصين والدرع الواقي للشعب العراقي وصيانة المشروع الإنساني في العراق ، وتدعيم الهوية الإسلامية لأبناء الشعب العراقي ، المرجعية الدينية في النجف الأشرف لا ترى لنفسها أن تدخل في التفاصيل أو جزئيات الحياة السياسية ، وإنما تترك مثل هذه التفاصيل إلى القوى السياسية ، وإلى الوعي العام المتنامي لأبناء شعبنا ، ودائمًا أخذت موقف الرعاية ودور الاهتمام بصيانة المشروع الوطني العراقي ، وقد لاحظنا توجيهات المرجعية وتوجيهها للمشاركة في الانتخابات لبناء التجربة وصياغة الدستور ، وللقائمة المفتوحة التي تعطي خيارات أكبر للناخب العراقي .

مقدم البرنامج : هل تعتقد بأن الكلمة الفصل في اختيار القائمة كانت للمرجعية وليس للبرلمان؟ .

السيد عمار الحكيم : أعتقد بأن هناك احترامًا كبيرًا للمرجعية من مختلف الأطراف السياسية وعلى اختلاف توجهاتها ، كون المرجعية لا تطالب بقضية شخصية ، ولا تتحدث عن مصالح معينة ، ولكنها تتحدث عن مصالح العراق والعراقيين ، فحينما تتحدث المرجعية يُصغى إليها ويُسمع لحديثها ويُعامل بجدية مع توجهاتها ، ولاشك في أن نصح المرجعية باعتماد القائمة المفتوحة كان له الأثر الكبير في نفوس القوى السياسية المختلفة ، وساعد على تشجيعهم لاتخاذ القرار بذلك وتحويله إلى قانون في مجلس النواب .

مقدم البرنامج : كيف تفسر التوتر الأمني والتفجيرات الأخيرة خصوصًا قبل مرحلة الانتخابات؟ .

السيد عمار الحكيم : لاشك في أن هذا التوتر هو ليس طارئًا ، وإنما هو مشكلة ومعاناة واجهناها منذ ست سنوات وإلى الآن ، وإنما اليوم ندفع ضريبة الديمقراطية والحرية وبناء تجربة جديدة في وطننا العربي ، على كل حال تحملنا الكثير وأعتقد بأننا نشهد تطورًا ملحوظًا في الواقع الأمني وهذا بحد ذاته يكشف عن تطور معين ، ولكن من المهم التأكيد أن الإرهاب في العراق لم يكن على خلفيات جنائية بحته في يوم من الأيام ، ودومًا كانت له خلفيات سياسية ودخل ضمن أجندة ومشاريع قد تكون دخيلة على الواقع العراقي ، وقد تم التناصر للعمليات الإرهابية في العراق بحصولها على غطاء إعلامي من خلال القنوات

إضافة إلى الغطاء بالحصول على الفتوى من قبل التكفير وإخراج الناس عن ربة الإسلام، وتصحيح قتل هؤلاء الناس على أنهم مارقون عن الدين وغير ذلك مما نراه في الأداء الذي حصل .

هناك خلفيات سياسية وراء الإرهاب شهدناها دائماً خلال الفترة الماضية، وكان البعض يأخذ طريق استهداف الأبرياء وإراقة الدم البريء وسيلة للوصول إلى مكاسب سياسية، وهذا الشيء سيئ للغاية لأن البعض يحقق مكاسب سياسية بأرواح المواطنين، وكان من يدفع الفاتورة هو المواطن العراقي والحياة في العراق وهذا ما نأسف له، ولذلك نعتقد بأن الصداميين هم من يتحملون المسؤولية الكبرى في هذه العمليات من خلال التخطيط والتمويل، وإن كانوا يستعينون أحياناً بالبسطاء من المتشددين ومن القاعدة لتنفيذ هذه الهجمات، ونحن نحملهم المسؤولية وهم مازالوا يعتقدون بنفس المنهج السابق بأنهم سيصلون إلى السلطة من خلال القتل والدمار .

مقدم البرنامج: لماذا وجهت أصابع الاتهام إلى سوريا تحديداً ونراها تغض الطرف في أحيان عن دول كثيرة ربما صدرت منها فتاوى لتكفير الشعب العراقي؟ .

السيد عمار الحكيم: بحسب معلوماتي فإن الاتهام لم يوجه إلى سوريا ولكنه وجه إلى الصداميين الذين يظن أنهم استخدموا الأراضي السورية، وقد تكون بعض المعطيات التي قدمها القادة الأمنيون مؤخراً إلى مجلس النواب أشارت إلى أن جزءاً مما قيل سابقاً لم يكن بمستوى الدقة المطلوبة، على كل حال نحن نعتقد بأن هناك بعض الإشكاليات شهدتها العراق في علاقاته الإقليمية، وكان هناك بعض الاتهامات هنا وهناك وإن لم يكن اتهام فإن هناك بعض المعطيات ومعلومات معينة توافرت لدى الأجهزة الأمنية، وكنا دوماً على عقيدة من أن الحوار الصادق والمباشر مع الدول المعنية هو المدخل لمعالجة هذه الإشكاليات ولبناء علاقة ثقة بين العراق ومحيطه الإقليمي .

مقدم البرنامج: هناك تصريحات كثيرة تؤكد أن المؤسسة الأمنية العراقية مخترقة، هل تعتقد بأن المستقبل القريب سيكشف لنا عن تورط أسماء وشخصيات أمنية كبيرة في التفجيرات التي تحصل في العراق لأسباب سياسية ربما؟ .

السيد عمار الحكيم: لاشك في أن هناك سؤالاً كبيراً مطروحاً أمام المواطن العراقي بوجود ٤٠٠ ألف عنصر أمني في بغداد لوحدها، وهي تعادل أو تفوق جيوش الدول في المنطقة، ٤٠٠ ألف عنصر أمني منتشرون في بغداد وبوجود الآلاف من السيترات المجهزة بأحدث التقنيات والأجهزة التي تكشف المتفجرات، ويقضي المواطن العراقي ساعات طويلة في طوابير هذه السيترات حتى يكتشف أن له عطراً يحمله أو سلاحاً خفيفاً مصرحاً به، أو أحياناً ليس هذا ولا ذاك ولكن يضطر إلى أن يقضي هذا الوقت الطويل، كيف أن شاحنات كبيرة تحمل أطناناً من المتفجرات تخرق العاصمة في وضح النهار وتصل إلى قلب العاصمة وتتفجر ويتكرر هذا الأمر لمرات عديدة؟، كيف يحصل ذلك، ولماذا لم تكتشف هذه السيترات والأجهزة المتطورة؟!.

كل ذلك يؤشر إلى وجود خلل ما، فما هو هذا الخلل، هل هو تواطؤ أو اختراقات معينة أو هو إشكالية في المنظومة الأمنية؟. هذه أسئلة كبيرة يوجهها المواطن العراقي اليوم أمام السادة المسؤولين عن الملف الأمني، شكلت لجان عديدة وبعد كل تفجير تشكل لجنة ولكن قلما تعرف المواطن على نتائج التحقيق، فهل إن هذه اللجان تمارس دوراً أو أنها عملية تمييع للحقائق بطريقة وأخرى، وجعل المواطن يعيش في دوامة من دون أن يحصل على إجابات شافية، هذه آثار يتحدث بها الحريصون على العراق وعلى أمن العراق ولا نسعى إلى أن ننتقص من هيبة المؤسسة الأمنية بقدر ما هي محاولة للوصول إلى نتائج تضمن تحويل هذه المؤسسة إلى مؤسسة قادرة على أن تحقق الأمن المستدام.

مقدم البرنامج: قلت في تصريحات سابقة إن هذه التفجيرات ستستمر حتى الانتخابات، هل تتهم أطرافاً سياسية بحد ذاتها في كونها متورطة في هذه التفجيرات؟.

السيد عمار الحكيم: كما قلت نحن نتهم الصداميين بالدرجة الأساس بالتورط في هذا الأمر، وهم يستهدفون المشروع السياسي ويستهدفون الحياة في العراق، ولما كان الإرهاب الذي يمارسونه يخضع لخلفيات وأجندة سياسية معينة، فكلما كنا أمام منعطف في بناء تجربتنا وتثبيت مشروعنا السياسي العراقي، تصاعدت وتيرة جهودهم ومواقفهم الإجرامية، لمثل هذه المعطيات يعتقد كثيرون في بلادنا بأن مرحلة الانتخابات قد تشهد نوعاً من التصعيد من قبل هذه المجموعات الإرهابية، طبعاً نحن لا نتهم الأطراف والقوى السياسية

الوطنية الكبيرة الحاضرة في المشهد السياسي والمتنافسة في المشروع السياسي العراقي اليوم وفي الانتخابات المقبلة، إنما نتهم الصداميين ولا نستبعد أن يمزج الصداميون أحياناً أشخاصاً أو عناصر معينة في هذه الكتلة أو تلك، ويخترقوا الواقع السياسي العراقي .

مقدم البرنامج: ألا تعتقدون بأن توتر الوضع الأمني يصب في مصلحة قوات الاحتلال وإطالة أمد بقائهم في العراق؟ .

السيد عمار الحكيم: بكل تأكيد كلما كان الوضع أكثر استقراراً، كان الإسراع بتنفيذ كامل اتفاقية سحب القوات الأجنبية وإنهاء حضورها في العراق أسير، إننا نتطلع إلى ذلك اليوم القريب ضمن الجداول الزمنية المقررة، وفي غضون سنة واحدة نجد انسحاباً كلياً لهذه القوات، ونتمنى ألا نجد في العراق عنصراً أمنياً أجنبياً واحداً، نسعى إلى أن نبني علاقتنا مع الآخرين على أساس المصالح الوطنية العراقية في الجوانب الاقتصادية والسياسية والثقافية والعلمية والتعليمية إلى غير ذلك، وليس بلون أمني أو سلطوي .

مقدم البرنامج: إذن، في برنامجكم الانتخابي المقبل وضعت أيضاً خطة للتعامل مع القوات الأمريكية في العراق، هل وضعت محددات أو نقاطاً معينة في إلزامهم بالانسحاب وفي تقويض حركتهم داخل المدن العراقية مستقبلاً حتى عام ٢٠١١ .

السيد عمار الحكيم: بكل تأكيد سيعمل الائتلاف الوطني العراقي وعدد من الائتلافات الوطنية على متابعة الاتفاقية التي تم إبرامها، والتي تلزم الأطراف الأجنبية بالخروج من العراق ضمن أسقف زمنية محددة واضحة للجميع، وأيضاً تلزمهم بعدم الدخول إلى المدن إلا بطلب من الحكومة العراقية للمساعدة عندما تقتضي الحاجة، الدخول بشكل متكرر والإساءة إلى المواطنين والاعتداء على الحالة المدنية في العراق وجرح مشاعر المواطنين هذه من الإشكاليات الكبيرة التي تحتاج إلى معالجات حقيقية .

مقدم البرنامج: هناك أطراف وقوى كثيرة في العراق قاومت المحتل بالسلاح تحديداً، أريد أن أعرف ويعرف معي المشاهد العراقي ما موقف أكبر كتلة إسلامية في العراق من مفهوم المقاومة للمحتل؟ .

السيد عمار الحكيم: نحن دومًا كنا على عقيدة في أن مثل هذه الموضوعات الحساسة يجب أن تخضع لإرادة الشعب العراقي، وحينما تجري انتخابات وتكون هناك حكومة منتخبة من الشعب فيجب على الحكومة أن تنظم هذه العملية، المقاومة من الحقائق التي لا يمكن أن يتنصل أو يتخلف عنها أحد، أما وسائل المقاومة وهل هي سلمية أو أنها مسلحة، ما هي طبيعة وإجراءات المقاومة في تحقيق الأهداف والأغراض، ما هي الخطوات المطلوبة لإخراج القوات الأجنبية من بلادنا، هذه مسائل تتطلب التشاور من الجميع والابتعاد عن الاجتهادات الشخصية، وأن تتم بمحورية الحكومة التي ينتخبها الشعب العراقي في ظل الاحتلال المشرعن بقرارات دولية.

مقدم البرنامج: وفي الوقت ذاته أيضا تكون هذه المقاومة مشروعاً طالما أن الاحتلال مشرعن؟.

السيد عمار الحكيم: كما قلت، حينما كان العراق يتعرض إلى الاحتلال المشرعن بقرارات دولية، فبكل تأكيد كان لزاماً على العراقيين أن يقاوموا هذا الاحتلال بالوسائل المتاحة، نعتقد بأننا قطعنا شوطاً مهماً في مقاومة سياسية وسلمية استطاعت أن تخرج العراق من احتلال إلى سيادة، وأن تحدد جداول زمنية واضحة لخروج هذه القوات كلياً من الأراضي العراقية، ومما يؤسف له أن بعض عناوين المقاومة استهدفت مواطنين ومنشآت واستهدفت الحياة بشكل عام، مما شوّه الصورة وضع المواقف ولم يعط الصورة الكاملة لفرز المناهج والمواقف، وقد تكون هناك قوى لم تستهدف مدنيين ولكنها بحاجة إلى رؤية أوضح وتعريف الناس بحقيقة وطبيعة القوى التي ساهمت وشاركت بالضغط على القوات الأجنبية في الخروج من البلاد.

مقدم البرنامج: قد تكون هناك قوى قاومت المحتل بعيداً عن استهداف المدنيين هل يتفق المجلس الأعلى مع مفهوم المقاومة؟.

السيد عمار الحكيم: كما قلت، مفهوم المقاومة له صدقية عالية وله مشروعية في المنطق الدولي عمومًا، وتبقى أساليب هذه المقاومة؛ ما هو حجمها وطبيعتها، هذه التفاصيل والسياقات تحتاج إلى رؤية موحدة تجعل منها ضغطا باتجاه تعزيز السيادة وتحقيق المكاسب للشعوب والأمم، أصل المبدأ لا اعتراض عليه ولكن حينما يرفع شعار المقاومة أشخاص أو جهات تقوم بالإساءة للمواطن

العراقي ، أو الحياة في البلاد فيكون لزاماً على من لا يقوم بهذه الممارسات أن يعرف نفسه ويوضح أطروحته ويبدأ الناس بالتمييز بين هذا وذاك .

مقدم البرنامج : لو افترزت صناديق الاقتراع فوز الائتلاف الوطني العراقي ، ما الذي تقدمونه للشعب العراقي الذي انتخبكم؟ .

السيد عمار الحكيم : نعتقد بأن أول خطوة هي بناء برلمان قوي تنبثق منه حكومة قوية ، التفاهم بين الأطراف المختلفة سيجعل البداية قوية وفاعلة ، نحن لاحظنا أن المواطن العراقي عانى الكثير وهو يتابع جلسات البرلمان والصخب الذي يرافقها وتعطيل القوانين أحيانا كثيرة ، وهذا يعني أن هناك أزمة ثقة بين الأطراف في الفترة الماضية ، نعتقد بأن الائتلاف الوطني العراقي هو الكيان الذي يمتلك علاقات مع جميع القوى المتنافسة الأخرى ، فإذا وفق في أن يكون محورياً في العملية السياسية المقبلة فسيكون قادراً على توظيف جميع هذه الطاقات .



## المقابلة التلفزيونية لقناة «يورونيوز» الأوروبية

مع السيد عمار الحكيم



بتاريخ ٢٠١٠/١/٣

مقدم البرنامج: أسرة آل الحكيم خاضت صراعاً مريراً مع نظام صدام حسين ، هل ترون هذا الصراع بين سلطة سنية وقوة سياسية شيعية؟ .

السيد عمار الحكيم: نعتقد بأن الصراع لم يكن بين نظام صدام وأسرة آل الحكيم، وإنما كان الصراع بين نظام صدام والشعب العراقي، وأسرة آل الحكيم هي واحدة من الأسر التي تعرضت للاستهداف وقد يكون حجم الاستهداف والتضحيات التي قدّمت كبيراً، فكان هناك كبار الفقهاء والعلماء والشخصيات وأيضا هناك من الرجال والنساء والشيوخ والشباب والأطفال، ومن الأكاديميين والنخب من هذه الأسرة ومن شخصيات مهنية، مما أعطى نوعاً من الرمزية لأسرة الحكيم، كما أن رجال الأسرة قضوا سنين طويلة في السجون وقتل (٦٢) شخصاً من أفراد هذه الأسرة من مختلف المكونات العمرية والفئات الاجتماعية من أبنائها.

نحن نعتقد بأن الشعب العراقي استهدف كله وأن المعركة لم تكن ذات طابع مذهبي أو طائفي بقدر ما كانت ترتبط بالحقوق والحريات والكرامة الإنسانية وفرص الحياة وممارسة الدور الإنساني الذي يتطلع إليه كل إنسان في أي مكان، سمات الأنظمة الشمولية الديكتاتورية تجسدت بأبشع صورها في نظام صدام الذي صادر كل الحريات، بلد يمتلك أكبر خزين لنفط العالم تحول إلى أفقر دول العالم في ظروفه، وكذلك العلاقات الإقليمية والحروب والخصومات التي دخل



فيها نظام صدام مع العديد من دول المنطقة وجعل الشعب العراقي معزولاً عن العالم بفعل السياسات غير الموقفة على مدار ثلاثة عقود .

مقدم البرنامج : كيف توفقون بين العمل السياسي والقناعة الدينية؟ .

السيد عمار الحكيم : نحن نعتقد بأن تسييس الدين مسألة غير صحيحة ، حيث يجب أن يحافظ الدين على خصوصيته و قدسيته ولكننا من دعاة تدين السياسة ، السياسة هي ليست المكر والخداع واستغلال كل الفرص للوصول للسلطة والحكم ، السياسة من وجهة نظرنا هي مجموعة من المفاهيم التي ترسي المثل والقيم في مجتمعنا وتساعد على كمال المجتمع وتحقيق الطموحات الصالحة والطيبة لأبناء المجتمع ، حرياتهم وحقوقهم ، وبناء منظومة قيمية ، ولذلك نحن نمارس السياسة كوننا أناساً متدينين وليس من منطلق إقحام الدين في الممارسة السياسية والعمل السياسي .

مقدم البرنامج : ما علاقة المرجعية الدينية بمجمل العملية السياسية في العراق؟ .

السيد عمار الحكيم : المرجعية الدينية في النجف الأشرف دوماً مثلت الحصن الحصين والركيزة المهمة في وحدة هذا البلد ، وموقع الأبوة الذي اعتمده بجدارة تاريخياً لأكثر من ألف عام ، حيث تعاقب الكثير من المراجع ولكن المنهج هو نفس المنهج وهو الرعاية العامة للمجتمع ، لم يكن لها أدوار مذهبية وإنما كانت لها أدوار إنسانية ودافعت دوماً عن الإنسان في العراق والمنطقة والعالم .

المرجعية تحسست وتحملت آلام ومعاناة الإنسان ، في التجربة العراقية ، وعلى مدار سبع سنوات ، المرجعية لم تدخل في التفاصيل وأخذت دور الرعاية العامة وصيانة المشروع التعددي ، مشروع الحرية والكرامة الإنسانية في العراق ، كلما شعرت بخطر يدهم العراقيين في وحدتهم وتماسكهم وتسامحهم وانفتاحهم على الآخر حينها تراها تتدخل وتصدر الفتاوى .

المرجعية هي التي منعت الثأر الشخصي من البعثيين في بداية سقوط النظام الصدامي وكانت القوات الأجنبية مشغولة بأمنها وظروفها الخاصة ، وذهب الناس إلى مراكز الأمن والاستخبارات واطلعوا على عدد كبير من الوثائق التي كشفت المتورطين بقتل الآخرين ، وكان يمكن أن تتحول الأمور إلى عملية ثأر تقتل فيها أعداد كبيرة من البعثيين ، لكن المرجعية الدينية تصدت من خلال الفتوى الشهيرة

بحرمة القصاص الشخصي وضرورة تسليم كل من يظن بإدانتته إلى الجهات الحكومية المختصة .

كذلك حينما شهد العراق العنف الطائفي والحساسيات الشديدة كان للمرجعية دور كبير في تطيب الخواطر والنفوس ، وعند حدوث تفجير سامراء التهبت المشاعر والنفوس بشكل كبير وكان الهم الأول للمرجعية هو إصدار التوجيهات لعموم المواطنين بعدم العبث بأرواح المواطنين ، فحفظت وصانت الوحدة الوطنية ، وهكذا هو دورها في العالم العربي والإسلامي والملفات الدولية .

وعلاقتنا بالمرجعية ترتبط بأبعاد شخصية فيها تقليد والتزام بالموقف الشرعي كمسلمين ، وهناك جانب آخر يرتبط بالاستفادة من نصح وتوجيه المرجعية مما يخدم المسارات العامة لبناء المجتمع .

مقدم البرنامج : هل سيوظف المجلس الأعلى توافد الملايين من الزوار إلى كربلاء المقدسة في خدمة العملية السياسية؟ .

السيد عمار الحكيم : كما قلت ، المجلس الأعلى يعتقد بعدم صحة استغلال الشعائر والممارسات الدينية وتوظيفها توظيفاً لأغراض سياسية محددة ، نحن مع دعم هذه الشعائر والطقوس وهي تعبير عن التزام روحي وأخلاقي بين الإنسان وربه ، والمسلمون في العراق يمارسونها ويعبرون من خلالها عن التزامهم وحبهم لأهل البيت عَلَيْهِ السَّلَامُ ، ولذلك نحن ندعم هذه الشعائر وإقامتها في أجواء آمنة ولسنا بصدد استغلالها لمآرب سياسية محددة .

مقدم البرنامج : نعرف أن نسبة المرأة في البرلمان العراقي ٤٠٪ ، ما هي رؤيتكم لدور المرأة في العملية السياسية في العراق؟ .

السيد عمار الحكيم : الخروج من نظام شمولي وإقصاء كامل للمرأة إلا شخصيات نسوية محدودة كانت منسجمة مع أجندة النظام البائد ، ثم إعطاء فرصة بهذه السعة والحجم للمرأة لم تكن قضية موضوعية ، ولعلنا كنا مضطرين لإعطاء كوتا نسوية وتخصيص حصة معينة من أجل النهوض بالمرأة وإعطائها الفرص لتأهيل نفسها ، نحن نتطلع إلى ذلك اليوم الذي تحظى فيه المرأة بنسب تمثيل عالية في الوزارة ومجلس النواب والمؤسسات المختلفة للدولة العراقية ، الحكومية منها والأهلية ، ولكن ليس بكوتا أو تمييز عن الرجل وإنما بقدراتها وإمكاناتها ، فتستطيع أن تقنع الرجل والمرأة العراقية بالتصويت لها .

القول إن المرأة مهمتها الدفاع عن حقوق المرأة أعتقد بأنه يضر بالدور الاجتماعي والمدني للمرأة كما هو مطلوب، المرأة كالرجل عليها أن تدافع عن حقوق الشعب، حقوق الرجل والمرأة وتحدث عن هموم المجتمع من الرجال والنساء، أعتقد بأن المرأة العراقية اليوم وبعد أكثر من ست سنوات من التجربة العراقية السياسية والحضور المكثف في الأروقة الحكومية والبرلمانية وهي الأولى في العالم من حيث نسبة التمثيل كما أعتقد، اليوم نحن أمام كوادرنسوية متألفة وإعطاء الدور الحقيقي للمرأة ومشاركتها الفاعلة في إدارة البلاد وشؤون الحياة، إنها تمثل نصف المجتمع ولها القدرات والطاقات بما لا يقل عن الرجال وقد تفوق الرجال في كثير من الحالات.

نحن في المجلس الأعلى متهمون بالانحياز إلى المرأة ونمتلك أوسع التنظيمات النسوية، وإشراكنا المرأة في القرار السياسي ليس اليوم فقط، ونحن في موقع الحكم والإدارة، وإنما كان قبل ثلاثة عقود عندما لم تكن هناك ضرورة سياسية لإشراك المرأة، حيث كانت لدينا شخصيات وكوادرنسوية في أعلى مراكز القرار في المجلس الأعلى وفي الشورى المركزية وما إلى ذلك، اليوم دور المرأة في أروقة المجلس الأعلى متميز وصوتها مسموع في القرار السياسي والأنشطة والفعاليات والبرامج وفي الأنشطة الواسعة على الأرض.

مقدم البرنامج: هل توافقون على أن تكون المرأة رئيسة الحكومة في العراق؟.

السيد عمار الحكيم: لا ضير في ذلك، قد تكون امرأة قادرة على أن تأخذ فرصاً وأدواراً من هذا النوع وإن كانت ظروفنا الشرق أوسطية العربية قد تحتاج مديات أوسع، كذلك مجتمعنا العراقي بتركيبته وثقافته الموروثة وظروف الماضي قد يحتاج إلى وقت أطول حتى يتفهم ويتقبل الأمر، نحن وجدنا مجتمعات عاشت التجربة الديمقراطية كالولايات المتحدة، كان يصعب عليها أن تتصدى امرأة للمواقع الأولى، وكانت هناك مراهنات بهذا الشأن، وفي مناطقنا تحتاج المسألة إلى وقت أطول.

مقدم البرنامج: بالنسبة لفيدرالية الجنوب هل وضع الملف على الرفوف؟.

السيد عمار الحكيم: أولاً المجلس الأعلى لم يتبن قيام دولة أو تقسيم أو تجزئة العراق في يوم من الأيام، وعندما أصبح النظام الاتحادي حقيقة دستورية في العراق، كان المجلس الأعلى يعتقد بأن عليه إيضاح النظام الفيدرالي أو

الاتحادي للناس وهو نظام إداري قد يكون جديداً على العراق والمنطقة، لذا تبنى المجلس الأعلى إيضاح هذا الموضوع ولكن كما هو معروف في الكثير من الدول الصناعية والمتقدمة أن الأنظمة الاتحادية هي أكثر الدول انسجاماً ووحدة وليست مدعاة للتقسيم والتجزئة للبلد، ومع ذلك بعد أن أخذنا شوطاً في توضيح هذه القضية فإنه ليس من أجندة المجلس الأعلى إعادة التركيز على هذا الموضوع وإنما هو متروك لإرادة العراقيين إذا ما أرادوا استيفاء هذا الحق أو أرادوا تأجيله أو تجميده إلى وقت آخر، نحن مع أبناء شعبنا في توجهاتهم وقراراتهم. مقدم البرنامج: لِمَ الإصرار على دعوة السيد المالكي للالتحاق بالائتلاف الوطني العراقي؟.

السيد عمار الحكيم: لسبب بسيط هو أن النظام السياسي في العراق نظام برلماني، وكلما كانت الكتل البرلمانية أكبر كانت أقدر على التفاوض والحوار في ما بينها وكلما كثر المحاورون وصغرت الكتل كنا أمام أطراف عديدة.

الاتفاق بين الأطراف الكثيرة عملية صعبة، وتشكيل الحكومة يكون أمراً صعباً، كما أن اتخاذ القرارات الحاسمة والمصيرية سيواجه صعوبات أيضاً، الكتل الكبيرة قادرة على أن تجمع الآخرين فتشكل برلماناً قوياً وحكومة قوية، ولمثل هذه الاعتبارات كنا نعتقد بأن توسيع الائتلاف الوطني العراقي إلى أوسع مساحة ممكنة وضم أكبر عدد من القوى يحظى بمستوى واسع وكبير من ثقة الشعب والمقاعد النيابية، و سيساعد على إنشاء برلمان وحكومة قويين، كما سيساعد على استقرار سياسي للمرحلة المقبلة في وقت نكون فيه بأمس الحاجة إلى الاستقرار من أجل النهوض بالبلد وتوسيع العلاقات الإقليمية والدولية للبلد، وتسريع وتيرة البناء والإعمار إلى غير ذلك.

مقدم البرنامج: ما هي رؤيتكم للحل الأمني شمال بغداد بشكل خاص، وما هي الإستراتيجية الأنجع في مكافحة الإرهاب في العراق؟.

السيد عمار الحكيم: لا بد من الإشارة إلى أن المشاكل الأمنية في العراق هي ليست مشاكل ذات طابع جنائي صرف، وإنما هناك خلفيات سياسية وراء العمليات الإرهابية، ولذلك كلما تحدثنا عن مصالحة أو خطونا خطوة باتجاه أطراف معينة تراجع التدهور الأمني أو تحسن وتطور الوضع الأمني بشكل مضطرد، وهذا الأمر في الوقت الذي يعطي فرصة للتعرف على مفاتيح الحل في العراق فإنه يشير

للأسف الشديد الى أن هناك أطرافًا تستخدم الدم البريء وأرواح المواطنين طريقًا لمكاسب سياسية، ونحن نتهم الصداميين ومخلفات النظام الصدامي والذين يمتلكون الخبرة والأجندة والتنظيمات الخاصة والدعم من بعض الأطراف التي قد تكون إقليمية أو دولية، والذين يعملون على عودة العراق إلى المربع الأول والتسلط على العراق بوسائل غير ديمقراطية .

ولذلك فالمعالجة الأمنية لا يمكن أن يُنظر لها بأدوات أمنية بحتة، فهي غير كافية لمنع الخروقات الأمنية والتفجيرات الإرهابية، نحن بحاجة لتفعيل وتنشيط المنظومات الاستخبارية وفتح الحوار الصادق والبناء مع العديد من دول المنطقة لأنها تشعر وتُنظر بقلق تجاه التجربة العراقية، وتعميق الحريات في العراق، وتوسيع رقعة الحوار مع الأطراف التي تؤمن بالعملية السياسية وإقناعها بالحضور ضمن النظام السياسي والتعبير عن آرائها، حتى وإن كانت توجهاتها مخالفة للتوجه العام .

إذن، يجب أن تكون هناك معالجات ثقافية وسياسية وأمنية وتطوير التنسيق بين الأجهزة الأمنية المختلفة، وتطهير الأجهزة الأمنية من العناصر المندسة التي تربك وتسيء للواقع الأمني، هذه مجموعة من الإجراءات تمثل منظومة متكاملة لوضع الحلول للمشكلة الأمنية في العراق .

مقدم البرنامج: يقال إن المجلس الأعلى لعب دورًا في توزيع العقود النفطية وعدم حصرها في الشركات الأمريكية؟ .

السيد عمار الحكيم: وزارة النفط العراقية هي المعنية بالموضوع وقد قامت بجولتين لمنح تراخيص لهذا الأمر، وقد حظيت بشفافية كبيرة ونحن كجهة سياسية كبيرة ونافذة في العراق قدمنا الدعم الكامل لوزارة النفط لدعم هذا المسار، ونحن سعداء اليوم حين نجد حلفاءنا وشركاءنا في تطوير واستثمار النفط في العراق هم ليسوا من طرف واحد، وعندما نقوم بعملية التوازن في علاقاتنا السياسية والاقتصادية إقليمياً ودولياً نكون سعداء، حينما نجد هذا التنوع الكبير في تراخيص النفط والشركات التي ستستثمر وتساعد على تطوير منشآتنا النفطية .

مقدم البرنامج: هل وجدتم طريقة جديدة لتطبيع العلاقات مع سوريا؟ .

السيد عمار الحكيم: بالتأكيد وإن كانت زيارتنا إلى سوريا جاءت على خلفية إنسانية لتعزية الرئيس السوري بوفاة أخيه، فقد جلسنا جلسة مطولة تناقشنا فيها بالشأن العراقي وبالعلاقات الثنائية بين البلدين، وبعض الإشكاليات وكيفية معالجتها، وللإنصاف وجدت فيه الحرص والاهتمام لمعالجة هذه الأمور وتقديم كل أنواع الدعم للعملية السياسية في العراق.

أعتقد بأننا بحاجة إلى الحوارات الهادئة والبناءة مع دول المنطقة، ودوما نرى أن الحوار هو المدخل للحل لأن التصريحات النارية والتهامات المباشرة لا تحل ولا تعالج المشاكل، لأن معالجة المشاكل بحاجة إلى ثقة وحوار وتبادل الآراء وتنسيق مشترك، ونعتقد بأن نظام صدام لم يحن إلا المزيد من الحصار والعزلة من جراء سياساته مع الآخرين والعراق الجديد هو عراق الصداقات والسلام وعلينا أن نحسن لغة الحوار وتعزيز الثقة، وتفهم هواجس الآخرين ومعالجتها وعلى الآخر أن يفهم مخاوفنا وهواجسنا.

مقدم البرنامج: هل هناك دليل على تورط سوريا أو البعثيين المتواجدين في سوريا بالتفجيرات الأخيرة التي حصلت في البلاد؟

السيد عمار الحكيم: أولاً الوثائق التي تحدثت عنها بعض المسؤولين في الحكومة العراقية كانت وثائق لإساءات صدرت من بعثيين يظن أنهم يقيمون على الأراضي السورية وليست اتهامات موجهة إلى الحكومة السورية، وثانياً كما قلت أعتقد إذا ما كانت هناك مشكلة هنا أو هناك فهذا دليل إضافي على أن نذهب ونحاور، للتعرف على أسباب هذه المشكلة لنضع الحلول والمعالجات المناسبة لها، علماً أن هذه الاتهامات كان لها أكثر من وجهة نظر داخل الحكومة العراقية، البعض أيدها وبعض الجهات المختصة في الحكومة العراقية نفتها، وبالتالي فإن المسألة ليست بالوضوح الكامل، وعلينا أن نعتمد الحوار منطلقاً وأساساً لحل المشاكل مع دول المنطقة.

مقدم البرنامج: المحكمة الدولية التي طلبت الحكومة العراقية تشكيلها هل تؤثر سلباً في الجالية العراقية في سوريا؟

السيد عمار الحكيم: للإنصاف لم تطلب الحكومة العراقية تشكيل محكمة دولية تمارس عملاً خاصاً تجاه الشقيقة سوريا، وإنما كان طلب الحكومة العراقية ونحن أيدنا هذا الطلب هو تشكيل محكمة دولية للنظر في ظاهرة الإرهاب

المتفشية في العراق منذ ست أو سبع سنوات ، وهذا العدد من الضحايا الذين سقطوا جراء هذه الظاهرة يجعل العملية خاضعة لمقاييس الأمم المتحدة في مسائل الإبادة الجماعية وجرائم الحرب ، وهي قضايا ليست جديدة في البلدان ، وإنما تتحول المشكلة إلى جريمة إبادة جماعية ، والمجتمع الدولي يتحمل متابعة هذه الظواهر .

ظاهرة الإرهاب في العراق هي ظاهرة حرب وإبادة جماعية ، وعلى المجتمع الدولي أن يتحمل مسؤولياته ويساعد العراقيين في العثور على المجرمين والمتسببين والداعمين بكل أنواع الدعم المادي والإعلامي والسياسي والأمني واللوجستي وصولاً إلى الدعم الشرعي والفتاوى التي تسهل مهمة حركة هؤلاء الإرهابيين وتبرير قتلهم للناس تحت يافطة الخروج عن ربة الإسلام وما إلى ذلك ، فهؤلاء أيضاً شركاء في الجريمة ويجب على المجتمع الدولي أن يتحمل مسؤوليته لوضع حد لمثل هذه الظواهر .

مقدم البرنامج : المعارضة الإيرانية المتواجدة على الأراضي العراقية تقول إنها معارضة سلمية ولكن هناك إصراراً على إخراجها من العراق ، ما رأيكم ؟ .

السيد عمار الحكيم : واحد من المبادئ الأساسية التي اعتمدها في الدستور وفي تجربتنا السياسية الجديدة في العراق هو ألا يكون العراق محطة للاعتداء على أي بلد من البلدان ، ولا نريد للعراق أن يكون محلاً للإساءة إلى الآخرين ، وقد وقفنا واستنكرنا بشدة وجود (PKK) وهي قوات معادية للحكومة التركية ، وكذلك الحال مع منظمة خلق المعادية للحكومة الإيرانية أو أي منظمة تكون حاضرة أو تريد أن تحضر في يوم من الأيام لتعادي هذا البلد أو ذاك من بلدان المنطقة .

نريد للعراق أن يكون محطة للسلام والتعايش السلمي ، علماً أن هذه المنظمة قامت بإساءات كبيرة للشعب العراقي بغض النظر عن أي ملاحظات تذكر بخصوص علاقتها مع النظام السابق ، وقد كان لهؤلاء دور كبير في قمع الشعب العراقي في الانتفاضة الشعبية العارمة في عام ١٩٩١ وتعد هذه المنظمة من أهم أذرع النظام الصدامي ، وكذلك على مدار السنوات الست الماضية ، فإن هناك تقارير أمنية عراقية تثبت تورطهم بعمليات إرهابية وقتل مواطنين عراقيين ، إذن فهم ليسوا مسالمين .

كما أن الحكومة العراقية لم تتخذ موقفا تعسفيا تجاههم حيث خيّرتهم بين العودة إلى بلادهم أو اختيار أي بلد آخر ليرحلوا إليه بكل سلام، وأعتقد بأن من مؤشرات السيادة لأي بلد أن يخير في نزلائه بين بقائهم وعدمه، وهذا ما لا نجده، ومن حق الحكومة العراقية إذا وجدت جماعة تسيء لشعبها ولعلاقاتها الخارجية، فعليها أن تعمل على رحيلهم، والحكومة العراقية تشخص إن كان هؤلاء يمثلون عبئا عليها، وبالتالي يجب أن تعمل على إعادتهم إلى بلدانهم أو إلى أي بلد آخر يرغب في استقبالهم.

مقدم البرنامج: ما هو الحل برأيكم لترسيم الحدود مع إيران وهل يكون ضمن فقرات اتفاقية عام ١٩٧٥؟.

السيد عمار الحكيم: ما يؤسف له أن السياسات الخاطئة التي اعتمدها النظام البائد جعلت العديد من الملفات الخلافية بين العراق ودول المنطقة ملفات عالقة يحركها متى ما أراد لإيجاد مشاغبات وإشكاليات، ونعتقد في العراق الجديد بأن أهم خطوة يجب علينا القيام بها، هي حل هذه الملفات مع دول المنطقة، والمشاكل الحدودية هي واحدة من هذه المشاكل، وهي لا تخص إيران وحدها وإنما لدينا مشاكل حدودية مع أغلب دول الجوار العراقي، سواء كانت إسلامية أو عربية وبالتالي علينا أن نفعل اللجان المشتركة.

هذه اللجان فنية، وتتنظر في المسائل الملائمة للنزاعات والحل الأمثل لمثل هذه الإشكاليات، لأن بقاء المشكلة وتجميدها ربما سيؤدي إلى إثارها في وقت آخر وقد تؤدي إلى إرباك علاقات العراق مع دول المنطقة، الشيء الصحيح هو أن تُطرح هذه الأمور في أجواء من الهدوء والثقة من قبل اللجان المختصة لمعالجة المشاكل في الوقت الذي نجده ملائما للحل.

مقدم البرنامج: الجناح العسكري المسمى فيلق بدر تم تغييره إلى منظمة بدر هل إن الفرق يكمن في التسمية أو هناك فرق آخر؟.

السيد عمار الحكيم: الفرق يكمن في المسمى بالفعل، لأن الأهداف تغيرت فههدف فيلق بدر هو تغيير نظام صدام حسين وبعد سقوط النظام تحقق الهدف ولم نكن حينذاك بحاجة إلى فيلق عسكري لأننا من دعاة الدولة العراقية، وقد حملنا شعار العمل المؤسسي من أجل بناء هذه الدولة، ولا نجد حاجة لمجموعات مسلحة خارجة عن نطاق مؤسسات الدولة، الشهيد السيد محمد



باقر الحكيم (قدس) في بداية سقوط النظام وقبل أن تطلب أية قوات أمريكية أو حكومة عراقية موضوعاً من هذا النوع، قد أعلن تحويل فيلق بدر إلى منظمة مدنية تقدم الخدمات العامة للمواطنين.

في هذا الفيلق كانت هناك قدرات وطاقات عسكرية كبيرة من أبناء الجيش العراقي الذين انضموا إلى الفيلق والمعارضة أو من الشخصيات التي مارست أدواراً مهمة في مواجهة نظام صدام وهؤلاء قد خضعوا لمعايير الحكومة العراقية في قانون دمج الميليشيات واليوم هم ضمن المؤسسة الأمنية العراقية، يعملون كما يعمل الكثير من المناضلين من الأطراف السياسية الأخرى، والبعض الآخر انصرف إلى العمل المدني والمساهمة في مشاريع الإعمار والبناء والمشروع الثقافي في العراق.

مقدم البرنامج: هل يمكن أن ترجع منظمة بدر إلى فيلق بدر في حال تغيير الخارطة السياسية في العراق، وماذا عن موضوع البيشمركة وارتباطهم بوزارة الدفاع العراقية؟

السيد عمار الحكيم: أولاً لا بُدَّ من التأكيد على أننا نحترم النظام الديمقراطي في العراق سواء كنا متقدمين ومتصدين أو كان غيرنا كذلك، لأننا لا نريد ديمقراطية مشروطة بأن نكون نحن روادها ومحورها لأن الديمقراطية لها إفرازاتها، وقد نكون نحن اليوم ويكون غيرنا غداً وسوف نحترم النظام الديمقراطي في كل الأحوال.

في انتخابات المجالس المحلية كان هناك بعض التراجع في لوائح المجلس الأعلى وبعد مرور أربع وعشرين ساعة من عملية الانتخابات وقبل أن تعلن النتائج الأولية أصدرنا بياناً رحبنا فيه بالفائزين، بالرغم من وجود قائمة طويلة من الملاحظات على تلك الانتخابات، لنقول إن نجاح المشروع الديمقراطي في العراق أهم من نجاح المجلس الأعلى، وسنواصل هذا المشوار وهذه السياسة وسنظل مدافعين وحريصين على صيانة المشروع العراقي.

أما بخصوص البيشمركة، فحسب معلوماتي فإنهم يخضعون إلى المعايير المذكورة في الدستور وهم اليوم يعملون كحرس للإقليم كما أقر في الدستور العراقي ويرتبطون بالجيش العراقي ووزارة الدفاع العراقية ويستلمون الرواتب من وزارة الدفاع وهناك مشكلة عالقة بين وزارة الدفاع وحكومة الإقليم عن عدد

حرس الإقليم وتفاصيل من هذا النوع، هي واحد من الملفات التي تطرح، ولم أسمع من القيادات الكردية أنهم تحدثوا عن إبقاء هؤلاء كميليشيات خارجة عن منظومة الجيش العراقي ولم أسمع أنهم ليسوا حرس إقليم وإنما بيشمركة حزبية لهذا الحزب أو ذاك، وما سمعناه وعرفناه أن الحوارات ما زالت جارية بين الحكومة العراقية والإقليم حول هذه التفاصيل.

مقدم البرنامج: هل صحيح أن قوات البشمركة لا يريدون أي تبعية للجيش العراقي؟.

السيد عمار الحكيم: على كل حال العهدة عليهم، أنا أتكلم من موقعي السياسي وما أسمع من القادة الكرد، الصورة التي لدي هي الدمج باعتبارهم كانوا بيشمركة لطرفين في الإقليم وحينما يصبحون حرساً للإقليم فلا بُدَّ من أن يتم دمجهم ضمن كيان واحد وهناك خطوات بالفعل لدمج هذه القوات ولكن هل هم حرس إقليم أو هم مليشيات أو مجموعات حزبية، فإن انطباعي العام من خلال الساسة خلال السنوات الماضية أنهم حرس إقليم ضمن الدستور العراقي وضمن منظومة الجيش العراقي.

مقدم البرنامج: لديكم علاقات متميزة مع أمريكا وإيران، لماذا لا تلعبون دوراً في تقريب وجهات النظر بين الجانبين؟.

السيد عمار الحكيم: هذه العلاقات تأتي ضمن حرصنا على المصلحة الوطنية العراقية لأن من مصلحة العراق أن يكون منفتحاً على دول المنطقة، ومن مصلحته أيضاً أن تكون له علاقات دولية مع الدول المؤثرة في القرار الدولي ومع الدول التي يمكن أن ترتبط بمصالح مع العراق.

العلاقة العراقية الإيرانية والعلاقة العراقية الأمريكية جاءت على خلفية المصلحة الوطنية العراقية وقد بذلنا جهداً في الماضي وما زلنا نبذل لتجنب العراق مضاعفات الصراع بين الولايات المتحدة وإيران من ناحية أو بين إيران والدول العربية من ناحية أخرى، ولا نريد للعراق أن يكون ساحة للصراع وتصفية الحسابات الدولية والإقليمية، وإنما أن يكون جسراً ومحطة التقاء الإيرادات المتصارعة، ولا سيّما أن الوضع الهش في التجربة العراقية والمعاناة التي يعيشها المواطن العراقي تجعلنا تواقين لدرء الإشكاليات البعيدة عن المصلحة العراقية أو الشأن العراقي.

وسماحة السيد عبد العزيز الحكيم (قدس) هو أول من دعا لحوار أمريكي إيراني لتجنيب العراق مضاعفات مثل هذه الأمور، كما تحدث مع الأشقاء العرب بأن العلاقة الطيبة التي نمتلكها مع إيران من الممكن أن توظف عربيًا وأن تكون جسرًا أو محطة وممرًا لحل المشاكل بين الوطن العربي عمومًا وإيران من ناحية أخرى، نحن حريصون على تعزيز الاستقرار وأن نبقي بعينين عن سياسة المحاور الإقليمية وأن نطلق من مصلحة العراق ونفتح عليها وتواصل مع الجميع بما يحقق المصلحة الوطنية.

مقدم البرنامج: هل أن العراق يمكن أن يدفع فاتورة الخلاف الأمريكي الإيراني؟ .

السيد عمار الحكيم: هذا القلق هو الذي يدعونا لأن نبذل جهدًا مع الطرفين المتخاصمين في معالجة أية إشكاليات أو مسائل بينهما خارج الحدود العراقية، نريد أن يكون العراق للعراقيين، ونضمن مصالح العراق ونجنبه أية صراعات بعيدة عن الواقع العراقي أو المصالح العراقية.

مقدم البرنامج: بالنسبة للكفاءات العراقية الموجودة في الخارج هل من الممكن استثمارهم في العراق؟ .

السيد عمار الحكيم: لاشك في وجود جالية عراقية نخوية فيها مفكرون وطاقات وكفاءات ونخب، ومن المهم جدًا استثمار هذه الطاقات في التجربة الوليدة في العراق، أعتقد بأن الاعتبارات الأمنية والإرباك الذي شهدناه في السنوات الماضية منع من الاستفادة من الكثير من الطاقات وفي قادم الأيام علينا أن نركز بشكل أكبر ولا سيما أن العراق يسير نحو الاستقرار والهدوء والبناء، سنكون بأمس الحاجة إلى حضور هذه الطاقات وإثراء التجربة العراقية سياسيًا واجتماعيًا وفكريًا وتنمويًا وفي كل المجالات.



## لقاء قناة (OTV) اللبنانية مع السيد عمار الحكيم



بتأريخ ٢٠١٠/١/١٤

مقدم البرنامج: أنت من سلالة آل الحكيم، عائلة قدمت الشهداء وشهدت مسيرة إنسانية قاسية، كيف يمكنها الاستمرار بالعطاء والنهج الوطني؟.

السيد عمار الحكيم: كما تعلمون قدمت هذه الأسرة ٦٢ شهيدا من أبناء وأحفاد الإمام الحكيم، ولا تزال المسيرة مستمرة، يأتي الرجال ويذهبون ولكن المبدأ واضح والمسارات واضحة وسنبقى دوماً في خدمة أبناء الشعب العراقي والعرب والمنطقة برمتها، القسوة أحياناً تزيد الإنسان ثباتاً؛ فهي تعري الأخطاء من ناحية وتوضح المسارات من ناحية أخرى، لذلك يزداد الإنسان ثباتاً وإصراراً على حقانية المنهج ومشروعية الطموحات التي يحملها، ولا سيما أن هذه التضحيات لم تأت على مطلبيات شخصية أو أسرية أو فتوية، وحتى مذهبية طائفية معينة، وإنما كانت من أجل الوطن وإرادة الشعب الذي تعرض للكثير من التحديات والمنغصات، ولذلك نشعر بفخر واعتزاز أن اسم هذه الأسرة هو ضمن قائمة الأسر الطويلة من أسر شهداء العراق.

مقدم البرنامج: ما هي العلاقة مع العلامة السيد محمد حسين فضل الله؟.

السيد عمار الحكيم: العلاقة نسبية قبل أن تكون علاقة تواصل فكري وثقافي واجتماعي، والدته ووالدة والدي أخوات كما هو معروف، لكن الانشغال في الساحات المختلفة يشغل كل طرف من الأطراف بظروف ساحته، ونتمنى أن تستمر هذه العلاقة بما يثري الساحة الثقافية عموماً.

مقدم البرنامج: ما هي العلاقة التي تربطكم بالسيد علي السيستاني؟.

السيد عمار الحكيم : مرجعية الإمام السيد السيستاني تمثل مصدراً كبيراً للعراقيين وللعرب ولمساحة واسعة من المسلمين ، ولذا ننظر إليه باحترام شديد ونستمع لنصحه في كثير من التفاصيل ونحن على مقربة من سماحته ودوره الذي يمارسه ، وهو دور الرعاية والاهتمام بالشأن العام وبجميع المواطنين العراقيين في الساحة ، كذلك وجود سماحته واهتمامه بالمسلمين والمسيحيين والصابئة والإيزيديين والعرب والتركمان والكرد وغيرهم والوقوف مع الجميع في حقوقهم ومطالبهم المشروعة ، يمثل نوعاً من المحورية لسماحته ليس لجماعة محددة بل لجميع العراقيين .

مقدم البرنامج : مع قرب الانتخابات النيابية ، ألا يشكّل تفرّق حزب الدعوة والمجلس الأعلى في كتلتين متنافستين انشقاقاً للطائفة الشيعية في العراق؟ .

السيد عمار الحكيم : نحن لا نخوض انتخابات بقوائم مذهبية أو طائفية ، الائتلاف الوطني العراقي هو ائتلاف وطني يضم ٤٠ كياناً سياسياً من الشيعة والسنة ، من المسلمين والمسيحيين ومن العرب والكرد والتركمان ، ومن الإسلاميين والمدنيين والليبراليين وما شابه ذلك ، من مختلف التوجهات العراقية ، ومن المعروف أن قائمة السيد المالكي فيها شيء من هذا التنوع ، وبكل تأكيد فإن النظام السياسي في العراق هو نظام برلماني ، ووجود كتلة كبيرة وفاعلة يعني أن تكون قادرة على لملمة الشتات وجمع القوائم الأخرى بما يساعدها على تقوية العملية السياسية ودفعها إلى الإمام ، وعلى هذه الخلفية كانت هناك محاولات جادة في أن نكون ضمن قائمة واحدة ، ولكن احترمنا تقدير السيد المالكي والإخوة الكرام في أن ينزلوا ضمن قائمة منفردة ، وهذا حقهم وتقديرهم واجتهادهم ، ونحن نحترم للجميع اجتهادهم ، طرحنا فكرة الجبهة الوطنية العريضة التي تساعد على مد الجسور للقوائم الأساسية التي تحظى بثقة الشعب العراقي .

لا يمكن أن يدار العراق من قبل حزب أو كتلة أو قومية واحدة ، العراق لجميع العراقيين ومن خلال شراكة حقيقية بين الأطراف المختلفة سنمضي بالمشروع ونتقدم به إلى الأمام إن شاء الله .

مقدم البرنامج : هل هناك مساع لعودة الائتلاف وهل هناك شروط لذلك؟ .

السيد عمار الحكيم: من المعروف أن تشكيل الائتلافات قد انتهى وقته بحسب سياقات عمل المفوضية، ونحن في الائتلاف الوطني لا نشعر أن لنا خصما في العملية السياسية، الكل شركاء وحلفاء للمرحلة المقبلة، نتنافس من خلال طرح البرامج والمشاريع وتجنب المماحكات والمشاحنات والإساءة إلى الآخرين، إن كان برنامجنا يستدعي انتباه المواطنين وثقتهم فسيمنحون الثقة لنا، ويمنح الآخر الثقة للآخرين وما بعد الانتخابات سنكون كتلة واحدة لخدمة الوطن والمواطن.

مقدم البرنامج: الشعار الذي تطرحونه للفيدرالية هل يعني التقسيم؟.

السيد عمار الحكيم: أولاً نحن لم نطرح شعار الفيدرالية في هذه الحملة الانتخابية، ولعل المجلس الأعلى تحدث عن النظام الفيدرالي والفيدرالية الإدارية في السنوات السابقة، للتعريف بحق من الحقوق الدستورية وهو غريب عن ظروف العراق والمنطقة، وكان يتحتم علينا أن نعرف المواطنين بطبيعة هذا النظام، ولكن اليوم ليس من أجندة المجلس التركيز على هذا الموضوع والقضية متروكة للمواطنين، ما نعتقد به أن المركزية الشديدة تولد حالة من البيروقراطية والفساد المالي والإداري، وتحرم المناطق من فرص الانتعاش الاقتصادي لأن أبناء المحافظات هم أقدر على تشخيص أولوياتهم والمشاريع التي يحتاجون إليها في عملية التنمية والبناء، لهذه الاعتبارات نعتقد بأن العراق القوي هو العراق الذي تكون له حكومة قوية في المركز ولكن تكون له صلاحيات مهمة للمحافظات أيضا.

مقدم البرنامج: هل يعني هذا أن تقسيم العراق أصبح وراءنا؟.

السيد عمار الحكيم: الفيدرالية الإدارية لا تعني التقسيم أساساً حتى لو تحدثنا عن فيدرالية، ونعرف أن أكثر الدول ومنها الصناعية وهي أكثر تماسكاً وانطلاقاً تدار بطريقة الفيدرالية الإدارية كما هو معروف، وحينما وضحنا للناس حقيقة الفيدرالية لم نكن في يوم من الأيام نفكر بتقسيم أو تجزئة العراق وسنبقى نقاتل من أجل وحدة العراق وتماسكه، فليس في وارد العراق والعراقيين أن يفكروا في أي نوع من أنواع التجزئة والتقسيم.

مقدم البرنامج: هيئة المساءلة والعدالة استبعدت أكثر من ٥٠٠ شخصية، ما هي انتماءات وطوائف هذه الشخصيات؟.

السيد عمار الحكيم: ما أعرفه أن هيئة المساءلة والعدالة كانت تؤشر على رجال كانت لهم مواقع متقدمة في حزب البعث المنحل والمحظور دستورياً، وهناك نص في الدستور العراقي يمنع أن يشغل هؤلاء الأشخاص مواقع متقدمة في الحكومة أو في البرلمان، وإن كان يحق له أن يمارس دوره الطبيعي في الحياة المدنية في العراق، وحزب البعث لم يكن من مذهب واحد أو قومية واحدة وإنما كان حزب السلطة، ومن يريد أن يتحرك أو ينطلق يدخل في هذا الحزب، وهناك عدد كبير من الناس دخلوا في حزب البعث نتيجة لضغوطات الظروف والحياة والمعيشة، ولهم مواقع متدنية في هذا الحزب وهم المساحة الأكبر وهم الآن يمارسون أدوارهم ويأخذون فرصهم في المساحات المختلفة.

وأما من أخذ مواقع الصدارة (وهذه المواقع لم تكن تعطى بالمجان) وبالتالي يظن أنه متورط بالإساءات الكبيرة لأبناء الشعب التي تحققت على يد النظام، إذن في قانون المساءلة والعدالة لا ينظر إلى الانتماء المذهبي أو القومي أو السياسي بقدر ما هو تركيز على حالة معينة، لمن كانت لهم مواقع متقدمة في حزب البعث آنذاك.

مقدم البرنامج: تم إبعاد صالح المطلك وظافر العاني وهما من أبرز الرموز السنية وهناك حملة من أهل السنة على أن هناك دوراً شيعياً مباشراً لإبعادهم من الانتخابات، ما رأيكم؟.

السيد عمار الحكيم: ما سمعناه دوماً من الأخوين الكريمين أنهما يتحدثان دائماً بنفس وطني وهما يقولان إننا لم نمثل مذهباً معيناً، وإنما نمثل الحالة الوطنية العراقية، وهذا شيء جيد أن يكون الإنسان قد تحرك في أفق أوسع، فإذا كان في الإيجاب هم يتحركون بهذه الطريقة، وحينما تسجل ملاحظة معينة فليس المستهدف بها طائفة معينة، وإنما هو تطبيق القانون. إننا نفكر في المحافظة على الالتزام الكامل بالدستور والقوانين النافذة لتوفير الفرص الكبيرة للمشاركة في الانتخابات، وما يحقق الشفافية العالية وتدعيمها للعملية السياسية التي نحن بأمس الحاجة لها.

مقدم البرنامج: ماذا عن التقارير التي تشير لمحاولة حزب البعث العودة للسلطة والنفوذ في العراق؟.

السيد عمار الحكيم: البعث والصداميون وهم الذين يحملون تصورات وأجندة معينة ويحفظون أحياناً بدعم من خارج الحدود العراقية، كما توضحه بعض التقارير الاستخباراتية والوثائق التي تنشر في وسائل الإعلام عن الاجتماعات التي تعقد خارج الحدود، التي تنم عن التآمر مع بعض الأوساط الراغبة في العودة إلى السلطة، واقترن ذلك بتصريح بعض سفراء الدول الأجنبية التي تتحدث عن الانقلابات العسكرية، والمواطن العراقي حينما يجمع مثل هذه التصريحات والمنطق الذي كان سائداً في عهد النظام البائد، وهو منطق إلغاء الجميع والذي أصبح يطفو على السطح أحياناً، فهذا المنطق يثير حساسية المواطن العراقي، لما عاشه في المرحلة المظلمة السابقة، وليس لنا أن نعيش سياسة الإقصاء والتهميش لأحد، بل نبني دولة المؤسسات ونحقق الشراكة الحقيقية.

مقدم البرنامج: أتم لا تريدون البعثيين الصداميين ولكن هل تستطيعون استيعاب فكر البعث؟.

السيد عمار الحكيم: كما قلت، فإن حزب البعث ككيان وكسلوك وأداء وثقافة أدت إلى تلك المجازر التي رأيناها في العراق، فهذا الفكر الذي ينتج هذا السلوك لن يكون فكراً ملائماً للإنسانية والتعايش، وحزب البعث ككيان سياسي قد مارس مثل هذه الأدوار، فإنه محظور بحسب الدستور العراقي، والسيئون الذين مارسوا هذه الأدوار، أو يُظن أنهم مارسوها فلا مجال لهم في الواقع السياسي وما سواهم فعراقيون يتنافسون بالخير وينون بلدهم.

مقدم البرنامج: أين هي حقيقة الدور الإيراني في العراق ككل، وأين هو من الانتخابات العراقية؟.

السيد عمار الحكيم: أعتقد بأنها انتخابات عراقية ولا أعرف ما إذا كان لبلد آخر خارج الحدود العراقية مدخلة في هذه الانتخابات، وهي شأن عراقي يخص العراقيين وحدهم، إيران انفتحت على التجربة العراقية في وقت مبكر من عهد مجلس الحكم وإلى يومنا الحاضر، والآن تبنى مصالح اقتصادية وعلاقات سياسية وهذا موضع ترحيب للعراقيين وللغوى السياسية في الساحة العراقية، ونحن نعتقد بأن بلداً جاراً وتربطنا به حدود ١٤٠٠ كم ليس من المنطق في نطاق المصلحة الوطنية أن نعادي هذا الجار، ولكن علينا أن نبني علاقات طبيعية معه، وبعض الحساسيات التي تثار نعتقد بأنها تستند إلى سلوكيات مارسها الأنظمة السابقة



في العراق على مدى وقت طويل ، والعراق خاض ٥٤ حرباً مع إيران في تاريخ طويل ، ولا نريد أن نعود إلى حقبة الماضي من الحروب والخراب والدمار ، وإنما نريد أن ننهي علاقات طيبة .

والمشكلة بحسب تقديري ليس لأن العراق له علاقات طبيعية مع إيران أو أن العراق ليست له علاقات طبيعية مع الدول العربية ، لذلك علينا أن نركز على الانفتاح العربي وتبديد مخاوف الأشقاء العرب وهو اجسهم وتشجيعهم للدخول إلى المشهد العراقي ، وهو أمر إيجابي سيساعد على تعزيز الهوية العربية والموقف الإيجابي العربي في العراق ، وسيساعد العراقيين على تحقيق توازن في العلاقات الإقليمية ، وهذا ما نتمناه .

والمناطق الذي يقول يجب على العراق أن يتعد عن إيران حتى يكون قريباً من العرب ، نعتقد بأنه بحاجة إلى تطوير والصحيح أن العراق يجب أن يكون قريباً من العرب ولكن يمكن أن يكون أيضاً قريباً من إيران ، ونحن لا نريد أن نكون طرفاً في سياسة المحاور الإقليمية ، بل نريد أن نكون للجميع ومع الجميع بما يحقق مصالحنا الوطنية ، ما أعرفه أن هناك العديد من القوى الوطنية العراقية تمارس أجواء إيجابية وبناءة في بناء التجربة السياسية العراقية ، وتمتلك علاقات طيبة مع إيران ، كما أنها تمتلك علاقات مهمة ومتوازنة مع العديد من دول المنطقة في إطار المصلحة الوطنية العراقية .

مقدم البرنامج: ما سبب غياب الدور العربي في العراق وتحديداً دور العربية السعودية؟ .

السيد عمار الحكيم: كما قلت ومنذ انطلاق المشروع السياسي الجديد في العراق كان هناك العديد من المفاجآت في هذا المشهد ، كالعديد الكبير من القوات الأجنبية التي دخلت بدون إذن العراقيين ووجدوها على الأرض الذي أثار هواجس البعض ، والديمقراطية التي حصلت بصورة منفتحة في العراق والتي يفسرها البعض بالمنفلتة ، والتحول من حالة الشمولية والمركزية الشديدة إلى الفضاءات الواسعة التي تضم ما يزيد على خمسين فضاءية في العراق تنطق بما تريد من دون رقيب أو عتيد ، وبروز قوى سياسية في المشهد السياسي العراقي لم يكن لها فرصة الظهور والبروز في أوقات سابقة ، كل هذه الأمور أثارت حفيظة الدول المجاورة ونعتقد بأن العراقيين يتحملون جزءاً من المسؤولية في الذهاب

إلى تلك الدول ليوضحوا أو يبددوا المخاوف كما أن الأشقاء العرب معنيون بالافتتاح على الواقع الجديد في العراق .

مقدم البرنامج : وأنتم كمجلس أعلى هل قمتم بمثل هذا الأمر من التواصل مع الدول العربية؟ .

السيد عمار الحكيم : بالتأكيد ومنذ ست سنوات ونحن نبذل الجهود الكبيرة في هذا الإطار ومؤخراً كانت لنا جولة إقليمية إلى العديد من الدول العربية . ونحن نتواصل مع الدول التي تسمح ظروفها بالاستماع لنا ونوفر الفرص للدول الأخرى التي لا تزال تحتاج إلى وقت لتتخذ قراراً من هذا النوع .

مقدم البرنامج : زيارة نائب الأمين العام للجامعة العربية إلى العراق مؤخراً ماذا حملت بين طياتها؟ .

السيد عمار الحكيم : أعتقد بأن جامعة الدول العربية تتواصل مع الدول العربية بحكم مهمتها ، وعلى هذه الخلفية فإن هناك وفوداً وزيارات ومثل هذه الزيارات والاتصالات تعتبر موضع ترحيب لندرس ونتدارس أهم التطورات والمتغيرات في ساحتنا السياسية .

مقدم البرنامج : هل ستلعب سوريا الدور التحكيمي بين السعودية وإيران؟ .

السيد عمار الحكيم : ما يخص الدور الإقليمي فيسأل عنه الأشقاء في سوريا عن التزاماتهم وجهودهم الطيبة ، وما يخص العراق فنحن نتمنى أن نبني سياسة حسن الجوار مع دول المنطقة ، الذي ينعكس بدوره على بناء المصالح معهم ، وكما قلت فنحن لا نريد أن نكون طرفاً في المحاور الإقليمية لأن علاقتنا مع الجميع ، ضمن هذه السياسة نطلق ونريد للعراق أن يكون محطة تقارب وليس محطة تقاطع الإيرادات ومحاور الصراع الإقليمية والدولية .

مقدم البرنامج : هل أنتم راضون عن الدور السوري؟ .

السيد عمار الحكيم : لاشك في أن العلاقة بين العراق والعديد من دول الجوار لم تكن مثالية في الفترة السابقة ومن الصعب تحميل كامل المسؤولية لأحد الطرفين ، شخصياً أعتقد بأن المساحة الرمادية هي المساحة الأوسع في الحياة وحينما تحصل مشكلة على مستوى ما يمكن أن يكون الأطراف فيها كلهم معنيين بنسبة ما ، ونحن في هذا الموضوع نحمل أنفسنا كعراقيين جزءاً من المسؤولية

ونتمنى لأشقائنا أن يتحملوا الجزء الآخر، ونجلس الى طاولة الحوار لمعالجة مثل هذه الأمور.

مقدم البرنامج: كيف تصفون العلاقات العراقية السورية؟.

السيد عمار الحكيم: سوريا من الدول العربية المحدودة التي تفهمت ظروف العراقيين في أوضاع سابقة، ودعمت وساندت المعارضة العراقية في عهد النظام الصدامي، وأغلب القيادات العراقية اليوم كانوا ضيوفا لدى سوريا لسنين طوال، لذلك عند سقوط النظام الصدامي وانبثاق النظام السياسي الجديد كنا نتمنى أن تستثمر تلك العلاقات التاريخية لبناء علاقات مصالح حقيقية بين العراق وسوريا، إلا أن هذه العلاقات خلال السنوات الست الماضية لم تكن بالمستوى المطلوب.

مقدم البرنامج: ولكن المسؤولية حُمّلت لسوريا في التفجيرات الأخيرة؟.

السيد عمار الحكيم: المسؤولية حُمّلت لبعثيين يُظن أنهم متواجدون في الأراضي السورية وليس للشقيقة سوريا مباشرة.

مقدم البرنامج: هناك مليون لاجئ عراقي في سوريا إلى أين يتجهون في الانتخابات المقبلة؟.

السيد عمار الحكيم: إلى حيث يريدون وشأنهم شأن كل العراقيين في الداخل، نعتقد بأننا اليوم نقدم برامج ومشاريع والمواطن العراقي يقول كلمته، ونفخر بديمقراطية ليست نتائجها معلومة سلفا ولو كانت النتائج معلومة لكان علينا أن نراجع ديمقراطيتنا ونحدد المسارات، ولكن ما دامت النتائج مجهولة فهذا يعني أننا نسير في الطريق الصحيح.

مقدم البرنامج: هل تتوقعون تصعيدا أمنيا قبل الانتخابات؟. وهل هناك مصلحة لأحد في تعطيل الانتخابات؟.

السيد عمار الحكيم: أعتقد بأن المصلحة في تعطيل الانتخابات هي للمعادين للعملية السياسية في العراق وهم معروفون؛ التحالف التكفيرى الصدامي، وهم من وقف بوجه العملية السياسية والديمقراطية في البلاد وصولا إلى التفجيرات الإرهابية الأخيرة في بغداد.

لم يكن المستهدف طائفة أو فئة معينة، وإنما كان المستهدف هو العملية السياسية والإنسان والحياة في العراق، والمشكلة الأمنية لم تكن ذات طابع

جنائي طوال السنوات الماضية، وإنما أخذت أبعادا سياسية، وكلما تحدثنا عن مصالحة والانفتاح على أوساط معينة انخفض العنف، وهذا من ناحية يسهل المهمة ويقدم لنا مفاتيح للحل، ولكنه من ناحية أخرى يؤشر أن هناك من يستغل أرواح الأبرياء للحصول على مكاسب سياسية.

مقدم البرنامج: ومن هم هؤلاء الذين يقتلون الناس لأسباب سياسية، هل هم تنظيم القاعدة؟.

السيد عمار الحكيم: القاعدة في تراجع مستمر واليوم لعلها تكون مجموعة من الخلايا النائمة تتحرك بفاعلية بطيئة، فيما كان لها دور أكبر في السابق والسبب أن المناطق التي كانت تحتضن القاعدة أصبحت اليوم معبأة ضد القاعدة وتلاحقها، وهذا إنجاز مهم في العراق، القاعدة ليس لها مشروع سياسي سواء في العراق أو غيره، وإنما مشروعها هو استهداف الأنظمة السياسية والقوى المتصدية والحرب مع الحياة.

مقدم البرنامج: ماذا عن استهداف المسيحيين في العراق؟.

السيد عمار الحكيم: المسيحيون هم جزء من الشعب العراقي، والشعب العراقي ضحية هذا العنف والإرهاب الذي استهدف الجميع على اختلاف العناوين والخلفيات، الشيعي يقتل على خلفية معينة كرافضي، والكردي يقتل لأنه خائن وعميل، والسني يقتل لأنه لم يتفق مع القاعدة في أيديولوجياتها وسلوكها، والمسيحي يقتل لأنه غير مسلم أو كافر.

نحن نعتقد بأن وجود المسيحيين في العراق يمثل إضافة نوعية وليس عديدة وهو جزء إضافي من باقة الورد العراقية المتعددة الألوان والروائح الزكية، ولذلك نحن حريصون كل الحرص على الاحتفاظ بهذا اللون المهم في الموزائيك العراقي، وبدلنا الجهد الكبير لتوفير الأمن للمسيحيين في العراق، ذهبت شخصيا لاستراليا وأمريكا ودول أخرى وتحدثت مع الجالية العراقية المسيحية في تلك البلدان ليعودوا ويأخذوا فرصتهم، وندعم بقوة لتمكين أعزائنا المسيحيين من مواقع في الحكومة ومؤسسات الدولة، ونفتخر أن نجد نوابا ووزراء مسيحيين أو وكلاء وزارات ومدراء عامين وموظفين في مواقع حساسة في الجيش والشرطة، وهم جزء لا يتجزأ من الواقع العراقي.

مقدم البرنامج: إلى الآن لم يتوفر الأمن للمسيحيين، لماذا؟.

السيد عمار الحكيم: لا أحد يستطيع أن يوفر الأمن الكامل لأي مواطن عراقي، إلا أن هناك تطوراً كبيراً حصل في الواقع الأمني، ونسعى لأن نركز على المناطق التي يكثر تواجد الشركاء المسيحيين فيها لتحقيق أمن ملائم لهم، من المعروف أن مناطق تواجدهم في بغداد في منطقة الكرادة ونحن نتخذ من هذه المنطقة مكاناً لعملائنا وإقامتنا، وهذا يعني أن أمنهم من أمننا وبالعكس.

مقدم البرنامج: هل توقفت هجرة المسيحيين من العراق؟.

السيد عمار الحكيم: في البداية عندما ساءت الأمور رجح الكثير منهم الخروج من العراق، وما ساعد على ذلك وأقولها بأسف هو اندفاع العديد من الدول الغربية في توفير فرص اللجوء لهم وقد تكون النوايا طيبة في مساعدتهم، ولكن هذا الخروج أفقد العراق دوراً مهماً لأعزائنا المسيحيين في صياغة المشروع السياسي وإدارة الحياة المدنية والاجتماعية في البلاد.

مقدم البرنامج: ماذا حملتم لمسيحيي لبنان وأنتم قابلتم العماد ميشال عون؟.

السيد عمار الحكيم: نحمل المودة والمحبة والاحترام للمسيحيين كما هو للمسلمين كما هو لجميع اللبنانيين، ننظر إلى لبنان على أنها منفذ مهم وركيزة أساسية في الانفتاح العراقي على الأشقاء في العالم العربي ونجد في لبنان الكثير من المشتركات مع الواقع العراقي؛ التنوع السكاني، النسيج الاجتماعي، الديمقراطية المبكرة في لبنان، ونجد الكثير من المشتركات الثقافية والتاريخية، ونتمنى أن تكون هناك مشتركات تجارية واقتصادية ونركز على المصالح الاقتصادية في المرحلة المقبلة، ونجد ذلك في لبنان، والمسيحيون جزء أساسي من الواقع اللبناني.

مقدم البرنامج: بعد الانتخابات النيابية كيف يكون المسار في العراق؟.

السيد عمار الحكيم: نتمنى أن يعطي رسائل لتعزيز الشراكة بين العراقيين، في مزيد من الاستقرار السياسي والأمني، في التوجه نحو البناء والإعمار والرخاء الاقتصادي، نعرف أن جولة التراخيص النفطية التي وقعنا عليها سترفع الإنتاج النفطي من مليوني برميل في الوقت الراهن يومياً إلى ١٢ مليون برميل خلال ست سنوات، وهذا سيؤدي إلى طفرة كبيرة في الاقتصاد العراقي.

اليوم الأنظار شاخصة إلى الانتخابات، ونعمل المستحيل لأن تكون الانتخابات نزيهة وشفافة، وتقدم صورة عن ديمقراطية عربية، نعتقد بأن الديمقراطية هي مناخ وثقافة وسلوك ولا يمكن أن تأتي بديمقراطية غربية ونطبقها كما هي في بلداننا، هناك مؤثرات بحسب ثقافتنا والتزاماتنا وطقوسنا والأعراف والقيم الاجتماعية التي نعيشها.

يجب أن نكيف الديمقراطية مع واقع شعوب المنطقة، ولذلك بعض الإساءات أو نشر الغسيل أو المناكفات لا تنسجم مع القيم العربية التي نفخر ونعتز بها، نتمنى أن نقدم صورة أقرب إلى الديمقراطية العراقية والعربية.



## حوار صحيفة (النهار اللبنانية) مع السيد عمار الحكيم



بتاريخ ٢٠١٠/١/١٩

المراسل: لماذا تزورون لبنان في هذه المرحلة الحساسة سواء لبنانياً أو عراقياً؟.

السيد عمار الحكيم: نرى في لبنان نافذة مهمة للعراق تجاه العالم العربي، والمشاركات التاريخية بين العراق ولبنان كثيرة سواء في النسيج الاجتماعي أو في التنوع القائم في لبنان، إضافة إلى أهمية التجربة الديمقراطية المبكرة في لبنان التي تلتقي مع التجربة الديمقراطية في العراق، إذن هناك مجالات كبيرة وفرص للاستفادة من التجربة اللبنانية في ظل أولويتنا بالانفتاح العربي في هذه المرحلة، ونجد أن لبنان من الدول والبلدان التي قد تكون أكثر تفهماً لظروف العراق وأكثر حيوية وفاعلية في الانفتاح التجاري والاقتصادي والمصالح المشتركة مع العراق، لذلك نحن في لبنان لنستذكر الماضي والحاضر ونربط بينهما، إضافة إلى العلاقة الأسرية والانتماء إلى بنت جيبيل والى أسرة بزي الكريمة، فجدتي من آل بزي الكرام.

المراسل: برزت مؤخراً في العراق مشكلات سياسية بسبب استبعاد ٥٠٠ مرشح للانتخابات النيابية وفي مقدمهم لائحة صالح المطلك، فهل ينعكس ذلك سلباً على العملية الانتخابية وما هو موقفكم مما جرى؟.

السيد عمار الحكيم: موقفنا يتحدد ضمن مبادئ عدة كاحترام الدستور والعملية السياسية، وهذا هو الأساس الذي ينبغي أن يعتمد كما في أي بلد من البلدان، وحزب البعث اعتبر حزباً محظوراً ويجب احترام الدستور العراقي من

السادة والسيدات في مجلس النواب العراقي الذين أقسموا اليمين على احترام الدستور في كل مواده، بما فيها المادة السابعة التي تؤكد التزام النظام السياسي الجديد والبراءة من حزب البعث المنحل.

وإنّ هذا الدستور الذي كتبناه واستفتي عليه الشعب العراقي، يمنع دخول البرلمان من يحتل المواقع المتقدمة في حزب البعث، كمبدأ عام نحن ملتزمون بالدستور والقضاء والمؤسسات الدستورية، ولكن أيضاً نحن نؤمن بأهمية الشفافية في هذه العملية ومراعاة الظروف السياسية التي تضمن تنفيذ الدستور في هذه العملية، فمن ناحية نحن مع التزام القوانين ومن ناحية أخرى إعطاء فرصة للمشاركة الواسعة.

المراسل: لكن العديد من الذين شطبت أسماؤهم أعضاء في البرلمان وبينهم أعضاء في الحكومة كوزير الدفاع، فما رأيكم في ذلك؟.

السيد عمار الحكيم: نحن ننظر إلى القضية من زاوية الموازنة بين تنفيذ الدستور من ناحية وتحقيق المشاركة الواسعة من ناحية أخرى، وبغض النظر عن الأسماء التي تشير إليها كظاهرة عامة، إذا كان الوضع السياسي في وقت ما أو أن وجود القوات الأجنبية وتأثيرها في المسار السياسي، لم يكن يسمح بتطبيق الدستور في يوم من الأيام، أو العمل ببعض من فقراته لاعتبارات معينة، فهذا لا يلغي صلاحية الدستور وفقراته وأن يعمل بها في وقت لاحق.

المراسل: هل أنتم متخوفون من عدم حصول الانتخابات في موعدها؟.

السيد عمار الحكيم: لقد سمعنا التزاماً واضحاً من كل الكيانات والكتل السياسية لإجراء الانتخابات في موعدها ونتمنى أن تكون الإجراءات العملية مساعدة على تحقيق نسبة عالية من الشفافية والوضوح والفرص المتكافئة، وألا تتعارض مع توسيع دائرة المشاركة.

المراسل: أعلنتم المشاركة في الانتخابات من خلال لائحة «الائتلاف الوطني» من دون مشاركة رئيس الوزراء الحالي نوري المالكي، فهل ما يزال هناك إمكان للتحالف مع المالكي، أو أن الأمور حسمت نهائياً؟.

السيد عمار الحكيم: أولاً نحن لم نقرر أن ندخل في قائمة منفصلة، فقد كان قرارنا ورؤيتنا أن نكون موحدين، والنظام العراقي نظام برلماني، والكتلة البرلمانية



الأكبر هي التي تختار المرشح لرئاسة الوزراء، وكلما كانت الكتلة أكبر وأوسع وأكثر انسجاما كانت أكثر فاعلية وقوة في البرلمان وتكون الحكومة أكثر انسجاما بموجب الدستور، ونحن كنا مع الكتلة الأوسع برلمانيا وشعبيا وذلك من أجل تعزيز الاستقرار السياسي والأمني في البلاد.

وهذه الكتلة لم تكن على خلفية مذهبية وإنما هي كتلة جامعة للأكراد والتركمان والسنة والشيعة والمسيحيين والعرب الليبراليين والمدنيين والإسلاميين، إذن هناك تنوع مذهبي وعرقي وفكري، وهذه هي رؤية الائتلاف التي أردنا تطبيقها، لكن بعض شركائنا أرادوا أن يقفوا منفردين، ولقد بذلنا جهودا لإقناعهم بالانضمام إلى القائمة الأوسع، لكن قرارهم كان في اتجاه آخر، وهذا لا يلغي إمكان التعاون والتنسيق معهم مستقبلا.

المراسل: هل يعني ذلك أننا أصبحنا أمام مرحلة جديدة في العراق بانتهاء التحالفات المذهبية بعد انقسام الائتلاف الشيعي السابق؟.

السيد عمار الحكيم: أولا نحن نعتقد بأن الائتلاف لم يكن ائتلافا شيعيا وكان اسمه «الائتلاف العراقي الموحد»، ولكن بعض وسائل الإعلام والجهات السياسية التي أرادت إعطاء الأمور بعدا مذهبيا هي التي وصفته بذلك، مع العلم أن برنامج الائتلاف كان برنامجا وطنيا، ونحن فتحنا الأبواب للآخرين للانضمام إلى الائتلاف، وكان هناك ١٧ نائبا من غير الشيعة في الائتلاف عام ٢٠٠٥، ولاحقا أيضا فتحنا الأبواب للآخرين لكنهم لم يوافقوا على الانضمام إلينا لظروف خاصة بهم، ونحن لا نستطيع أن نفرض على الآخرين التعاون معنا، لقد كانت توجهاتنا وطنية واليوم أيضا نعمل على أساس وطني.

المراسل: هل تتوقعون الفوز في الانتخابات المقبلة؟.

السيد عمار الحكيم: نحن نتوقع أن يكون الائتلاف حجر الزاوية في العملية السياسية المقبلة وكل الإحصاءات تشير إلى حظوظ معقولة للائتلاف الوطني و ان يكون له موقع الصدارة، ونعتقد بأن الاستقرار السياسي والأمني في المرحلة المقبلة يتطلب أن يكون الائتلاف الوطني في قائمة المتصدرين في الانتخابات، لأن هذا الائتلاف الوطني هو القائمة الوحيدة التي تمثل كل الأطراف ولها علاقات مع الجميع، وليس عليها فيتو من الساحة الإقليمية، أما الائتلافات والكيانات الأخرى فلديها مشكلات مع بعض الأطراف.

المراسل: من هي الشخصية المتوقعة التي سترشحونها لتولي رئاسة مجلس الوزراء المقبل؟.

السيد عمار الحكيم: هناك نظام محدد في الائتلاف الوطني لاختيار المرشح لرئاسة الوزراء وسيترشح من يرغب في الترشح على ان تعتمد الآليات المحددة للاختيار.

المراسل: أين تقف المرجعية الدينية من العملية الانتخابية بعدما دعمت سابقا الائتلاف العراقي الموحد؟.

السيد عمار الحكيم: المرجعية الدينية دعمت العملية السياسية بشكل عام وأيدت «الائتلاف العراقي الموحد» لاعتبار الظروف السياسية، ولكنها لاحقا لم تقدم أي دعم للائتلاف العراقي الموحد أو غيره من القوى السياسية وهي اليوم أيضا تدعم العملية السياسية بشكل عام وتترك التفاصيل السياسية للبناء شعبنا.

المراسل: أخيرا شهد الوضع الأمني في العراق تدهورا كبيرا، فما هي أسباب ذلك، وهل سيؤثر في تطبيق الاتفاق الأمني مع الأميركيين والانسحاب الأميركي من العراق عام ٢٠١١؟.

السيد عمار الحكيم: اختلف معكم في توصيف ما جرى بأنه تدهور أمني كبير، أجل لقد حصلت خروقات أمنية وتراجع نوعي، لكن الجو العام هو جو آمن، وبعد خروج ١٤٠ ألف جندي أميركي من المدن العراقية والاعتماد على القوات العراقية بشكل كامل، فإن حصول بعض التفجيرات لا يعتبر تدهورا أمنيا كبيرا بل هو خرق محدود، الآن نسأل لماذا انفجرت سيارة بين فترة وأخرى، فيما كنا نسأل سابقا لماذا لم تنفجر سيارة خلال يوم أو يومين أو ثلاثة.

هناك لجان شكلت من المسؤولين الأمنيين والوزراء للبحث في أسباب الخروقات الأمنية وتم وضع اليد على بعض الإشكالات وخصوصا من خلال وجود بعض الاختراقات في الأجهزة من شخصيات غير ملائمة تريد العودة إلى مرحلة النظام البائد وهذه الأحداث الأمنية لن تؤثر في خطة الانسحاب الأميركي عام ٢٠١١،

المراسل: وجهت اتهامات إلى سوريا بالوقوف وراء التفجيرات، فما صحة ذلك؟.

السيد عمار الحكيم: ما أعرفه أن الاتهام وجّه إلى بعثيين يُظن أنهم في الأراضي السورية، والاتهام لم يوجه لسوريا مباشرة، وهذه الاتهامات مرتبطة ببعض المعطيات غير الواضحة أو نتيجة بعض المعطيات الأمنية، وعندما تحصل إشكالات مع بعض دول الجوار يجب أن نتحاور ونعالج الإشكالات بعيدا عن الاتهامات الإعلامية والتضخيم الإعلامي وطررد السفراء أو استدعائهم لأنه ليس هذا هو الطريق الأمثل.

المراسل: المسيحيون في العراق يواجهون ضغوطا أمنية وهاجر قسم كبير منهم إلى خارج العراق، فهل لديكم تصور معين لحماية المسيحيين في العراق؟.

السيد عمار الحكيم: جميع العراقيين يتعرضون للاستهدافات الأمنية وليس المستهدف شركاءنا المسيحيين فقط، نحن نعتقد بأن المسيحيين في العراق هم إضافة نوعية إلى «باقة الورد» العراقية، ونحن حريصون على وجودهم ودورهم وعلى مساندتهم والدفاع عنهم ودعوتهم للبقاء في العراق، وما يجري هو جزء من معاناة العراقيين جميعا، لكننا نعمل لتفعيل دور المسيحيين لأنه تاريخيا كان لهم دور إيجابي وبنّاء في العراق، ولقد التقيت الجاليات العراقية في استراليا وأميركا وشجعت المسيحيين العراقيين على العودة إلى العراق وتفعيل دورهم في المجتمع العراقي.

المراسل: كيف تقيّمون علاقات العراق بدول الجوار خصوصا إيران في ظل التخوف من تزايد النفوذ الإيراني داخل العراق وبعد المشاكل حول الآبار النفطية والمناطق الحدودية؟.

السيد عمار الحكيم: لا بُدّ من الإشارة إلى أن هذه المشكلات على صعيد الحدود أو على صعيد بعض القضايا مع دول الجوار ليست جديدة، ونحن في حاجة لوضع كل المشكلات على الطاولة ومعالجتها عبر الحوار والحديث عنها بصراحة، وجميع دول الجوار حريصة على استقرار العراق، وإن عدم استقرار العراق ينعكس سلبا على دول الجوار.

أما على صعيد العلاقة الإيرانية - العراقية ، فإن النظام العراقي الجديد تبني رؤية مختلفة عما كانت عليه في العهود السابقة من خصومة وعداء ، العراق الجديد رفع شعار «الصداقة مع الجميع» ، ونحن لا نريد حصول خصومة مع دول تربطها حدود كبيرة مشتركة مع العراق ، ونحن ندعو لأن تكون علاقة العراق مع كل دول الجوار إيجابية بعيدا من أية محاور أو استقطابات خاصة .



## لقاء قناة (المنار) مع السيد عمار الحكيم



بتاريخ ٢٢/١/٢٠١٠

مقدم البرنامج: هل يمكن القول إن العراق اليوم يعود ليأخذ مكانته في المنطقة أو إن العراق لا يزال في مرحلة انتقالية، وهل سقط العراق كما تم التعبير عنه كما سقطت بغداد بيد الاحتلال الأمريكي، وهل يعود العراق اليوم إلى دوره؟.

السيد عمار الحكيم: العراق أكبر من أن يسقط بيد الأمريكان، العراق شامخ بأهله وحضارته وتاريخه، وبالتطلعات الكبيرة والصالحة لأبنائه، وأعتقد بأن الجراح مهما كانت كبيرة وعميقة نتيجة الأخطاء التي ارتكبتها القوات الأجنبية في العراق، ونتيجة الإشكاليات التي حصلت بين المكونات العراقية والحصار الكبير الإعلامي والسياسي والاستهداف الأمني الذي تم للعملية السياسية الوليدة في العراق، كلها أوجدت مناخات وظروفا شغلت العراقيين شيئاً ما بأنفسهم وتضميد جراحاتهم.

لكن أعتقد بأن العراق مهياً ومرشح ليأخذ دوراً متزايداً في الملفات الإقليمية والدولية، واليوم عيوننا شاخصة على الهموم العربية والإسلامية، وقضية فلسطين نجدها القضية الكبيرة التي علينا أن نركز عليها من جديد ونهتم بها ونكون جزءاً من الجبهة العريضة التي تقف وتدافع عن فلسطين وعن شعبها وعن المقاومة في فلسطين، ولا يمكن أن نفكر بأي خيار يخرجنا من الإجماع العربي والتلاحم العربي في مواجهة هذه الإشكالية، وهذا التحدي الكبير والوقوف موقف النصر والمساندة للشعب الفلسطيني.

مقدم البرنامج: إذا أردنا أن نبدأ بالمشهد العراقي الداخلي، فالعراق على أبواب انتخابات نيابية مهمة وقد شهدنا تفجيرات أمنية خطيرة في الفترة الماضية، هل سنشهد انتخابات في موعدها من وجهة نظرك؟.

السيد عمار الحكيم: نتمنى ذلك، فهناك إرادة سياسية لدى كل الأطراف والمكونات العراقية لتحقيق هذه الانتخابات، إنها خطوة مهمة لترسيخ الديمقراطية والتعددية في العراق وهي خطوة مهمة للوصول لشراكة حقيقية وتوزيع الأدوار، وأن تصل كل الأطراف وتأخذ فرصها الكافية ولا سيّما من يعتقد بأنه تباطأ عن المشاركة والحضور الفاعل، أو يمكن أن يحسن فرصه وأدواره في هذه العملية.

نحن نؤمن بأن الجميع يجب أن يكون حاضرا في المشهد العراقي، والعراق لا يمكن أن يحكم من طائفة واحدة ومن قومية واحدة ومن توجه سياسي محدد، العراق لجميع العراقيين والانتخابات واحدة من المحطات التي تعبر عن هذه الإرادة الجماعية.

مقدم البرنامج: من حيث المبدأ سماحة السيد، الكثيرون أو البعض يقولون إنها في نهاية المطاف انتخابات تحت الاحتلال وبالتالي فهناك مسّ في شرعيتها ومصداقيتها، ماذا تقول لأصحاب هذا المنطق؟.

السيد عمار الحكيم: نحترمه طبعاً وللجميع آراؤهم، ولكن نعتقد بأن العراق للعراقيين وهم مصممون وجادون في الحفاظ على سيادتهم، كانوا مصممين في ظروف سابقة في تحقيق هذه السياسة ووقفوا وناضلوا من أجل إجراء انتخابات ومن أجل أن يكتب الدستور بأيد عراقية، وأن يستفتى على الدستور من قبل العراقيين أنفسهم، وأيضا هم اليوم يواصلون المشوار في تعزيز كل معالم السيادة الوطنية ويعملون لإخراج العراق من الفصل السابع، فالعراق اليوم بيد العراقيين والقوات الأجنبية أصبحت اليوم خارج المدن وهي تستعد للخروج.

لا يمكن أن نقبل بتدخلات واملاءات أجنبية من الآخرين، تجري تصريحات معينة من هنا أو هناك ولكن يبقى العراق للعراقيين، وهناك إرادة عراقية في أن تتعزز هذه السيادة، لذلك أعتقد بأن الظروف التي نعيشها ليست أسوأ من ظروف تعيشها بعض الأقطار العربية التي يعترف تماما بانتخاباتها وبمعطياتها، وأتحدث عن بعض التجارب العربية التي فيها نوع من المرونة، أيضا يعترف بها وبشرعية

معطياتها، مع أن ظروفنا قد تكون ليست أسوأ منهم أو قد تكون أفضل من بعضهم.

مقدم البرنامج: ولكن لا يزال العراق تحت الفصل السابع حتى هذه اللحظة؟.

السيد عمار الحكيم: طبعاً بقاء العراق تحت الفصل السابع يعني فقدان جزء من السيادة في جوانب محددة وليس في التعبير عن إرادة الشعوب في الانتخابات، وفي تحديد من يقوم بإدارة البلاد.

من المعروف أن الفصل السابع يدخل البلد، أي بلد كان، تحت وصاية دولية في مساحات محددة في قضايا محددة، وبالتالي هذا لا يمنع من أن يحافظ البلد على سيادته في الجوانب الأخرى ويكافح ويناضل من أجل أن يستعيد سيادته حتى وهو واقع تحت الوصاية.

لو تسمحون لي أيضاً، فإن هذه الوصاية الدولية لم تأت عام ألفين وثلاثة وفي ظروف دخول هذه القوات الأجنبية، وإنما هي وليدة للسياسات الخاطئة للنظام الصدامي منذ سنة ١٩٩١، العراق يخضع للوصاية الدولية في يوم كان يعترف بشرعية الإجراءات بالرغم من عدم وجود انتخابات حقيقية، ووجود ذلك الحكم الشمولي، وإلى اليوم هناك من يتحدث عن شرعية رئيس مضي في ظروف سابقة ويسميه رئيساً في ما يدعي أنه يقاوم المحتل، ويبحث عن سيادة عراقية، فإذا كان دخول العراق تحت الفصل السابع يخرج العراق عن سيادته إذن يجب التشكيك بشرعية كل الإجراءات التي تمت منذ سنة ١٩٩١، فيما لا يتم ذلك من قبل بعض الأوساط.

مقدم البرنامج: ماذا عن الشبهة التي تطرح ويسألون عنها دائماً، وهي أنكم أتيتم مع الاحتلال سماحة السيد؟.

السيد عمار الحكيم: موقفنا كان واضحاً حينما قررت الولايات المتحدة أن تشن هذه الحرب على النظام الصدامي، كان الشهيد الحكيم في ذلك الحين له موقف واضح وبيّن؛ قال نحن لسنا مع أمريكا ولسنا مع صدام بل نحن مع الشعب العراقي، ولم نكن مؤيدين لمثل هذه الخطوات، كنا نعتقد بأن الشعب العراقي هو صاحب عملية التغيير ومسؤولية المجتمع الدولي أن يمنع النظام الصدامي من استخدام الأسلحة الفتاكة بحق الشعب العراقي لكي لا تتم إبادة جماعية كما

حصل سنة ٩١ وبقى الشعب هو الذي يتحرك؛ تجربة شبيهة بتجربة كوسوفو مثلا، هذا ما كنا ننظر إليه وننشده .

الأمريكان لم يستشيروا أحدا في هذه الخطوة، قد تكون بعض الأطراف العراقية تماشت وأيدت وكانت تعتقد بأنها مدخل للخلاص من النظام الصدامي، لكن من وجهة نظرنا نحن لم نكن مؤيدين لهذه الخطوة وهذه الطريقة في التغيير، نحن عملنا جاهدين وقدمنا آلاف الشهداء من أجل تغيير نظام صدام لكن على أن يتم على أيدي العراقيين أنفسهم، وليس بهذه الطريقة، وحينما تم احتلال العراق وشرعن هذا الاحتلال على خلاف كل العهود والمواثيق والالتزامات التي قدمتها الولايات المتحدة في مؤتمرات للمعارضة العراقية قبل سقوط النظام، أصبحنا أمام أمر واقع وبدأنا نفكر كيف نستعيد هذه السيادة وكيف ندافع عن هذا الوطن في ظل التطورات الجديدة .

مقدم البرنامج: في موضوع الانتخابات، لائحة الائتلاف الوطني التي يعتبر من ضمنها المجلس الأعلى ومن أركانها الأساسية، هل تعتقدون بأن مفاوضات ومحاولات تكفي لتكون لائحة الائتلاف أوسع تمثيلا ولا تضم إليها أيضا فريق رئيس الحكومة السيد نوري المالكي ولماذا فشلت المفاوضات؟ .

السيد عمار الحكيم: أولا، لا بد من التأكيد أن الخلفية في هذه الرغبة في توسيع المدى، ليست خلفية طائفية كما يشار، لكن نظامنا السياسي نظام برلماني، وإذا تشكلت كتلة كبيرة وصلبة وواضحة في داخل العملية السياسية. فسوف تكون قادرة على أن تمد الجسور الى الكتل الأخرى وتوفر انسجاما في البرلمان ما ينعكس على الحكومة؛ برلمان منسجم وحكومة قوية وفاعلة توفر مناخات النهوض والتنمية الشاملة في البلاد سياسيا وأمنيا وأيضا إعماريا وما إلى ذلك .

لمثل هذه الاعتبارات كنا نعتقد بأن وجود كتلة متماسكة وقوية شيء مهم وعلى هذه الخلفية بني الائتلاف الوطني بمشاركة كل الأطراف بمن فيهم الإخوة في حزب الدعوة الإسلامية. لقد كتب النظام الداخلي وعقدت عدة اجتماعات على مدار أشهر من الزمن، كل ذلك على خلفية الوصول إلى رؤية مشتركة، ثم كان للإخوان وجهة نظر في أن ينزلوا في قائمة منفردة، وبذلنا جهودا كبيرة لإقناعهم في أن مصلحة الجميع ومصلحة العراق ومصلحة الأطراف كلها في



أن نكون في قائمة واحدة، لكن كان لهم وضوح في هذه الخطوة واحترامنا لهم  
اجتهادهم.

ويبقى العراق للجميع ولا يمكن أن نتجاوز أي طرف من الأطراف الأساسية،  
وعلى هذه الخلفية تبنى الائتلاف الوطني العراقي فكرة الجبهة الوطنية العريضة  
لما بعد الانتخابات، لذلك نحن في الائتلاف الوطني ليس لدينا خصوم في  
العملية السياسية، وفي المنافسة القادمة الكل يتنافسون معنا في هذه المرحلة  
وهم شركاء وحلفاء في المرحلة المقبلة.

مقدم البرنامج: هل كان السبب تحديدا الخلاف حول موقع رئاسة الحكومة  
بعد الانتخابات بينكم وبين السيد المالكي؟

السيد عمار الحكيم: نحن منهجنا في العمل السياسي أن نركز على اليوم وعلى  
الغد ونضع الأمس وراءنا، ولا نقف عنده إلا بمقدار ما ينعفنا في بناء اليوم والغد،  
في بناء الحاضر والمستقبل، هذه القضية وأمثالها من قضايا كثيرة أصبحت من  
الماضي لا فائدة ولا جدوى من النقاش في مثل هذه التفاصيل، فيما أن طريق  
توحيد القائمتين قد انغلق في المفوضية وإجرائاتها، نفكر اليوم كيف نتنافس  
بالخير وكيف نلتئم ونجتمع بعد الانتخابات.

مقدم البرنامج: هل لديكم مرشح لرئاسة الحكومة في حال الفوز في  
الانتخابات بالأكثرية مع الائتلافات؟

السيد عمار الحكيم: حاول الائتلاف الوطني العراقي أن يقدم نموذجا جديدا  
في العمل السياسي وأن يؤسس للعمل المؤسسي بعيدا عن الشخصية، ولذلك  
في النظام الداخلي للائتلاف وضعت سياقات عمل وآليات لاختيار رئيس  
الوزراء تاركا هذه القضية وكثيرا من القضايا الأخرى من هذا النوع إلى ما بعد  
الانتخابات، ليجلس الفائزون وضمن النظام الداخلي، يتخذ الائتلاف القرارات  
المهمة بهذا الشأن.

والناس اليوم تأتي لتصوت على برنامج وليس على شخص و هذا البرنامج  
حينما يقر من خلال فوز من يفوز، حين ذاك فهذه الجماعة وهذا الفريق يجلس  
ليحدد شخصا يكون في المقدمة ويكون الآخرون معه لتنفيذ البرنامج، أعتقد  
بأن واحدا من الفروق الأساسية بين المرحلة السابقة والمرحلة القادمة هي هذه  
القضية، فالمرحلة السابقة كان التركيز فيها على الشخص و على القوى و على

لملمة الأمور، فشكلت حكومة الوحدة الوطنية ثم جلسوا ليفكروا ما هو برنامج هذه الحكومة؟. وبعد مرور أربع سنوات لم يكتب هذا البرنامج.

اليوم نحن نضع البرنامج أولاً ثم نقول كل من يؤمن بهذا البرنامج فليقدم ويشارك في إدارة البلاد، فالبرنامج الانتخابي وما يراد أن يقدم للمواطن العراقي والرؤية في إدارة البلاد لأربع سنوات هي ما نركز عليه في هذه المرحلة أيا كانت الشخصيات التي ستتصدى لإدارة هذه التجربة.

مقدم البرنامج: ما هو موقف المرجعية الدينية، تحديداً سماحة آية الله العظمى السيد علي السيستاني في موضوع الانتخابات الراهنة، طبعاً في الانتخابات السابقة كانت له مواقف وكانت هناك طريقة في التعاطي، بماذا يختلف الآن عن موقف الانتخابات السابقة؟.

السيد عمار الحكيم: المرجعية الدينية هي الحصن الحصين للعراقيين جميعاً ليس للمسلمين وحدهم ولطوائف محددة من المسلمين، ولذلك آلت على نفسها ألا تتدخل في التفاصيل وفي الجزئيات وإنما تصون وتحمي المشروع السياسي في العراق، وتضمن مصالح الناس، فكلما وجدت وشعرت بخطر على هذه المصالح الكبرى، تدخلت وعبرت عن وجهة نظر في هذه القضية وساعدت العراقيين، وكلما كانت الأمور سائرة ضمن السياقات، تركت هذه المسائل للقوى السياسية أن تتحرك وتتخذ القرار.

في المرحلة الأولى كانت بداية الانطلاق، وليس هناك من رؤية واضحة عن القوى السياسية المشاركة، والمرجعية رأت لزاماً عليها أن تساعد فشكلت لجنة وساعدت في تشكيل الائتلاف الأول، أما في الائتلاف الثاني فكانت هذه القوى واضحة، فالمرجعية اكتفت بالتشجيع والدعم لأصل العملية السياسية وللانتخابات وتركت التنافس بين الأطراف السياسية.

وفي هذه المرحلة أيضاً، المسألة هي ذاتها، القوى تتنافس والمرجعية تشجع المشاركة في الانتخابات، وتنوّه للشعب العراقي بأهمية استيفاء هذا الحق لجميع المواطنين، تشرح للناس المعايير المطلوبة في الشخص المنتخب، وترتك الخيار للشعب العراقي وللناس أن يختاروا.

مقدم البرنامج: هل إن الائتلاف الوطني ليس مذهبيا أو طائفيا؟، هل لك أن تطلعنا كيف؟، فقد تبدو الصورة غير ذلك، وهي أنه ائتلاف مذهبي شيعي تحديدا.

السيد عمار الحكيم: الوطنية في رؤيتنا تتحقق بأمرين:

الأمر الأول أن يكون الهمّ والبرنامج برنامجا وطنيا، يعني حينما ينظر إلى برنامج الائتلاف، فليس فيه فرق بين منطقة وأخرى وبين جماعة وأخرى، فهو وضع برنامجا لإدارة كل العراق في كل مواقعه ولكل مواطنيه، وهذه واحدة من أهم مشخصات وملامح الوطنية.

الأمر الثاني أن يكون المجال مفتوحا لكل من يؤمن بهذا البرنامج في أن يجد نفسه ضمن هذا الإطار، وهذا ما تحقق حينما نظر في أربعين كيانا سياسيا اجتمع في الائتلاف، فنجد فيهم المسلم والمسيحي والعربي والكردي والتركماني والشيعي والسني والإسلامي والمدني في التوجهات السياسية، وهذا يعني أن هناك مساحة واسعة من الاستيعاب للطاقت وللتوجهات المختلفة في البلاد، وهذا ما يؤكد أن برنامج الائتلاف كان مقنعا لكل هذه الشرائح.

يبقى سؤال مهم وهو أن قوى أساسية وكبيرة من مكونات أخرى لم تشارك، يعني فيه ثقل شيعي، فيما أن هناك ائتلافات فيها ثقل من لون آخر. نحن فتحنا الأبواب وطرقنا أبواب الآخرين، وقدمنا الدعوة لقوى أساسية ومهمة أن تكون معنا في الائتلاف ولكن لم تقدر أن تدخل لظروف واعتبارات تقدرها ونحترمها، ولا يمكن أن تكون وطنيتنا مربوطة بقرار الآخرين، فإذا قرر الآخر أن يأتي معنا فنحن وطنيون، وإذا امتنع الآخر أو تردد أو كانت له ظروف معينة أو شكك في وطنيتنا، فهذه مسألة لا أعتقد بأنها جديرة بالاهتمام، فالوطنية تحسب بحساب التوجهات والهموم، وقدرة الجهة السياسية أو الكيان على الاستيعاب هذا ما تحقق للائتلاف فهو وطني بامتياز.

مقدم البرنامج: هل تكرر النمودج اللبناني، أي بالمعنى الطائفي والمذهبي، في لبنان هناك إيجابيات طبعاً ونعرف أنكم تتطلعون إلى التجربة اللبنانية وإلى حيويتها وإلى تعدديتها، ولكنها ليست كلها إيجابيات، هل تكرر المشهد اللبناني بصيغته الطائفية والمذهبية، هل هذا هو النمودج الذي تطمحون إليه في العراق؟.

السيد عمار: بكل تأكيد لا نرى بعض ما يجري في لبنان ملائماً لظروفنا في العراق، ولذلك نحن اليوم نقف موقفاً سلبياً من المحاصصة السياسية وإن كنا نعتقد بالشراكة الحقيقية ونميز بين الأمرين، يجب ألا تتحول فكرة نبذ المحاصصة إلى تجاهل المكونات، مشاركة حقيقية للمكونات في القرار وحسن التمثيل أمر ضروري للغاية لتطمين جميع الأطراف ولينهض البلد.

وكما قلت، العراق لا يمكن أن يدار من طرف واحد ولكن هذه المحاصصات التي تتحول من حصة لطائفة إلى حصة لحزب و ثم إلى حصة لفريق داخل حزب ثم إلى علاقات شخصية؛ ابن عمي وابن خالتي الخ، هذه لا يمكن أن تبني بلداً، ونحن نريد أن نعمل على بناء دولة مؤسسات، دولة تحترم القانون، دولة يوضع فيها الشخص المناسب في الموقع المناسب، دولة تحترم الكفاءة والعلم والمعرفة والخبرة والفاعلية والحرص من العاملين، تميز بين العامل وغير العامل إلى غير ذلك، ولم نجد أن التجربة التي عشناها في ظروف سابقة حققت مثل هذه الطموحات، ووقعت في إشكاليات وفي مطبات لا نريد أن نكررها في المرحلة المقبلة، لذلك نحن لسنا مع المحاصصة ولكننا مع مشاركة سياسية فاعلة للأطراف المختلفة.

مقدم البرنامج: ماذا عن الفساد في السلطة الجديدة في العراق؟. نسמע ونقرأ كثيراً عن معدلات فساد عالية كيف تفسر هذه الظاهرة ويقال إن المتورطين فيها كثر ماذا عن هذا الموضوع؟.

السيد عمار الحكيم: طبعاً الحديث عن هذه الظاهرة بلغة الأرقام هو شأن الجهات المختصة، ولكن بالفعل يوجد انطباع من هذا النوع لدى المواطن العراقي، سعة الصلاحيات للمسؤولين وتحكم بالمشاريع والعقود وما إلى ذلك يوحى أحياناً بوجود ثغرات معينة، وهذا الشيء خطر، أي توزيع الصلاحيات واحدة من فوائده أن الإمكانيات والميزانيات توزع في مساحة واسعة فالخرق يصبح واضحاً.

حين يكون أصحاب القرار محددين والحالة المركزية شديدة لعدد محدود من الناس وصفقات كبيرة وعقود بميزانيات ضخمة، يمكن حينها أن يتصور الإنسان وقوع بعض الإشكاليات والتلكؤ، والجانب الآخر هو الثقافة التي ورثناها من

النظام الصدامي الذي عمل على ترسيخ مثل هذه الثقافة حينما يجوع الناس ويكون من بينهم الموظف أو المدرس في المدرسة .

مقدم البرنامج : عفوا لكن من يتهمون اليوم بالفساد هم الذين كانوا خارج سلطة نظام صدام حسين والذين جاؤوا إلى الحكم بعد صدام حسين؟ .

السيد عمار الحكيم : ولكنهم يعملون ضمن نظام مؤسسي أصبح فيه تقاليد عمل وفيه سياقات تشجع على نوع من الفساد في بعض الحالات ، نحن غير راضين عن المسار العام ونعتقد أننا بحاجة إلى معالجة هذه المشاكل الناتجة من الانتقال من النظام الدكتاتوري إلى الديمقراطية والانفتاح ، وهذه الانتقالة فيها الكثير من المضاعفات ، منها ضعف الدولة وحينما تضعف الدولة وتنشغل بمشاكل تكثر الفرص للانتهازيين بأن يستغلوا مثل هذه الظروف على حساب المال العام والمصالح العامة .

وكلما قويت الدولة العراقية بمؤسساتها وكلما سرنا نحو الثقافة الجديدة وكلما ابتعدنا عن ملامح الحرمان ، تضاءلت مثل هذه الظواهر . التمييز الذي نجده اليوم بين المسؤول والمواطن ، الرواتب العالية ، مخصصات وامتيازات . الخ ، هو شيء مبالغ فيه وأكثر من الحاجة الصحيحة ، إن الوضع الأمني واستهداف المسؤولين يتطلب اعتبارات معينة ، ولكن ما هو حاصل أكثر من الحاجة الحقيقية وهذا التمييز ليس رسالة طيبة يقدمها العراق الجديد .

مقدم البرنامج : قبل أن ندخل في الملفات الخارجية هناك سؤال للمجلس الأعلى تحديدا حول موضوع الفدرالية ، وهو سؤال يُسأل للمجلس الأعلى تحديدا : ما هو موقفكم من موضوع الفدرالية في العراق ووحدة العراق؟ . ما هي نظرتكم لوحدة العراق؟ .

السيد عمار الحكيم : أولا نحن مدافعون تماما عن وحدة العراق وحريصون على هذه الوحدة ، قاتلنا وناضلنا وقدمنا الشهداء في الماضي وسنستمر بتقديم كل التضحيات للحفاظ على وحدة العراق ولتثبيت الهوية العربية للعراق أيضا ، مع كامل تقديرنا واحترامنا للكرد والتركمان والقوميات الأخرى في بلادنا ، لكن نريد أن نحافظ على العراق كما هو في تأريخه الطويل .

لنا اعتزاز كبير بتأريخنا وحضارتنا وبلادنا بكل تفاصيلها ، موضوع الفدرالية أو النظام الاتحادي لا يُسأل عنه المجلس الأعلى بل يُسأل عنه العراقيون جميعا لأنه

حقيقة في الدستور العراقي ، ولعل المجلس الأعلى أخذ على نفسه في السنوات الماضية أن يشرح ويوضح هذا الحق الدستوري للناس ، اليوم ليس ضمن أجندة المجلس أن يواصل الإيضاح والشرح بعد أن أصبحت القضية واضحة للناس ، وأبناء شعبنا هم من يقررون إذا ما أرادوا تشكيل أقاليم أو لم يريدوا .

دائما المرجعية التي تحل الاختلافات هي الدستور ، فلا يمكن اعتبار أن هناك اختلافا بين أطراف مع وجود حقيقة دستورية ، ولا أعتقد بأن الاختلاف على أصل النظام الاتحادي في العراق ، قد يكون الاختلاف في توقيت العمل بمثل هذا النص الدستوري أو تحويله إلى واقع .

مقدم البرنامج : هل تؤيدون فدرالية جنوبية أيضا خاصة على نسق الفدرالية الكردية؟ .

السيد عمار الحكيم : في الحقيقة نحن لا نعتقد بفدراليات طائفية أو قومية ، النظام الذي وضع في الدستور العراقي والذي تحدثنا عنه في ظروف سابقة هو النظام الفدرالي الإداري ، توزيع إداري وتوزيع للصلاحيات ، يمكن من تحمل هذا الحمل الثقيل الذي لا تستطيع جهة واحدة ، الحكومة في المركز ، أن تديره ، وكل التلكؤات والقصور في الخدمات هو دليل على أن الحمل الثقيل لا يمكن أن يحمل بسهولة .

إن توزيع هذا الحمل وإدخال عدد أكبر من الناس في عملية المشاركة في الإدارة وفي النهوض بالبلد هذه هي فكرة الفدرالية ، ولذلك تجدون الدول الصناعية ودولا مهمة في العالم هي الأكثر توحدا وانسجاما وتدار بطريقة النظام الاتحادي والفدرالي ، اليوم ليس ضمن أجندة المجلس التركيز على هذا الموضوع وهو حق مكفول ومتروك للشعب العراقي متى ما أراد .

مقدم البرنامج : في ملف الخارجية بداية سمعت منكم أنه لن تكون هناك قاعدة عسكرية دائمة في العراق ، هذا يعني في نهاية ٢٠١١ سيكون خروج آخر جندي أمريكي من العراق تطبيقا للمعاهدة؟ .

السيد عمار الحكيم : ما كان يمكن للقوى الوطنية العراقية أن تتماشى مع اتفاقية سحب القوات الأمريكية إلا لأنها تضع حدا للوجود الأجنبي في العراق ، هذا الوجود العسكري الذي لا أتمنى له أن يكون حاضرا ، نحن نتطلع إلى بناء علاقة مصالح مع دول المنطقة ، ومع دول العالم ضمن مقاييس السيادة الوطنية العراقية ،

لكن لا يشرف العراقيين أن يكون هناك جندي أمريكي واحد على أراضيهم ، هذا ما نقوله للأمريكان أنفسهم قبل أن أقوله للآخرين ، ونتمنى أن نجد ذلك اليوم الذي يدار فيه العراق أمنيا ويتابع ملفه الأمني من قِبَل العراقيين مائة بالمائة ، من دون أية تدخلات ومن دون أي حضور لقوى عسكرية أمنية أجنبية على الأراضي العراقية .

ما نجده اليوم وما نسمعه من كبار المسؤولين الأمريكيين هو التشديد على الالتزام الكامل بالاتفاقية ، ولاحظنا أيضا أن خروجهم من المدن تم ضمن الأسقف الزمنية المذكورة ، وحالما نجد أن هناك خرقا أو عدم التزام فسندرج كعراقيين ونحدد الموقف ، ما نجده اليوم تعبير مستمر عن الالتزام بهذه الاتفاقية والرغبة الملحة في سرعة الخروج ضمن الجداول الزمنية المطروحة .

مقدم البرنامج : تجدد هذه الثقة ، بأنه لن يكون هناك قواعد أمريكية دائمة في العراق ؟ .

السيد عمار الحكيم : أجدد هذه الإرادة العراقية أن يكون العراق للعراقيين ، وألا تكون قوات أجنبية على أراضيهم إذا ما التزمت الولايات المتحدة بهذه الاتفاقية فهذا شيء حسن ، أن تخرج القوات الأجنبية من العراق ، وإذا كان لها وجهة نظر أخرى فسيكون للعراق موقفه .

مقدم البرنامج : في الملف الأمريكي ، إلى أي مدى اليوم تتدخل في الشأن العراقي حتى في موضوع الانتخابات ، يقال إن هناك موفدين أمريكيين دائما ولا سيما نائب الرئيس الأمريكي جو بايدن الذي عبر أكثر من مرة في تصريحات لها علاقة بالشأن الداخلي ، يقال إنه حتى الإدارة الأمريكية تجري اتصالات ومفاوضات مع البعثيين السابقين في العراق ، قد تكون مفاوضات مع عناصر تنتمي أو تمارس المقاومة المسلحة في العراق ، اليوم في موضوع القرار ، هيئة الإشراف على الانتخابات تقصي (5) شخصيات . . هناك أيضا حديث عن تدخل أمريكي لمعالجة مختلفة لهذا الموضوع ؟ .

السيد عمار الحكيم : طبعاً بحسب السياقات الموجودة على مستوى الملف الأمني لا يحق للقوات الأمريكية أن تتدخل في أي شيء أمني في العراق ، إلا إذا عجزت القوات العراقية وطلبت المساعدة في جانب معين ، ولذلك إن حصل أي خرق بهذا الاتجاه فنحن نصرخ ونتحدث ، وسبق قبل أيام أن حصلت مشكلة

معينة وجاءت قوات أمريكية لتعتقل شخصا فقلنا هذا ليس من مواد الاتفاقية وهذا نقض ويجب أن نكون حذرين وأن نتابع مثل هذه الخروقات .

أما على المستوى السياسي العراقي فالقرار بيد العراقيين ، قد تُقدّم وجهة نظر من دول عربية أو دول أجنبية أو من أمريكا نفسها ، وهذا ما نعرفه في الشأن العراقي أو في الشأن اللبناني أو في شؤون أخرى ، حينما تكون قضية مطروحة على طاولة البحث والنقاش تتعدد الآراء ووجهات النظر وتعتبر تدخلا في هذه الشؤون ، أو مساعدة إذا ما جاءت ضمن سياقات ملائمة كما هي في أي بلد من البلدان والعراق ليس استثناء من هذه القاعدة ، نحن نتمنى للأمريكان ونقول لهم اتركوا الشأن الداخلي العراقي للعراقيين أنفسهم فهم الأقدر على حل مشاكلهم وهم الأقدر على التواصل في ما بينهم .

مقدم البرنامج : كيف تصف علاقتك الشخصية أو علاقتك السياسية مع السياسة الأمريكية في العراق ، إذ تبدو هذه العلاقة ليست على خط مستقيم ، سبق وأن أُعتقلت لفترة على يد قوات الاحتلال ، وبذلت جهود لإطلاقك ، كيف تصف هذه العلاقة؟ .

السيد عمار الحكيم : هي علاقة تدرج ضمن المصلحة الوطنية العراقية ، وهناك واقع هو وجود أمريكيان في العراق ، ونحن نقاطع أو نتحدث ونظهر ونبين وجهة نظرنا ، الاتصالات التي تتم فيها وضوح شديد وفيها تركيز على الأخطاء التي يقومون بها ، وفيها تقديم الملاحظات الصريحة والجادة والحازمة ، نحن أبناء العراق ونحن من يتحمل المسؤولية في إدارة المشروع العراقي ، ومن السهولة بمكان أن يجلس الإنسان في بيته ويخرج لوسائل الإعلام ويطلق التصريحات النارية وتمشي الأمور باتجاهات أخرى ، نحن أبناء العراق ونحن المعنيون بالمعالجة فلذلك حينما تحصل مشكلة نذهب ونتحدث ونبين ونشرح ونعالج المشاكل ، ونبته على مثل هذه الأخطاء الكبيرة والفادحة التي ارتكبت .

الناس قد لا تتصور طبيعة الاجتماعات التي كانت تتم خلال ست أو سبع سنوات ، كان فيها حزم ووضوح وقوة ، وفيها دفاع عن المصلحة العراقية ، فيها تحديد للأخطاء وهذا هو الواقع الموجود ، فليست هي علاقة ضعيف مع قوي ، أو كيان متردد في الدفاع عن مصالح الشعب ، وبالفعل نحن نعرف أن الأمريكيان دوما كانوا يتعاملون بحساسية مع هذا الكيان ، وبين المئات من المعتقلين قيادات



وكوادر من المجلس الأعلى ومن منظمة بدر لدى الأمريكان على مدار السنوات الماضية، وكان لنا شرف أن نكون معتقلين ومحتجزين لدى القوات الأمريكية، وحينما وضعت الأغلال في اليد كنت أشعر بسعادة، وأجد أن هذه خطوة جيدة لتثبت للكثيرين ممن ينظرون إلى القضايا من بعيد بأن الجميع مقاومون وكل مقاوم ضمن سياق معين، لكن الهدف هو السيادة العراقية والدفاع عن المصالح الوطنية العراقية.

مقدم البرنامج: تراقب تصريحاتك الأخيرة تجاه البعثيين في العراق بأنها أكثر مرونة وأقل حدة حتى يستقبلها البعض من الطرف الذي عادة يدافع عن هذا الفريق بأنك اليوم تبدي خطابا سلسا مرنا تجاه هذا الموضوع، وهذا الفريق تحديدا له طريقة في التعامل مع البعثيين.

السيد عمار الحكيم: أعتقد في أي مشكلة حينما تختلط الأوراق وتضيع الحقيقة تتعقد هذه المشكلة ومعالجتها، ولكن حينما ننظر إلى البعث نحن نشرح ونفصل الموقف بل نفكك الملفات في هذا الموقف، هناك حزب البعث العربي الاشتراكي، الكيان السياسي بفكره وأيديولوجيته الشوفينية، الذي كان له الأثر البالغ في الإساءات الكبرى والاستهداف الظالم لأبناء الشعب العراقي، ولا يمكن التساهل مع البعث حزبا ومع البعث فكرا وعقيدة دموية ارتكبت كل هذه المظالم الكبيرة بحق الشعب العراقي، وهناك الصداميون المسيئون المتورطون بالدم ذوو الأجندة والمشاريع التأميرية، كانوا وما زالوا أعداء حقيقيين للشعب العراقي، لا مجال لهم في العملية السياسية في العراق.

وهناك مساحة كبيرة من الناس البسطاء الذين وقعوا على أوراق الانتماء لحزب البعث لظروف الحياة، ما كان يمكن لإنسان أن يعيش وأن يتحرك وأن يأخذ فرصة الحياة إلى أن يوقع على ورقة، نحن نريد أن نستثني هؤلاء ونقول من وقع على ورقة ولم يسئ إلى الشعب العراقي يجب ألا يكون شأنه شأن أولئك الصداميين وذوي الأجندة والمسيئين والوالغين بالدم، نحن لسنا أهل شماتة نحن لسنا أهل ثأر، نحن أصحاب حق ندافع عن حقوقنا وندافع عن حقوق الآخرين.

مقدم البرنامج: يعني ابن هذه العائلة الكريمة التي دفعت ٦٢ شهيدا، وتكون صاحب هذا الكلام، ألا تطلب الثأر؟

السيد عمار الحكيم: نحن تربينا في مدرسة رسول الله صلى الله عليه وعلى آل بيته الكرام، ولا يمكن أن نتحرك من منطلقات الثأر والشماتة، نحن نتحرك كما قلت بلسان المصلحة والمنطق والدفاع عن الحقوق ليس إلا، ونعتقد بأن كثيرا ممن وقع على ورقة الانتماء لحزب البعث هم من المضطهدين ومن المظلومين ومن أسيء لهم من قبل ذلك النظام، فبالتالي لا بد لنا من أن نفكك.

وأعتقد بأن شخصا من أمثال أسرتنا التي قدمت هذا العدد الكبير من الضحايا هو الأقدر على أن يقف ويقول مثل هذه الكلمة، يمكن أن يكون البعض متهما ويقال أنت بعثي دافع عن نفسك، لكن نحن وأمثالنا يجب أن ترتفع أصواتنا لنُدافع عن حقوق من ضاعت حقوقهم وأسيء لهم في ظل العنوان الكبير، لا بد من تفكيك وفرز لهذه الملفات.

مقدم البرنامج: آسف سماحة السيد وبوقت قصير أريد إجابات سريعة لملفات مع الأسف تحتاج إلى أوقات طويلة، هناك اتهامات بنفوذ إيراني.

السيد عمار الحكيم: في الحقيقة الحديث المبالغ فيه عن إيران ودور إيران في العراق يندرج ضمن الحساسيات العربية الإيرانية الأمريكية الإيرانية، هناك صراعات ومحوريات وظروف بعيدة عن الوضع العراقي ودوما كنا نقول ابعدوا العراق عن أن يكون ساحة لتصفية حسابات أو حل إشكاليات أو تقاطعات لإرادات إقليمية أو دولية بعيدة عن المصلحة العراقية، كنا قد دعونا في وقت مبكر، سماحة السيد الحكيم رحمه الله، دعا إلى حوار إيراني أمريكي وإلى حوار عربي إيراني في الشأن العراقي، حتى نجنب العراق مضاعفات المشاكل التي هي أكبر من العراق، وكانت قبل التجربة العراقية الجديدة وما إلى ذلك.

نحن دائما نسعى إلى أن ننظر إلى القضية من هذه الزاوية، لاحظوا يقال إن إيران بلغت العراق مثلا لأنها شريكنا الاقتصادي الأكبر في العراق، بينما هناك خمسة مليارات دولار من التعامل الاقتصادي مع تركيا، فيما هناك ملياران ونيّف مع إيران، وهذان الملياران حينما ننظر كيف هي طبيعة التعامل مع العراق نجد أن ٧٥٪ منها مع كردستان، مع المنطقة الكردية، و٢٥ بالمائة مع المنطقة العربية التي يتواجد فيها الشيعة العرب، فلاحظوا كم هي العناوين الكبيرة التي تطرح ولكن حينما تصطدم بواقع الأرقام تتغير المسائل إلى حد كبير.

هناك جيوش دخلت إلى العراق من دول مجاورة ودبابات وطائرات قصفت مناطق تلاحق مسيئين لهذا البلد أو ذاك لم ينطق أحد ببنت شفة، لكن حينما يتقدم جندي إيراني مئة متر عن آخر سيطرة إيرانية في منطقة ليس فيها مخططات حدودية تجد أنها تتحول إلى قضية كبيرة جدا، ويتصور الإنسان وكأنه هناك جيوش دخلت واجتياح واحتلال إلى غير ذلك من الأمور، مع قطع النظر عن أن هذه الخطوة صحيحة أو خاطئة، لكن أتحدث عن جانب يرتبط بطبيعة المعالجات والنظرة إلى قضايا ترتبط بإيران، على كل حال نحن نعتقد بأن المنطق الذي يقول إن على العراق أن يتعد عن إيران حتى يكون من العرب هو منطق يحتاج إلى إعادة نظر، نحن لسنا طرفا ولا نريد أن نكون طرفا في المحاور الإقليمية، نريد أن نكون للجميع ومع الجميع.

مقدم البرنامج: أليس العراق كما يوصف بأنه البوابة الشرقية للعالم العربي؟. الجدار والحصن كما كان يوصف في الأدبيات القديمة؟.

السيد عمار الحكيم: نحن نريد أن نكون بوابة وليس جدارا، نريد أن نكون جسرا يربط بين إيران والدول العربية وأن تستثمر علاقة العراق مع إيران لصالح العرب، وأن يلعب العراق دورا إيجابيا في حل الإشكاليات الإقليمية، نريد أن يكون العراق محطة التقاء وليس محطة صدام.

مقدم البرنامج: العلاقة مع السعودية، باختصار شديد لو أمكن، لماذا هذا التوتر والاحتلال الأمريكي جاء من هذه الدولة أصلا فلماذا هذا الانقطاع؟. من يتحمل المسؤولية؟.

السيد عمار الحكيم: أعتقد حينما تحصل مشكلة مع أي بلد لا يمكن تحميل أحد الطرفين أو الأطراف كامل المسؤولية، أعتقد نحن نتحمل جزءا من المسؤولية في أن نذهب ونشرح ونوضح ونبدد الهواجس وأشقاؤنا الآخرون يتحملون مسؤولية أيضا في أن يفتحووا على الواقع العراقي ويتواصلوا معه.

مقدم البرنامج: بصراحة أليست المسألة المذهبية وهذا الدور الشيعي كما يقال المتنامي في العراق أمرا كان من الصعب أن يُتقبل في السعودية؟.

السيد عمار الحكيم: يجب أن نتفهم أن التغيرات الكبيرة في المشهد العراقي من بروز قوى سياسية لم يسبق أن شاركت في المشهد السياسي العراقي، ووجود القوات الأجنبية والديمقراطية المنفتحة التي توصف بالمنفلتة أحيانا إلى غير ذلك

من أمور، هذه أثارت مخاوف وهواجس في المنطقة، علينا أن نتعاطى مع هذا الواقع وأن نكون صبورين ومثابرين حتى نقنع الجميع بالانفتاح.

مقدم البرنامج: كنت منذ شهر تقريبا في لقاء مع الرئيس بشار الأسد، تقريبا الشهر الماضي أو اقل من شهر، كيف تصف العلاقة؟. فأنتم أيام المعارضة العراقية كنتم في سوريا موضع ترحاب واستقبال لماذا هذا التوتر؟. لا أدري ما أصفه نجده أحيانا في وضع جيد جدا وأحيانا وضع سيئ جدا، لماذا؟. كيف تصف العلاقة مع سوريا؟.

السيد عمار الحكيم: في الحقيقة كما أشرتكم كانت حاضنة مهمة ولعلها الدولة العربية الوحيدة التي احتضنت العراقيين وتعاملت مع المعارضة العراقية لنظام صدام حسين في تاريخ طويل وأغلب المشاركين في الحكم والإدارة اليوم كانوا ضيوفا لدى سوريا في ظروف سابقة، أعتقد بأن هذا التاريخ وهذه المواقف المساندة كان يفترض أن تأخذ وتلعب دورا في بناء علاقة متوازنة، إعلان التحالف الإستراتيجي في يوم وثمان الحرب في يوم لاحق وفي أسبوع واحد وخلال ٤٨ ساعة تماما، من تحالف إستراتيجي إلى حرب، لا أعتقد بأنها سياقات متوازنة في حل المشاكل وفي علاقة الدول بعضها مع بعض.

مقدم البرنامج: ماذا عن الاتهامات التي وجهها مسؤولون عراقيون راسميون لسوريا؟.

السيد عمار الحكيم: في الحقيقة القضية أصبح فيها شيء من المبالغة، فالإتهامات لم توجه إلى الشقيقة سوريا، هي وجهت إلى بعثيين يظن أنهم متواجدون على الأراضي السورية، وهناك بعض الإشكاليات ونسعى جميعا لمعالجتها، ونحن نعتقد بأن وجود المشكلة دليل إضافي على أن نذهب ونجلس مع من لنا مشاكل معه لنعالج ونشرح ونوضح ونستمع إلى الرأي الآخر.

مقدم البرنامج: هل لسوريا وجهة نظر في العملية السياسية العراقية؟ تحديدا في سوريا يجب أن نقر بأن فيها حزب البعث العربي الاشتراكي.

السيد عمار الحكيم: دوما حزب البعث في سوريا كان مختلفا عن حزب البعث في العراق، في الكثير من السياقات، ولا يمكن أن نعمم التجربة، وحينما نتخذ مواقف من حزب البعث في العراق فهذا لا يعني أن يكون لنا موقف من

حزب البعث في سوريا في سياقه الآخر، وفي ظروفه وفي التزاماته الأخرى، نحترم لسوريا ولشعبها خصوصيتهم في إدارة بلادهم.

ما سمعته في اللقاء الأخير كان مطمئنا، كان تفهما سوريا واضحا من الرئيس بشار، وتفهما كبيرا للعلاقة بي البلدين لأهمية العراق، وتقديرا للعملية السياسية القائمة في العراق، ورغبة في الدعم والإسناد، وهذا شيء من المهم أن نعول عليه وأن نبني عليه وأن نطور هذه العلاقة.

مقدم البرنامج: في تصريح لك في هذا اللقاء قلت إن الائتلاف هو القائمة الوحيدة التي تمثل جميع الأطراف ولها علاقات مع الجميع وليس عليها فيتو من الساحة الإقليمية أما الكيانات الأخرى فلديها مشكلات مع بعض الأطراف، كيف ليس عليها فيتو من الأطراف الإقليمية؟

السيد عمار الحكيم: أي إذا نظرنا إلى أي من القوائم المتنافسة وافترضنا أنها ستتصدر مثلا، نجد أن هناك معارضة في داخل العراق، وهناك دول في المنطقة لها وجهة نظر، لا يمكن في منظومة العلاقات أن نستبعد الدور الإقليمي والدولي، فالعالم أصبح قرية صغيرة، فإذا أردنا أن نتجاهل هذه الحقائق نقع في إشكالية.

العراق يريد أن يفتح ويريد أن يتعايش ويريد أن يتواصل مع الآخرين وبالتالي عليه أن يخطو خطوات يطمئن الجميع، المصلحة الوطنية العراقية من وجهة نظرنا لا يمكن تعريفها ضمن الحدود العراقية فقط، وإنما يجب أن تعرف ضمن مصالح إقليمية عامة بما يحقق الشراكة الإستراتيجية الإقليمية في الأمن والسياسة والاقتصاد ويصبح العراق جزءاً من منظومة إقليمية ومن منظومة دولية، يتعامل مع الآخرين ويتبادل المصالح مع الآخرين، لا أعني بذلك التدخل المباشر بالشأن العراقي، ولكن أعني أننا بحاجة إلى حكومة قادرة على أن تفتح وتتواصل مع المنطقة ومع العالم وتحقق فرص التنمية الحقيقية للعراق وتبادل المصالح مع الآخرين، الحصار الذي فرض على العراق والعزلة التي عاشها العراق بحكم سياسات النظام الصدامي لا نريد لها أن تعود.

مقدم البرنامج: لماذا لم يترشح السيد عمار ولم يكن ضمن قائمة المرشحين للانتخابات على رأس لائحة الائتلاف؟

السيد عمار الحكيم: في الحقيقة أردنا أن نعطي رسالة لشعبنا أننا لسنا ممن يتدافع على كل شيء، فكرة توزيع الأدوار فكره مهمة، وكل منا يأخذ جانباً،

أن يكون جميعنا في مجلس النواب وفي مجلس الوزراء وفي كل قضية وفي كل موقع هذه ليست ظاهرة صحية، يجب أن تتعدد وتوزع الأدوار وكل منا يأخذ دورا وبعضنا يكمل الآخر، وأجد أن الموقع الذي أنا فيه يمكنني من تقديم خدمة لأبناء شعبنا في الدفاع عن حقوقهم.

وأحيانا الموقع في داخل مؤسسات الدولة يلزم الإنسان بمحددات كثيرة، هذا الظرف الذي أعيشه يعطيني فرصة ومرونة للحركة والحديث والدفاع عن قضية هذا الشعب، وبيان مظلومية الشعب العراقي، وبيان إيجابيات العملية السياسية القائمة في العراق إلى غير ذلك، لمثل هذه الاعتبارات وزعنا الأدوار وارتأيت أن أكون بعيدا.

مقدم البرنامج: سؤال أخير سماحة السيد سؤال سئلت عنه في لبنان كثيرا عن مسيحيي العراق، ماذا بقي من مسيحيي العراق اليوم وهل بقي لهم من دور؟.

السيد عمار الحكيم: لاشك في أن دورهم أكبر من عدد المسيحيين الحاضرين في العراق، نحن نتمنى أن يكون المسيحيون حاضرين بقوة في العراق، ونعتقد بأنهم رافد حقيقي يرسخ التعدد النسيجي الاجتماعي العراقي، وهذا شيء مهم بالنسبة لنا في العراق اليوم، نحن سعداء حينما نجد وزراء ووكلاء وزراء ونوابا ومدراء عامين وضباطا من إخواننا المسيحيين حاضرين في إدارة البلاد، هذا الشيء مطمئن، في الانتخابات المقبلة وضعنا خمسة مقاعد كوتا للإخوة المسيحيين، ومن ثم يتنافسون مع سائر العراقيين في ما سوى الخمسة وقد يحصلون على مقاعد إضافية.

مقدم البرنامج: ليس هناك كوتا يعني للأكثريات الأخرى؟.

السيد عمار الحكيم: فقط للأقليات هذه الكوتا موجودة على كل حال، هذه رسائل نريد أن نطلقها وأن نؤكد أهمية الحضور المسيحي والصابئي والإيزيدي، هذه الأقليات تضيف لونا مهما في التجربة العراقية وتضيف قوة للمشروع العراقي وللبلد، نحن حريصون على حضورهم والدفاع عن أمنهم وحقوقهم.

في الحقيقة رسالة المودة والمحبة والتقدير الكبير للبنان ولنا تفاعل وجداني وعاطفي مع اللبنانيين ولا سيّما أن ستي أيضا لبنانية كما هو معروف، بنت جبيل ومن أسرة كريمة، لذلك فالعلاقات عريقة والمحبة كبيرة، أتمنى للبنان أن يفتح على العراق، أتمنى أن التجار ورجال الأعمال والمستثمرين والشركات اللبنانية

يكونون حاضرين في العراق، وأن تتبادل المصالح، ومن خلال تشابك المصالح، بإمكاننا أن نخلق فضاءات ومناخات أنسب لعلاقات سياسية وللتواصل، العراق تواق إلى أن يفتح على المنطقة وعلى الوطن العربي، ويجد في لبنان مدخلا مهما من مداخل التواصل في العالم العربي.



## الحوار الشامل لقناة (البغدادية) الفضائية



مع السيد عمار الحكيم

بتاريخ ٢٠١٠/٢/٨

مقدم البرنامج: ما هي الحكمة في عدم ترشحك ضمن الائتلاف الوطني؟.

السيد عمار الحكيم: كنت أنوي أن أعطي رسالة إلى العراقيين جميعاً بأن المهم هو تقديم الخدمة لأبناء الشعب العراقي، وليس أن تدافع جميعاً على كل موقع، فنحن بحاجة إلى أشخاص أكفاء يتصدون لإدارة العمل التشريعي البرلماني، ولأشخاص أكفاء في العمل التنفيذي وكذلك الحال في كل مجالات العمل والخدمة في البلاد وبحاجة إلى شخصيات سياسية تتحرك للدفاع عن العراق، وعن المشروع الوطني العراقي وتدافع عن محرومية هذا الشعب.

كنت أعتقد بأن بقائي بعيداً عن المواقع الوظيفية في الدولة العراقية يعطيني حرية ومرونة في الحركة للدفاع عن هذا المشروع الوطني الديمقراطي، لذلك ارتأيت أن أكون بعيداً عن الدخول في هذه المفاصل والمواقع في الدولة، ومن خلال موقعي في المجلس الأعلى كجهة سياسية كبيرة في العراق أمارس هذا الدور، ويقى المجلس الأعلى ممثلاً في مختلف هذه المواقع، عبر شخصيات وقيادات كبيرة مع شركائنا في العملية السياسية.

مقدم البرنامج: يجري الحديث عن أن الانتخابات القادمة ستأتي بقوى غير قادرة على تحقيق الأغلبية مما يجعل تشكيل الحكومة أمراً صعباً، فما رأيكم؟.

السيد عمار الحكيم: نحن نثق بأبناء شعبنا ونحترم قرارهم وإرادتهم، وإذا ما وضعوا الثقة في أي كيان سنقف وندافع عن قيادات شعبنا ونعرف أن أبناء شعبنا



لهم أكثر من توجّه وهذه قوة في العراق ، لذلك لا نعتقد بأن هناك حزباً أو قائمة بإمكانها أن تأخذ الحصّة الأكبر وتقوم بإدارة العمل بمفردها ، وحتى لو حازت قائمة معينة (كفرضية) على أكثر من نصف مقاعد مجلس النواب فإن وقائع العمل السياسي لا تؤكد إمكانية تلك القائمة من إدارة البلاد بمفردها .

نحن نعمل على تحقيق شراكة حقيقية بين كل الأطراف ، ونعرف سلفاً أن هناك أكثر من قائمة وتوجّه ولذلك عملنا جاهدين لتوسيع الائتلاف الوطني في أول مرحلة وفي بداية تشكيله لأوسع مساحة ممكنة ، ومن ثم بادر الائتلاف لطرح فكرة الجبهة الوطنية العريضة التي تساعد على استقطاب الأطراف السياسية الأخرى والتي ستحتضن أيضاً بثقة الشعب العراقي والتعامل معها ، ومن خلال عمل مشترك ورؤية موحدة وبرنامج واضح المعالم سيتحقق انسجام متزايد في البرلمان وفي الحكومة المقبلة مما يساعد على النهوض بالواقع العراقي وتحقيق الاستقرار السياسي والأمني ، ويؤدي إلى الرفاه والانتعاش الاقتصادي للمرحلة المقبلة .

مقدم البرنامج : هناك أطراف داخل الائتلاف الوطني ومنهم الدكتور الجعفري لها تحفظات أو وجهة نظر أخرى بخصوص الجبهة الوطنية العريضة ، ما رأيكم؟ .

السيد عمار الحكيم : لم استمع إلى تصريح أو وجهة نظر الدكتور الجعفري ، ولكن ما أعرفه أن قرار الجبهة الوطنية العريضة هو قرار ائتلافي وليس قراراً مجلسياً ، اتخذ هذا القرار داخل الائتلاف وتبينناه وعملنا من أجله ومن خلال مشاوراتنا مع الأخ الجعفري وجدناه متفهماً ومدافعاً لهذا العمل المشترك مع الأطراف الأخرى .

مقدم البرنامج : نعود إلى مسألة ترشحكم للانتخابات ، البعض يقول إن عدم ترشحكم هو مقدمة لتغييرات كبيرة في المجلس الأعلى ، وتحديدًا إبعاد الرموز الدينية من الخوض في العمل السياسي المباشر ، ما رأيكم؟ .

السيد عمار الحكيم : الانسحاب في اللغة العربية هو عندما يتصدى الإنسان لمهمة ثم يتراجع عنها ، شخصياً ، لم أتصد للترشيح منذ البداية حتى انسحب ، وإنما كان هناك قرار عن بصيرة ودراية اتخذناه منذ انطلاقة التفكير بتشكيل الائتلاف ، في ما يرتبط بدور رجال الدين نحن نعتقد بأن المواقع التنفيذية قد لا يكون من المناسب تصدي رجال الدين لها لطبيعة الظروف والاعتبارات

الموضوعية، ولكن في المواقع التشريعية فإن وجود رجال الدين شأنهم شأن الكفاءات والقدرات العراقية إثراء للمؤسسة التشريعية، وقد لاحظنا بعض هذه الشخصيات كان لها أدوار بناءة في النظام التشريعي السابق، ولذا فإن عددا من رجال الدين هم مشاركون في الائتلاف الوطني السابق وفي ائتلافات أخرى وهم حاضرون ويشاركون شأنهم شأن المواطنين الآخرين.

مقدم البرنامج: هل ترى مكونات الائتلاف الوطني منسجمة سياسياً وفي التطلع إلى أفق سياسي مشترك؟.

السيد عمار الحكيم: هناك فرق بين حالة الاندماج والوحدة الكاملة، وهذا لم يحصل وهذا ما نسميه ائتلافاً، وفي الأنظمة الديمقراطية حينما تحصل ائتلافات إنما هو بين قوى سياسية قد تكون لها قراءات متعددة في قضايا مختلفة ولكنها تأتلف وتتفق في جانب معين، واليوم نحن كقوى سياسية تصل إلى ٥٠ كياناً داخل الائتلاف الوطني، اتفقت على برنامج موحد لإدارة البلاد وتحديد ملامح المشروع الوطني وتحديد الأولويات المطلوبة للمرحلة القادمة، بذلت أشهرها واستعانت بعشرات من الخبراء والعقول والطاقات العراقية في مختلف الاختصاصات، وحددت برنامجاً واضح المعالم فيه العمق والشمولية والاستيعاب، هذه القوى منسجمة ومتحدة بما يرتبط بهذا البرنامج وهذه الأولويات، وهذا لا يمنع من أنها تختلف حول بعض التفاصيل في مواضيع أخرى.

مقدم البرنامج: هذا التعدد في المشهد السياسي عموماً في العراق وفي داخل الائتلاف، من جهة تكون من أبرز إيجابياته عدم السماح للهيمنة من قبل جهة واحدة وعدم السماح للديكتاتورية، ولكن في الوقت نفسه ألا يسبب بشكل أو بآخر تشظي المشهد الإداري والسياسي ولا يوجد خطاباً متماسكاً يمثل بلداً قوياً أو متمركزاً، هل تعتقدون بأن ذلك الأمر يمثل حالة مرحلية مؤقتة ثم تتلاشى أو أن القضية تبقى على هذه الحال لأمد طويل؟.

السيد عمار الحكيم: شخصياً أنا متفاءل من تحويل الائتلاف من كتلة برلمانية إلى مؤسسة سياسية راشدة، ووضعت الكثير من الضمانات في النظام الداخلي لتعزيز الأدوار، هذا التنوع والتعدد في الوقت الذي قد يثير العديد من المخاوف من كيفية توحيد الموقف وتمركزه في اتجاه واحد، إلا أنه في الوقت نفسه يعبر عن نقطة قوة في الائتلاف الوطني، إذ يحول الممارسة الديمقراطية

إلى واقع عملي ، كما قلت الكتلة الواحدة لا يمكن أن تدير البلاد بمفردها وعليها أن تتعايش مع الكتل الأخرى ، فلم لا تجرب هذا الأمر داخل الكتلة الواحدة و يكون هناك أكثر من رأي أو فكرة؟ القائد الضرورة والحزب الواحد ولت من غير رجعة .

مقدم البرنامج : بعد سلسلة التفجيرات الأخيرة وقوافل الشهداء لزوار كربلاء ماذا عن الملف الأمني ولماذا يبقى حكراً بمسؤولية الحكومة في حين أن كل القوى ساهمت في تشكيل الحكومة؟ .

السيد عمار الحكيم : في ما يخص الملف الأمني أعتقد بأن هناك شخصيات لها خبرة عالية في هذا الملف حاضرة في الائتلاف الوطني ، وشكلت لجنة داخل الائتلاف لدراسة الثغرات والإشكالات القائمة ووضع تصور وحلول ومعالجات ونظمت ورقة عمل أعتقد بأنها على مستوى عال من النضج ، وستقدم إلى رئيس الوزراء والمسؤولين الأمنيين على أنها المشروع والرؤية الأمنية للائتلاف الوطني لكيفية معالجة الملف الأمني والتعاطي معه .

هذا من ناحية ، ومن ناحية أخرى أنا أشاطركم في أن هذه الحكومة هي حكومة وحدة وطنية ولا يجب اختزال الانتصارات في شخوص أو في كيانات ، فإذا تحقق الأمن فهو بفعل التعاون بين جميع الأطراف السياسية وإذا تحققت إنجازات في مجالات أخرى فهو كذلك ، أما إذا حصلت ثغرات فعلينا جميعاً تحمّل المسؤولية وإن اختلف مستوى حجم هذه المسؤولية بمستوى الصلاحيات الممنوحة لكل الأطراف .

مقدم البرنامج : في نهاية فترة الحكومة تظهر أصوات من داخل الحكومة تنتقدها ، الدكتور عادل عبد المهدي ينتقد الحكومة ويحملها المسؤولية في وقت هو جزء من كل ملفاتها وعضو بالمجلس الأعلى .

السيد عمار الحكيم : أولاً بما أنكم ذكرتتم فخامة الدكتور عبد المهدي فعلينا أن نتعاطى مع كلام هؤلاء المسؤولين وليس مع المانشيتات التي تظهرها وسائل الإعلام التي قد تكون اجتهادات أو سوء فهم ، عندما نحدد بعض الأخطاء والثغرات علينا أن نوضح أين هي الثغرة ، لا أن نحمل الحكومة ، كل الحكومة ، المسؤولية ، لأن الحكومة هي الإطار الواسع الذي يشملنا جميعاً ، أي كل القوى المشاركة في العملية السياسية .

وهذا لا يمنع من أننا نحدد نقاط قوة في مجالات وأحياناً ثغرات وإشكاليات معينة من أجل معالجتها وإصلاح الأوضاع فيها، وهذا أيضاً لا يمنع من عملية توزيع الأدوار وتحمل المسؤوليات، كل وزير يتحمل مسؤولية في إطار وزارته وضمن الوزارة، كذلك وكلاء الوزارات والمدراء والمسؤولون، وعندما تحصل مشكلة في وزارة حينذاك يمكن أن يوجه السؤال والاستيضاح إلى الوزير، في إطار النظام الديمقراطي يجب أن يتحمل بعضنا بعضاً وتكون هناك حالة من الرقابة.

مقدم البرنامج: بالنسبة للتيارات الإسلامية هل هناك لدى هذه التيارات أجندات جديدة تقف بوجه المشككين بقدرتها وعدم تراجعها؟ وهل هناك ثبات على الموقف؟ وهل هناك أمور أخرى لم يتم الإفصاح عنها؟.

السيد عمار الحكيم: كثر الحديث عن تراجع للقوى الإسلامية أو القوى الدينية كما يعبر البعض في المرحلة السابقة، وفي انتخابات مجالس المحافظات، فإن أكثر من ٩٠٪ من مقاعد مجالس المحافظات في جنوب بغداد وأكثر من ٧٠٪ من مقاعد بغداد كانت للإسلاميين ولا أدري أين هو التراجع!.

أعتقد بأن هناك شيئاً من التقدم، فقوى تتراجع وقوى تتقدم وتبقى هي قوى إسلامية تتنافس بالخير، أما بالنسبة لموضوع تطوير الخطاب والبرامج فأعتقد بأننا نعيش في بلد يعيش تطورات ومتغيرات كبيرة ويقفز قفزات مهمة في البناء وإدامة تجربة الديمقراطية ولذلك علينا دوماً أن نعيد النظر في تحديد أولوياتنا، واستشراف مستقبلنا بالشكل الذي يجعل المشروع السياسي قادراً على مواكبة هذه التغيرات في العراق.

سؤال عن طريق الإيميل: تكرر الوجوه التي فقدت شعبيتها في الشارع في الائتلاف الجديد، ما رأيكم؟.

السيد عمار الحكيم: كنا نعتقد بأن الائتلاف الوطني العراقي يجب أن يكون الفضاء الواسع الذي يشمل كل الأمزجة والطاقات والقدرات ووجود القائمة المفتوحة سيعطي الفرصة الكاملة للناخب لمنح الثقة لمن يشاء، وإذا كانت له وجهة نظر في أي من الشخصيات الكريمة في القائمة فيمكنه إعطاء صوته للآخر الذي يجد فيه الجدارة في استحقاق صوته، حينما نتحدث عن المجلس الأعلى مثلاً، قد تكون هناك أطراف لها ملاحظات أو وجهة نظر أو تحفظات، وقد

يكون هناك من يجد أن المجلس الأعلى قادر على أن يعبر عن رأي شريحة من المواطنين ، وهكذا بالنسبة لبقية الكيانات وأي شخص من المرشحين .

مقدم البرنامج : هناك من لم يحظ بالفوز في الانتخابات السابقة كالسيد احمد الجلبي هل دخوله ضمن الائتلاف يشكل لهم بوابة لولوج البرلمان؟ .

السيد عمار الحكيم : كما قلت لا أحبذ الحديث عن الشخص ، وإنما نتحدث عن مبدأ عام ، كان المبدأ أن الائتلاف هو الإطار الذي يجمع أوسع مساحة من القدرات والتوجهات ، فيه الإسلامي والليبرالي والسني والشيعي والمسلم والمسيحي ، أردنا أن نقدم مزيجاً من كل الألوان وذهبنا إلى أطراف نافذة تعبر عن أي من هذه المكونات ، البعض لم تسمح ظروفه بالدخول في الائتلاف ووجدنا أن يكون ضمن جبهة ما بعد الانتخابات ، والبعض الآخر استجاب واليوم هو حاضر داخل الائتلاف .

سؤال عن طريق الإيميل : الاجتثاث وهيئة المساءلة والعدالة هل قلتهم يجب غلق ملف اجتثاث البعث؟ .

السيد عمار الحكيم : لم أقل مثل هذا الحديث وليس من صلاحية أحد في العراق أن يقول مثل ذلك ، كلنا ملتزمون بالدستور والقانون ، حزب البعث كان وما زال له الأدوار السيئة ضد الشعب العراقي والصداميون دوماً كانت لهم المواقف المعروفة في التنكيل والإساءة والتفجيرات ، ما تحدثت به هو التمييز والتفكيك لهذا الموضوع وعدم خلط الأوراق .

هناك حزب البعث ، كان وما زال وسيبقى محظورا بحكم الدستور العراقي ، هناك الصداميون وهم مسيئون وهؤلاء أيضا لا مجال لهم في العملية السياسية في العراق ، وهناك من حزب البعث من لهم مواقع متقدمة وهم مشمولون بالمساءلة والعدالة ، وقد لا يكونون مجرمين بحسب التشريعات والقوانين النافذة في الدستور العراقي ، وهناك من وقّع على ورقة انتماء لظروف الحياة ، وحديثي كان لهذا الصنف الرابع وليس لكل الأصناف .

تحدثت في مرات عدة عن هذا الموضوع وقلت إن من وقّع على ورقة ليعيش ويمارس دوره في الحياة في وقت لم يسمح لأحد أن يتحرك إلا حينما يكون عضواً أو يوقع على ورقة انتماء ، مثل هؤلاء الناس يجب أن نتعامل معهم

كعراقيين، وتكون لهم فرصة المشاركة في الحياة العراقية، ويمارسون حياتهم بشكل طبيعي.

مقدم البرنامج: كان لكم حديث عن المقاومة وأطلقتكم وصفا للمقاومة وأثار ردود أفعال خصوصاً من السيد مقتدى الصدر، ما هو ردكم؟.

السيد عمار الحكيم: في اليوم الثاني أصدرنا توضيحاً كون الحديث مسجلاً بالصوت والصورة وما تحدثنا به معروف؛ سألنا عن المقاومة العراقية وذكرنا أن المقاومة حق مشروع للشعوب والأمم وهذه قضية ليس فيها استثناء سواء في العراق أو في أي مكان آخر، وعبرنا عن تقديرنا واحترامنا للمقاومين في كل مكان، ولكن ذكرنا أن بعض من يرفع شعار المقاومة في العراق مما يؤسف له أنه تبنى عمليات استهدفت المواطنين مما يشوه ويشوش على عنوان المقاومة (هذا العنوان المهم)، وقد أسيء فهم هذا الحديث أو أخذ بشكل عام وعمّم مما أدى إلى بعض الانتقادات، ونحن نحترم الانتقادات ووجهات النظر ولذلك أصدرنا توضيحاً وذكرنا كل الحديث وليس مقطّعاً معيّنًا منه.

أعود إلى موضوع المساءلة والعدالة فالمشمولون بهذا الموضوع حسب القانون ليست لهم فرصة للمشاركة والترشح إلى انتخابات مجلس النواب، وهذا لا يعني أنه ليست لهم فرصة الحياة في العراق، أو اننا نتعامل معهم كمجرمين ويقدمون للمحاكم أو يدخلون السجون، وكل بلد له شروط وقوانين يعمل بها، فهناك شرط العمر والشهادة الدراسية وغيرها، بقدر ما ندافع عن تطبيق قرارات هيئة المساءلة والعدالة فبنفس المقدار ندافع عن حقوق الذين يشعرون بالظلمة ويقدمون الطعون.

مقدم البرنامج: لماذا لم يتم اجتثاث هؤلاء وهم داخلون في العملية السياسية في الانتخابات والاستحقاقات السابقة؟ هل الخلل في الدستور أو ماذا؟.

السيد عمار الحكيم: هناك قضيتان؛ أولاً البعض أتهم بالترويج لحزب البعث وليس بأنه عضو في حزب البعث والترويج قضية يمكن أن تحصل في أي وقت، وهذا ما استحدده هيئة التمييز إذا ما قدمت الطعون، وثانياً إن عدم تنفيذ القانون في مرحلة ما لا يمنع من تنفيذه في مرحلة أخرى.

بصراحة شديدة نحن كنا في مرحلة بعد مقاطعات حصلت لمكون مهم وأساسي في بلدنا لعله تطلب نوعاً من التساهل لإقناع الجميع بالمشاركة، أما

اليوم فنحن في ظرف آخر يسمح لنا بتطبيق بعض القوانين ، افتراض أن مكونا معيناً لا يمثله إلا من له مواقع متقدمة في حزب البعث ، هذا افتراض غير صحيح وظلم ، المكون فيه شخصيات مهمة وكريمة ونحن مدافعون عن شراكة حقيقية لكل المكونات ونرفض ربط هؤلاء بحزب معين اعتبر محظوراً في العراق وهو البعث .

المسألة الأخرى ، إنه كثيراً ما أريد لهذه القضية أن تأخذ بعداً طائفيًا في حين أن المستبعدين الـ ( ٥٧٠ ) ، ثلثهم من الشيعة وثلث من السنة ( بحسب ما قرأته في التقارير ) فكيف يكون استهدافاً لطائفة معينة ؟ . كما أن هناك ( ٦٨ ) شخصاً فقط من أصل ( ٥٧٠ ) قدموا طعوناً وهذا يعني أن الآخرين قبلوا القرار وانسحبوا ، كما أن قوائمهم قبلت القرار ورشحت بدائل إلا أن قرار التمييز جاء ليشمل الجميع وهذه قضية غريبة .

سؤال عن طريق الإيميل : هل القضاء العراقي مستقل ، وإذا كان كذلك فلم هذا التصعيد ؟ .

السيد عمار الحكيم : كما قلت ، لو كان هذا القرار لهيئة التمييز ضمن صلاحياتها الدستورية وإطارها الصحيح لكان يحترم ، ولكن هذه الهيئة تجاوزت صلاحياتها في أنها أجّلت وليس من صلاحياتها التأجيل وأنها حددت موقفاً تجاه ٥٠٠ شخص لم يقدموا طعنًا في حين أن صلاحياتها النظر في الطعون ليس إلا ، فكان كل صلاحيات هذه اللجنة النظر في ( ٦٨ ) شخصاً قدموا طعنًا وليس في الآخرين ، هي شككت بشرعية قرارات هيئة المساءلة والعدالة وليس من صلاحياتها التشكيك بهذه القرارات ، هي حددت موقفاً تنفيذياً لمرحلة ما بعد الانتخابات ، إن الفائزين من هؤلاء المستثنين سوف لا تشملهم رواتب معينة أو لن تكون لهم حصانات ، وهذا أيضاً ليس من صلاحياتها ، وهذه أربعة أمور تم فيها خرق القانون وتجاوز الصلاحيات من هيئة التمييز .

مقدم البرنامج : إلى متى تستمر هذه التجاذبات والإشكالات في المشهد السياسي العراقي ؟ .

السيد عمار الحكيم : ما لم نبين دولة مؤسسات ونحترم هذه المؤسسات وتوزع الصلاحيات بينها سيبقى الجدل مستمراً دائماً ، أعتقد بأن أية مؤسسة دستورية حينما تتخذ قرارات ضمن صلاحياتها الدستورية يجب أن تحترم وإذا ما

أريد الطعن بهذا القرار فلا بد من الذهاب إلى المؤسسات الدستورية الرقابية على المؤسسات الأولى وهكذا، ولذا فإن كل مواطن يمكنه أن يذهب ويدافع عن حقوقه، أما إذا أردنا أن ننظر لوجهة سياسية في هذه المؤسسات في كل قضية، متى ما جاءت ملائمة لتوجهاتنا شكرنا وأيدنا ومتى ما خالفت نقضنا وعاتبنا، فسنكون قد ابتعدنا عن التزام دولة المؤسسات .

سؤال من مواطنة: هل تؤمن بعروبة العراق؟ .

السيد عمار الحكيم: بكل تأكيد نحن عرب ومعتزون تماماً بعروبتنا والعراق معتز بهويته العربية الأصيلة مع احترامنا للإخوة الكرد والتركمان والقوميات الأخرى، لكننا كنا ومازلنا وسنبقى معتزين ومدافعين عن هذه العروبة، وهذا حق أن يعتز الإنسان بانتمائه القومي .

مقدم البرنامج: اليوم في العالم العربي حديث مختلف في قضية عروبة العراق، ألا تعتقد بأن الحكومة مقصرة في توضيح هذا الأمر؟ .

السيد عمار الحكيم: أعتقد بأننا كعراقيين نتحمل جزءاً من المسؤولية في التشويش والإرباك الذي حصل ما بعد (٢٠٠٣) على مشروعنا الوطني وعلى الشخصيات المتصدية، التشكيك بهذا الانتماء القومي أو بعروبتنا إنما يأتي على خلفيات سياسية وعلى ضوء هواجس ومخاوف إقليمية من التجربة العراقية وإفرازاتها والقوى السياسية الجديدة والمشروع الديمقراطي، أتمنى على جميع العراقيين قادة وساسة ونخباً أن يركزوا أكثر ويوضحوا ويزيلوا هذا الالتباس لرفع أصواتنا أكثر، ونتحدث عن عروبتنا ونتمنى لأشقائنا العرب أن يفتحوا الصدور والقلوب ويمدوا الأيدي للعراق العربي الأصيل .

سؤال من مواطن: من أين تحصلون على الأموال التي تصرفونها على الانتخابات؟ .

السيد عمار الحكيم: من المعروف أن الائتلاف الوطني العراقي ليس له إنفاقات كثيرة في العملية الانتخابية، ولحد الآن لم يظهر شيء على السطح، وما يأتي سيكون محدوداً ومتواضعاً جداً وهذا يتم من خلال المواطنين المؤمنين بالائتلاف ويقدمون مساعداتهم، لمساعدة الحملة الانتخابية ومتابعة شؤونها، لا يمكن مقارنة ما يصرف في الائتلاف بالعديد من القوى الأخرى التي تمتلك إمكانات أكثر من إمكانات الائتلاف الوطني .



مقدم البرنامج: بالنسبة للائتلافات هناك نوعان قبل وبعد الانتخابات وما أثير من جدل في زيارتكم لكردستان البعض صوّره على أنه تخوف من أن تشكيل الحكومة بعد الانتخابات سيكون عسيراً وأن الائتلاف وكل الكتل لا تحقق الأغلبية لتشكيل الحكومة، ما رأيكم؟.

السيد عمار الحكيم: تعقيباً على ما ذكر في حديث سابق، نحن نفرق ونميز بين الشراكة الحقيقية وهي أمر ضروري والمحاصصة التي أضرت بالعملية السياسية وعقدت الكثير من المهام، فهل يمكن أن نفكر بحكومة من دون مشاركة كل القوميات والمذاهب والطوائف العراقية؟، علينا أن نفكر بتمثيل واسع لنظمئن جميع الأطراف بأنهم حاضرون في إدارة البلاد.

نحن انتقلنا من ظروف جعلت الائتلافات على خلفيات محددة مذهبية أو قومية أو ما شابه ذلك إلى ائتلافات وطنية ولكن ليس فيها تمثيل واسع لعمق كافة المكونات، لعلنا نوفق في ذلك في مرحلة مقبلة وبعد ٤ سنوات ولا بُدّ لنا من التفكير بنمطية أو إطار أو جبهة تجمع العديد من الكتل، في زيارتنا لإقليم كردستان والتواصل مع القيادات الكردية، تحدثنا عن أن الموقف الكردي يجب أن يكون حاضراً في المشهد السياسي المقبل، وهم حاضرون في هذه الجبهة وشاطرونا في حضورهم في هذه الجبهة ونحن نتواصل ونفتح أطرافاً أخرى وكتلا مهمة في الساحة العراقية.

مقدم البرنامج: ولكن هذا الموضوع بالذات ولقاءكم بالأطراف الكردية هو الذي جعل الدكتور الجعفري يتحفظ في هذه القضية خشية العودة إلى الوراثة وتكريس المحاصصة في الحكومة المقبلة؟.

السيد عمار الحكيم: أنا لا أعتقد بأن إشراك المكونات العراقية في إدارة البلاد هو عودة إلى الوراثة وإنما هو ترسيخ للشراكة الحقيقية بين الأطراف، ولم استمع لتصريح الدكتور الجعفري، إلا أنه وفي مداولاتنا المباشرة أجده مهتماً بمثل هذه العلاقات مع المكونات العراقية والأطراف المهمة، لا يمكن أن ننظر لحكومة عراقية ليس فيها كرد أو تركمان أو غيرهم.

سؤال من مواطن: يقول السيد عمار إنه يدافع عن العروبة، أين العروبة وأنتم تنفذون أجندة إيرانية؟.

السيد عمار الحكيم: أعتقد بأن المجلس الأعلى ليس جهة معارضة تعمل تحت الأرض لتكون أجندها مخفية عن المواطنين والمراقبين حتى تعمل لأجندة هذا البلد أو ذاك لا قدر الله، المجلس الأعلى كيان سياسي كبير له توجهاته الوطنية الواضحة وله قاعدته الشعبية الكبيرة ويحظى بثقة كبيرة من أبناء شعبنا، وأجندتنا ومشروعنا واضحان على الأرض، لنا نواب ووزراء ولنا حضور واضح في المشهد السياسي العراقي، لنا علاقات إقليمية ودولية معروفة ونتحرك بمشروع واضح المعالم، لا أعرف أين هو من هذه الأجنده؟! .

المنطق الذي يقول إن على العراق أن يكون بعيداً عن إيران حتى يقترب من الأشقاء العرب، نحن لسنا مع هذا المنطق، نذهب للشقيقة تركيا وبنبي علاقات إستراتيجية ونذهب للشقيقة إيران وبنبي معها مصالح لأنها دولة مهمة مجاورة تربطنا بها ١٤٠٠ كلم، (نحن هنا نتحدث باسم العراق وليس المجلس الأعلى)، نذهب للأشقاء العرب ونتحدث إليهم ونبدد مخاوفهم ونشجعهم على تبادل المصالح مع العراق ومشروعه السياسي الجديد، كل ذلك نقوم به تقديراً لمصالحنا الوطنية العراقية، ولذلك نحن نعتقد بأن علينا بناء علاقة مصالح وصداقة مع جميع دول المنطقة، وإذا كان البعض يفسر ذلك على أنها أجنده إيرانية فنحن نحترم مثل هذه التفاسير، ولكن لنا رؤيتنا لمصالحنا الوطنية .

مقدم البرنامج: التفجيرات الأخيرة يقول البعض إنها ردة فعل لقرارات المساءلة والعدالة، هل تبقى أسرى لمثل هذه المحاولات والأعمال الإرهابية على خلفيات سياسية؟ .

السيد عمار الحكيم: يجب أن ننظر إلى هذه القضية من زاويتين، من يقف وراء هذه التفجيرات وما هي دوافعه ونواياه ولماذا يستهدف المواطنين الأبرياء؟ . وهذه قضية تستحق أن نقف عندها لنكون على بصيرة من أصدقاء العراق وأعدائه، وهناك جانب آخر يرتبط بنا داخل البيت العراقي، كيف نحمي أنفسنا من هؤلاء الأعداء .

وفي رده على استطلاعات المواطنين في الشارع العراقي، السيد عمار الحكيم:

بعد نتائج انتخابات مجالس المحافظات وقف المجلس الأعلى بكل شجاعة معترفاً بأن هذه الانتخابات كشفت عن وجود خلل، وبدون مبالغة تلقينا الآلاف

من المطالعات والملاحظات من قبل الكفاءات والنخب ، وتحديثوا عن تقييمهم لواقع المجلس الأعلى ، وعلى ضوء ما قرأناه وسمعناه قضينا عدة أشهر في دراسة هذه الملاحظات من قبل المختصين والحريصين على المجلس الأعلى ، وبدأنا بوضع خطط لإصلاح وتغيير وتطوير واقع المجلس ، وبعد أن تولينا موقع إدارة الخدمة في المجلس الأعلى ، ومنذ المؤتمر الصحفي الأول تحدثنا بوضوح عن عدة أولويات وتوجهات ومسارات .

المجلس الأعلى مؤسسة سياسية عريقة تتخذ قراراتها بطريقة المشورة وضمن أطر المشورة بدءاً بمركز القرار ثم الشورى المركزية ثم الشورى الموسعة ثم الهيئة العامة إلى غير ذلك من مفاصل عديدة، المشاورة والدراسة والبحث ، حددنا الأخطاء والمسارات ونخطو خطوات مهمة للأمام .

الانتخابات التمهيدية كانت واحدة من هذه الخطوات الأساسية وشعرنا بسعادة كبيرة حينما وجدنا أن أكثر من ٥٠٪ من مرشحي المجلس الأعلى للانتخابات هم من المستقلين ، وفيهم إعلاميون مستقلون ، وهناك الكثير من الخطوات الأخرى لا يسع المقام لذكرها ، نحن نقوم بإصلاحات جديدة في الخطاب السياسي وفي الأداء الإعلامي وفي التنظيمات والتشكيلات وفي آليات التواصل مع الأمة وغيرها من الإصلاحات ، ونحن نمارس هذه المهمة بحكمة وهدوء .

سؤال من مواطن: في الانتخابات القادمة هل سنتنقل من مفهوم العملية السياسية إلى مفهوم الدولة؟ .

السيد عمار الحكيم: تارة نبحت القضية في إطار المصطلحات السياسية والعلمية لمثل هذه التداولات وتارة نتحدث بما يفهمه الشارع العراقي ، حينما نتحدث عن عملية سياسية ، فهو حديث عن مجمل المخاض الذي نسير فيه لبناء الدولة العراقية ومؤسساتها المختلفة ، وبالتالي فهي ليست تقاطعا أو انتقالا من مرحلة إلى أخرى ، وإنما المناخ الذي نعيشه في بناء الدولة العراقية يوسم من قبل المواطن والساسة العراقيين بالعملية السياسية ، المشهد السياسي يشهد تكاملا وتطورا وتحديدا لاتجاه البوصلة ، وتركيزا على البرنامج العلمي الذي يهيئ للدولة والمؤسسات واحترام القانون والدستور .

سؤال من مواطن: هناك حديث عن وجود انقسامات داخل المجلس وهناك من ينتظر الفرصة لإزاحتكم عن موقعكم .. ما رأيكم؟ .

السيد عمار الحكيم: ما يثير دهشة الكثير من المراقبين هو هذا التماسك الذي يتميز به المجلس الأعلى كمؤسسة عريقة وواسعة، وما أكثر ما يحصل من انشقاقات وتشظيات في الكيانات السياسية الكبيرة، خصوصاً عندما يحصل لها انحسار أو تراجع أو ما إلى ذلك، لكن المجلس الأعلى مرّ بمخاض عسير وشهد تراجعاً في الانتخابات، وشهد وفاة سماحة السيد الحكيم ومع ذلك حافظ على أعلى مراكز التماسك والانسجام ورشح البديل في فترة زمنية قياسية من دون أية إشكاليات.

شخصياً في الاجتماع الذي عقد لوضع الثقة في خدمة إخواني طلبت من أي منهم التصدي لرئاسة المجلس الأعلى وإدارته وأكون في خدمته لنجاح المشروع، ولكنهم أصرّوا أن يقدموا المصلحة في مثل هذا الترشيح، لا أعتقد بأن هناك تراحماً أو تدافعاً، وفي أي وقت أجد أن من إخواني من هو مهياً لأن يتولى هذه المسؤولية ويتصدى سأكون في خدمته، ومن المعروف في المجلس الأعلى أنه في كل سنتين يعاد انتخاب الشورى المركزية ورئاسة المجلس، وسائر المواقع الحساسة والمهمة لإدارة العمل.

سؤال من مواطن: هل استطاعت زيارتكم لدول المنطقة والعالم إيجاد حالة التعاطي مع الواقع السياسي الجديد في العراق؟

السيد عمار الحكيم: في ما يخص الزيارات التي نقوم بها، فنحن نجلس ونحاور الزعماء والمسؤولين في لقاءات ودية بعيدة عن الرتوش والمجاملات، نشرح لهم الواقع العراقي ونوضح لهم نقاط القوة ونشجعهم على الانفتاح على العراق، وأن العراق بحاجة لأشقائه العرب والإقليميين والمجتمع الدولي أن يكونوا قريبين منه ومتواصلين معه.

أعتقد بأن هذه الزيارات حققت جزءاً من هذه الرؤية وتبديد الهواجس وهي مفردة في سلسلة طويلة من جهود الساسة والقادة العراقيين الحريصين والمتصددين لإدارة البلاد، لا أريد المبالغة في تأثير هذه الزيارات ولكنني أحاول وبكل تواضع بذل قصارى جهدي من أجل إيصال رسالة العراقيين ومظلوميتهم وطموحهم في بناء تجربتهم السياسية الوليدة.



المقابلة التلفزيونية التي أجرتها قناة (التجديد)  
الفضائية اللبنانية (NTV) مع السيد عمار الحكيم



بتاريخ ٢٠١٠/٢/٩

مقدم البرنامج: هل تحدثنا عن الروابط العائلية مع لبنان؟.

السيد عمار الحكيم: تربطنا علاقات أسرية وشخصية مع الشخصيات اللبنانية، كما أن مدينة النجف الأشرف التي ولدت فيها كانت ولا تزال تستقطب الأدباء والشعراء والشخصيات والعلماء اللبنانيين لأداء زيارة ضريح الإمام علي عَلَيْهِ السَّلَامُ والمرقد المقدسة في العراق، أو التواصل الثقافي أو المصالح التجارية أو ما إلى ذلك من شؤون، فالعلاقة العراقية اللبنانية أو علاقتنا كأ أسرة مع لبنان علاقة لها جذور تمتد تاريخياً وتتأصل بين فترة وأخرى.

مقدم البرنامج: مع قرب الانتخابات، هل إن زيارتكم لها استحقاقات سياسية في الداخل العراقي؟.

السيد عمار الحكيم: الواقع الإقليمي لا يتجزأ وما يجري في العراق له تأثيراته في المنطقة، وما يجري في المنطقة له تأثير إيجابي أو سلبي في الواقع العراقي، نعتقد بأن انكفاء العراقيين على أنفسهم ضمن الحدود العراقية والنظر إلى مشاكلهم الداخلية والتفرغ الكامل لشؤونهم الخاصة، ليست هي الرؤية التي تعالج مشكلة العراق وتساعد على النهوض والتنمية، موضوع الانفتاح العربي والتواصل مع العرب وتعميق وترسيخ الهوية العربية العراقية من خلال تبادل الكفاءات والمصالح والتشاور هي جزء من الحراك الذي نعيشه اليوم في العراق، لذلك قمنا بجولة إقليمية شملت العديد من الدول العربية.

مقدم البرنامج: العراق بعد الانتخابات المقبلة هل من الممكن أن يدخل مرحلة جديدة على الصعيد السياسي؟ .

السيد عمار الحكيم: العراق الجديد بملامحه العامة ومفاهيمه الجديدة وقيمه الدستورية انطلق منذ عام ٢٠٠٥، حيث تمت صياغة الدستور العراقي بأيد عراقية منتخبة، ومن ثم الاستفتاء على الدستور من قبل الشعب العراقي ولكن بكل تأكيد كل مرحلة لها ظروفها واعتباراتها، فلاشك أن الاحتلال ترك بصمات سيئة في المشهد العراقي، وكانت له مواقف خاطئة فعقد المهمة على نفسه كما عقدها على العراقيين والمنطقة برمتها، وهذا الموقف ليس محل اختلاف لكن الدستور لم يكتب من قبل الأمريكان، هم طرحوا نظرية الكوكس والاعتماد على شخصيات مختارة هم يختارونها وكانوا قد أعدوا مسودة دستور أصدروها في الولايات المتحدة خدمة للشعب العراقي كما يقولون، لكن العراقيين رفضوا مثل هذه الطريقة في التعامل، وأصرروا على أن ينتخبوا رجالاً ونساءً يجلسون ويكتبون الدستور، ولذا فالدستور كتب بأيد عراقية وتم الاستفتاء عليه من قبل الشعب العراقي .

مقدم البرنامج: انتخابات اليوم ألا تختلف عن سابقتها برأيك؟ .

السيد عمار الحكيم: لاشك أنها تختلف لأنها تمثل بداية لمرحلة جديدة، القوات الأجنبية خرجت من المدن وهي مقدمة لخروجها الكامل من العراق، مؤسسات الدولة العراقية تنطلق بشكل أفضل، كذلك التفاهم بين الأطراف السياسية، والتعايش بين المكونات، لذا فالعراق يعيش ظروفًا أفضل مما سبق ويسير نحو الأحسن .

الوضع الأمني اليوم يشهد تطورًا بالرغم من بعض الاختراقات والإشكاليات وأصبحنا نتساءل لماذا نحن أمام أربعاء دام أو أحد دام أو ثلاثاء أسود وما إلى ذلك، لأن الأساس أن يكون العراق مستقرا، فإذا انفجرت مفخخة نتساءل لماذا انفجرت؟ . كنا نسأل في الماضي لماذا لم تنفجر مفخخة في هذا اليوم أو في ذلك الأسبوع .

مقدم البرنامج: هناك تطورات على الصعيد الأمني بالرغم من أن حجم التفجيرات ربما يفوق ما كان يحصل بشكل يومي؟ .

السيد عمار الحكيم: هناك تفجيرات نوعية وبالتالي تكشف عن وجود اختراقات معينة، ما أن يسيطر عليها ننتهي منها وتبقى في إطار سياسي معين، التطور الأمني يجعل العراق أمام استقرار نفسي وفرص للتنمية الشاملة، هناك تطور اقتصادي ملفت في الفترة الأخيرة، كالتوقيع على تراخيص النفط التي تمت مع العديد من الشركات العالمية الكبرى ومن دول مختلفة، سيطور إنتاج النفط العراقي من مليوني برميل إلى اثني عشر مليون برميل يومياً خلال ست سنوات، هناك طفرة كبيرة عندما تتحول ميزانية العراق من ٥٠ مليار دولار في سنة ٢٠١٠ إلى ٣٠٠ مليار في سنة ٢٠١٦ .

مقدم البرنامج: بالإضافة إلى المعركة سياسياً بين مختلف الأطراف، هل ترى أن الانتخابات قد تكون في خطر، هل فعلاً أن هناك إمكانية في ألا تحصل الانتخابات في موعدها المحدد في السابع من آذار المقبل؟ .

السيد عمار الحكيم: أعتقد بأن هناك إرادة سياسية من جميع الأطراف في أن تجري الانتخابات، وإن كان البعض غير راض عن فرصه ودوره أو مشاركته في العملية السياسية فيجد في الانتخابات مدخلاً ملائماً لأن يحصل على الفرصة والدور الذي يتطلع إليه في المرحلة المقبلة، إذن وجود هذه الإشكاليات دوافع إضافية لتدفع الجميع للحرص على إجراء الانتخابات في موعدها المحدد، ما كنت أقوله، هناك تطور سياسي وتطور اقتصادي وتطور رابع في الانفتاح الإقليمي ولا سيّما العربي، والدول العربية أصبحت أكثر تفهماً لدورها الإيجابي في الواقع العراقي، هذه العوامل الأربعة يمكن أن ترسم ملامح التفاؤل للمرحلة والمشوار السياسي الجديد الذي سنخوضه في الأربع سنوات القادمة .

مقدم البرنامج: ألا تعتقد بأن الوضع سيكون أفضل بمشاركة كل الجهات، وأقصد التطور في ما يتعلق بقرار هيئة المساءلة والعدالة بمنع بعض المرشحين من المشاركة في الانتخابات؟ .

السيد عمار الحكيم: نعتقد بأن كل بلد من البلدان يضع شروطاً للترشح لكل موقع من المواقع الحساسة، ولا سيّما أن البرلمان يمثل المؤسسة الأم في نظام برلماني عراقي كما هو معروف، الدول كلها تضع قيوداً، فالنازية كما نعرف محظورة إلى اليوم في ألمانيا بعد مرور كل هذه الفترة الطويلة على النظام

الديمقراطي فيها ولا أحد يعاتب أو يشكك في ديمقراطية ألمانيا لأنها تسد الطريق على النازيين لئلا يدخلوا من جديد .

حزب البعث يستحق المنع بما اقترفه من آثام وإشكاليات كبيرة وإساءات للشعب العراقي ، فهناك خمسة ملايين ضحية على مدى ثلاثين عامًا بين شهيد وسجين وثكلى وأرملة وما الى ذلك ، هؤلاء كلهم ضحية النظام البائد الذي كان يدار بنظرية حزب البعث .

مقدم البرنامج : هل كل من طالهم هذا القرار هم من مرتكبي مثل هذه الجرائم التي تتحدث عنها؟ . هل كل من كانت له علاقة بهذا الحزب من الضروري أن يكون متورطاً في أمور تستحق أن تمنعهم من المشاركة في الانتخابات؟ .

السيد عمار الحكيم : من المعروف بحسب الدستور أن حزب البعث ككيان سياسي محظور ، ومن ينتمي لهذا الحزب إلى اليوم ويقول أنا من حزب البعث لا يحق له أن يكون حاضراً في هذه العملية السياسية ، طبعاً المجرمون منهم ، وليس الكلام أن ندخلهم أو لا ندخلهم في الترشيح إلى الانتخابات ، فهؤلاء يقدمون إلى المحاكم ، الحديث عن مواقع متقدمة في حزب البعث ، ومثل هذه المواقع تمنع من الدخول في مجلس النواب حتى لو لم تكن هناك وثائق لإدانة واضحة بارتكاب جرائم ، لكن من حاز المواقع المتقدمة التي لم تكن تعطى بسهولة أو بالمجان لمن كان يرتبط بهذا الحزب ، أصحاب مثل هذه المواقع المتقدمة ، لا يمنعون من الحياة ولا من ممارسة أدوار طبيعية في الحياة المدنية ، وإنما يمنعون من أن يكونوا في أهم مؤسسة في الدولة العراقية هذا هو الحديث .

والمسألة الأخرى هي أن عموم البعثيين أناس وقّعوا على ورقة انتماء لحزب البعث لكنهم ليسوا في مواقع متقدمة في حزب البعث ، ولا يظن أنهم ارتكبوا إساءات من هذا النوع ، هؤلاء عددهم كبير ويمارسون أدوارهم بشكل طبيعي في الحياة .

مقدم البرنامج : بالنسبة للسيد صالح المطلك كان مشاركاً في العملية السياسية الجديدة وكان من المساهمين في وضع الدستور الجديد الذي تفضلت بالحديث عنه ، ما هو قولك في ذلك؟ .

السيد عمار الحكيم : نحن نتحدث في مسارين ، المسار الأول أصل البناء الدستوري ، وكما تشيرون فإن هذه الأسماء الكريمة كانت حاضرة أيضاً في وضع



هذه الشروط ، وبالتالي هي لا تخالف نشاطا ساهمت في وضعه ولا أعتقد بأن الكثير من هؤلاء اليوم يشكلون أو يعترضون على الشروط وإنما يعتبرون أنفسهم ليسوا ممن تنطبق عليه هذه الشروط ، ولا بد من استثنائهم من هذه الحالة حتى لا تختلط الأوراق .

مقدم البرنامج : هل قرأ السيد المطلق هذه الشروط ؟ .

السيد عمار الحكيم : هذه القضية يجب أن تعالج من قبل المؤسسات المعنية كهيئة المساءلة والعدالة أولاً ، وإن كان هناك اعتراض على هذا القرار يطعن فيه فيحال إلى محكمة التمييز وينظر فيه ، ولكن نحن لا نشكك في أصل الاتجاه ، فالتوجه صحيح ومقبول من قبل الكثيرين ولا يقولون لماذا لم تسمحوا لكبار البعثيين ممن كانوا في مواقع متقدمة في حزب البعث بالمشاركة ، بل يقول أنا لم أروّج أو أنا لست من البعثيين أو الصداميين . . هذه القضية يجب أن تكون واضحة ، فكل من صدر بحقه قرار ولا يقتنع بصحة القرار أو بصدقية القرار يراجع محكمة التمييز ويطعن بالقرار ويعاد النظر فيه .

مقدم البرنامج : يعني أن السيد عمار الحكيم يسمح لمن يتقدم بالطعن أن يحظى بفرصة قبل موعد الانتخابات المقبلة ويسمح له بالمشاركة بالتالي ؟ .

السيد عمار الحكيم : هذه المسألة يجب أن تبت بها محكمة التمييز للنظر فيها ، وما نؤكد أنه أن إجراءات هيئة المساءلة والعدالة دستورية ويجب الطعن بأي قرار في محكمة التمييز كحق دستوري ولا بد من الالتزام بالدستور ومحكمة التمييز ، فهي التي بإمكانها أن تحدد أو تبين الآلية .

مقدم البرنامج : هناك تشكيك في قانونية وشرعية هذه الهيئة والكثيرون يقولون إن هذه الهيئة ميسّسة ولم تكتسب شرعية لأنها لم تقرر في البرلمان العراقي ولأن ولاءها لإيران وليس للعراق ، هل هذه الهيئة شرعية بالرغم من أنها لم تقرر في البرلمان ؟ .

السيد عمار الحكيم : لا ، هي مقرّرة ، ثم طور قانون اجتثاث البعث إلى قانون المساءلة والعدالة ، وعلى أساس هذا القانون شكلت هيئة المساءلة والعدالة وقدمت الأسماء إلى هذه الهيئة لكنها لم تحز ثقة مجلس النواب وما نعرفه أن أية مؤسسة شرعية لا تنقض إلا بمؤسسة أخرى ، الوزير عندما تكتمل فترة وزارته فإنه لا يجلس في بيته بل يبقى لتصريف الأعمال إلى حين قدوم الوزير الجديد ، هذه

الهيئة ستبقى تمارس عملها إلى أن ينتخب السادة والسيدات في مجلس النواب  
الهيئة الجديدة .

مقدم البرنامج : وماذا عن القول بأنها تقدم هدية إلى إيران بهذه القرارات التي  
تصدرها؟ .

السيد عمار الحكيم : نظامنا نظام ديمقراطي وعندما يصدر قرار فيجب أن  
يكون السياسيون حاضرين في كل مواقع القرار ، رئاسة الجمهورية ورئاسة الوزراء  
وأعضاء البرلمان هم حاضرون في موقع القرار ، ولا يجوز اعتبار القرارات  
الصادرة من مجلس النواب ومجلس الوزراء بأنها قرارات ميسّسة ، وقد لاحظنا أن  
المفوضية العليا المستقلة للانتخابات هي التي تجري العملية الانتخابية وهي أيضا  
مرشحة من البرلمان وتمثل كتلا وقوى سياسية ، وهكذا في أي بلد ديمقراطي  
يكون المرشحون للمواقع من الأطراف السياسية ، والانحياز إلى هذا البلد أو  
ذاك ، أمر لا يمكن أن يحصل لأنه لا يتناسب مع مؤسسات وشخصيات وطنية .

مقدم البرنامج : هناك أطراف معروفة تتبع مرجعيات معينة لها ولاء للعراق  
ولكن ربما لهؤلاء أيضاً حلف سياسي مع أطراف إقليمية ومنهم إيران ، هل هذا  
الموضوع يمكن أن يجعل القرارات ميسّسة؟ .

السيد عمار الحكيم : إن كان هذا الأمر يحصل في بلدان أخرى فهذا شأنهم ،  
ولكن في العراق لا أعتقد بأن هناك أطرافا سياسية يكون انتماءها خارج الحدود ،  
وهذا لا يليق بشخصية وطنية حريصة على العراق أن يكون انتماءها وارتباطها  
خارج الحدود ، أن تكون لأطراف علاقات وارتباطات مع دول شيء وأن نقول إن  
لها انتماء وتأثرا بالقرار على حساب المصلحة الوطنية شيء آخر ، وذلك سيمثل  
اتهاما لأي طرف نسبت إليه ولا بد من إبراز الوثائق والأدلة التي تثبت هذا الاتهام .

مقدم البرنامج : ألا تعتقد بأن السنة ربما كانوا مستهدفين في موضوع المساءلة  
والعدالة؟

السيد عمار الحكيم : أسماء الـ ٥٠٠ شخص لو نظر أحد إليها سيجدها  
من جميع الطوائف وليس من لون واحد ، وأعتقد بأن مراجعة سريعة لأسماء  
المشمولين من وزراء إلى شخصيات أخرى والتعرف على انتماءاتهم الطائفية أو  
السياسية ، ستبين أن الإعلام يسלט الضوء على شخصيات محددة ويظهر وكأن  
المستهدف من لون واحد ، أنا لا أضع نفسي موضع القضاء ولا أريد أن أصحح

وأؤكد أن كل هذه الإجراءات كانت دقيقة ومحكمة التمييز ستؤكد ما إذا كانت الإجراءات صحيحة أو لا .

مقدم البرنامج : ألا تشعر فئة معينة بأنها مهمشة ؟ .

السيد عمار الحكيم : إذا كان هذا الشعور ناتجا من انطباعات أو تصريحات إعلامية فلا بد من تصحيح تلك التصريحات ، أما إذا كان ناتجا من معطيات واقعية فأعتقد بأنها لم تتوفر لأن الـ ٥٠٠ شخص فيهم تنوع كبير كما قلنا ، وهناك شخصيات مهمة شيعية شملها هذا القرار وإن رجحت ألا تطرح هذه القضايا في الإعلام وأن تذهب وتتفحص وتتأكد من هذه الإجراءات .

مقدم البرنامج : ما هي حظوظ الائتلاف الوطني العراقي في الفوز بهذه الانتخابات ؟ .

السيد عمار الحكيم : لا نريد أن نبالغ في أن العراق فيه العديد من التعقيدات ولا يمكن أن يكون كل العراقيين من لون واحد أو لهم توجه واحد ، طرف سياسي معين مهما كان واسعا لن يكون قادراً على أن يحقق طموحات الناس كاملة وحسب آرائهم ، الائتلاف اليوم هو ائتلاف عريض فيه ٤٠ كيانا سياسيا وفيه مختلف التوجهات ؛ الشيعي والسني والمسيحي والعربي والكردي والتركمانى وقوى من مختلف المذاهب والقوميات والأديان حاضرة في الائتلاف الوطني العراقي .

مقدم البرنامج : هل سيكون للأطراف غير الشيعية حضور في القرار السياسي للائتلاف ؟ .

السيد عمار الحكيم : بكل تأكيد شكلت لجنة تحضيرية اليوم لأجل ألا يتخذ القرار بدءاً بالبرنامج الانتخابي وصولاً إلى تفاصيل كثيرة إلا بموافقة جميع أطراف الائتلاف والنظام الداخلي للائتلاف يعطي ضمانات وسياقات عمل واضحة لكيفية اتخاذ القرار بعد الانتخابات .

مقدم البرنامج : لماذا لم تنجح محاولات ضم رئيس الوزراء المالكي إلى الائتلاف ؟ .

السيد عمار الحكيم : كما تعرفون نظامنا برلماني ، فحينما تكون هناك كتلة كبيرة في البرلمان قادرة على أن تجمع وتلم الكتل الأخرى فإنها تخلق تماسكا

وانسجاما برلمانيا يتمخض عنه تماسك وانسجام حكومي، البرلمان الفاعل والحكومة القوية هما المدخل إلى التنمية الشاملة في البلاد، وكان لنا إصرار في أن يكون السيد المالكي وحزب الدعوة معنا في الائتلاف، وخضنا مشوارا طويلا لأشهر وكتبنا النظام الداخلي سوية وقمنا بالكثير من الإجراءات بشكل مشترك وحصل اجتهاد لإخواننا في أن يكونوا في قائمة منفردة.

مقدم البرنامج: هل سبب ترشيحه منفرداً هو حسب ما تقوله خطباته أنه تجنب الصبغة الطائفية وتوجه بالاتجاه الوطني؟.

السيد عمار الحكيم: لو نرى قائمة السيد المالكي سنجد قوامها هم الإخوان في حزب الدعوة وأطراف أخرى التحقت وهي كالاتلاف الوطني هناك اختلاف في تنويعه وتلاوينه فلا أعرف أي اتجاه طائفي يتعزز في قائمة الائتلاف الوطني مقدم البرنامج: هل ستتحالفون معهم بعد الانتخابات القادمة؟.

السيد عمار الحكيم: الائتلاف الوطني العراقي يتميز بأنه يمتلك علاقات رصينة مع مختلف الأطياف بدون استثناء، وشعارنا في الحملة الانتخابية ليس لدينا خصم من بين كل المشاركين في العملية السياسية وبالتالي كلهم منافسون، ونستبق الخيرات وبعد تجاوز مرحلة الانتخابات نجدهم شركاء معنا في بناء العراق.

مقدم البرنامج: هل صحيح أن السيد المالكي كان يريد منصب رئيس الوزراء وهذا الأمر الذي لم تؤمنوه له خلال المشاورات التي كانت جارية بينكم؟.

السيد عمار الحكيم: نحن ننظر إلى المستقبل ولا ننظر إلى الماضي، وقد أصبحت حقيقة اليوم أننا قائمتان ولسنا قائمة واحدة، فالوقوف ونبش التاريخ ومعرفة الأسباب لا أعتقد بأنها قضية مجدية.

مقدم البرنامج: هل لديكم مرشح معين لرئاسة الحكومة أم أن هذا الأمر ما زال البحث فيه مبكراً؟.

السيد عمار الحكيم: وضع الائتلاف الوطني آليات لترشيح رئيس الوزراء وبعد الانتخابات ومعرفة النتائج، يتم الترشيح ضمن الآليات المقررة في الائتلاف الوطني.

مقدم البرنامج: ما هو دور الخارج ودور دول الجوار بشكل خاص في هذه الانتخابات وكيف تنظر لها هذه الدول، إيران، السعودية، سوريا، تركيا كلهم معنيون بالشأن العراقي هل ينظرون إلى العراق على أنه قطعة (جينة) ويريدون انتزاع حصة لهم؟.

السيد عمار الحكيم: أتكلم من موقعي كعراقي، أتمنى أن تتعامل هذه الدول بإيجابية، فتساند وتدعم العملية السياسية الجارية في العراق، وتترك العراقيين يتنافسون في ما بينهم، هذه خياراتهم وهذه فرصتهم وهذا قدرهم ووطنهم، فالعراقيون يتنافسون في ما بينهم ويضعون الثقة بمن يشاؤون وتمنى لهذه الدول أن تكون داعمة للمسار الديمقراطي والعملية السياسية في المرحلة المقبلة.

مقدم البرنامج: هل تعتمد إيران عليكم لكي تحصلوا على الأغلبية؟.

السيد عمار الحكيم: أولاً هي انتخابات عراقية وليست انتخابات إيرانية، وليست إيران من تحصل على الأغلبية، بل العراقيون هم من يحصلون عليها، أكثر القوى التي تشارك في العملية السياسية اليوم والتي تدير البلاد كانت في المنافي وكانت مطاردة من قبل النظام السابق في العراق، وكل من هذه القوى اختار منطقة بحسب ظروفه وظروف البلد الذي ضيقه، لا نجد أي تشكيك أو اتهام بالانتماء الخاص لقوى إلى البلدان التي كانوا فيها إن كانت بلدانا عربية أو أجنبية، أو كانت محتلة للعراق، وما زالت قوى محتلة أجنبية حاضرة على الأرض فلماذا لا أحد يتحدث عن هذه الأمور، هل إيران فقط؟. إن هذا يكشف الصراع العربي مع إيران والصراع الدولي معها، ولا اعتبارات خارجة عن الواقع العراقي الأمر الذي يترك بصمات على المشهد العراقي لاعتبارات سياسية، وهذه نقطة مهمة جداً.

مقدم البرنامج: أليس هناك نفوذ استثنائي لإيران في العراق خصوصاً لو قارنا بين إيران ودول أخرى ربما أجنبية بعيدة عن العراق علمًا أن هناك العديد من العوامل تساعد على ذلك (الحدود والانتماء الطائفي)؟.

السيد عمار الحكيم: من المعروف أن العلاقة العراقية التركية متقدمة على العلاقات العراقية الإيرانية، فتبادل المصالح الاقتصادية بين العراق وتركيا 5 مليارات بينما مع إيران ملياران وبضع مئات من الملايين، لا أحد يتحدث عن نفوذ تركي في العراق، الشركات التركية أكثر من الإيرانية بكثير، هناك تضخيم

في الموضوع ، نعم إيران حاضرة في العراق منذ وقت مبكر والسفير الإيراني رغم محاولات الاغتيال التي تعرض لها إلا أنه لم يغادر البلاد ، بينما دولة عربية حينما استشهد سفيرها في العراق انسحبت من العراق لفترة وهي الآن تعود ونحن سعداء بذلك .

أما البعد المذهبي فلا أعتقد بأنه الأساس ، فنحن نعرف أن الدول المحيطة بالعراق هي ذات غالبية مذهبية معينة فلماذا لا تكون حاضرة أيضا؟ . ليست المسألة بهذا الشكل ، حسب تقديري أعتقد بأن إيران وتركيا كان لهما إرادة في أن يكونا حاضرين مع الشعب العراقي ، معظم الدول تريثت ثم أرسل بعضها سفراء وبعضها يتواصل بشكل بطيء مع الواقع العراقي وبعضها ينتظر وقتا أطول لاتخاذ قرار من هذا النوع .

مقدم البرنامج : هناك من يعتقد بأن إيران لا تريد للعراق أن يبقى عربياً ، ما رأيكم؟ .

السيد عمار الحكيم : طبعاً هذا اتهام للعراق قبل أن يكون اتهاما لإيران واتهام الشعب العراقي بأنه شعب غير معتز بانتماؤه القومي وغير مهتم بقضيته الوطنية ، ومستعد أن يرمي نفسه في أحضان الآخرين ، أعتقد بأن مثل هذه الاتهامات تأخذ في جوهرها وواقعها بعدا معيناً هو نوع من عدم الثقة بالعراق والشعب العراقي وحضارته العريقة ، ولا تليق مثل هذه التقييمات ، نحن نعتز بحضارتنا وانتمائنا وعروبتنا ونحترم الكردي والتركمانى وانتماءهم القومي ، ولنا ثقة بإسلامنا ولا نخشى مثل هذه العلاقات ، كما أن هناك الكثير من الدول العربية التي تربطها علاقات تجارية وغيرها مع إيران ، فهم لديهم الثقة بأنفسهم ولكن حينما يجري الحديث عن العراق فهناك منطق غير صحيح عاشه العراق ، العراق عليه أن يموت في حروب وخصومات من أجل أن يعيش الآخرون ، وأن يكون البوابة الشرقية للعالم العربي وعليه أن يدافع عن الآخرين .

مقدم البرنامج : ماذا تقول لمن يقول إن فوز الائتلاف الوطني العراقي هو فوز لإيران؟ .

السيد عمار الحكيم : ليس هذا هو الصحيح ، فوز أي ائتلاف من الائتلافات هو فوز لكل العراقيين وللتجربة السياسية العراقية ، ومن الخطأ أن نتحدث عن علاقة إيران مع الائتلاف الوطني العراقي لأن هناك قوى في الائتلاف ليس لها

علاقة مع إيران وهناك قوى خارج الائتلاف لها علاقات أقوى ونحن لا نتحدث عن ائتلافات ولكن نتحدث عن قوى، المجلس الأعلى كقوة سياسية له علاقات طيبة مع إيران ويجهر بها ويتحدث بها ويعتقد بأنها تجسيد لتقدير المصلحة الوطنية العراقية، كما أنه يبنى علاقات قوية مع تركيا ومع دول الجوار العربي ومع العالم ضمن نطاق المصلحة الوطنية العليا.

كما أن الأطراف الكردية أيضا لها علاقات طيبة مع إيران، هل تعلمون أن حجم التبادل التجاري بين إيران والعراق الذي يصل إلى مليارين، منه ٧٥٪ للمنطقة الكردية و ٢٥٪ للمنطقة العربية التي يسكنها الشيعة العرب؟. وهذا يعني أنه لو تحدثنا عن لغة المصالح والتبادلات سنجد أن الأمور تسير باتجاه آخر. مقدم البرنامج: هل تعتقد بأن هناك تباينا بالمصالح بين سوريا وإيران في العراق؟.

السيد عمار الحكيم: نحن في العراق نريد أن تكون لنا علاقة طيبة مع إيران وعلاقة طيبة مع سوريا والسعودية والكويت والأردن وكل دول الجوار، وما نريده من هذه الدول أن يفتحوا على الواقع العراقي، وأن يتعاملوا معنا ويحترموا سيادتنا، وأن يبنى علاقات في إطار المصلحة المتبادلة، فإن وجدت وجهات نظر بين هذه البلدان سلباً أو إيجاباً فهم يُسألون عن ذلك، أما نحن فنتطلع إلى علاقات طيبة وعلاقات حسن جوار مع كل البلدان.

مقدم البرنامج: يقال إن إيران تريد أن تكون الغالبة في العراق من لون واحد بينما سوريا تريد ألا يقوى طرف على طرف آخر، فما قولك في ذلك؟.

السيد عمار الحكيم: العراق لا يمكن أن يكون بلون واحد ولا يمكن أن يحكم العراق من حزب أو طائفة أو توجه سياسي معين، العراق يديره كل العراقيين ويجب أن يكونوا حاضرين والإرادة العراقية هي إرادة متعددة ولا يوجد احتمال أن تأتي قائمة واحدة بفوز كاسح وتأخذ كل شيء وتترك الآخرين جانباً، هذه النظرية غير مطروحة في الجانب العراقي.

مقدم البرنامج: ماذا عن الدور السعودي في العراق؟.

السيد عمار الحكيم: المملكة العربية السعودية أخذت وقتاً طويلاً في التفكير والتريث بالشأن العراقي ولحد الآن لم تنضج لهم رؤية واضحة في هذا الموضوع.

مقدم البرنامج : لماذا؟ .

السيد عمار الحكيم : قد يكون تخوفاً من التجربة السياسية العراقية ، وظروفها شوّشت الصورة إلى حد ما ويحتاجون إلى وقت أطول ، يتحدث اليوم الساسة في السعودية عن انفتاح على العراق وهذا شيء يسعدنا .

مقدم البرنامج : ماذا عن تركيا ، وأي عراق تريده تركيا؟ .

السيد عمار الحكيم : ما نراه في تركيا أنها تأتي بزخم كبير ومنفتح على الواقع العراقي وفتحت قنصليات في البصرة وأربيل والموصل وسفارة فاعلة في بغداد ، وهذه رسالة واضحة بأنها تتعامل مع كل العراق ونحن نتمنى لكل دول الجوار ودول المنطقة أن تتواصل مع العراق بكل تلاوينه ، فنحن مرحبون بدور تركي إيجابي لمساندة العراق والعملية السياسية والمشاركة في التنمية الشاملة في العراق وضمن هذا السياق نجد الدور التركي دوراً متزايداً في الشأن العراقي .

مقدم البرنامج : هل تسعون إلى تشكيل جبهة موحدة ضد الأكراد؟ .

السيد عمار الحكيم : نحن نسعى إلى تشكيل الجبهة الوطنية العريضة العربية الكردية ، والقوى الكردية جزء من الواقع العراقي ولا يمكن أن نكون بمعزل عن هذه الجبهة ، الائتلاف الوطني العراقي قام بهذه المبادرة ووجه دعوة للإخوة الكرد وهم وافقوا ويوجه دعوات لجهات عديدة .

مقدم البرنامج : هل يعني أن الأمر ليس موجهاً ضد السنة العرب؟ .

السيد عمار الحكيم : لا ، السنة شركاء أساسيون في العملية السياسية ولدينا اتصالات مهمة مع الأطراف الكبيرة والأساسية ، ولا يمكن أن نمضي بمعزل عن شركائنا في العراق ، وكما قلت لا يمكن إدارة وحكم البلاد من قبل جهة واحدة وإنما الجميع يشارك في إدارته ونحن بالضد من المحاصصة السياسية ومع التوافق في بناء العراق .

مقدم البرنامج : ما هي فرص تشكل ونجاح الجبهة الوطنية العريضة المزمع تشكيلها؟ .

السيد عمار الحكيم : الائتلاف الوطني العراقي له فرصة كبيرة في أن يكون محورا لتشكيل هذه الجبهة لسبب واضح هو ان الائتلاف له علاقات مهمة مع جميع الأطراف المتنافسة وكل القوائم وبدون استثناء ، وهذه العلاقات تمكنه من



بناء جبهة وطنية، لكن المهم أن نعمل بخلاف ما عملنا به في الأربع سنوات السابقة، فيجب أن نضع البرنامج ونقول من الذي يؤمن بهذا البرنامج فلياتٍ ويضع يده بأيدينا لبناء العراق.

مقدم البرنامج: هل سينسحب الأمريكيون من العراق؟.

السيد عمار الحكيم: نتمنى ذلك ولا يشرف العراق أن يكون جندي أجنبي واحد على أرضه، وهذه المقولة قلناها منذ العام ٢٠٠٣ للأمريكان وكنا نعتقد بأن انتصاراً كبيراً قد تحقق بتوقيع الاتفاقية الأمنية وخروج القوات الأمريكية من المدن تماماً، كمقدمة لخروجهم من العراق وهناك جداول طالما أكد الأمريكيان التزامهم بها.

مقدم البرنامج: هل العراق جاهز لذلك؟.

السيد عمار الحكيم: أصبحت لدينا ثقة كبيرة بأنفسنا وكانت هناك مرهانات بأن انسحاب ١٤٠ ألف جندي من المدن من شأنه أن يتسبب في انهيار الحالة الأمنية، ولكن عند خروجهم حافظ العراقيون على أمنهم وتطور الأمن واليوم لا نجد مشكلة إلا في عمليات نوعية، وهذه العملية تحصل في بلدان متماسكة أمنياً، وهذه تعد حالات اختراق وليست عمليات واسعة أما الأداء العام فهو أداء ثقة والعراقيون سيملؤون الفراغ بعد الانسحاب الأمريكي.

مقدم البرنامج: ألا تعتقد بأن النظام الطائفي هو أساس مشاكل العراق؟.

السيد عمار الحكيم: نحن ليس لدينا نظام طائفي، نظامنا نظام سياسي، أما الاحتقانات التي حصلت في ظروف سابقة فقد دفعت الناس بهذا الاتجاه، اليوم هناك خطوة مهمة في تجاوز هذه الحواجز والقوائم اليوم وطنية حتى وإن لم تكن تمثيلية لكل الأطراف، لكنها خطوة في الاتجاه الصحيح، ونحن نسير باتجاه ترسيخ العمل السياسي والابتعاد عن الخصوصيات المذهبية والطائفية.



## اللقاء الصحفي لوكالة (رويترز) مع السيد عمار الحكيم



بتاريخ ٢٠١٠/٢/١٧

المراسل: كيف ترى فرصة الائتلاف الوطني العراقي في الانتخابات المقبلة، وكيف يمكن مقارنتها بانتخابات مجالس المحافظات السابقة خصوصاً بالنسبة للمجلس الأعلى؟.

السيد عمار الحكيم: لاشك في أن الائتلاف الوطني العراقي يحظى اليوم بفرص مهمة للتقدم ولكن من المعروف أن العراق لا يدار من قبل قائمة واحدة أو توجه سياسي واحد ومن المنطقي أن نجد الكثير من القوائم لها فرص وحظوظ، وعلى هذه الخلفية دعونا لتشكيل جبهة وطنية عريضة لنفتح على الأطراف المختلفة، على مستوى المجلس الأعلى نعتقد بأننا شخصنا العديد من الثغرات والإشكاليات وبدأنا نعالجها وصرفنا وقتاً طويلاً في التصحيح لبعض المسارات، نتمنى أن تكون حظوظ المجلس الأعلى أفضل في هذه الانتخابات من الانتخابات السابقة.

المراسل: ما هي المشاكل والفقرات التي طالها التغيير في المجلس الأعلى؟.

السيد عمار الحكيم: أجرينا عدداً من التعديلات، جزء منها يرتبط بالخطاب السياسي وجزء يرتبط بالأداء والسلوك على الأرض، رصيد الشخصيات التي تمثل المجلس الأعلى في بعض المواقع، إجراء بعض التغييرات والتطور التنظيمي، نعرف أن مرشحي المجلس الأعلى اليوم بشكل عام هم وجوه جديدة لم يكن لهم حضور في مجلس النواب، ولم يحضر في الانتخابات التنافسية إلا أربعة أشخاص وأردنا أن نعطي رسالة قوية لجمهورنا أننا نجدد الوجوه، نحن نعتمد

على أكفء وذوي اختصاص لإدارة البلاد بمساعدة كل الشركاء في المرحلة القادمة، ونعقد بأن العراق في المرحلة القادمة يجب أن يضع الرجل المناسب في الموقع المناسب.

المراسل: ألا ترى أن نزول الوجوه الجديدة في المنافسة الانتخابية يعد أمراً فيه مجازفة كبيرة؟.

السيد عمار الحكيم: شعبنا ينجح للتغيير ونعقد بأنها قضية صحيحة ويجب أن نواكب أبناء شعبنا ونواكب الزمن، حضور بعض الشخصيات المجلسية الكبيرة في محافظات غير تنافسية هي رسالة واضحة من قيادات المجلس الأعلى أنها تعطي الفرصة للشباب والوجوه الجديدة، للكفاءات أن تتقدم وتأخذ دورها.

لسنا ممن يتدافع على المواقع، نحن ممن يحترم الناس في أي موقع، من المعروف أن ٥٠٪ من شخصيات المجلس الأعلى هم شخصيات مستقلة لم يسبق لهم ارتباط تنظيمي بالمجلس الأعلى، والأطروحة التي يحملها المجلس الأعلى اليوم تتجاوز الحدود الخاصة والإطار المجلسي وتفتح على أبناء الشعب، الانتخابات التمهيدية فتحت المجال لـ ١٥٢٠ متنافساً في هذه الانتخابات واحترماً معطيها إلى حد كبير، من حاز الأصوات في هذه الانتخابات ستجدون اسمه ويتنافس في الانتخابات مع الأطراف الأخرى في الساحة الوطنية.

المراسل: هل تكشفون الفرق بين الخطاب الحالي للاتلاف الوطني والخطاب السابق في الانتخابات المحلية؟.

السيد عمار الحكيم: هناك تطور متزايد على مستوى العلاقات والانفتاح وتفهم هواجس الآخرين ومطالبهم وهناك تقدير دقيق من خلال معايشة الواقع الميداني لهموم المواطن العراقي.

نعقد بأن هذه الهموم إذا أهملت أو تلتكأ التركيز عليها بالإمكان أن تتحول إلى عقدة في معالجة الأوضاع الداخلية في البلاد، نحن نعمل جاهدين لتقديم برنامج علمي واضح المعالم يضع الحلول والمعالجات للكثير من الهموم التي يعيشها المواطن العراقي اليوم.

أعتقد بأن الائتلاف الوطني تميز ببرنامج علمي رصين دونه أكثر من ٨٠ خبيراً على مدار عدة أشهر ويتكون من آلاف الصفحات ويختزل في ١٥٠ صفحة

ويقدم للمواطن ويأخذ بنظر الاعتبار الإمكانيات المتوفرة للحكومة والدولة العراقية عموماً، وعلى ضوء ذلك يضع التصور والحلول والمعالجات لمختلف القطاعات، نعتقد بأن هذا المنحى كان له دور كبير في تقبل الشارع العراقي لخطاب الائتلاف الوطني.

هناك قوى نحترمها كثيراً تقدم نفسها اليوم من خلال شخصية بارزة تنصدر هذه القائمة أو تلك، ولكن الائتلاف يقدم نفسه من خلال برنامج، ولعله الكتلة الوحيدة التي ليس لها مرشح لرئاسة الوزراء، البعض يرى في ذلك ضعفاً ونحن نرى أن قوة الائتلاف في أن يركز على البرنامج أكثر منه على الشخص، العراق بحاجة لمؤسسة قوية، مؤسسة الدولة العراقية، وبحاجة لخطط وبرامج واضحة المراسل: ما هي الفكرة التي تعتمدونها في حملتكم الانتخابية؟.

السيد عمار الحكيم: نحن نركز على ظروف الواقع الراهن، وأن العراق يجب أن يكون أفضل مما هو عليه الآن في مختلف الميادين والمجالات، لدينا تصورات واضحة لعملية الإصلاح والتقويم التي ستمارس في إدارة البلاد في المرحلة المقبلة سياسياً وأمنياً وتنموياً وخدمياً، قدمنا هذا البرنامج الواضح ورفعنا شعار التقدم نحو الأفضل.

المراسل: هل أنتم منفتحون على ائتلاف دولة القانون بزعامة المالكي؟.

السيد عمار الحكيم: بكل تأكيد نمتلك علاقات مهمة وحوارات جادة مع الأطراف الأساسية في الساحة العراقية، ذهبنا إلى كردستان وتحدثنا مع الأطراف في التحالف الكردستاني، هناك اتصالات ولجنة مشتركة مع ائتلاف دولة القانون، وهناك اتصالات مع القوائم الأخرى، ونعتقد بأن هذه الحوارات والاتصالات ستساعد على تسريع تشكيل الحكومة المقبلة ما بعد الانتخابات وتقليل من التراشق الإعلامي وبعض المضاعفات السلبية للحملة الانتخابية في مرحلة ما قبل الانتخابات.

المراسل: هل أنتم مستعدون لرؤية السيد المالكي رئيساً للوزراء مرة أخرى في المرحلة القادمة؟.

السيد عمار الحكيم: هذه المسألة متروكة للخيارات الوطنية والفرصة المتاحة للقوائم، ونحن نحترم إرادة شعبنا ونتقدم خطوة بخطوة في ترتيب الأمور ضمن السياقات والمعالجات الدستورية.

المراسل: تسلمتم مهام المسؤولية في المجلس الأعلى في مرحلة حساسة، تراجع للمجلس ووفاء سماحة السيد الحكيم وبعد أن قمتم بتغييرات جوهرية في المجلس الأعلى، هل يمكن اعتبارها مغامرة وكم تتوقع نسبة النجاح وقبول الشارع العراقي لها في الانتخابات المقبلة؟.

السيد عمار الحكيم: نحن لنا طموح كبير بأن نقدم أنفسنا كما يتمنى المواطن العراقي، نعتبر أن دور القوى السياسية هو دور الخدمة والرعاية وليس أن تفرض وإنما تكيف نفسها وتتكيف مع الواقع الذي يتمناه المواطن، وعلى هذه الخلفية نقدم وجوها نعتقد بأنها تحظى بمقبولية من الشارع العراقي، ونقدم الخطاب الذي يواكب هموم المواطن، نوزع الأدوار بالطريقة التي تتناسب مع هذه التوقعات والتطلعات.

بالنسبة لمرشحي المجلس الأعلى كنا حريصين أن نرشح أشخاصا من أبناء المناطق والمحافظات، هذا هو التوجه العام، لنا تصور أن يكون أبناء شعبنا قد قرؤوا الرسالة بشكل صحيح ونلمس تفاعلا جيدا ومتصاعدا باتجاه الائتلاف، قد تكون هذه العناصر الجديدة من المرشحين غير معروفة وطنياً ولكنها معروفة في مناطقها ولهم شعبية كبيرة.

التجربة الديمقراطية من محاسنها أن تتغير فيها الوجوه وتبرز فيها وجوه جديدة نتعرف عليها ونعرف طاقتها، نحن بحاجة لصناعة رجال يخدمون الدولة العراقية في مساحات واسعة ولا يمكن الاقتصار على عدد محدود مهما كان هذا العدد مؤثرا ومهما، ولكن مفاصل الدولة، ونحن في تجربة فتيّة، تحتاج لعدد كبير من الطاقات والكفاءات يتبادلون المواقع والأدوار داخل مؤسسات الدولة وفي منظمات المجتمع المدني وفي إدارة العمل الاجتماعي على الأرض، وفي إدارة التنظيمات السياسية، لذلك علينا ألا نقلق من تقديم طاقات جديدة لها القدرة على مواكبة تطلعات وهموم المواطن العراقي.

المراسل: في لقاءاتكم مع القادة الكرد كانت لهم مطالب في كركوك والنفط وغيرها، ما هي سياسة الائتلاف الوطني تجاه هذه المواضيع؟.

السيد عمار الحكيم: سياسة الائتلاف الوطني هي الانطلاق من الدستور والقوانين النافذة التي تنظم العلاقة بين الإقليم والحكومة الاتحادية في المركز، توجد في العلاقة بين الحكومة في المركز والمحافظات صلاحيات واضحة، وتوزيع واضح للأدوار بحسب الدستور ونحن نتمشى في إطار الشراكة الحقيقية بين جميع المكونات وضمان حقوق الجميع ضمن السياقات الدستورية، نحن لا نتمشى مع أي مطلب يتجاوز الحدود الدستورية كما لا نتمشى مع أي مطلب يحجب المكونات أو المحافظات أو المناطق العراقية عن حقوقها الدستورية.

المراسل: هل أنتم على استعداد لإعطاء كركوك للأكراد إذا تحالفتم معهم بعد الانتخابات؟.

السيد عمار الحكيم: كركوك ليست سلعة أو بضاعة تباع في سوق النخاسين، كركوك محافظة عراقية مهمة وأصيلة وأبناء كركوك هم من يقررون ضمن السياقات الدستورية كيفية إدارة محافظتهم، وهكذا الشؤون الأخرى، نحن نعتقد بأن تأجيل وتجميد الحوار في الملفات الساخنة من شأنه تعقيد المهمة وليس حلها، نحن بحاجة لحوار صريح وبناء على أسس واضحة منها الدستور والثقة المتبادلة والنظرة الموضوعية، نضع كل الملفات الساخنة على الطاولة للمرحلة المقبلة وناقشها بمسؤولية كبيرة ونقترب من الحلول والمعالجات التي تضمن حقوق الجميع وتعزز بينهم الثقة وتوسع الشراكة الحقيقية وتحافظ على حقوق كل أبناء المحافظات والمناطق العراقية وكافة المكونات، هذه هي الأسس والمبادئ التي على ضوءها يتم النقاش في التفاصيل في المرحلة المقبلة.

المراسل: ما هو رأيكم بصفقات النفط التي أبرمها الأكراد مع الشركات العالمية؟.

السيد عمار الحكيم: أعتقد بأننا يجب أن نضع كل خطوة وممارسة ضمن سياقات القانون، نحن نميل مع القانون، هذه قضية اختصاصية وسمعنا أكثر من رأي في هذا الموضوع وكانت هناك ملاحظات لوزارة النفط ونتمنى لجميع الخطوات أن تحظى بالسياقات القانونية بعيداً عن الخلفيات السياسية.

المراسل: ما هي سياسات الائتلاف الوطني تجاه العقود النفطية التي أبرمتها الحكومة السنة الماضية؟.

السيد عمار الحكيم: نتعامل بإيجابية ونعتقد بأنها خطوة بالاتجاه الصحيح لتطوير المنشآت النفطية ما يساعد على رفع مستوى الإنتاج النفطي، وبعض الإيرادات المناسبة، وهذا ما يحتاج إليه العراق لترميم البنى التحتية وتطويرها وتحقيق الرفاه الاجتماعي للمواطنين، كآ الداعمين لمثل هذا التوجه، العراق الجديد وعراق المرحلة المقبلة يجب أن يكون عراق البناء والإعمار وفرص الحياة الكريمة والانطلاق في كل المجالات.

المراسل: هل تتوقعون حصول مفاجآت من العيار الثقيل في نتائج الانتخابات المقبلة؟.

السيد عمار الحكيم: أعتقد بأنه وبعد مرور سبع سنوات هناك وضوح للشارع العراقي عن القوى السياسية والقيادات والوجوه للأطراف المختلفة ووضوح عن البرامج والتوجهات، وهو بالتدريج بنى قناعات وانطباعات عن هذه الأطراف، والمواطن قد اتخذ القرار في منح الثقة لهذا الطرف أو ذاك، ولذلك أستبعد أن تكون هناك مفاجآت من العيار الثقيل كما تقولون، قد تزيد أو تنقص بعض الأصوات كما تحدث في أية عملية انتخابية في العالم.

المراسل: ماذا عن دعم الحملات الانتخابية للأطراف السياسية من جهات خارجية؟.

السيد عمار الحكيم: بكل تأكيد المال السياسي والطاقت الكبيرة وشراء الأصوات مسائل تترك الجو العام، ولكن أعتقد بأن هناك وعيا متزايدا لدى أبناء شعبنا أنه إذا ما قامت بعض الأطراف بهذه الأمور فستكون النتيجة سلبية، وسمعا لغطا كبيرا حول صور تنشر لبعض الشخصيات في حين نجد أن نقطة قوة في الائتلاف الوطني أنه يتعامل بموضوعية بإمكانات محدودة في هذه الحملة، ولا يبالغ في ظهور الصور والفلكسات، نعتمد على المشافهة وخطاب الناس بشكل مباشر والحديث عن البرنامج الانتخابي أكثر من الصور والملصقات، نتعامل بكلف بسيطة، ولكن بصدقية أكبر ونتمنى أن يكون هذا مقبولا لجمهورنا.

المراسل: وماذا عن المال العام؟.

السيد عمار الحكيم: كنا دوّمًا حريصين على أن تُحيّد الدولة العراقية بكل إمكاناتها، وفي كل مواقعها عن الحملة الانتخابية، ويتنافس الجميع ضمن فرصهم السياسية وبعناوينهم الشخصية والسياسية وليس بعناوينهم البرلمانية أو

الحكومية في كل المواقع والأدوار، نعتقد بأن إعلام الدولة وأجهزتها الأمنية وأموالها يجب أن تبقى بعيدة عن التنافس الانتخابي ولعل ورقة السلوك الانتخابي التي من المقترح أن تدرس في مجلس النواب هي إشارة لمثل هذه التفكيك والتمييز بين المال العام، الذي يجب أن يسان، والفرص المتاحة لأي طرف من الأطراف وأن يتحرك ويقدم خطابه للجمهور.

المراسل: وهل ترون أن المال العام مصان مع ترشح مختلف المسؤولين في هذه الانتخابات؟.

السيد عمار الحكيم: ترشح المسؤولين بحد ذاته ليس كافيا للقول إن المال العام يستخدم ولكن هناك انطباعات وحديث كثير عن استخدام المال العام في الحملة الانتخابية لبعض الأطراف.

المراسل: انطباعي خلال اللقاء أن سياسة الاعتماد على الرجل الواحد لم تعد موجودة في أجندة الائتلاف الوطني العراقي، هل تعتمدون سياسة الاعتماد على القاعدة وليس سياسة التسلسل الهرمي؟.

السيد عمار الحكيم: هناك نظريتان في الإدارة، نظرية الرجل القوي ونظرية المؤسسة القوية التي تصنع رجالا أقوياء، نحن في الائتلاف نعلم النظرية الثانية وهي المؤسسة القوية، بناء دولة مؤسسات تحترم القانون، دولة تلتزم بالضوابط، دولة تحترم المواطن، دولة تبني رجالا أقوياء وأكفاء ليتبوؤوا المواقع في كافة المجالات.

المراسل: بعيداً عن الائتلاف الوطني، ما هي الكتلة السياسية التي ترونها تحصل على ثقل مهم في نتائج الانتخابات المقبلة؟.

السيد عمار الحكيم: أعتقد بأن كل الأطراف الأخرى لها حضور في مستوياتها، وهذه قضية متروكة لصناديق الاقتراع لنجد لمن يمنح الشعب العراقي الثقة، نحن مع خيارات أبناء شعبنا وندافع عن خياراتهم ونحترمها سواء كانت لصالحنا أو لصالح شركائنا في العملية السياسية، وهم منافسون لنا في هذه الانتخابات.

المراسل: بالنسبة لهيئة المساءلة والعدالة، ما رأيكم بها؟.

السيد عمار الحكيم: هذه الهيئة هيئة دستورية تعمل بالدستور والقانون وأي إجراء يعمل بالدستور والقانون فهو مقبول ومتبنى من قبلنا، لا يمكن أن نبني



دولة مؤسسات دون الالتزام بالقوانين والإطار الواضح ، دافعنا عن إجراءات الهيئة وحقوق المواطنين الذين شملتهم قرارات الهيئة في أن يقدموا طعنا للتمييز واحترمنا قرارات التمييز حينما جاءت ضمن السياقات القانونية والصلاحيات المخولة لها .  
المراسل : هل من الممكن أن تزيد قرارات الهيئة من الاحتقان الطائفي في البلاد؟ .

السيد عمار الحكيم : لا أعتقد بأن هناك طائفة مستهدفة ، وإنما هناك قرارات مساءلة وعدالة لمن كانت لهم مواقع متقدمة في حزب البعث ، وهؤلاء لم يكونوا من طائفة واحدة وحسب معلوماتي أن من شملهم القرار هم ثلثان من الشيعة وثلث من السنة إذا أردنا أن نتحدث بالانتماءات المذهبية .

المراسل : هل صحيح أن هناك مؤامرة بعثية لعودتهم إلى السلطة في المستقبل؟ .

السيد عمار الحكيم : حزب البعث بُني على فكر التآمر ، ومن يحمل هذا الفكر من الصداميين يتحركون على الأرض ويتواجدون هنا أو هناك ولا نستبعد أي مخاطر ، نحن نقف موقفاً حازماً من حزب البعث ومن الفكر البعثي الذي يتجاوز على الإنسان ويهتك الحرمات ويريق الدماء ، الأجهزة الأمنية العراقية إلى اليوم تجد البعثي الصدامي متورطاً في العديد من الجرائم الكبيرة واستهداف المواطنين الأبرياء .

المراسل : ألا تخشون من إمكانية تزوير الانتخابات؟ .

السيد عمار الحكيم : علينا أن نحرص على أن نتابع ونراقب تفاصيل العملية الانتخابية ونتمنى أن تكون الانتخابات نزيهة وشفافة وتحظى بثقة أبناء الشعب العراقي لتصبح المدخل الصحيح لتعزيز الديمقراطية ولتكون بداية لانطلاقة مهمة ولمرحلة جديدة في الدولة العراقية الجديدة وفي العملية السياسية والنظام السياسي الجديد وفي الخدمات والإعمار والبناء والحياة الكريمة ، هذا ما نتمناه للمواطن وإذا سارت الأمور بأي اتجاه معاكس لا قدر الله وتحولت الانتخابات إلى محطة لزعة ثقة الشعب العراقي ، فهذا الأمر ستكون له عواقب وخيمة ونحن نحرص على أن تكون الانتخابات شفافة ونزيهة .

المراسل : الحملة الانتخابية في بداية انطلاقتها ولكننا نرى أن هناك فتورا في هذه الحملة فما تعليقكم على هذا الموضوع؟ .

السيد عمار الحكيم: نحن بدورنا نشاطركم الرأي في هذا الأمر فتأجيل التوقيعات في التصويت على القرارات لعدة مرات سبب نوعا من الإرهاق للأطراف السياسية وللمرشحين وقد نرى التنافس ضمن الجهة السياسية الواحدة، كما في انتخابات مجالس المحافظات، واليوم ضمن أي ائتلاف هناك أطراف تطمح لتحقيق غالبية في التصويت لها وهذه الأمور تثير مخاوف وقلق بعض المرشحين.

المراسل: هل ترون أن هناك تراخيا لدى الناس في الذهاب إلى صناديق الاقتراع؟.

السيد عمار الحكيم: أنا شخصياً ومن خلال جولاتي في المحافظات لا أشعر بوجود أزمة في المشاركة، لأن هناك وضوحا كبيرا لدى الناس إزاء موضوع الانتخابات، لذلك أرى أن هناك حماسا لأصل المشاركة ولكننا كأطراف سياسية ذهبنا إلى فضاءات أخرى ويجب علينا أن نعود ونركز على هموم المواطن.

المراسل: الخطاب الذي ينطلق من بعض الأطراف كدعاية انتخابية يحسب لطائفة دون أخرى، هل من الممكن أن يحقق مثل هذا الخطاب نتيجة في الدعاية الانتخابية؟.

السيد عمار الحكيم: إن مستوى التركيز على بعض المسائل التي يتجاوز حدودها الشخصية والواقعية يعتبر خروجاً عن الواقع، وقد لاحظنا من خلال المحافظات التي تحركنا خلالها أنه لا يوجد توجه من هذا النوع، بل على العكس؛ لأن الناس تريد الوحدة والتواصل مع الآخرين لغرض تحقيق العيش الكريم، وهذا انطباعي ولا أعرف إن كان للآخرين انطباع معاكس، وهناك بعض المحافظات التي ليس لدينا تواصل معها للأسف، لذلك لا أقدر على تقييم واقع تلك المحافظات.

المراسل: ائتلاف دولة القانون يتعلق برنامجه بشخص واحد وهو رئيس الوزراء وإذا خسر أو غاب هذا الشخص فربما سيخسر وينهار هذا الائتلاف، ما هي رؤيتكم كسياسيين؟.

السيد عمار الحكيم: ما أعرفه أنهم يرفعون قضية التغيير كشعار، قائمتهم الآن فيها ١٦ وزيرا وكلهم كما نرى وزراء خدمة، فإذا كان أداء هؤلاء جيدا فلماذا التغيير؟. وليس لدي تصور دقيق للحكمة التي دعت إخواننا يتعاملون هكذا، وكما نرى فإن هناك لونا سياسيا واحدا مع تعدد الوجوه، وهذه الوجوه متقاربة في توجهاتها إلى حد كبير.



## حوار صحيفة (البيئة الجديدة) مع السيد عمار الحكيم



بتاريخ ٢٠١٠/٢/٢٣

المراسل: سماحة السيد، في خضم المعارك الانتخابية أين الأغلبية الشيعية بعد أن تشرذم أكثر أعضائها؟.

السيد عمار الحكيم: لطالما كنا نعتقد بأن الأغلبية يحفظ حقها عندما تحفظ حقوق جميع العراقيين، إذن نحن بحاجة إلى مشروع وطني قادر على أن يرسم ملامح العراق الجديد ويوفر الفرص المتكافئة والضمانات للجميع، طريق الحفاظ على مصالح وحقوق الأغلبية، يأتي من خلال ضمان حقوق جميع العراقيين.

إن قضية الشراكة الحقيقية التي طرحها شهيد المحراب على مدار عقود من الزمن ركز عليها بعد عودته إلى العراق، والذي يلحق بالمشروع الوطني الحسيني (هكذا أعبر عنه) هو الذي يحافظ على القيم والثوابت لكنه يفتح على الجميع، كان شهيد المحراب يقول هذه المقولة الشهيرة (إذا أراد الشيعة أن يحافظوا على حقوقهم فلا بد من أن يفكروا بحقوق السنة، وإذا أراد العرب أن يحافظوا على حقوقهم فلا بد من الحفاظ على حقوق الكرد والتركمان، وإذا أراد المسلمون أن يحافظوا على حقوقهم فلا بد من أن يحافظوا على حقوق المسيحيين والصابئة).

لذلك اندفع المجلس الأعلى إلى بناء علاقة متينة مع الإخوة الكرد والتركمان ومع غير المسلمين من الأقليات الأخرى، مع السنة بذلنا جهوداً مضنية، بالرغم من التشويش والاتهامات والإشكاليات والأمور التي كانت تساور أهلنا السنة تجاه المجلس وحركته وما يُنسب له أحياناً من اتهامات، فقد بذلنا جهوداً كبيرة لتوضيح الحقائق للإخوة في الأنبار وتكريت.

وبعيداً عن الشائعات نعتقد اليوم بأن الصورة أوضح مما كانت عليه في الماضي، وفي ما يخص وحدتنا وتماسكنا في الحالة الوطنية العامة، كنا نتطلع لائتلاف واحد وكنا جاهزين لهذا الأمر وتجاوزنا حتى السياقات الدبلوماسية، وتحملنا الاتهام بأن (ضعفهم يدعوهم إلى الاقتراب منا لتراجع قوائمهم في الانتخابات البلدية الذي يدفعهم إلى مثل هذا الإلحاح)، فلا أعتقد بأن هناك مصلحة أكبر.

المراسل: وهل لديكم شروط معينة مثل رئاسة الوزراء وغيرها؟.

السيد عمار الحكيم: لم ندخل معهم في تفاصيل.

المراسل: ألا تعتقدون أن هذا التشرذم يمكن أن يضيع هذه العملية؟.

السيد عمار الحكيم: بذلنا الكثير من الجهود لنكون في قائمة واحدة نحن وشركاؤنا في الساحة الوطنية ولكننا لم نفلح في إقناع الجانب الآخر، وكان رأيهم أن ينزلوا في قائمة مستقلة هي ائتلاف دولة القانون، واحترمنا خيارهم ولكن واصلنا الجهد والاتصالات لبناء جبهة وطنية عريضة ما بعد الانتخابات بين الأطراف السياسية، فائتلاف دولة القانون هو أحد الأطراف المؤثرة في الساحة الوطنية، وحسبنا تكاتف وتعاطف الأطراف السياسية المختلفة في ما بينها في دولة قوية تجاه برنامج واضح، وبرلمان قوي و حكومة قوية تبتعد عن التراشقات والشد والجذب السياسي، وتركز على هموم المواطن والخدمات.

المواطن لا يعير أهمية لهذه الصراعات وتعدد الآراء والاجتهادات، المواطن اليوم يهتم بمن يأتي له بالماء والكهرباء ويوفر له فرص العمل ومن يحل مشاكل الزراعة والصناعة وغيرها، لذلك نحن بحاجة إلى توجه وتأكيد على الخدمات، هذا ما دعانا إلى أن تكون الحكومة المقبلة حكومة وحدة وطنية.

المراسل: يأخذ عليكم أعداؤكم أنكم تابعون إلى إيران وهذا ما أعطى انطبعا للعرب الآخرين أن الشيعة والمجلس الأعلى في خانة إيران بل من جذور إيرانية؟.

السيد عمار الحكيم: ما هي التبعية؟. هل إيران تابعة لنا أم نحن تابعون لها؟. ليس لأحد أن يكون تابعاً إلى الآخر، الإيرانيون إيرانيون لهم مصالحهم ويدافعون عن هذه المصالح وعن وطنهم ونحن عراقيون ندافع عن وطننا،

مصلحتنا الوطنية تتطلب أن نبني علاقة طيبة مع جميع دول الجوار، ومصالحنا الوطنية العراقية تتطلب ألا ندخل في تحالفات إقليمية وألا نقاتل نيابة عن الآخرين، العراق دخل في حروب مدمرة حطمت بناه التحتية وأضاعت ثرواته، قائمة طويلة من التضحيات والأيتام والمعاناة في حروب عبثية خاضها نيابة عن الآخرين .

ومع كل احترامنا لجميع أشقائنا العرب، من حق العراق أن يدافع عن مصالحه بالدرجة الأساس، أنا لا أعتقد بأن الشعار الذي كان يُقال سابقاً بل يُعمل به ويطبّق آنذاك: (أنتم البوابة الشرقية، موتوا أيها العراقيون ونحن نعيش، وما ساعدناكم به من أموال في هذه المعركة سنطالبكم بها بعد حين)، ففي الوقت الذي أطفأ العالم ديونه على العراق البالغة ١١٠ مليارات دولار كلها، فإن الدول العربية تفضّل أن تجعل هذا الملف تحت دائرة النقاش والموضوع لم يُحسم حتى هذه اللحظة .

على كل حال، اليوم نحن نريد العمل بطريقة أخرى (يا عراقيون عيشوا وليعش الآخرون أيضاً)، نريد الحياة للجميع وأن تكون حياة متوازنة مع الجميع، المنطق الذي يقول (على العراق أن يتعد عن إيران حتى يكون قريباً من العرب) نحن نقول نعم، نريد أن نكون قريبين من العرب بانتمائنا ودمائنا العربية، ومصالحنا تدعو إلى مثل هذه العلاقة، ولكن نريد أيضاً أن نكون قريبين من إيران وتركيا وهي دول مهمة ومجاورة للعراق، ولا توجد عندنا خصومة مع بلد تربطنا به حدود مشتركة تبلغ ١٤٠٠ كيلومتر، وعوامل مشتركة تاريخية وثقافية، ومصالح سياسية واقتصادية .

من يريد اتهامنا باتهامات حتى يجعلنا نحارب أو ندخل طرفاً في معركة أو خصومة لا علاقة لها بالمصلحة الوطنية العراقية فنحن واضعون وصریحون، نحن لسنا معارضة اليوم من تحت الأرض حتى نكون مجهولين، نحن أطراف سياسية كبيرة مشاركة في إدارة البلد ولنا حضور واسع على الأرض، ومعروف أننا اختلفنا مع إيران في قضايا جوهرية واتفقنا معها في قضايا أخرى، اختلفنا لأننا وجدنا في ذلك مصلحة وطنية للعراق واختلفنا أيضاً لنفس السب .

المراسل : هل كان لديكم يد في بعض المواقف الإيرانية التي أثرت في الشارع العراقي؟ . يعني مثلاً تدخلهم لجانب فئة أخرى واستقبالهم لمنظمات إرهابية أو لحزب معارض؟ .

السيد عمار الحكيم : لست مطلعاً على استقبال من هذا النوع ، لكن دائماً كانت هناك ثغرة أو كان هناك التباس ، تحدثنا معهم بصراحة ، نحن في المجلس الأعلى لسنا ممن يعالج المشاكل السياسية إعلامياً لا مع إيران ولا مع أي بلد آخر ، ولكن سجلنا بعض الملاحظات واعتبرنا أن التصعيد الإعلامي ليس هو العلاج المناسب لحل المشاكل .

نحن بحاجة لإستراتيجية جديدة ولحوار متواصل ، وأنا أعتقد بأن هناك شبكة من المصالح بين العراق ودول المنطقة مما يجعل لهذه الدول مصلحة في التعامل مع الواقع السياسي الجديد في العراق وهو المدخل لبناء علاقات متوازنة ، اليوم نحن لا نحتاج طائرات متطورة ولا دبابات متطورة حتى نحقق سلاماً مع الآخرين ونحافظ على أرض العراق ، بل المطلوب مصالح حقيقية وشبكة من العلاقات لنجعل من العراق والتجربة السياسية الوليدة مصلحة للآخرين .

لماذا يكون حزب البعث أقدر منّا وهو معارض وهو في المنافي ، يكون أقدر منّا على أن يظهر نفسه لمصلحة جهة معينة أو لظروف أخرى ، فيما نحن في العراق ، هذا الشعب العظيم الذي يملك الثروات الهائلة وفرص تبادل المصالح مع الآخرين والإمكانات الكبيرة في تبادل المصالح ، لا نجعل من العراق ونظامه السياسي الجديد ومن الشعب العراقي مصلحة للآخرين ، حينما تُعبنى فنادق وتكون برؤوس أموال من وراء الحدود العراقية فإن تفجير أي مفخخة في هذه المدينة سيحطم زجاج هذا الفندق قبل غيره وهذه الأخبار ستبعد السواح والزوار عن هذه المدينة وتعطل المشروع وتبعد المستثمرين ، وهذه المصلحة ستدعو الآخر إذا كان متساهلاً إلى أن يعيد النظر في حساباته ، المنطق أن يكون للعراق مصلحة حقيقية في تعاملاته مع الآخرين ؛ ننتفع ونفيد ونستفيد .

المراسل : أخطاء متراكمة كانت في المجلس الأعلى في تجربة مجالس المحافظات ما هو السبب برأيك؟ .

السيد عمار الحكيم : أعتقد بأن المجلس الأعلى شأنه شأن أي كيان سياسي آخر انتقل من مرحلة معارضة إلى مرحلة حكم ، وأمام تحديات واستحقاقات

ومتطلبات واسعة بحجم شعب وأمة بأكملها في ظروف غاية في التعقيد، ويمكن أن نقع في أخطاء، نحن لسنا معصومين، فأنا شخصياً وبعد مرور سنة على تجربة مجالس المحافظات اعتبر تلك النتائج كانت نعمة لنا، لأنها جعلتنا نركز على التقييم الذاتي في أوضاعنا، وقلناها بشجاعة نحن وقعنا في أخطاء وعرفنا بها.

ليس من المعيب أن يخطئ الإنسان وهو يعمل جاهداً، لكن العيب أن يصير على الخطأ ويكرره، نحن حريصون على ألا تتكرر الأخطاء، فتحنا العقول والقلوب والأسماع لآلاف المحيين والحريصين والمخلصين ممن هم في داخل تنظيماتنا وممن هم خارج التنظيم، استمعنا وتلقينا البحوث والدراسات والملاحظات وشكّلنا اللجان وقضينا أشهراً في دراسة كل ما قيل وما ذُكر.

مسائل كثيرة يجب أن نعالجها ونغير فيها، منها الخطاب الإعلامي، والتشكيلات والتنظيمات، إلى الشخصوس الذين نتحرك بهم، إلى غير ذلك من مسائل كثيرة، الانتخابات التمهيدية لعلها فاجأت الكثيرين وكان يُعتقد أنه من الصعب أن تتم في داخل المجلس الأعلى، وتعرفون أن عملية التغيير في القوى الكبيرة ليست كالقوى الصغيرة، فنحن وقفنا بقوة وجدية وقمنا بهذه العملية... (١٥٢٠) مرشحاً شاركوا في هذه الانتخابات، أكثر من ٨٠٪ كانوا من خارج تنظيماتنا وكان التحدي (هل ستقبلون بالنتائج؟).

(٥٠٪) من مرشحيننا لم يكن لهم ارتباط عضوي بالمجلس الأعلى في ظروف سابقة، اليوم أخذوا فرصتهم كاملة، وهم على لوائح المجلس الأعلى والوجوه الموجودة معنا من تنظيماتنا هي وجوه جديدة، في الأغلب من السيدات والسادة في مجلس النواب في المرحلة السابقة، برغم أنها كانت من الكتل النشطة المواظبة على الحضور والفاعلة في مجلس النواب وقدموا أداءً وممتازاً، ومع ذلك فإننا لا نجد سوى (٤) من الوجوه الشابة في هذه الانتخابات يمتازون بالكفاءة، ونقول للشعب نحن استوعبنا الدرس جيداً ونريد أن نصحح الأخطاء.

المراسل: يُقال إن المجلس الأعلى تحت عباءة السيد السيستاني؟.

السيد عمار الحكيم: ماذا يُقصد بهذا الكلام؟. إذا كان القصد أنه ملتزم بتوجيهاته، نعم نحن بكل فخر واعتزاز عبّرنا ونعبر عن التزامنا بتوجيهات

المرجعية ، ليس اليوم بل منذ الأيام التي كانت تقطع فيها الرؤوس ، إن مشروع شهيد المحراب يؤكد على الالتزام بنهج المرجعية .

المراسل: يُقال إنكم تستفيدون من مرجعية السيد السيستاني في طرح مشروعكم؟ .

السيد عمار الحكيم: إذا كان المقصود نستفيد لمأربنا الشخصية أو السياسية فأعتقد بأن الأمر ليس كذلك ، ففي الوقت الذي كنا نرى أن المجلس الأعلى فاعل وقوي وله امتدادات قوية كنا نعبر عن التزامنا وندفع الناس باتجاه المرجعية ، حينما التف الملايين حول شهيد المحراب (قدس) وهو قادم إلى أرض العراق وقف الشهيد وخطب الملايين في خطابات معروفة بثت على الهواء ، وقال (أقبل أيدي المراجع العظام في النجف الأشرف) وحينما تراجعت الأصوات في مجالس المحافظات قلنا نحن لا نريد أن تكون المرجعية جسرا لنا بل نحن نكون جسرا لها ، فالمرجعية حاضرة في ضمائرنا .

المراسل: هناك أصوات عديدة في الشارع تتهم الائتلاف الوطني العراقي بأنه ائتلاف إيراني والائتلاف الشيعي الثاني أقرب للأمريكان ، في المعادلة الجديدة بناءً على الضغوطات الأمريكية كيف تفسر ذلك؟ وللتوضيح نقول إن إيران أملت عليكم التحالف مع التيار الصدري .

السيد عمار الحكيم: حديثنا عن الوحدة ليس حديثا مبتكرا أو ظاهرة طارئة جديدة حتى يُقال لماذا فكرتم اليوم بها؟ . نحن نعرف هذه الوحدة برعاية المرجعية الدينية ، ولا أحد يختلف حول أننا كلما توحدنا وتقاربنا كنا أقوى وكلما كنا أقوى كنا أقدر على إنجاز المشروع الوطني وخدمة المواطن ، هذه مسائل واضحة في العمل السياسي ، فنحن لا نحتاج إلى نصائح إيرانية حتى نشكل ائتلافاً ، هذه مصلحة وطنية عراقية .

إن مثل هذه الاتهامات ليست جديدة ودائماً يُراد بها ربط الحالة الشيعية بإيران ، واليوم خرجنا من المذهبية الصرفة واستطعنا أن نفتح ونقع أطرافاً وطنية من مختلف الأطياف والألوان في أن يكونوا معنا في هذا الائتلاف ، ولنا ثقة عالية في أنفسنا وفي وطنيتنا ولا أعتقد بأن شعباً يحمل حضارة وعراقة العراق وثروات العراق ، ترتمي القوى السياسية فيه في أحضان الآخرين ، لا ينقصنا شيء حتى نرتمي في أحضان الآخرين ، لنا مصالح حقيقية مع دول الجوار والمنطقة وبنيتها



ونطورها لتحقيق المصلحة الوطنية العراقية ، ولا يستطيع أحد أن يزايد على وطنية أتباع آل البيت فهم من العشائر العربية الأصيلة .

المراسل : من ضمن الاتهامات الموجهة إليكم أنكم في تحالف مع الكرد من أجل ضمان مستقبل سياسي ، فأنتم مستعدون للتنازل عن كركوك والالتفاف على المادة (١٤٠) من أجل إرضاء الآخرين ، وهذه النغمة في الإعلام منذ عشرة أيام فهل هذا التحالف مصلحي آني ، وهل فعلا ستضحون بكركوك؟ .

السيد عمار الحكيم : كركوك ليست بضاعة تشتري وتباع في سوق النخاسين ، كركوك محافظة عراقية لها تاريخ وحضارة وهي لأبنائها الشرفاء ، وهم من يقررون إدارتها والتعامل معها ، وليس من حق المجلس الأعلى ولا أي جهة سياسية في العراق أن تملّي أو تحدد ملامح التعامل مع هذه المحافظة أو تلك ، إننا نرى في كركوك عراقا مصغراً في تنوعه ومزيجه الطيب و نعتقد بأن الحلول التوافقية التي ترضي جميع الأطراف يجب أن تأخذ بنظر الاعتبار مصالح الجميع ، هذه الحلول قادرة على معالجة مسائل أساسية في كركوك أو أي ملف من الملفات الساخنة في بلادنا .

إن العلاقة مع الاخوة الكرد ليست علاقة طارئة وليست علاقة مصلحة ، إنها علاقة تاريخية ، نظرية الشراكة الحقيقية التي طرحها شهيد المحراب قبل (٣٠) سنة جعلت منه ناصرا للسنة وناصرًا للكرد ، حينما ذهبت إلى الأنبار فوجئت بحديث شيوخ كبار كانت لهم ذكريات عن مواقف الإمام الحكيم معهم .

كان لشهيد المحراب مشروع سياسي وكان يؤمن بالشراكة ولم نجد الكثير من إخوانه السنة العرب متفرغين للمعارضة في ذلك الوقت ، كان الإخوة الكرد حاضرين فذهب وجلس معهم وواجه معارضة قوية داخل الوسط الشيعي في ذلك الحين ، قالوا نحن شيعة وهم أكراد نحن عرب وهم أكراد نحن إسلاميون وهم علمانيون ما هو الرابط الذي يجمعنا؟ . وكان الشهيد يقول إن الرابط هو الوطن الذي لا يُدار إلا من الجميع ، نختلف في التفاصيل ونختلف في انتمائنا القومي وانتمائنا المذهبي لكن خيمة العراق تجمعنا ، التحالف مع الكرد لم يكن في يوم من الأيام موجهاً ضد أحد .

المراسل : سماحة السيد على ضوء زيارتك إلى كردستان ، أخذ أعداؤكم يرددون بأنكم مستعدون للتحالف مع إياد علاوي كي لا تعطوا الفرصة لرئيس

الوزراء وحزب الدعوة للبروز مرة أخرى، من جانب آخر سمعت من إياد علاوي شخصياً أنه على اتصال يومي مع سماحتكم حول ما يجري من توقعات بفتح جبهة عريضة في المستقبل؟.

السيد عمار الحكيم: الموضوع الأول غير دقيق، إن الجبهة العريضة تشمل كل الأطراف السياسية، والإخوة في ائتلاف دولة القانون هم طرف أساسي وهناك اتصالات معهم ولدينا لقاءات مع السيد المالكي، نجلس ونشاور ونتواصل، أما بالنسبة للدكتور إياد علاوي وغيره من الشخصيات الوطنية فنحن أبناء وطن واحد ومشروع سياسي واحد فليس من الصحيح أن نقطع عن التواصل مع الأطراف الأخرى، نحن أملنا في الائتلاف الوطني العراقي ألا يبقى لنا خصم ممن يؤمن بالعملية السياسية، ضمن الشروط والموافقات القانونية والدستورية، كل مشارك هو منافس، العراق لجميع العراقيين، إن كل قائمة تحظى بالثقة ولديها جمهور فلا بد من احترام ذلك الجمهور.

المراسل: سماحة السيد، في زيارتك الأخيرة للدول العربية ماذا وجدت في تلك الدول وهل هناك (فيتو) على حكم الشيعة في العراق؟.

السيد عمار الحكيم: أنا وجدت تفهماً، والسير لأكثر من خطوة إلى الأمام ورؤية جديدة وتقبلاً للمعادلة السياسية وترقباً للانتخابات والانفتاح على ضوء الانتخابات، هذا الذي وجدته، لذلك أعتقد بأن هذه الانتخابات تحظى بحساسية كبيرة في ظروف العراق العصبية؛ فهي التي ستوضح الخارطة السياسية، اليوم الناس جربوا وعرفوا وتابعوا وتعاملوا مع القوى والشخصيات المختلفة، وبالتالي فهذه الانتخابات ستبين ما هي توجهات الرأي العام وما هو المزاج الشعبي، لهذا نرى نوعاً من الحراك والاهتمام من كل الأطراف، ونحن نترقب ونتنظر ونتمنى أن تكون الانتخابات بداية لمرحلة جديدة.

المراسل: ماذا وجدت في سوريا؟.

السيد عمار الحكيم: سمعت الكلام الطيب من الرئيس بشار الأسد حيث أكد التزامه تجاه العراق وعبر عن رغبته في بناء علاقات طيبة.

المراسل: وماذا عن الذين يدخلون من سوريا ليذبوا العراقيين؟.

السيد عمار الحكيم: تحدثنا عن قضايا كثيرة في هذا اللقاء، لكن اللقاء كان على خلفية وفاة شقيقه، لذا أخذ جانبًا آخر، ومع ذلك تحدثنا عن جوانب سياسية عديدة.

المراسل: في زيارتك الأخيرة إلى بيروت هل تحدثت مع السيد حسن نصر الله عن استقباله لحارث الضاري؟.

السيد عمار الحكيم: عبّرنا عن وجهة نظرنا وقلنا كنا نتمنى أن يكون السيد مقتدى الصدر هو من يمثل المقاومة العراقية، وهذا ما أشرت إليه، قلنا هناك من يرفع شعارات عن المقاومة وقد ارتكب الجرائم وأساء للعراقيين، المقاومة شرف ولكن من يرفع هذا الشعار يجب أن يبرهن وبصدقية عالية في هذا الموضوع، ولا يستهدف الأبرياء ويقتل الناس بالمفخخات، والحقيقة وجدت تفهمًا في هذا الموضوع، وهم قالوا إن هذا المؤتمر لم يعقد من جهة واحدة بل هناك لجنة تحضيرية وهناك أطراف عديدة.

المراسل: الشيخ همام حمودي صرح أن لديكم مرشحين لرئاسة الوزراء هما الدكتور عادل عبد المهدي والمهندس باقر جبر الزبيدي؟.

السيد عمار الحكيم: نحن نفضل أن نترك الحديث للوقت المناسب، إن قوة الائتلاف الوطني تركز على البرنامج أكثر من ارتكازها على الأشخاص، الائتلاف يركز على ما يقدمه للناس أكثر من تركيزه على من يتقدم لرئاسة الوزراء.

المراسل: ما هو موقفك من اجتثاث البعث وإبعاد صالح المطلك ووظافر العاني؟.

السيد عمار الحكيم: أعتقد بأن الخلط بين الأمور يربك الحالة، فنحن ظلّمنا لسنين طوال ولا يمكن أن نقبل بظلم أحد، أحيانًا العشوائية تترك الحالة، حزب البعث المحظور لا مجال له في العمل السياسي لأنه يحمل فكرًا تأمرًا إقصائيًا يلغي الآخر، لذا لا يمكن أن يكون له مجال في العراق، ثانيًا إن الصداميين المجرمين الملتخة أيديهم بالدماء، المتورطين بدماء العراقيين في الماضي والحاضر، هؤلاء لا مجال للتسامح معهم ولا بُدَّ من أن نلاحقهم تحت كل حجر ونخلّص العراقيين من تلك الجرائم التي تنشر الوباء.

ثالثاً، هناك من كانت لهم مواقع متقدمة في حزب البعث ولم تسجل بحقهم إدانات أو جرائم واضحة لكن القانون لا يسمح لهم بالمشاركة، إن العراق واسع وعريض ومفتوح أمامهم ليمارسوا أدوارهم المدنية، لا يوجد منطلق يقول إما أن أكون ملكاً أو رئيساً أو أنا مُقصى !! .

يا أخي أنت جربت (٣٣) سنة، قد تكون مسيئاً أو لا تكون، اذهب واعمل أي عمل آخر وعش حياتك، إن قانون المساءلة والعدالة لا يسحب الجنسية العراقية من هؤلاء ولا يطردهم ولا يسجنهم ولا يعدمهم، كل الذي يُراد منهم هو ألا يدخلوا مواقع حساسة كمجلس النواب، وهذا تعامل طبيعي .

رابعاً، بعضهم وقّع مجبراً على ورقة الانتماء للبعث لظروفهم ومعاناتهم، ولغرض تعيينهم في وظيفة، وهؤلاء لم يكونوا في مواقع متقدمة ولم يرتكبوا إساءات ويجب ألا نلاحقهم على ورقة وقعوها، أنا شخصياً أقول: يجب ألا نسبهم بعثيين بل نسبهم عراقيين، أنا لم أتحدث عن التسامح مع البعثيين بل التسامح مع العراقيين الذين وقعوا على ورقة ولم يكونوا مؤمنين بفكر البعث .

المراسل: سماحة السيد، الشارع العراقي يريد منكم تصريحاً وخاصة المساكين الذين وقعوا على ورقة كما تسميها .

السيد عمار الحكيم: بإذن الله سنوضح ذلك، إن الشارع العراقي منشغل الآن، وأؤكد لك أننا لا نريد الإساءة لأحد .

المراسل: سماحة السيد ما هي النسبة التي تجاوزنا بها الطائفية خاصة في البرلمان المقبل والحكومة المقبلة؟ .

السيد عمار الحكيم: أعتقد بأن المناخ العام مناخ إيجابي وصحي، وقد لاحظنا أن بعض المراهنات على إثارة الفتنة الطائفية هنا وهناك باءت بالفشل ولم يعد لها تقبل في الشارع العراقي، يجب أن نوضح معنى الطائفية، إن الكثيرين لهم فهم مقلوب لمعنى الطائفية، فالبعض يرى أن التعبير عن الخصوصية هو ممارسة طائفية وهذا خطأ، إننا عندما نمشي على الأقدام لنزور الإمام الحسين x ونصلي بطريقتنا وندرس بمنهجنا الدراسية بحسب رؤيتنا العقائدية للتأريخ فكرياً وفقهياً فهذه ليست طائفية، هذا اعتداد برؤية وبمنهج وبمدرسة أصيلة في الإسلام، والآخر أيضاً يعتز بمنهجه، إن الطائفية هي إلزام للناس بمنهجه وإرغامهم أن يؤمنوا بخلاف ما يعتقدون .

المراسل: سماحة السيد هناك مال سائب ظهر في الانتخابات وهناك من المحسوبين على الشيعة وعلى الائتلاف ممن حصل على هذه الأموال هل سيخرجون بلا محاسبة أو ماذا؟ .

السيد عمار الحكيم: لا نظلم الشيعة ونقول إنه محسوب عليهم، إن الشيعة ليس بيدهم كل شيء، حكومة الوحدة الوطنية فيها الشيعي والكردي والسني والآخر موجود، وهل الوزير الشيعي الذي قاد وزارته وحده في هذه الوزارة أو أن هناك منظومة من كل الألوان والأطياف؟ .

المراسل: لكن الوزير هو صاحب القرار؟ .

السيد عمار الحكيم: وهل اقتصر الفساد على الوزير الشيعي فقط؟ .

المراسل: سماحة السيد نحن أصحاب قرار ويجب أن نحاسب أنفسنا قبل الآخرين .

السيد عمار الحكيم: إذن يجب أن نثبت أن القضية ليست قضية شيعية، إنها ظاهرة مستشرية، لا تقتصر على طائفة أو مذهب، إنها حالة نفسية قد يقع فيها الشيعي والسني، المسلم أو المسيحي، الفساد الإداري ظاهرة عامة لا ترتبط بمذهب أو دين، نحن لا نريد أن نربط المسألة بمذهب أو دين، لكن هل عملنا ما ينبغي لمعالجة الفساد؟ .

إن الانطباع العام يقول إن التعامل لم يكن بالمستوى المطلوب، عندما نسأل البرلمان لماذا لم تؤدِ عمالك الرقابي؟ . يأتي جواب البرلمان بأن الظروف وجدناها صعبة، الإرهاب يعصف بالحكومة، فإذا ما قلنا إن الضغوط كبيرة ثم تأتي ونوجه ضغوطاً إضافية فهذا قد يؤدي إلى الانهيار، وبالتالي يضيع المشروع ومن باب تقديم الأهم على المهم حافظنا على المشروع وتساهلنا في بعض التفاصيل، لكن لا يمكننا أن نتسامح مع الفساد ومع المفسدين .

المراسل: الشارع يقول إن الدعاية الانتخابية صرفت عليها الملايين .

السيد عمار الحكيم: لا توجد أجهزة في الدولة العراقية معنية بهذا الأمر، نحن مسؤولون عن حملتنا الانتخابية وكل جهة مسؤولة عن حملتها، انظر إلى الشارع فإذا ما رأيت إعلانات أكثر من المقبول للمجلس الأعلى فأنا مسؤول، ويجب محاسبة الأطراف الأخرى وفق ما منظور على الأرض .

المراسل : سماحة السيد هناك كلام من بعض السياسيين الكبار العارفين بالشأن العراقي من ضمنهم (هنري كيسنجر) في آخر تصريح له لصحيفة (دير شبيغل) الألمانية، قال إذا لم يقبل السنة بقرار الأمر الواقع، فليس هناك حل سياسي في العراق، هل وصل السنة إلى مرحلة قبول الشيعة؟.

السيد عمار الحكيم : هناك تفهم وقبول، ومن الشواهد على ذلك أن القوى الأساسية لأعزائنا السنة العرب أخذت رقم (٢) في القوائم وهذا دليل على أن القبول موجود وهذه خطوة بالاتجاه الصحيح، نعم هناك قبول بالعمل المشترك، وبدلاً من التنافس والتدافع في القضايا السياسية نقود البلاد إلى الخدمات والمصالح، عندما نشغل بالبناء والإعمار ودخول الشركات سوف نبتعد عن الأمور الجانيبة والصراعات التي تشغلنا عن هدفنا الرئيس وهو بناء العراق.



## لقاء مجلة (نيوز ويك) الأمريكية مع السيد عمار الحكيم



بتأريخ ٢٠١٠/٢/٢٣

المراسل: كان هناك نوع من أنواع العنف في الفترة الأخيرة فهل يشعر سماحتكم بالقلق من هذه الموجة، هل ستتطور أو أن الوضع الأمني مسيطر عليه؟.

السيد عمار الحكيم: نستمع إلى رسم الخطط الأمنية من السادة المسؤولين وشعورهم بالرضا من الإجراءات المتخذة، وإن كنت أعتقد بأن الوضع الأمني لم يزل فيه شيء من الهشاشة مما يتطلب تطوير الخطط الأمنية والتنسيق بين المؤسسات الأمنية والبحث عن أولويات جديدة في إدارة الملف الأمني، والتركيز على المنظومات الاستخباراتية أكثر من القوات المسلحة على الأرض، نحن لسنا اليوم في ساحة معركة ووجود هذا العدد الكبير من القوات والسيارات المدرعة في الشوارع ليس أمرًا مريحًا للمواطنين، وليس بالضرورة أن يكون هو المدخل الأفضل لتحقيق الأمن دائمًا، فهناك ٤٠٠ ألف عنصر أمني في بغداد وحدها و١٢٠٠٠٠٠٠ عنصر أمني في العراق، وإذا ما سرنا بهذه النظرية فإننا سوف ننافس الجيش الصيني خلال فترة قصيرة.

المراسل: هل تعتقد بأن بناء القوات العراقية هو شيء أكبر من المطروح؟.

السيد عمار الحكيم: نعم أنا أعتقد بأن الأمر يتحقق من خلال معالجة الإشكاليات برؤية جيدة لأنها تنطلق من تشخيص دقيق لطبيعة العدد وطبيعة تحركات المجموعات الإرهابية والخلايا الإجرامية لا تعالج بجيوش وإنما تعالج بمنظومات استخباراتية فاعلة، وكذلك في الأمن العراقي تجاه دول المنطقة لا

أعتقد بأننا بحاجة إلى عدد كبير من الطائرات الحربية والدبابات المتطورة وهذا المنطق الذي كان يعيشه صدام حسين بأقوى جيش عربي في المنطقة، العراق الديمقراطي الحر يتطلب بناء علاقات سياسية واقتصادية ومصالح مع العالم ويمكن توفير الأمن من خلال منظومة من المصالح أكثر من التفكير في منطق الحروب.

المراسل: ما هو الحلم الأكبر الذي يشغل العراقيين بالنسبة للانتخابات العامة؟.

السيد عمار الحكيم: نعتقد بأن العراقيين يعانون من مشكلة خدمية كبيرة وكذلك الوضع الأمني والتطلع نحو تطوره باستمرار، ويشعرون أن بعض الأداءات في البرلمان والحكومة الحالية لم تكن بالمستوى المطلوب ويتطلعون لكي تكون المرحلة القادمة مختلفة، وتضع أولويات جديدة للمرحلة تنسجم مع طموحاتهم وهمومهم وقد سمعوا وعولوا كثيراً ولعل هذه الوعود لم تجد طريقها للتنفيذ بشكل كامل.

المراسل: هناك عدد كبير قالوا إن المجلس الأعلى هو جزء من الحكومة كذلك إن هذه الوعود لم تتحقق، ما هو ردكم سيدنا؟.

السيد عمار الحكيم: بكل تأكيد نحن جزء من الائتلاف العراقي الموحد وقد رفعنا شعارات بهذا الصدد، وشكلنا حكومة الوحدة الوطنية التي شاركت فيها الكتل السياسية الأخرى، نحن نعتقد بأننا شركاء في الإنجازات والانتصارات وشركاء أيضاً في الإشكاليات وإن كانت نسبة المسؤولية تختلف باختلاف الصلاحية، ونعتقد بأنه في تجربة فتية كالتجربة العراقية من الممكن أن تقع فيها بعض الأخطاء، ولكن المهم أن نشخص هذه الأخطاء ثم نضع الحلول والمعالجات لها، ومن الأهم ألا تتكرر مرة أخرى.

المراسل: في انتخابات مجالس المحافظات لم يحقق المجلس الأعلى نسبة كبيرة كالسابق، كيف ستتعاملون مع الانتخابات المقبلة؟.

السيد عمار الحكيم: أعتقد بأن تلك النتائج كانت مفيدة بالنسبة لنا، والقوى السياسية العراقية تصاب بحالة من الترهل أحياناً، ونحتاج إلى إعادة نظر وتطوير مستمر، تلك النتائج جعلت قيادات المجلس الأعلى يصرفون الوقت الكثير ويبدلون جهودهم للمراجعة والنقد الذاتي، ورفعنا شعار التصحيح والمراجعة



الشاملة بشجاعة كبيرة ، وناقشنا كل التفاصيل في أداثنا وفي متبنياتنا السياسية وخطابنا الإعلامي والتنظيمات والتشكيلات ، في الرجال والشخص .

وأعتقد بأننا بدأنا خطوات تصحيحية مهمة ، واليوم نحن نجد أكثر من ٥٠٪ من مرشحيننا في مجلس النواب هم من المستقلين الذين لم يكن لهم ارتباط عضوي في المجلس الأعلى من الذين شاركوا في الانتخابات التمهيدية التي قمنا بها والتي شارك فيها ١٥٢٠ مرشحا من كل شرائح المجتمع العراقي ، بنسبة ٨٠٪ من المستقلين في قائمة واحدة ، بل حتى رجالنا أغلبهم من الشخصيات الجديدة ، ويغلب عليهم الوجوه الشبابية من ذوي الاختصاصات والشهادات الجامعية حتى يذهب البعض إلى القول بأنها مجازفة نقوم بها ، ونحن مطمئنون لأن هذا هو الاتجاه الصحيح .

المراسل : عند زيارتكم لجنوب العراق ما الذي سمعتموه من الناس وما هي ردة فعلهم وتفكيرهم عن هذه الزيارة ؟ .

السيد عمار الحكيم : نحن لا نزور الناس في أيام الانتخابات وإنما الزيارات نقوم بها ضمن جدول طبيعي وعلى مدار السنة ، وخلال ست سنوات لا أعتقد بأن هناك قرية في العراق ضمن المناطق التي يمكن أن نصل إليها لم نزرها ، وفي هذه المرحلة أيضا نحن نقوم بزيارات ونشعر أن هناك تقبلا كبيرا من الناس للمشاركة في الانتخابات والتفاعل مع العملية السياسية بشكل متزايد ، وهناك تفهم لعملية التصحيح التي قمنا بها في الأشهر الماضية ، وأعتقد بأننا نستعيد الثقة من قبل الشارع العراقي .

المراسل : قضية اجتثاث البعث أثرت في الآونة الأخيرة ومنتقدو هذا القرار يقولون إن الغاية منها هي إبعاد بعض الناس ، كيف تردون على ذلك ؟ .

السيد عمار الحكيم : حينما نراجع قائمة المشمولين بالقرار نجد أن هناك ١٨ فردا من قائمة الائتلاف الوطني العراقي و ٣٠ فردا من قائمة ائتلاف دولة القانون ، وهكذا بالنسبة للقوائم الأخرى ، فهل نقصي أنفسنا وقانون المساءلة والعدالة أقر قبل سنتين وبحالة شبه جماعية ، أي أن الأطراف السياسية المعارضة كانت ممن رفعت أيديها لصالح القانون .

وأعتقد بأنها قضية معمول بها في كل الدول الديمقراطية بوضع شروط للأشخاص المرشحين ، ولا أعتقد بأن هناك شخصا في الحزب النازي يسمح له

بالترشيح والحزب النازي قد مرت عليه فترة طويلة من الزمن وليس له مشروع تأمر وإساءة إلى الشعب الألماني اليوم، فيما أن حزب البعث اليوم متورط في الكثير من الجرائم ضد الشعب العراقي، فلماذا يعاب على العراقيين الالتزام بدستورهم؟! إننا نميز بين حزب البعث والسنة العرب في العراق، فهم شركاء وسندافع عن حضورهم وسيكون لهم دور أساسي.

المراسل: إذن لا تعتقدون بأن السنة سوف يقاطعون الانتخابات؟.

السيد عمار الحكيم: التصريحات التي نسمعها اليوم من قادة السنة في العراق مطمئنة وأعتقد بأن اعتبار حزب البعث ممثلاً عن السنة في العراق يعتبر إساءة إلى السنة، لأن السنة أكبر من أن يمثلهم حزب البعث الذي قام بكل هذه الإساءات.

المراسل: لا يمكن أن تقارن ظافر العاني أو صالح المطلك بأفراد الحزب النازي؟.

السيد عمار الحكيم: أنا قارنت بين حزب البعث والحزب النازي، والسيد المطلك والعاني من المعروف أنهم اتهموا، ليس بأنهم أعضاء بارزون في حزب البعث، وإنما اتهموا بالترويج لحزب البعث والترويج لهذا الحزب يمنع المواطن من الترشح للبرلمان.

المراسل: السياسة الأمريكية تدخلوا وقالوا إن ذلك كان بضغط من إيران، كيف تردون على ذلك؟.

السيد عمار الحكيم: المعروف أنها انتخابات عراقية وهيئة المساءلة والعدالة هيئة عراقية، فأية علاقة تسمح لإيران بالتدخل بهذا الأمر، نحن لا نسمح بتدخل الآخرين في شؤوننا الداخلية.

المراسل: إذن انتم تنفون ذلك؟.

السيد عمار الحكيم: أنا لست مطلعاً على أية ضغوط من هذا النوع.

المراسل: قيل إن بعض المسؤولين الإيرانيين قاموا بزيارات إلى العراق في الأشهر الأخيرة من أجل دمج قائمتكم مع قائمة السيد المالكي، هل تؤكدون مثل هذه الادعاءات؟.

السيد عمار الحكيم: هذه الاتهامات يطلقها بعض المتنافسين كدعاية انتخابية، لا أعتقد بأن العراقيين ينقصهم الرشد في حل مشاكلهم لكي يستعينوا بالآخرين، نحن ننظر إلى مصالحنا ونقدر الخطوات المطلوبة، فكرة توحدنا وأن نكون ضمن قائمة واحدة ليست وليدة اليوم لكي يأتي الإيرانيون ويتدخلوا، فهذه الفكرة حصلت في العام ٢٠٠٤ برعاية الإمام السيد السيستاني حينما تشكل الائتلاف العراقي الموحد الأول، وتجددت أيضا في الانتخابات الثانية نهاية ٢٠٠٥، واليوم أيضا كان هناك توجه لتشكيل قائمة بأوسع مستوى من التمثيل، لأن النظام البرلماني في العراق يجعل الكتل البرلمانية هي الأساس في تشكيل الحكومة، فكلما كانت الكتل أكبر وأقل عددا، كانت المفاوضات أسرع، لهذه الأسباب بذلنا الجهود لكننا لم نوفق في توحيد القائمتين.

المراسل: هل تعتقد بإمكانية تشكيل حكومة في فترة قصيرة؟

السيد عمار الحكيم: أعتقد بأن الموضوع يرتبط بطبيعة نتائج الانتخابات، إذا كان الائتلاف الوطني العراقي متصدرا، والائتلاف له علاقات طيبة مع جميع الأطراف فسيكون مرشحه مقبولا من قبل الجميع، لذلك ستشكل الحكومة بسرعة ولكن إذا تصدرت قوائم أخرى وما نعرفه أن جميع القوائم الأخرى لها من يعارضها في الساحة الوطنية فسنحتاج عند ذلك إلى وقت أطول.

المراسل: هل تعتقد بأن طول الفترة الزمنية لتشكيل الحكومة سيخلق فجوة تؤثر في الوضع الأمني، وهل يدرك الساسة ذلك؟

السيد عمار الحكيم: يفترض أنهم يدركون ولكن هناك واقعيات في العمل السياسي، ولا تحل القضايا بالتمنيات وبالتالي لا نتمنى أن تحصل مشاكل من هذا النوع.

المراسل: من في رأيكم سيكون مرشحكم لرئاسة الحكومة المقبلة؟

السيد عمار الحكيم: ما ركزنا عليه في الائتلاف هو أن نطرح البرنامج الانتخابي في مقابل المنهج الذي اعتمد في القوائم الأخرى في التركيز على الشخص الذي سيكون رئيسا للحكومة، وهناك من يتحدث عن الرجل القوي ونحن نتحدث عن المؤسسة القوية، التي تنجب رجالا أقوياء، وليس رجلا واحدا، وبالتالي فهناك من يقول من سيُقدم؟. ونحن نقول هذه الأشياء التي

نقدمها ولكن من هو قائد الفريق الذي سيقدم هذا البرنامج ، هذه القضية يمكن أن تناقش لاحقاً .

المراسل : هل هناك إجماع على من يمكن اختياره؟ .

السيد عمار الحكيم : كما قلت وضعت آلية للفائزين ، يجلسون ثم ينتخبون .

المراسل : كان هناك توتر بين المجلس الأعلى والتيار الصدري في السابق لكنهم الآن جزء من الائتلاف ، هل وجودكم ضمن قائمة واحدة يسبب المشاكل؟ .

السيد عمار الحكيم : هناك تنسيق جيد واجتماعات متواصلة ونعتقد بأنها رسالة قوية للائتلاف الوطني ، وتستطيع قوى لها أكثر من وجهة نظر أن تكون ضمن مشروع واحد ، إذن هذا المشروع قادر على تحقيق الإجماع الوطني ويفتح على الآخرين .

المراسل : هل هناك قلق من انسحاب الصديين من الائتلاف بعد الانتخابات وهذا ما طرحه بعض الساسة؟ .

السيد عمار الحكيم : الصديون قالوا إن ذلك التصريح شخصي ، ولا يمثل رأيهم ولكن المهم نحن كنا أمام تجربة انسحاب التيار الصدري وحزب الفضيلة من الائتلاف ، لذلك ركزنا على تحويل الائتلاف الوطني العراقي من كتلة برلمانية إلى مؤسسة سياسية توزع فيها الأدوار والمسؤوليات ويتاح للجميع أن يبقوا داخل هذه الكتلة الكبيرة وأن تكون لهم أدوار حقيقية في إدارتها .

المراسل : هل لديكم تواصل مع مقتدى الصدر؟ .

السيد عمار الحكيم : هو غير موجود حتى نتواصل معه ولكن هناك فريق عمل معين من قبله يتبادل معه الرسائل ، ومع السيد مقتدى الصدر وناقش القضايا .

المراسل : هل هو في قم الآن؟ .

السيد عمار الحكيم : لم ألتق به حتى أعرف أين هو .

المراسل : قمتم بزيارة إلى لبنان ما هو غرض الزيارة وهل كانت ناجحة؟ .

السيد عمار الحكيم : هذه الزيارة تدخل ضمن سلسلة الزيارات واللقاءات التي قمنا بها إلى الدول العربية ، ولبنان تمثل محطة مهمة لنشوء الوضع الديمقراطي

المبكر فيها، وكذلك التنوع الموجود لدى الشعب اللبناني وحالة الانفتاح المعروفة لديهم، وفيها الكثير من المشتركات مع التجربة العراقية.

المراسل: هل هناك شيء في تأريخ لبنان المعاصر يمكن الاستفادة منه في القضية العراقية؟.

السيد عمار الحكيم: بكل تأكيد هناك العديد من المشتركات كما أن هناك صلات عائلية مع لبنان، والكثير من علمائهم درسوا في النجف الأشرف وتربطنا معهم علاقات نادرة، وكما قلت، كيفية التعامل مع الأطراف المختلفة وكيف أن المشادة والمشاكل لم تعالج الأزمت ولكن حينما قرروا الجلوس على مائدة واحدة سرعان ما حلت هذه المشاكل وقد زرنا جميع الأطراف؛ السياسيين والقيادات الروحية من الإسلاميين والمسيحيين.

المراسل: هل كانت هي المرة الأولى التي التقيتم فيها بالسيد حسن نصر الله؟.

السيد عمار الحكيم: لعلني التقيت به مرة سابقا لكنها كانت فرصة طيبة للقاء وتدارس الأوضاع العامة.

المراسل: هل تعتقد بأن هذه الزيارات الإقليمية التي يقوم بها شخص مهم في الحياة السياسية مفيدة لإعادة الروابط ومناقشة القضايا مع دول الجوار؟.

السيد عمار الحكيم: بكل تأكيد فالعراق تواق لكي يعزز تواصله مع الدول العربية ونعتقد بأن غياب العرب عن العراق يخل بالتوازن في علاقاتنا الإقليمية، فنحن بحاجة إلى تعميق الهوية العربية في العراق وتعزيز التوازن وهذا يتحقق بتطوير علاقاتنا مع الدول العربية.

المراسل: هل حاولتم الاتصال مع الدول التي لها علاقات قوية مع العراق كمصر والسعودية؟.

السيد عمار الحكيم: نعم لقد زرت مصر وأتمنى أن نزور المملكة العربية السعودية في فرصة مناسبة.

المراسل: انسحاب القوات الأمريكية هل سيكون له تأثير سلبي في الساحة العراقية؟.

السيد عمار الحكيم : لقد لاحظنا بعد خروج ١٤٠ ألف جندي من المدن لم يحصل تدهور أمني ، والعراقيون قادرون على الحفاظ على الملف الأمني وهناك تطور جيد في قدرات أجهزة الأمن العراقية ، ولا سيّما الخطة التي وضعناها في الائتلاف الوطني العراقي ، ونتمنى أن تكون العلاقة بين العراق وأمريكا علاقة مصالح سياسية واقتصادية وعلمية أكثر مما تكون علاقة عسكرية .

المراسل : هل تعتقدون بأن العراق سيصبح مثالا للديمقراطية الحقيقية؟ .

السيد عمار الحكيم : خلال فترة قصيرة إن شاء الله .

المراسل : من أين لكم هذه الثقة؟ .

السيد عمار الحكيم : الثقة ناتجة عن توفر عناصر القوة أجمعها في الوضع العراقي ، يمكن أن ننظم الأمور ونضعها في مسارها الصحيح ، ولدينا الثروة الهائلة والعمق الحضاري والقيادات الحكيمة والشخصية العراقية المميزة والرغبة في التقدم والتطور ، وسرعة التعلم والتأقلم ويكفي أن نخرج من التنافس السياسي إلى التنافس على المصالح العامة .



## المقابلة التلفزيونية لقناة (المنار) الفضائية

مع السيد عمار الحكيم



بتاريخ ٢٠١٠/٣/٣

مقدم البرنامج: ما هي بنظركم الأهمية التي تحتلها الانتخابات القادمة؟

السيد عمار الحكيم: لاشك في أن هذه الانتخابات تحظى بأهمية كبيرة، لأنها تأتي بعد ٦ سنوات خاضها الشعب العراقي في ظروف في غاية الإحراج والصعوبة، تواجد القوات الأجنبية على الأراضي العراقية والتدخل في السياسات العراقية الداخلية من ناحية والإرهاب والإشكاليات الكبيرة وعدم التفهم الإقليمي لعدد من الدول المؤثرة في القرار الدولي، لطبيعة المتغيرات في المشهد السياسي العراقي.

لذلك نعتبر أن السنوات الماضية خضنا فيها معركة التأسيس لنظام جديد في العراق، ونحن اليوم ندخل في مرحلة جديدة نطلق عليها مرحلة التثبيت لهذا النظام، حيث ستتوضح الرؤية بشكل أكبر للرأي العام والناخب العراقي بعد أن تعرف على القوى السياسية والشخص والاطراف المتنافسة في المشهد السياسي العراقي، لذلك سيذهب الناخب ويدلي بصوته ويمنح الثقة لمن يعتقد بأنه يستحقها، لذلك نعتقد أننا مقبلون على مرحلة جديدة فيها التطور الكبير والازدهار والتقدم لهذا الشعب العظيم، لا سيما مع التطور الإيجابي في العديد من التحديات التي واجهناها في ظروف سابقة.

مقدم البرنامج: هل تتوقعون إجراء الانتخابات في ظل أجواء شفافة ونزيهة؟

السيد عمار الحكيم: أعتقد كلما كانت التحديات أكبر، كانت الدوافع لأبناء شعبنا في أن يذهبوا إلى صناديق الاقتراع ويقولوا كلمتهم أكبر، نحن نطالب دوماً بشفافية كبيرة للمفوضية العليا المستقلة للانتخابات في سياقات عملها، وأن تكون القوى السياسية والناخب العراقي على ثقة تامة بأن أصوات الناخبين ستحفظ وتنتقل ويعبر عنها بشكل صحيح.

إن جوهر الديمقراطية هو تمكين إرادة الشعوب ولا بد من أن تتسم هذه العملية بمزيد من الشفافية، وبالرغم من وجود بعض الملاحظات على بعض سياقات عمل المفوضية إلا أننا نعتقد بأن جهودا كبيرة مبذولة، ودوماً تمنياتنا للمفوضية العليا المستقلة للانتخابات أن تطلع الناخب العراقي والأطراف السياسية والقوائم المتنافسة على الإجراءات وسياقات العمل، بالشكل الذي يضمن أعلى مستويات الشفافية في هذه العملية.

مقدم البرنامج: هل لديكم قلق حيال حصول عمليات تزوير، لا سيّما أن هناك أنباء عن وجود سبعة ملايين ورقة انتخاب زائدة عن الحاجة؟.

السيد عمار الحكيم: القلق مشروع وكلنا نحمل مثل هذا القلق وتابع بحرص الإجراءات، ومن المعروف أن ما يزيد على ٨٠٠ ألف اسم أضيف إلى سجل الناخبين، وطالبنا المفوضية بتقديم إيضاحات عن هذه الإخفاقات، وكيف تمت وأين تمت ولماذا لم تدرج في سجل الناخبين في الوقت المناسب؟، والآن تدخل في الساعات الأخيرة إلى سجل الناخبين، وتساءلنا عن السبب في طباعة ٧ ملايين ورقة إضافية زائدة عن حاجة عدد الناخبين العراقيين، فأية حاجة إلى هذا العدد الكبير من الأوراق؟. لا سيّما أن عدد الناخبين معروف ومحصى تماماً.

تساءلنا أيضاً عن طبيعة الإجراءات المعتمدة في التصويت الخاص وهناك مليون ومائتا ألف عنصر أمني سيتخبون بعيداً عن السياقات الطبيعية القائمة في يوم الانتخابات، إلى غيرها من أسئلة واضحة وجهناها ونتابعها مع المفوضية لنطلع على الخطوات التي تطمئن الشارع العراقي بأن الانتخابات تحظى بالشفافية الكاملة.

مقدم البرنامج: هل تعتقدون بأن الإجراءات الأمنية المتخذة لتأمين الانتخابات قادرة على حماية الناخب وبالتالي إجراء ممارسة انتخابية خالية من العمليات الإرهابية؟.



السيد عمار الحكيم: أعتقد بأن هناك خططا محكمة وجيدة نسمع عنها من القادة الأمنيين، ونتمنى أن تكون قادرة على تحقيق أعلى مستويات الأمن لذهاب الناخب، الناخب العراقي لا يتوقف لوجود مثل هذه الأخطار، بل يتحمس أكثر وهكذا تشير التجارب، القلق ليس من هذه الناحية، القلق من بعض الإجراءات الأمنية وحظر التجوال الذي قد يحرم عددا كبيرا من المواطنين، لا سيما في المناطق الريفية التي تبعد عن المراكز الانتخابية عدة كيلومترات مما يحرمهم من الحضور والمشاركة في الانتخابات، وهذا ما حصل في انتخابات مجالس المحافظات حيث تدنت نسبة المشاركة إلى ٥٥٪.

أعتقد بأن أعدادا كبيرة كانت راغبة بالمشاركة لكن بعد مراكز الانتخابات وحظر التجوال ومنع سير المركبات سبب مهم في عرقلة وصول هؤلاء، نتمنى ألا تتكرر هذه القضية، كذلك لدينا تساؤلات عن دور الأمم المتحدة، الدور الإشرافي وليس الدور التنفيذي بحسب السياقات والصلاحيات، ولكن نسمع أن هناك ضغوطا معينة توجه من قبل ممثلية الأمم المتحدة في العراق على المفوضية العليا المستقلة للانتخابات، نتمنى ألا تكون هذه الضغوط سببا في اتخاذ إجراءات غير منسجمة مع مصالح الشعب العراقي وتوجهاته العامة.

هناك تذرّع في الجانب الأمني حصل في الانتخابات السابقة في محافظات تتسم بمستوى مقبول ومعقول من الأمن، ولم تحصل فيها خروقات تدعو الى حظر تجوال المركبات، لا سيما مع وجود الباجات التي تخول أطرافا معينة، حيث إن بعض الأطراف السياسية قادرة على أن تحرك سيارات وعجلات وتأخذ شرائح معينة من الناخبين إلى مراكز الاقتراع من دون أن تتوفر فرص متكافئة للجميع، هذه المخاوف التي لاحظناها في الانتخابات السابقة نتمنى ألا تتكرر، نعبّر عنها اليوم بشكل مخاوف وتتخذ إجراءات وتتواصل مع الجهات الأمنية ونتمنى أن تكون الإجراءات بالشكل الذي يوفر فرصا متكافئة لجميع الناخبين.

مقدم البرنامج: هل لديكم تواصل مع الأمم المتحدة أو المفوضية العليا للانتخابات حول هذا الشأن؟

السيد عمار الحكيم: من الجهات المعنية نسمع وعودا طيبة أحيانا، ولكن لا بد من أن نرى الإجراءات على الأرض منسجمة مع هذه الوعود، كما أن الاستيضاحات والاستفهامات التي قدمناها إلى المفوضية العليا المستقلة

للانتخابات لم نتلق الأجوبة المقنعة عن بعض الإثارات الأساسية التي قد تغير نتائج الانتخابات حتى هذه اللحظة، ونحن في تواصل مستمر مع المفوضية عسى أن نتلقى إجابات مقنعة .

مقدم البرنامج: بتوقعاتكم لمن ستكون الأكثرية البرلمانية في البرلمان المقبل؟ .

السيد عمار الحكيم: لأصحاب التاريخ النضالي والجهادي الكبير ولمن يقدم وعودا قابلة للتنفيذ والتطبيق، ويمتلك الخطة والبرنامج المتكامل الذي يمكنه من تنفيذ وعوده، فما أكثر الشعارات والوعود التي تطلق بشكل مكثف في هذه الأيام من أطراف عدة، ولكن أعتقد بأن الناخب بالتدريج بدأ يتجه نحو القوائم أو القائمة التي تمتلك برنامجا علميا منهجيا واضحا، وهذا ما نلمسه بشكل كبير في الشارع العراقي، ومن خلال اتصالنا الواسع بجماهيرنا .

على أن التوجه للرأي العام بكل تأكيد سوف لا يكون باتجاه واحد، الشعب العراقي له تعددية مهمة وكبيرة، وهي مفخرة ومبعث افتخار واعتزاز كبير دوماً ومصدر من مصادر القوة الأساسية لهذا الشعب، لذلك أعتقد بأن أكثر من اتجاه سيكون له فرصة نيل ثقة الشعب العراقي، لكن نعتقد بأن الائتلاف الوطني العراقي سيحظى بثقة تفوق القوائم الأخرى مع احترامنا للجميع .

مقدم البرنامج: ما المقومات التي يحوزها الائتلاف الوطني العراقي ليحظى بثقة الناخب العراقي؟ .

السيد عمار الحكيم: لأن هناك العديد من المميزات الأساسية من أهمها هذا التنوع الكبير والسعة في هذا الائتلاف، فهو ليس ائتلافا لشخص أو لجهة واحدة أو لتوجه سياسي معين، وإنما استطاع أن يضم مكونات أساسية من أبناء الشعب العراقي مذهبيا وقوميا وسياسيا وأطيافا واسعة من الشعب العراقي .

المسألة الثانية والمهمة هو البرنامج العلمي الواسع والشامل الذي عكف عليه الائتلاف لأشهر من الزمن وسخر عشرات من العقول العراقية لصياغته بالشكل المنسجم والمتلائم مع إمكانيات الدولة العراقية، ومع متطلبات واحتياجات الشارع العراقي في مختلف المجالات، هناك رؤية واضحة وتشخيص دقيق للمشاكل والحلول والمعالجات، فالمواطن لا يستمع إلى شعارات من الائتلاف

الوطني وإنما إلى رؤية دقيقة ومنقطة وواضحة في كل جانب من الجوانب؛ ماذا سنقدم؟.

الجانب الآخر المهم هو أن الائتلاف الوطني العراقي الكيان الوحيد الذي يمتلك أفضل العلاقات وأطيبها مع كافة القوى الوطنية المتنافسة اليوم في الانتخابات ويمتلك علاقات مؤثرة ومهمة مع المحيط الإقليمي والدولي، وبالتالي هو القادر على أن يجمع الساحة العراقية وأن يشكل برلمانا وحكومة منسجمين وقويين يمكنان العراق من النهوض بالواقع التنموي الشامل، وتوفير الخدمات للمواطنين، نحن نجد الائتلاف يتميز بهذه الخصائص مع تقديرنا واحترامنا للقوائم الأخرى.

مقدم البرنامج: هل هذه الثقة مبنية على الآمال أو أن هناك مؤشرات على الأرض تشير إلى ذلك؟.

السيد عمار الحكيم: بعيدا عن التمنيات والطموحات، فإننا نتحدث عما نلمسه في الشارع وما يلمسه المواطن العراقي اليوم في الشارع، في كل مكان حين ينزل إلى الشارع ويحتك بالناس ويتواصل معهم ويتبعده عن مثل هذه الاستطلاعات المسيسة في أغلب الأحيان، والتي تصدرها العديد من الأطراف وكل يدعي وصلاً بلبلى كما يقال.

لكن الشارع العراقي أصبح واضحاً في توجهاته، من ينزل إليه ويحتك به يعرف ذلك جيداً، الشعب لا يمنح الثقة لشخصيات عبر وسائل إعلامية أو يجد ملصقاتهم على الجدران أو المملصقات الكبيرة في الشارع بشكل ملفت للنظر، العراقيون يمنحون الثقة لمن يعايشهم ويحتك بهم ويخاطبهم بشكل مباشر ويشاركهم الهموم في القرى والأرياف، في السراء والضراء، وفي ظروف العناء، ولذلك نعتقد بأن التوجه العام للرأي الآن هو واضح، والمخاوف من محاولات التلاعب بالنتائج بوسائل غير صحيحة، ولذلك نركز الآن على شفافية إجراء الانتخابات وإذا ما ضمنا هذه الشفافية والإجراءات الواضحة ستكون النتائج محسومة وواضحة لصالح الائتلاف الوطني العراقي.

مقدم البرنامج: هل هذا يعني أن قائمة الائتلاف الوطني هي التي ستتصدر القوائم الفائزة؟.

السيد عمار الحكيم: نحن نتوقع تصدر قائمة الائتلاف الوطني العراقي، وهذا لا يمنع من أننا نمد يد المساعدة والعمل المشترك مع كافة الأطراف، كان الائتلاف الوطني العراقي قد دعا إلى تشكيل جبهة وطنية عريضة في وقت سابق وسيبقى ملتزماً بهذا التوجه، العراق لا يدار من قبل طرف واحد، العراق لجميع العراقيين والعراقيين ويجب أن يشترك في إدارته وفي بنائه وإعمارهم جميع العراقيين أيضاً، وبالتالي فكل القوائم التي تتسجم مع الائتلاف في برنامجه الانتخابي وبتصوراته بالمرحلة المقبلة هم شركاء في العملية السياسية وفي بناء العراق في المرحلة المقبلة،

مقدم البرنامج: هل وضعتكم شروطاً على القوائم التي ستتحالفون معها بعد الانتخابات؟.

السيد عمار الحكيم: ليس لدينا فيتو على أحد، نحن نعتقد بأن البرنامج هو الأساس؛ البرنامج الذي يجمع القوى السياسية التي تنطلق في بناء هذا الوطن، المهم كيف نخدم المواطن، المهم كيف نهض بالعراق، المهم كيف تطور العلاقات الإقليمية والدولية للعراق كيف يستعيد العراق موقعه اللائق والمناسب بما ينسجم مع حضارته وثرواته وإمكاناته والقدرة الهائلة المتوفرة لشعبه، لذلك كل من ينسجم معنا في هذا البرنامج يمكن أن يكون طرفاً في الجبهة الوطنية العريضة التي تحدث عنها الائتلاف الوطني العراقي.

مقدم البرنامج: هل ترون أن بعض التصريحات المضادة ستؤثر في تحالفاتكم بعد الانتخابات؟.

السيد عمار الحكيم: قوى الائتلاف الوطني العراقي تحلت بمستوى عالٍ من ضبط النفس أمام الكثير من الاتهامات والإشاعات والتصريحات غير المسؤولة، وكلنا أمل في أن نتجاوز الأيام المتبقية نسبة إلى طبيعة التعقيدات في الساحة السياسية العراقية.

نعتقد بأن الانتخابات والحملة الانتخابية تمت بانسيابية عالية جداً وبهدوء مقبول ومقنع، نتمنى أن نتجاوز الأيام الأربعة المقبلة، قرارنا في الائتلاف الوطني العراقي في أن نشغل بيان إيجابياتنا ونقاط قوتنا في الائتلاف وفيما بعد الانتخابات نرى أن جميع المنافسين اليوم يمكن أن يكونوا شركاء في المرحلة القادمة إذا ما انسجموا مع البرنامج الذي يقدمه الائتلاف الوطني العراقي.

مقدم البرنامج: من هو مرشح الائتلاف لشغل منصب رئيس الوزراء؟.

السيد عمار الحكيم: أعتقد بأن قوة الائتلاف في أنه يركز على البرنامج أكثر من تركيزه على من يتقدم الفريق في إدارة البرنامج، يمكن أن يكون أي شخص من الشخصيات اللامعة في الائتلاف هو رئيس الفريق، وسواء كان رئيس الوزراء في هذه المرحلة من داخل الائتلاف أو من خارج الائتلاف، المهم هو البرنامج الذي ينهض بالبلاد، هذا ما تم التركيز عليه.

وأيضاً من نقاط قوة الائتلاف أنه يحتضن عدداً من الشخصيات الكبيرة الوطنية القادرة على أن تكون في هذا الموقع الحساس، فيما أن القوائم الأخرى تركز على شخصين محددين ومعروفين حتى باتت القوائم تنسب إلى تلك الذوات الطيبة، وبالتالي هذه قوة الائتلاف أنه وضع الآليات ولم يشغل نفسه بمسائل من هذا النوع.

الأساس هو البرنامج وكيف نخدم الناس، كيف نبني حكومة الخدمة الوطنية بعد أن عشنا حكومة الوحدة الوطنية في الظروف السابقة، هذا التركيز الذي يشهده الائتلاف في الحملة الانتخابية يقدم للناس ما سيخدمهم من خلاله على ضوء المعطيات والنتائج.

وكما قلت، الائتلاف الوطني العراقي بات جازماً بأنه متقدم في الحملة الانتخابية بحسب التطور الكبير الذي حصل في توجه الناس، وثقة أبناء الشعب العراقي بهذه القائمة ورجالها والبرنامج العلمي الذي قدمه للشعب العراقي.

مقدم البرنامج: هل تعتقدون بحصول فراغ أمني فيما إذا غادرت القوات الأجنبية العراق؟.

السيد عمار الحكيم: أعتقد ليس من فراغ سياسي ولا فراغ أمني حتى مع خروج القوات الأجنبية، ١٤٠ ألف جندي أمريكي غادروا المدن ولذلك نسمع من القادة الأمنيين أن هذا الانسحاب سوف لا يؤثر سلباً في الوضع الأمني العام في العراق، أما على المستوى السياسي فالعراقيون بقياداتهم وقواهم السياسية المنوعة قادرون على أن يملؤوا هذا الفراغ بشكل كامل. لسنا بحاجة إلى أي طرف من الأطراف في أن يملأ فراغاً في داخل العراق، الفراغ يملؤه العراقيون أنفسهم، ولكن نحن بحاجة إلى علاقات طيبة إقليمياً ودولياً لتبادل المصالح مع الآخرين على قاعدة المصلحة الوطنية العراقية.

مقدم البرنامج : كيف تصفون علاقاتكم العربية والدولية؟ .

السيد عمار الحكيم : كانت لنا رؤية أننا لسنا مع المحاور الإقليمية ، نريد أن نكون للجميع ومع الجميع بما يضمن مصالحنا الوطنية وبالتالي لنا العلاقات الطيبة والتي سنعمل على تعزيزها بشكل متواصل مع كل دول المنطقة والعالم بما يضمن ويعزز السيادة الوطنية العراقية .

مقدم البرنامج : هل تشعرون بالتفاؤل إزاء ما ستفرزه الانتخابات القادمة من نتائج؟ .

السيد عمار الحكيم : نشعر بتفاؤل كبير؛ وارى أن الحماس الذي نشهده اليوم في الشارع العراقي والتوجه العام نحو البرامج ، والقوى السياسية التي نزلت بجدية أكبر اليوم وتركز على ما تقدمه إلى الناس والتطور الإيجابي في الملفات الأمنية والسياسية وفرص تحسين العلاقات الدولية والإقليمية إلى غير ذلك ، تجعلنا متفائلين جدا في أننا بعد الانتخابات سنشهد عراقا أكثر استقرارا وأكثر أمنا وأكثر تماسكا وانسجاما بين أطرافه السياسية ، عراقا مستعد للنهوض ويوفر فرص الحياة الكريمة لمواطنيه .

مقدم البرنامج : ما تقولون للناخب العراقي؟ .

السيد عمار الحكيم : اذهب وأنت على ثقة بأنك تقوم بواجب شرعي وواجب وطني ، من خلال هذا الصوت ستبني لنفسك وللأجيال القادمة ، لأبنائك وأحفادك المستقبل ، عليك أن تكون دقيقا في اختيار القائمة الأكفأ والمرشحين الأحرص والأقدر على خدمة هذا الوطن وتوفير فرص الحياة الكريمة والعيش الرغيد لمواطنيه ، الشخصيات والقوى ذات التاريخ العريق التي أثبتت وبرهنت على أنها وقفت إلى جانب الشعب العراقي في السراء والضراء ، في ظروف الشدة والمحنة ، هذه القوى هي الأقدر على أن تساعد وتعين العراقيين للنهوض بواقعهم للمرحلة الجديدة ، لذلك كلنا أمل في أن الشارع العراقي سيمنح الثقة لمن يستحقها ، وحينها سنشهد التطور والتقدم في المرحلة المقبلة .



## لقاء قناة الـ (BBC) مع السيد عمار الحكيم



بتأريخ ٢٠١٠/٣/٤

مقدم البرنامج: ماذا عن المحاصصة؟.

السيد عمار الحكيم: الذي نرفضه بشدة هو المحاصصة السياسية التي فرضت لاعتبارات عديدة في المرحلة السابقة، إلا أننا نشدد على أهمية المشاركة السياسية لجميع المكونات العراقية وحضورهم بشكل مؤثر لإدارة البلاد في المرحلة المقبلة.

مقدم البرنامج: هل الائتلاف الوطني العراقي قريب من ائتلاف دولة القانون أو من التحالف الكردستاني أو الكتل السياسية الأخرى؟.

السيد عمار الحكيم: الائتلاف الوطني العراقي يمتلك علاقات طيبة مع جميع الأطراف والقوى السياسية المتنافسة في الساحة العراقية، والأساس في تحالفنا هو البرنامج الذي تقدمه للناخب العراقي والذي يحظى اليوم بثقة كبيرة بين المواطنين، وعلى خلفية هذا البرنامج والأطراف التي ستعلن التزامها وتفعيلها لهذا البرنامج ومساعدتها للائتلاف في تنفيذه يمكن أن يكونوا شركاء أو حلفاء في المرحلة المقبلة.

مقدم البرنامج: هل يمكن أن تدعموا السيد المالكي لرئاسة الحكومة المقبلة؟.

السيد عمار الحكيم: أعتقد بأن هذا الموضوع يرتبط بطبيعة التوازنات والمعطيات الانتخابية في المرحلة المقبلة لما بعد الانتخابات، ولا ندري كيف ستكون طبيعة الخارطة السياسية، ما نراه اليوم وما يتأكد لدينا هو أن الائتلاف

الوطني العراقي يتقدم على شركائه ومنافسيه في العملية الانتخابية ، وبالتالي سيجلس الفائزون من الائتلاف والقوى السياسية ويتخذون القرار بهذا الشأن .

مقدم البرنامج : ما هي مؤشرات تقدم الائتلاف الوطني العراقي ؟ .

السيد عمار الحكيم : هناك مؤشرات عدة جزء منها يرتبط باستطلاعات الرأي لمؤسسات غير ميسسة ، التي تشير إلى مثل هذا التقدم ، والجزء الآخر والمهم أيضاً نظرنا إلى الشارع وطبيعة التقبل والتجاوب الواسع والذي ينزل إلى الشارع ويجوب المحافظات سيشعر بالشعبية الواسعة والإقبال على قائمة الائتلاف الوطني العراقي ورجاله .

مقدم البرنامج : في انتخابات مجالس المحافظات الائتلاف لم يحقق ذلك التقدم المنشود .

السيد عمار الحكيم : إذا أردنا أن ننظر إلى مقاييس مجالس المحافظات حينما كان البعض من السياسيين يعيشون أفضل ظروفهم ، فيما عاشت قوى الائتلاف الوطني أصعب الظروف في تلك المرحلة ، ومع ذلك فإن قوى الائتلاف مجتمعة تقدمت على قائمة الإخوة في ائتلاف دولة القانون بفارق كبير بتلك الانتخابات .

ولو جمعنا الأصوات التي حازتها كل أطراف الائتلاف الوطني العراقي اليوم نجدها متقدمة على ما حازته قائمة ائتلاف دولة القانون ، فما بالك بالإجراءات الكثيرة التصحيحية والتطويرية التي قامت بها قوى الائتلاف الوطني في السنة المنصرمة ، مما سيجعل حضور الائتلاف الوطني أكثر مما كان عليه في الانتخابات السابقة .

مقدم البرنامج : هل قدمتم دعماً للدكتور إياد علاوي رئيس القائمة العراقية ؟ .

السيد عمار الحكيم : لم نقدم دعماً لأي شخص في هذه المرحلة ، ونحن عاكفون على توضيح برنامجنا الانتخابي ، وبعد الانتخابات لكل حادث حديث .

مقدم البرنامج : هل تقبلون بمبدأ التحالف مع دولة قوية كإيران ؟ .

السيد عمار الحكيم : لسنا في وارد الدخول في لعبة المحاور الإقليمية ، فنحن للجميع ومع الجميع وبما ينسجم مع مصالحنا الوطنية ، لذلك نبحث عن أصدقاء في المنطقة والعالم ونحن جادون في بناء علاقات طيبة مع جميع جيراننا من دول المنطقة والعالم ، بما يعزز المصلحة الوطنية العراقية ، كذلك فالمعيار الذي



نفتح عليه ونجمع عليه في العلاقة هو المصلحة الوطنية العراقية وهي بالتأكيد تدفعنا لبنني علاقات طيبة مع إيران .

ولسنا مع المنطق الذي يقول إن على العراق أن يتعد عن إيران حتى يكون قريباً من العرب ، نحن نريد أن نكون قريبين من أشقائنا العرب لأننا عرب ونعزّز بعروبتنا والجوار العربي نجد فيه الرئة التي نستشوق منها الهواء والمصالح ، ونعزّز بعلاقتنا مع دول إسلامية كبيرة مجاورة للعراق كتركيا وإيران ، ولنا طموح في بناء علاقات قوية على المستوى الدولي أيضاً .

مقدم البرنامج : أين تتفقون مع إيران وأين تختلفون؟ .

السيد عمار الحكيم : نتفق ونختلف مع كل ما من شأنه أن يعزز أو يقاطع المصلحة الوطنية العراقية .

مقدم البرنامج : يصف البعض علاقة الدول العربية المجاورة للعراق بأنها علاقات فاترة نوعاً ما بسبب العلاقات مع إيران .

السيد عمار الحكيم : أنا أعتقد بأن المشكلة ليست في أن يمتلك العراق علاقة طيبة مع إيران ، ولكن المشكلة أنه لم يستطع أحد بناء جسور الثقة المطلوبة مع الدول العربية خلال السنوات الماضية .

إن هذا الخوف والهواجس من الديمقراطية والنظام السياسي الجديد والقوى الناشئة التي برزت في المشهد السياسي العراقي ، خلال السنوات الماضية وحضور القوات الأجنبية بطريقة معينة والسياسات الخاطئة التي اعتمدت إضافة إلى قائمة طويلة من الأسباب كلها دعت إلى مخاوف الدول العربية من النظام السياسي الوليد والجديد في العراق ، ونحن نتحمل جزءاً من المسؤولية لمعالجة هذه الإشكاليات والمخاوف ، وإن أشقائنا العرب يتحملون الجزء الآخر .

مقدم البرنامج : هل حاولت تبديد هذه المخاوف لدى الجوار العربي؟ .

السيد عمار الحكيم : كانت لنا العديد من المحاولات والجولات الإقليمية واللقاءات مع الزعماء والملوك والرؤساء العرب ، وهناك جهود طيبة تبذل من قبل القوى السياسية والشخصيات الوطنية العراقية الكبيرة ونتمنى أن تكون قادرة على تبديد هذه الهواجس ، وأعتقد بأن الدور العربي الإيجابي والمساند للعملية

السياسية في البلاد هو ليس مصلحة عربية فقط وإنما هو مصلحة عراقية بل ضرورة عراقية لتحقيق التوازن في علاقاتنا الإقليمية .

مقدم البرنامج : هل يمكن التوفيق بين المصالح الإيرانية والمصالح الأمريكية في العراق لكي لا يتحول العراق إلى ساحة للصراع بينهما؟ .

السيد عمار الحكيم : بكل تأكيد هناك ما هو جائز وهناك ما هو محظور وممنوع في تطلعات وطموحات الآخرين ، وكل يبحث عن مصالحه ولكننا كعراقيين حينما نضع المصلحة الوطنية العراقية معياراً فستكون هي المدخل لتنظيم علاقاتنا مع الآخرين ، ونقول لهم هذا صحيح لأنه ينسجم مع مصالحنا ، والمصالح المتبادلة مفهومة في العلاقات الإقليمية في كل العالم ، وأين هي الخطوات والتطلعات التي يجب أن نتوقف عندها وتتقاطع مع مصالحنا الوطنية العراقية ، وهذه المعادلة ستكون هي الأساس لعلاقاتنا مع كل دول الجوار ودول العالم .

مقدم البرنامج : هل وجدتم خلال السنوات الماضية أن إيران أو الدول الأخرى ستقف عند الحدود التي سترسمونها في شكل العلاقة مع تلك الدول تحديداً؟ .

السيد عمار الحكيم : أعتقد كلما كان العراق أقوى وأكثر انسجاماً ، استطاع تحقيق إطار بين الحكومات والقوى السياسية الفاعلة والمؤثرة ، واستطاع أن يحقق مصالح بشكل أوضح في الدفاع عن سيادته واستقلاله وبناء علاقات متوازنة مع الآخرين على أساس السيادة الكاملة ، وفق المصالح المتبادلة .

وإذا أردنا أن نتجاوز الحقيقة ونتحدث بالشعارات ونقول إن العراق انطلق من العام ٢٠٠٣ بسيادة كاملة نكون قد ابتعدنا عن الموضوعية في تقييم الواقع ، لقد عاش العراق ظروفًا صعبة وقاسية في السنوات الماضية ، ولكنه يتطلع إلى مستقبل واعد فيه الانسجام وفيه القوة والتنسيق المتزايد بين الأطراف السياسية ، وفيه التطلع لعراق قوي وموحد ومقتدر ومحقق لرفاه أبنائه ، ويني أفضل العلاقات الإقليمية في المجتمع الدولي وكلما قوي العراق أكثر ، اقتربنا أكثر من مفاهيم السيادة الكاملة والحفاظ على الخصوصية العراقية .

مقدم البرنامج : ظافر العاني في بيان له اليوم قال إن على الناخب العراقي أن يختار المشروع الوطني أو الإيراني ، وهناك مسؤولون أمريكيون وسياسيون عراقيون اتهموا بعض أطراف الائتلاف الوطني بتنفيذ الأجندة الإيرانية .

السيد عمار الحكيم: أنا أعتقد بأن هذه الاتهامات بالعمالة أو الخيانة لهذا البلد أو ذلك لا تليق بالقوى الوطنية، ولا بالشخصيات العراقية، وأتمنى أن يعرف الآخرون أننا سنبقى عراقيين ونعيش بالعراق وسنعمل معاً بعد يوم الانتخابات، ولذلك فإن شعاراتنا هي عدم الدخول والخوض في الصراعات الجانبية، ونعمل للتركيز على برامجنا ونقاط القوة في الائتلاف الوطني العراقي من دون أن نسيء إلى الآخرين، ونعرف أن منافسينا اليوم هم شركاؤنا وحلفاؤنا في الغد، فكيف لي أن أقف أمام الجمهور واتهم الناس بالخيانة وغداً أضع يدي بأيديهم لبناء هذا الوطن، ماذا سأقول لهذا الجمهور وللقواعد الشعبية؟! .

لذلك نحن نعتقد بأننا يجب أن نبتعد عن توجيه الاتهامات وأن نكون واقعيين وموضوعيين ضمن سياقات الدستور والقوانين النافذة ونقيّم طبيعة الأداء وطبيعة السلوكيات، وكل سلوكية تنسجم مع القانون ومع الدستور فهي مصادرة ومحترمة وكل ما هو سوى ذلك يكون خاضعاً للمناقشة.

مقدم البرنامج: ركز المجلس الأعلى على مشروع إنشاء الأقاليم في الوسط والجنوب فهل هذا الطرح ما زال قائماً؟ .

السيد عمار الحكيم: من الواضح أن المجلس الأعلى هو من يتحدث عن هذه الأمور، هناك حقيقة دستورية تحدثت عن نظام اتحادي والمجلس الأعلى هو من القوى التي رأت أن توضح هذا الحق الدستوري لأبناء شعبنا، ونبقي الخيار أولاً وأخيراً للشعب العراقي، واليوم أصبحت المسألة واضحة وليس من أجندة المجلس الأعلى التركيز المستمر على هذا الموضوع، هذا شأن المواطنين العراقيين إذا أرادوا أن يشكلوا أو يؤجلوا فهذا خيارهم ونحن معهم في ما يختارون.

مقدم البرنامج: ما هي مصادر الحملة الانتخابية؟ .

السيد عمار الحكيم: أولاً حملتنا متواضعة جداً في كلفها قياساً إلى القوائم الأخرى المتنافسة، ومن ينزل إلى الشارع يجد الفرق والبون الشاسع بين الحملة الانتخابية للائتلاف الوطني وقواه وحملات القوائم الأخرى، طبعاً الائتلاف الوطني مشكل من عدة قوى وكل جهة سياسية هي التي ترعى الحملة لمرشحيتها في قائمة الائتلاف الوطني العراقي، وهي حملة متواضعة اعتمدت على تمويل الوطنيين وأعضاء هذه القوى السياسية، وأعتقد بأن السؤال يوجه إلى القوائم التي قامت بحملات واسعة جداً.

مقدم البرنامج : تقصد من ؟ .

السيد عمار الحكيم : أقصد ما يراه المواطن العراقي البسيط من الشاشات الكبرى في العالم العربي .

مقدم البرنامج : المواطن العربي قد لا يعرف ذلك ؟ .

السيد عمار الحكيم : العديد من الأطراف اليوم لها علاقات كبيرة مع أهم وسائل الإعلام في العالم العربي ، وأعتقد بأن كل من يتابع وسائل الإعلام سوف يرى ذلك وسوف يعرف كيف تنفق الأموال ، وليس من الطبيعي أن أضع النقاط على الحروف ، وإنما أشير إلى مواضع معينة والمواطن بإمكانه أن يرصد ويستطيع أن يقيم ، هل هذه الضابطة تنطبق على هذا أو لا تنطبق ؟ ، ليس من شأني أن أضع الأسماء والمسميات .

مقدم البرنامج : يقال إن أحزابا سياسية تتلقى الدعم من الخارج ؟ .

السيد عمار الحكيم : نحن نسمع الكثير عن هذا الدعم الذي يتلقاه البعض من الخارج ولكن ما هي حدوده ؟ . وما الجهات بالتحديد ؟ . وهل يشمل بعض الأطراف التي يظن أنها ستكون موضع اتهام لمن يطرح مثل هذه التصريحات ويتهم البعض بأن له علاقة قوية مع الدول العربية فيتلقى مثل هذا الدعم ومن المقصود ؟ .

يسأل السيد المالكي عن تصريحه ، لا نتمنى للمجال السياسي أن يغير الرأي العام ليحترم الناخب العراقي وظروف المعاناة له ، ولنتحدث عن برامجنا ونقاط القوة فيها ، ونعطي الفرصة للمواطن لكي يختار من يعتقد بأنه الأجدر بالثقة .

مقدم البرنامج : هل هناك من قلق في أن تطول فترة تشكيل الحكومة المقبلة وما هي التداعيات المحتملة لذلك ؟ .

السيد عمار الحكيم : أعتقد بأن هذه القضية رهينة بطبيعة الانتخابات ، فإذا كان هناك مرشحون مقبولون من جميع الأطراف السياسية ستشكل الحكومة بسرعة ، وإذا كان هناك مرشح أو مرشحون لا يحصلون على مثل هذا القبول في الساحة العراقية ، فالمسألة ستكون أكثر تعقيدا ، لذلك فإن القضية مرهونة بنتائج الانتخابات ، ونتمنى ألا تكون المدة طويلة لتشكيل الحكومة .

مقدم البرنامج : لماذا لم ترشح نفسك في الانتخابات ؟ .

السيد عمار الحكيم: أردنا أن نعطي رسالة لأبناء شعبنا بأننا لا نتدافع على كل موقع، وتوزيع الأدوار مسألة مهمة في إدارة العملية السياسية، نحن بحاجة إلى رجال أكفاء في البرلمان وفي مجلس الوزراء، ولكننا بحاجة إلى رجال في مواقع أخرى لكي تتكامل الأدوار.

وأشعر بأن قيود الحضور داخل مؤسسات الدولة تجعل الإنسان مقيداً في حديثه وخطابه وعلاقاته، واليوم أنا من موقعي لدي فرصة كافية لأدافع عن العراق وأقف مع المواطنين العراقيين، وأساهم في تعزيز العلاقات العراقية مع دول الإقليم والواقع الدولي، لذلك فالمجلس الأعلى ممثل بشكل جيد في المرحلة السياسية القادمة، وأنا شخصياً فضلت أن أبقى بعيداً عن مواقع الدولة.



## حوار قناة (الشرقية) الفضائية مع السيد عمار الحكيم



بتاريخ ٢٠١٠/٣/٤

مقدم البرنامج: بعد توليكم المسؤولية في رئاسة المجلس الأعلى، ما الذي أدخلتموه من تغييرات في الخط العام أو في التفاصيل؟

السيد عمار الحكيم: لاشك في أن المجلس الأعلى الإسلامي العراقي كمؤسسة سياسية عريقة لها حضور واسع في العراق، ولها جذور تاريخية كان على قيادتها رموز كبار وشخصيات وطنية مشهورة ومعروفة، وإدارة مثل هذه المؤسسة ليس بالأمر الهين، وأعتقد بأن انتخابات مجالس المحافظات حملت في طياتها العديد من الرسائل المهمة للمجلس وقياداته، وقد صرفنا الوقت الطويل لما آلت إليه الأمور في المجلس من حيث المتبنيات السياسية ومن حيث الخطاب الإعلامي والرجال والكوادر والشخص المعتمد عليها، في مؤسسة المجلس والمواقع المختلفة والجانب التنظيمي في هذه المؤسسة الواسعة الجذور والامتدادات، إلى غير ذلك من تفاصيل شملت البرامج ووسائل من هذا النوع، في طبيعة التوجهات الإقليمية والدولية وانفتاح المجلس على القوى الوطنية.

أعتقد بأننا قمنا بمراجعة شاملة ووضعنا النقاط على الحروف ووصلنا بتقييم موضوعي، لعلنا جلدنا أنفسنا بشدة لنصل إلى ما يتناسب مع مواكبة التطورات في البلد، ونظهر بالحلة التي تناسب المواطن، ونعتقد بأن التغيير والتجديد والتطوير هي قضايا أساسية ومن يفتقد وسائل التغيير سيتأخر عن الركب، لمثل هذه الاعتبارات حددنا النقاط بوضوح وعرفنا أين هي مكامن القوة وأين هي نقاط

الضعف، وبدأنا بمعالجتها ضمن مراحل عديدة، لأن عملية التغيير في مؤسسة كبيرة ليست كالتغيير في أحزاب صغيرة، أو قوى محدودة.

وقد حققنا تقدماً مهماً بإجراء الانتخابات التمهيدية، وفتح المجال لكل الطاقات والكفاءات العراقية لا سيما الطاقات الشابة أن تدخل في منافسة وأن تأخذ سمعة المجلس ووجهته، وأن تكون في خدمة الشعب، ومرشحو الانتخابات النيابية اليوم ما يفوق الخمسين بالمائة هم من المستقلين ولم يكن لهم ارتباط تنظيمي بالمجلس الأعلى، ويغلب على الجميع السمة الشبابية وطاقات تحمل شهادات وقدرات وكفاءات يجربون فرصتهم في خدمة الوطن عبر هذه النافذة.

مقدم البرنامج: انتخابات مجالس المحافظات لم تأت بالنتائج التي ترضي طموحك، ما أهم السلبيات التي كانت سبباً في هذا الوضع؟.

السيد عمار الحكيم: كما قلت إن القوى السياسية التي تعيش ظروف المعارضة لفترات طويلة وتكون جزءاً من إدارة البلاد، أحياناً تصاب بحالة من الترهل وليس معيياً أن يقع الإنسان في الخطأ ولكن من المعيب أن يصير الإنسان على الخطأ، ومن لا يقرأ ولا ينظر إلى التاريخ ومن لا يأخذ الدروس من التاريخ يتحول هو إلى درس من دروس التاريخ، لذلك كنا حريصين على أن نقف وقفه شجاعة ونفتح الآذان والأنظار والقلوب والعقول للملاحظات التي قدمها الحريصون على المجلس من داخل المؤسسة ومن خارجها، ومن المحيين له في الساحة الوطنية في مساحات مختلفة، استمعنا للجميع وأخذنا ما هو مفيد والكثير مما أثير كان مفيداً، وأعتقد بأننا اليوم أمام واقع مختلف تماماً عما كان عليه في السنوات الماضية.

مقدم البرنامج: العنوان العريض الذي أفهمه هو الترهل بسبب الجمع بين وظيفة الدولة والعمل الحزبي.

السيد عمار الحكيم: الانتقال من ظروف المعارضة إلى ظروف المشاركة في إدارة البلاد فيه متطلبات كثيرة، وللتكيف مع متطلبات الدور الجديد يجب أن يكون الرجال في كل المواقع منسجمين مع هذا الواقع، وحين يكون الإنسان مناضلاً له مهام في الأهور أو في أي مكان يمارس النضال فيه، ومن ثم يصبح في محافظات ومدن وأمام مئات الآلاف من الناس بمستويات مختلفة، لهم توقعات

وتطلعات ويرغبون أن يجدوا هذا الإنسان بمستوى معين ، إذن حالة الانتقال هذه تحتاج إلى التفاصيل .

انشغل المجلس الأعلى بدوره المحوري في إدارة العملية السياسية وفي كتابة الدستور وفي الأجواء الانتخابية وفي مواجهة التحديات التي مر بها العراق ، انشغل بالمسائل العامة عن تنظيم أوراقه ، وفي ظل الدور الجديد ممكن أن تحصل نتائج كالتي حصلت في مجالس المحافظات حتى يركز المجلس على إعادة أوراقه وينظم رؤيته وسلوكه وأدائه ويكيّفه مع المتطلبات .

مقدم البرنامج : هل انتابكم إحساس بأن ائتلاف دولة القانون قد سحب البساط من تحت أقدامكم في انتخابات مجالس المحافظات من خلال تشكيله لمجلس الإسناد وسحب القاعدة الجماهيرية لتتوجه إليه ؟ .

السيد عمار الحكيم : يعتقد الكثيرون بأن بعض الأطراف السياسية استفادت من فرص الإعلام والإمكانيات الحكومية والصلاحيات في عملية المنافسة الانتخابية ، أعتقد بأن مثل هذا الانطباع هو الذي دعا العديد من القوى الوطنية الفاعلة في الساحة السياسية للحديث عن ضرورة تنظيم السلوك الانتخابي لكي تبقى مؤسسات الدولة بمعزل عن التنافس بين القوى السياسية .

مقدم البرنامج : الائتلاف العراقي الموحد والائتلاف الوطني العراقي (٢٠١٠) هل هناك ربط بينهما ، هل الثاني هو امتداد للأول أو أنها قصة أخرى ؟ .

السيد عمار الحكيم : لاشك في أنه تطوير للأول ، الحياة تتقدم وإذا أردنا أن نواكب هذه الحياة فعلياً أن نظور ، هناك تطوير جذري وكبير بين ما هو في الائتلاف الوطني العراقي والائتلاف العراقي الموحد ، لا نسلخ عن تأريخنا ولسنا ممن يتبرأ من الأخطاء ، نحن جزء من الواقع ولكننا نمتلك الشجاعة في أن نعترف بوجود أخطاء ، و نعتذر لأبناء الشعب العراقي وننتقدم إلى الأمام ، الائتلاف الوطني العراقي هو الحلة الجديدة في الخطاب والتنظيم والأداء والبرامج ، في الرجال والانفتاح ، في التنوع وفي كل شيء ، هناك تطوير وتغيير وإصلاح بما يتناسب مع طبيعة المتطلبات في المرحلة القادمة .

مقدم البرنامج : البعض يرى أن هناك تغييراً شكلياً وظاهرياً ، صحيح انضمت الكثير من القوى ، فهناك قوى سنية وشيعية وحتى المسيحية والتركمانية ، لكن



هذا فقط على الواجهة لكن العناصر الأساسية للائتلاف العراقي الموحد هي القيادات نفسها، هل تتفق مع هذا الرأي؟.

السيد عمار الحكيم: أعتقد بأن واحدة من الخطوات الأساسية التي اعتمدها في الائتلاف الوطني العراقي هي تحويله من كتلة سياسية أو كتلة برلمانية إلى مؤسسة سياسية، ومن ينظر إلى النظام الداخلي للائتلاف لا يجده يتعامل مع قوى سياسية أو دوائر ضيقة لاتخاذ القرار، وسيتحول هذا الائتلاف بعد الانتخابات إلى مؤسسة سياسية لها تقاليد عمل، ولها سياقات تنظيم، مع المشاركة الحقيقية لجميع الأطراف.

هناك جانب آخر فيه واقعية مما يشيرون إليه، نحن اليوم انتقلنا من قوائم من اللون الواحد إلى قوائم متعددة الألوان، مع التركيز على لون واحد، هناك قائمة فيها ثقل سني وفيها بعض الشخصيات الشيعية وهناك قائمة فيها ثقل شيعي لكن فيها شخصيات سنية، أعتقد بأنها خطوة انتقالية جيدة من مرحلة الاصطفاف التي فرضتها طبيعة الظروف التي مرت بالبلاد في الماضي إلى الانتقال إلى حالة العمل الحقيقي والمشارك بين الأطراف الوطنية.

فإذا استطعنا بإذن الله تعالى أن نشكل الجبهة الوطنية العريضة كما هو شعار الائتلاف وهدفه بعد الانتخابات، ونجحنا في تجربة العمل المشترك بين الأطراف السياسية المتعددة التوجهات والانتماءات الوطنية، فسيكون ذلك مقدمة ربما لقائمة بعد أربع سنوات، يكون فيها الثقل الحقيقي من قوى تمثل المكونات العراقية المختلفة من المناطق والمحافظات المختلفة، وسنكون قد وصلنا إلى القائمة الوطنية التي نشدها.

وللإنصاف نحن بذلنا جهدا كبيرا لتحقيق هذا الأمر في هذه المرحلة، ونتفهم الظروف التي مرت بها بعض الأطراف المهمة في ساحتنا الوطنية من مختلف التوجهات القومية والمذهبية، الذين لم تساعدهم ظروفهم ليستجيبوا لمثل هذا النداء.

مقدم البرنامج: الجبهة العريضة التي أشرت إليها ربما أثار بعض التوجس من أن حالة الانسجام ليس على ما يرام في داخل الائتلاف العراقي قبيل الانتخابات، أعني بذلك الموقف الذي أبداه السيد الجعفري حينما أعلن أنه

لا يتفق مع هكذا جبهة ولم تحدث أي تفاهات بخصوص هذا الأمر، يعني أن الأمر خاص بالمجلس الإسلامي الأعلى؟.

السيد عمار الحكيم: نحن حينما نتحدث عن رأي المجلس نقول هذا رأي المجلس، وحينما نتحدث عن رأي الائتلاف نقول هذا رأي الائتلاف. مقدم البرنامج: لكن المجلس يمثل حجر الزاوية في الائتلاف.

السيد عمار الحكيم: هذا لا يمنع من أن تكون له آراؤه كمجلس وأن تكون هناك متبنيات، الجبهة العريضة هي من القضايا المتبناة في الائتلاف الوطني العراقي وليس المجلس الأعلى، وحينما سمعنا بعض التصريحات الكريمة لشخصيات الائتلاف استوضحنا الأمر، وكان هناك التباس وأوضحوا المسألة، وأنهم لم يكونوا يقصدون ما فهم من الرأي العام من العبارات التي ذكرت في بعض الصحف على ما ذكرنا، أنها لم تكن بمستوى من الدقة التي تحدث بها المتحدثون، أعتقد بأن هذا المشروع هو مشروع ائتلافي وليس مشروعاً يخص المجلس الأعلى ولا يوجد خلاف على هذه القضية.

مقدم البرنامج: لكنّ هناك خلافاً آخر حول موضوع ترشيح رئيس الوزراء؟.

السيد عمار الحكيم: نحن لحد الآن لم نطرح هذا الموضوع حتى نختلف عليه، وضعنا آليات مناسبة وهذه واحدة من نقاط قوة الائتلاف بحسب ما نعتقد، البعض يركز على من سيكون رئيساً للفريق ويتقدم، نحن قلنا نركز على ما سنقدمه للمواطن، فالمواطن يريد الماء والكهرباء والخدمات وتشغيل العاطلين وما هو البرنامج وما هي الخطة لرفع الحرمان، أما من هو الكابتن الذي يقود الفريق فهذه قضية ثانوية من وجهة نظرنا.

الأساس هو البرنامج وما سيقدم للمواطنين، وضعت آلية داخل الائتلاف، الفائزون يجلسون ضمن سياقات معينة ومن يحظ بالحظ الأوفر سيُبنى من قبل كل الفائزين في الائتلاف الوطني العراقي، هذه آلية وضعت وهي قادرة على أن تعالج هذه المشكلة في وقت لاحق، التركيز في هذه المرحلة على البرنامج الذي سيقدمه الائتلاف ويقود من خلاله البلاد.

مقدم البرنامج: عادل عبد المهدي، وباقر الزبيدي أليس الاثنان مرشحيكما، هذا ما قرأته في الأخبار؟.

السيد عمار الحكيم: نحن لم نرشح أي شخصية بشكل رسمي حتى هذه اللحظة، هناك حديث وهناك انطباعات كلها محترمة وجيدة لكنها تبقى على ضوء المعطيات، المجلس الأعلى والائتلاف الوطني لم يرشحا بشكل رسمي أي شخصية حتى هذه اللحظة وهذه مسألة موكولة لما بعد الانتخابات.

مقدم البرنامج: السيد عمار الحكيم، في موضوع الاجتثاث، هذه العاصفة التي مرت، برأيكم هل تركت آثارا سلبية أو إيجابية على البنية الأساسية الحديثة العهد؟. جسور الثقة بين الأطراف السياسية ليست بالقوة التي نتمناها ربما تتفق معي بذلك، موضوع اجتثاث البعث ربما أطاح ببعض الجسور، هل تتفق مع هذه الرؤية؟.

السيد عمار الحكيم: الحقيقة أنا معكم، العراقيون يجب أن يبحثوا عن فرصة لتجسير العلاقة وتمتينها في ما بينهم، ليس لنا إلا بعضنا، نختلف أو نتفق، لكن نبقى عراقيين، وقدردنا أن نعيش معاً في هذا الوطن الكريم والحبيب وبنيه معاً بسواعدنا، وأعتقد بأن التوجه يجب أن يكون كيف نجمع الناس وكيف نظمئن الجميع، ولكن هذه المسؤولية هي مسؤولية الجميع وليست مسؤولية طرف دون آخر.

ننظر إلى التعقيدات التي مررنا بها خلال الأسابيع الماضية؛ هناك قرار معين صدر مع قطع النظر عن مدى الصوابية في ذلك، لحين ما يتأكد من المصادر القضائية وما شابه، ولكن هناك ردود أفعال غير مسؤولة تمت وعقدت المهمة، البعض يتحدث ويقول لدي شارع علي أن أقنعه وأرضيه، طيب، إذا كان الحديث عن الشارع فالكل لديهم شارع وإذا كان البعض يستحضر مخاوف لمنطقة معينة فالمناطق الأخرى أيضا لديها مخاوف، إذا أردنا أن نكون واقعيين فإن المسألة لم تتم إدارتها بالشكل الملائم والمناسب من كل الأطراف.

الدستور أساس القانون، لا أحد يتجاوزه لكن ضمن السياقات الدستورية والقانونية، حينما نقول إننا في وطن واحد وإن مشروعنا مشروع وطني عراقي يرتبط بمصالحنا داخل الحدود العراقية بعيدا عن أي مؤثرات من خارج الحدود، وحينما نتوصل إلى سياقات ومعالجات تضمن لنا الالتزام الكامل بالدستور والقوانين وتساعد على التقارب النفسي والواقعي، وتجسير العلاقات المطلوبة في لحمة الوطن والمواطنين.

مقدم البرنامج: لكن هناك شيء عكس المنطق وهو شريك يساهم معك وهناك دستور وهو عماد الدولة العراقية والعملية السياسية في البلد وهذا الشريك معك في كل جلسات البرلمان، ثم يفاجأ أنه مجتث وهم من الذين لا يمكن لهم التعاطي في العمل السياسي، هذا الأمر يولد نوعاً من الشعور بالغبن والظلم وبذلك نكون قد خلقنا أسباباً لخلافات قد تكون بعد الانتخابات.

السيد عمار الحكيم: أعتقد بأنه يجب أن نميز ونفكك بين مقولتين، ودائماً أشير إلى ذلك، الشريك المهم والأساسي وهم أعزأؤنا وأهلنا وأنفسنا وهم السنة، وهؤلاء خط أحمر بالنسبة لنا، سنقف وندافع عنهم وعن حقوقهم وعن فرصهم ومواقعهم ودورهم وشراكتهم الحقيقية في هذا الوطن، سنقف وندافع كما ندافع عن أي لون آخر وأي مكون آخر، ولدينا يقين تام أن الشراكة الحقيقية هي مفتاح النجاح وهي السر الذي بإمكاننا من خلاله أن نوحدها هذا الوطن، هذه ليست مورد نقاش.

والجانب الآخر حزب البعث ومخلفاته ومن يروج له ومن يتبناه ومن يتبجح به، نعتقد بأن الجرح لم يندمل ومخاوف العراقيين ما زالت قائمة ومبررات هذه المخاوف قائمة أيضاً وما أكثر ما يمكن تداوله من تفاصيل وأجندة إلى غير ذلك، إذن حزب البعث كحزب هو محظور ولا يمكن له العودة إلى العراق. والفكر البعثي الهدام الذي أودى بحياة مئات الألوف من الناس لا يمكن أن تكون له عودة إلى العراق، والتبجح بذلك النظام والفكر محظور، كما أن النازية منذ عشرات السنين وإلى اليوم لا يجرؤ أحد على أن يتحدث عنها أو يذكرها بشيء.

أنا أقول إن أكبر إساءة إلى إخواننا السنة العرب هو أن نربط هذا المكون المهم والطائفة الكريمة في بلادنا بحزب له هذه السمات، ولا يمكن أن نحمل تبعات هذا الحزب لطائفة، ولا يمكن أن نختزل هذه الطائفة في رجال أو توجهات معينة، هذا الخلط، أعتقد بأنه يأتي مقصوداً من بعض الأطراف التي هي من ضمن أجندة حزب البعث، تريد أن تحتمي وتتمترس خلف طائفة معينة وتظهر أن أي استهداف لها هو استهداف لتلك الطائفة حتى تحمي نفسها.

لذلك كلما ميزنا بين هذين الأمرين، تبذرت المخاوف وعولجت المشاكل، أي شيء يرتبط بهذه الطائفة الكريمة نحن معه إلى النخاع وندافع عن حقوقهم

ولا نسمح بأية إساءة أو تهميش أو تضيق أو إقصاء لهم ولمن يمثلهم في العملية السياسية، أما حزب البعث فله بحث آخر.

مقدم البرنامج: هل يحق للمسؤولين من هيئة الاجتثاث الإداريين مثل أحمد الجليبي وعلي اللامي أن يرشحا في الانتخابات وكل قرارات الهيئة تصب بصالحهم؟.

السيد عمار الحكيم: أنا لست حقوقياً أو قانونياً كي أبدي رأبي في المسائل ذات البعد القانوني لكن ما نسمعه أن الدور الذي تقوم به هيئة المساءلة والعدالة هو ليس دورا اجتهاديا، هو دور الإخبار فقط، فهناك سجلات واضحة ووثائق واضحة (CD) من أيام النظام البائد.

حينما يقال من هو الموظف في الدولة وهناك معلومات عن الموظفين، فحين يقال من هو الذي كان في موقع متقدم في حزب البعث فهذه ليست قضية اجتهادية بقدر ما هي قضية إخبار عن قضية تنفيذية، لذلك لا يعتبر ذلك منافياً حسب وجهة نظرهم، وكيفما كان، مع وجود هيئة تمييزية أو قضائية ليس فيها مثل هذه الشبهات ويحق للجميع أن يطعن ويقدم اعتراضا لهذه الهيئة ونكون قد تجاوزنا هذه العقبة.

مقدم البرنامج: إلى أي حد اتسعت الفجوة مع دولة القانون وهل أصبح المالكي تحديداً خطأ أحمر لرئاسة الوزراء؟.

السيد عمار الحكيم: لسنا في وارد الحديث عن خطوط حمراء، القوى السياسية والقوائم الأساسية يجب أن تتفاهم في ما بينها وبالتالي منافسون اليوم هم شركاؤنا في الغد، في الساحة الوطنية عموماً ودولة القانون ليست استثناء من هذه الكلية، وتفصيل المواقع والأدوار يمكن أن تناقش بعد الانتخابات وحسب معطياتها.

مقدم البرنامج: هل يحز في أنفسكم أنكم دعوتموهم إلى الائتلاف وقد رفضوا؟.

السيد عمار الحكيم: بكل تأكيد كنا نتمنى أن نكون في قائمة واحدة، كنا دعاء وحدة وبذلنا الكثير من الجهود، طرقتنا الأبواب حتى فسر ذلك على أنه

ضعف ، ولسنا ضعفاء ولكن لم نتردد في أن نخطو خطوات حينما نشعر أن فيها مصلحة الوطن والمواطن ، وتماسك العملية السياسية .

مازالت العملية فتية كما أشرتم وفيها شيء من الهشاشة ، ووجود كتلة كبيرة قادرة على أن تضم الآخرين وتدفعهم إلى الأمام كان أفضل من أن تتعدد الكتل ، نظامنا برلماني كما قلت ، والكتل سهلت عملية التفاوض لذلك بذلنا من الجهد ، وضميرنا مرتاح اليوم ، إننا لم نقصر في هذا الشأن ، وإذا كان الآخرون لهم وجهة نظر فنحن نحترمها ونتعامل مع الأمر الواقع .

مقدم البرنامج : استمعتم بالتأكيد إلى بعض الأخبار التي تحدثت عن تفاهات مع العراقية حول شكل الحكومة القادمة فيما لو حصلت على أصوات تكفي لذلك واتفاق أيضا على شخص رئيس الوزراء ، هل تنفي ذلك أو تؤكده؟ .

السيد عمار الحكيم : لا بكل تأكيد لم تحصل تفاهات من هذا النوع ، لدينا اتصالات مع كل الأطراف ، قوى الائتلاف الوطني ليس أمامها أي تعقيدات في الاتصال مع الجميع ولها علاقة طيبة مع الجميع ، والائتلاف يتواصل مع الجميع وله قدرة على التعاون مع الكل ، ولكن التفاهات أجلت إلى ما بعد الانتخابات مع كل الكتل ، فلم يجر الحديث عن تفاهات تفصيلية مع أية كتلة من الكتل أو القوائم المتنافسة .

مقدم البرنامج : هل تتفق مع الرأي الذي يقول إن رئيس الوزراء القادم يجب أن يكون مقبولا عربيا وإقليميا ، أقصد من إيران ومن دول الجوار العربي؟ .

السيد عمار الحكيم : أنا اعتقد إذا كان الانفتاح الإقليمي والدولي وانطلاق العراق ودخول المستثمرين وحل المشاكل تمثل أولوية وهي كذلك ، إذن علينا أن نقدم رجالا يمكن أن يحظوا بحالة من المقبولية وطنيا ، ويمكن أن يكون لهم مقبولية إقليمية ودولية ، وهذا بالفعل هو الأرجح ، نريد أن نتقدم ونتواصل ولا يمكن أن يبقى العراق محاصرا ومعزولا عن أشقائه ومحيطه والعالم ، هذا كمبدأ عام هو مبدأ صحيح وعلينا أن نتماشى معه .

مقدم البرنامج : لاحظنا في الفترة الأخيرة أن هناك حيوية وانفتاحا على المحيط العربي ، هل كان خطأ تكتيكي من جانب المجلس الأعلى عدم الانفتاح على العرب أو الإسهام في موضوع عدم وجود الثقة أو الشكوك في ما بين الطرفين مع الإشارة إلى العلاقة بين المجلس الأعلى وإيران؟ .

السيد عمار الحكيم: كما تشير هناك تعقيدات كثيرة.

مقدم البرنامج: هل هناك تقصيرات متبادلة؟.

السيد عمار الحكيم: قد يكون الأمر هكذا، المجلس الأعلى حاول ولعله انشغل أحيانا ولم يبذل ما يكفي من جهد، الأشقاء العرب أيضا كانت لهم رؤية معينة؛ بعض الأمور تحتاج إلى وقت حتى تُكتشف وتوضح، ورؤية الأشقاء العرب اليوم تجاه المجلس الأعلى بحسب تقديري تختلف عما كنا عليه قبل أربع سنوات.

النتيجة تُعرف بمرور الزمن، وتقييم الأداء على الأرض والمواقف، هذه كلها لها دور لا سيّما أن خصوم المجلس الأعلى لم يكونوا بسطاء في ظروف سابقة، وما أكثر الإشاعات والاتهامات وحضور المجلس الأعلى في إيران في ظروف سابقة أبرز بشكل فيه الكثير من التهويل، لذلك كان هناك غموض وهناك تردد من العديد من الأشقاء العرب وكنا نحتاج إلى وقت، أما نحن فلعلنا تباطأنا شيئاً ما وانشغلنا بهموم داخلية، والأشقاء كانوا بحاجة إلى وقت أطول، اليوم الظروف أفضل وعلينا أن نواصل المشوار.

مقدم البرنامج: هل العلاقة مع المملكة العربية السعودية مثلاً بحاجة إلى المزيد من العمل لكي تتمكن من القول إن هناك جسورا من الثقة معهم؟.

السيد عمار الحكيم: أعتقد ذلك وأعتقد بأننا بحاجة إلى المزيد من الوقت ونحن نبذل جهودا، ولكن نحتاج إلى وقت أطول حتى يحصل تفاهم بين العراق والسعودية التي هي جارة عربية كبيرة ومؤثرة، ويسعدنا أن تكون لنا علاقات طيبة كما هي مع سائر الدول العربية الكريمة، ولكن أعتقد بأننا بحاجة إلى وقت أطول لكي يتفهم بعضنا البعض.

مقدم البرنامج: في الجو الانتخابي المحموم ذي الحساسية العالية، خصوصاً ونحن نقرب من موعد العملية الانتخابية، ما هي رؤيتكم في موضوع سير الانتخابات، هل ستجري العملية برأيكم بنزاهة، أو أن هناك مخاوف من التزوير أو محاولات تغيير النتائج؟.

السيد عمار الحكيم: في الحقيقة أولا لا بُدَّ من الإشادة بالحملة الانتخابية لجميع الأطراف السياسية، وأعتقد بالرغم من وجود كلمات تقال هنا أو هناك

لكن الجو العام يتسم بشيء من الهدوء والحكمة وهذا هو المطلوب ، فنحن بعد يوم الأحد مطلوب منا أيضا الجلوس إلى طاولة واحدة وناقش ونتفاهم ونساهم في بناء البلد ، ولعل البعض كان يتوقع أن يحصل أكثر مما حصل ، الأجواء فيها نوع من الهدوء النسبي بالرغم من تعدد الآراء وهذا شيء طبيعي في التنافس الانتخابي .

ما يرتبط بيوم الانتخابات ، أعتقد بأننا عشنا التصويت الخاص الذي كان فرصة لتقييم الوضع ، أعداد كبيرة من القوات العسكرية ذهبت ولم تجد أسماءها بالرغم من أنها قوات عسكرية لها أسماء منظمة وليست كسائر الشعب العراقي ، فإذا كانت هذه المشكلة من هذا النوع حصلت في التصويت الخاص ، فمن المتوقع أن تحصل مشكلة أكبر في يوم الانتخابات وهذا ما يثير قلقنا ، لأننا لاحظنا في انتخابات مجالس المحافظات أعدادا كبيرة من الناس لم تجد أسماءها في مراكز الانتخاب .

الجانب الآخر هو المخاوف من التسييس أو الضغوط للتصويت لقوائم معينة ، وهذا ما وجدناه ، اليوم أيضا سمعنا من بعض وسائل الإعلام من رجال أمن يذكرون أن قادتهم وأمريهم هددوهم وأجبروهم على التصويت لقائمة معينة وهذه الأمور ليست صحيحة .

كنا نتمنى أن تبقى المؤسسة الأمنية بمعزل عن التنافس السياسي بين الأطراف السياسية ، لذلك كان هناك مثار قلق من المعلومات التي ترد أن هناك (٨٤٠) ألف اسم أضيفت إلى سجل الناخبين وهذا رقم كبير ونحن نتساءل من هؤلاء؟ . ولماذا لم يدرجوا في وقت مبكر؟ . من أين حصلنا على أسمائهم؟ .

ليس الكلام عن ألف أو الفين أو عشرة آلاف . إن (٨٤٠) ألفا رقم كبير والنمو السكاني الطبيعي أو التنقلات التي تحصل يقال إنها بحدود (٣٠٠) ألف ، إذن يبقى نصف مليون اسم ، لا يوجد مبرر واضح لحد هذه اللحظة ، لماذا أضيف هؤلاء إلى سجل الناخبين وفي أي المحافظات وما هي الخلفية؟ .

ويقال إن الأمم المتحدة كان لها دور ، ما هو الدور الأممي في هذه القضايا؟ ، فدور الأمم المتحدة هو للمشورة وليس تنفيذيا ، فكيف أدخلوا (٨٤٠) ألف صوت ، هذه أسئلة يطرحها المواطن والأطراف السياسية المتنافسة ، نسمع أن ٧



ملايين ورقة طبعت ، لماذا تطبع هذه الـ ٧ ملايين ورقة؟ ، يقال لاحتمالية التلف ، هل أن ٣٥٪ من الأوراق قابلة للتلف؟ ، هذا ليس بالأمر الطبيعي .

ما سمعناه أن المعايير الدولية تتحدث عن ٥٪ لاحتمالات معينة فحينما تكون ٣٥٪ فهذه ممكن أن تغير النتائج الانتخابية لو استخدمت في غير محلها ، لذلك المفوضية معينة بتقديم أجوبة وتبديد المخاوف للأطراف السياسية المختلفة .

إن واقعنا السياسي هش ولم نصل إلى دولة مؤسسات بحيث إن الإنسان يركن ويطمئن تمامًا إلى المؤسسات المختلفة ، إننا نتمن دور المفوضية العليا فهم يبذلون جهودا كبيرة وهم يشكرون على ذلك ولا نريد توجيه الضغوط إلى المفوضية في كل شيء ، ولكن هذه أسئلة واضحة ويجب أن تعالج من قبلها وأيضا الأمم المتحدة علينا أن نسمع منها كلاما واضحا عن دورها الاستشاري وعدم الدخول في تفاصيل أخرى .

مقدم البرنامج : كيف تتوقعون رد فعل الخاسرين؟ .

السيد عمار الحكيم : إذا كانت العملية شفافة وواضحة ويمكن الدفاع عنها أعتقد بأن الأطراف السياسية الكبيرة تتسم بمستوى من المسؤولية ما يجعلها تقبل النتائج مهما كانت ، وإذا كانت الإجراءات مريبة وغير واضحة ، فمن الطبيعي أن الأطراف السياسية ستتصدر لذلك الجمهور والقواعد الشعبية والوعود التي أطلقوها ، وطموحات الشعب العراقي وانتظارهم وتوقعاتهم عن الفائزين .

لهذه الاعتبارات نقول إن الوقت ما زال مفتوحًا أمام المفوضية وأمام الجهات المختصة ليشرحوا ويوضحوا ، وإذا كان لأي طرف أن تسول له نفسه التدخل والعبث في بعض الإجراءات فأعتقد بأن النتائج ستكون واضحة وأنا أحذر من أي إجراءات من شأنها أن تربك العملية الانتخابية ، أو تشكك بصدقية الإجراءات التي تقوم بها المفوضية أو المؤسسة الأمنية أو غيرها من المفاصل التي تقوم بإدارة العملية الانتخابية .

مقدم البرنامج : هل تتوقعون أن يكون هناك انتقال سلمي للسلطة في العراق؟ .

السيد عمار الحكيم : إن التصدي لمواقع المسؤولية يتطلب شجاعة ولكن التخلي عن هذه المواقع حينما يتجه الرأي العام إلى الآخرين يتطلب شجاعة

أكبر، ولذلك علينا أن نكون حذرين وندافع عن ديمقراطيتنا وندافع عن معطيات العملية الانتخابية ولا يمكن أن نتساهل في هذه المسألة.

مقدم البرنامج: الناخب العراقي الذي يشعر بالإحباط نتيجة سوء الخدمات أعتقد بأنه لا يملك شيئاً وجيهاً لذهابه لصناديق الاقتراع ماذا تقولون؟.

السيد عمار الحكيم: إن وجود مشكلة هو سبب إضافي يدعو للذهاب إلى الانتخابات لتقول كلمتك لأن عدم الذهاب سوف يبقي هذه المشاكل ويعمقها، هناك أطراف تنهت للأخطاء وعالجت الأخطاء وقدمت الحلول الواضحة، لتذهب وتعط صوتك لمن هو قادر على أن يعالج هذه المشاكل، هذا ما أقوله للمواطن، ولا نفرط بالوطن وندافع عن تجربتنا وإنجازاتها الكبيرة.

الحياة لا تقف عند حد ولا يمكن أن يقبل المواطن العراقي الاستمرار بمعيشة في ظل الظروف الصعبة التي يمر بها، والمرحلة القادمة مرحلة البناء والإعمار، أطلقنا عليها حكومة الخدمة الوطنية بعد أن عشنا حكومة الوحدة الوطنية.



حوار راديو (زود دوتشه) السويسري  
وصحيفة (زود دوتشه) الألمانية مع السيد عمار الحكيم



بتاريخ ٢٠١٠/٣/٦

المراسل: أمانا يوم من الانتخابات ونشعر أن الجبهة الشيعية ليست بذلك التوحد والاتفاق.

السيد عمار الحكيم: نحن اليوم نتحدث عن قوائم وطنية فيها مختلف الأطياف السياسية، ونعد ذلك خطوة في الاتجاه الصحيح في أن القوى السياسية تتحالف في ما بينها، بعيداً عن توجهاتها المذهبية والقومية، لذلك نجد اليوم عدة قوائم فيها بعد وطني يشارك فيها أشخاص من توجهات مختلفة ويتنافسون في الانتخابات.

المراسل: أنتم تشكلون الحكومة مع المالكي مع هذا تقفون اليوم متنافسين، ما هي أهم الانتقادات التي توجهونها لحكومة المالكي؟

السيد عمار الحكيم: نحن بذلنا جهداً كبيراً لأن نكون في قائمة واحدة، ولكن إخواننا في حزب الدعوة كانت لهم رؤية أن ينزلوا في قائمة منفردة، فاحترمنا قرارهم، وأعتقد أننا قطعنا عدة أشهر معاً في العمل المشترك لتنظيم الائتلاف الوطني العراقي في نظامه الداخلي، وفي توجهاته العامة، وبالتالي المسألة لم تكن اختلافاً في المناهج والبرامج بقدر ما كان الأمر ذا صلة بتقدير رؤية إخواننا في أن ينزلوا في قائمة مفردة.

هذا لا يمنع من وجود بعض الملاحظات التي نسجلها على الأداء لبعض الوزارات أو الأداء الحكومي بشكل عام، اهتم الائتلاف الوطني العراقي وصرف

وقتا طويلا في تشخيص الأخطاء ونقاط الضعف ، وقدم حلو لا لكي لا تقع في أخطاء في المرحلة القادمة .

المراسل : هل يمكن أن توضحوا بشكل أكبر الاختلافات التي ترونها في مواضيع الأمن والخدمات من وجهة نظركم في الأداء الحكومي ؟ .

السيد عمار الحكيم : الشيء المناسب أن يسير البلد باتجاه بناء دولة مؤسسات ، وأن توزع الصلاحيات بشكل مناسب في مفاصل الدولة العراقية ، ونرى أن قوة العراق ليست بقوة مفصل واحد وإنما بقوة كل مفاصله .

أنا أعتقد بأنه حريٌّ بنا أن نعزز الشراكة بين مختلف القوى السياسية وأن يشعر الجميع بأنه حاضر في القرار الذي يتخذ ، كما أن وضع خطط واضحة لما يراد تنفيذه لمدة ٤ سنوات أو أكثر ، خطط متوسطة وبعيدة المدى ، مسألة مهمة جدا لأن يسير البلد في اتجاهات واضحة .

المراسل : هل يمكن أن نفهم من تعليق سماحتكم أن رئيس الوزراء لم يبذل الوقت الكافي لتقوية المؤسسات بل تقوية نفسه كشخص ؟ .

السيد عمار الحكيم : هناك العديد من الأطراف السياسية لديها مثل هذه الانطباعات .

المراسل : بعد الانتخابات هل تشكلون ائتلافًا مع قوى أخرى ، مع قوى علمانية على سبيل المثال ؟ .

السيد عمار الحكيم : من الواضح أننا نبني بلدا ونشكل حكومة لكل العراق ، فليس الحديث عن أيديولوجيات ونحن نشكل حكومة ، إنما الحديث عن البرامج والخطط التي نقوم بها لبناء الوطن ، وقد عكف الائتلاف الوطني على كتابة برنامج فيه الكثير من الأبعاد العلمية والمنهجية ، عشرات من الخبراء لعدة أشهر بذلوا الجهود ليشخصوا المشاكل ويضعوا الحلول والمعالجات ضمن الإمكانيات المتاحة للدولة العراقية ، فهو ليس شعارات انتخابية بل برنامج علمي للأربع سنوات المقبلة ، القوى التي ستحظى بثقة الشارع العراقي والتي تؤمن بهذا البرنامج ستكون شريكة لنا في المرحلة المقبلة .

المراسل : كانت هناك إشارات ضعيفة على أن الناس تتحد لتسير خلف شعارات وطنية لماذا تعتقدون بأن الأمر مختلف هذه المرة ؟ .

السيد عمار الحكيم: لاشك في أن الظروف الصعبة التي مر بها العراق والمحاولات لزرع فتن طائفية فيه جعلت الكثيرين بالرغم من رغبتهم في أن يكونوا في إطار أوسع، لكن مثل هذه الضغوط والاعتبارات جعلتهم ينكفئون عن لونها الخاص، واليوم بزوال هذه الموانع عادت الأمور إلى نصابها الصحيح والطبيعي، ولذلك فإن الناس لا يجدون مشكلة ليعملوا مع بعضهم البعض.

المراسل: هل ترى أن هناك أيادي خفية لدول مجاورة في عملية الانتخابات؟.

السيد عمار الحكيم: هناك مخاوف نتيجة وجود معلومات يتم تداولها بين الناس وبعض الأطراف السياسية، دوماً كنا نتمنى أن يُترك العراقيون ليأخذوا فرصتهم ويحددوا ملامح المرحلة المقبلة، وأن تتعامل الدول الأخرى مع العراق، وليس مع أطراف سياسية هنا أو هناك.

المراسل: هل تعتقدون بأن السنة سيصوتون غداً أم سيمكثون في بيوتهم؟.

السيد عمار الحكيم: أعتقد بأنهم سيشاركون بكثافة ويصوتون لمن يعتقدون بأنه أهل للثقة.

المراسل: بالعودة إلى تشكيل عملية سياسية شاملة وحكومة شاملة وأخذاً بنظر الاعتبار أن قائمتكم كانت تدفع باتجاه موضوع الاجتثاث، هل سنرى تغييراً في هذا الموقف بعد الانتخابات؟.

السيد عمار الحكيم: أعتقد ليس قائمة الائتلاف هي من تدفع وإنما الدستور والمؤسسات الدستورية هي التي تعمل بواجباتها، ونعرف جيداً أن حزب البعث كان متورطاً بالإساءة إلى خمسة ملايين عراقي بين قتيل وسجين ومقابر جماعية وأرامل وأيتام، ولذلك فالحزب اعتبر محظوراً في العراق بحسب الدستور العراقي.

كبار البعثيين الذين لهم مواقع متقدمة منعو من تسلّم مواقع مهمة في الدولة العراقية، لم يُعتبروا مجرمين ما لم تثبت إدانة واضحة لهذا الشخص أو ذاك، لم يزوج بهم في السجون، لم تسحب منهم الجنسية العراقية، لم يُطلب منهم مغادرة العراق، بل قيل لهم لا تكونوا في مواقع أساسية في الدولة العراقية، وهذا العراق مفتوح لما تريدون، وهذا فقط لمن له مواقع متقدمة في حزب البعث وليس عموم البعثيين.

حزب البعث قام في العراق بجرائم أكثر بكثير مما قامت به النازية ولا أعتقد بأن أوروبا تتعامل مع النازية بالتسامح الذي نتعامل به مع البعث، إننا نحرص دائماً على أن نميز ونفكك بين حزب البعث والسنة العرب في العراق، السنة العرب شركاء أساسيون لنا في هذا الوطن، نكن لهم كل المحبة والاحترام ونعمل من أجل ضمان حقوقهم، ونعتبر أن أكبر إساءة للسنة العرب أن يكون ممثلهم حزب البعث الذي قام بكل هذه الجرائم، السنة لهم طاقات كبيرة ورجال أكفاء ويمارسون أدواراً ويمثلون هذه الطائفة الكريمة.

المراسل: هل يمكن القول إن أي إنسان أسهم بعمليات إرهابية أو بجرائم يمكن أن يشمل بنفس الحكم، فبعض الناس يقولون إنه يوجد مرشحون في قائمتكم قد يثبت تورطهم بمثل هذه الأشياء فهل يسري عليهم نفس الشيء؟.

السيد عمار الحكيم: بالتأكيد إذا ما ثبت تورط أي شخص في أية لائحة كانت، سنتخذ الموقف الصحيح ونسلمه إلى العدالة، إن من يرتكب الإساءة والجريمة بحق الشعب العراقي لا يصلح أن يكون ممثلاً له، الآلية التي تعتمد في العراق كما في أي بلد في العالم هي المؤسسات القضائية المعنية للنظر في هذه الأمور، وليس اتهامات بعض السياسيين في ظروف انتخابية.

المراسل: بالحديث عن النظام القضائي هناك الكثير من الناس يقولون بأنكم تدفعون نحو حكومة إسلامية تطبق مثل هذا النظام القضائي فما هي وجهة نظركم تجاه ذلك؟.

السيد عمار الحكيم: من المعروف لديكم أن الجمعية الوطنية التي قامت بكتابة الدستور العراقي كان أغلب أعضائها من السنة والشيعة من المتدينين، ومع ذلك هم وضعوا في ملامح الدولة العراقية في الدستور أنها دولة مدنية تحترم الهوية الإسلامية لغالبية الشعب العراقي، نحن بأيدينا كتبنا دولة مدنية وفي الأحوال الشخصية والقضايا الشخصية نخير العراقي بين أن يذهب إلى المحاكم ضمن سياقات القانون الوضعي أو إذا كان هو راغباً في أن يعالج مشاكله ضمن رؤية الشريعة، هذا هو الخيار الذي يوضع للمواطن.



## حوار صحيفة (الفيغارو) الفرنسية مع السيد عمار الحكيم



بتاريخ ٢٠١٠/٣/٦

المراسل: سماحتكم يشترك مع الصديين في هذه القائمة، هل تعتبرون السيد الصدر منافسًا شيعيًا لكم أو أنكم اتفقتم مع السيد مقتدى الصدر على العودة إلى العراق وتشكيل قوة واحدة؟.

السيد عمار الحكيم: مقتدى الصدر هو نفسه من يشخص ما إذا كان يريد العودة الآن أو في وقت لاحق، ولكن التيار الصدري كجهة سياسية لها من يمثلها في العراق، لنا اتصالات مستمرة وبنينا الائتلاف معًا ووضعنا الخطط والبرامج سوياً. . حينما نتحدث عن أن الائتلاف قادر على أن يستوعب الساحة الوطنية بعد الانتخابات، أردنا أن نبرهن على قدرتنا على ذلك قبل الانتخابات ولذلك نعتقد بأن قوة الائتلاف في وجود هذا التنوع الكبير في القوى المشاركة فيه .

المراسل: إذن الأمر ليس مسألة تنافس وإنما مسألة تنوع؟.

السيد عمار الحكيم: تنوع بكل تأكيد واتفاق على برنامج واضح المعالم كتبناه سوياً وسننفذه سوياً .

المراسل: مكتب السيد السيستاني ذكر أن هناك أحزاباً تستخدم اسماً أو صورة أو قولاً للسيد السيستاني في الانتخابات، هل تعتقدون بأن صدور مثل هذا القول يعني نوعاً من توجيه اللائمة أو الاتهام إلى كتلتكم؟.

السيد عمار الحكيم: أولاً لم أسمع كلاماً من هذا النوع من مكتب السيد السيستاني، وثانياً لا اعتقد بحسب معلوماتي بأن هناك أية إصدارات صدرت من المجلس الأعلى بهذا الاتجاه.

المراسل: الشخصيات المرشحة لرئاسة مجلس الوزراء في حال فوز قائمتكم هل هو الدكتور عادل عبد المهدي وهل ستقبلون برئاسة ثانية للمالكي؟

السيد عمار الحكيم: في الحقيقة ركزنا في هذه المرحلة على البرنامج أكثر من تركيزنا على الكابتن الذي سيقود الفريق في تنفيذ البرنامج، ما أردنا إيصاله للعراقيين رسالة واضحة أن الائتلاف يفكر بحل مشاكلهم قبل أن يفكر بمن يتبوأ المواقع المتقدمة، واكتفى الائتلاف بوضع آلية لكيفية ترشيح رئيس الوزراء ما بعد الانتخابات، هذا لا يمنع من وجود شخصيات كفوءة قادرة على أن تكون في هذا الموقع وتأخذ فرصتها في الترشح ضمن الآليات المقررة.

المراسل: وسائل الاعلام طرحت اسم عادل عبد المهدي وطرحت أيضاً أن الائتلاف يرفض المالكي مجدداً.

السيد عمار الحكيم: في الحقيقة وجهة نظر شخصية يطلقها هذا الشخص أو ذاك، مازالت كلها تكهنات إلى حين ظهور نتائج الانتخابات، ونعتقد بأن معطيات الانتخابات والنتائج هي ستوضح معالم اتجاهات المرشحين والفرص المتاحة لمن يمكن أن يكون في هذا الموقع.

المراسل: الوالد الراحل وكذلك سماحتكم عرف عنكم بوجود علاقة طيبة مع إيران ومع الولايات المتحدة والآن بما أن الولايات المتحدة تستعد لأن تغادر العراق، هل هذا يعني تقارباً أكثر نحو إيران؟

السيد عمار الحكيم: أولاً هي ليست علاقات شخصية وإنما هي مصالح، الشعوب ليس لديها صداقات لديها مصالح، وبالتالي نحن نبني علاقاتنا على ضوء مصالحنا الوطنية، هذه المصلحة الوطنية تحتم علينا أن نبني علاقات طيبة مع جميع دول المنطقة ومع دول العالم أيضاً، وإذا كانت هناك مشكلة بين أمريكا وإيران فهذا الموضوع يخصهما، لكن نحن لنا مصلحة مع إيران كدولة جارة تربطنا معها حدود بطول ١٤٠٠ كم، ولنا مصلحة في أن تكون لنا علاقة مع الولايات المتحدة ومع دول مهمة في العالم.



إن والدي كان أول من دعا إلى حوار أمريكي إيراني في الشأن العراقي حتى نجنب العراق أي مضاعفات لهذا الصراع بين البلدين، نحن لا نريد أن نكون طرفاً في محاور دولية أو اقليمية، نحن نريد أن نكون مع الجميع بما يحقق المصلحة العراقية و نعتقد بأن جزءاً مهماً من الإشكاليات التي نعيشها في المنطقة والعالم من مثل هذه المحوريات والتصنيفات، نحن ننظر إلى العراق على أنه محطة التقاء وليس محطة صراع بين الآخرين .

المراسل: في حالة حصول عمل عسكري ضد إيران من قبل الأميركيين أو إسرائيل كيف ستكون علاقتكم مع أميركا، هل يمكن استمرار علاقة الصداقة والتعاون بين العراق وأميركا بعد ذلك؟ .

السيد عمار الحكيم: نحن مسلمون وندافع عن البلاد الإسلامية ولا نقبل اعتداء على المسلمين، لا نعتقد بأن من مصلحة أحد أن يحصل هذا النوع من الحروب، الحروب في تاريخها الطويل لم تحقق انتصاراً لأحد، وإنما دوماً كانت سبباً في الخراب والدمار، نحن عشنا تجربة الحروب في العراق لفترات طويلة، أوروبا عاشت أيضاً الحروب لفترات طويلة و نعرف ما هي آثارها والأمريكان عاشوا الحروب ولا حظنا كيف أنها كانت خطوات، اليوم يسعون للتراجع عنها أو ينهونها بطريقة أو بأخرى .

المراسل: لكن هل سيغير أي اعتداء أو حرب أمريكية ضد إيران طبيعة العلاقة الموجودة حالياً بين الحكومة العراقية والأمريكية؟ .

السيد عمار الحكيم: نحن جزء من منظومة البلدان الإسلامية ولا يمكن أن نقبل اعتداءً لا سيّما على مبررات غير واضحة، ودوماً قدمنا النصح للجميع بأن يتعدوا عن الحروب وفرض الرأي بالقوة .

المراسل: هل يستمع الأميركيون لنصحتكم؟ .

السيد عمار الحكيم: نتمنى لهم أن يستمعوا .

المراسل: ما الذي سيحدث للقوات الأمريكية، على سبيل المثال جماعة السيد مقتدى الصدر يصرحون بأنهم إذا وصلوا إلى السلطة فسيلغون الاتفاقية الأمنية، هل أتم أيضاً ستساندون مثل هذه الموقف وما الذي سيحصل للقوات عندها؟ .

السيد عمار الحكيم: أعتقد بأن المدة الزمنية المتبقية هي مدة قصيرة وبالتالي ، سواء أُلغيت أو لم تُلغ الاتفاقية فالقوات الأمريكية تعبر عن التزام مستمر بمغادرة العراق ضمن المدة الزمنية المقررة ، ومن المعروف أن هذه المسائل ذات صلة بالبرلمان العراقي ، وما زال الإخوة الصديرون حائزين على ٣٠ مقعداً من المقاعد البرلمانية ، وعبروا عن وجهة نظرهم وكان للآخرين وجهة نظرهم أيضاً ، ما دامت الديمقراطية حقيقة في هذا البلد علينا أن نقبل بأكثر من رأي ونحن لا نقلق من هذه الآراء ما دام هناك قواعد تنظم الرأي وهي تحسم الموقف .

المراسل: هل ممكن أن تطلبوا من الأمريكان أن يبقوا فترة أطول في حال حصول أزمة؟ .

السيد عمار الحكيم: نحن دوماً نعيش التفاوض ونتطلع إلى مستقبل مشرق وهناك ثقة عالية بشعبنا وبقدرة مؤسساتنا الأمنية .

المراسل: هل من المقبول لكم أن تروا قوة عسكرية نووية تمتلكها إيران في جواركم؟ .

السيد عمار الحكيم: دوماً نتحدثون عن الحرب ، كنت أتمنى أن نتحدثوا عن الانتخابات القادمة وبداية مرحلة جديدة من الحياة ، وأن نتحدثوا عن السلام أيضاً ، شاركونا العرس الانتخابي وعيشوا التفاوض ، إننا ندعو من لديه قدرات عسكرية نووية الى أن يرفع اليد عنها ولسنا إيجابيين مع قوة عسكرية نووية ، وندافع عن جميع حقوق الشعوب لامتلاكها طاقة نووية سلمية .

## لقاء تلفزيون (المستقبل) اللبناني مع السيد عمار الحكيم

بتاريخ - ٢٠١٠/٣/٩

مقدم البرنامج: ألا تمثل نتائج الانتخابات تراجعاً للإسلاميين، وماذا عن تسلسل القوائم الفائزة؟.

السيد عمار الحكيم: عندما نتحدث عن القوائم الإسلامية فس نجد قائمة ائتلاف دولة القانون وقائمة الائتلاف الوطني العراقي كلتاهما من القوائم ذات الصبغة الإسلامية، فائتلاف دولة القانون عماده حزب الدعوة الإسلامية بأقسامه المختلفة وضم أعداداً محدودة من قوى ليبرالية، أما الائتلاف الوطني فيتألف من قوى إسلامية كالمجلس الأعلى والتيار الصدري والتيار الإصلاح وعدد مهم من القوى الإسلامية وعدد من قوى ليبرالية أيضاً، وبالتالي فإن تقدم أي من الائتلافين هو تقدم لقوى إسلامية.

وكذلك فإن جبهة التوافق ذات مسحة إسلامية في الأعم الأغلب، والقائمة العراقية يغلب عليها الليبراليون وفيها إسلاميون أيضاً، فإذا كنا نتحدث عن الثقل في مكون ما سنجد أن ائتلاف دولة القانون والائتلاف الوطني العراقي كلاهما ثقل شيعي وفيهما ألوان وأطياف أخرى حاضرة، كما سنجد الثقل السني في القائمة العراقية فيما أن هناك شخصيات شيعية متواجدة ويتقدمهم الدكتور إياد علاوي.

في ما يرتبط بتسلسل القوائم ما نشر من أن هناك قائمة تنصدر في جنوب بغداد وهي قائمة ائتلاف دولة القانون وقائمة تنصدر في المناطق الغربية السنية وهي القائمة العراقية فأعتقد بأن هذا الوصف قد يكون أقرب إلى الحقيقة، هناك تنافس كبير بين ثلاث قوائم بحسب تقديراتنا والمعلومات الدقيقة المتوفرة من

(٤٠) ألف مراقب كانوا لنا في صناديق الاقتراع ، ولدينا أرقام دقيقة تشير إلى أن هناك تنافسا بين القوائم الثلاث ، لعل دولة القانون يتقدم بمقاعد محدودة ومن ثم الائتلاف الوطني ، ويليه القائمة العراقية إذا ما أردنا أن ننظر إلى القضية على المستوى الوطني وليس على مستوى المناطق .

مقدم البرنامج : كيف تفسرون تقدم قائمة دولة القانون في الانتخابات على قائمتكم؟ .

السيد عمار الحكيم : ما هو سائد في الدول الديمقراطية أن من بيده الحكم ويتصدر المواقع التنفيذية تتوفر له الفرص من حيث الإمكانيات والإعلام بشكل أوسع ، وقد تكون هذه القواعد تنطبق على بلادنا التي تعيش تجربة فتيية ، من يرصد المشهد العراقي خلال الأشهر الماضية يعرف أن هناك إمكانيات إعلامية ومالية كبيرة خصوصاً عندما تكون قائمة فيها (١٦) وزيراً ، وتسخر إمكانيات الوزارة الواسعة وميزانياتها الضخمة باتجاه معين ، وبالتالي هذه الإمكانيات والصلاحيات والإعلام ووهج السلطة والمواقع التنفيذية كان لها دور جيد في تقدم دولة القانون بشكل جزئي وبمقاعد محدودة كما سيئين في النتائج النهائية للانتخابات .

مقدم البرنامج : البعض اتهم ائتلاف دولة القانون ومن خلال قيام وزرائه بافتتاح المشاريع قبل الانتخابات بالسعي لكسب المزيد من الأصوات ، فضلاً عن الأخطاء التي تكتنف سياسات وأداء الائتلاف الوطني العراقي ، ما هو رأيكم؟ .

السيد عمار الحكيم : أعتقد بأنه ليس في موقع الاتهام بقدر ما هو وصف لحقيقة ، الوزراء حينما يفتتحون مشاريع قبل أيام قليلة من الانتخابات ينظر إليها الناس بمنظار معين ، وتتركز انطباعات حينما توزع أراضٍ بشكل كبير وواسع في هذه الأيام ، والبروز الكبير للوزراء والشخصيات في وسائل الإعلام الحكومية ذات التأثير والمشاهدة الأوسع في البلاد ، فهذه حقيقة واضحة ، الكل كان تواقاً لتنظيم السلوك الانتخابي لتحديد مؤسسة الدولة في العملية الانتخابية ، ولم يحظ هذا التوجه بالتركيز المناسب .

ومن المعروف أن المجلس الأعلى والقوى المشاركة في الائتلاف الوطني العراقي تمارس منذ سنة تغييرات جذرية في الخطاب السياسي والإعلامي والسلوك والأداء على الأرض ، مما جعل هذه القوى تبعد كلياً في ذهن الشارع العراقي عن بعض المؤاخذات والملاحظات ، نحن وقفنا واعترفنا بوجود أخطاء

في المسار السابق وأن هذه هي شجاعة المجلس الأعلى في أن يعترف بأخطائه، فليس معيباً أن يخطئ الإنسان في تقدير المواقف ولكن المعيب أن يكرر الخطأ ويصر عليه، وإذا ما كانت هناك توجهات تتطلب نوعاً من التصحيح والتطوير فنحن نمتلك الشجاعة في المراجعة ونصح ونطور.

شخصياً بعد أن تولينا المسؤولية ومنذ المؤتمر الصحفي الأول رفعنا شعار التصحيح والتطوير ونقوم بعملية تصحيح واسعة في المجلس الأعلى في مختلف المفاصل، ولذلك لا أرى أن الموضوع يرتبط بما أشرت إليه من جوانب على أن الفارق سيكون بسيطاً ومتواضعاً بالنسبة لأصوات ومقاعد الجانبيين.

على مستوى مجلس النواب كان هناك عدد من المحاولات، تم استجواب عدد من الوزراء، وهناك مسائل معروفة لدى الفرد العراقي وللمراقب أيضاً، والتي حالت دون استكمال هذه العملية بسحب الثقة، ولكنها نورت الرأي العام وضغطت على المسار الوزاري وشجعت السادة الوزراء على مزيد من الفاعلية والحماس والحيوية لتقديم المزيد للمواطن، وأعتقد بأن المرحلة المقبلة ستشهد المزيد من هذه الإجراءات وسوف لا نتساهل أو نتسامح، وإذا كان الإرهاب أو الظروف الأمنية القاهرة أو التحديات والانسحابات في الفترة الماضية جعلتنا نتردد في تفعيل الدور الرقابي لمجلس النواب بالشكل المطلوب، والتساهل في التعاطي مع بعض الأخطاء، فالمرحلة القادمة ستكون مختلفة بالفعل، والأداء والخدمات والإعمار ومحاسبة المسؤول على ضوء الخطط والبرامج، لذلك سنشهد وضعاً جديداً في المرحلة المقبلة.

مقدم البرنامج: ماذا عن التحالفات والمشاورات لتشكيل الحكومة؟

السيد عمار الحكيم: أعتقد بأننا قمنا بمشاورات مكثفة مع كل الأطراف والقوائم المتنافسة قبل الانتخابات، واليوم بعد الانتخابات نقوم بهذا الأمر، اليوم نحن أمام أربع قوائم، دولة القانون، والوطني العراقي، والعراقية، وأيضاً التحالف الكردستاني وهذه القوائم يمكن أن تكون طرفاً في أي حوار، الأساس هو البرنامج وخطط العمل، فإذا ما اتفقنا على رؤية واضحة فكل من يكون معنا في تنفيذ البرامج سنضع يدها.

كل القوائم الوطنية الكريمة التي تحركت في الساحة العراقية لم نجد لها خصوماً، وإنما كنا نتعامل معها كمنافسين، وهم اليوم شركاؤنا وقد نجدهم حلفاءنا إذا

ما اتفقوا على برنامج واحد، والمعروف أن الكل يترقب نتائج الانتخابات، من المعروف أن الائتلاف الوطني يمد يده بشكل واضح لكل القوائم التي حازت ثقة الشعب العراقي على أساس البرنامج الذي يجمعهم، وإذا كان هناك تقارب فلا بُدَّ من البحث عن الحلول والرؤية التي توحدهم.

الانسجام مسألة ضرورية وأساسية، نحن خضنا التجربة لمدة أربع سنوات شابها العديد من الأخطاء والإشكاليات، واقرنت بانتصارات وإنجازات مهمة وعلينا أن نعول على الانتصارات ونعمقها، وعلينا أن نقف على الأخطاء حتى لا تتكرر، ومن هذه الأخطاء أن الصراع السياسي والمناكفات السياسية أخذت حيزاً كبيراً في الأداء على حساب الخدمات التي تقدم للمواطن، ورفعنا شعار حكومة الخدمة الوطنية للمرحلة القادمة وكل من يظهر الاستعداد لأن يضع يده بيدنا لتقديم الخدمة وتحقيق الرفاه للمواطن، والابتعاد عن الصراعات السياسية لحساب المواطن وبناء البلد وتعميق العلاقات الإقليمية والدولية، ولا سيما العربية مع العراق، واستعادة الدور التاريخي للعراق في مناخه العربي إلى غير ذلك من اتجاهات واضحة، سنضع يدنا بيده، ومع كل أولئك المخلصين والوطنيين ممن يجتمعون معنا على هذه التصورات وهذا الإطار.

مقدم البرنامج: هل من الممكن التحالف مع الدكتور إياد علاوي خصوصاً أن قائمته تضم العديد من الشخصيات التي لديها أجندات متعارضة معكم؟.

السيد عمار الحكيم: كما هو معروف أن الدكتور إياد علاوي هو أخ وصديق ولنا تأريخ طويل من العمل المشترك، وهذا لا يمنع من أن بعض القوى المتحالفة معه في تحالفه الواسع والعريض أن يكون هناك ملاحظات وتحفظات على توجهاتهم وخطابهم وبالتالي مثل هذا التفكيك مسألة مفهومة تماماً، وهذا التنوع نحن نعتبره نقطة قوة كما هو الحال في الائتلاف الوطني العراقي، قوى كبيرة وعريضة لها قواعد شعبية قد تختلف مع بعضها في بعض التفاصيل، ولكنها قادرة على أن تتوحد في برنامج واضح المعالم لخدمة المواطنين في المرحلة المقبلة.

مقدم البرنامج: كيف يتم التوافق بين القوى المختلفة المؤتلفة داخل الائتلاف الوطني، وماذا عن اتهامات السنة بأنهم مستهدفون من خلال مسألة اجتثاث البعث؟.

السيد عمار الحكيم: الائتلاف الوطني العراقي قوى تتألف في ما بينها ضمن خطة وبرنامج وليس انصهارا، وكما قد يحصل في أي بلد ديمقراطي آخر فالائتلافات لا تلغي الخصوصيات الحزبية لهذا الطرف أو ذاك، من حق الأطراف أن تتحدث عن وجهة نظرها أو تمارس شؤونها خاصة بها خارج البرنامج والسياقات المتفق عليها، وهذه مسألة واضحة في الدول الديمقراطية.

نحن نميز بين قضيتين؛ بين الطائفة السنية الكريمة ونجدها شريكا أساسيا وركيزة مهمة من ركائز المجتمع العراقي، وقفنا ونقف وسندافع في المستقبل أيضا عن هذه الطائفة وعن حقوقها وسنوظف تأثيرنا في العراق لتمكينها من حقوقها وأدوارها اللائقة والمناسبة لها، هذه ليست مسألة قابلة للنقاش إطلاقاً، ونقف وندافع كما نقف وندافع عن أنفسنا، الإمام السيستاني يقول لا تقولوا عن السنة إخوانكم هم أنفسكم، هذه التوجهات والإطار الذي نتحرك به.

القضية الأخرى نحن نعتقد بأن أكبر إساءة توجه للطائفة السنية الكريمة في العراق هو اعتبار حزب البعث هذا الحزب الشوفيني الذي تورط بالإساءة لأكثر من خمسة ملايين عراقي بين شهيد وسجين وأرملة ویتيم ومهجرو ما إلى ذلك، أن يكون هذا الحزب ممثلاً للطائفة السنية التي تضم الطاقات والكفاءات والنخب الخيرة.

في ما يرتبط بموضوع قانون المساءلة والعدالة لست في وارد الدخول في هذه المناقشات، الالتزام بالدستور والقوانين النافذة شيء صحيح ومنطقي في العراق، وفي دول العالم المختلفة، بالنسبة لهيئة التمييز التي نظرت في الطعون المقدمة لها من قبل المرشحين الذين طالهم الاجتثاث وأعلنت قراراتها تتألف من سبعة قضاة كبار ومعروفين ومنتخبين من قبل مجلس النواب كما هو معروف، على أن هيئة المساءلة والعدالة لم تقم بأدوار اجتهادية وإنما قامت بفرز أو النظر بالسجلات والوثائق الموجودة والمتوفرة لديها من العهد السابق، أكدت على هذا الموضوع ولذا فإن هذه القضية أخذت مسارها القانوني الصحيح.

مقدم البرنامج: متى برأيكم يتم حسم موضوع رئيس الوزراء للمرحلة المقبلة؟

السيد عمار الحكيم: حينما تظهر النتائج النهائية ونحن نتشاور مع الأطراف السياسية، ومن يراد ترشيحه رئيس وزراء للعراق وليس لقائمة أو لجهة معينة،

وبالتالي نحن نحتاج إلى شيء من المشاورات ويجب أن تكون شخصية تحظى بقبول الساحة الوطنية، نريد أن نحقق مستوى عالياً من الانسجام وننطلق بالبلد إلى الأمام، وهذا يتطلب مشاورات مع الآخرين، الأسماء الكبيرة واللامعة متوفرة والاتلاف الوطني لديهم الخيارات المتعددة، وسيتشاور مع شركائه من القوائم الأساسية الأخرى، وعندها ستحسم مثل هذه الموضوعات.

مقدم البرنامج: كيف تنظرون إلى الوضع في كركوك والإشكاليات التي تعترض الوصول إلى وضع الحلول للأوضاع في المحافظة؟.

السيد عمار الحكيم: منذ عدة سنوات ونحن نتحدث عن كركوك، هي العراق المصغر وفيها من التنوع القومي والإثني، ولا بد لأبناء كركوك أن يعيشوا معاً ونحن معهم في حقوق جميع المكونات في كركوك الذين هم من يقرر كيف تدار وليس الآخرون، كما يعطيها الدستور هذا الحق هل تبقى محافظة بمفردها هل تنضم إلى محافظة أو إقليم آخر، أو تشكل إقليمًا بنفسها؟، أي من الخيارات سيكون لأبناء كركوك أن يحدوا؟، دوّمًا كنا مشجعين لأية خطوة ومبادرة تعزز الانسجام واللحمة لأبناء كركوك، وتراعي الحساسيات الوطنية والإقليمية وهذا شأننا في ما نقترحه لمعالجة أي من الملفات الساخنة والقضايا الأساسية في بلادنا.

مقدم البرنامج: ما هي التغييرات التي أجراها المجلس الأعلى في الفترة الماضية؟.

السيد عمار الحكيم: التغيير والتطوير في خطابنا السياسي والإعلامي وفي تنظيماتنا وفي رجالنا على الأرض، تعرفون جيداً أننا بادرنا بإجراء انتخابات تمهيدية شارك فيها (١٥٢٠) مرشحاً من الطاقات والقدرات لأبناء الشعب العراقي وأن أكثر من ٧٠٪ منهم لم يكن لهم ارتباط عضوي بمؤسساتنا.

نحن انفتحنا على المستقلين وعلى الكفاءات العراقية، وإن المرشحين الذين قدمناهم في هذه الانتخابات، ٥٠٪ منهم كانوا من المستقلين و ٥٠٪ كانوا من رجالنا ومع ذلك كان أغلبهم وجوهاً جديدة، والنتائج التي تصلنا اليوم تكشف عن مدى ثقة الشارع واعتزازه بهذه الوجوه.



نعتقد بأنه يجب أن تراعى التعقيدات في الساحة الوطنية العراقية وتعدد المكونات والتعقيدات الإقليمية والدولية والعراق لا يمكن أن يعزل عن محيطه الإقليمي وواقعه الدولي، نحن جزء لا يتجزأ من منظومة إقليمية ودولية واسعة وكذلك نسيجنا الاجتماعي المتنوع والمعقد والذي يعطي المزيد من القوة للمشهد العراقي، ولكنه يضعنا أمام المسؤوليات الأكبر، بهذه الروحية ننظر إلى الملفات ونعالجها ونحن لسنا ممن يعتقد بضرورة تجميد أو تأجيل البحث في كل هذه الموضوعات وإنما نضعها على الطاولة بكل مسؤولية فننظر في المعالجات.

ونعتقد بأن معالجة السلة الواحدة التي تضع الإشكاليات الأساسية المختلفة وتضع الحلول لها تشعر الجميع بأنهم يكسبون ويربحون، نحن نحمل نظرية الربح للجميع ولا نريد خاسرا في العراق، وإذا خسر أي مكون من المكونات أو من الأطراف في العراق في ملف من الملفات فيجب أن يشعر بأنه يربح في جانب آخر وفي مكان آخر، لا نقبل بظلم أو تهميش أو إقصاء لأحد في العراق. مقدم البرنامج: هل ما زلتم على رأيكم في تطبيق النظام الفيدرالي في العراق؟.

السيد عمار الحكيم: من المعروف أننا تركنا التركيز على هذا الموضوع وأنه حقيقة دستورية وحق من حقوق الشعب العراقي وهم الذين سيقرون، هل سيذهبون نحو تشكيل الأقاليم أو يؤجلون ذلك إلى وقت آخر أو يهملونه كلياً ونحن معهم في قرارهم، وحينما تمت صياغة الدستور وصوت عليه الشعب العراقي، فنحن كقوى سياسية كان لزاماً علينا أن نوضح الحقوق الدستورية للمواطنين

مقدم البرنامج: البعض يعترض على الدستور الجديد في الكثير من فقراته، ما رأيكم؟.

السيد عمار الحكيم: من المعروف أن الدستور الذي يصاغ ويعرض على الشعب للاستفتاء ويصوت عليه أكثر من ٧٥٪ سيكون هو الشرعي، وهذا لا يمنع من المحاولات لتعديله وأية رغبات لتعديله، الدستور نفسه قد وضع آليات للتعديل وعلى مدار أربع سنوات جلست لجنة من مجلس النواب وراجعت الدستور وقدمت مقترحا لتعديل ٧٠ فقرة فيه، لكن ما لم يتم الاستفتاء على

التعديلات الدستورية وما لم يقل الشعب العراقي من جديد كلمته في التعديلات فسوف يكون الدستور المائل بين أيدينا هو الأساس ، وحينما يتغير أي جزء أو فقرة منه حينذاك سوف نقف وندافع عن أي شيء يعدل ويستفتى عليه الشعب ، نحن نتعامل مع ما هو دستور قائم في الوقت الراهن وستعامل مع أي تعديلات له في المستقبل تحظى بثقة الشعب العراقي .



## حوار قناة (الجزيرة) الفضائية مع السيد عمار الحكيم



بتأريخ ٢٠١٠/٣/١٠

مقدم البرنامج: ما هو مستقبل كتلة الائتلاف الوطني العراقي في المرحلة القادمة، وماذا عن سير عملية الانتخابات؟.

السيد عمار الحكيم: المجلس الأعلى شريك أساسي في الائتلاف الوطني العراقي، وهناك قوى أخرى في الائتلاف، ونعمل معاً لتحويل هذه الكتلة النيابية إلى مؤسسة سياسية راشدة، في ما يرتبط بالانتخابات أعتقد بأن هناك إجراءات فنية، إذ هناك إدخال عدد كبير من المعلومات إلى جهاز الحاسوب لظهور النتائج، ولعلها هي التي حالت دون إعلان جزء من النتائج اليوم، القوائم المهمة والقوى السياسية الكبيرة لها شبكة من المراقبين الحاضرين في أغلب المواقع، وعلى صناديق الاقتراع، تابعوا عملية الفرز واطلعوا على النتائج وقدموها إلى كياناتهم السياسية، وهذه القوى اليوم تمتلك معلومات عن طبيعة الإجراءات والفرز على الأقل في المناطق التي تتواجد فيها ولذلك هناك معلومات جيدة لدى كل هذه الأطراف عن ثقلها.

مقدم البرنامج: ماذا عن النتائج الأولية للانتخابات؟.

السيد عمار الحكيم: بحسب مراقبينا ومراقبي العديد من القوائم الأساسية التي لدينا الاتصال بها لم فقد ذكروا لنا عمليات تزوير كبيرة، نعم هناك شكاوى وإشكاليات وخروقات سجلتها أغلب القوائم وهي مورد تدقيق من قبل المفوضية، وفي كل الأحوال وحسب معطياتنا فإن ائتلاف دولة القانون سيكون متقدماً يبضع مقاعد على الائتلاف الوطني العراقي، وكذلك فإن الائتلاف الوطني

العراقي سيكون متقدما ببضع مقاعد على العراقية وهي متقدمة على التحالف الكردستاني . . وهكذا بقية القوائم الصغيرة، لدينا (٤٠) ألف مراقب في بغداد وجنوبها وبعض المحافظات الأخرى في شمال بغداد، من الممكن أن يأتي ائتلاف دولة القانون بـ (٨٥-٨٧) مقعدا، والائتلاف الوطني قد يكون (٧٨-٨٠) مقعدا والعراقية (٧٠-٧٢) مقعدا وهكذا القوائم الأخرى .

مقدم البرنامج: وماذا عن حظوظ التحالف الكردستاني؟ .

السيد عمار الحكيم: يقال إن هناك عشرة مقاعد للتغيير وعشرة مقاعد للقوى الإسلامية الكردية مما يعني أن نصيب التحالف الكردستاني سيكون ما بين (٤٠-٥٢) مقعدا .

مقدم البرنامج: ماذا عن المشاورات الجارية لتشكيل الحكومة القادمة؟ .

السيد عمار الحكيم: نحن نعتقد بأننا مقبلون على مرحلة جديدة وعلينا أن نركز على الأهداف والوسائل والآليات والأولويات التي تضمن لنا حكومة قوية وفاعلة ومنسجمة، وتضمن لنا نجاحات حقيقية تبعدها عن بعض الأخطاء التي وقعنا فيها في الماضي، وإن مثل هذا التوجه يجعلنا قريبين من الجميع، فنحن نعتقد بأن هذا البلد لا يدار من توجه أو طيف أو حزب واحد، العراق يدار من جميع العراقيين ومن كل ألوان الطيف العراقي، وإذا ما كانت هناك قوائم عدة حازت مستوى كبيراً من ثقة الشعب فمن المنطقي جداً أن تبدأ بإجراء المشاورات في ما بينها، وتوفير فرص وضمانات حقيقية وعمل مشترك لتحقيق الثقة والانسجام .

مقدم البرنامج: ماذا تعني بالأخطاء في المرحلة السابقة؟ .

السيد عمار الحكيم: طبعاً لم أتحدث عن أخطاء في المجلس الأعلى وإنما أخطاء عشناها معاً في العراق كقوى سياسية بجميع انتماءاتنا، نعتقد بأننا بحاجة لأن نعمل جاهدين لبناء دولة مؤسسات وتعزيز الثقة وتوسيع الشراكة، حينما نتحدث عن بناء مؤسسة وتوزيع الصلاحيات فهذا يعني أننا بحاجة إلى مزيد من الجهود لتطویر هذا التوجه، وكما قلت يجب أن نركز على البرامج وطبيعة التحالفات وخصوصاً أن هذه الانتخابات نيابية والكتل النيابية تتعاون في ما بينها .

وحسب المؤشرات الأولية من النتائج ، فليس هناك من قائمة تتقدم على الآخرين بشكل كبير جداً وهذه القوائم معنية بأن تتعاون في ما بينها حينما توضع في الإطار العام للدستور للمرحلة المقبلة ، البرامج والخطط والأولويات والوسائل والآليات التي توصلنا إلى حكومة ناجحة .

مقدم البرنامج : هل هناك تنسيق بين القوى الأساسية لمستحقات المرحلة القادمة؟ .

السيد عمار الحكيم : من المعروف أن هذا البلد بحاجة لجميع أطرافه وأطيافه ، ومر العراق بظروف صعبة ؛ كان هناك تلكؤ وضغوط كبيرة على الحكومة ، وإن مثل هذا التنسيق والعمل المشترك من شأنه أن يحافظ على شيء موجود ويكون مقدمة لتطويره ، وحينما نتحدث اليوم عن قائمة الائتلاف الوطني أو ائتلاف دولة القانون أو العراقية أو التحالف الكردستاني فإنما نتحدث عن قوائم كبيرة ، لها حظوة من ثقة الشعب العراقي وتمثل طيفاً مهماً .

في رد سماحته حول مداخلة السيد وفيق السامرائي ، ومسألة تحديد الأسماء لشغل المواقع المهمة في الحكومة المقبلة .

السيد عمار الحكيم : كما قلنا نحن نركز في هذه المرحلة على وضع الضمانات في الأمور التي تأخذ المسار الإيجابي والتطور المستمر ، أختلف مع الأخ العزيز وفيق السامرائي في تقييمه بالمستوى الذي يتحدث عنه ، إننا نتحدث بشكل منصف وموضوعي ، هناك إنجازات مهمة وهناك إخفاقات ، نحن شركاء في الانتصارات والإنجازات ، وفي هذه الإخفاقات كل منا يتحمل مسؤوليته بقدر صلاحياته ومساحة حركته وتأثيره في المشهد السياسي العراقي .

وعندما نتحدث عن المرحلة المقبلة علينا أن نضع التصور ونحدد الأهداف ونوضح الوسائل والآليات المطلوبة ، وضمن سياق من هذا النوع سنجد من هي القوائم المستعدة لأن تتفاعل وتضع يداً بيد لانطلاقة جديدة ، ما لم تحصل هذه المشاورات المستفيضة فمن الصعب وضع اليد على أسماء قبل أن يتحدد الموضوع الأساسي وهو البرنامج ، اليوم نفكر بالشعب أكثر من الحكومة ، الحكومة هي خادمة للشعب وراعية له .

مقدم البرنامج : ومن هو الأقرب لكم في هذه المرحلة؟ .

السيد عمار الحكيم: هو الأقرب والأكثر انسجامًا والتزامًا بالبرامج التي يجب أن يقدمها للشعب، ونحن نجري هذه المشاورات لكي نتعرف أكثر على البرامج والخطط التي تخدم الشعب، العراق لا يختزل بشخص واحد وكل قائمة من القوائم فيها رجال بارزون وواضحون، ومن خلال تنسيق من هذا النوع بإمكاننا أن نحدد الاتجاهات، الإدارة والتنسيق في بناء مشروع وطني يتميز بمعالجة الأخطاء وبالانطلاق إلى المستقبل المشرق.

مقدم البرنامج: وأين وصلت المشاورات في هذا الاتجاه؟

السيد عمار الحكيم: إننا في مشاورات مستمرة قبل الانتخابات وبعدها مع القوى الوطنية الأساسية، ومع الشخصيات والرموز والساسة والقادة العراقيين، بكل ألوانهم وأطيافهم. نتحدث عن البرنامج وعن الإطار الذي يجمعنا ونلتمس مدى إمكانية هذا الانسجام والرؤية المتقاربة في بناء حكومة قوية ناجحة.

مقدم البرنامج: متى يتم تشكيل الحكومة؟

السيد عمار الحكيم: إنني أشعر بتفاؤل كبير وأعتقد بأن ما أجده من تفهم لطبيعة الظروف والفرص المتاحة اليوم لاستثمارها في هذا النصر الكبير للعراقيين، والمشاورات التي بدأت آفاقها بين الأطراف تجعلنا أمام فرصة حقيقية لبناء حكومة تلبي متطلبات الشارع العراقي، قد تستغرق شيئاً من الوقت ولكن الملامح ستكون واضحة.

مقدم البرنامج: هل أنتم متفائلون بخروج القوات الأمريكية في موعدها المحدد؟

السيد عمار الحكيم: أعتقد بأن خروج هذه القوات ضمن الأسقف الزمنية المحددة في الاتفاقية هو الشيء الذي يخدم المصالح العراقية الأمريكية، العراق تواق لأن يرى سيادته واستقلاله الكاملين، حققنا إنجازات بجدولة الخروج ووضع الأسقف الزمنية المحددة واليوم بعد خروج ١٤٠ ألف جندي أمريكي من المدن نجد أن الوضع الأمني لم يتدهور، بل بالعكس فهو يشهد تطوراً في العديد من المواقع.

مقدم البرنامج: كيف يكون هناك تطور أمني ونحن نرى هذه التفجيرات؟

السيد عمار الحكيم: بالنظر لما يمر به العراق وتمر به بغداد على نحو المثال، ففي اليوم الواحد تنفجر ٢٥ سيارة مفخخة، الآن أصبحت الأوضاع أفضل بكثير وهي تتجه نحو الأفضل، ولاحظنا أن الإرهاب الذي جند كل طاقاته وإمكاناته لإجهاض العملية السياسية والانتخابات وإخافة الناس لم يستطع إلا إطلاق بعض قذائف الهاون والتفجيرات هنا وهناك، مع وعود وتحذيرات قام بها للقيام بالأعمال الإرهابية ونحن الآن أمام فرص مستمرة لتحسين الأداء الأمني، حيث نجد أن الأجهزة الأمنية تقوم بدورها وتحسن قدراتها وخططها ولدينا خطة واضحة المعالم لكيفية تطوير بنية المؤسسة الأمنية، لتصبح قادرة على ملء الفراغ الأمني بالكامل من دون الاستعانة بالقوات الأجنبية.

مقدم البرنامج: السيد مقتدى الصدر كان قد وجّه لكم انتقاداً شديداً بسبب تهجمكم على المقاومة؟.

السيد عمار الحكيم: أعتقد بأن هناك التباساً حصل وصورة غير دقيقة نُقلت إلى سماعته، وأعرف أنه بعد أن اطلع على ما قلته كانت له وجهة نظر أخرى، نحن نعتبر أن المقاومة حق للشعوب والأمم ومن حق الجميع أن يمارسوا هذه المهمة، وهذا الدور ضمن السياقات الصحيحة وما تحدثت به في ذلك اللقاء والاجتماع في بيروت هو ما ذكرت أن البعض ممن يرفع مثل هذه الشعارات قد تورط بالإساءة إلى العراقيين، وتحمل مسؤولية عمليات قتل فيها عدد كبير من الأبرياء ويسيء إلى المقاومة والمقاومين، ومن ينتمي إلى هذا العنوان الكبير لكيانات أو قوى تحمل مثل هذه السمات، وبالتالي أنا كنت أدافع عن المقاومة وعن المقاومين وقد وضعت مثل هذه المعايير وميزت بين من هو مقاوم حقيقي يعمل ضمن مصالح الدفاع عن شعبه وأمته، وبين أناس دخلاء يستغلون هذا العنوان لأجندة خاصة فيقتلون الأبرياء ويسئون إلى سمعة المقاومة.

مقدم البرنامج: ولكن العراق لا يزال تحت تأثير الاحتلال الأمريكي؟.

السيد عمار الحكيم: من المعروف أن العراق استعاد سيادته بشكل رسمي، وهذه القوات اليوم لا يحق لها أن تتحرك من معسكراتها في الصحراء وفي خارج المدن إلا بإذن من الحكومة العراقية، وبالتالي فإن العراق يدار من قبل أبنائه الذين انتخبهم الشعب العراقي ويتخذ قراراته بهذا المعنى، وهذا المقدار من التأثير النسبي، إذا كان نتيجة حضور القوات أو ما شابه ذلك فنحن نعمل جاهدين

على ألا يكون ونتطلع إلى علاقة متوازنة وطيبة بين العراق ومحيطه الإقليمي والدولي على أساس المصالح المشتركة والسيادة الكاملة ولا أتمنى أن تكون لنا علاقات مع الولايات المتحدة تتجاوز هذه الأطر في علاقات الشعوب والأمم .  
مقدم البرنامج: ألا يعني أن القوات الأمريكية لا تتدخل في الشأن الداخلي العراقي؟ .

السيد عمار الحكيم: هذا ما يشير إليه سحب القوات الأجنبية تماماً، وحينما حصلت بعض التحركات بمعزل عن القرار العراقي سجلت اعتراضات واضحة من قبل القادة العراقيين لإدانة هذا التوجه، واليوم أية قوة أمريكية لا يمكن أن تتحرك بأي اتجاه ولا تخرج من معسكراتها إلا بطلب من الحكومة العراقية .

مقدم البرنامج: ماذا عن التدخل الإيراني في الشأن العراقي؟ .

السيد عمار الحكيم: أعتقد بأن إيران شأنها شأن سائر دول الجوار تواقّة لأن تجد حكومة متفاهمة متفهمة للعلاقات الإقليمية لا تتحول إلى حالة معادية لها، هذا ما أعتقد به بحسب تقديري وطبيعة تشكيل الحكومة والتحالفات هو شأن داخلي، أعتقد بأن هذه القوائم الكبيرة والقادة العراقيين يتمتعون بمستوى كافٍ من الاستقلالية والشجاعة والتنسيق في ما بينهم ليقدموا مصالح بلادهم ويوحدوا كلمتهم .

ودوما كنت على ثقة عالية بأن وحدة الموقف هي التي ستعطي رسالة قوية لجميع دول الجوار والمنطقة، التي نتمنى أن تكون لها علاقات طيبة مع العراق، وضمن هذه السياقات الدول العربية تمثل ركيزة أساسية، ونحن نعتز بعروبتنا وهويتنا العربية ونحن تواقون لبناء أفضل وأمتن العلاقات مع هذه الدول، وفي الجانب الآخر كدول إسلامية تركيا وإيران، هذان الجاران نريد أن نبني علاقات طيبة معهما، ومتوازنة من دون أن يكون فيها أي نمط من أنماط التدخل في الشأن العراقي .

مقدم البرنامج: هناك من يتهم بتهميش الطائفة السنية في العراق؟ .

السيد عمار الحكيم: أولاً الحديث عن تهميش الطائفة السنية الكريمة لا أعتقد بأنه حديث دقيق، نظامنا السياسي هو نظام برلماني والبرلمان هو المؤسسة الأم،



والمؤسسة الأم قادهما السنّة في السنة الماضية ، شخصيات كريمة من أبناء هذه الطائفة ، ولذا نجد حضورهم فاعلا ومؤثراً تماماً في المشهد السياسي العراقي .

نقف وندافع عن أدوارهم المتزايدة في المرحلة القادمة ونتمنى أن يكون العراق بمشاركة حقيقية من كل الأطراف ، ومسألة تحديد أدوار من هذا النوع أن يكون الرئيس عربياً أو كردياً أو ما إلى ذلك ليست هي المعيار الوحيد للدفاع عن عروبة العراق ، كانت هذه المسألة خاضعة للمواصفات والمعايير المطلوبة لمثل هذه الشخصيات وعندما نتحدث عن رئيس وزراء كما تحدثنا عن رئيس الجمهورية أو أي موقع سيادي في الدولة العراقية نركز على الأدوار والمواصفات والمعايير للأشخاص .

العراق بلد عربي ومعتز بعروبهه ولكن لا تختزل العروبة في مواقع محددة ، ونحمل كل الاحترام والتقدير للتركمان والكرد والشبك وسائر القوميات في هذا البلد ، نحن نتعامل على أن يكون للجميع فرص متكافئة ، ولكن من حقنا أن نتنصر للهوية العربية في هذا البلد ، وأن ننظر بشيء من التمييز إلى علاقاتنا العربية التي أعتقد بأننا وقعنا في تلكؤ كبير حينما لم نوفق في بنائها بشكل صحيح ، وشخصيا لدي تركيز على هذا الجانب وإن المجلس الأعلى وضع ذلك في سلم أولوياته ، وفي هذا الموضوع كان لنا شرف القيام بجولة إقليمية في العديد من الدول العربية ، وسنواصل بحماس واندفاع للمرحلة المقبلة وترميم هذه العلاقات لنجد أشقاءنا العرب حاضرين معنا ، ويتبادلون معنا المصالح ويدعمون العراق بكل تلاوينه الطيبة في بنائه وإعادة إعمارهِ .

مقدم البرنامج : يؤخذ على السيد المالكي عدم رغبته بتقديم العلاقات مع العربية السعودية؟ .

السيد عمار الحكيم : ما سمعته من السيد المالكي في خطابه الأخير بعد الانتخابات رغبة ملحّة في تطوير هذه العلاقة ، نحن مع هذا التوجه وتواقون لبناء هذه العلاقات وسعداء للجهود التي تبذلها الشخصيات الوطنية العراقية على اختلاف ألوانهم في تعميق العلاقات مع الدول العربية ، ونعتقد بأن هذا جزء مهم وركيزة أساسية في تقدم العلاقات الإقليمية .

مقدم البرنامج : ماذا عن قرارات هيئة المساءلة والعدالة خصوصا تزامنها مع الانتخابات التشريعية؟ .

السيد عمار الحكيم: بخصوص المساءلة والعدالة هي لجنة مخولة أن تنظر في المرشحين فإذا كان البعض منهم يشغل موقعاً متقدماً في حزب البعث المنحل والمحظور دستورياً فهؤلاء يمنعون من المشاركة والترشح لمجلس النواب، ولهم الحق في أن يمارسوا أدوارهم الأخرى في البلاد ما لم تثبت بحقهم جريمة معينة، ولكن بحسب الدستور العراقي من له مواقع متقدمة في حزب البعث لا يحق له أن يكون نائباً في البرلمان.

وهذه اللجنة هي التي تعرض الأسماء على المفوضية لاتخاذ الإجراءات المناسبة، وبما أن قانون الانتخابات تأخر وبالتالي فإن تسليم الأسماء من الكتل السياسية إلى المفوضية تم في وقت متأخر عن الأوقات المحددة والمفوضية حينما استلمت الأسماء قدمتها إلى المساءلة والعدالة فبدت وكأن وجهة النظر تعطى في وقت متأخر، وبما أن طبيعة الأمور دفعت كل مراحل العملية الانتخابية وأخرتها، فقد انعكس هذا على هذه الخطوة، واعتقد بأن هيئة التمييز التي نظرت في الطعون سمحت لعدد مهم من المشمولين، ومارسوا حقهم في التنافس الانتخابي.

مقدم البرنامج: متى يحل فيلق بدر، خصوصاً أن هناك مجموعات خاصة تمارس أدوار القتل للعراقيين؟.

السيد عمار الحكيم: من المعروف أن الشهيد السيد محمد باقر الحكيم في العام ٢٠٠٣ قبل استشهاده أعلن تحويل فيلق بدر إلى منظمة مدنية سياسية، ومنذ ذلك الحين وإلى اليوم وهي تمارس العمل المدني تماماً، تعرضت إلى تدقيق كامل من قبل القوات الأجنبية.

وحينما تحول الموضوع إلى العراقيين فمن كانوا مقاتلين في الفترة السابقة وضمن قانون دمج الميليشيات من المناضلين، ومن مختلف الأطياف السياسية العراقية، أصبحوا حاضرين ضمن المؤسسة الأمنية ومنخرطين فيها تماماً، والآخرون أخذوا دورهم المدني وأن أي عنصر من عناصر بدر يمارس دوراً بعيداً عن السياقات المدنية نكون أول من يتخذ أشد الخطوات تجاهه، ويسلم إلى العدالة ليأخذ جزاءه وليس لدينا معلومات عن مثل هذه المجموعات الخاصة، الجيش العراقي ننظر له باحترام كبير وتتمنى له أن ينطلق ليملاً الفراغ الأمني تماماً ويمنح الثقة والاطمئنان للعراقيين في بلد آمن ومستقر.

مقدم البرنامج: لماذا لم يسمّ الائتلاف الوطني العراقي مرشحاً له لرئاسة الوزراء؟.

السيد عمار الحكيم: في الحقيقة اعتبرناها نقطة قوة في الائتلاف أن كل القوائم الأساسية الأخرى رشحت شخصيات محددة، إلا أننا نركز على البرنامج الذي نقدمه للشعب أكثر من تركيزنا على الشخص، وقلنا هذه القضية يمكن أن تتم بعد الانتخابات وحين تظهر النتائج يتبين الفائزون، الائتلاف الوطني العراقي له نظام داخلي وسياسات عمل واضحة ووضع تصوراً كاملاً وآليات لاختيار رئيس له وترشيح رئيس وزراء ضمن عملية المشاورة التي تتم مع الآخرين، وليس لدينا أية مشكلة مع هذه التفاصيل.

مقدم البرنامج: هل من الممكن أن ترشحوا أنفسكم لرئاسة الائتلاف الوطني وكذلك السيد مقتدى الصدر؟.

السيد عمار الحكيم: إطلاقاً وكما هو معروف سوف لا أكون أنا ولا أخي السيد مقتدى الصدر مرشحين لهذا المنصب، الائتلاف هو ائتلاف نيابي وبالتالي يترأسه من هو نائب في البرلمان وسنرشح وندعم أعضاء الائتلاف الذين دخلوا في الانتخابات، والذين حازوا ثقة الشعب، سيرأس هذا الائتلاف وسيديره ككتلة برلمانية ونحن لنا الشرف في أن نمارس عملية الاهتمام بهذا الائتلاف وبالساحة الوطنية عموماً من الواقع المتواضع الذي نحن فيه، أخي السيد مقتدى الصدر أيضاً يمارس دوراً مشابهاً وهذه قوة العراق في أن تتوزع الأدوار، فهناك كتل نيابية وكتل وزارية تعمل كما أن هناك مواقع سياسية.

مقدم البرنامج: ما هي وجهة نظركم تجاه الأوضاع في كركوك؟.

السيد عمار الحكيم: بكل تأكيد كركوك لأهلها بكل ما فيهم من ألوان وأطياف وتنوعات ودوماً كنا نؤكد أن كركوك هي العراق المصغر، بما تحمله من تنوع مهم وكبير بين المكونات في كركوك والتعايش والتسامح بين مكوناتها، وكلما رأينا الكثير من الاستقرار بين أبناء كركوك شعرنا بالمزيد من الراحة والاستقرار لنا وللعراق عموماً، إننا نعتقد بأن مثل هذه الأمور الحساسة يجب أن تعالج لنضمن حقوق الجميع ولنتماشى مع الحساسيات الواقعية في داخل هذه المحافظة عموماً وفي الوضع الإقليمي كما هو تعاملنا مع أي ملف من الملفات الشائكة والحساسة.

مقدم البرنامج: ما رأيكم في احتمالية قيام الولايات المتحدة بعمل عسكري ضد إيران؟ .

السيد عمار الحكيم: أعتقد بأنه خطأ كبير ترتكبه الولايات المتحدة إذا ما أرادت القيام بمثل هذا العمل، فنحن مسلمون، وأعتقد بأن البلد بحاجة إلى المزيد من الاستقرار لذلك أية خطوة من هذا النوع ستربك الأمن الإقليمي عمومًا، وستكون لها أبعاد خطيرة وكذلك لا أعتقد بأن في وارد المنطقة أن تتحمل هزات من هذا النوع، أعتقد بأننا سنقف بقوة ونتحدث عن ضرورة الحوار وحل المشاكل عن طريق الحوار وليس بوسائل أخرى .

في رد سماحته على مداخلة متصل يتحدث عن تدخل إيراني في العراق؟ .

السيد عمار الحكيم: أنا احترم هذه الرؤية ولكن الأخ المتصل تحدث بصراحة ما يجعلني أتحدث بصراحة أيضًا، لنكن واقعيين، إن النظر إلى الشيعة على أنهم ليسوا عربًا أو التشكيك في عروبة الشيعة فهذا الأمر لا يخدم المصالح العربية، اليوم العراق انتصر، العراقيون انتصروا، وإذا كان الشيعة غالبية في العراق وحصلوا على فرص أكثر من غيرهم فهذا نصر للعراق وللعراقيين جميعًا، لنبتعد عن العزف على الوتيرة الطائفية، الإسلام يجمعنا والعروبة تجمعنا، حينما نتحدث بهذا المنطق فحينذاك نجد أن القلوب تفتح والأيدي سنجدها ممدودة ونجد أشقاءنا العرب لهم فرصة أكبر في العراق .

بغداد ستبقى عربية وستبقى لأهلها فيها حظوة للسنة أو للشيعة، فهم العراقيون وهم العرب والمسلمون ولنتحدث عن هذه الأطر التي لا تبعدنا، بل تقرب بيننا ونبتعد عن الوتيرة الطائفية وهذا ما أتمناه .

مقدم البرنامج: أنتم ومن خلال مؤسستكم الثقافية (مؤسسة شهيد المحراب) تنشرون لمذهب أهل البيت وتراثهم .

السيد عمار الحكيم: نحن نعتز بكل الانتماءات، نحن معتزون بعروبتنا ومعتزون بانتمائنا لأهل البيت عَلَيْهِمُ السَّلَامُ، شركاؤنا في الوطن معتزون بعروبتهم و بانتمائهم لمذهبهم الآخر، والمسيحي معتز بعروبته و بانتمائهم الديني الخاص، وهذه الخصوصيات ليس من المصلحة أن نتجاوزها، الوطنية لا تتمثل في أن أخلع عمامتي وأكون بهيئة أخرى لأكون وطنيًا وأمارس مهماتي، العراق اليوم لا

يختصر بلون واحد وائتلافنا الائتلاف الوطني العراقي يضم كل الأطياف والألوان وائتلاف دولة القانون كذلك وائتلاف العراقية كذلك .

إذن نحن نخطو خطوات مهمة إلى الأمام؛ تجاوزنا وابتعدنا عن مشاكل الماضي . اليوم صدورنا وقلوبنا مفتوحة لشركائنا ونعمل جاهدين لبناء أمتن العلاقات بين الشرفاء في هذا الوطن ، هذا العراق لجميع العراقيين ولا يمكن أن يدار من لون واحد وطيف واحد ، نحن أصحاب نظرية الشراكة الحقيقية وفي الحملة الانتخابية تجاوزنا احتمالات الأصوات وقلنا لا نقبل بغالبية سياسية .

نحن نريد حكومة شراكة وطنية يشارك فيها الجميع من كل القوميات والانتماءات وليس من مصلحة العراق أن تكون له حكومة شيعية ، من مصلحة العراق أن تكون له حكومة عراقية فيها جميع الألوان ونحن من دعاة هذا الأمر ، ولا تقل لنا انسلخوا عن تشيعكم واخلعوا عمائمكم حتى تكونوا وطنيين عراقيين ، الخصوصيات محترمة ولكننا ضمن خيمة العراق وكلنا يستظل بالعلم العراقي الذي يرفرف على رؤوسنا .



## حوار قناة (الرشيد) الفضائية مع السيد عمار الحكيم



بتاريخ ٢٠١٠/٤/٧

مقدم البرنامج: بالنسبة لتصريح الائتلاف الوطني العراقي بأنه لا يشارك في حكومة لا تكون فيها القائمة العراقية، ما خلفية هذا التصريح؟

السيد عمار الحكيم: لاشك أن القائمة العراقية تمثل اليوم مكونا أساسيا في بلادنا بعيداً عن أية مبالغت، المكون السني صوته حاضر ومتمركز في القائمة العراقية، والحديث عن إقصاء العراقية يعني إقصاء هذا المكون ولا نرتضي إقصاء مكون من المكونات.

كحالة سياسية ونظام ديمقراطي فإن حزبا أو كيانا سياسيا معينا يتقدم أو يتأخر، يكون في موقع السلطة أو يكون في موقع المعارضة، فهي قضية مقبولة ومفهومة، أما استبعاد مكون بثقله الواسع والعريض فهي قضية غير مقبولة، وهناك أكثر من رؤية في كيفية التعامل مع القائمة العراقية، نحن من دعاة الشراكة الحقيقية لا سيما مع هذه الخصوصية التي أشرت إليها ونتطلع لتشكيل حكومة قادرة على استيعاب هذه المكونات المذهبية والقومية والدينية، وتطمئن جميع العراقيين.

نحن في مرحلة بناء وتأسيس وكلما أطمأنت الأطراف المختلفة أكثر تشابكت الأيدي وتعاون الجميع من أجل تحقيق طموحات المواطن ومعالجة الأزمات والمشاكل الخدمية والأمنية والسياسية والعلاقات الإقليمية للعراق، وهذا لا يحصل إلا عندما نكون يدا بيد وعلى هذه الخلفية انتصرنا لمكون مهم من مكونات أبنائنا شعبنا.

مقدم البرنامج: تصرّحكم بأن القائمة العراقية ليست قائمة بعثية هل هورد على تصرّيح قائمة دولة القانون؟. وربما خلق هذا التصريح توتراً بينكم وبين دولة القانون؟.

السيد عمار الحكيم: لا أعتقد بأن هناك توتراً مع دولة القانون وأعتقد بأن أهم خصيصة نمتلكها أن الجسور ممتدة والصدور رحبة والأأيادي ممدودة لجميع الكتل والقوائم الفائزة، نحن دعاة الشراكة الحقيقية ولا يمكن تحقيق هذه الشراكة مع استبعاد دولة القانون وفيها ٨٩ مقعداً وتمثل إرادة لطيف مهم من أطياف الشعب العراقي، ومساحة واسعة من الناخبين، لكننا حقانيون وندافع عن الجميع، في ما يرتبط بهذا الموضوع فإنه ينظر للمكون وكأنه يمثل حالة سياسية مرفوضة في البلاد وأنا شخصياً حاولت أن أفرز بين حزب البعث والطائفة السنية الكريمة، وهي الشريك الأساسي والمهم وسنبقى مدافعين عن هذه الطائفة وعن حضورها وعن رجالها المخلصين والوطنيين.

مقدم البرنامج: ألا ترى أن هذه الطائفة تتجسد فقط في القائمة العراقية وأنها تحمل طابعا علمانيا؟.

السيد عمار الحكيم: عندما ننظر إلى مثل هذه الأمور نجد ومع الأسف الشديد أننا بحاجة إلى المزيد من التثقيف لجمهورنا، عندما نتحدث عن الائتلاف الوطني أو ائتلاف دولة القانون ونرى أين الثقل السكاني والأصوات التي منحت، سنجدها عند مناطق معينة تكون ذات غلبة محددة وحيننا ننظر إلى القائمة العراقية نجدها في مناطق معينة ذات لون معين وتوجهات مذهبية معينة، وحينما ننظر إلى قائمة التحالف الكردستاني نجدها ذات لون معين أيضا، إذن نحن نسير في معادلة انتقالية من مرحلة اللون الواحد إلى مرحلة التنوع ولكن علينا أن نعرف أن هناك ثقلا واضحا للون معين ولمكون معين في مناطق معينة.

مقدم البرنامج: كيف تجد تصرّيح التحالف الكردستاني أن منصب رئيس الجمهورية من حقه، كيف تجد هذا الموقف؟.

السيد عمار الحكيم: الطموح لأي كيان سياسي ولأي طرف بأن يصل إلى هذا الموقع أو ذاك طموح مشروع.

مقدم البرنامج: ألا يختلف الطموح عن الحق؟.

السيد عمار الحكيم: الطموح مشروع ولكن افتراض أن طرفاً سياسياً معيناً يجب أن يأخذ هذا الموقع أو ذلك وطرفاً معيناً يجب ألا يأخذ هذا الموقع أو ذلك، في كلا الاتجاهين أعتقد بأنه يحتاج إلى تدقيق، سمعنا مناقشات في ضرورة أن يكون هذا الموقع لشخص عربي وسجلنا وجهة نظر أن عروبة العراق وهويته لا يمكن أن تختزلان في موقع محدد، وتبقى هذه المواقع منفتحة على كل القوميات الكريمة في البلاد.

إذا ما كان هناك وجهة نظر في اتجاه آخر تعتبر أن هذا الموقع يجب أن يكون لغير العرب دائماً فأنا أعتقد بأن هذا المنطق هو الآخر يحتاج إلى مراجعة وتدقيق، المواقع مفتوحة على الجميع، نضع الشروط والمواصفات والمقاسات الملائمة لنجد الشخص المناسب لهذا الموقع، وحينما يجري الحديث عن شخصية مام جلال الذي استطاع أن يوجد نوعاً من العلاقة المميزة مع كافة الأطراف والمكونات، وأن يكون ممثلاً لهذا الشعب ومعبراً عن إرادته، فنلاحظ التأييد الواسع من مختلف الأطياف والقوائم المتعددة لمثل هذا الترشيح، هذا لا يأتي من الخلفية القومية التي يحملها السيد الرئيس، وإنما من طبيعة شخصيته التي تسمح بأن يكون في مثل هذا الموقع.

مقدم البرنامج: إلى جانب التحالف الكردستاني ومنصب رئاسة الجمهورية هناك أيضاً جبهة التوافق التي تقول إنها لن تشارك في الحكومة القادمة إذا لم تُعط منصباً سيادياً؟.

السيد عمار الحكيم: كما قلت، الطموحات مشروعة ومن حق كل طرف سياسي أن يتطلع لأن يكون في هذا الموقع أو ذلك من مواقع الخدمة، المسائل مرهونة بطبيعة التحالفات والفرص ونحن حملنا هذه الرؤية وهي أن الفوز ليس دائماً وبالضرورة هو بحجم المقاعد، فإذا كانت أربع كتل حازت على مواقع متقدمة فلا يجوز أن تتجاهل ما سواها.

مقدم البرنامج: لكن ألا تجد أن هذا المطلب هو ضرب من الخيال لأن التوافق حصلت على ست مقاعد فقط؟.

السيد عمار الحكيم: مثل هذا الطموح ممكن أن يكون في عملية التحالفات والتواصل بين الأطراف، قد تحصل فرصة من هذا النوع أو لا تحصل، هذه خلفية مرهونة بطبيعة المشاورات والتحالفات وسياقات العمل.



مقدم البرنامج: بخصوص الطاولة المستديرة التي دعوتم لها والتي تضم الجميع ومن ثم الخروج بحكومة شراكة، بعض أطراف ائتلاف دولة القانون صرحوا وقالوا هذه الدعوة وجهت من كتلة لا تملك الثقل الكبير وتريد من خلال هذه الدعوة أن تحصل على هذا الثقل.

السيد عمار الحكيم: الائتلاف الوطني لديه ٧٠ مقعدا وليس أقل بكثير من الكتل الأخرى.

مقدم البرنامج: ربما كان المقصود هو المجلس الأعلى بهذا التصريح؟.

السيد عمار الحكيم: الطاولة المستديرة مشروع ائتلافي وليس مشروعا مجلسيا بحثا، نحن أخذنا مثل هذا القرار في أروقة الائتلاف الوطني وطرحنه، نجد هناك تصلبا في الرؤى والتصورات والطموحات لأكثر من قائمة، وإذا ما بقيت هذه التصورات وكل طرف منكمفى على نفسه وله أسقفه الخاصة فكيف نشكل الحكومة؟!.

هل ننتظر إلى أربع سنوات أخرى حتى نشكل الحكومة لنجد نفس النتيجة، ولذلك لا بُدَّ من حل والحل هو أن يجلس العراقيون بعضهم إلى جانب البعض الآخر وسيجدون قواسم مشتركة كبيرة في برامجهم التي طرحوها للشعب العراقي، كما أنهم سيجدون بعض المسائل الخلافية فلسنا مختلفين في كل شيء ولسنا متفقين في كل شيء، وجود طاولة من هذا النوع يطرح فيها بوضوح ويفرز بين مواطن الالتقاء والمشاركات وهي كبيرة جداً، وبين ما نختلف عليه وقد تشكل لجان مشتركة مصغرة لدراسة الأمور من خلال هذه الطاولة.

مقدم البرنامج: ما هي أسباب انتقال الحوارات إلى مرحلة المفاوضات حول تشكيل الحكومة؟.

السيد عمار الحكيم: جزء من هذه القضية يرتبط بالطموحات كما أشرت من قبل، فكل قائمة تعتقد بأن لها فرصة وعليها أن تأخذ وقتها بالتشاور مع الأطراف الأخرى لتصل إلى نتيجة؛ هل تمتلك فرصة لتحقيق طموحاتها وخياراتها بالكامل أو عليها أن تقلل من أسقف مطالبها حتى تلتئم مع الآخرين؟، الجانب الآخر يرتبط بالنتائج النهائية وقد يكون لدى البعض طموح في أن يتغير شيء من هذه النتائج بحسب النظر في الطعون والشكاوى التي قدمت.

مقدم البرنامج: هذه الطعون هل ستعطل تشكيل الحكومة؟ .

السيد عمار الحكيم: لاشك في أن الواقع في العراق فيه شيء من التعقيد والتنوع وهو ليس كبلد من لون واحد، هذه هي قوة العراق ولكنها أحيانا تكون سبباً في تعقيد اتخاذ القرار، لعل هذا التعقيد هو دليل إضافي على أهمية الطاولة المستديرة، فإذا ما بقي كل طرف بأسقفه ومطالبه وطموحاته واكتفى بمشاورات هامشية أو بمجاملات عامة مع الآخرين يسمع طبيباً ويشم طبيباً دون أن يدخل في العمق دون أن تشكل حكومة، وإن الطاولة مستديرة يطرح كل طرف ما لديه هذا هو المدخل .

مقدم البرنامج: بخصوص تفاصيل حوارات جرت بينكم وبين ائتلاف دولة القانون وكانت هناك مساع من قبل ائتلاف دولة القانون لدمج الائتلافين، وهناك اتفاق مبدئي حسب بعض أعضاء دولة القانون لكن تم القفز على هذا الاتفاق المبدئي من قبل بعض التيارات في الائتلاف الوطني العراقي لماذا تم القفز وما هي تفاصيل هذا الاتفاق؟ .

السيد عمار الحكيم: بالحقيقة موضوعة الدمج لم يتفق أو يقفز عليها، وكل قوى الائتلاف الوطني مشتركة في هذه الرؤية ليس من تعدد في الائتلاف في هذا الموضوع، نحن نؤمن بشراكة كل القوائم الفائزة ولدينا تصور عن أهمية وفائدة الطاولة المستديرة، ونعتمد بأن حضور الجميع مهم ومؤثر ولدينا وجهة نظر في بعض التفاصيل، إخواننا في دولة القانون قد يختلفون في بعض هذه الشؤون، لذلك نحن اليوم نتحدث عن تحالف مع دولة القانون ونبني تحالفات مع العراقية ومع الكردستانية .

مقدم البرنامج: كتحالف بالتأكيد يختلف عن الاندماج؟ .

السيد عمار الحكيم: بكل تأكيد التحالف ممكن أن يفضي إلى كتلة واحدة ولكن تبقى خصوصية الائتلافين بتنوع الائتلافين والتزاماتهما .

مقدم البرنامج: هذا هو القرار المجمع عليه داخل الائتلاف الوطني؟ .

السيد عمار الحكيم: نعم كلنا مجتمعون في أننا لا ندمج وإنما نتحالف مع دولة القانون ونتحالف مع الأطراف الأخرى .

مقدم البرنامج: بخصوص هذا التحالف جرت حوارات بين دولة القانون وبينكم هنا في بغداد وفي طهران أيضا هل توصلتم إلى شيء أو تم الاصطدام بحاجز معين، وماذا بخصوص منصب رئاسة الوزراء ومرشح دولة القانون الوحيد وهو المالكي ومعارضة التيار الصدري لمثل هذا الأمر؟.

السيد عمار الحكيم: اللجنة المكلفة في هذا الأمر مع لجنة دولة القانون تعقد اجتماعات منتظمة وهناك تقارب في وجهات النظر في بعض الشؤون، وهناك قضايا لا تزال قيد النظر وقد تكون مورد النقاش كما هي في آلية اختيار رئيس الوزراء والتفاصيل الأخرى، نحن نتظر أن نتعرف على نتائج الحوار الذي يجري بين اللجان المكلفة من الائتلافين لمتابعة هذا الموضوع.

مقدم البرنامج: بالتأكيد لديكم معلومات أو بعض التفاصيل عن هذه الحوارات؟.

السيد عمار الحكيم: كما قلت بحسب هذه الحوارات التي تحصل هناك تقارب في العديد من الجوانب، وهناك اختلاف في بعض المسائل، وما زال النقاش حول الآليات التي يتم فيها اختيار رئيس الوزراء، حينما تستكمل الصورة سيكون هناك فرصة للنظر في عملية التحالف بين الائتلافين.

مقدم البرنامج: هناك لقاء جمع السيد رئيس الوزراء برئيس الهيئة السياسية للتيار الصدري السيد كرار الخفاجي، أين هو المجلس الأعلى من هذا اللقاء، أين حزب الفضيلة وتيار الإصلاح، ولماذا تم هذا اللقاء مع التيار الصدري؟.

السيد عمار الحكيم: المسألة ليست بهذا الشكل، هناك اتصالات ثنائية تحصل بين كل الأطراف في الساحة العراقية، نحن في المجلس الأعلى نستقبل الكثير من القوى والشخصيات والقيادات ونلتقي ونذهب إلى قيادات من مختلف القوائم والإخوة في التيار الصدري يقومون مشكورين بهذا الجهد، والإخوة في الإصلاح يجرون المشاورات العامة والاتصالات ضمن ما اتفقنا عليه في الائتلاف وهي قضية مفتوحة لكل الأطراف أن يتحركوا، لكن على مستوى التفاوض، فإن الائتلاف فيه لجنة موحدة تقوم بهذا العمل وما سواه من اتصالات هي في الحقيقة تدعم التوجهات العامة للجنة التفاوض وتسير ضمن ما اتفق عليه في إطار الائتلاف.

مقدم البرنامج: لقاء السيد المالكي مع التيار الصدري ربما يقول البعض لأن التيار الصدري هو صاحب الثقل الأكبر داخل الائتلاف الوطني العراقي؟.

السيد عمار الحكيم: طبعاً شرفنا السيد رئيس الوزراء والتقىنا به هنا، وما أعرفه أنه قام بزيارة لأخينا الدكتور الجعفري، وهذه المشاورات والاتصالات موجودة مع جميع الأطراف، نحن نذهب وهم يأتون وتحدث ضمن السياقات المتفق عليها ائتلافياً والتفاوض تمارسه اللجان المختصة.

مقدم البرنامج: الحديث عن المشاورات التي تمت بينكم وبين القوائم الأخرى، فما هي الجهة التي تقرر وتتخذ القرار داخل الائتلاف؟.

السيد عمار الحكيم: تحدثنا ومنذ الخطوة الأولى لتشكيل الائتلاف منذ أشهر وأكدنا وجوب تحويل الائتلاف من كتلة نيابية إلى مؤسسة سياسية راشدة تتوزع فيها الأدوار وتتكامل فيها الصلاحيات، والجميع يمارس دور الفريق الواحد، وحرص الائتلاف خلال الأشهر الطويلة قبل الانتخابات وما بعدها على الحفاظ على هذه الخصوصية المهمة، لذلك نحن تواقون إلى أن يبقى الائتلاف بنفس السعة التي دخلنا فيها إلى الانتخابات، حتى أولئك الذين لم يحصلوا على فرصة الفوز والدخول إلى مجلس النواب أو الذين دخلوا ولم يكن التمثيل بمستوى طموحاتهم.

مقدم البرنامج: لكن هناك تصريحات للسيد قصي السهيل تتناقض مع هذه الخصوصية أو مع هذه الاتفاق ويقول إن التيار الصدري هو الذي سيقود الائتلاف باعتباره الكتلة الأكبر؟.

السيد عمار الحكيم: حينما يجري الحديث عن رئيس للائتلاف أو أي شيء آخر من هذه المواقع فمن حق جميع الأطراف أن يكون لهم فرصة أو طموح، وهذه المسائل لم تناقش لحد الآن و بانتظار ظهور النتائج النهائية ولا نجد أي إحراج في أن تكون أي من القوى المشاركة في الائتلاف حاضرة في هذا الموقع أو ذاك.

مقدم البرنامج: ذكرت أن هذا الاتفاق كان موجودا وحاضرا داخل الائتلاف الوطني حول العديد من القضايا لكن هل كان الاتفاق موجودا في ما ذهب به التيار الصدري ورشح قصي السهيل لمنصب رئيس الوزراء؟.

السيد عمار الحكيم: من المعروف أن كل طرف من الأطراف داخل الائتلاف الوطني من حقه أن يقدم مرشحا، وأن ينظر في طبيعة هؤلاء المرشحين ضمن السياقات الموجودة، وإن كان البعض هو يرشح الشخص ضمن آلية معينة كما لاحظنا إخواننا في التيار الصدري، فهذه ضمن السياقات والحرية الموجودة.

مقدم البرنامج: لكن هذا يختلف عن معطيات باقي الكتل السياسية ومنهم مرشح القائمة العراقية السيد علاوي وكذلك السيد المالكي ولكن الائتلاف العراقي هناك السيد الجعفري وهناك أنباء تتحدث عن عادل عبد المهدي والتيار الصدري ومرشحه السيد قصي السهيل هل تتخوفون من أن تتسبب هذه الخطوات في تصدع الائتلاف الوطني خلال الفترة القادمة بوجود كل هذه القوى؟.

السيد عمار الحكيم: نحن اعتبرناها عنصر قوة وليس عنصر ضعف، فإذا كانت بعض القوائم تختزل في شخصيات كريمة ترشح لهذا الموقع من الحملة الانتخابية، نحن قلنا نتعامل تعامل مؤسسة وفيها البرنامج أكبر من الشخص الذي يقود الفريق لإدارة الحكومة وركزنا على البرنامج وقدمنا الرؤية للناس وأبعدنا رأي الشارع العراقي عن الشخص وركزنا على البرامج.

حتى لو نظرنا إلى طبيعة التصويت نجد أن هناك شخصيات كريمة حازت أصواتا عالية جدا في بعض القوائم الأخرى، ولكن الأعضاء الآخرين والقياديين حازوا ٢٠٠٠ صوت وهذه الظاهرة لا تجدها في الائتلاف الوطني العراقي، وهذا يعني أن المسألة لم تأخذ الطابع الشخصي في الائتلاف، نحن نعمل عملا مؤسسيا في الائتلاف، وانتهينا من فترة كان الرمز الأوحده هو الذي يمثل الأداء، المنهج الذي قدمناه هو منهج جديد للساحة السياسية العراقية.

مقدم البرنامج: هل سيتم التعامل مع الكتل على أساس الحسابات العددية فقط أو على أساس الحسابات السياسية؟.

السيد عمار الحكيم: لاشك في أن الاستحقاق الانتخابي يأخذ حيزاً من الاهتمام فحق الـ (٩١) غير الـ (٨٩) وهي غير الـ (٧٠) والأخيرة غير الـ (٦٠) وهكذا الأرقام لها دور وبالتالي كل قائمة تعبر عن إرادة الشعب بمستوى معين، مقتضى الإنصاف هكذا يقول، ولكننا بما أننا في عملية ديمقراطية ونظام برلماني لتشكيل الحكومة، وهناك حاجة إلى أصوات وتصويت ثلثين لانتخاب الرئيس (ونصف زائد واحد) لانتخاب رئيس الوزراء والوزراء وهكذا، إذن نحتاج إلى

سلة ورؤية مشتركة تتوزع فيها الأدوار، وقد يكون للبعض دور أكثر من الآخر بحسب استحقاقه الانتخابي أو مقاعده أو فرصه .

مقدم البرنامج : إذن سيتم الجمع بين الحسابات العديدة والحسابات السياسية لتشكيل حكومة الشراكة القادمة، هناك أيضا التحالف الكردستاني، هل توصلتم إلى شيء محدد مع التحالف الكردستاني وربما البعض يجد أن الائتلاف الوطني العراقي والتحالف الكردستاني هما من سيحسمان المسألة ربما بترجيح كفة جهة على حساب جهة أخرى؟ .

السيد عمار الحكيم : من المعروف أننا نمتلك علاقات واسعة وتأريخية مع الإخوة في التحالف الكردستاني وعملا مشتركا طويلا وثقة متبادلة، وهناك تقارب كبير في الرؤى والتصورات ونقوم بعملية التشاور والتنسيق في ما بيننا بشكل مستمر وهم طرف أساسي ضمن عملية الشراكة الوطنية التي نتحدث عنها، لذلك نعتقد بأن الائتلاف الوطني والتحالف الكردستاني ونتيجة الرؤية المتقاربة فإن لهم فرصة في أن يمارسوا الاتصالات والأدوار الطيبة في لملمة الساحة وقطيبتها الأساسيين الآخرين المتمثلين بدولة القانون والعراقية .

مقدم البرنامج : كيف يجد الائتلاف الوطني العراقي وسماحتكم شخصيا مطالب التحالف الكردستاني بخصوص كركوك والمناطق المتنازع عليها وأيضا بخصوص النفط وعائذاته وكذلك بخصوص منصب رئاسة الجمهورية وحصّة الكرد من الموازنة، هل تجدون أن سقف المطالب الكردية مرتفع؟ . وربما هذا الارتفاع هو الذي سيؤدي إلى عرقلة تشكيل الحكومة القادمة؟ .

السيد عمار الحكيم : لاشك في أننا بحاجة إلى رؤية وطنية في هذه الأمور تعتمد على الدستور والقوانين النافذة التي تضمن الحقوق للجميع ولا تظلم أحداً، نحن لا نرتضي أن يظلم الإخوة الكرد ونحن حريصون على أن توزع الحقوق والفرص بطريقة عادلة وألا يكون هناك تمدد من طرف على حساب طرف آخر في بناء الوطن وفي شراكتنا الوطنية، عرب وكرد وتركمان العراق إلى غير ذلك يجب أن يكون لهم دور في المرحلة المقبلة واستحقاقاتها .

بكل تأكيد نحن حريصون على الالتزام بالدستور والسياقات الدستورية بشكل كامل في المعالجة وهذه ليست رؤية مجلسية فحسب ويجب أن تكون رؤية

وطنية ، وهذا دليل إضافي على أهمية الطاولة المستديرة التي تطرح فيها مثل هذه الشؤون لتكوين رؤية وطنية في التعامل مع هذه الملفات وغيرها .

مقدم البرنامج : هل لديكم تخوف من تزمت كتلة ما بقضية معينة؟ .

السيد عمار الحكيم : أعتقد بأن هذا التوازن الذي تحقق بحسب معطيات الانتخابات وقوائم مقاربة في أصواتها سيسهل هذه العملية ويقلل من الأسقف العالية لأي طرف من الأطراف ، ويشعر الجميع بأنه بحاجة إلى الآخر ، فلا يمكن أن يتزمت أو يتصلب لهذا الرأي أو ذاك وأنا متفائل في الطاولة المستديرة بأنها قادرة على أن تضع الحلول والمعالجات المنطقية والحلول الوسطية لمثل هذه الملفات والرؤى وتقلل من أسقف وطلبات كل القوائم الفائزة .

مقدم البرنامج : هل نستطيع أن نستنتج أن التحالفات الثنائية غير ذات أهمية وأن التحالف الرباعي هو الذي سيشكل الحكومة وأيضا سيشكل المعارضة الشكلية؟ .

السيد عمار الحكيم : ليس بالضرورة أن تكون معارضة شكلية ، كما نعرف فإن هذه القوائم كل منها حصيلة ائتلاف من قوى سياسية . فحين نسير إلى الأمام ، هل كل هذه القوى مؤمنة بضرورة أن تبقى ضمن الإطار الحكومي أو البعض منها سترجح أن تكون في المعارضة ، حينما تكون معارضة حقيقية واقعية؟ . هذه قضية متروكة للزمن وللمشاورات والمفاوضات .

مقدم البرنامج : لكن على الأقل في الأيام أو الأشهر الأولى سيكون الجميع ضمن حكومة الشراكة وبالتالي ستكون المعارضة ضعيفة أو غير موجودة .

السيد عمار الحكيم : ممكن لكنني شخصياً أرى أن الديمقراطية التي نشدها يجب أن تعرّف وأن ننظر إليها بحلّة عراقية ، ألا ننظر إلى الديمقراطية في أوروبا أو في أي مكان آخر في الغرب الذي يعيش الاستقرار ويعيش دولة المؤسسات والأمور تسير في سياقات ولا أحد يتجاوز على القانون .

مقدم البرنامج : بوجود معارضة قوية تؤدي إلى تفويض الإخفاقات وتقويم الأعمال الحكومية؟ .

السيد عمار الحكيم : ما أريد الوصول إليه ، أخذ هذا النموذج وتطبيقه على العراق ، ونحن لا نملك دولة مؤسسات بالمستوى الذي نظمح إليه ونريد

الانطلاق بالبلاد وهذا ما يحتاج إلى قرارات جريئة وجماعية حتى تتخذ القرارات التي تخدم المواطن وتنهض بالبلاد.

فلو استطعنا أن نقنن المعارضة ونوسع دائرة القرار والمشاركة وتكون الأطراف المهمة مؤمنة بالخطوات التي تتخذ في علاقتنا الإقليمية وفي علاقاتنا الدولية وفي البناء والخدمات وتطوير البنية التحتية للبلاد، وفي معالجة الإشكاليات وتعزيز الثقة بين المكونات إلى غير ذلك، قد نكون بحاجة إلى مساحة أوسع من المشاركة، وحينما نصل إلى قوى سياسية مؤثرة في مراحل قادمة فيها تمثيلية واسعة من المكونات، حينذاك نبدأ نقرب من فكرة حكومة قوية ومعارضة قوية، اليوم المعارضة أضعف، ومساحة أوسع من المشاركة واتخاذ القرارات الجريئة لخدمة البلد قد تكون مدخلا من المداخل المهمة دون أن نقع في المحاصصات السياسية والطائفية.

مقدم البرنامج: ذكرتم سماحتكم أن البعض قد يخرج من تشكيلة حكومة الشراكة وينتقل ليكون في المعارضة بغية تقويم عمل الحكومة البعض ربما يتخوف من هذا الأمر ويفكر بأن المشاكل ستكون موجودة وحاضرة ولهذا ستكون بعض الكتل من التشكيلة الحكومية وتكون في الجانب الآخر وربما هذا الجانب لا يعمل بالشكل الصحيح وربما يأتي لتقويض عمل الحكومة؟.

السيد عمار الحكيم: بالحقيقة لا الحكومة يجب أن تقلق من المعارضة ولا المعارضة يجب أن تتقيد بشعارات الحكومة، وهذه حالة غير متوازنة، كلما حصلت معارضة وهذه قضية طبيعية تحصل في أي بلد ديمقراطي، اتهمت من أجل تقليل وطأتها وتأثيراتها بأنها تشاكس وتمرد على الحكومة وليس أنها تراقب، حديث عن نوايا، وهذا الحديث يفترض ألا يكون في بلد يقبل النظام الديمقراطي ويقبل بتعدد الأدوار، من ناحية أخرى الحكومة حينما تتخذ خطوات صحيحة يجب ألا يكون الهم الوحيد للمعارضة هو كيف تنتقد وكيف تترك وكيف تشكل على كل خطوة فنحن بحاجة إلى نضج في ثقافة الحكم ونضج في ثقافة المعارضة.

مقدم البرنامج: هي آمنيات وطنية نتمنى أن تكون حاضرة ولكن ألا تجدون أن الوضع سيكون مختلفاً خلال الأربع سنوات القادمة؟.



السيد عمار الحكيم: لا استبعد ذلك فالساحة العراقية ساحة معقدة ونحن في مرحلة تأسيس حينما ننظر إلى كل الأنظمة الديمقراطية العريقة ونقيمها بسياقاتها ونظامها المؤسسي نجد أنها مرت بمخاضات عسيرة وإرباكات كبيرة وصلت إلى دماء بين أبناء شعبها وكتلها وما إلى ذلك في تأريخ طويل حتى تحققت هذه التجارب الناصعة، هذه سنة الحياة يجب أن نعرف أن العراق ما دام ديمقراطياً فسيشهد دائماً الجدل والرأي الآخر والتعدد في الاجتهادات، وعلينا ألا نقلق من اختلافاتنا ولكن المهم أن نضع القواعد التي تنظم هذه الاختلافات وتحدد الرؤية والآليات لمعالجة هذه الاختلافات.

مقدم البرنامج: وجهت دعوات من قبلكم لعقد الطاولة المستديرة تضم جميع الكتل بغية الخروج بهذه الحكومة فلماذا لم تعقد هذه الطاولة لحد الآن بعد الدعوات العديدة ولماذا لم يتم تحديد موعد من قبل الائتلاف الوطني العراقي لعقد هكذا طاولة؟.

السيد عمار الحكيم: وجهنا الدعوة وبدأنا نشرح ونوضح خلفيات هذه المبادرة حتى تحصل حالة من القبول من الأطراف، نحن نريد مشروعاً ناجحاً ونجاح المشروع في أن ندعو إليه ونوضح ونشرح للأطراف السياسية وللرأي العام، نعتقد إذا كنا نتطلع للإسراع في تشكيل الحكومة مع وجود هذا التعدد والتنوع في الآراء قد يكون المدخل الصحيح في تشكيلها هو الطاولة المستديرة، تحديد زمانها لا يكون من طرف واحد وإنما من جميع الأطراف المعنية.

مقدم البرنامج: البعض يجد أن هذه الدعوة هي دعوة إعلامية فقط؟.

السيد عمار الحكيم: هي ليست كذلك بل هي مشروع يمكن أن يتسم بالنجاح ويمكن أن يمثل مدخلاً مهماً لتشكيل حكومة بالمقاسات التي يتطلع إليها المواطن العراقي، ويمكن أن تكسر الجليد بين بعض الأطراف السياسية والقوائم لتجد أمامها فرص الانفتاح على القوائم الأخرى أو ما إلى ذلك فهو مشروع يمكن أن يتسم بالنجاح، لكن يحتاج إلى إرادة وطنية نحن نطرح ونشرح ونوضح وندعو ونشجع ونترقب ماذا يقول الفرقاء، وإذا ما وجدنا حالة من التفهم في أقرب فرصة يمكن أن نبدأ بهذه الطاولة.

مقدم البرنامج: هل لمستم انزعاجاً أو تخوفاً من جهة ما أو تهرباً من بعض الجهات بخصوص الجلوس إلى هذه الطاولة؟.

السيد عمار الحكيم: في الجانب الفني كانت بعض الأطراف تعتقد بأن الطاولة المستديرة تأتي في مرحلة متأخرة؛ نبدأ مشاورات ثنائية أو ثلاثية بين الأطراف ثم نذهب إلى الطاولة المستديرة، وهناك رؤية كانت تقول إن الطاولة المستديرة يمكن أن توضح الاتجاهات والمسارات الوطنية وتضع اليد على الملتقيات والمشاركات بين هذه الأطراف من ناحية ومواطن الخلل والملفات التي قد تكون موضع اختلاف بين الأطراف من ناحية ثانية، لنشكل لجاناً مصغرة تبحث هذه الأمور وتأتي بها إلى الطاولة المستديرة وتتحرك على مستويين .

مقدم البرنامج: البعض يقول ربما هذه الطاولة ستعقد المسألة أكثر ولا يستطيع الائتلاف الوطني العراقي وبعض الكتل السياسية الخروج بصيغ توافقية من خلال هذه الطاولة حول القضايا المختلف عليها .

السيد عمار الحكيم: نحن لم نأت ببدعة، في لبنان حينما كانت الأطراف مختلفة في ما بينها جعلوا لأنفسهم طاولة للحوار الوطني جلسوا إليها وعالجوا العديد من المشاكل، وهكذا في بلدان كثيرة تحصل مثل هذه الأمور، بالعكس حينما يجلس الجميع إلى طاولة واحدة والكل يطرح رأيه في القضايا سيئين أننا مشتركون ومتفقون في مساحة واسعة، وستحدد نقاط الخلاف بشكل واضح وتشكل لجان فرعية تناقش هذه الأمور بين الأطراف المختلفة وترجع لتعرضها على الطاولة المستديرة .

وبهذا أشركنا الحالة الوطنية عموماً في التفكير وفي القرار، اليوم حينما يجد كل طرف من الأطراف أن أطرافاً أخرى تذهب وتتجاوز بمعزل عنه يمكن أن يقلق ويقول ما هي الطبخة، هل سيتشكل شيء بمعزل عن هذا أو ذاك؟. الطاولة المستديرة يمكن أن تطمئن الأطراف جميعاً لأنها حاضرة خطوة بخطوة في عملية تشكيل الحكومة .

مقدم البرنامج: هل هناك فرصة لجلوس جميع الأطراف السياسية إلى هذه الطاولة في ظل الخلافات والمشاكل القائمة بين بعض قيادات هذه الكتل؟ .

السيد عمار الحكيم: هذا هو السبب فالיום هناك نمطان من المشاكل، هناك مشاكل شخصية وهناك مشاكل ترتبط باختلاف وجهات النظر في تقييم الملفات والتعامل مع بعض الشؤون، هذه الطاولة المستديرة ستكسر حاجز العلاقة

الشخصية ونحن كعراقيين ليس من المفروض أن يترفع بعضنا من أن يجلس مع البعض الآخر.

مقدم البرنامج: هي نوايا طيبة بالتأكيد لكن ربما الواقع يختلف في ظل هذه المشاكل وفي ظل وجود ليست فقط خطوط حمراء بل ربما خنادق حمراء والجميع يتحدث عن عدم وجود أي خط أحمر بخصوص الكتلة الأخرى.

السيد عمار الحكيم: ما لم نعبّر هذه الخنادق الحمراء وما لم نؤمن بأن هذا البلد لا يدار من رجل واحد أو حزب واحد أو طائفة واحدة أو قومية واحدة، العراق لجميع العراقيين ويجب أن يشترك فيه الجميع وكما أن الذي صوت لقائمة الائتلاف الوطني العراقي عراقي والذي صوت لدولة القانون أيضا عراقي، والذي صوت للعراقية هو كذلك والذي صوت للكرديستاني هو أيضا عراقي ما لم نكسر هذه الحواجز وتجاوز هذه المصداقات التي نحن وضعناها لأنفسنا لا يمكن أن ينطلق البلد، قدرنا أن نكون معًا ونحن معتزون بهذا القدر ونشجع شركاءنا على أن يعتزوا بهذا القدر ولنجلس إلى طاولة واحدة لحل مشاكلنا.

مقدم البرنامج: تريدون من الطاولة المستديرة أن تخرج بحكومة شراكة وطنية ألا تجدون أن الفرق يكاد يكون غير موجود بين هذه الحكومة المحتملة وحكومة المحاصصة التي انتقدت من الجميع ومنكم بالتحديد؟.

السيد عمار الحكيم: التجربة التي خضناها كانت حكومة محاصصة سياسية؛ هذه الوزارة للحزب الفلاني ويأتي بمرشح وما دام مرشحا فقد انتهى الأمر.

مقدم البرنامج: ربما سيعاد هذا الأمر وستكون هناك عملية لفرض الأسماء.

السيد عمار الحكيم: علينا ألا نقبل بعملية فرض الأسماء ولا نفرض أسماءً ولا نرتضي من الآخر أن يفرض اسمًا.

مقدم البرنامج: هل سيتم الاتفاق على هذا الموضوع بمعنى هل ستطرح وثيقة تفاهم بهذا الخصوص؟.

السيد عمار الحكيم: أنا أتحدث عن آراء تطرح على الطاولة المستديرة وتتحول إلى رؤية وطنية، لا أحد من الأطراف الفائزة والمهمة يريد أن يدخل في حكومة يكون مصيرها الفشل والعياذ بالله، الكل يريد النجاح.

من أهم عوامل النجاح هو أن تكون شخصيات كفوءة وقادرة على إدارة مواقع المسؤولية والخدمة بحسب الاختصاصات والوزارات والمواقع المختلفة، وبالتالي كل منا يمكن أن يقلق من أن الآخر قد يرشح أسماء ويعطي خيارات لا تنبئ بالنجاح فإذا تباينا جميعاً على هذه القضية وقلنا حتى إذا كانت هناك فرصة لجهة سياسية أو ائتلاف معين أن يشغل منصباً في هذه الوزارة أو هذا الموقع ليقدم أكثر من اسم ويتم التدقيق في المعايير والمواصفات المطلوبة لهذا الموقع ويكون حق القائمة محفوظ، ولكن الحق الوطني في اختيار الأكفاء أيضاً يكون مكفولاً، وبهذا نجمع بين المشاركة السياسية وعدم الوقوع في المحاصصة السياسية، نحن مع الشراكة وبالضد من المحاصصة.

مقدم البرنامج: كما قلنا وتحدثنا فإن المعارضة في الأشهر الأولى على الأقل سوف لا تكون فعالة على اعتبار أن الجميع سيكون من هذه الحكومة وبالتالي فإن مجلس النواب سوف لا يستطيع محاسبة الأسماء الفاسدة إن كانت موجودة في حكومة الشراكة المحتملة.

السيد عمار الحكيم: إذا استطعنا أن نتبأنى على ألا نغطي على خطأ (وإننا في الائتلاف الوطني لدينا مثل هذه القرارات) وقلنا علينا أن نبدأ من أنفسنا، نكسر الجرة برؤوسنا إذا لا سمح الله ثبت لاحقاً أن خياراتنا غير موفقة وإن شاء الله لن تكون، فإذا ثبت أن وزيراً تصورناه كفوءاً ولديه سيرة ممتازة وخبرة عالية ولم يستطع تحقيق نتيجة بعد وضعه في الموقع أو لأي سبب آخر، نحن نحرص على الإتيان بالنزيه والكفوء وسوف ندقق إذ لا يلدغ المؤمن من جحر مرتين فقد كانت بعض الخيارات غير موفقة في المرحلة السابقة، واليوم الكل يبحث عن خيارات ناجحة وخيارات قوية والكل يريد أن يحقق نجاحاً لنفسه والوطن والذي لا يحمل هم الأول للوطن فعلى الأقل يحرص على أن يحظى هو بثقة بعد أربع سوات.

النجاح هو نجاح للقوى والوطن وللجميع في ظل القائمة المفتوحة، لذلك نحرص على أن تكون خياراتنا ناجحة وموفقة ولكن لا سمح الله إذا جاءت الخيارات غير دقيقة في بعض الحالات سنكون حاسمين وحازمين في التعامل معها قبل أن نرفع أصواتنا بوجه أي خروقات تحصل من قبل وزراء أو مسؤولين في الكتل الأخرى.

مقدم البرنامج: هل لديكم تخوف من احتمالية الانفراد بالقرار أو من احتمالية تهميش أو إقصاء بعض الكتل السياسية كما تحدث البعض عن أن المرحلة الماضية كانت تحمل هذه الصفات؟ .

السيد عمار الحكيم: علينا أن نفهرس كل الإشكاليات والسلبيات ونعالجها ونضع الضمانات الكافية لها للمرحلة القادمة ولاشك في أن هناك انطبعا من هذا النوع يساور العديد من الأطراف السياسية في ساحتنا العراقية .

مقدم البرنامج: هي معالجات كثيرة فالنوايا حاضرة وربما بعضها طيبة وأخرى غير طيبة ولكن متى ستم المعالجة ولم يبق شيء من الوقت؟ . هناك طعون وربما سيتم حسم الطعون ومن ثم يبقى أسبوعان لدعوة مجلس النواب إلى الانعقاد، ألا ترى أن هذه المدة أصبحت قصيرة وأن الكتل السياسية أصبحت غير قادرة على معالجة كل هذه الأمور؟ .

السيد عمار الحكيم: شخصياً متفائل، نحن بحاجة إلى إرادة وطنية، القوائم الأربع اليوم إذا انبثقت عندهم الإرادة وغدا نجلس إلى الطاولة لا نريد أن نتناقش في المريخ ولا قواعد فلسفية أو رياضية معقدة، نحن نتناقش في يوميات حياتنا .

كل من الأطراف لديه وجهة نظر واضحة؛ أين هي المشاكل، ما هي الحلول، ما هي المعالجات؟، توضع على الطاولة نتناقش ونفرز المساحات المشتركة في ما بيننا ونعتبرها ركائز للانطلاق ونفهرس ونحدد مواطن الاختلاف في الرؤية في ما بيننا، نشكل لجانا مصغرة ونعقد اجتماعات مكثفة ونضع تصورات ونأتي بها إلى الطاولة المستديرة ويمكن في فترة زمنية ليست بالطويلة أن نضع ملامح الحكومة المقبلة ونضع النقاط على الحروف ونختار الأسماء المناسبة حسب الرؤية التي نضعها، نحن نمتلك العزم والإرادة الكافية ونرى بوادر هذه الإرادة في العديد من الأطراف، ونتمنى أن تتحقق وتتحول إلى مشروع على الأرض تتشكل من خلاله الحكومة ونطلق .

مقدم البرنامج: يتحدث البعض عن أن الحكومة المحتملة ستكون حكومة محاصصة مهذبة؟ .

السيد عمار الحكيم: نتمنى ألا تكون ويجب أن نحرص على ألا تكون ولكن لسنا نحن من يتخذ القرارات في البلد أو يحدد المسارات، نحن جزء من عملية أوسع، ما نتمناه هو أن نكون قادرين على إقناع كل شركائنا بأن نسير ضمن هذه

السياقات ونقدم مشروعاً ناجحاً يحظى بثقة واحترام العراقيين وأصدقاء العراق خارج العراق حينما ينظرون ويجدون فريق عمل واحد له رؤية يعرف ماذا يريد أن يقدم لشعبه ويتواصل مع محيطه الإقليمي ومع الواقع الدولي، وينفتح ويوفر فرص استثمار وينطلق البلد وينتعش الاقتصاد. . هذه كلها مسائل ستجعل الناس ترتبط أكثر بالنظام الديمقراطي .

مقدم البرنامج : كيف تجدون دعوة إيران للقائمة العراقية؟ .

السيد عمار الحكيم: أي تواصل وأي تشاور مع أية دولة من دول الجوار والمنطقة هو موضع ترحيب، شرطه الأول والأخير هو أن يبقى القرار أولاً وأخيراً قراراً عراقياً وضمن مقاسات المصلحة الوطنية العراقية، هذا ما نقوله دائماً .

إيران دولة جارة مهمة ضمن المنظومة الإقليمية للعراق ولا يمكن أن نبقى بعيدين عنها ولذلك كل الأطراف معنية في أن تتعامل مع إيران وكلنا معنيون في أن نتواصل مع الدول العربية الكريمة، ونحن عرب في العراق ومعتزون بالهوية العربية لهذا البلد الكريم مع احترامنا للقوميات الأخرى، الكرد والتركماني، ولكننا معتزون بهذه الهوية وتواقون لبناء أفضل العلاقات مع الدول العربية .

تركيا كبلد إسلامي ومهم آخر علينا أن نتواصل معها، ونحن لسنا ممن يقلق من مثل هذه المشاورات والاتصالات ونجدها مدخلا مهما في أن يكسر العراق الحاجز والانكفاء على الذات وينفتح على المنظومة الإقليمية المحيطة به .

مقدم البرنامج : لكن ألا تجد أن هذه الزيارات تشير إلى ضعف الكتل السياسية أو حجم التدخل الخارجي في الشأن العراقي؟ .

السيد عمار الحكيم : شخصياً اختلف نوعاً ما مع هذه الرؤية وهذه القراءة، أعتقد بأن العراق جزء من منظومة إقليمية ودولية حصلت فيه متغيرات سياسية كبيرة منذ العام (٢٠٠٣) وإلى اليوم وأثارت مخاوف العديد من دول المنطقة فالأمن الوطني لأي بلد هو ليس بمعزل عن الأمن الإقليمي، والعلاقات والمصالح المتبادلة بين البلدان قضية مفهومة في مجمل نظرية العلاقات السياسية الإقليمية والدولية والمصالح وما إلى ذلك .

وبالتالي فالعراق كبلد محوري في المنطقة يجب أن تكون له علاقات وجسور تطمئن جيرانه ودول المنطقة ويتشاور معهم ويسمعهم منطلقاً ونسمع منهم

إذا كانت لهم هواجس أو اقتراحات أو توصيات ليشعروا بأن العراق جزء منهم وأنهم جزء من الحالة والاهتمامات العراقية، نحن نفرق بين التواصل والتشاور والإسماع من ناحية والتدخل في الشأن الداخلي وهو الخط الأحمر من ناحية أخرى.

مقدم البرنامج: بخصوص القضية الأمنية التي تشهد تدهورا ملحوظا هل يمكن القول إن القوات الأمنية غير قادرة على حفظ الأوضاع الأمنية أو إن لهذه التفجيرات علاقة بالمناصب والسعي للحصول على أكبر عدد من الحقوق أو المناصب؟.

السيد عمار الحكيم: هذه الأعمال الإرهابية من ناحية تشير إلى النهج العدواني للإرهابيين الذين يقومون بمثل هذه الجرائم الكبرى ويستهدفون الأبرياء من أبناء الشعب العراقي لأي سبب من الأسباب، وقد يكون جزء منها لها طابع سياسي أو ضغط معين أو خلق حالة من الرعب والقلق لدى المواطنين أو أي شيء آخر، ومن ناحية أخرى أيضا تكشف عن أن الخطط الأمنية والرؤية الإستراتيجية للتعامل مع الملف الأمني تحتاج إلى إعادة نظر وإلى مراجعة.

أنا شخصيا لست مع المنطق الذي يأتي ليحمل مثل هذا العنصر الأمني البسيط أو الضابط الأمني أو قياداتنا الأمنية - سلسلة المراتب - التي تتلقى الأوامر وتعمل وهي حاضرة اليوم في الميدان وهي تضحي بوجودها من أجل المواطن العراقي، أن تأتي في كل مرة ونحمل هذا العنصر البسيط المضحي كامل المسؤولية وننزه من يدير الملفات ومن هو معني بوضع الخطط الإستراتيجية للتعامل مع الوضع الأمني، المسألة قد تكون ذات صلة بالرؤية الإستراتيجية أكثر منها بالأداء والسلوكيات على الأرض.

مقدم البرنامج: المجلس الأعلى موجود في هذه الحكومة والائتلاف العراقي الموحد هو من شكلها والأوضاع الأمنية تأتي ضمن هذه التشكيلة.

السيد عمار الحكيم: من المعروف أن المجلس الأعلى هو حاضر وشريك ولم يتخل عن مسؤولياته في الشراكة، ولكن هو حاضر عبر وزراء معروفين؛ وزير المالية ووزير الحوار الوطني ووزير دولة لشؤون الأهل وبالذات الملف الأمني والوزارات الأمنية والخطط الأمنية توضع من قيادات ومن أوساط خارج إطار المجلس الأعلى.

مقدم البرنامج: وفي المقابل القرارات تقرر داخل مجلس الوزراء .

السيد عمار الحكيم: كما تعرفون مثل هذه القرارات التفصيلية هي شأن تنفيذي تدخل ضمن سياقات الحالة الأمنية ومجلس الوزراء يتخذ قرارات في قضايا حكومية عامة .

مقدم البرنامج: هل تجدون أن الانفراد موجود بخصوص القرارات الأمنية؟ .

السيد عمار الحكيم: لا أقول إنه انفراد، بل أقول بأن هناك مساحات واختصاصات مختلفة تدرس هذه الأمور في أروقة معينة والاتلاف الوطني العراقي شكل لجنة من كبار القادة والخبراء في الملف الأمني الذين أخذوا مناصب أمنية سيادية في ظروف سابقة، وقدم رؤية إستراتيجية في التعامل مع الملف الأمني وخطة أمنية متطورة وقدمها للحكومة بكل تواضع وللقوات المسلحة والقائمين عليها ليأخذوا بها ويعالجوا هذه الثغرات وهذه الإشكاليات، نحن نمتلك الرؤية وشخصنا الثغرات وقدمنا هذا الأمر إلى المعنيين ونتمنى لهم أن يأخذوها بنظر الاعتبار حتى لا نرى المئات من الشهداء والجرحى في كل يوم .

مقدم البرنامج: ألا يمكن أن نحمل جميع الكتل السياسية مسؤولية هذه الأوضاع الأمنية المتردية؟ .

السيد عمار الحكيم: أنا أقول إذا أردنا أن نكون منصفين لا يمكن أن نتهم من فاز وحاز ثقة الشعب العراقي ونقول إن هذه القوائم الفائزة هي التي تقتل الناس حتى تصل إلى مآرب معينة، أنا أنزّه هذه القوائم من الوقوع في مثل هذه الأمور ولكن يمكن أن يكون هناك إرهابيون لهم أجنادات معينة يريدون إرعاب الناس وإجهاض العملية السياسية، يريدون إعطاء رسائل معينة، هذه قضايا واردة وممكنة

مقدم البرنامج: ربما لأن هذه القوائم غير قادرة على إدارة هذا الملف أو غير قادرة على الاتفاق على جملة من الأمور بسبب هذه الأوضاع السياسية جاءت الأوضاع الأمنية المتردية؟ .

السيد عمار الحكيم: لنقل إن الفراغ الحكومي اليوم يؤدي إلى نوع من الترهل في المؤسسة الأمنية، الضباط لا يعرفون من سيكون القائد العام للقوات المسلحة لاحقا، وكيف ستؤول الأمور وكيف ستشكل الحكومة وقد تكون آثار نفسية



وإجراءات معينة تترتب على هذا الفراغ الحكومي فيولد نوعاً من الثغرات ، مثل هذا التحليل يمكن أن يكون مقبولاً .



## لقاء قناة (الحرّة) الفضائية مع السيد عمار الحكيم



بتأريخ ٢٠١٠/٤/١٠

مقدم البرنامج: ننطلق من حوارات تشكيل الحكومة، هناك تصريحات حول تقارب بين المجلس الأعلى ودولة القانون، إلى أين وصلت المفاوضات وما هي مفردات هذا التقارب؟.

السيد عمار الحكيم: لاشك في أن الائتلافين الوطني ودولة القانون لهما عمل مشترك على مدار السنوات الست الماضية، من خلال الائتلاف العراقي الموحد لمرحلتين تشريعتين ولذا فإن هناك أفقا للتفاهم والتنسيق والعمل المشترك، وهذا ما دعا إلى توحيد نوع من أنواع الرؤية المشتركة في مجالات معينة، وعلى هذه الخلفية تشكلت لجان مختلفة بين الجانبين، وبدأت بالحوار والتفاوض من أجل الوصول إلى تفاهمات تُمكن الائتلافين من تشكيل حالة من التحالف بينهما، وحققوا تقدماً في مجالات مهمة، ولا تزال بعض المسائل المحورية مورد نقاش ومنها الآلية في اختيار رئيس الوزراء بين الائتلافين، وإذا ما تمكنا من السيطرة على هذه الأمور والوصول إلى رؤية مشتركة في هذه المسائل فيمكن حينذاك القول إن هناك إمكانية في التحالف بين الجانبين.

مقدم البرنامج: أين العقدة في اختيار رئيس الوزراء بين الائتلافين؟.

السيد عمار الحكيم: موضوعه التراضي والتوافق على مرشح أو أكثر، كيف يتم الترشيح، كيف يسمى رئيس الوزراء، هل ينتخب أو تحدد لجنة معينة قيادية من الائتلافين للنظر في مثل هذا الترشيح أو يُعطى أكثر من خيار من قبل الائتلافين، وما زالت القضية في طور النقاش والتداول داخل الائتلاف الوطني

وبين الائتلافين ، حتى نصل إلى رؤية مشتركة قادرة على اقناع الجميع بأنها مدخل منصف لتحديد الشخص المناسب لإدارة العملية .

مقدم البرنامج : المجلس الأعلى وأنتم شخصياً أعلنتم موقفكم الإيجابي من القائمة العراقية ، إلا أن هناك تحفظاً من الائتلافين تجاه بعض أطراف القائمة العراقية كيف تفسر ذلك؟ .

السيد عمار الحكيم : لاشك في أننا مختلفون في بعض التفاصيل والتقديرات ، كانت لنا رؤية في الائتلاف الوطني أن الطاولة المستديرة مدخل مهم لتحقيق حالة من الانسجام والوفاق الوطني ، وإشراك القوائم المؤثرة والمهمة الفائزة في هذه الانتخابات لتشكيل حكومة على أساس الشراكة الحقيقية كما أشرنا ، لعل بعض الإخوة لديهم وجهة نظر أخرى وينظرون إلى مرحليات معينة ، نحن نحترم آراءهم .

وحيثما نتحدث عن تحالف بين الائتلافين فليس من الضرورة أن نكون متفقين على كل التفاصيل ، هناك مداخل جوهرية وموضوعات أساسية إذا ما تم الاتفاق عليها بين الجانبين فسنكون قادرين على تحقيق مثل هذا التحالف ، ويبقى الائتلاف الوطني حراً بشكل كامل في توجهاته وتحالفاته واتصالاته المستمرة مع التحالف الكردستاني والقائمة العراقية وليس من الضرورة أن نكون ملزمين تماماً برؤية واحدة في نمطية التعامل ، أو نظرة في التعامل ، نحن لا نتحدث عن اندماج وإنما عن تحالف .

مقدم البرنامج : هناك عقدة رئيس الوزراء ، وهي أن الكتلة التي تحصل على رئاسة الوزراء لا تمنح وزارة أو موقعا سياديا آخر ، وهذه تسبب مشكلة للقائمة العراقية والائتلاف الوطني مع وجود العديد من القوى فيهما ، كيف تنظرون إلى هذه القضية؟ .

السيد عمار الحكيم : طبعاً ليس الأمر بهذا الشكل ، أن يكون لكل ائتلاف فرصة واحدة ، هناك فرص أكثر و فرص متنوعة ومتعددة ، طبعاً منصب رئاسة الوزراء لأهميته يحظى بنقاط أكبر في موضوعة توزيع الأدوار بين القوائم ، ولكن هذا لا يمنع من وجود فرص حقيقية خصوصاً ونحن نتكلم عن قوائم كبيرة ، فالقائمة العراقية حصلت على ( ٩١ ) مقعداً ودولة القانون (٨٩) مقعداً والائتلاف الوطني (٧٠) مقعداً ، على نحو المثال إذا أخذنا التجربة السابقة فمن مجموع (

(٢٧٥) نائبا اعتبر في حينها منصب رئيس الوزراء يتمثل بـ (١٥) نائبا، ولذلك الاخوة في حزب الدعوة حازوا على موقع رئاسة الوزراء حيث كان لهم (١٢) نائبا حينذاك، واستكمل (١٥) من الآخرين حيث تحمل الائتلاف هذه القضية، واليوم حينما يزداد العدد يكون هذا الموقع عدداً آخر أكثر من النقاط، هذه القضية قابلة للنقاش في الفترة المقبلة.

مقدم البرنامج: يبدو أنه لم يتم تحديد الأسماء للمناصب السيادية وأن المرحلة الحالية مازالت تشهد حوارات تفاهمية أولية بين الأطراف؟.

السيد عمار الحكيم: من الطبيعي أن يكون لكل الأطراف طموح في موقع الخدمة والمسؤولية هنا أو هناك وفي أي موقع كان وهناك حالة ترقب لطبيعة الفرص والحضور للأسماء الكريمة التي طرحنا والائتلافات الموجودة، وكما نقولها دائماً، إننا لم ندخل لانتخابات رئاسية لتكون الأصوات لها القول الفصل في الموضوع، هي انتخابات نيابية وبالتالي كتل برلمانية، قد لا يستطيع من له مقاعد أكثر الدخول في تحالفات أوسع ليشكل الكتلة الأكبر والعكس صحيح.

مقدم البرنامج: النوايا متوجهة باتجاه حكومة شراكة، هل إن مفهوم الشراكة تليط لمفهوم المحاصصة؟.

السيد عمار الحكيم: هناك فرق جوهري بين الشراكة والمحاصصة، المحاصصة التي طبقت بشكل من الأشكال في تجربتنا السابقة، كانت تعني أن هذه الوزارة تكون من حصة جهة سياسية معينة وهي من تحدد الاسم وليس من حق أحد أن يعترض، وهذا الاسم يرى أن هذه الوزارة تابعة لكيانه السياسي أو حزبه ويجري تغييرات أساسية في مجمل المسؤولين والمدراء، ويأتي بأشخاص قد يكونون قريبين منه، وأنا لا أعمم هذه الظاهرة ولكن شهدناها في العديد من الوزارات ووجدت مناخات غير صحية واستياءً كبيراً أحياناً، وأحياناً ترشيحات غير موفقة ولا أحد يستطيع محاسبة هذا أو ذاك، لأن حساب الشخص يفسر وكأنه نوع من أنواع الضغط على الكيان السياسي الذي يمثله، فوقعنا في مطبات كبيرة جراء منهج المحاصصة.

أما في الشراكة أي التمثيل الحقيقي للمكونات، فيكون هناك تدقيق كامل في الخيارات وفي كفاءات الأشخاص، حيث تعطى الفرصة للقوائم الفائزة بحكم الثقل والاستحقاق الانتخابي لترشيح الأشخاص ثم توضع آليات معينة وهذه

تفاصيل، نحن نتحدث عن مبدأ والمبدأ أن تكون هذه الوزارات عراقية، وليست حزبية، وتشعر كل القواعد الشعبية التي صوتت للقوائم أنهم ممثلون في إدارة البلاد وفي القرار ومبدأ الاعتماد على الأمناء والأكفاء.

مقدم البرنامج: هناك خوف من أن حكومة الشراكة سوف تؤدي إلى تعطيل الدور الرقابي عليها كما حصل في المرحلة السابقة باعتبار أن الكتل لا تريد محاسبة ممثليها من الوزراء والمسؤولين؟.

السيد عمار الحكيم: من الإنصاف أن نقول أن تعطل الدور الرقابي في المرحلة السابقة كما ينبغي كان بسبب أن الأطراف العراقية المختلفة، كانت تلاحظ وتأخذ بنظر الاعتبار طبيعة الظروف الأمنية والسياسية في البلاد، وكانت الحكومة ولفترة طويلة تمضي (بنصف + واحد) من الوزراء وكان هناك انسحاب لعدد كبير من الوزراء في ظروف أمنية قاهرة، وكان هناك شعور بأن تزايد الضغوط على الحكومة في ظل أوضاع سياسية وأمنية معقدة قد يؤدي إلى انهيار المشروع الديمقراطي في البلاد، لذلك كانت تستحضر مصالح أكبر تؤدي إلى نوع من أنواع التماشي.

في الحقيقة يجب أن نكسر هذه الحواجز وأن تجري محاسبة الوزير إذا لوحظ أن أداءه ليس بالمستوى المطلوب، ويكون كيانه أول المطالبين بعملية استجوابه أو تصحيح موقعه أو ما إلى ذلك، يجب أن نرسي قواعد جديدة، وألا نستسلم للصعوبات وأن تغلب عليها وأن نستفيد من التجارب ونطورها.

مقدم البرنامج: ألا ترون أنكم بتأسيس حكومة الشراكة تكونون قد قطعتم الطريق أمام الرقابة؟.

السيد عمار الحكيم: لا اعتقد بذلك، إذا أردنا أن ننظر لمكونه بأكمله غائب عن المسرح السياسي في العراق، واليوم شئنا أم أينا ولم نكن نقصد ذلك، ولكن جاءت الخيارات من الشعب بالطريقة التي تدفع الائتلاف الوطني ودولة القانون وفيه غلبة لون معين لا يمكن إنكاره، والقائمة العراقية فيها لون آخر والتحالف الكردستاني فيه لون، إذن هي قوائم ذات ثقل من مكون ولون معين، وتغيب أي قائمة يعني تغييراً لإرادة ذلك المكون، وعلى الأمد البعيد يمكن أن ننظر إلى إمكانية الوصول إلى حكومة فاعلة ونشطة ومعارضة فاعلة ونشطة، حينما تكون الحكومة قادرة على أن تقنع كل المكونات العراقية بتمثيلها وتكون المعارضة قادرة على ذلك أيضاً.

مقدم البرنامج: لماذا لا تكون جهة سياسية معينة تمثل المعارضة، ولا نرى كل القوائم مشتركة في الحكومة؟.

السيد عمار الحكيم: هذه القوائم قدمت برامج والشعب انتخبها لتلك البرامج وهذا يعني أن هذه القوائم تكون أمام مسؤولية تجاه أبناء شعبها في تنفيذ هذه البرامج، التنفيذ لا يكون من المعارضة وإنما من مواقع الخدمة التنفيذية عندما يكون المسؤول حاضراً في مجلس الوزراء أو في الحكومة عندها يكون قادراً على أن يدافع عن حقوق أبناء شعبه.

مقدم البرنامج: ولكن صوت المعارضة يكون عالياً ومؤثراً؟.

السيد عمار الحكيم: لاشك في أن دور المعارضة مهم ولكننا لا يمكن أن ننظر إلى التجربة العراقية على أنها تجربة متجذرة في الواقع الديمقراطي كبند مؤسسات والأمور تسير كما ينبغي، اليوم نحن نتعافى بالتدريج والمشروع العراقي أمامه الكثير من الإشكاليات والتصعد وأزمة ثقة وإشكاليات إقليمية ودولية وواقع معقد في الداخل وظروف سياسية وأمنية وتنموية صعبة، وتحتاج إلى قرارات جريئة والقرار الجريء يحتاج إلى قاعدة واسعة تسانده حتى يمضي.

مقدم البرنامج: هناك من يقحم أو يشرك المؤسسة الدينية في مجمل الأوضاع في البلاد، وهناك من يرى أن هذا الأمر هو بناء لولاية فقيه عراقية، ما رأيكم؟.

السيد عمار الحكيم: نعتقد بأن السلوك الذي مارسته المؤسسة الدينية في العراق ولا سيما المرجعية الدينية كان واضحاً، فهو يمتاز بخصوصية عراقية ونجفية ضمن سياقات العمل، المرجعية لا تتدخل في التفاصيل، وبالرغم من الضغوط الكبيرة التي تمارس ليطلع على رأيها تحبذ أن تترك مساحات واسعة في القرارات والتفاصيل للقوى السياسية، وحينما تتعقد الأمور وحينما يصل البلد إلى أزمات كبيرة تعطي المرجعية حلولاً وسطية أو توصيات أو اقتراحات معينة، كانت دوماً مدعاة لتعزيز اللحمة وحل المشاكل.

نلاحظ اليوم أنه عندما تحدث أزمة معينة بين أطراف كادت تؤدي إلى مضاعفات غير إيجابية نجد أن قوائم مختلفة وشخصيات من مكونات معينة ترسل وفوداً إلى المرجعية، ما دمنا نفتقد البناء المؤسسي الكامل الذي يعطي الفرصة لمعالجة كل الإشكاليات عبر السياقات المؤسسية، فاليوم المحكمة الاتحادية تقول شيئاً فإن كان منسجماً مع توجهاتي أقبل به، وإن لم يكن كذلك أشكك

به ، أو أقول إن هذا الأمر ليس من صلاحية المحكمة ، أو حينما تقول المؤسسات كلمتها يظن أنها منحازة .

مقدم البرنامج : لو افترض أن خليفة السيد السيستاني سيكون رجلا لا تؤمن مواقفه هل أن تردد الشخصيات السياسية على المرجعية الدينية يؤسس لمشكلة في العراق؟ .

السيد عمار الحكيم : نعرف أننا نبني دولة دستورية وفي الدستور وضعت السياقات الكاملة ، إن مؤسسات الدولة تأخذ مدياتها وفرصتها في حسم الأمور والاختلافات ، وجود الضعف والهشاشة في مؤسساتنا الدستورية وفي البناء المؤسسي للدولة العراقية هو الذي يجعل بعض الأزمات تأخذ مديات أكبر وتحتاج إلى من يعين في المساعدة على حلها ، هل نذهب إلى ما وراء الحدود لحلها أو نبقي نعالج الأمور عراقياً؟ .

المرجعية الدينية مقام رفيع ودوماً كانت مصدر خير للعراقيين فإذا ما قدمت توصيات أو نصائح فهذا لا يعتبر خرقاً للسياقات أو ذهاباً إلى نظريات سياسية مورد احترام لبلدانها أو شعوبها ، الدستور العراقي واضح في هذه السياقات كما أن دور المرجعية واضح ، ما هو مهم أن هناك ثقافة نجفية للمؤسسة الدينية في النجف الأشرف منذ (١٠٠٠) عام وإلى اليوم اعتمدت سياقات ومنهجية معينة في التعاطي مع الأمور .

ما يطمئن أن دور المرجعية سوف لا يكون في يوم من الأيام إصدار الأوامر والنواهي وأن يكون هذا أو لا يكون ذلك ، وإنما هي منسجمة مع السياقات العامة ، المؤسسات السياسية والأحزاب تأخذ دورها الكامل ، كما أن مؤسسات الدولة العراقية لها الصلاحيات الكاملة .

مقدم البرنامج : في ما يتعلق بموضوع خلافة السيد السيستاني بعد عمر طويل ، كيف تنظرون لهذا الموضوع علا سيّما أن إيران تسعى لملء الفراغ من خلال حضور معين أو مكاتب وغيرها ، كيف تراقب مؤسسة النجف هذا الموضوع؟ .

السيد عمار الحكيم : أولاً إنها فقاعة إعلامية ليس إلا ، لم يكن اختيار المرجع في يوم من الأيام كما يتم اختيار البابا مثلاً لدى أعزائنا المسيحيين ، أو حتى مثلاً شيخ الأزهر بحسب مقاسات وسياقات عمله ، المرجعية هي تفرز نفسها في

منظومة خاصة فيها الكثير من التعقيد تمنع من أية اختراقات أو إملاءات معينة كما هو معروف في تاريخها الطويل .

السيد السيستاني لم تأت لجنة لتعيينه ، وإنما نتيجة مؤهلات واقعية وموضوعية ، فتلورت مرجعته ليكون بهذا الموقع .

مقدم البرنامج : ولكن ألا يمكن اعتبار هذا الأمر مشكلة خصوصاً أن اختيار المرجع يكون بالصدفة أو انه أمر فوضوي ؟ .

السيد عمار الحكيم : ليس فوضوياً وإنما موضوعي ، يجب أن تبرز من المقومات العلمية والعملية والمواصفات العالية ما يقنع من يعرفون بأهل الخبرة من المجتهدين والفقهاء في مساحة واسعة بجدارتها ، ولما كانت القضية تأتي من مساحة واسعة تصبح عملية التأثير والاختراق معقدة .

مقدم البرنامج : أين موقع السيد محمد سعيد الحكيم من هذا الموضوع ، وأنتم هل تدعمون مرجعاً معيناً ؟ .

السيد عمار الحكيم : ليس من شأن القوى السياسية التدخل في عملية اختيار المراجع أو تحديد مواقعهم وأدوارهم ، هذه السياقات تقوم بها المؤسسة الدينية بعيداً تماماً عن دور القوى السياسية ، سماحة السيد محمد سعيد الحكيم هو أحد المراجع العظام الذي يأخذ هذا الدور ليس من أطراف سياسية وإنما بحكم طبيعة المواصفات المعتمدة .

مقدم البرنامج : مع وجود المراجع من غير العراقيين في النجف الأشرف ، هل تبحث الجهات السياسية عن مرجع عراقي يمكن أن ينهي هذا اللغط ؟ .

السيد عمار الحكيم : هذه نظرة قاصرة لمفهوم المرجعية ، المرجعية لا علاقة لها بالجنسية أو الانتماء لبلد ما ، وإنما هناك مواصفات ذاتية وموضوعية ترتبط بالجانب العلمي والعملية والقدرة على الوفاء بالمسؤوليات الجسام للمرجعية ، نلاحظ قوة النجف اليوم أنها تحتضن مرجعيات من جنسيات مختلفة ؛ عراقية وإيرانية وباكستانية وأفغانية وما إلى ذلك .

مقدم البرنامج : هل الاختلاف حول مفهوم المقاومة بينكم وبين التيار الصدري يمكن أن ينسحب إلى داخل أروقة الائتلاف الوطني ؟ .



السيد عمار الحكيم: كمبدأ عام نحن نتحدث عن ائتلاف وليس اندماجا بين القوى السياسية في جهة واحدة أو حالة سياسية واحدة، الائتلاف يعني أن قوى متعددة القرارات والتوجهات والتصورات تتفق في ما بينها ضمن برنامج محدد في ما يرتبط بهذا البرنامج، توحد برامجها ورؤاها وهذا لا يمنع أن تكون لها وجهات نظر وأفعال معينة خارج هذا الإطار والسياق.

أما بخصوص موضوع المقاومة فقد كان هناك التباس وقصور في النقل وحينما تم الاطلاع على ما قيل من احترام مبدأ المقاومة وأنها حق إنساني مكفول ولكن بعض من يدعي الانتماء إلى هذا العنوان في العراق كان له سلوكيات وتصرفات أدت إلى استهداف مدنيين أو ما شابه ذلك، دافعنا عن المقاومة عندما نرهنها عن هذه السلوكيات.

مقدم البرنامج: هناك اختلاف بينكم وبين التيار الصدري حول الوجود الأمريكي وطبيعته هل من الممكن أن ينسحب هذا الخلاف إلى الائتلاف الوطني؟.

السيد عمار الحكيم: ما يرتبط بالموقف العلمي كائتلاف هناك انسجام كامل في الواقع العراقي وهناك التزام باتفاقية سحب القوات وخروج هذه القوات ضمن الأسقف الزمنية المحددة لها، إذن نحن متفقون مع الإخوة في التيار الصدري في هذا الأمر، وليس هناك مشكلة في هذا السياق، بقي كيف نسميه، وكيف نتعامل، كيف نستقبل أو لا نستقبل، هذه تفاصيل يمكن أن تبقى ضمن مساحة القراءة المتعددة للأطراف كموقف سياسي، أما الموقف من هذه القوات ومن اتفاقية سحب القوات الأجنبية إلى غير ذلك فهناك رؤية مشتركة في هذا الأمر.

مقدم البرنامج: هل هذه الرؤية متفق عليها؟.

السيد عمار الحكيم: ضمن برنامج الائتلاف هناك رؤية واضحة لكيفية تحقيق السيادة العراقية والاستقلال وخروج القوات الأمريكية والعلاقات الإقليمية المتوازنة بين العراق والدول الأخرى، الإطار العام إطار مقبول.

مقدم البرنامج: سألت الدكتور الجعفري في لقاء سابق عن آلية التصويت التي ستعتمد داخل الائتلاف، وأجاب بأنه يعتمد على عدد المقاعد في مجلس النواب أو عدد الأصوات التي حصلت عليها هذه الجهة، هل تم بحث هذا الموضوع؟.

السيد عمار الحكيم: بكل تأكيد الائتلاف العراقي يترقب النتيجة النهائية بعد النظر في الطعون لحسم المسألة حين ذاك سيجلس وفق النظام الداخلي الذي وضعه لنفسه وينظر هل هو بحاجة إلى تطوير وكيف يتم توزيع الأدوار، في داخل الائتلاف لا نشعر بوجود مشكلة، نعم هناك ظاهرة لم يلتفت لها كما ذكر الأخ الجعفري؛ اليوم نلاحظ أن هناك قوى لها عدد كبير من الأصوات، ولكن لم يتمثل هذا العدد الكبير من الأصوات بعدد من المقاعد، بينما هناك قوى لها أصوات أقل وحازت مقاعد أكثر، هذه القضية تحتاج إلى رؤية تعالج داخل الائتلاف وهذا ما سيعمل الائتلاف على تحقيقه ضمن السياقات التي وضعها لنفسه.

مقدم البرنامج: هناك من يقول إن هذا الموضوع سيتسبب في تفكيك الائتلاف.

السيد عمار الحكيم: لا أعتقد بذلك، هناك إرادة في الحفاظ على وحدة الائتلاف، هناك برنامج موحد، هناك مؤسسة سياسية نريد أن نرسيها ونكرسها لنقدمها نموذجا جديدا للمشهد السياسي العراقي وكلنا أمل في أن التفاهم الذي نشهده بين أطراف الائتلاف يمكنه من تجاوز أي اختلافات.

مقدم البرنامج: هناك من يقول إن الاختلاف حول طبيعة التصويت داخل الائتلاف ربما يسبب تفكك الائتلاف.

السيد عمار الحكيم: لا أعتقد بأن مثل هذه القضايا الفنية سيكون لها مردودات سلبية وسنعمل على أساس الأخوة والتفاهمات العالية، وحدة الائتلاف بالنسبة إلينا ولجميع قوى الائتلاف خط أحمر، والكل يدرك أهمية الحفاظ على هذه الوحدة والانسجام.

مقدم البرنامج: هناك تصريح نقل عن شخص لم يعلن اسمه ربما ينتمي إلى التيار الصدري يقول إن التيار الصدري يمتلك مفاتيح المرحلة المقبلة ولن نتنازل عن مطالبنا ولن نرضخ لأية جهة تحاول أن تحصد مكاسب باسم التيار؟.

السيد عمار الحكيم: نحن مع هذا التوجه، الائتلاف لم يُبنَ على أساس الاملاءات وفرض لرؤية معينة، هو مؤسسة سياسية بنيت على أساس التفاهم والوصول إلى رؤية موحدة وإلى الاتفاق بين أطراف الائتلاف في الخطوات، وهذا ما لاحظناه خلال الأشهر الماضية، كانت هناك كثير من المراهنات على

أن الائتلاف سينفرط لعدة قضايا، قال البعض إذا وصلت إلى توزيع المقاعد والمرشحين أو في أي خطوة كان يظن أن الائتلاف سينفرط ولكنه بقي متماسكاً ويزداد تماسكاً يوماً بعد يوم.

مقدم البرنامج: في أحد اللقاءات السابقة قلت إن لدينا برنامجاً وهذا البرنامج يحتاج إلى صوت أكثر قوة في مجلس النواب، كيف؟

السيد عمار الحكيم: نعم، لدينا برنامج ائتلافي فإذا كان هذا الشخص أو ذاك يريد أن يتقدم ليكون رئيساً للائتلاف والآخر رئيساً للهيئة السياسية وذاك رئيس الكتلة النيابية داخل الائتلاف ورابع رئيس الكتلة الوزارية للائتلاف والخامس يكون ناطقاً رسمياً باسم الائتلاف. . وهكذا.

مقدم البرنامج: أليست هذه محاصصة؟

السيد عمار الحكيم: ليست محاصصة، في النظام الداخلي للائتلاف السابق كان عندنا رئيس الائتلاف ورئيس وزراء ولعل هذا كان أحد الأسباب التي أدت إلى خروج بعض الأطراف من الائتلاف، وحينما جلسنا نقيم الفترة السابقة ولاحظنا أن عدم تحويل الائتلاف إلى مؤسسة وعدم إعطاء بقية الأطراف أدواراً في داخل الائتلاف قد يؤدي إلى انفراط العقد، هذه رؤية وضعت قبل الانتخابات.

مقدم البرنامج: بالنسبة لرئاسة حضرتكم للمجلس الأعلى، الآن حظوظ المجلس الأعلى انخفضت، ما هو مقدار المسؤولية التي يتحملها السيد عمار الحكيم عن هذا الانخفاض؟

السيد عمار الحكيم: طبعاً على المستوى الشعبي ليس هناك انخفاض، في انتخابات مجالس المحافظات حصل المجلس الأعلى على ٥٤٠ ألف صوت، وفي هذه الانتخابات حصل المجلس الأعلى على ما يقارب ٧٠٠ ألف صوت خلال فترة وجيزة بالرغم من الإشكاليات والتحديات التي واجهناها وخصوصاً وفاة سماحة السيد عبد العزيز الحكيم وهزات عنيفة قد تؤدي إلى الانهيار في كيانات سياسية أخرى، ولكن المجلس بقي موحداً متماسكاً ومنسجماً وفعالاً، واستطاع أن يطور نفسه خلال هذه الظروف الصعبة.

مقدم البرنامج: الفرق في عدد المقاعد وعدد الأصوات هو مشكلة بالنسبة لكم، من يتحمل هذه المسؤولية؟

السيد عمار الحكيم: قوة المجلس في أنه قوة سياسية لا تتخذ القرارات من شخص واحد ولا يمكن أن تدار الأمور من شخص واحد، وهناك نظام داخلي وهناك صلاحيات واضحة للرئيس ومركز القرار والشورى المركزية ولذلك كلنا نتحمل المسؤولية في حال تحقيق الانتصارات أو في الكبوتات .

مقدم البرنامج: غياب السيدين محمد باقر الحكيم وعبد العزيز الحكيم هل له أثر؟ .

السيد عمار الحكيم: لاشك في أنها مسؤولية كبيرة لي أن أتوسد على موقع جلست عليه شخصيات كبيرة مثل شهيد المحراب وسماحة السيد عبد العزيز الحكيم، هل أوفق أن أواصل المشوار بنفس الزخم وأن أضيف على هذا المشروع؟. هذا ما أتركه للمواطن المراقب وهو الذي يقيم .

مقدم البرنامج: هل تشعر أن لديك رؤى إصلاحية شباوية تتم مقاطعتها من قبل الكثير من السياسيين أصحاب التجربة والأكبر منك سنًا؟ .

السيد عمار الحكيم: إنني فخور بالثقة العالية التي مُنحتَها من قبل إخواني من الشخصيات الكريمة والقيادات التاريخية في المجلس، وهم يقدمون كل الدعم والإسناد كما إنني أحظى بدعم قوي من إخواني في المجلس الأعلى وهم يشاطرونني الرأي في العديد من التوجهات .

مقدم البرنامج: هل لديكم مشروع إصلاحي وهل هناك معوقات لهذا المشروع؟ .

السيد عمار الحكيم: لا شك في أنني أمتلك رؤية ومشروعاً، وأعمل مع إخواني في المجلس الأعلى على بلورة هذه الخطة التفصيلية للمجلس الأعلى التي تجعل من المجلس الكيان المرن المنفتح المتحرك القادر على الانفتاح على كل أبناء الشعب العراقي، والقادر على تلبية طموحاتهم، الكيان السياسي الذي يعبر عن الآمهم وتطلعاتهم وواقعهم، أنا أمتلك هذه الرؤية وأناقشها بشكل مستمر مع إخواني في أروقة المجلس، لا يوجد شيء يخلو من التعقيدات والإشكاليات في هذه الحياة .

مقدم البرنامج: كيف تستطيع أن تثبت أنه يوجد هناك انسجام وتقبل من قيادات المجلس الأعلى للرؤى الإصلاحية؟ .

السيد عمار الحكيم: كما قلت، إن هناك ثقة بأخيهم الذي اختاروه في هذا الموقع وهناك دعم لهذه التوجهات، ومن ناحية أخرى إن موقع رئاسة المجلس الأعلى يمتلك عددا من الصلاحيات في الجوانب التنفيذية كما كان في الأوقات السابقة وهناك مشورة في القضايا الإستراتيجية والأساسية وبالتحديد السياسات العامة للتعامل، وأيضا هناك صلاحيات للرئيس أن يتحرك في القضايا المتعلقة بالتقييمات والتشكيلات والجوانب الإجرائية في المجلس.

مقدم البرنامج: هناك كلام قيل بعد وفاة المرحوم السيد الحكيم بأن المجلس سيتفتت ولكن المجلس عبر مرحلة لا بأس بها، هل تجاوزتم هذه العقبة نهائياً (أي عقبة التفتت)؟

السيد عمار الحكيم: شخصيا لم أرها في يوم من الأيام، طبيعة تكوين المجلس والثقة العالية والانسجام الفكري والروحي والعقلي بين قيادات المجلس الأعلى، رؤية الشهيد السيد محمد باقر الحكيم ولمساته ومشروعه ورؤاه تجاه الواقع العراقي التي تشبعت بها قيادات المجلس، كل ذلك نحن ملتزمون تجاهه، وهذه صمامات أمان حقيقية تضمن وحدة المجلس.

مقدم البرنامج: هناك تعليق لأحد كوادر المجلس مجهول الاسم يقول فيه « إن إعلام المجلس أخفق في إيصال صوت المجلس الأعلى إلى الجماهير » وكان ذلك سببا في عدم تحقيق المجلس النتائج المطلوبة.

السيد عمار الحكيم: الحديث عن المجاهيل هذا من الألاعيب الإعلامية المعروفة، ولكن على كل حال وعلى الإجمال، بالفعل المجلس الأعلى ليس هذا شأنه، وليس هذا دوره ولا هذه فرصته ولم يكن في تأريخه هكذا، واليوم أمامه فرص كبيرة وهائلة لتوسيع قاعدته الشعبية، ونحن نشعر بأن المجلس الأعلى خاض لسنوات عدة وانشغل كثيرا في الهم السياسي وفي إنشاء البلد وانشغل في ظروف البلد الصعبة عن نفسه، واليوم نركز على أن نعود ونطور واقع المجلس إلى تنظيمات وامتدادات ولدينا خطة طموحة في مجالات عدة.

## الحوار المباشر لفضائية (العربية) مع السيد عمار الحكيم

بتاريخ ٢٠١٠/٤/١٦

مقدم البرنامج : كيف تقيمون علاقات العراق مع المملكة العربية السعودية؟ .

السيد عمار الحكيم : نرى في المملكة العربية السعودية الجارة العربية الكبرى والشقيقة الكبيرة ونجد المشتركات التاريخية والمصالح الواسعة ، لا سيّما أنها تربطنا بها ٩٠٠ كم من الحدود ، بالإضافة إلى الدور الكبير لخدام الحرمين الشريفين وللمملكة عربيا وإسلاميا ، وتزايد هذا الدور للمملكة في المنطقة ، هذا كله يجعل منها محطة مهمة وركيزة أساسية .

وأعتقد بأن السنوات السبع الماضية التي كانت فيها العلاقات متلكئة بين العراق والعربية السعودية أفقدت العراق والمنطقة فرصا حقيقية لمزيد من الاستقرار والتواصل وتبادل المصالح وانطلاق المشروع الديمقراطي في العراق ، وعلى هذه الخلفيات وجدنا في هذه الفرصة مناسبة مهمة لتدعيم وتطوير العلاقة بين البلدين الجارين وكنا فخورين بما سمعناه من خدام الحرمين الشريفين في اللقاء المطول والمعمق الذي جرى بيننا .

مقدم البرنامج : ما هي طبيعة المحادثات مع العاهل السعودي؟ .

السيد عمار الحكيم : في الحقيقة كانت فرصة للتعارف وتبادل الآراء ، استمعنا إلى الأفكار الطيبة والرؤى العميقة والواسعة لخدام الحرمين الشريفين ، وجدنا العراق حاضراً في قلبه ومشاعره وعقله ، العراق كشعب وكنظام سياسي جديد وكانت له رؤى واضحة في ما يخص المشهد العراقي وما يرتبط بالعلاقات العربية

والإسلامية والإقليمية والواقع الدولي ، كما كانت الزيارة فرصة للتعبير عن آرائنا وتصوراتنا ورؤيتنا للمشهد العراقي .

مقدم البرنامج : هل تم التطرق في لقاءكم بالعاهل السعودي لموضوع التحالفات بين القوى السياسية العراقية من أجل تشكيل الحكومة؟ .

السيد عمار الحكيم : لم يجر الحديث بأية تفاصيل ترتبط بتحالفات أو ائتلافات أو تشكيل الحكومة ، هذه المواضيع ناقشها داخلياً ، ما استمعنا إليه هو تأكيد خادم الحرمين الشريفين على دعمه بقوة للقرار العراقي أو أية نتائج أو معطيات يتوصل إليها العراقيون في ما بينهم وهي ستكون موضع تأييد جلالته وتأييد العرب أجمعهم .

مقدم البرنامج : البعض يُشكّل على السياسيين العراقيين إجراء الاتصالات واللقاءات مع الدول المجاورة والإقليمية ، ولماذا التحالف بين ائتلافي دولة القانون والوطني العراقي؟ .

السيد عمار الحكيم : شخصياً أعتقد بأن العراق ليس جزيرة في محيط وإنما هو ركيزة مهمة في منظومة إقليمية متداخلة المصالح والظروف والهموم والاعتبارات ، وما لم نبتعد عن الرؤية الضيقة ونفكر بعقل الأمة ونشعر بأن اتصال هذه البلدان بعضها مع بعض وانفتاح العراق على محيطه يمثلان المدخل الأساسي لتبادل المصالح وتطبيب الخواطر وإيجاد فرص ومناخات حقيقية لانطلاق العراق من جديد ، لا يمكن أن ننطلق ونصل إلى ما يطمح إليه العراقيون وما يتلاءم مع الدور المنشود للعراق في المنطقة والعالم .

ومن هنا فإن الاتصالات والمشاورات تحظى بأهمية كبيرة ، ولكن الدعم المعنوي والرعاية والإسناد الذي يحصل عليه العراق من أشقائه العرب والمسلمين ، من جيرانه ومن دول المنطقة وتفهم ظروفه ، سيكون لها أثر كبير في تشجيع العراقيين على أن يأخذوا قرارهم العراقي من الأرض العراقية .

أشدد على أن أي قرارات ترتبط بتشكيل الحكومة يجب أن تكون عراقية وأن تتخذ على الأراضي العراقية ، وهذا لا يمنع من المشاورات والاستماع إلى آراء الآخرين وإسماعهم لأننا في منظومة إقليمية كما أشرت ، أما في ما يرتبط بالتحالف بين الائتلايين فكما هو معروف أن الائتلاف العراقي الموحد شكل من

القوى التي شكلت الائتلافين ، اليوم هناك عمل سابق وتجربة سابقة وكانت هناك محاولات لتشكيل الائتلاف من جديد لكنها لم تفلح لاعتبارات فنية .

مقدم البرنامج : لماذا لم يتم التحالف أو الاندماج بين ائتلافي الوطني ودولة القانون قبل الانتخابات ؟ .

السيد عمار الحكيم : القضية قبل الانتخابات معروفة ، بعض الأطراف كانت لها وجهة نظر في أن تبقى بمعزل عن الائتلاف الوطني العراقي وتدخل الانتخابات بمفردها ولها الحق في أن تقدّر مصالحها بالطريقة التي تراها ، ونحن اليوم ووفق مبدأ الشراكة الوطنية علينا أن نتفاهم مع دولة القانون والقائمة العراقية والتحالف الكردستاني ووفق هذه السياقات جرت مشاورات حققت تقدماً مهماً بين الائتلاف الوطني ودولة القانون ولكن حتى الآن لم تسفر عن نتائج حاسمة ونهائية .

مقدم البرنامج : هل يمكن اعتبار التحالف بين الائتلافين على خلفيات طائفية ؟ .

السيد عمار الحكيم : نحن بالضد تماماً من أية خلفيات طائفية ، من المعروف أن هناك قوائم متقاربة في أعداد مقاعدها وهذا ما يتيح فرصة في إطار العملية الديمقراطية للتحالفات والمشاورات والاتصالات يمكن من خلالها الانطلاق واعتبار أي تحالفات ركيزة لمزيد من الانفتاح الأوسع لتشكيل الحكومة ، وكما قلنا سابقاً لا يمكن أن نكون شاهد زور ولا يمكن أن نقبل بالمشاركة بأية حكومة تستبعد أيّاً من المكونات العراقية ، نحن قريبون من كل العراقيين بكل تأكيد ، إن كان في القائمة العراقية أو دولة القانون أو التحالف الكردستاني ، ليس للعراقي إلا أخوه أو شريكه .

مقدم البرنامج : هل تعتقدون بأن دولة القانون هو الأقرب لكم في المشهد السياسي العراقي الحالي ؟ .

السيد عمار الحكيم : من الصعب الحديث عن الأقرب في المشهد السياسي وهو خاضع لتحالفات وجوانب فنية ، ولكن التقارب في البرامج والرؤى ، في الأولويات والمحددات وطبيعة وآفاق المرحلة المقبلة ، التحالفات من النوع الذي يجري الحديث عنه اليوم بين الوطني ودولة القانون والاتصالات المستمرة مع القائمة العراقية والكردستاني ، كلها تأتي في سياق الوصول إلى مدخل حقيقي لبناء حكومة شراكة حقيقية يشارك فيها الجميع .



مقدم البرنامج: ما هو السبب وراء دفاعكم عن الدكتور إياد علاوي وبعض رموز القائمة العراقية؟.

السيد عمار الحكيم: المروءة السياسية والإنصاف في العمل السياسي يتطلبان أن يقف الإنسان في ساعة الشدة مع شركائه في الوطن، كثر الحديث في الأسابيع الماضية عن نظريات يراد لها أن تستبعد مكونات معينة تحت غطاءات سياسية، وجدت من الضروري أن أقف وأؤكد من جديد أهمية الشراكة الوطنية وأن حضور المكونات مدخل مهم وأساسي في تحقيق الاستقرار والعدالة والإنصاف في الممارسة السياسية.

القائمة العراقية تمثل مكونا مهما وإن استبعادها يمثل استبعادا لذلك المكون، ولهذا لسنا مع استبعاد أي من المكونات وسنقف وندافع عن هذا الأمر مهما كلفنا، وبالنسبة للأخ الدكتور إياد علاوي فالحديث عن شخصيته أو الدفاع عنه حينما كثر عليه الحديث والאתهامات يدخل في إطار القيم الأخلاقية التي يجب أن نرسيها، القيم العربية والإسلامية التي تدعونا لأن نقف ونناصر حتى المنافسين أو من نختلف معهم في الرأي، يجب أن نشيع ثقافة الإنصاف والمروءة السياسية في مجمل تعاملاتنا.

مقدم البرنامج: ما هو تقييمكم لتفسير المحكمة العليا للنص الدستوري المتعلق بتكليف القائمة الأكبر لتشكيل الحكومة؟.

السيد عمار الحكيم: نحن دوماً نتحدث عن الالتزام بالقانون والدستور من ناحية، وعن الابتعاد عما يمكن أن يوحي بتسييس الإجراءات من ناحية أخرى، يجب أن نبحث عن حلول لمعالجة المشاكل دون أن نقع في مطبات أو تخلق أزمة ثقة في أجواء نحن بأمس الحاجة فيها لتعزيز الثقة ومد الجسور وتطبيب الخواطر وتلطيف الأجواء وتنقيتها بما يساعد على تشكيل الحكومة وعلى مزيد من التعاون بين العراقيين.

مقدم البرنامج: ماذا عن الاعتراضات والشكاوى من قبل العديد من القوى السياسية على نتائج الانتخابات؟.

السيد عمار الحكيم: نحن مع أي إجراءات تخضع للقانون وللمعايير التي تضعها المفوضية المستقلة للانتخابات وضمن السياقات القانونية، ومن حق الجميع أن يقدم الشكاوى والطعون، علينا جميعاً أن نروض أنفسنا ونتقبل النتائج

ضمن السياقات القانونية للنتائج النهائية سواء كانت لصالحنا أو لصالح شركائنا في العملية السياسية .

مقدم البرنامج : كيف تجد صحة الطعون التي قدمتها بعض القوى السياسية للمفوضية المستقلة للانتخابات؟ .

السيد عمار الحكيم : أعتقد بأن المفوضية هي المخولة في النظر بمثل هذه الطعون والهيئة القضائية الخاصة بالمفوضية هي التي ستحدد ما إذا كانت هذه الشكاوى والطعون تتمتع بالصدقية أو مبالغاً فيها .

نحن مع السياقات وإجراءات المفوضية ، وقفنا ودافعنا عن معطياتها في مجالس المحافظات حينما أنصفت غيرنا ولم نُعط ما كنا نعتقد بأنه حق للمجلس الأعلى ، أعتقد بأن نجاح الديمقراطية والنظام السياسي الجديد في العراق أهم من نجاحاتنا ، اليوم الائتلاف الوطني حاز المرتبة الثالثة وكنا نعتقد بأنه سيحز المرتبة الأولى وحين لم تتوفر لدينا أدلة كافية على وجود خروقات تقبلنا النتائج برحابة صدر ، نعتقد بأنه يجب أن نقف وندافع عن الديمقراطية سواء كانت لصالحنا أو لصالح شركائنا .

مقدم البرنامج : ما رأيكم بخطوة التيار الصدري في إجراء الاستفتاء الشعبي لاختيار رئيس الوزراء؟ .

السيد عمار الحكيم : هذه إجراءات فنية يمكن أن تعتمدها أية جهة سياسية حينما ترشح شخصية تبادر هي إلى ترشيحها أو تعمل على آليات داخلية ، هذا حق للتيار الصدري أن ينظموا سياقات معينة للترشيح ، كان بإمكانهم أن يرشحوا سلفاً السيد الجعفري ولن يعترض عليهم أحد ، نحن نحترم توجهاتهم والائتلاف الوطني وضع الآليات المناسبة للنظر في مثل هذه الترشيحات وحسم الموضوع ضمن التحالفات الوطنية التي يبادر إليها لتشكيل الحكومة .

مقدم البرنامج : ألا تعتقد بأن المشاورات أخذت وقتاً طويلاً من دون نتائج واضحة لحد الآن؟ .

السيد عمار الحكيم : أولاً كما هو معروف فإن المفوضية حتى الآن لم تبد الرأي النهائي في النظر في الشكاوى والطعون وهذا يعني أننا لم نبدأ بالعد التنازلي لتشكيل الحكومة من الناحية القانونية والدستورية ، وكل المشاورات

تختزل الوقت والمدة الزمنية المطلوبة ولم تنتظر إعلان النتائج النهائية، الأطراف السياسية تجري المشاورات وهي تمهيدية ونتمنى ألا تطول، شخصياً مع الإسراع في تشكيل الحكومة.

أعتقد بأن هذه السلسلة الطويلة من المشاورات وقرت أرضية مناسبة ومازلت على قناعة بأننا يجب أن نسير في مسارين، مسار الطاولة المستديرة التي تحدد الرؤية الواضحة والبرنامج والأولويات للحكومة المقبلة مع قطع النظر عما هو الوزير في هذا الموقع أو ذلك أو رئيس الجمهورية أو رئيس الوزراء، والمسار الثاني هو تشكيل الحكومة في ضوء التحالفات بين الأطراف الأساسية.

مقدم البرنامج: ألا تعتقدون بأن الفراغ الحكومي الحالي من شأنه أن يضعف الحالة الأمنية ويؤدي إلى استمرار العمليات المسلحة في العراق؟.

السيد عمار الحكيم: لاشك في أن الفراغ الحكومي الذي نشهده اليوم يؤدي إلى نوع من الترهل في المؤسسة الأمنية المختصة وله مضاعفات نفسية وواقعية على الوضع الأمني، وفي نفس الوقت فإنه يمثل دافعاً إضافياً للإسراع بتشكيل الحكومة وهذا ما يدعونا دائماً لأن نجدد الدعوة للأطراف الأساسية للجلوس إلى الطاولة المستديرة ليناقشوا أمورهم ويوحدوا كلمتهم ورؤيتهم وأيضاً للمزيد من الجدية في المشاورات والتحالفات للوصول لتشكيل الحكومة، بالشكل المقنع الذي يصون أرواح المواطنين الأبرياء التي تزهق بهذه العمليات الإجرامية المستمرة.



## لقاء وكالة (أسوشيتد بريس) مع السيد عمار الحكيم



بتاريخ ٢٠١٠/٤/١٩

المراسل : بالنسبة لزيارتكم إلى المملكة العربية السعودية ولقاءكم الملك عبد الله بن عبد العزيز ، ما القضايا التي تم بحثها في اللقاء؟ .

السيد عمار الحكيم : تم بحث تطورات الأوضاع في العراق وعلاقات العراق مع الدول العربية والمنطقة والعالم ، وتعدى الحديث القضايا السياسية إلى القضايا الاجتماعية والإنسانية والثقافات وحوارات الأديان خصوصاً أن جلالته الملك كان راعياً وحاضراً في مؤتمرات من هذا القبيل ، كما تم التطرق للعلاقات الاقتصادية والتطلع نحو إسهام المملكة في جهود إعادة إعمار العراق ، عمومًا اللقاء فتح صفحة جديدة في العلاقات بين البلدين .

المراسل : هل اتفقت مع رؤية الملك السعودي عما يجري في العراق ، والسؤال الثاني أليس من المفجئ أن رئيس الوزراء المالكي لم يدع للقاء الملك كما حصل مع شخصيات سياسية أخرى ، كيف تنظرون إلى ذلك؟ .

السيد عمار الحكيم : كما قلت ، إننا قدمنا هذه الرؤية الجديدة للواقع العراقي واستمعنا من جلالته الملك عبد الله إلى استنكار وشجب كبيرين لما يحصل من عنف وإرهاب في العراق وقتل المدنيين الأبرياء ، وكان يتحسس لآلام ومحنة العراقيين ، استمعنا لإشادة واضحة بالمرجعية الدينية خصوصاً الإمام السيد السيستاني من قبل جلالته ، وكان هذا شيئاً مهماً ومطمئناً بالنسبة للعراقيين .

أما بالنسبة للسؤال الثاني الذي يرتبط بالدعوات الموجهة فتسأل الجهة الموجهة لهذه الدعوات عن سبب توجيه الدعوة للبعض دون البعض الآخر .

المراسل: من المعروف، أنه كانت هناك فتاوى وإساءات ضد المرجعية، هل طلبتم من جلالته الملك عدم تكرار مثل هذه الإساءات، وهل أعطت لكم الحكومة السعودية عهداً بهذا الشأن؟.

السيد عمار الحكيم: جلالته الملك عبد الله بادر في أثناء الحديث وتناول هذا الموضوع وكان يعبر عن عميق الأسف لصدور تصريحات من هذا النوع تخدش المسار العام في وحدة المسلمين والتقارب بين المذاهب وقد شكرنا له هذا الموقف.

المراسل: في ما يخص الوضع السياسي والتحالفات، أين وصلتكم مع ائتلاف دولة القانون ومتى يعلن التحالف؟.

السيد عمار الحكيم: أولاً لا بد لنا من أن نؤكد بأننا نؤمن بالشراكة الحقيقية وهذه الشراكة هي عبارة عن مجموعة من التحالفات بين القوائم الفائزة الكبيرة وحتى القوائم الصغيرة، نريد للجميع أن يكون حاضراً في إدارة البلاد ضمن البرنامج الذي يتم الاتفاق عليه.

وفي هذا السياق هناك مشاورات ثنائية تجري للوصول إلى تحالف مع دولة القانون وهناك مباحثات مستمرة مع الكردستاني والقائمة العراقية ومع وحدة العراق والتوافق، نحن نعتقد بأن جميع هذه القوائم يجب أن تكون حاضرة في وضع التصور العام لتشكيل الحكومة القادمة، لسنا مع تغييب أي من المكونات وإذا ما حصل تحالف بين الوطني ودولة القانون فهو ليس بالضد من أحد وإنما في سياق الشراكة الوطنية والتحالفات الوطنية الأوسع.

ما زالت هناك بعض المسائل مورد النقاش نتمنى أن نستكمل المباحثات بهذا الشأن ولعل من أهمها الآليات التي توضع لترشيح رئيس الوزراء وهي التي تقف عندها اللجان المختصة طويلاً في المناقشة والمداولة، ونتمنى أن يصلوا الرؤية موحدة مما يسهل عملية الإعلان عن التحالف بين الائتلافين.

المراسل: هل سيكون رئيس الوزراء حصراً من الائتلافين في حال التحالف؟.

السيد عمار الحكيم: ليس بالضرورة ولكن الائتلافين يرغبان في أن تكون لهما فرصة الترشيح سواء من داخلهما أو من خارجهما وهذه القضية تتم وفق الآلية التي سيتفق عليها الائتلافان.

المراسل: في حال حصول التحالف بين الائتلافين، هل سيكون هناك مرشح للمجلس الأعلى لمنصب رئاسة الوزراء، ومن هو؟.

السيد عمار الحكيم: بكل تأكيد أن للمجلس الأعلى خيارات والأطراف الأخرى لها خياراتها أيضاً، وفي حال اتضح الآليات وطبيعة الترشيح تعرض الأسماء وتحدد الوسائل المناسبة لحسم الموضوع، نحن في المجلس الأعلى نعتقد بأن نجاح المشروع وترشيح الشخص الذي يحظى بالمقبولية الوطنية ولا يستفز دول المنطقة ويكون قادراً على تحقيق المزيد من الانفتاح الإقليمي والدولي هو من القضايا التي يجب أن تلحظ في الخيارات لأي مرشح لهذا الموقع.

المراسل: هل تعتقدون بأن الرئيس المالكي سيواصل مشواره في الفترة القادمة خصوصاً أن التيار الصدري يعارض توليه لرئاسة ثانية؟.

السيد عمار الحكيم: حينما نتحدث عن المقبولية الوطنية فإنما نتحدث بها لأن من سيكون رئيس الوزراء هو ليس رئيس وزراء لحزبه أو قائمته وإنما هو رئيس وزراء للعراق، فلا بد من أن يكون مقبولاً منهم وهو بحاجة لأصواتهم في مجلس النواب كي ينتخبوه، وعلى هذه الخلفية نجد أن هناك صعوبات تقف أمام السيد المالكي والسيد علاوي لوجود وجهة نظر عند بعض الأوساط الوطنية تجاه هاتين الشخصيتين الكريمتين.

نحن لسنا مع وضع خطوط حمر تجاه أي شخصية وهذه القضية موكولة لطبيعة التحالفات والجهد الذي يبذل من الجميع في الساحة الوطنية، اليوم نركز على وضع الآلية للترشيح داخل الائتلافين ليتم الإعلان عن تحالفهما، وإلى جانب ذلك نواصل الجهود مع القوائم الأخرى، نتمنى لأي رئيس للوزراء للمرحلة القادمة أن يكون قادراً على أن يمثل الحد الأدنى من المقبولية لجميع الأطراف الوطنية وألا يستفز دول المنطقة حتى تكون هذه الدول الكريمة قادرة على التعامل مع الواقع العراقي عبر هذا الموقع الحساس.

هناك تفاهات واسعة مع التيار الصدري والأطراف الأخرى في الائتلاف الوطني وسيبقى الائتلاف الوطني متماسكاً ومتراص الصفوف ويعمل جاهداً للحفاظ على هذه الكتلة الكبيرة التي أعطته الكثير من الفرص في تحالفاته الوطنية، الائتلاف الوطني منفتح على الجميع مما يسهل من مهمة مد الجسور بين الأطراف ويكون عوناً حقيقياً لتشكيل الحكومة المقبلة.

المراسل: هل أفهم أنكم لا تضعون خطوطاً حمراً على أحد وفي نفس الوقت تجدون السيد المالكي وعلاوي يواجهان صعوبة في الوصول إلى رئاسة الوزراء بسبب مواقف اتخاذها أو أمور كانت في السابق مع بقية القوى السياسية؟.

السيد عمار الحكيم: كما ذكرت فإن هناك صعوبات تواجه كلا الشخصيتين الوطنيتين والأطراف السياسية المختلفة أبدت وجهات النظر وتحفظات هنا وهناك، ولكن هذا لا يعني أننا نحسم الموقف سلفاً وتبقى الخيارات مفتوحة للجميع، ولكن حينما نقيّم المشهد السياسي ونضع النقاط على الحروف نجد أن هناك وجهات نظر للأطراف السياسية المختلفة علينا أن نأخذها بنظر الاعتبار.

نعتقد بأن العراق أوسع من أن يختزل في شخصيات محددة مهما كانت هذه الشخصيات محترمة ومقدرة، العراق ينبج الكثير من القادة والشخصيات الكفوءة ولذلك علينا أن نبقي منفتحين في خياراتنا للوصول لتلك الشخصية التي تمثل الفرصة الأمثل للواقع العراقي وطنياً وإقليمياً ودولياً.

المراسل: وأنتم من تفضلون لهذا المنصب، البعض يرى أن يكون هناك مرشح تسوية، ما رأيكم؟.

السيد عمار الحكيم: رأيي الشخصي لا يمثل الحسم في الموضوع، بكل تأكيد نحن لدينا انطباعات ورؤى شخصية ورؤى كمؤسسة في المجلس الأعلى ونحتفظ بخياراتنا ونظرها في الوقت المناسب، ما هو مهم اليوم هو وضع المعايير والمواصفات الملائمة لهذا الموقع وأن نبحث عن الشخص الذي يحظى بهذه المقبولية على المستوى الوطني والإقليمي والدولي.

المراسل: اسمحوا لي أن اختلف معكم في هذه النقطة لأن كثيراً من الناس سوف يهتمون بالشخص الذي ترونه مناسباً لهذا الموقع.

السيد عمار الحكيم: لهذا السبب فسوف يطرح في الوقت المناسب.

المراسل: هناك أطراف من القائمة العراقية حذرت من وقوع أعمال عنف إذا لم تشكل القائمة الحكومة، كيف تصفون هذه التحذيرات، وهل هناك فعلاً مخاوف من وقوع مثل هذه الأعمال؟.

السيد عمار الحكيم: إنني أقدر تماماً أن القائمة التي تحصل على عدد أكبر من المقاعد يكون لها طموح في أن تأخذ المبادرة في التصدي وترشيح رئيس

الوزراء وهي قضية مفهومة وسنكون ملتزمين بالدستور والفهم الدستوري مهما كان اتجاهه، فإذا اتجه الدستور لإعطاء القائمة الأكبر وليس الكتلة النيابية الأكبر الفرصة في الاختيار سنقف وندعم هذا الخيار ليأخذ الدكتور إياد علاوي فرصته في الترشيح، ولكن في الوقت نفسه أعتقد بأن اللعبة الديمقراطية والفرص المتاحة للجميع تجعلنا قادرين على أن نتحرك بمرونة وملتزم بالنظام إن كانت نتائجه لصالحنا أو لصالح شركائنا، التلويح بالعنف والخروج عن القانون والعمل بسياقات غير سليمة لا أعتقد بأنها تليق بأي منا ونحن مؤمنون بالعملية السياسية والنظام الديمقراطي في البلاد.

المراسل: بعد أن كثر الحديث عن التحالفات، وعلى سبيل الفرض هل تقبلون أن تكونوا معارضة في البرلمان؟.

السيد عمار الحكيم: أي خيار تفرزه العملية الديمقراطية ضمن السياقات الصحيحة فهو مقبول لنا سواء أعطانا الفرص لأن نكون في الواجهة أو جعلنا في موقع المعارضة، نحن مؤمنون بالديمقراطية وبحساباتها وسنخوض العملية ضمن هذه السياقات ونحترم النتائج مهما كانت.

المراسل: متى تشكل الحكومة، هل من الممكن أن يحصل ذلك في الشهر الثامن من هذه السنة أو بعده؟.

السيد عمار الحكيم: كلنا يتمنى أن تشكل الحكومة في أقرب وقت، القضية ترتبط بالإرادة السياسية للأطراف المتعددة؛ كلما أبدى الجميع مرونة متزايدة كنا أقرب لتشكيل هذه الحكومة وكلما تصلب الأطراف في أسقف مطالبهم وتوقعاتهم طالت هذه المدة.

مازلنا نجد تصلبا لدى بعض الأطراف وما لم تخرج هذه الأطراف عن تصلبها وتجلس إلى الطاولة المستديرة التي دعونا لها لنوضح المسارات ونحدد البرنامج والأولويات للمرحلة المقبلة قد يؤدي ذلك الى أن تأخذ وقتا أطول، نحن ندفع الأمور للإسراع في تشكيل الحكومة، الفراغ الحكومي الذي نشهده اليوم يحمل المواطن العراقي أعباء أمنية وخدمية والبلد يعيش حالة الشلل والتعطيل بمستوى معين لذلك نحن مع الإسراع في تشكيل الحكومة.

المراسل: هل إن التأخير في تشكيل الحكومة يؤثر في عملية الانسحاب الأمريكي من العراق؟.



السيد عمار الحكيم: ما سمعناه من الجنرال أوديرنو أن الانسحاب سيتم ضمن المواعيد المحددة حتى لو تعطل تشكيل الحكومة على أننا نتمنى الإسراع في تشكيل الحكومة ونعمل على ذلك.

المراسل: إذا تأخر تشكيل الحكومة هل ستطالبون بتأخير الانسحاب؟.

السيد عمار الحكيم: أعتقد بأن القوات الأمنية العراقية تقوم بأدوارها وهي معنية بتحمل هذه المسؤولية عاجلاً أم آجلاً، لذلك نحن مع إناطة المهام الأمنية بالأجهزة العراقية لتتحمل كامل مسؤولياتها والقوات الأمريكية تعبر دوماً عن التزامها باتفاقية سحب القوات وخرجها ضمن المواعيد المقررة في الاتفاقية.

المراسل: هل يمكن أن تصفوا بعض أجواء المفاوضات الجارية بين الكتل السياسية، هل هناك أي نوع من التوترات أو الشد أو التصلب، كيف ومن أي الجهات؟.

السيد عمار الحكيم: نحن نفرق بين التصلب في المواقف وبين التوتر، لم نشهد توترات في مجمل الحوارات والمفاوضات التي تخوضه لجان الائتلاف الوطني مع كافة الأطراف والاجتماعات المتواصلة التي نعقدتها مع القيادات العراقية، ليس من توترات وإنما هناك تشدد أو تصلب في المواقف بحكم الفرص التي يعتقد بها كل طرف لنفسه، ونحن بحاجة لشيء من الوقت حتى يدرك الجميع بأن ما يفكر به ليس هو كل الحقيقة وإنما هو جانب من الطموحات المشروعة وهي تصطدم بطموحات أخرى، ولا بد من تنظيم خارطة الفرص بحسب الواقع الذي سنشهده بعد الإعلان النهائي للنتائج الذي ستعلنه المفوضية بعد النظر في الطعون.

المراسل: كإعلامية أتابع الأحداث، في كل يوم نسمع عن قرب التحالفات بين مختلف القوى العراقية، ما هو حجم التقارب للإعلان عن التحالف بين الائتلاف الوطني ودولة القانون؟.

السيد عمار الحكيم: هذه قوة العراق أن تتعدد فيه القراءات والتوجهات والرؤى والطموحات ونحن فخورون بهذه التعددية ونعتبرها ركيزة من ركائز القوة في بلادنا، أما في ما يرتبط بالتحالفات فأعتقد أننا بدأنا نقترح شيئاً فشيئاً من الوصول للرؤية الموحدة إن كان بين الائتلاف الوطني ودولة القانون أو مع التحالف الكردستاني والعراقية وبقية القوائم، قطعنا شوطاً طويلاً وصرنا وقتاً

طويلاً في المداولات والمناقشات وأصبح الكل يفهم ما يريدُه ويعتقد به الآخر ،  
توحيد الرؤية هو المدخل المهم للانتقال إلى مرحلة القرار إذا ما توفرت الإرادة  
السياسية وهي متوفرة لكثيرين ، نتمنى أن نخطو خطوات سريعة لتشكيل الحكومة .



## لقاء صحيفة (نيويورك تايمز) الأمريكية مع السيد عمار الحكيم



بتأريخ ٢٠١٠/٤/٢٠

المراسل : ما هي رؤيتكم للوضع السياسي العراقي بعد الانتخابات؟ .

السيد عمار الحكيم : ننظر إلى الأمور اليوم كما نظرنا لها قبل الانتخابات ، بأن العراق لا يدار من حزب واحد أو طائفة أو قومية واحدة ، وإنما يدار من قبل جميع العراقيين وعلى هذه الخلفية دعونا إلى تشكيل حكومة الشراكة الوطنية ، وحينما جرى الحديث عن استبعاد القائمة العراقية وما تمثله من مكون مهم وقفنا وقلنا لا نشارك في حكومة يغيب عنها أي مكون من المكونات العراقية ، واليوم لدينا حوار مع ائتلاف دولة القانون للوصول إلى تحالف بين الائتلافين ، وإلى جانب هذا الحوار لدينا حوارات أخرى مع العراقية والكرديستاني وبقية القوائم الأخرى ونحن سعداء أن نجد هذه الرؤية مشتركة لدى القيادات العراقية على اختلاف توجهاتها .

إننا نتحدث عن مسارين نحتاج اليهما في هذه المرحلة ، المسار الأول هو الطاولة المستديرة التي تجلس إليها جميع القوى الفائزة ليحددوا العراق الذي يريدونه خلال الأربع سنوات القادمة ، نوحدهم الرؤية تجاه المستقبل ونحدد الأولويات ونضع الضمانات لكي لا نقع في أخطاء الماضي ونضع المواصفات المطلوبة للمرحلة القادمة ، والشخصيات التي تناط بها المهام .

المسار الثاني هو مسار تشكيل الحكومة والحديث هنا عن تحالفات وأرقام ، وكيف نأتي بثلاثين أو نصف + واحد أو رئيس جمهورية أو رئيس وزراء أو غيرها ،

وأعتقد بأن الفرز بين المسارين سيحقق نتائج مهمة وسوف لا تشعر أي من القوائم بالالتفاف على استحقاقاتها الانتخابية تحت غطاء الطاولة المستديرة .

سوف لا تسلب المبادرات من أي طرف من الأطراف في أن يذهبوا ويتحالفوا بعضهم مع بعض للوصول إلى ما يطمحون إليه من مواقع المسؤولية، وتكون هناك حرية للنقاشات دون أن تشخص القضايا وحينما نضع المحددات لأي من المواقع السيادية سوف نضعها للموقع من دون أن نعرف من هو الشخص الذي سيجلس في هذا الموقع، مما سيفضي إلى رؤية سياسية دون الدخول في مهاترات لقضايا ذات طابع شخصي، حققنا تقدما في قبول القائمة العراقية والكرديستانية ووحدة العراق والتوافق على مبدأ الطاولة المستديرة، ومازلنا نواصل إقناع الإخوة في دولة القانون للقبول بها وإذا قبلوا ستكون المبادرة جاهزة للتنفيذ .

المراسل: أعتقد بأنهم لا يريدون الدخول في حوار الطاولة المستديرة .

السيد عمار الحكيم: ما زلت أعتقد بأن هناك خلطا في المسارين يجعل البعض يترث في القبول بهذا المبدأ، وهم يقولون كما نسمع في تصريحاتهم بالتدرج والمرحلية وصولاً إلى الطاولة المستديرة، فيما نحن نعتقد بأنهما مساران ويجب أن يسيرا بشكل متزامن .

المراسل: أليس هناك احتمال أن يكون المسار الثاني من حيث الآلية يؤثر في المسار الأول؟ .

السيد عمار الحكيم: إننا نؤمن بالشراكة الحقيقية ومهما سارت الأمور في تشكيل الحكومة فلا يمكن أن نستغني عن تحديد الرؤية التي نجتمع عليها، أخطاء المرحلة السابقة هي التي تؤكد لنا ضرورة الطاولة المستديرة، إننا عشنا لعبة ( الحبل ) في الأربع سنوات الماضية فكل فريق كان يجر باتجاهه فتقاطعت الاتجاهات وبقي البلد يراوح في مكانه، اليوم علينا أن نشد طرف الحبل بمشاكل العراق ونقف جميعا لندفع البلد إلى الأمام .

المراسل: واحد من الأشياء التي صدمتني كانت الانتخابات، فبدلاً من أن تكون الانتخابات عاملاً للتوحيد بين القوى . . ، رأيتها تخرب .

السيد عمار الحكيم: طالما كانت للانتخابات في الدول الديمقراطية تأثيرات معينة، إننا بحاجة إلى النضج الديمقراطي الذي يجعلنا قابلين أو متفهمين للنتائج

سواء كانت لصالحنا أو لصالح شركائنا، وليس سهلاً القبول بالنصر للشريك الآخر المنافس بل يتطلب ثقافة وترويضاً للنفس، ونحن رأينا عدة عمليات انتخائية جرت في المنطقة أدت إلى نفس المضاعفات والنتائج.

المراسل: هل تشاركوننا الرأي بأن رئيس الوزراء الحالي لا يريد الاعتراف بأن قائمته خسرت؟.

السيد عمار الحكيم: نسمع من تصريحاتهم بأنهم مازالوا يعتقدون بأن هناك بعض الطعون والشكاوى يمكن أن تغير النتائج وستعقد اللجنة القضائية للنظر في الشكاوى، نحن مع أي إجراءات تزيل الالتباس وتقنع الجميع بأن الانتخابات التي تمت كان فيها مستوى مقبول من الشفافية.

المراسل: هل تؤمن بأن الانتخابات جرت بشكل شفاف وعادل؟.

السيد عمار الحكيم: لاشك في أن الانتخابات اعترتها بعض الإشكاليات، ولا يمكن أن نتحدث عن انتخابات مثالية، ولكن معطينا تشير إلى أنها اتسمت بمستوى مقبول من الإجراءات مما دعانا إلى القبول بنتائجها على الرغم من أن توقعاتنا كانت مختلفة تجاه الائتلاف الوطني.

المراسل: هل هذه الانتخابات قوّت من واقع الفرقة بين الناس؟.

السيد عمار الحكيم: نحن قبل الانتخابات كنا نتحدث عن أننا نمر عبر هذه الانتخابات في مرحلة انتقالية من الانتخابات السابقة التي خاضها الجميع بلون واحد، إلى هذه الانتخابات التي خضناها متلونين وبتحالفات وطنية مع قوى، ولكن ليست القوى المؤثرة والكبيرة في تمثيلها، إن زرع الثقة والرؤية الواحدة لإدارة البلاد سيساعد على دخول قوى مؤثرة في مكوناتها في قائمة واحدة في الأربع سنوات المقبلة.

المراسل: هل أتمت متأكدون ولديكم ثقة بإمكانية جلوس جميع هؤلاء سوية حول طاولة مستديرة مع أنهم (كما يعتقد) مازالوا لا يتمتعون برؤية واحدة؟.

السيد عمار الحكيم: لا نستطيع أن نكون نرجسين ونتحدث عن الأمانى، نحن نبذل الجهود لتحديد المسارات الصحيحة ودفع الأمور بالاتجاه الصحيح، ونجد بالتدرج حصول قناعة واسعة لهذه الأفكار، دخلنا الانتخابات بشعارين انتخابيين، شعار يتحدث عن الغالبية السياسية وشعار يتحدث عن الشراكة

الوطنية، أما اليوم فالكل يتحدث عن الشراكة الوطنية وحينما رفعنا شعار الطاولة المستديرة كنا الوحيديين الذين نتحدث بها، واليوم المساحة الأوسع من القوى السياسية تؤمن بها، وقد نجد الإجماع عليها في وقت لاحق وهذا منهجنا في المجلس الأعلى منذ (٣٠) عاماً، نطرح الفكرة الصحيحة ونثقف عليها ونصر عليها ونشرحها حتى يؤمن بها الجميع .

المراسل: كيف سيتم حوار الطاولة المستديرة، هل سيكون هناك حوار يجمع الآخرين وما هي الطريقة المثلى لدعوة الآخرين؟ .

السيد عمار الحكيم: أعتقد بأن نبدأ باجتماع موسع للقيادات ليطلقوا رسالة موحدة للشعب العراقي وأصدقاء العراق في العالم، ثم يشكلون لجانا تخصصية في المجالات ذات الصلة، تناقش الأمور وتأتي بمعطياتها وتعرض على الطاولة المستديرة، وتتم دراستها من قبل القيادات، هذه هي رؤية أولية قابلة للتطبيق .

المراسل: سيبدو الأمر وكأنه برلمان؟ .

السيد عمار الحكيم: البرلمان هو حصيلة (٣٢٥) نائباً يجلسون ويتحدثون عن تشريعات في البلد، أما هذه الطاولة فهي اجتماع قمة لقيادات عراقية من مختلف الأطياف لتحديد الرؤى العامة والخطوط الإستراتيجية المراد اعتمادها في السنوات الأربع القادمة .

المراسل: هل يتباكم قلق من التأثيرات الشخصية لبعض المشاركين والتي قد تمنع من انعقاد هذا الحوار؛ مثلاً د. علاوي والأستاذ المالكي لا يتحدثان حتى مع بعضهما؟ .

السيد عمار الحكيم: إنه دليل إضافي على ضرورة عقد هذه الطاولة، في الديمقراطية الناضجة علينا أن نفرز بين المشاعر والعواطف الشخصية ومصالح البلاد، من يكون في الخدمة العامة عليه ألا يحرك مصالح البلد على أساس انطباعاته الشخصية .

المراسل: هل لديكم قلق من حصول عنف أو خروج عن القانون خلال هذه الفترة؟ .

السيد عمار الحكيم: لاشك في أن الفراغ الحكومي يؤدي إلى الترهل في المؤسسات الأمنية، ويقلل من عزيمة المسؤولين الذين لا يعرفون هل سيواصلون

العمل في مهامهم أو سيعطونها لآخرين ، مما قد يؤدي إلى تعطيل مصالح المواطنين ، على هذه الخلفية نعمل جاهدين وننصح بالإسراع بتشكيل الحكومة ويؤسفنا أن العنف في العراق كان دوماً على خلفيات ليست بعيدة عن السياسة ، حتى وصل الأمر إلى قيادات سياسية تلوح بتفاقم العنف في حال لم تسر الأمور بما تتمنى ونحن في الوقت الذي نقدر هذه الطموحات ولكن نعتقد بأن الالتزام بالسياقات الدستورية والقانونية وتدعيم الديمقراطية الفتية في العراق هي الضمان لحقوق الجميع .

المراسل : هل كان هناك شيء معين تفاجأتم به في هذه الانتخابات خصوصا مع نتائج بعض القوى قياساً إلى أحجامها؟ .

السيد عمار الحكيم : لم تُفاجأ كثيراً ، في ما يرتبط بالأحجام لنا انطباعات أخرى ، فبعض القوى كان يظن أنها أكبر مما حصلت عليه من نتائج ، وبعض القوى التي لم تفز كان يظن أنها سيكون لها مقاعد وحظوة في البرلمان وهناك قوى كان يظن أنها أقل فرصة مما حصلت عليه في انتخابات نخوضها بقائمة مفتوحة ، عندما لا يحوز إلا ( ١٧ ) شخصا فقط على العتبة القانونية في العراق من أصل ( ٣٢٥ ) نائبا فيما استعان الآخرون بأصوات قوائمهم ليصعدوا بنصف العتبة أو أقل من ذلك ، وصولاً إلى سيدات فزن بـ ٢٠٠ صوت ، ومن المفاجآت الكبيرة أن عدد الأصوات لم يمثل بعدد مقاعد مناسب لها ، فالمجلس الأعلى حاز ٧٠٠ ألف صوت في الانتخابات وحصل على ( ٢١ ) مقعداً ، فيما حاز التيار الصدري ( ٦٤٠ ) ألفاً وحاز على ( ٣٩ ) مقعداً وهكذا أمثلة كثيرة .

المراسل : تحدثتم عن رؤية أو استراتيجية للمجلس في التعامل مع الأحداث ، ولو عدنا إلى الفترة التي تلت كتابة الدستور في العراق كان المجلس الأعلى أحد الداعين إلى الفيدرالية في العراق ، وتحدثتم سماحتكم عن منطقة جنوب بغداد ، كما أن السيد مسعود البارزاني قبل أسبوع قال إن النتائج التي ظهرت هي دليل آخر على أن الكرد صوتوا للقوائم الكردية والسنة والشيعية للقوائم السنية والشيعية ، وهو يقصد أن الفيدرالية للأكراد في الشمال والشيعية في الجنوب والسنة في الوسط ، وأما بغداد فيمكن أن تكون المركز الذي يدير هذه الفيدراليات ، هل سماحتكم تؤيدون هذه النظرة للمستقبل؟ .

السيد عمار الحكيم: نحن نحترم كل القراءات والاجتهادات في هذا الموضوع، ولكن لم نتحدث عن فيدراليات مذهبية أو طائفية، وإنما على أساس إداري صرف ومن الصعب القول إن هناك مناطق معينة في العراق من لون واحد، وإنما الشراكة موجودة، قد يكون الثقل السكاني لبعض المكونات أكبر من الآخر، الفيدرالية حقيقة دستورية في الدستور العراقي، ولكن متى تشكل هذه الفيدراليات وما هو حجمها؟، فهذه قضية مرتبطة بالشعب العراقي.

وبعد أن طرحنا هذه القضية الدستورية وشرحناها للناس لاحظنا أن هناك أطرافاً سياسية عراقية غير متفهمة لفوائد الفيدرالية في الوقت الراهن، وهناك مخاوف إقليمية منها، لذا تركنا الحديث عن هذا الموضوع لحين تتضح المسائل لأبناء شعبنا، ولكنه كنظام إداري أثبت نجاحه في العديد من دول العالم ومنها الولايات المتحدة الأمريكية.

المراسل: أما زلتم تؤيدون فكرة إقليم أو منطقة جنوب بغداد؟.

السيد عمار الحكيم: كما قلت نحن لنا وجهة نظرنا في ظروف سابقة، واليوم ليست من أولويات المجلس الأعلى التركيز على هذا الموضوع والأمر متروك للشعب العراقي.

المراسل: هل أن مطالب الكرد المتمثلة في مواضيع الفيدرالية أو النفط أو المادة ١٤٠ ستكون معوقات إضافية لحوار الطاولة المستديرة؟.

السيد عمار الحكيم: لا نريد أن نحسم نتائج الطاولة المستديرة هنا، علينا أن نجلس إلى الطاولة المستديرة ثم يطرح الجميع ما يشاؤون، ونحن نرى أن المواقع السياسية في العراق هي ليست مواقع لأحزاب أو لقوائم محددة، وإنما هي مواقع لقيادة العراق وبالتالي فالمرشحون لهذه المواقع يجب أن يحظوا بالمقبولية الوطنية، وعليهم ألا يستفزوا الوضع الإقليمي أو الدولي لأننا في مرحلة انفتاح على الوضع الإقليمي، ولا يمكن أن يبقى العراق معزولاً عن محيطه، هذا بالإضافة إلى صفات شخصية يجب أن تكون متوفرة في المرشحين لهذه المواقع كالنزاهة والكفاءة والقدرة، إننا نتعامل مع المرشحين بهذه المعايير.

المراسل: هل للمجلس الأعلى مرشح مفضل لرئاسة الوزراء؟.



السيد عمار الحكيم: بكل تأكيد، المجلس الأعلى بوصفه كيانا سياسيا مهما في العراق له وجهة نظر في هذا الموضوع، وسيطرح خياراته في الوقت المناسب حال توفر الفرصة المناسبة.



## الحوار الشامل لقناة (العربية) الفضائية

مع السيد عمار الحكيم



بتأريخ ٢٠١٠/٦/٢١

مقدم البرنامج: هل كان هناك دفع من المرجعية الدينية لاندماج الائتلافين الوطني ودولة القانون؟.

السيد عمار الحكيم: حتى هذه اللحظة ليس هناك من اندماج بل تحالف بين الائتلافين، وأعلن عن هذا التحالف بمؤتمر صحفي قبل عدة أسابيع من تحديد الاسم، وكان الحديث عن الاسم الذي يجمع الائتلافين وصادف أن اتفقت اللجان المفاوضة والمختصة بهذا الشأن في اليوم الذي كنت فيه متوجهاً إلى زيارة الإمام السيد السيستاني، وأخبرت وأنا في طريقي لسماحته ولم يجر حديث في اللقاء عن هذا الموضوع، ولكن بعد اللقاء وُجّه لي سؤال من أحد الصحفيين في هذه القضية وقلت إنني أخبرت بأن هناك اتفاقاً على اسم لهذا التحالف سيعلن في غضون ساعات، وبالفعل أعلن في مساء ذلك اليوم، فالمسألة ليست ذات صلة بالإمام السيد السيستاني من قريب ولا بعيد وأيضاً هو ليس اندماجا، ولم يعلن عنه في ذلك اليوم وإنما حدد الاسم فيه، حيث كان قد أعلن عن هذا التحالف قبل عدة أسابيع من هذا التأريخ.

مقدم البرنامج: كيف تقيّمون دور المرجعية الدينية في العراق اليوم في التحالفات السياسية والاصطفاف والتأثير في المشهد العراقي؟.

السيد عمار الحكيم: من الواضح أن المرجعية الدينية لها دور الحماية للمشروع السياسي العام في العراق، والدفاع عن أبناء الشعب العراقي بكل ألوانهم

وأطيا فهم، وهي التي قررت هذا المنهج بألا يكون لها موقف في التفاصيل، وحينما تكون هناك مخاطرة وأزمة سياسية خانقة تكاد تعصف بالمشروع السياسي العراقي، تسعى إلى أن تقدم نصائحها للسياسيين وأما الخوض في التفاصيل فهذه القضية متروكة للأطراف السياسية، هذا ما وجدناه في الأزمة الأخيرة أيضا بحيث إن سماحة الإمام السيستاني لم يبد رأيا في تفاصيل التحالفات أو في طريقة تشكيل الحكومة وإنما نصح جميع الساسة بالإسراع بتشكيل الحكومة من خلال التفاهم بين الأطراف الفائزة.

مقدم البرنامج: إلى أين أنتم سائرون في ظل عدم وجود جهة قانونية تصادق على تحالف الائتلاف الوطني ودولة القانون؟.

السيد عمار الحكيم: لم يرسل طلب إلى المحكمة الاتحادية وإنما أرسلت نسخة من الإعلان إلى المحكمة وهي نشرتها على الموقع الرسمي للقضاء، بحسب التفسير الذي أبدته المحكمة الدستورية أن أية كتل نيابية تشكل من تحالفات من الكتل الفائزة يشعر بها رئيس مجلس النواب من دون تحديد، هل هو الرئيس الأكبر سنًا، وعلى هذا الأساس سلمت رسالة لرئيس السن وأيضًا أرسلت نسخة من هذه الرسالة إلى المحكمة الاتحادية، وإلى رئيس الجمهورية للاطلاع وليس للمصادقة.

مقدم البرنامج: كنتم الأقرب إلى التحالف مع القائمة العراقية التي يتزعمها الدكتور إياد علاوي ولكن أعلن تحالفكم مع دولة القانون هناك من يتحدث عن ضغط إيراني إلى التحالف الأخير لمنع السيد إياد علاوي من منصب رئاسة الحكومة فأسرعتم إلى إعلان التحالف قبل الجلسة الأولى للبرلمان، ما رأيكم؟.

السيد عمار الحكيم: الحقيقة نحن قرييون من الجميع، تحدثنا عن حكومة الشراكة الوطنية التي يكون الجميع فيها حاضرًا، ونعتقد بأن ليس من مصلحة العراق أن يكسر أحد أو يهشم أحد في هذا البلد، مصلحتنا أن نكون جميعًا مجتمعين وهذا ما تحدثنا به ونحن قرييون من القائمة العراقية ومن التحالف الكردستاني، ولكننا أيضا قرييون من ائتلاف دولة القانون والجميع يعرف بأنه كانت هناك محاولات لأن تكون القائمتان ضمن قائمة واحدة قبل الانتخابات، وأيضا الائتلافان أجريا حوارات طويلة استمرت عدة أشهر وصولا إلى الإعلان

عن هذا التحالف واستغرقا عدة أسابيع حتى يتم تحديد اسم لهذا التحالف ، فالمسألة لم تكن وليدة ليلة أو ضغوط من طرف محدد .

لاشك في أن دول المنطقة ، إيران وغيرها ، من الدول المجاورة للعراق لها وجهة نظر للواقع العراقي ، ولها مصالحها بنظرة معينة ، ولكننا نوافقون دائماً أن ننطلق من المصلحة الوطنية العراقية ومن تقديراتنا للموقف الوطني لحسم هذه الأمور ، وأيضا نجري المشاورات مع مختلف الدول الكريمة ، هناك اتصالات مع دول عربية و دول إسلامية محيطة بالعراق ومع المجتمع الدولي والدول الصديقة للعراق ونعتقد بأن إجراء مثل هذه المشاورات أمر مستحسن ، ولكن القرار يجب أن يكون عراقياً أولاً وأخيراً .

مقدم البرنامج : هناك من يرى في التحالف الذي أعلن بين الائتلاف الوطني ودولة القانون بأنه إعادة إلى المربع الأول ، أي أنه قريب من الائتلاف الموحد الذي كان قبل هذه الانتخابات أي تحالف شيعي - شيعي بعيداً عن الشعارات الوطنية التي رفعت من قبلكم كمبدأ الشراكة الوطنية الذي رفع أثناء الانتخابات وبعدها ، ماذا تقول ؟ .

السيد عمار الحكيم : نحن نقدر كل القراءات والتحليلات ، ومن المعروف أن الوطنية والخصوصية هي ليست في صرف الانتماء ، الوطنية هي بالمنهج والخطط والسلوك والأداء وطبيعة الانفتاح الذي يمارسه الإنسان مع بقية الأطراف ويعزز هذا التوجه ويخدم المواطنين ، بعيداً عن انتماءاتهم الدينية والمذهبية والسياسية .

إذا أردنا أن ننظر إلى الشخصوس فقط فإننا نجد قوائم أخرى فيها كثافة من الفائزين من لون معين في هذه القائمة أو تلك ، كثافة مذهبية أو قومية ، فهل يتهم جميع العراقيين بأنهم ليسوا وطنيين ! طبعاً هذا ليس بالشيء الصحيح ، والصحيح البرامج والخطط والأداء والسلوك ، ولو أريد من هذين الائتلافين أن يشكلا حكومة بمعزل عن الآخرين ويستبعدا الأطراف الأخرى لكانت هذه الرؤية صحيحة وكان هذا التحالف تحالفاً طائفيًا ، ولكن حينما نتحدث عن الشراكة الوطنية والشراكة تتطلب حضور كل الأطراف ، وبالتالي أن نبدأ بخطوة ونردفها بخطوات ، لذلك فنحن لن نكون شركاء في حكومة تبعد طرفاً فائزاً من أطراف الساحة العراقية لأننا نؤمن بإيماننا عميقاً بالشراكة الوطنية .

مقدم البرنامج: هل تتوقعون استمرار تحالفكم مع ائتلاف دولة القانون، لا سيّما أنكم حتى هذه الساعة لم تختاروا رئيساً للتحالف ولم يتم التوافق على رئاسة الحكومة، من هو مرشح الائتلاف الوطني لهذا المنصب؟ وما هي الآلية التي ستعملون عليها؟.

السيد عمار الحكيم: الحقيقة أن ما نركز عليه دائماً هو البرنامج الذي يمكن أن يحقق نجاحات للحكومة القادمة، وأن يفني بالمتطلبات التي يتطلع إليها المواطن العراقي الذي يعيش الأزمات الخدمية والأمنية الضاغطة في حياته اليومية.

نبحث عن نجاح وأي خطوة تساعد على هذا النجاح وتدعمه ستماشى معها، التحالف الوطني بُني على ثوابت وأسس ومتى ما كانت الأطراف ملتزمة بهذه الثوابت سنكون مصطفين معها، ومتى ما تخلّوا عن هذه الثوابت فلكل حادث حديث، الأساس هو النجاح والوصول إلى حكومة ناجحة والالتزام بالثوابت التي تجمعنا في إطار الحالة الأوسع وهي الحالة الوطنية الأشمل.

ما يرتبط بتسمية رئيس لهذا التحالف طبعاً هناك دراسة لهذا الموضوع وتوجّه إلى أن تكون هناك رئاسة دورية للتحالف وهي قضية شكلية بالنسبة لكتلة نيابية ممكن أن تنظم مساراتها بالطريقة التي تراها مناسبة، موضوع الترشيح لرئاسة الوزراء هي قضية أساسية من القضايا المطروحة اليوم، ونحن تعاملنا بمرونة كبيرة وقلنا إن كان هناك تصلب للأطراف في خياراتها فبالإمكان أخذ أكثر من مرشح من التحالف الوطني إلى الساحة الوطنية ونشرك شركاءنا في الوطن، وهم شركاؤنا الأساسيون.

ومقتضى الشراكة الحقيقية التي نتحدث عنها في حكومة الشراكة أن نشركهم من الخطوة الأولى، ونعرض آراءنا في خياراتنا، ولا نفرض شخصاً محدداً على الآخرين، وإن لم يكن من تصلب فيمكن أن نرفع اليد عن كل هذه الأسماء الكريمة ونأتي بمرشح مستقل وشخصية مقبولة وطنية لسانده جميعاً وليس بالضرورة أن يكون رئيس الوزراء ممثلاً لكيان سياسي محدد، يمكن أن يكون شخصية مستقلة يحظى بقبول الجميع، وبإسناد جميع الأطراف.

نحن منفتحون على كل هذه الخيارات ونبحثها مع الإخوة في التحالف الوطني والإخوة في الأطراف الوطنية الأخرى، والائتلاف الوطني ليس له مرشح واحد، الإخوة في التيار الصدري لهم مرشح والمجلس الأعلى يمكن أن يكون

له مرشح ، ولكننا في المجلس الأعلى حرصنا على ألا نكون طرفاً في الأزمة وألا نكون سبباً في المشكلة ، نريد أن نكون طرفاً في الحل ، ولذلك لم نسمِّ مرشحنا بشكل رسمي حتى هذه اللحظة ، فإن كان من تصلب من الأطراف الأخرى فإن المجلس له مرشح وإن كان من مرونة فيمكن رفع اليد عن كل المرشحين والانتهاج إلى شخصية مستقلة تحظى بمقبولية جميع الأطراف الوطنية .

مقدم البرنامج : سمعت من الإعلام أن هناك تقارباً بين العراقية وائتلاف السيد المالكي ، وربما يذهب الصديريون مع هذا التحالف لتهميش الائتلاف الوطني وبالتحديد المجلس الأعلى ، وأيضاً هناك العكس بأنه سيكون هناك تحالف بين الائتلاف الوطني والعراقية لتهميش دولة القانون لتمسكها بمرشح واحد وهو السيد المالكي .

السيد عمار الحكيم : نحن مع أي خيار دستوري ، يعني أن أي طرف من الأطراف يستطيع أن يوفر الغالبية المطلقة فهو من حقّه أن يشكل حكومة ، ونحن مع هذه الخيارات ، أما نحن كمجلس أعلى ندخل أو لا ندخل في أي من هذه الخيارات فالمعيار في دخولنا وعدمه هو فرص النجاح الحقيقية التي تتوفر للحكومة .

نحن حزمنا أمرنا في المجلس الأعلى على ألا نكون طرفاً في حكومة ليس لها أفق للنجاح ، ليس المهم من يحكم وليس المهم أن نكون طرفاً في السلطة ، المهم أن نحقق النجاح لأبناء شعبنا .

مقدم البرنامج : إذا لم يتم التوافق بينكم على اسم رئيس الوزراء هل تتوقع أن يكون من خارج الائتلاف ؟ .

السيد عمار الحكيم : نحن منفتحون على أي خيار ، أي شخصية وطنية مقبولة من الأطراف الوطنية يمكن أن يمارس هذا الدور ويحظى بمقبولية داخل التحالف الوطني وبين الأطراف الوطنية الأخرى يمكن أن نسانده ، ليس لدينا إصرار على حالة محددة ، إن كان من إصرار للآخرين فيمكن أن يكون مرشح المجلس أحد الخيارات وإن كانت هناك مرونة للآخرين فنحن منفتحون على كل الخيارات ، ونعتقد بأن تشكيل الحكومة هي الخطوة الأساسية التي يجب أن نعتمدها ، هذه الأزمة تترك آثاراً ومضاعفات خطيرة على الشعب العراقي ، ولذلك علينا أن نتحلى بالمسؤولية والشجاعة في حلها .

مقدم البرنامج : سماحتكم التقييم بأغلب قيادات الكتل السياسية ولك علاقات جيدة مع الجميع ، أثناء المباحثات أين تجد التصلب ومن يتمسك بالرأي ؟ .

السيد عمار الحكيم : القضية ليست سرًا والمواقف واضحة أمام وسائل الاعلام وليس المهم من هو متصلب ، ولكن المهم كيف نعالج التصلب ونقف عند المشكلة ونعالج هذه الظواهر الخطيرة لأننا نعتقد بأنه من الممكن أن تتحول هذه إلى سنّة في العمل السياسي وإلى سابقة في تصلب هذا الطرف أو ذاك في موقعه وطموحاته الشخصية ، حتى لو كانت على حساب المصالح العامة ، فهذا شيء لا ينبئ بخير ويجعلنا أمام تشاؤم من العملية السياسية والنظام الديمقراطي الذي أوجدناه .

أعتقد بأن ما هو أخطر من الإرهاب والقاعدة هو أن يصل الجمهور العراقي إلى حالة من الإحباط من النظام الديمقراطي والتعددية السياسية في البلاد ، أو من القوى السياسية التي لها تاريخ نضالي طويل ووقفت وساندت هذا الشعب لعقود طويلة من الزمن ، يرى الشعب اليوم أن هذا الطرف أو ذاك الطرف يبحث عن مصالح شخصية أو قضايا خاصة ومحاولات وصول للسلطة ، هذا هو الخطر الكبير الذي علينا أن نتجاوزه .

مقدم البرنامج : اليوم هناك سيناريو كبير مطروح من قبل واشنطن وتحديدًا ما نقله مساعد وزير الخارجية الأمريكية الذي التقى سماحتكم أيضا ، ما هو هذا السيناريو وهل سيحل الأزمة وهل عرض عليكم ؟ .

السيد عمار الحكيم : في اللقاء الذي تم بيننا لم يتم الحديث عن سيناريو ، وكان يستشف آراءنا ويسألنا عن تصورنا لحل الأزمة ، الولايات المتحدة بحكم قربها من الوضع السياسي العراقي على مدار السنوات الماضية تسعى لتقارب وجهات النظر بين العراقيين ولكن بحسب تقديري لحد الآن لم تأت بجديد ولم تقدم حلولاً واقعية وجدية لحل الأزمة ، وهي تستمزع الآراء أكثر من أن يكون لها رؤية واضحة ومحددة وقابلة للتطبيق حتى هذه اللحظة .

هناك تصريحات متناقضة سلبيًا أو إيجابا حول اقتراحات أو خيارات قد تكون هي أمنيات تقدم من هذا الطرف أو ذاك ، ولكن لم نلمس مشروعًا جدّيًا واضحًا من خلال اللقاءات التي تمت .

مقدم البرنامج : القائمة العراقية مازالت حتى اليوم متمسكة بحقها في تشكيل الحكومة لماذا لا تعطون العراقية الفرصة فإذا استطاعت تشكيل الحكومة فلتشكل وإذا لم تستطيع تكلف القائمة التي تلي العراقية، هناك من يقول إن هناك خوفا لدى التحالف الوطني من قدرة العراقية على تشكيل الحكومة؟ .

السيد عمار الحكيم : أعتقد بأننا أمام أي خيار دستوري ، إذا كانت الخيارات الدستورية تدفع بأي اتجاه سنقف وندعم الدستور والخيارات الدستورية ، وحينما نختلف في تفسير بعض المواد فعلينا الرجوع إلى المحكمة الاتحادية وهي المرجع في القضايا التي يحيط بها الغموض وتكون مورد الاختلاف بين الأطراف السياسية ، وهذا ما عملنا عليه على مدار السبع سنوات الماضية وسنعمل به لاحقاً ، فإذا كان تفسير المحكمة الاتحادية لصالح أي طرف فسنبكون مع هذا الخيار بالتأكيد ، وأعتقد بأن طبيعة التفاهات التي نمتلكها مع كافة الأطراف لا تجعلنا قلقين من أي من هذه الخيارات .

مقدم البرنامج : اليوم الخلاف في تفسير الدستور ، كيف نستطيع عبور مرحلة التفسير ؟ .

السيد عمار الحكيم : دائماً هناك ثوابت نعتد عليها في نظامنا الديمقراطي وإذا كانت المحكمة الاتحادية وقراراتها ورؤيتها وتفسيراتها تكون مورد تأويل فهذه إشكالية سوف توقعنا في الكثير من المطبات اللاحقة وقد تمكنا من التخلص من الأزمات في ظروف سابقة وكل الأطراف استفادت من هذا الأمر ، حينما نرجع إلى مرجعية قانونية متفق عليها كما تبايننا عليها في الدستور وكما هو معمول عليه في كل مكان ، وأعتقد بأن هذا هو الأساس المهم ، يمكن لكل منا أن يحصل على ما يريد أحياناً ولا يحصل على ما يريد أحياناً أخرى ولكن المهم أن تكون المرجعية قانونية في كل الأزمات والإشكاليات حينما نختلف .

مقدم البرنامج : تحدث الدكتور علاوي عن وجود مخطط لاغتياله وهناك تقارير من الجانب الأمريكي وأيضاً من قبل أعضاء في الحكومة العراقية ، هذه الأنباء ألا تعود بالعراق إلى مربع العنف؟ .

السيد عمار الحكيم : لاشك في أن القيادات العراقية تتعرض للاستهداف وأن بعض هؤلاء القادة استشهدوا في سنوات سابقة وهذه الأفكار تواجهنا في ساحة حساسة كالوضع العراقي وحينما نستمتع إلى مخططات من هذا النوع فهي مقنعة



وحينما تتأكد من جهات رسمية فتصبح نسبة القلق أكثر لدينا ونحن نتضامن مع أية حالة من هذا النوع، ويجب أن نتبانی في ألا تكون هناك أي ثغرة في نظامنا السياسي وفي منظومتنا الأمنية تسمح بمثل هذه الاختراقات التي تفجر الأوضاع وتسيء للواقع الأمني في العراق وإلى العملية السياسية برمتها

مقدم البرنامج: عقدت جلسة البرلمان الأولى وما زالت مفتوحة والوفد الكردي يجري مباحثات في بغداد وهناك تصريحات من التحالف الوطني بأن الوفد الكردي هو أقرب إلى التحالف الوطني، على أي أساس بنيت هذه التوقعات بأن الكرد أقرب إلى تحالفكم؟.

السيد عمار الحكيم: بداية لا بُدَّ من الإشارة إلى أن الجلسة المفتوحة هي واحدة من البدع السياسية التي لا نجد لها أساساً في الدستور، ويؤسفنا أن تقنن الأمور وتتحول إلى سابقة من دون أن يكون لها ما يؤيدها دستورياً، ونحن لا نتماشى مع جلسة مفتوحة بهذه الطريقة ولا مع إبقائها مفتوحة إلى إشعار غير معلوم والشعب يعيش هذه الظروف الصعبة مما يدعونا إلى الاستعجال بهذا الأمر، وكذلك أن يتنصل بعض السادة النواب عن أداء القسم واليمين للحفاظ على مواقع تنفيذية كانت لهم في الحكومة السابقة ولفرض تفسيرات بأن الحكومة ليست لتصريف الأعمال وما إلى ذلك، هذه أيضاً سابقة لا تتواءم مع تفسيرات صريحة في الدستور.

علينا أن نحافظ على الدستور ونلتزم به ما لم يتم تعديل بعض فقراته بإجماع العراقيين وباستفتاء شعبي، مثل هذه السلوكيات والإجراءات تخاطر بالحفاظ الكامل على الدستور، من ناحية أخرى نحن في المجلس الأعلى والائتلاف الوطني نجد أنفسنا قريبين من الأطراف السياسية ولا شك في أن الإخوة الكرد هم شركاء أساسيون في العملية السياسية، فهناك تاريخ نضالي مشترك وهناك عمل كبير لمواجهة الديكتاتورية ونظام صدام في ظروف سابقة، ولكن هذه العلاقات ليست بالضد من أطراف أخرى ونعتقد بأننا في الفيلسفاء العراقي وهذا التنوع الطيب والمهم نجد أنفسنا قريبين من كل الأطراف.

مقدم البرنامج: السيد مسعود البارزاني قال إن الأكراد لم يضعوا بيضهم في سلة واحدة حتى الآن وإن لهم مطالب من ضمنها المادة ١٤٠، برأيكم كيف يمكن حل وضع كركوك؟.

السيد عمار الحكيم: أعتقد بأننا يجب أن ننطلق من الدستور والقوانين النافذة كأساس لوضع الحل، ونحن في المجلس الأعلى نحمل نظرية السلة الواحدة لمعالجة الأزمات، ومن هنا دعونا إلى طاولة مستديرة في الائتلاف الوطني وما زلنا نعتقد بأنها المدخل الأساسي والمهم لتجتمع كل الأطراف وتوضع هذه الملفات الساخنة التي ليس من حق طرف واحد أن يبت فيها وإنما هي قضايا وطنية عامة.

ومن هنا فكر كوك كركوك ولا بُدَّ من أن ينظر إليها من هذه الزاوية، فيها تنوع طيب وفيها حساسيات عديدة وهناك ظروف وحساسيات وطنية وإقليمية، موضوعة كركوك هي واحدة من الموضوعات الأساسية التي تحتاج إلى توافق وطني وإلى ملاحظة المصالح الحقيقية لأبناء هذه المحافظة وللعراقيين جميعاً وللأوضاع الإقليمية والدولية حتى نستطيع أن نضع الحلول والمعالجات الناجحة والمناسبة.

مقدم البرنامج: من يؤيد الطاولة المستديرة ومن يعارضها؟

السيد عمار الحكيم: الطاولة المستديرة هي طاولة الشجعان، نحن بحاجة إلى شخصيات تلتزم بالشجاعة في نكران الذات والشجاعة في الحوار مع الرأي الآخر والشجاعة في تغليب المصالح الوطنية العامة والشجاعة في مواجهة المجهول ولكن يبدو أن بعض السياسيين يتخوفون من الجلوس إلى الطاولة خشية من أن يصارحوا أو يواجهوا بمعلومات أو قضايا أساسية.

لاحظنا أن بعض الأطراف سارعوا في التعبير عن انسجامهم مع هذه الفكرة فيما تردد آخرون في القبول، مما جعل هذا المشروع متلكئاً حتى الآن، وأنا ما زلت على عقيدة بأن طاولة مستديرة يشهد عليها أطراف يمكن أن تمثل مدخلاً مهماً لتوحيد الرؤية في البرنامج الذي يعتمد من الحكومة للسنوات الأربع القادمة في تحديد الأولويات المطلوبة وفي وضع المعايير والمواصفات للشخصيات التي ترشح للمواقع السيادية وفي النظر في مثل هذه الملفات الساخنة والمعقدة التي تحتاج لتوافق وطني لمعالجتها ضمن السلة الواحدة.

مقدم البرنامج: هناك تدمير شعبي واسع في الشارع العراقي بسبب التأخير في تشكيل الحكومة، ونحن نسأل سماحتكم كسياسي وقيادي في الصف الأول في العراق متى تشكل الحكومة؟

السيد عمار الحكيم: حقيقة هو مخجل ومحرج أن تمر هذه الشهور العديدة ولا نستطيع أن نشكل حكومة، والقرار بيد القيادات العراقية إذا اتفقوا وتعاملوا بمرونة فبالإمكان وخلال ٤٨ ساعة أن نشكل حكومة فلا أحد يتحدث عن تهديدات أمنية أو دخول القاعدة كما تتذرع بها في كل قضية، أو أوضاع دولية أو ما شابه ذلك، هذا القرار بيد العراقيين إذا ما جلسوا وتحلوا بالمرونة يمكن أن يعالجوا هذا الموضوع بأسرع وقت ممكن والتصلب من بعض الأطراف هو الذي يؤدي إلى هذه المضاعفات.

مقدم البرنامج: بالنسبة لتظاهرات محافظة البصرة حول تردي الكهرباء، أتم متهمون بإثارة هذه التظاهرات؟

السيد عمار الحكيم: إذا كنا نحن نمثل الشعب العراقي فهذا شرف وفخر لنا وما نعرفه أن عشرات الألوف من مواطني البصرة على مختلف ألوانهم وأطيافهم خرجوا وعبروا عن وجهة نظرهم.

ومما يثير الغضب والأسف الشديد أن يكون التعامل معهم بهذه الطريقة، الحكومة التي تحترم شعبها لا تطلق النار والرصاص الحي في صدورهم وأعتقد بأن هذه المسيرة جاءت لتعبر عن مطلب حق وأزمة حقيقية خانقة يعيشها المواطنون وإذا ما حصلت بعض التصرفات التي عبرت عن غضب وبأس المواطنين فيجب ألا تعالج من خلال استخدام النار وقتل الناس بهذه الطريقة.

ما نجده في الدول المتحضرة استخدام خراطيم الماء والغازات المسيلة للدموع وقوات خاصة للتعاطي مع الحالات الغاضبة هي السلوكية المعتمدة وليست الأسلحة المتوسطة والخفيفة تستخدم في صدور المواطنين، نشعر بأسف كبير من هذا التعامل ونعتقد بأننا بحاجة لوقفه جادة وحقيقية أمام هذه السلوكيات.

مقدم البرنامج: هل تتوقعون تشكيل الحكومة في الشهر الثامن؟

السيد عمار الحكيم: نحن ملزمون بنصوص دستورية واضحة تشير إلى ضرورة انتخاب رئيس الجمهورية خلال ٣٠ يوماً من تأريخ انعقاد مجلس النواب وأتمنى ألا نقع في خرق دستوري آخر إضافة للخروقات التي وقعنا بها وملتزم بهذه المدة الزمنية، انتخاب الرئيس يسبقه انتخاب رئيس مجلس النواب يلحقه تكليف رئيس الوزراء مما يتطلب سلة واحدة، المشاورات المكثفة التي تجريها

الأطراف السياسية في الأيام القليلة المقبلة وما يتم خلال هذه الأيام نتمنى أن تفضي إلى رؤية وطنية توافقية تسهل عملية تشكيل الحكومة .

مقدم البرنامج: هل سيؤثر التأخير في تشكيل الحكومة في موعد الانسحاب الأمريكي من العراق؟ .

السيد عمار الحكيم: نتمنى ألا يؤثر، نحن سعداء بأن تطبق الاتفاقية بحذافيرها والقوات الأجنبية تخرج من العراق ضمن الجداول الزمنية المحددة ونتمنى أن تكون المؤسسة الأمنية والعسكرية العراقية بمستوى الجهوزية للاضطلاع بمسؤولياتها بالكامل .

مقدم البرنامج: كلمة أخيرة لسماحتكم؟ .

السيد عمار الحكيم: بتواضع شديد أقول لجميع الساسة الكرام انزلوا من بروجكم العاجية وانظروا لمحنة هذا الشعب والظروف الضاغطة التي تواجه المواطنين في الخدمات والأمن، في الحياة اليومية وفرص العمل وفي رغبتهم بأن يعيشوا كما يعيش مواطنو الدول المجاورة لنا، وهي أقل منّا ثروة وإمكانات وفرصا . . . وتعاملوا بمرونة فالدنيا لا تنتهي إذا لم يحصل أي من الأطراف على ما كان يتمناه من هذا الموقع أو ذلك، فيمكن أن نعوض ذلك في السنوات القادمة، تمنياتي للشعب العراقي أن يكون صبورا وثابتًا ومثابراً ومواصلاً للمشوار .



## الحوار الشامل لصحيفة (الصباح الجديد) مع السيد عمار الحكيم



بتاريخ ٢٠١٠/٧/٢٢

رئيس التحرير: طرحتم «عقد الطاولة المستديرة» لحل أزمة تشكيل الحكومة لكنها واجهت رفضاً من بعض الكتل والآن هل هنالك إمكانية لعقدها أو أن الوقت قد نفذ أمام تنفيذ هذه الفكرة؟.

السيد عمار الحكيم: الوقت لم ينفد، أن نجلس كعراقيين وكقوى سياسية ونتحاور ونتشاور، الهدف الأساسي من هذه الطاولة هو توحيد الرؤية لما يراد العمل به خلال السنوات الأربع المقبلة، كان يمكن أن نختزل هذه الأربعة أشهر باليوم الأول الذي دعا الائتلاف الوطني لعقد الطاولة المستديرة بدلاً من أن ينشغل الساسة والرأي العام بالحديث عن التدافع بين الأسماء والمرشحين، ومن يمكن أن يكون في هذا الموقع أو ذاك.

كان يمكن أن ينشغل الساسة والرأي العام بالبرامج والخطط والألويات، لو ركزنا على ذلك الجانب سنجد مواصفات محددة للمسؤول الذي يشغل أيًا من المواقع بما ينسجم مع قدراته لتنفيذ هذا البرنامج، وحين ذاك كانت تتساقط العديد من الأسماء المرشحة لهذا الموقع أو ذاك ليس على خلفيات شخصية، ولا خلفيات سياسية بل على خلفيات واقعية إذ إنهم غير ملائمين لهذا الموقع.

رئيس التحرير: كنتم تنتقدون السيد المالكي قبل الانتخابات بشدة، لماذا دخل الائتلاف الوطني في تحالف مع ائتلاف دولة القانون؟.

السيد عمار الحكيم: من المعروف أن ائتلاف دولة القانون يمثل إحدى الركائز المهمة في المجتمع العراقي، ووجود تحفظات على بعض الأسماء الكريمة فيه لا يعني اتخاذ موقف من هذه الكتلة النيابية الكبيرة ومن يقف وراءها من جمهور عريض، فعندما نتحدث عن الشراكة الحقيقية لا يمكن أن نتجاهل هذا الجمهور، ونحن نتحدث عن الاهتمام ليس بالقوائم الصغيرة الفائزة وإنما حتى بغير الفائزة.

كل مواطن عراقي رأيه محترم ويجب أن يكون حاضرًا في المشهد السياسي، إن الائتلافين (دولة القانون والائتلاف الوطني) بحكم العمل المشترك الذي خاضاه خلال السبع سنوات الماضية وطبيعة البيئة الجغرافية التي ينتميان لها والمكون الاجتماعي، كل هذه المسائل جعلت هذين الائتلافين قريبين من بعض النواحي وبعض الاتجاهات وإن كانا مختلفين في بعض الرؤى والتقديرات، وقد بذلت جهود معروفة للجميع من أجل جمع الائتلافين قبل الانتخابات والنزول في قائمة واحدة ولكن لم تكمل بالنجاح.

بعد الانتخابات بدأنا بسلسلة من الاتصالات والمشاورات مع جميع الأطراف أدت بالتالي إلى أن يعلن تحالف بين الائتلافين لكن مع تأكيد عدم إقصاء الأطراف الأخرى.

رئيس التحرير: تقصدون «القائمة العراقية»؟.

السيد عمار الحكيم: لقد تحدثنا في وقت مبكر وقلنا إن القائمة العراقية شريك أساسي، ونحن في المجلس الأعلى لا نشارك في حكومة تغيب عنها القائمة العراقية بما تمثله من مكون اجتماعي مهم وثقل في المشهد السياسي وكذلك الأمر مع التحالف الكردستاني وبقية الأطراف الأخرى، فتشكيل الحكومة يبدأ بخطوة تليها خطوات أخرى، وبذلنا جهودًا كبيرة من أجل أن نحول هذه الكتلة النيابية الكبيرة باتجاه يتمخض عنه ترشيح لشخصية تحظى بالقبول داخل التحالف الوطني وداخل الساحة الوطنية وهذا ما لم نفلح به حتى هذه اللحظة.

رئيس التحرير: ما البديل إذا تمسك ائتلاف دولة القانون بمرشحه؟.

السيد عمار الحكيم: الحياة لن تتعطل وموعد تشكيل الحكومة لا يمكن أن يبقى إلى ما لا نهاية، ونحن سنبقى منفتحين على كل الخيارات الممكنة التي تساعد على الإسراع في تشكيل الحكومة، ولكننا وضعنا أولويات لأنفسنا بأقل الأضرار وأوسع مساحات من المشاركة والحفاظ على التوازنات المعروفة في

الساحة العراقية، ولكن لا يمكن أن نبقي الناس منتظرين والبلد معطلا، وإبقاء العراق في نفق مظلم بهذه الطريقة، فإننا سنعتمد كل الوسائل الممكنة من خلال المشاورات التي نجريها مع الكتل والأطراف السياسية كافة.

رئيس التحرير: هل هنالك إعادة نظر برنامجية، إذا صح التعبير أو تغيير في أطروحات المجلس الأعلى؟.

السيد عمار الحكيم: اتسم الائتلاف الوطني العراقي والمجلس الأعلى الذي هو إحدى القوى الفاعلة فيه بالاعتماد على الرؤية العلمية، ولعلها سابقة جيدة في المشهد السياسي العراقي أن تعكف كتلة برلمانية قبل الانتخابات وتشكل لجاناً تستضيف فيها عشرات الخبراء في شتى الاختصاصات وتقدم رؤية واضحة وليست شعارات.

برنامج الائتلاف اليوم يمثل رؤية تفصيلية واضحة لما يراد له أن يتم في البلد على المستوى الزراعي والصناعي والتنموي والخدمي والسياسي والعلاقات الإقليمية والدولية وشتى المجالات التي تحتاج إليها الدولة، نحن ندير دولة ولسنا في موقع إدارة مسجد أو مشروع ثقافي، وكل موقع من المواقع له استحقاقات، نحن في مواقع الخدمة الدينية أمام استحقاقات معينة لكن أمام إدارة البلد تكون أماننا استحقاقات أخرى.

وإننا في المجلس الأعلى ضمن الإطار الأوسع للائتلاف الوطني نحظى باحترام كبير من كل الأطراف السياسية الكريمة التي نتواصل معها ويجدون أنفسهم قريبين من برنامج الائتلاف؛ لأنه منهج علمي وواقعي وممكن التطبيق، ولعل واحدة من الخلفيات التي تدعونا للإصرار على الطاولة المستديرة هو أن يخصص جانب منها لتوحيد الرؤية والموقف في البرنامج الحكومي الذي نقدمه، والتركيز على الأشخاص والمواقع وتشكيل الحكومة وتوزيع الأدوار هذا بمفرده لا يكفي، جربناه قبل أربع سنوات وتشكلت حكومة وحدة وطنية لكن سرعان ما بدأت الإشكاليات تتفاقم والانسحابات من أطراف مختلفة والتجاذب الذي عشناه خلال أربع سنوات.

يجب أن نتعلم من الماضي ونعرف صرف توحيد الرؤية وتوزيع المواقع، اليوم لو اتفقنا على من يكون رئيس الوزراء ورئيس الجمهورية ورئيس البرلمان وكيف تنوزع الوزارات هل تنتهي مشكلة العراق؟. نبدأ بسلسلة من المشكلات من نمط

آخر، فيجب أن نحدد كيفية معالجة الملفات الساخنة والقضايا الحساسة، مثل قضايا كركوك والمادة ١٤٠ والمناطق المتنازع عليها والعلاقة بين المركز والإقليم إلى غيرها من المشكلات، وأمامنا تحد في ما يخص الإعمار والبناء وكيف نُرشِد الإنفاق ونقل الميزانيات التشغيلية ونوسع في الميزانيات الاستثمارية.

سمعنا في بعض المؤتمرات الصحفية أن ٣٨،٥٠٠ مليار دولار هي الميزانية الاستثمارية من مجموع ٢٨٠ مليار دولار ما أنفق خلال السنوات الخمس الماضية، بالتالي فإن ١٢٪ من مواردنا الوطنية تذهب إلى الاستثمار وتذهب ٨٨٪ منها إلى الميزانية التشغيلية، يعني هذا أن العراق يحتاج إلى عشرات من السنين لكي يصل إلى مستوى قريب من دول الجوار والميزانية الهائلة لا تسمح ولا ظروف العراق ولا الشعب العراقي يتقبل أن ينتظر عشرات السنين لكي يصل إلى مستويات دول الجوار مع أنه الأثرى والأغنى، فنحن -إذن- نحتاج إلى خطة وبرنامج، والمجلس الأعلى بمساعدة شركائه يمتلك هذه الرؤية ويسعى إلى التشاور مع جميع الأطراف لكي تتحول إلى رؤية وطنية لكي نوحّد الاتجاه.

رئيس التحرير: مشكلة التحفظات على الترشيح لرئاسة الحكومة جرّت جدلاً واسعاً وخلطاً للمواعيد والأجندات. . هل المشكلة تكمن في المرشح ذاته أو في أداء حكومته التي قيل إنه سمح لها أن تأخذ ما ليس لها من حقوق دستورية؟.

السيد عمار الحكيم: المشكلة ليست شخصية مع أي من السادة المرشحين، فحينما تُبدى تحفظات من أطراف وطنية واسعة على بعض الترشيحات لا تنطلق من منطلقات شخصية وإنما من منطلق الاختلاف والتحفظ على المنهج والأداء وطريقة إدارة الأمور وعلى تفسير الدستور بطريقة أحادية خلافا لما هو المتداول والمعروف لدى رجال القانون، ومن يفهم هذه الأمور والشؤون بخلاف السياقات المعتمدة في العديد من البلدان الأخرى.

نحن لا نجد في الدستور مفردة رئيس وزراء في أي مكان فيه وحيثما كان فهو رئيس مجلس الوزراء، إذن هو ليس رئيسا للوزراء فهو رئيس للمجلس الذي يدير ويتخذ القرار فيه كل الوزراء وكل الحكومة، فأين هذه الرؤية من تلك؟.

هو فرق بسيط في التعبير، لكن له مدلولات مختلفة تماما، فإن كنا نقول رئيس الوزراء أو رئيس مجلس الوزراء فالمعنيان مختلفان، والصلاحيات للمجلس، أي مجلس الوزراء وليس للرئيس، والرئيس يترأس هذا المجلس،



وقد اختزلت في الحكومة التي نحن بصددھا صلاحيات مجلس الوزراء في موقع رئيس الوزراء، بعض منها خولت في ظل ظروف القاهرة وصعبة، ولا شك في أن الحكومة، إذا أردنا أن نكون منصفين حققت إنجازات مهمة، ولكنها حققتها بمساعدة كل الأطراف وليس بفضل أداء طرف واحد.

وواحدة من المؤاخذات التي لدينا هي أن الانتصارات التي كانت بجهد جمعي اختزلت في الرجل الواحد والحزب الواحد مما عمق أزمة الثقة بين الأطراف السياسية العراقية، على أية حال مررنا بظروف صعبة تحققت فيها إنجازات مهمة وكان فيها إخفاقات مهمة وحساسة ونحن -اليوم- معنيون بأن ندرس هذه التجربة بإنصاف وبموضوعية على ألا نبخس الناس جهدهم وأيضاً لا نغالي في الإيجابيات ونعد أن العراق كان كاليابان.

العراق لم يكن كاليابان خلال السنوات الأربع الماضية. . نعم تحققت إنجازات وكنا أمام إخفاقات كبيرة، علينا أن نشخص الإيجابيات ونطورها ونعمقها ونشخص السلبيات ونحيدها ونقلل من أضرارها ولا يكون ذلك إلا بالعمل الجمعي، فالدولة ليست مشروعاً اقتصادياً أو مشروعاً استثمارياً لجهة محددة أو فئة من الناس، الدولة ملك للجميع ولا يمكن أن ينطلق الإنسان في إدارة دولة بعقلية إدارة حزب أو إدارة مشروع صغير أو شركة من مساهمين خاصين أو ما إلى ذلك، نحتاج إلى إيمان عميق بالشراكة الحقيقية والالتزام بها وعدم اتخاذ القرار من أطراف بمعزل عن الآخرين، وضمن هذه السياقات ستعزز الثقة وسنجعل الجميع يعمل كفريق العمل الواحد.

رئيس التحرير: يتناقل السياسيون والمواطنون رؤى متباينة عن طبيعة عمل الحكومة الراهنة. . هل الحكومة الحالية في طور حكومة تصريف الأعمال أو أن الفراغ يجعلها تبرر تصرفها كحكومة بكامل الصلاحيات؟.

السيد عمار الحكيم: النظام السياسي في العراق نظام برلماني، ولذلك فالحكومة لا تنتخب من الناس بل تنتخب من البرلمان، فالبرلمان هو المؤسسة الأم، وإذا غابت المؤسسة الأم لا يمكن أن يذهب الأصل ويبقى الفرع قائماً، لذلك نحن نعتقد بأن يوم ١٦ آذار انتهت فيه مهمة البرلمان وانتهت مهمة الحكومة وتحولت إلى حكومة تصريف أعمال؛ هذه ليست وجهة نظر المجلس الأعلى

بل هي حقيقة دستورية واضحة يعرفها العالم ويتحدث بها رجال وخبراء القانون في كل مكان .

كيف يمكن لحكومة أن تكون كاملة الصلاحية في نظام برلماني مع غياب البرلمان ، وهذه من أوضح الواضحات ، والإصرار على الفهم الأحادي لأطراف في الحكومة بمعزل عن الجميع وممارسة أدوار من هذا النوع ، خرق آخر لسلسلة طويلة من الخروقات الدستورية التي نشهدها مع الأسف الشديد .

رئيس التحرير : هل تعتقد بأن المرحلة السابقة أعطت سلطات لرئيس الوزراء أكثر مما ينبغي؟ .

السيد عمار الحكيم : المشكلة تكمن في التمدد على صلاحيات الدستور ، فالدستور يمنح الصلاحيات لمجلس الوزراء ويحدد صلاحيات محددة ، فعلى سبيل المثال يأتي مستشار قانوني للسيد رئيس الوزراء قبل ثلاث سنوات ويفهم فهما خاصا به ويتخذ قراراً أن كل صلاحيات رئيس مجلس قيادة الثورة تنتقل إلى رئيس الوزراء ؛ لأن الموقع البديل لمجلس قيادة الثورة هو رئاسة الوزراء ، قرار بسيط ولكن يترك أثراً عميقة جدا في المشهد العراقي .

رئيس التحرير : هل جرى اتخاذ مثل هذا القرار؟ .

السيد عمار الحكيم : نعم ، الآن كل صلاحيات رئيس مجلس قيادة الثورة في زمن صدام حسين هي صلاحيات لموقع رئيس الوزراء في النظام السياسي الجديد ، هكذا فهم ، فيما أن مجلس قيادة الثورة هو -أساسا- موقع غير دستوري ، فبدلاً من أن نفكر كيف نفكك هذا الموقع ونرى هذه الصلاحيات التي أعطيت إليه ، لأي من مؤسسات الدولة العراقية ، وقد تتوزع هذه الصلاحيات لكنها منحت دفعة واحدة إلى موقع رئيس الوزراء .

فنحن في الدستور نتحدث عن نظام برلماني وعن توزيع معين للصلاحيات فيه الكثير من التوازن ، واطلع المشرعون في حينها على الكثير من التجارب المتطورة في العالم ، والدستور -اليوم- بالرغم من بعض الملاحظات التي يبيدها هذا أو ذاك عليه إلا أن فيه مستوى معقولا جدا من التوازن ، فالدستور يتحدث عن أجواء معينة وعن سياقات معينة ولكن الأداء اليومي للحكومة والوزارات يسير ضمن ضوابط وقوانين وسياقات موروثية من الأنظمة البائدة لا تنسجم ولا تناسب

بل تتقاطع في بعضها مع أسس الدستور ، وهذه واحدة من الإشكاليات الأساسية التي تحتاج إلى معالجة .

رئيس التحرير: هل ما تزال المادة ١٤٠ أساسا صالحا لحل مشكلة كركوك والمناطق المتنازع عليها ، أو أننا نحتاج إلى بدائل أكثر مناسبة للوضع الحالي ؟ .

السيد عمار الحكيم: نعتقد بأن الدستور هو المرجعية القانونية لهذا الشعب ، وحصل على شيء من التوازن في النظرة إلى شتى الملفات في الشؤون العراقية ، ففي مكان ما ركز على حق العرب وفي مكان آخر على حق الأكراد أو التركمان . . الخ ، فلا يمكن أن نقبل ببعض ونترك بعضاً ، أو أن نؤمن ببعض ونكفر ببعض ، الدستور هو سلة متكاملة علينا أن نؤمن به في كل مواده وفقراته .

ومثار الاستغراب حينما يرى الإنسان بعض السياسيين يتشبثون بالدستور في مادة لصالحهم ويتنكرون للدستور في مادة أخرى تكون لصالح غيرهم أو لهم وجهة نظر أخرى ، فالدستور هو الذي يحكم في الاجتهادات المختلفة التي يحملها كل منا وهو ليس وحيا منزلا بل يمكن أن يعدل ، ولكن ما دام هذا الدستور ساري المفعول فعلياً احترامه ولا سيما أنه دستور صوت لصالحه ٨٠٪ من الناخبين ولذلك يجب أن تحترم إرادة الشعب العراقي لهذا الدستور بكل مواده وكل تفاصيله .

أما ما يرتبط بطبيعة إدارة الملفات الساخنة في البلاد فنحن لم نكن مع فكرة تجميد البحث في هذه الأمور كما تبناها البعض الآخر ، فالبعض يقول نجمد هذه المشكلات ونبحثها في وقت آخر ولكن أنا أعتقد بأن النظر بهذه الملفات كلما تم بوقت أسرع يمكن معالجته بشكل أفضل .

رئيس التحرير: على خلفية اقتراب استكمال انسحاب القوات الأجنبية من البلاد كيف تقيمون موقف العراق مع دول الجوار ؟ .

السيد عمار الحكيم: لا شك في أنه في منظومة العلاقات الإقليمية في العالم حالة من الأخذ والعطاء ، فالدول المجاورة للعراق لها مصالح في العراق ، والعراق له مصالح مع هذه الدول ، ولذلك هنالك حالة من التعاطي قائمة في كل مكان ، ولكن ما يميز العراق من غيره هو الساحة السياسية الهشة التي نعيشها أو المشروع الوليد والإشكاليات أو التقاطعات التي نشهدها في المشهد العراقي التي قد تعطي انطبعا لعدد من دول المنطقة أن بإمكانها أن تمارس أدوارا أكبر من

الأدوار المتعارف عليها في طبيعة العلاقات في المنظومات الإقليمية مهما كانت في العالم .

ولذا لا بُدَّ من أن نكون واضحين ، ونقول : إن التأثير الإقليمي في المشهد السياسي العراقي أكبر مما هو في مواقع أخرى ، وهذا ما يجعلنا حريصين دائما على توحيد جهتنا الوطنية الداخلية ، فالعراقيون كلما كانوا موحدين على رؤية واضحة موحدة محددة استطاعوا أن يقنعوا دول الجوار برؤيتهم وأن يقللوا من التدخلات السلبية لدول المنطقة في المشهد السياسي العراقي ، وحدتنا وتماسكنا وموقفنا الواحد هي التي تسهل هذه المهمة ، وكلما اختلفنا كانت فرصة اكبر وثغرة واسعة لتدخلات إقليمية من هذا النوع .

نحن رحبنا بالمشاورات والاتصالات مع جميع دول المنطقة ، نسمعهم رؤيتنا ونشعرهم بأنهم -أيضا- مشتركون ومساهمون بهذا النظام السياسي الجديد الذي ، وهو ليس مارقا عن المنظومة الإقليمية وليس بالضد من الواقع الإقليمي وليس متجاهلا للمصالح المتبادلة بين العراق ودول المنطقة ، مثل هذا الاستماع مهم والاستماع إلى مشورتهم وإلى خبرتهم ، ولكن يجب أن يبقى القرار عراقيا أولا وأخيرا ، وألا يتأثر بمحددات أو ضغوط بعيدا عن المصلحة الوطنية العراقية .

رئيس التحرير : هل تعتقدون بأن تعثر تشكيل الحكومة من شأنه أن يؤثر في موعد الانسحاب الأميركي؟ .

السيد عمار الحكيم : القلق قائم للنخب السياسية وللمواطن العراقي وللحريصين ولأصدقاء العراق في المنطقة والعالم ، كل العالم الذي نظر باعتزاز لتجربة ديمقراطية وليدة بظروف التجربة العراقية اليوم يقلق حينما ينظر تأخر تشكيل الحكومة كل هذه الأشهر الطويلة ، ولكن ما سمعناه من المسؤولين في الولايات المتحدة أن الانسحاب سيستمر ضمن الجداول الزمنية المقررة له ونتمنى أن نتوصل إلى نتيجة سريعة لحل هذه الأزمة .

رئيس التحرير : ما الذي يتمناه السيد عمار الحكيم من الحكومة المقبلة؟ .

السيد عمار الحكيم : أتمنى أن تكون حكومة شراكة حقيقية ليس الهدف منها صرف الحضور وإنما الهدف منها رؤية موحدة وفريق عمل واحد يندفع لتحقيق الغايات ، أن تكون حكومة مطمئنة للشارع العراقي بكل اتجاهاته وأطيافه ومطمئنة للمحيط الإقليمي والعربي -أيضا- بكل اتجاهاته ومطمئنة للوضع الدولي .

المرحلة الماضية كانت مرحلة تهيئة لبناء الدولة من وضع دستور وبناء علاقات ومواجهة التحديات الأمنية وغيرها، أما الآن فستظهر أولويات جديدة؛ فالأولوية الأولى للمرحلة المقبلة هي كيف نوفر خدمات وكيف نوفر العيش الكريم للمواطن وكيف نعالج المشكلات التنموية في البلد وكيف نصلح القطاعات المختلفة؟.

إذن، بناء وإعمار وازدهار وتحسين للعلاقات الإقليمية والدولية وأن يأخذ العراق دوره الطبيعي في منظومته الإقليمية عربياً وإسلامياً ودولياً ويظهر العراق من جديد بشموخ، وهذه كلها تتطلب إيجاد حكومة من نمط آخر يكون التركيز فيها على الكفاءة والنزاهة والقدرة على الأداء وعلى عدم المحاباة وأن يجتمع جميع الفرقاء في حكومة الشراكة الوطنية وألا يغطي على المسيء حتى لو كان ينتمي إلى هذه الطرف أو ذاك ولا تعد محاسبة أي من الوزراء محاسبة للكيان السياسي الذي رشحه أو الذي ينتمي إليه.

رئيس التحرير: كيف تحللون أسباب التراجع في شعبية المجلس التي ترجمها تدني حصته النيابية عبر تجربة مجالس المحافظات والانتخابات العامة؟. وهل وضعت في المجلس برنامجاً لمعالجة الخلل والعودة إلى الساحة بقوة؟.

السيد عمار الحكيم: أعتقد بأنه من الصعب اختزال المشكلة في عنصر واحد وفي منشأ واحد فجزء منه يرتبط بالأداء السياسي العام والمجلس الأعلى كان ضمن إطار الائتلاف العراقي الموحد وبمقتضى زعامة سماحة المرحوم السيد عبد العزيز الحكيم للائتلاف كان دائماً يمسك العصا من الوسط حتى يمسك هذه الأطراف ويقرب وجهات النظر في ما بينها، وهناك تعدد واضح وملمس في هذه الأطراف والقوى والرؤى والتصورات، فكان يبدو أمام الشارع العراقي أن المبادرات تصدر من غيره، فيما يتحمل هو ومن ورائه المجلس الأعلى السلبيات، وحالما حصلت إيجابيات ظهر أناس واختزلوها في أنفسهم وقالوا نحن حققنا كذا وكذا، وكلمما ظهرت مشكلات قيل هذه حكومة الائتلاف العراقي الموحد فتحملنا السلبيات فيما ذهببت الإيجابيات صافية إلى غيرنا.

هذه الأمور بالتدريج أدت إلى حدوث مضاعفات، الحساسيات والظروف الصعبة التي مرت في صراعات ومشكلات بين العراقيين، أيضاً حمل المجلس الأعلى ما يمثله من رمزية لمكون اجتماعي معين، حمل أكثر مما يتحمل واتهم

بكثير من القضايا مما جعله مستهدفاً من مساحات واسعة من وسائل الإعلام والمحرضين، فاحتجنا إلى وقت حتى تنكشف الأمور وتبين الحقيقة للجميع ويظهر المجلس الأعلى أنه لم يكن بالشكل الذي كان ينظر إليه أو يقيم فيه ويحمل مسؤولية أخطاء وإشكاليات كبرى حصلت في الساحة العراقية .

هذا من ناحية، ومن ناحية أخرى المجلس بصفته كياناً سياسياً كبيراً وعريقاً أيضاً يصاب بالرتابة ويصاب بأمراض تصاب بها القوى السياسية الكبيرة تاريخياً أحياناً بالشيخوخة فيجب أن يجدد نفسه، انشغال المجلس كمحور أساسي في المشهد السياسي العراقي من صياغة الدستور إلى مواجهة التحديات ولملمة الساحة شغل المجلس عن نفسه، فانشغل بالشأن العام عن اهتمامه بشؤونه الداخلية والتنظيمية وتشكيلاته وأوضاعه، هذه -أيضاً- مشكلة داخلية عشناها في السنوات الماضية من الترهل والرتابة وبعض الأخطاء وبعض الوجوه غير المحببة لدى الناس وبعض السلوكيات غير المنضبطة هنا أو هناك إلى غير ذلك من الأسباب .

نحن -اليوم- وبعد أن تبوأنا هذه المسؤولية، مسؤولية الخدمة، لدينا عمل كبير وخطط وجهد في شتى الاتجاهات على مستوى الخطاب السياسي والعلاقات مع الأطراف الوطنية والإقليمية والدولية، هنالك مشاريع ملحوظة تتابع من قبل المراقبين، وعلى المستوى الداخلي التنظيمي، أيضاً هنالك سلسلة طويلة من الإجراءات الإصلاحية التي ستظهر نتائجها وثمارها بإذن الله خلال السنة المقبلة وسيشاهد المراقبون وأبناء شعبنا الكثير من التطور في المنظومة وفي مؤسسات المجلس الأعلى كما أتمنى .

لذلك نحن اعترفنا بوجود تراجع ووقفنا بقوة وقلنا من الشجاعة الاعتراف بأخطاء واعترفنا بهذه الأخطاء وليس معيياً بكيان سياسي بحجم المجلس الأعلى أن يقع بأخطاء ولكن المعيب هو أن نصر على الخطأ، وفي إجراءات بسيطة وعلى مدار أقل من سنة وفي ظل تعقيدات وظروف صعبة وفقدنا للقائد الكبير سماحة السيد الحكيم، بالرغم من ذلك، طور المجلس الأعلى أصواته وجمهوره من خمسمائة وأربعين ألفاً في مجالس المحافظات إلى ما يفوق السبعمائة ألف في الانتخابات العامة .

وفيما أن أي كيان سياسي كان يمكن أن يصاب بتراجع وبخيبة أمل ، لكننا بالرغم من هذه الظروف حققنا تقدماً ونتمنى في ظل الإجراءات التي نتخذها أن نكون بالحلة التي يتمناها المواطن العراقي وأن نحظى بشرف الثقة المتزايدة لأبناء شعبنا .

رئيس التحرير: أين وصلت أطروحة إنشاء إقليم الجنوب؟ . وهل هنالك إمكانية للعودة إليها؟ .

السيد عمار الحكيم: أنا قلت إن الدستور حقيقة ولا بُدَّ من احترامها في كل معاييرها والدستور يعطي الحق للمواطن العراقي والمحافظات العراقية أن تشكل إقليماً إذا ما رأت ضرورة إلى ذلك فهذه قضية موكولة إلى الناس ، والمجلس الأعلى نتيجة الحرص الذي كان لديه وهو القائم دائماً على تبني المشروع السياسي الجديد في العراق ، وفي حينها كانت الفيدرالية فكرة جديدة ، تبني المجلس أن يشرحها ويوضحها للناس ولكن اليوم أصبحت واضحة وهي متروكة للشعب متى يتخذ هذا النوع من الإدارة ، أو لا يتخذ ، وحجم الإقليم الذي يختاره ، ونحن معهم في ما يختارون .

رئيس التحرير: ما موقف المجلس الأعلى من التجاوزات التي تحدث على الحدود من قبل الجانبين الإيراني والتركي؟ .

السيد عمار الحكيم: لدينا علاقات مهمة وطيبة مع الجمهورية الإسلامية في إيران ومع جمهورية تركيا الشقيقة ونوظف هذه العلاقات وهذا التأثير للبحث في الملفات العالقة والخطوات التي تتخذ من هذه البلدان تجاه العراق وفي شتى المجالات بما فيها المشكلة الحدودية والمشكلة الأمنية .

كل القوى السياسية والقيادات العراقية والحكومة تعترف بأن هنالك مجاميع مسلحة تسيء إلى هذه البلدان متخذة مناطق جبلية وعرة داخل الحدود مقرات لها وأماكن ، والحكومة العراقية الآن تبذل قصارى جهدها لتوفير الأمن داخل المدن الكبيرة ، فكيف لها أن ترسل جيوشها أو قواتها لمطاردة هذه المجموعات في هذه المناطق الوعرة ، ونحن نعلم أن هذه الدول وبالرغم من منظوماتها العسكرية والأمنية الفاعلة والقوية لم تستطع أن تسيطر على هذه المجاميع داخل الحدود التركية والإيرانية بالكامل ، فكيف تتوقع من العراق أن يستطيع ذلك؟ .

هذه الدول تطلب من الدولة العراقية القضاء على هذه المجاميع المسلحة ، لكن الإمكانيات العراقية لا تستطيع أن تسيطر سيطرة كاملة على هذه المجاميع ، مما يفتح المجال أحيانا لهذه الدول أن تدخل وتحل هذه المشكلات ، ولكن من ناحية أخرى السيادة العراقية والدفاع عن كل شبر من الأراضي العراقية وعدم انتهاك هذه السيادة هي الهاجس الكبير المائل أمام كل العراقيين كجمهور وحكومة ونخب ومعنيين ، والمزاوجة بين هاتين الحقيقتين هي التي تحدد السياسة في التعامل مع هذا الأمر الطارئ .





## حوار قناة (الجزيرة) الفضائية مع السيد عمار الحكيم



بتاريخ ٢٠١٠/٨/١

مقدم البرنامج: أين وصلت مفاوضات تشكيل الحكومة وما الخيارات المطروحة اليوم؟.

السيد عمار الحكيم: لاشك في أن هناك تعثرًا في التوصل إلى تشكيل حكومة، وواحد من أهم الأسباب في ذلك هو التركيز على الأسماء والمرشحين للمواقع السيادية، فيما دعونا في وقت مبكر لعقد الطاولة المستديرة لمناقشة الرؤى والبرنامج الذي يراده أن يمثل محور استقطاب للقوى المختلفة في حكومة فاعلة وخدمية وقوية وراعية لأبناء الشعب العراقي، ولكن لم تيسر الاستجابة لمثل هذا النداء وتشكيل الطاولة المستديرة.

أنا أعتقد بأن التركيز على المواقع السيادية المتقدمة في صفقة واحدة تنوزع فيها الأدوار بين القوى السياسية الفائزة والقوائم الأساسية هو الذي يشكل العقبة، ونحن اليوم أمام ثلاثة خيارات، خيار تحالف القائمة العراقية مع قائمة دولة القانون ويبدو أن هذا الخيار متعثر حتى هذه اللحظة لأنه يتطلب تنازل إحدى القائمتين لصالح الأخرى في موقع رئاسة الوزراء، والخيار الثاني هو أن يتحالف الائتلاف الوطني مع القائمة العراقية والكرديستاني كنواة لحكومة أوسع تتمثل فيها الشراكة الوطنية الحقيقية، وهذا الخيار مازال مطروحًا على الطاولة، حالما تتوصل العراقية إلى قناعة بأنه لا توجد فرص كافية للتحالف مع دولة القانون فبالإمكان أن نبدأ بحوارات جادة وسريعة في هذا الأمر، والخيار الثالث هو أن يقدم السادة في ائتلاف دولة القانون بدائل عن مرشحهم مما سيفتح المجال

للوصول إلى رؤية مشتركة في التحالف الوطني بمرشح مقبول وطنياً يحظى بقبول الأطراف الأخرى، مما يسهل عملية تشكيل الحكومة، هذه هي الخيارات الثلاثة العملية المطروحة اليوم.

مقدم البرنامج: مادام تحالف الائتلاف الوطني مع العراقية ممكناً فلماذا هذا التأخير؟.

السيد عمار الحكيم: كما قلنا نحن نعتقد بأن المفاوضات المجدية حينما يتفق طرفان ويتفاوضان للوصول إلى نتيجة، ومادامت القائمة العراقية اليوم مشغلة بإدامة الصلة مع قائمة دولة القانون فنحن نفضل أن نتظر لحين استكمال هذه المفاوضات، فإن توصلوا إلى نتيجة فليكن ذلك ونحن مع أي خيار دستوري تحقق فيه الغالبية النيابية، وإن لم يحصل هذا الاتفاق فحينها يكون هذا الخيار ناجزاً وفعالاً في أن يجلس الائتلاف الوطني مع القائمة العراقية والتحالف الكردستاني ويجدوا مشروعاً لشراكة وطنية تشترك فيها دولة القانون والقوائم الأخرى.

مقدم البرنامج: ماذا تفضلون أنتم في الائتلاف الوطني من هذه الخيارات الثلاثة؟.

السيد عمار الحكيم: إننا نفضل أن نتفاوض مع القائمة العراقية لتشكيل الحكومة حينما تنتهي القائمة العراقية من مفاوضاتها مع دولة القانون، فإما أن تصل إلى نتيجة وإلا فبالإمكان أن نفتح التفاوض كائتلاف وطني، والائتلاف الوطني يجمع على إمكانية الخوض في هذا الخيار والتحالف مع القائمة العراقية والكردستاني كنواة لحكومة شراكة وطنية.

مقدم البرنامج: هل اتفقت مع القائمة العراقية على المناصب السيادية؟.

السيد عمار الحكيم: هذه التفاصيل تناقش في عملية التفاوض لكن أصل مبدأ التحالف بين الائتلافين هو من الخيارات الواردة من قبلنا.

مقدم البرنامج: هل انتهت مفاوضاتكم كائتلاف وطني مع ائتلاف دولة القانون؟.

السيد عمار الحكيم: لا لم تنته، وكما قلت حالما يرشح الإخوة في دولة القانون بدائل فسيكون بالإمكان الوصول إلى نتيجة داخل التحالف الوطني

والاتفاق على شخصية مقبولة وطنياً مما يسهل عملية تشكيل حكومة ضمن خيار التحالف الوطني، وهو واحد من الخيارات المطروحة، وتحالف الائتلاف الوطني مع القائمة العراقية خيار آخر، كما أن الخيار القائم والمفاوضات الجارية اليوم بين ائتلاف دولة القانون والقائمة العراقية تمثل واحداً من الخيارات، إذا تكللت بالنجاح وهذا ما نراه متعثراً في الوقت الراهن.

مقدم البرنامج: هل الائتلاف مجمع على رفض ترشيح المالكي لولاية ثانية؟.

السيد عمار الحكيم: الائتلاف الوطني العراقي أبدى تحفظاً على مرشح ائتلاف دولة القانون وتنمى النظر بخيارات بديلة مع كل الاحترام والود والتقدير لدولة رئيس الوزراء السيد المالكي، ولكن من خلال تقييم الأداء العام في الحكومة السابقة هناك انطباعات لدى الائتلاف الوطني أن من الأفضل والأرجح الحديث عن الخيارات البديلة.

مقدم البرنامج: هل لدى المجلس الأعلى مرشح لرئاسة الوزراء؟.

السيد عمار الحكيم: المجلس الأعلى بالرغم مما يمتلكه من مرشح له مؤهلات عالية لكنه لم يقدمه بشكل رسمي حتى هذه اللحظة، لأننا لا نريد أن نكون جزءاً من المشكلة، أردنا أن نكون جزءاً من الحل، ولا إصرار على مرشح من المجلس الأعلى، يبقى مرشحا ضمن مرشحين إذا ما توفرت فرصة، وإذا لم تتوفر فإننا متماشون تماماً مع أي من الخيارات التي من شأنها أن تعالج أزمة تشكيل الحكومة وتدفع بالبلد إلى الأمام، سنكون دائماً ممن يتحلى بالمرونة الكبيرة والواسعة وينظر بواقعية لمجريات الأمور وسندعم أي خيارات مقنعة ووطنياً لدعم تشكيل الحكومة.

مقدم البرنامج: نقلت صحيفة الشرق الأوسط عن مصدر في الائتلاف الوطني قالت إن إيران تضغط عليكم في المجلس الأعلى وفي التيار الصدري لأجل قبول نوري المالكي لرئاسة الوزراء مرة أخرى ما صحة هذا القول؟.

السيد عمار الحكيم: من الواضح أن العديد من دول المنطقة والدول الصديقة للعراق في العالم تنظر إلى هذه الأزمة، وقد تكون لها مقترحات، وموقفنا هو أن نسمع ونسمع ونتشاور مع دول المنطقة والدول العربية الكريمة والدول الإسلامية المجاورة للعراق، وكذلك التشاور مع الدول المؤثرة في القرار الدولي، ولكن

القرار سيبقى أولاً وأخيراً قراراً عراقياً ولا يمكن أن تتأثر بأي أمور تقاطع مع تقديرنا للمصلحة الوطنية العراقية .

مقدم البرنامج: السؤال هل إيران فعلاً تضغط باتجاه قبول نوري المالكي لرئاسة الوزراء؟ .

السيد عمار الحكيم: من المعروف أن الولايات المتحدة تتحدث عن خيار التقارب بين القائمة العراقية ودولة القانون ولعل الجمهورية الإسلامية في إيران أيضاً شجعت للإسراع في تشكيل الحكومة ولكن من الصعب القول إن هناك ضغوطاً بالمعنى الذي تشيرون إليه .

مقدم البرنامج: بالنسبة للائتلاف الوطني نحن كمتابعين نرى أن المجلس الأعلى يخوض حوارات منفصلة مع القوائم كالعراقية ودولة القانون والتيار الصدري أيضاً يخوض حوارات منفصلة، هل هناك توافق في الرؤى وهناك مشتركات في التحاور بينكم وبين التيار الصدري مع القوائم الأخرى؟ .

السيد عمار الحكيم: بكل تأكيد فهناك لجنة تفاوضية باسم الائتلاف الوطني العراقي من كافة الأطراف الأساسية في هذا الائتلاف هي التي تقوم بعملية التفاوض ونفرد بين الحوار والتفاوض، الحوارات والاتصالات واللقاءات تقوم بها كل الأطراف بعضها مع البعض الآخر، ولكن على مستوى التفاوض الائتلاف الوطني له لجنة مشتركة تقوم بعملية التفاوض ويتخذ القرارات بالتوافق بين مكوناته وحينما نتحدث عن هذه الخيارات؛ خيار التحالف مع العراقية أو النظر في مرشحين بدائل من دولة القانون أو من التحالف الوطني أو غير ذلك من الخيارات، إنما نتخذها بشكل مشترك مع شركائنا في الائتلاف الوطني .

مقدم البرنامج: هل لدى الائتلاف الوطني مرشحون محددون لمنصب رئاسة الوزراء؟ .

السيد عمار الحكيم: كما قلت، إن هناك شخصيات كبيرة ومهمة في الائتلاف الوطني ممكن أن يكونوا في هذا الموقع، ولكن الائتلاف الوطني لم يسمّ مرشحين محددين حتى هذه اللحظة بشكل رسمي، لأننا نصر في الائتلاف الوطني على أن نكون سبباً في الحل وليس سبباً في تعقيد الأزمة، لذلك نتعامل بمرونة شديدة وتبقى هذه الخيارات مطروحة على الطاولة وإذا ما توفرت فرصة فنحن منفتحون على كل الخيارات .

مقدم البرنامج: أشترتم في البداية إلى الطاولة المستديرة، المبدأ الذي طرحتموه منذ البداية هو مبدأ الشراكة الوطنية، هل ما زلتم تدفعون تجاه هذا مبدأ جلوس كل الكتل السياسية حول طاولة مستديرة واحدة؟

السيد عمار الحكيم: نحن نعتقد بأن نجاح هذه الحكومة مرهون بمسارين، الأول تشكيل الحكومة بطريقة الشراكة الحقيقية والحوار بين جميع القوائم الفائزة، والمسار الثاني هو التوحد على رؤية بما ينبغي أن تكون عليه البلاد من برنامج ومن أولويات ومن رؤية للملفات الساخنة وطريقة معالجتها، نحن اليوم أمام ملفات حساسة مطروحة أمام أي حكومة مقبلة، العراق لا يمكن لطرف واحد أن يتخذ قرارا تجاهه، وهذه المسائل تتطلب رؤية وطنية ولا يكون ذلك إلا من خلال الجلوس إلى الطاولة المستديرة.

مقدم البرنامج: من الذي يعيق الجلوس إلى الطاولة المستديرة؟.

السيد عمار الحكيم: هناك قوائم مهمة في المشهد السياسي وهي تعبر عن آرائها بوضوح وصراحة، وترى أن عقد الطاولة المستديرة يرجح له أن يتم بعد الانتهاء من عملية تشكيل الحكومة، فيما كنا نعتقد بأن الأربعة أو الخمسة أشهر كانت كافية لإنضاج كل الأفكار ولعله لوركنا على البرامج والخطط والأولويات لاستطعنا أن نلفت الأنظار إلى ما هو الأهم من التركيز على الذوات والشخصيات التي تحتل هذا الموقع أو ذاك مما ضيع الفرصة على العراقيين وأسهم في تعطيل العملية السياسية كما هو معروف لجميع المراقبين.

مقدم البرنامج: هناك جلسة قريبة لمجلس الأمن حول العراق وممثل الأمين العام سيقدم تقريره، وقال إن التقرير سيكون مفاجأة في تحليل الشأن العراقي وتوصياته، أنتم في المجلس الأعلى وفي الائتلاف الوطني هل تخشون أو تدفعون كما يدفع بعض السياسيين العراقيين باتجاه تدخل دولي في العراق من خلال مجلس الأمن لحل أزمة تشكيل الحكومة؟.

السيد عمار الحكيم: نحن نفضل الحلول الوطنية العراقية، العراق بلد ذو سيادة وفيه قيادات عراقية تتسم بالحكمة، ولا بُدَّ لها من أن تجلس وتعالج مشاكل البلاد وتحل أزمتها بنفسها.

لسنا بحاجة إلى التدخلات الأجنبية، بالأمس كان لي لقاء مع ممثل الأمم المتحدة في العراق واستمعت إلى تلميحات واضحة في أن هذا التقرير تقرير دوري

يقدم كل ثلاثة أشهر إلى مجلس الأمن وليس فيه ما يمكن أن يرقى إلى حالة التوصية في تدخل ما من الأمم المتحدة بالشأن العراقي .

مقدم البرنامج: يعني هل المجلس الأعلى والائتلاف الوطني يعارضان تدخل مجلس الأمن لحل الأزمة العراقية؟ .

السيد عمار الحكيم: نحن نفضل الحلول الوطنية على التدخلات الأجنبية .

مقدم البرنامج: في حال كان هناك عقم في الحلول الوطنية ما المطلوب وما الذي سيحصل؟ .

السيد عمار الحكيم: لم نصل إلى حالة العقم والخيارات مفتوحة تماما، وقد سردنا في هذه الحلقة ثلاثة خيارات موضوعية .

مقدم البرنامج: تجاوزنا كل المهل الدستورية، هناك أربعة أشهر ونصف والأمر مقبل على زيادة من الوقت؟ .

السيد عمار الحكيم: من المعروف أن السبب هو التمسك الذي تبديه بعض الأطراف بخياراتها وطموحاتها وليس القصور في الوصول إلى آليات لمعالجة هذه الأزمة، إذا تعامل الجميع بمرونة وتنازل الجميع عن طموحاته فسنجد فرصة تشكيل حكومة بأقرب وقت، وهذا ما نتمنى أن يحصل من خلال المشاورات التي نجريها مع الأطراف ضمن الخيارات المتاحة .

مقدم البرنامج: هل أنت متفائل وهناك أفق واضح لتشكيل الحكومة؟ .

السيد عمار الحكيم: نحن عرب والمثل العربي يقول (اشتدي تنفرجي) وأنا شخصيا اشعر بتفاؤل كبير ونحن نعرف أنها ليست الأزمة الأولى في هذا البلد، وفي تجربته السياسية الوليدة وعلى مدار سبع سنوات واجهنا العديد من الأزمات وتحملنا بعض الضغوط وأخذت شيئا من الوقت، ودوما كانت النتيجة تعزز المسار السياسي والعملية السياسية القائمة في البلاد، وكما قلت نحن اليوم نتعامل مع قوى سياسية راشدة وقيادات تتسم بالحكمة، حالما تتنازل شيئا ما وتعامل بمرونة سنجد القدرة على تشكيل الحكومة بأقرب وقت .

مقدم البرنامج: من خلال تصريحات المسؤولين والسياسيين العراقيين، جميعهم الآن يقولون إن الحوارات متوقفة، لا توجد أي مشتركات تجمع القوائم

الفائزة في الانتخابات، نقطة اختيار رئيس الوزراء أزمة لا تلتقي عندها جميع الكتل السياسية، ما الذي يدعو إلى التفاؤل إذا كانت الحوارات متوقفة أصلاً؟.

السيد عمار الحكيم: كما قلت، الحوارات ليست متوقفة وما زال هناك خط مستمر بين دولة القانون والقائمة العراقية، حالما يتوصلون إلى نتيجة حاسمة بالسلب أو الإيجاب ستنتفتح آفاق جديدة، فإن توصلوا إلى رؤية إيجابية فتكون هي النواة الأولى لتشكيل حكومة وإذا وصلوا إلى طريق متعثر ومسدود فستنتفتح آفاق أخرى وخيارات وبدائل أخرى، الأفق واضح والخطوات المطلوب اتخاذها أيضاً واضحة مما يتطلب سرعة في حسم الخيارات والوصول إلى نتيجة تفضي إلى تشكيل حكومة بأقرب وقت ممكن.

مقدم البرنامج: بما أن العملية السياسية الآن خارج إطار الدستور وتجاوزت الدستور والبرلمان متى تتوقع أن يحسم هذا الأمر، أمر تشكيل الحكومة؟.

السيد عمار الحكيم: بالفعل هناك خروقات دستورية واضحة كانت ماثراً للعتاب من قبلنا أيضاً، كنا نتمنى الالتزام بهذه الأسقف الدستورية، عقد مجلس النواب ولطالما دعونا إلى تفعيل مجلس النواب في بلد نظامه السياسي برلماني، والبرلمان يمثل الأساس، وقلنا لو يعقد هذا المجلس ولو برئاسة مؤقتة ينتخب لها رئيس يدير شؤون المجلس وحالما تتم الاتفاقات السياسية بين الأطراف يستقيل الرئيس ويُنتخب رئيس ضمن التفاهات والاتفاقات بين الأطراف.

فوجود برلمان فاعل يعقد اجتماعاته بشكل دوري يشرف على أداء الحكومة يمثل خطوة مهمة، قبول الحكومة الموقرة بأنها حكومة تصريف أعمال أعتقد بأنه مثل خطوة مهمة إلى الأمام، نحن نتقدم بخطوات ولو بطيئة لكن يساورنا الأمل بأن هذه المفاوضات والمشاورات بإمكانها أن توصل إلى نتيجة إذا توفرت حالة المرونة من الأطراف وتنازلت عن مطالبها وأسقفها العالية.

مقدم البرنامج: على ذكر حكومة تصريف الأعمال الآن لدى العراقية مشروع لجمع تواقع ولعقد جلسة استثنائية في البرلمان للتصويت على اعتبار الحكومة الحالية حكومة تصريف أعمال، هل ستشاركون في هذه الجلسة، هل ستدعمونها؟.

السيد عمار الحكيم: من المعروف أنه كان مشروعاً مشتركاً بين الائتلاف الوطني والقائمة العراقية، ولكن قبل أن يطلب عقد مثل هذا الاجتماع عبرت

الحكومة في اجتماعها الأخير لمجلس الوزراء عن رؤيتها في أن هذه الحكومة حكومة تصريف أعمال، وقيادات الكتل أيضا في بياناتها أكدت مثل هذا الموضوع، فانتفى الغرض من عقد الاجتماع ونتمنى أن تعقد اجتماعات البرلمان بأسرع وقت .

مقدم البرنامج: بما أنكم وضعتم خطأ أحمر على نوري المالكي لإعادة انتخابه، هل تقبلون بحكومة يقودها إياد علاوي؟ .

السيد عمار الحكيم: كما قلت نحن مع أي مرشح يحظى بالمقبولية الوطنية ويحقق حالة الانسجام بين الأطراف السياسية، وعلى مثل هذه الخلفيات يمكن أن نقيم فرص الشخصيات الكريمة لتسلم هذه المواقع .





## لقاء صحيفة (الغارديان) البريطانية مع السيد عمار الحكيم



بتاريخ ٢٠١٠/٨/٢

المراسل: التيار الصدري يرفض ترشيح المالكي هل هذا هو موقف الائتلاف؟ .

السيد عمار الحكيم: بالفعل الائتلاف الوطني العراقي عبر عن تحفظه على ترشيح السيد المالكي مرتين، مرة من خلال وفد أرسله إلى دولة القانون مثل كل قواه، وأخبرهم بتحفظه على هذا الترشيح، والمرة الثانية قبل يومين حينما أصدر بياناً عبر عن ذلك بالإجماع، الائتلاف الوطني لم يقدم مرشحاً حتى الآن بالرغم من أنه يمتلك العديد من المرشحين الكفؤين، وذلك لكي يعطي فرصة لدولة القانون لترشيح بديل لأننا لا نريد أن نكون جزءاً من المشكلة وإنما نريد أن نكون جزءاً من الحل .

المراسل: هل هذا قرار نهائي؟ .

السيد عمار الحكيم: هذا قرار الائتلاف الوطني بكل قواه .

المراسل: الآن دولة القانون ليس لديهم بديل عن المالكي فهل لديكم البديل؟ .

السيد عمار الحكيم: إذا تعذر على دولة القانون أن يقدم بديلاً فالائتلاف الوطني يمتلك شخصيات كفوءة، ولكن كما قلت نحن لا نريد أن نكون جزءاً من المشكلة لذلك لم نقدم مرشحاً رسمياً حتى هذه اللحظة مراعاة لهذا الأمر .

المراسل : قبل أو بعد رمضان هذا الأمر؟ .

السيد عمار الحكيم : طبعاً نتمنى أن يتم تشكيل الحكومة بأسرع وقت حالما يتجاوب الآخرون مع هذه المطالب ، نحن اليوم أمام ثلاثة خيارات لتشكيل الحكومة ؛ خيار يبدو أنه يحظى بدعم أمريكي وهو أن يتحالف دولة القانون مع القائمة العراقية ، ومن ثم ينضم إليهما من يرغب بالانضمام وأعتقد بأنه يصطدم برغبة كل من القائمتين في التصدي لرئاسة الوزراء .

والخيار الثاني في أن يتحالف الائتلاف الوطني مع القائمة العراقية والكرديستاني ، ومن ثم يفتح على الآخرين ، وهذا الخيار سيكون فاعلاً إذا توصلت العراقية إلى طريق مسدود مع دولة القانون ، والخيار الثالث هو إذا تنازل السيد المالكي وقدم دولة القانون مرشحاً أو مرشحين بدائل ، فقد يكون بالإمكان للتحالف الوطني أن يتفق على شخص ما ومن ثم يفتح على الآخرين .

المراسل : لكي تحصلوا على هذا الخيار لا بُدَّ من استحصال موافقة حزب الدعوة وهل سيقبل حزب الدعوة بهذا الخيار؟ .

السيد عمار الحكيم : ولذلك نحن نضع الكرة في مرماهم ليحددوا مرشحين بدائل ونحن سننظر في خياراتهم بإيجابية وأي خيار يحظى بمقبولية وطنية يمكن أن ندعمه ، المهم أن الائتلاف الوطني ليس مصراً على ترشيح محدد .

المراسل : هل تقولون إن هناك خطراً كبيراً لو شكلت العراقية الحكومة؟ .

السيد عمار الحكيم : نحن في المجلس الأعلى أوضحنا موقفنا ؛ وقلنا لا نشارك في حكومة تغيب عنها العراقية لأنها تمثل مكوناً اجتماعياً مهماً .

المراسل : ماذا قالت دولة القانون عن هذا الموقف؟ .

السيد عمار الحكيم : في البداية كان لهم تقييم معين عن القائمة العراقية ، ولكن اليوم الكل يتحدث عن العراقية كشريك مهم وصولاً إلى الحديث عن تحالفهم معها .

المراسل : هل تعتقدون بأن ائتلاف دولة القانون سوف يقبل بانضمام العراقية له؟ .

السيد عمار الحكيم: كما قلت اليوم نظر القيادات في دولة القانون إلى العراقية قد يكون مختلفا عما كان سابقاً ويتحدثون عن أنها شريك مهم في العملية السياسية .

المراسل: يوم أمس تحدثنا مع التيار الصدري واخبرونا أن إبراهيم الجعفري مرشح لرئاسة الوزراء هل سماحتكم تؤيد هذا الخيار؟ .

السيد عمار الحكيم: هو من المرشحين المطروحين وكما قلت نحن اليوم نرجح أن نترقب الحدث ونرى ما هي الخيارات ، حينما تكون هناك فرصة ترشيح من الوطني سنتفق مع بقية القوى على شخصية محددة .

المراسل: سنأخذ رأيكم ببعض الأسماء .

السيد عمار الحكيم: من الصعب أن تأخذ موقفاً محدداً من بعض الأسماء .

المراسل: أحمد الجلبي .

السيد عمار الحكيم: كل شخصية مؤمنة بالعملية السياسية إذا ما حظيت بالمقبولية الوطنية يمكن أن تكون خياراً ينظر فيه .

المراسل: علي الأديب .

السيد عمار الحكيم: هو واحد من الخيارات التي إذا ما طرحت من قبل دولة القانون سنتشاور مع الأطراف الوطنية ونبدي رأينا فيه .

المراسل: الحكومة السابقة أعطت الكثير من الوعود للعراقيين وبعد مرور هذه السنوات ، العراقيون فقدوا ثقتهم بالحكومة فماذا ستقدم الحكومة الجديدة لهم؟ .

السيد عمار الحكيم: الحقيقة، إن كانت من تحفظات على مرشح دولة القانون فهي ناتجة من هذه النقطة بالتحديد، إننا نشعر أن هناك العديد من الخطوات التي اتخذت لم تكن تتسم بالتوفيق الكافي في الوقت الذي نستذكر فيه بعض الإنجازات المهمة التي تحققت على يد الحكومة الماضية، إننا نعتقد بأن من المهم أن يكون المرشح قادراً على أن يحقق الانسجام بين القوى السياسية الوطنية العراقية، وأن يكون قادراً على مد جسور الثقة مع المحيط الإقليمي والمجتمع الدولي ويكون له إيمان بدولة المؤسسات ويلتزم بالدستور، وأن يلتزم بصلاحياته

ويحترم صلاحيات الآخرين ، ومثل هذه الشخصية ستحظى بدعم مباشر من قبلنا .

المراسل : كل النقاط التي ذكرتموها سماحتكم تدل على أن الحكومة السابقة لا يبدو أنها كانت موفقة في إنجازها وخاصة مسألة بناء دولة المؤسسات ؟ .

السيد عمار الحكيم : هناك الكثير من الملاحظات الجدية لتنفيذ مثل هذه المبادئ .

المراسل : قضيت الكثير من الوقت في غزوة وصنعاء خلال الأربع سنوات الماضية ، ولاحظت أن الطاقة الكهربائية تتوفر هناك أكثر بكثير مما تراه في بغداد لماذا يحصل مثل هذا الشيء ؟ .

السيد عمار الحكيم : هذه واحدة من المؤاخذات التي سجلناها ، حيث رصد للطاقة الكهربائية ٢١ مليارا و ٧٧٠ مليون دولار على مدار خمس سنوات حسب تقارير وإحصائيات وزارة المالية ، يضاف إلى ذلك ٤ مليارات و ٩٠٠ مليون دولار المنح الأمريكية للطاقة ، وهذا الرقم يتجاوز ٢٧ مليار دولار خلال الخمس سنوات الماضية ، صحيح أن جزءاً منه صرف في مهام تشغيلية لشراء الكهرباء من دول الجوار ، أو لشراء الوقود لمحطات إنتاج الطاقة أو الرواتب والصيانة وما إلى ذلك ، ولكن يبقى رقماً كبيراً وكان يمكن أن يوفر مستوى من الطاقة أكثر بكثير مما نجده اليوم .

وهكذا تساءلنا عن ٢٨٠ مليار دولار أنفقت كميزانية موازنة للحكومة العراقية على مدار خمس سنوات من ٢٠٠٦ إلى ٢٠١٠ سوى المنح التي تقترب من ٢٠ مليارا خلال هذه السنوات ، لم يسمع الشعب العراقي إجابات وافيه من المسؤولين عن كيفية إنفاق مثل هذه الأموال وعلى ما يبدو أن نسبة ضئيلة منها صرفت في موازنات استثمارية فيما أنفق أغلبها في التشغيليات مما يعني أن البلد سيمضي عشرات السنين حتى يعمر ويطور نفسه .

المراسل : أسوأ ما يذكر أيضا ارتفاع نسبة الفساد المالي في هذه الصنفيات ؟ .

السيد عمار الحكيم : نسمع تقارير مزعجة من قبل أجهزة أمنية وحكومية .

المراسل : نجد أنه ما زالت هناك خطوط واضحة بين المجتمعات والمكونات في العراق كيف يمكن لأي شخص أن يقود البلد على أنه بلد موحد؟ .

السيد عمار الحكيم: هذا هو بالفعل، فلا يمكن لشخص أن يقود بلدا متعدد الأطياف، فالجماعة يجب أن تقود، فالتعددية القومية والطائفية والدينية في العراق كبيرة جداً، وهناك تعقيدات إقليمية ودولية والعراق يتحمل تبعات وصراعات خارج ظروفه الخاصة.

نعتقد بأن الإيمان بالشراكة الوطنية الحقيقية والعمل بنفس وطني يخاطب جميع هموم العراقيين قادر على أن يقرب العراقيين بعضهم لبعض.

المراسل: هل هذا هو التحدي الأكبر الذي ترونه والعمل على توحيد الشعب العراقي؟.

السيد عمار الحكيم: لاشك في أن وحدة العراق أرضاً وشعباً وتعزيز الأقاليم والمحافظات وبناء منظومة مصالح حقيقية بين العراقيين جميعاً وقواعد منطقية لمصالح متبادلة بين العراق ودول المنطقة ودول العالم، هي التي تحقق المصلحة لجميع العراقيين في النظام السياسي الجديد وتشد العراقيين إلى أرضهم ووطنهم.



## الحوار الموسع لقناة (العربية) الفضائية

مع السيد عمار الحكيم



بتأريخ ٢٠١٠/٩/٢١

عن خطوة الائتلاف الوطني العراقي لترشيح الدكتور عادل عبدالمهدي في هذا الوقت بالذات . .

السيد عمار الحكيم : لاشك في أننا خضنا مساراً طويلاً لتشكيل الحكومة ، ونحن في الشهر السابع بعد الانتخابات ، وهي قضية محرجة للقوى السياسية وللجمهور العراقي عموماً ، نعتقد بأن الائتلاف الوطني العراقي تعامل بمرونة كبيرة وأعطى الفرصة للمرشحين الآخرين لأن يأخذوا فرصتهم إن كانت لهم فرصة في تشكيل الحكومة ، ولم يرشح الائتلاف مرشحاً طوال الشهور الماضية وكان يعتقد بأن هذه الخطوة تسهل عملية تشكيل الحكومة ، ولكن الإصرار الذي جوبه به الائتلاف الوطني من ائتلاف دولة القانون بترشيح مرشح واحد ، هو الذي دعا الائتلاف الوطني لأن يقدم مرشحه ، وتتمنى أن نكون قادرين على إنجاز هذه المهمة بأسرع وقت ممكن .

وعن مستجدات الحراك السياسي بين الأطراف السياسية لتشكيل الحكومة . .

السيد عمار الحكيم : طوال الأشهر الماضية خضنا مشاورات مكثفة ومعقدة مع القائمة العراقية ومع التحالف الكردستاني إضافة إلى ائتلاف دولة القانون وهذا ما يحصل في هذه الأيام أيضاً ، الائتلاف الوطني مع ائتلاف دولة القانون وضعآ آليات لم تنتج نتائج حاسمة في المراحل السابقة ، واليوم يضع آليات وهناك تفكير بمخارج لهذه الأزمة نتمنى أن تسير الظروف للوصول إلى حل لهذه

المشكلة والوصول إلى شخص مقبول من الأطراف الوطنية، وقادر على أن يمثل الكابتن لفريق الحكومة العراقية الذي يقدم الخدمة الحقيقية للمواطنين، ويعيد العراق إلى موقعه الطبيعي إقليمياً ودولياً.

وعن الآليات التي من الممكن أن تحل الأزمة . .

السيد عمار الحكيم: من المعروف أن آليات جربت في الفترة السابقة ولم تنتج نتيجة محددة، واليوم هناك تفكير بالعديد من الأفكار وتتمنى أن تكون هناك فرصة لحل هذه المشكلة بالطريقة المرضية للأطراف الوطنية، ومن المعروف أننا في الائتلاف الوطني دعونا لطاولة مستديرة منذ عدة أشهر، ونعتقد بأن جلوس الأطراف السياسية الكريمة الفائزة في الانتخابات إلى طاولة واحدة للوصول لرؤية محددة تجاه البرنامج وتجاه الأولويات وتجاه النظرة لإدارة البلاد للمرحلة المقبلة سيسهل الكثير من العقبات لتشكيل الحكومة ويسرع في هذه الوتيرة.

وعن الغرض من عقد الطاولة المستديرة . .

السيد عمار الحكيم: بكل تأكيد كل طرف من الأطراف سيعبر عن وجهة نظره بشكل واضح، وفي المشاورات السياسية من المفهوم أن تكون بعض الأطراف خلف الأبواب تنضح أفكارا ورؤى، وحينما تجد الوقت الملائم والمناسب تطرح وجهة نظرها للرأي العام ولا نريد أن نسبق الأحداث ونعتقد بأن ما هو أهم من أي مرشح هو الوصول لحالة التوافق والتراضي بين الأطراف، وترشيح شخصية يمكن أن تحظى بمثل هذه المقبولية على المستوى الوطني. نسير بشكل مكثف في مفاوضاتنا ومشاوراتنا مع الأطراف ونتمنى تحقيق النتائج بأقرب فرصة ممكنة.

وفي رده عن سؤال حول إمكانية تشكيل الحكومة من ائتلاف بعض القوائم واستبعاد قوائم أخرى . .

السيد عمار الحكيم: أعتقد بأن أية فكرة تسعى لأن تستبعد أياً من القوائم لا يمكن أن تعالج المشكلة التي نعيشها في العراق، في الوقت نفسه هذه التعددية الطيبة التي نعيشها سياسياً ودينياً ومذهبياً وقومياً إنما هي قوة للعراق، ولكن أحياناً تكون ضعفاً حينما لا تنظم العلاقة بين هذه الأطراف الكريمة لذلك نعتقد بأن الشراكة الحقيقية والتوجهات الوطنية هي المدخل الصحيح الذي يضمن حقوق الجميع، ويطمئن الجميع.

في يوم ما كان يعتقد بأن القائمة العراقية يراد استبعادها بطريقة ما ، فوقفنا ودافعنا عن هذه القائمة وعن شركائنا بشكل صحيح وواضح وما زلنا نتبنى نفس المبادئ ونفس الرؤية ، ولم نغيرها لذا فإن استبعاد أي من القوائم لا نعتقد بأنها خطوة صحيحة لتشكيل حكومة شراكة حقيقية .

وعن وجهة نظر سماحته بماهية المداخل لحل أزمة تشكيل الحكومة . .

السيد عمار الحكيم : نعتقد بأن طاولة مستديرة تدعى إليها الأطراف السياسية وتخرج بحصيلة مقنعة للجميع هي واحد من المداخل ، لاشك في أن المشاورات مع دولة القانون مستمرة وبكثافة وهناك العديد من الأفكار المطروحة ، ولكن هذا لا يمنع من اتصالات مكثفة مع العراقية والكرديستاني لأننا نريد أن نخرج بحصيلة مقنعة للجميع تهيئ لحكومة ناجحة ، وهي الشرط الأساسي لمشاركتنا في أية حكومة مقبلة .

وفي ما يتعلق بالسبل الكفيلة بإيجاد أفق لحل الأزمة الحالية . .

السيد عمار الحكيم : أولاً ، لاشك في أن مختلف الأطراف السياسية العراقية عليها أن تتعامل بمرونة ، وألا تتصلب بوجهة نظر محددة لأن هذه المرونة هي التي تفتح مجالاً لأفق في الحل ، نعتقد بأن طاولة مستديرة تجتمع إليها الأطراف المختلفة يمكن أن تكون واحداً من المداخل ، هذه المشاورات والآليات المختلفة التي تقدمها مع الإخوة في دولة القانون أو العراقية والكرديستاني وسائر القوائم الفائزة هي أيضاً مداخل .

وأصبح الجميع اليوم يدرك أكثر من أي وقت مضى حرجة الموقف لتعطيل تشكيل الحكومة ، ونلمس جدية حقيقية من الأطراف ، وهذا ما يجعلنا متقاربين في إمكانية الوصول إلى رؤية مقنعة ، وهو ما يجعلنا أيضاً نتمنى لأنفسنا وللآخرين أن نتعامل بالمرونة الكافية للوصول إلى نتيجة مقنعة لتشكيل حكومة ناجحة بأقرب وقت ممكن .

وعن كيفية تقديم الأطراف العراقية لمثل هذه المرونة . .

السيد عمار الحكيم : لا أعتقد بأننا نكشف أسراراً أو نتحدث عن قضايا خاصة ، من المعروف أن الائتلاف الوطني أحجم عن ترشيح شخصية طيلة هذه الفترة ، واليوم لديه مرشح ويكررها في كل مناسبة إذا وجد أن هذا المرشح لا



يملك الفرصة الكافية فهو مستعد لسحبه ولا يرضى أن يكون جزءاً من هذه الأزمة، والإخوة في القائمة العراقية أبدوا مرونة في العديد من القضايا الجوهرية الأساسية، الإخوة في التحالف الكردستاني يعبرون عن مرونة، أتمنى على الإخوة في دولة القانون أن يحدوا حدو شركائهم ويقدموا خيارات مرنة حتى تتمكن من الوصول إلى نتيجة مرضية للجميع .

وفي سؤال حول الضغوط الإيرانية وما ذكره التيار الصدري من أن السيد مقتدى الصدر سيغادر إيران متوجهاً إلى لبنان بسبب هذه الضغوط .

السيد عمار الحكيم : لست مطلعاً على تفاصيل من هذا النوع ولكن أعتقد بأن الإخوة في التيار الصدري يمثلون أحد التيارات الوطنية المهمة في هذا البلد ودوماً في اجتماعاتنا نلمس منهم الحس الوطني واستحضار المصالح الوطنية وينظرون إلى الأمور من هذه المقاييس ومن هذه الرؤية .

وحول تصريح قيل أن أحد قياديي الائتلاف الوطني أدلى به حول إصرار إيران على قبول السيد المالكي رئيساً للوزراء . .

السيد عمار الحكيم : في ما يرتبط بهذا الموضوع لا يمكن أن نتعامل مع دول المنطقة بهذه الطريقة، ولا أعتقد بأن دول المنطقة أيضاً تتعامل مع القيادات العراقية بمثل هذا المنطق، هذا منطق غير مقبول ومرفوض ولا أعتقد بأن مثل هذه العلاقة موجودة بين القيادات العراقية وأي من دول الجوار، وواقع الأمر أن دول المنطقة تنظر للعراق باهتمام بالغ ولها مصالح في تعاملها مع الشأن العراقي وحينما يكون الوضع في العراق وضعاً هشاً فهذا يعطي فرصة أكبر لمتابعة المصالح العامة لهذا البلد أو ذاك وهي قضية مفهومة .

ولكننا كعراقيين رفعنا شعار العراق أولاً وبالتالي نذهب إلى الدول المختلفة نستمع إلى آرائهم ونسمعهم وجهات نظرنا، نطلع على تقديراتهم لمصالحهم ومصالح العلاقة المشتركة بينهم وبين العراق، ولكن القرار هو قرار عراقي أولاً وأخيراً ولا يمكن أن نقبل مثل هذه التعاملات، وهي ليست قائمة بهذه الطريقة التي تنقل .

وفي رده حول تصريح السيد المالكي بأنه لن يسلم الأمانة لأياد غير أمينة، وأن مقابل هذا الإصرار من قبل الجميع فإن العراقيين لم يعودوا متفائلين . .

السيد عمار الحكيم: نحن نحترم كل التصريحات، ولكننا نعتقد بأن كل من ينتخبه الشعب العراقي فهو قد ائتمنه والأمانة هي من المفاهيم التي ليس بيد أي واحد منا، الأمانة هي قضية يقدرها الشعب العراقي وحينما يضع الثقة في أي شخص فقد ائتمنه على ذلك من القوى الفائزة، كل الشخصيات الكريمة التي فازت هي أمينة بحكم وبشهادة الشعب العراقي على هذا المشروع هذا ما نقوله.

حينما نتحدث عن الشراكة الحقيقية إنما نتحدث عن احترامنا للرأي الآخر، من حقنا أن تكون لنا وجهة نظر وأن ندافع عنها، ولكن من حق الآخرين علينا أن نحترم آراءهم ونحترم حضورهم وتواجدهم، هذا البلد هذا ليس ملكا لجهة أو لطائفة أو لتوجه أو لكيان سياسي معين، وإنما هو ملك لجميع العراقيين وما لم ننطلق بمثل هذه المنطلقات ونضع مثل هذه الأطر الواسعة ستبقى الأمور تراوح في مكانها ونبقى نواجه بعض الأزمات، نتمنى في المستقبل أن يكون الأداء السياسي أيضا للأطراف السياسية يخضع لمثل هذه الموازين والاعتبارات.

وفي رده على سؤال العربية حول الخيارات البديلة في حال عدم التوصل للتوافق بشأن مرشح رئاسة الوزراء..

السيد عمار الحكيم: الخيارات مفتوحة والمشاورات مستمرة مع الجميع، الآليات التي نقدمها نحن مع الإخوة في دولة القانون أو مع القائمة العراقية والكرديستاني والآخرين هي خيارات وآليات متنوعة، لا يمكن أن نقف إلى الأبد منتظرين ومكتوفي الأيدي دون أن نحقق ما يتطلع إليه الشارع العراقي، وإنجاز تشكيل الحكومة بشكل سريع وأملنا كبير بالقيادات الوطنية العراقية بمختلف التوجهات، وشخصياً أعيش حالة التفاؤل في إمكانية إنجاز هذه المهمة في فترة زمنية قصيرة.

وعن تقديم جميع القوائم الفائزة تصوراتها وقراءتها للمرحلة القادمة..

السيد عمار الحكيم: نحن نحترم كل التقديرات وكل التصورات وكل القراءات، وبالتالي نعتقد بأن علينا أن نختار الطريقة التي تضمن مصالح وحقوق الجميع وتنسجم وتتواءم مع مختلف القراءات التي نشهدها في ساحتنا السياسية، طاولة مستديرة يجتمع اليها الجميع ستكون انتصارا لمن يرى القائمة الأكبر أو الكتلة الأكبر أو أيا من التقديرات، الكل سيكون حاضراً والكل سيشارك في اتخاذ القرار الذي من شأنه أن يخدم هذا البلد، وهذا مدخل مهم من مداخل الحل لو اتفقت

عليه الأطراف ، ومع ذلك لدينا العديد من الأفكار والآليات التي تطرح خلف الأبواب المغلقة مع دولة القانون ومع العراقية والكرديستاني ، مع الجميع نشعر أن من واجبنا ممارسة عملية التشاور المكثف في هذه الأيام وصولاً إلى نتيجة مقنعة للجميع .

وفي سؤاله عن سبب ابتعاد أو استبعاد المواطن العراقي عن تفاصيل المشاورات والمفاوضات . .

السيد عمار الحكيم : إننا نبحث عن الحلول المنتجة ، إقحام الشارع بتفاصيل من دون التوصل إلى نتيجة معينة يحرج أطرافاً سياسية ولن يكون هو المدخل إلى من يبحث عن حلول ومعالجات حقيقية للخروج من هذا المأزق ، لذلك حالما نتوصل إلى النتائج الواضحة والمقنعة للجميع ، ستجدون في أيام قليلة بإذن الله معالجة هذه المشكلة بطريقة نتمنى لها أن تكون مرضية لأغلب الأطراف السياسية في البلد .

وفي جوابه عن سؤال حول تدافع المصالح الإقليمية والدولية في العراق . .

السيد عمار الحكيم : كما قلت لكم ، إن بلداً محورياً كالعراق بكل تأكيد ينظر الجميع له باهتمام ، ويبحث عن المصالح في العلاقة مع هذا البلد ، ومتى ما تكون الأوضاع هشة وكلمة العراقيين متعددة تكون الفرصة لمتابعة المصالح بهذه الطريقة أو تلك من هذا البلد أو ذاك بالطريقة التي لا تتسجم مع واقعنا .

نحن نعتقد بأن المعالجة لهذه الإشكاليات هي وحدة الموقف العراقي ، حينما نتحدث طويلاً عن حكومة ناجحة ، عن شراكة حقيقية وعن فريق عمل واحد وعن كابتن قوي قادر على أن يتعامل مع أعضاء أقوياء لفريقه ، كل هذه الخطوات إنما هي من أجل أن ينظر الآخرون إلينا بأننا موحدون وأننا نمتلك رؤية واحدة هي المصلحة الوطنية العراقية ، لكي يتعاملوا على مثل هذا الأساس ومثل هذا المنطق .

ما يطلق عليه بأنه تدخل هو بالحقيقة تقديرات مصالح لبلدان إقليمية أو دولية ونظرتهم للعلاقة بينهم وبين العراق ، وهذه القضية قد تحدث للعديد من بلدان العالم ، والكل يعرف أن الولايات المتحدة كان لها وجهة نظر لحل الأزمة العراقية وقدمت المقترحات وهكذا في دول المنطقة الكريمة أيضاً .

هناك تقديرات معينة؛ البعض يرى المصلحة الوطنية في ان يكون زيد من الناس في هذا الموقع والبعض الآخر يرى عمرا من الناس إلى آخر ذلك، وهي قضايا مفهومة ومهمة في تقدير المصالح لهذه البلدان، ولكن ما هو مطلوب منا كعراقيين أن نسمع ونشاور ولكن نعود إلى مقاييس المصلحة الوطنية العراقية في اتخاذ القرار الذي سيحضر هذه المصلحة أولا ثم يأخذ بنظر الاعتبار الآراء والتصورات التي هي للأخريين بأن العراق ليس جزيرة في محيط وهو يريد دائما أن يمد جسور المحبة والعلاقة والثقة وتبادل المصالح مع جيرانه من دول المنطقة والعالم.

وعن احتمالية أن يكون ترشيح الدكتور (عادل عبد المهدي) عقبة أمام التوصل لتشكيل الحكومة . .

السيد عمار الحكيم: أنا ذكرت أن مرشح الائتلاف الوطني إذا لم يحظ بالفرصة الكافية وكان هناك من له هذه الفرصة فلا تتردد دقيقة واحدة في إعطاء المجال لمن له هذه الفرصة، لأننا لا نريد أن نكون طرفا في الأزمة، وإذا ما توفرت شخصية مقنعة للأطراف الوطنية يمكن أن تحل هذه الأزمة وتحول مرشح الائتلاف إلى عقبة أمام تشكيل الحكومة فلن تتردد في سحب هذا الترشيح.

وحتى هذه اللحظة لم تحصل حالة من هذا النوع، نحن نتحرك في مشاوراتنا مع دولة القانون والتحالف الكردستاني ومع سائر القوائم ونتمنى الخروج بنتيجة وحصيلة مقنعة ومرضية للأطراف الوطنية كافة.

وعن إمكانية توافق القوائم الفائزة مع اختلاف رؤاها وأفكارها . .

السيد عمار الحكيم: بكل تأكيد كل قائمة من القوائم الكريمة لها وجهات نظر، الإخوة في التحالف الكردستاني بل ائتلاف الكتل الكردستانية كانت لهم آراء واضحة بطبيعة الشراكة ودورهم في الحكومة المقبلة، والقائمة العراقية لها هذه الرؤية ودولة القانون والوطني أيضا لكل منهم رؤية، والكلام كيف نجمع هذه التقديرات وهذه الرؤى ونوحدها في بوتقة واحدة؟. وأعود لأقول إن الطاولة المستديرة يمكن أن تكون واحدا من المخارج التي تجمع كل هذه الأفكار.

وحول عدم رضا الشارع العراقي عن هذا التأخير في تشكيل الحكومة . .

السيد عمار الحكيم: لاشك في أن الشارع العراقي غاضب ومنزعج وغير مرتاح، وهذه ليست مسألة تحتاج إلى فحص كثير أو ادعاءات معينة، فمن حق الشعب الذي خرج وتحمل الأعباء وشارك في الانتخابات وقدم الشهداء والتضحيات الجسيمة أن يجد الحكومة تشكل بسرعة وتفرغ لمعالجة ظروفه الخدمية الصعبة، لذلك هذه المسألة محرجة أمام العراقيين وأمام الرأي العام العربي والإسلامي والعالمي، ماذا نقول للناس بعد ٧ أشهر ولم تشكل حكومة، نحن نقدر تماما حجم الإحراج على هذه الخلفية، نقدم الحلول وتعامل بمرونة ونقدم خيارات مختلفة ونصرف وقتا طويلا في المشاورات مع مختلف الأطراف لتقريب وجهات النظر والخروج بحصيلة مرضية للعراقيين جميعاً.

وعن ماهية القرار الذي سيتخذه الائتلاف الوطني بالنسبة لمنصب رئاسة الوزراء . .

السيد عمار الحكيم: أهم ما نفكر فيه هو ألا يكون القرار رهيناً بالشخص الذي يتبوأ هذا الموقع وإنما يتحرك بعقل المجموع وبقرار المجموع وبالسياسة التي يتفق عليها الجميع هذا هو المدخل الصحيح، الشراكة الحقيقية تعني أن تتخذ القرارات الإستراتيجية في البلد بقرار جماعي ويكون الجميع حاضراً ومقتنعاً ومدافعاً عن هذه الأفكار، حجم التحديات التي تقف بوجه هذا المشروع الديمقراطي الهش في العراق وحجم الأخطار الأمنية والتنموية والخدمية وحتى السياسية وترميم العلاقة بين العراق ومحيطه العربي والإسلامي والمجتمع الدولي، تتطلب فريق عمل حقيقياً متفانياً منسجماً خدوما قادراً على أن يخدم الناس، وقادراً على أن يرمم ويعالج كل هذه التحديات والإشكاليات، كل ما نتمناه أن من يتصدى لهذا الموقع عليه أن يجد نفسه كابتن الفريق وليس لاعباً لوحده كما يبدو أحياناً هنا أو هناك .

وفي ما يخص تقييمه لأداء الحكومة السابقة وتوقعاته للحكومة القادمة؟ .

السيد عمار الحكيم: ليس خفياً حجم الملاحظات التي تبديها الأطراف المختلفة على الأداء العام للسنوات الأربع الماضية، ومن المنطقي أن نقف ونقيّم ونقوم الأداء للمرحلة القادمة، وهذا ما نتمنى، ألا تتكرر الأخطاء، هناك إنجازات وهناك إيجابيات علينا أن نطورها ونعمقها، وهناك سلبيات علينا أن نعالجها، من

تساوى يومه فهو مغبون ، على الحكومة القادمة ألا تقع في إشكاليات وقعت فيها الحكومة الماضية وهكذا يتطور أداؤنا بين حكومة وأخرى وبين مرحلة وأخرى ، الإنسان يتكامل والمجتمعات تتكامل ونحن جزء من هذا الواقع الإنساني .



**لقاء وكالة أنباء (الشرق الأوسط) المصرية  
مع السيد عمار الحكيم**



بتأريخ ٢٠١٠/١٠/١٤

المراسل: عملية تشكيل الحكومة العراقية تراوح في مكانها، كيف ترى الخروج؟.

السيد عمار الحكيم: نحن نعتقد بأن حكومة تتمثل فيها القوائم الأربع الكبيرة ويمكن أن تنضم إليها القوائم الفائزة الأخرى هي المدخل لتحقيق شراكة وطنية حقيقية، وتطمين الأطياف المختلفة للشعب العراقي ودول المنطقة أيضا، والوصول للاستقرار السياسي في البلاد، وعلى هذه الخلفية نعتقد بأن حكومة غالبية سياسية تتشكل من (نصف زائد واحد) وتترك خلفها (نصف ناقص واحد) لا يمكن أن تكون حلاً مناسباً للظروف الاستثنائية التي يمر بها العراق، إننا نعمل جاهدين لتشكيل هذه الحكومة ذات التمثيلية الواسعة للشعب العراقي.

المراسل: مع الخلافات الموجودة بين الأطراف السياسية العراقية، كيف ترون التوفيق بين كل هذه الأطراف وصولاً لتشكيل الحكومة وتحقيق الأمن في البلاد؟.

السيد عمار الحكيم: ليس من اختلافات بين طوائف في هذه الأزمة وإنما هناك تعدد في الآراء السياسية بين قوى سياسية، وهي خطوة مهمة في أننا تجاوزنا ظروف الماضي، ولذلك نجد أطرافاً من ألوان مختلفة يمكن أن تكون لهم وجهة نظر وألواناً من أطراف مختلفة تكون لهم وجهة نظر أخرى، فالمشكلة في العراق اليوم مشكلة سياسية وليست مشكلة قومية أو طائفية، نحن دعونا إلى

طاولة مستديرة تجلس حولها أطراف مختلفة، ليناقدشوا المعايير والمواصفات المطلوبة للمواقع المتقدمة في الحكومة، وأيضاً البرنامج الحكومي المطلوب للمرحلة المقبلة مما يسهل عملية الوصول إلى رؤية مشتركة تسهم في عملية تشكيل الحكومة.

المراسل: بالنسبة للوضع الأمني، ما هو تفسير سماحتكم لتذبذب الوضع الأمني وعدم استقراره في العراق؟.

السيد عمار الحكيم: القضية الأمنية في العراق لم تكن ذات أبعاد جنائية بحتة وإنما لها خلفيات سياسية، ولذلك كلما استطعنا أن نحقق حكومة الشراكة ونطمئن المجتمع العراقي ابتعدنا عن التوتر الأمني، وكما شعرت دول المنطقة بالاطمئنان من طبيعة الأوضاع السياسية في العراق كانت أكثر اهتماماً وحرصاً على مساعدة العراقيين في الوقوف أمام الاختراقات الأمنية، يضاف إلى ذلك طبيعة الخطط والإجراءات التي تتخذها القيادات الأمنية العراقية في تأهيل الجيش والشرطة وجعل المؤسسة الأمنية قادرة على ملء الفراغ الأمني بالكاملاً سيما مع مغادرة القوات الأجنبية للعراق.

المراسل: بالنسبة لتأهيل الكوادر العراقية، هل تراها تسير بشكل مرضٍ أم تحتاج لمزيد من التدريب والتسليح؟.

السيد عمار الحكيم: الوتيرة في عملية التدريب والتسليح وتيرة متصاعدة ومتسارعة، ونستمع لتقييمات إيجابية للغاية من قبل القيادات الأمنية في هذا المسار، كما سمعنا من الخبراء الدوليين الذين يقدمون مثل هذه المساعدة الإشادة الكبيرة بجهوزية الأجهزة الأمنية وقدراتها المتصاعدة.

المراسل: بالنسبة للتسليح، هل هناك خطة لتسليح القوات العراقية وهل سيكون المنشأ شرقياً أو غربياً؟.

السيد عمار الحكيم: هناك أكثر من نظرية في التسليح تناقش بين العراقيين، أعتقد بأن واحدة من مهام الحكومة المقبلة هو تحديد إستراتيجية واضحة حول طبيعة التسليح لحكومة ديمقراطية تعطي الأولوية في أمنها القومي من خلال وضع منظومة من المصالح الاقتصادية بين الدول في المنطقة وتحصّن نفسها بشبكة من هذه المصالح، قبل التفكير في الدفاع عن البلد بالدبابات والطائرات وهي الرؤية التي كان يحملها النظام السابق في عملية الدفاع والأمن.



المراسل: كيف ترى البنية الأساسية في العراق خصوصا بعدما حصل لها ما حصل عند دخول القوات الأمريكية والأجنبية العراق؟.

السيد عمار الحكيم: لاشك في أن العراق عانى خلال العقود الماضية من إشكاليات كبيرة في البنى التحتية والخدمات المطلوبة للمواطنين، كما أن السنوات التي مضت منذ عام ٢٠٠٣ نتيجة طبيعة الظروف والإشكاليات لم تؤد للخروج من تلك الأزمات ولم تقدم المستوى الذي يتناسب مع طموح المواطن والقيادات السياسية.

إننا بحاجة إلى خطة تنموية واسعة ومهمة تحدد فيها أولويات وتوضع لها جداول زمنية محددة لتوفير أفضل الفرص لمعالجة المشاكل الخدمية والتنموية وهذا ما يجب أن يتم في الحكومة القادمة، لا سيما أن تطوير المنشآت النفطية ورفع الإنتاج النفطي الذي قد يصل إلى ٨-١٠ ملايين برميل يوميا خلال السنوات القليلة المقبلة سيوفر إيرادات مالية ضخمة يضاف إلى ذلك عروض استثمارية تصل إلى مئات المليارات من الدولارات، كلها يمكن أن تشكل رافدا مهما يساعد الحكومة العراقية على تحقيق المزيد من الخطوات في طريق التنمية الشاملة في البلاد ولكن ذلك يحتاج إلى رؤية إستراتيجية وخطة واضحة ومحددة.

المراسل: بالنسبة لانسحاب القوات الأمريكية، كيف ترى هذه الخطوة؟.

السيد عمار الحكيم: نعتقد بأن حضور قوات أجنبية على ارض أي بلد من البلدان يمثل حالة استثنائية وطارئة والشيء الطبيعي هو العودة للسيارات الصحيحة وتوفير الأمن من قبل العراقيين أنفسهم لا سيما مع الجهوزية المتزايدة والخبرة المتراكمة، القيادات الأمنية تشعر اليوم أنها قادرة على توفير الأمن وهذا ما يعطينا المزيد من الأمل بإمكانية الوصول إلى مؤسسة أمنية قادرة على أن تحقق الأمن للمواطنين دون الحاجة للاستعانة بالقوات الأجنبية.

المراسل: كيف ترى مستقبل العراق في المرحلة المقبلة؟.

السيد عمار الحكيم: شخصيا أشعر بتفاؤل كبير، المكونات من أبناء الشعب العراقي تشهد حالة من التفاهم المتزايد وكذلك القوى السياسية العراقية تمتد الجسور بعضها مع بعض، الدول العربية ودول المنطقة تنظر بتفهم أكبر للواقع العراقي والمتغيرات الحاصلة في العراق، مما يدعونا لأن نكون أكثر تفاؤلا تجاه المستقبل، فالعراق بلد الثروة والإمكانات الكبيرة والموقع الجغرافي المتميز

والأدوار التاريخية الكبيرة والعمق الحضاري ، مما يمكنه من استعادة دوره الطبيعي ليكون رافدا حقيقيا وإضافة نوعية في الوطن العربي والمنطقة والمنظومة الدولية .

المراسل : هناك دعوة من القمة العربية لعقد القمة المقبلة في بغداد ، هل ترى إمكانية ذلك في ظل الأوضاع العامة في العراق ؟ .

السيد عمار الحكيم : لاشك في أن تشكيل الحكومة سيوفر المناخات المناسبة لعقد هذه القمة في بغداد وهناك استعدادات وتحضيرات كبيرة من قبل الأجهزة المختصة في الحكومة العراقية ، عقد القمة في بغداد حدث كبير ورسالة مهمة يطلقها الأشقاء العرب في دعم وإسناد العراق وتدعيم مجمل المسار السياسي العام في البلاد ، ولذلك نعول كثيرا على هذه القمة ونتمنى أن تتحقق هذه الرسالة الطيبة .

المراسل : كيف تنظر للتدخلات الخارجية من أطراف لا تتمنى الاستقرار في العراق أو تدعو إلى التجزئة الطائفية ؟ .

السيد عمار الحكيم : إن الوضع الهش للنظام السياسي العراقي وكذلك بعض الاختلافات في الرأي بين القوى والقيادات العراقية هو الذي يجعل دول المنطقة تشعر بحاجة لأن تبدي آراء وتتخذ خطوات بما يعزز مصالحها ونظرتها للمصلحة المتبادلة بينها وبين العراق ، نعتقد بأن الحل الصحيح لمثل هذه الظواهر هو قوة المشروع العراقي ، حينما تتسجم الأطراف العراقية بعضها مع بعض وتكون لها كلمة ورؤية واحدة فهذا يحمل رسالة واضحة لدول المنطقة .

إن العراق بقدر حرصه على تبادل المصالح مع هذه الدول وبناء علاقات رصينة معها ، فهو أيضا حريص على استقلال القرار العراقي وحريص على السيادة العراقية الوطنية ، وهذه هي القواعد الصحية التي يمكن أن تبنى عليها العلاقات بين العراق ودول المنطقة .

المراسل : هناك مثلث يحيط بالعراق يتمثل بسوريا وتركيا وإيران وهناك بعض المحاولات لتحقيق مصالح لهذه الدول على حساب مصالح العراق ، ما رأيكم ؟ .

السيد عمار الحكيم : من المفهوم أن كل بلد يضع تصورا في كيفية تحقيق مصالحه ، وكل بلد تكون له وجهة نظر بطبيعة العلاقة الثنائية بين العراق وجيرانه ، هذه قضية مفهومة في منظومة المصالح وحركة الدول ، نحن ننظر إلى القضية

من زاويتنا كعراقيين ونعتقد بأن وحدتنا وتماسكنا وبناء مشروع مطمئن للعراقيين والمنطقة هي الخطوات الصحيحة التي من خلالها يمكن أن نقنع دول الجوار باحترام السيادة الوطنية العراقية ، وأيضا حرصنا على تبادل المصالح معهم ضمن السياقات والندية المطلوبة في هذه العملية .

المراسل : كيف ترى محاولات بعض الأطراف لتقسيم العراق ؟ .

السيد عمار الحكيم : العراق كان وما يزال وسيبقى موحدًا بشعبه وأرضه معتزا بهويته العربية والإسلامية محترما للقوميات الأخرى التي تشارك عرب العراق ولا يمكن أن نسمح أو نتساهل في مسألة وحدة العراق .

المراسل : هل ترى أن العراق مؤهل للانطلاق ثانية بعد الأحداث المأساوية التي مر بها في الفترة الماضية ؟ .

السيد عمار الحكيم : بكل تأكيد ، فالنسيج الاجتماعي للشعب العراقي والتداخل الكبير بين أبناء الشعب بالرغم من انتمائه لمكونات عدة يعطي قوة كبيرة للعراق ، نلاحظ أن الجمهور العراقي يسبق النخب السياسية في تعزيز أواصر العلاقة وتمتين هذا التواصل ، ولذلك كلنا أمل بأن العراق سيعود بالقوة التي عرف بها تاريخيا معتزا بعروبه وإسلامه ومنشداً لمصالحه ومصالح المنطقة .

المراسل : كيف ترى العلاقة بين العراق ومصر ؟ .

السيد عمار الحكيم : نرى أن العلاقة بين العراق ومصر علاقة تكاملية وننظر إلى مصر بأنها تمثل محطة مهمة من محطات الوطن العربي ونطمح إلى بناء علاقة إستراتيجية مع مصر ، ونعرف أن الظروف المتقاربة التي مر بها البلدان تمكن المصريين من تقديم تجاربهم الثرية في عملية إعادة إعمار العراق ومعالجة الإشكاليات الخدمية والتنمية ، ولذلك نعبّر دائما عن هذا الحرص في تعاون متبادل بين البلدين وكلنا أمل بأن المرحلة المقبلة ستشهد تعاوناً أكثر مما كان في السنوات الماضية .



## الحوار الشامل للقناة الفضائية المصرية مع السيد عمار الحكيم في القاهرة



بتأريخ ٢٠١٠/١٠/٢١

مقدم البرنامج: لقاءكم اليوم مع الرئيس مبارك الذي استمر لمدة ساعة أو ساعة ونصف تقريباً، ماذا عرضت وماذا سمعت؟

السيد عمار الحكيم: لقد كان لقاءً مهمًا ومطولاً تناولنا فيه تقييم مجمل الأوضاع السياسية في العراق والمنطقة، والعلاقات المشتركة المصرية العراقية، واستمعت إلى وجهة نظر القيادة المصرية الحريضة على وحدة العراق واستقراره وعروبته، بالرغم من الاهتمام بجميع القوميات الكريمة في هذا البلد الطيب، والرغبة الملحة في علاقات متزايدة بين البلدين الكريمين، لاشك في أن هذه العلاقة علاقة تكاملية، فالعراق بلد محوري فقد الكثير من الفرص نتيجة الظروف الاستثنائية التي مر بها في العقود الثلاثة الأخيرة، ومصر التي ترمز إلى عروبتنا هي محطة من المحطات المهمة في وطننا العربي، ويمكن أن تتكامل الأدوار بين مصر والعراق نظراً لطبيعة المصالح الكبيرة القائمة بين البلدين، لا سيّما تجربة البناء والإعمار والثورة التنموية التي شهدتها مصر.

واليوم نحن في العراق في بداية انطلاقة لإعادة إعمار هذا البلد الكريم ومصر يمكن أن تكون رافداً أساسياً مهماً في تطوير العراق، كذلك مواضيع تشكيل الحكومة والأزمة الراهنة وتصوراتنا والحلول كانت من القضايا التي تناولناها مع فخامة الرئيس، وقد وجدنا من سيادته تفهماً للأوضاع ومتابعة حثيثة لتفاصيل المشهد العراقي ورغبة ملحة في أن يكون القرار قراراً عراقياً داخل العراق وضمن

مقاييس المصلحة الوطنية ، وكان الرئيس مبارك يعتقد بأن على الدول الكريمة المحيطة بالعراق مساعدة العراق من دون التدخل في شأنه الداخلي ، وشكرنا له هذه الرؤية .

مقدم البرنامج : هل لمستم رغبة مصرية في تغليب تيار على تيار أو تغليب كتلة على كتلة؟ .

السيد عمار الحكيم : كان واضحًا من فخامة الرئيس والمسؤولين الذين التقينا بهم أن هناك رغبة في المساعدة دون التدخل أو إبداء الرأي أو الانحياز لأي طرف من الأطراف ، ويعتقدون بأن الحكومة العراقية شأن داخلي يجب أن يعالج من قبل العراقيين أنفسهم ، وما نعتقد به في العراق هو أننا يجب أن نتشاور مع دول عربية ودول إسلامية في المنطقة ونستمع إلى وجهة نظرهم وآرائهم ونسمعهم ، ولكن يبقى القرار قرارا عراقيا أولاً وأخيراً .

مقدم البرنامج : هل ما زلت تعتقد بأن قرار تشكيل الحكومة هو قرار عراقي أو أنه تحول بالفعل إلى قرار إقليمي إن لم يكن قرارا دوليا؟ .

السيد عمار الحكيم : نحن ندرك أن العراق ليس جزيرة في محيط ، العراق جزء من منظومة إقليمية دولية وهناك مصالح كثيرة بين دول المنطقة ترتبط بعضها مع البعض الآخر ، وأن استقرار العراق له انعكاسات إيجابية على استقرار المنطقة وانطلاق العراق انطلاقًا صحيحًا يمكن أن يكون عضدا وحليفا للوطن العربي ويضفي للوطن العربي والعالم الإسلامي المزيد من القوة ، وفي المقابل فإن ضعف العراق هو ضعف على الصعيد العربي والإسلامي ، لكل هذه الاعتبارات يمكن أن نتفهم القلق الذي تشهده دول المنطقة تجاه الواقع العراقي والرغبة في أن تسير الأمور بطريقة تضمن مصالح العراق ومصالح المنطقة .

ويمكن لبعض هذه الدول الكريمة أن تنظر إلى المصالح بطريقتها الخاصة ولكننا نعتقد بأن وحدة العراقيين وتماسكهم واتفاهم على رؤية متوازنة تضمن مصالحهم هي المدخل الصحيح لضمان المصالح الإقليمية أيضا ضمن الإطار الصحيح .

مقدم البرنامج : هل تعتقد بأن الدول المحيطة بالعراق وقفت عند حدود الاهتمام والقلق على الشأن العراقي أو أن الأمور قد تخطت ذلك كثيرا؟ .

السيد عمار الحكيم : لاشك في أن هناك تصورا يسود الكثيرين بأن العديد من دول المنطقة نظرت إلى الأمور بما يفوق العلاقات المتعارف عليها بين دول الجوار ، واستفادت من هشاشة الوضع السياسي واختلاف وجهات النظر بين العراقيين ، ونحن دوماً ننظر إلى هذه القضية من وجهة نظرنا الخاصة ، ونقول إن الحل يبدأ من العراقيين أنفسهم قبل أن نعاتب الآخرين على اتخاذهم إجراءات أو تعاملهم مع الواقع العراقي بطريقة خاصة ، علينا أن ننظر نحن العراقيين إلى هذه المسألة وحينما نوحّد موقفنا أمام الآخرين برؤية واحدة سنشجع الآخرين على احترام القرار العراقي والسيادة الوطنية العراقية .

مقدم البرنامج : مسألة تشكيل الحكومة العراقية دخلت موسوعة غينس للأرقام القياسية حيث مرت ٧ أشهر على الانتخابات ، ما هي ملامح الاقتراب العراقي - العراقي للخروج من هذا المأزق؟ .

السيد عمار الحكيم : طبعاً كنا نتمنى أن يدخل العراق موسوعة غينس في سرعة الإنجازات وتقديم الخدمات للمواطنين والنهوض بالواقع العراقي ، وليس في تعطل تشكيل الحكومة ، هذه حقيقة ، نعتقد بأن حجم التحولات التي شهدتها العراق وطبيعة الظروف والتعقيدات في المشهد العراقي والمشهد الإقليمي والدولي لعلها تبرر جزءاً من هذا التأخير ، وكنا نشعر بالأسف والإحراج الكبير ، هذه المداومات التي تمت بين الأطراف السياسية العراقية في الفترة الماضية قرّبت وجهات النظر وقرّبت الأفكار والآراء لجميع الأطراف المعروفة ، لذلك شخصياً أشعر بالتفاؤل بأننا بدأنا نقترّب من نهاية المشوار ، ومن الوصول إلى تشكيل الحكومة .

وكنا قد دعونا إلى طاولة مستديرة قبل أشهر ومازلنا نعتقد بأنها مدخل للحل في اجتماع القوائم الأربع الكبيرة والقوائم الفائزة الأخرى إلى طاولة واحدة وتحدد المعايير والمواصفات المطلوبة للمواقع المتقدمة في إدارة البلاد وكذلك الخطط والبرامج التي يمكن أن تمثل التوجه العام ، والإطار الذي ينظم أداء الحكومة في السنوات الأربع القادمة .

هناك سنجد أنفسنا أمام رؤية مشتركة وأمام أولويات محددة ومعايير يمكن من خلالها أن توضع الثقة في هذا الشخص أو ذلك ، وسوف لا تكون على أساس الانطباعات الشخصية ، نشعر أن حكومة الشراكة الوطنية ذات التمثيل الواسع

الذي تشترك فيه القوائم الأربع هي المدخل لتحقيق الاستقرار السياسي العراقي ،  
وتطمين الأطراف العراقية وتطمين دول المنطقة .

مقدم البرنامج : هناك مصادر تقول إن السيد المالكي اقترب من تشكيل  
الحكومة بعد ضمائه لـ ٢٠٠ مقعد في البرلمان ، ومصادر أخرى تقول إن هناك  
كتلة جديدة يتم تشكيلها بين المجلس الأعلى والقائمة العراقية ، ما هي المعلومة  
الأكثر دقة في هذا الموضوع؟ .

السيد عمار الحكيم : كما قلت نحن نعتقد بأن حكومة شراكة وطنية تضم  
القوائم الأربع الكبيرة والقوائم الأخرى هي المدخل الصحيح لتحقيق الاستقرار ،  
وما نعمل عليه مع سائر الأطراف الأخرى هو دفع الأمور بهذا الاتجاه ، ولكننا  
في الوقت نفسه قلنا بأننا سوف لا نقف موقف المعطل لعملية تشكيل الحكومة ،  
فأي طرف من الأطراف الكريمة يستطيع أن يشكل حكومة ويوفر غالبية من أعضاء  
مجلس النواب وفقا للسياقات الدستورية ، سنحترم هذه الحكومة ، ولكننا نشارك  
في حكومة تتحقق فيها فرص النجاح ، فلا نجاح بلا شراكة حقيقية ولا نجاح  
بدون رؤية واضحة وبرنامج واضح للمرحلة المقبلة .

فإذا حاولنا أن نفكك بين عملية تشكيل الحكومة وكل من يستطيع أن يشكل  
هذه الحكومة ، سنحترم تشكيلته ونستخدم السياقات الدستورية ، مشاركتنا نحن  
في المجلس الأعلى في تشكيل الحكومة مرتبط بفرص النجاح .

مقدم البرنامج : هل وصل المجلس الأعلى إلى صيغة لتكوين كتلة مع القائمة  
العراقية أم لا؟ .

السيد عمار الحكيم : نحن نواصل الحوارات الجادة مع القائمة العراقية  
والتحالف الكردستاني ، بالإضافة إلى حواراتنا مع دولة القانون والتيار الصدري  
ونعمل على تشجيع جميع الأطراف ، كي نصل إلى حكومة الشراكة الوطنية ،  
وقد رحبنا بمبادرة السيد البارزاني التي جاءت منسجمة مع هذه الرؤية والدعوة  
إلى طاولة مستديرة ، وأعتقد بأن حضور القوائم الكبيرة إلى طاولة واحدة يمكن  
أن ينتج مشروعاً يمثل الشراكة الواسعة ، وهو حصيد للطموحات والتطلعات التي  
تحملها كافة الأطراف العراقية .

مقدم البرنامج : هل مازلتهم منضوين تحت لواء التحالف الوطني أم أنكم  
خرجتم منه؟ .

السيد عمار الحكيم: نحن لم نعلن انسحابنا من التحالف و نعتقد بأن الحفاظ على تماسك القوائم هو بحد ذاته شيء مهم، وكانت هناك محاولات لتفكيك القائمة العراقية ووقفنا بالضد من ذلك وكذلك بالنسبة للقوائم الأخرى، استقرار وثبات ووحدة القوائم هو استقرار للبلد، وكما قلت لا نقف موقف التعطيل أو المعارضة، وإنما نريد أن يكون لنا دور في تقريب وجهات النظر بين الأطراف.

إننا سعداء لأن المجلس الأعلى يمتلك علاقات طيبة ويمد جسور الثقة مع كافة الأطراف السياسية في المشهد العراقي اليوم، وأصبح قادراً على أن يجسر العلاقة بين الأطراف التي قد تكون هناك بعض الحساسيات في ما بينها.

مقدم البرنامج: هل انتم في المجلس الأعلى توافقون على حكومة يرأسها المالكي أو حكومة يرأسها علاوي أو شخص آخر؟.

السيد عمار الحكيم: سننضم إلى الحكومة التي يرأسها شخص يحظى بالمقبولية الوطنية ويكون قادراً على إقناع الأطراف الأساسية في الساحة العراقية للمضي فيها، وإن تحققت هذه الفرصة وهي ممكنة التحقق فسوف نكون مشاركين وداعمين وإذا سارت الأمور في تحقيق النصاب والسياسات الدستورية والغالبية المطلقة لأي من الذوات الكريمة فسنكون منسجمين، ولكن قد لا نشارك إلا حينما نجد فرص النجاح وهي متحققة في الشراكة الوطنية.

مقدم البرنامج: أحد الاتهامات التي وجهت إلى المجلس الأعلى من بعض الأطراف العراقية هو أنه قد أثر في وحدة الصف الشيعي حينما اتخذ قرارا غير محاب وغير مؤيد بشكل واضح لوجود السيد المالكي كرئيس وزراء في المرحلة الأولى، إلى أي مدى تعتقد بأن هذا الطرح إيجابي؟.

السيد عمار الحكيم: إن موضوع الحقوق وحدة كاملة غير قابل للتجزئة، لا يمكن أن ننظر للحق الشيعي دون أن ننظر إلى حقوق الآخرين من المواطنين، لا يمكن أن ننظر إلى حق العرب دون أن ننظر إلى حق الكرد والتركمان في العراق ولا يمكن أن ننظر إلى حقوق المسلمين دون أن ننظر إلى حقوق المسيحيين وغيرهم، عملية الحقوق ترتبط بمفهوم المواطنة وحق المواطن في العيش الكريم في أي بلد من البلدان، لذلك لا أرى من المنطقي التفكيك بين هذه الحقوق ويجب أن ننظر إلى حق العراقيين بشكل عام بكل أطيافهم وقومياتهم ودياناتهم وتوجهاتهم السياسية، وهذا الحق لا يمكن أن يحفظ إلا بحكومة شراكة وطنية.



مقدم البرنامج: كيف تفسر التوافق والتفضيل الذي أبدته الدول الثلاث سوريا وإيران وأمريكا تجاه ترشيح المالكي لرئاسة الوزراء؟ .

السيد عمار الحكيم: ما سمعناه من هذه الأطراف ومن يمثلهم في زيارة وفود العراق أنهم يتحدثون عن أمر واقع، يقال إن هناك كتلة من ٨٩ شخصا يرأسهم شخص هو رئيس الوزراء بالفعل، وهو قادر على أن يحشد أصوات أخرى، إذن الأمر واضح نحن أمام مشروع ناجز والخيارات الأخرى لم تصل إلى مستوى المشروع الناجز ويعتبرون أن هذا الخيار قد يكون أيسر من الخيارات الأخرى، وعلى هذه الخلفية يشجعون حسم الموضوع.

ما أعرفه أن هناك رغبة ملحة من قبل العديد من الأطراف الدولية والإقليمية لسرعة تشكيل الحكومة، لأن بقاء الأمور بهذا الشكل يعرض العراق إلى الكثير من المخاطر، هذا القلق هو قلق للعراقيين قبل غيرهم، ولكنني أعتقد بأن تشكيل الحكومة مسألة ضرورية ومهمة ولكن الأهم هو تشكيل حكومة ناجحة؛ لأن عنصر النجاح إذا فقد فإنه سيدفع بالأمور إلى الهاوية، ونكون أمام مفاجآت وظروف تعيد العراق إلى مربعات سابقة تخلصنا منها بعد جهد جهيد وعناء كبير للشعب وللأطراف السياسية، ونحن أبناء الحاضر والمستقبل ولا نريد أن نعود إلى الماضي ولا نقف عند الماضي إلا بقدر ما يخدمنا في بناء المستقبل، العراق لا يمكن أن يدار إلا من خلال الشراكة الوطنية، حينما يحصل الجميع على بعض طموحاتهم ويتخلون عن البعض الآخر لصالح شركائهم فهذا هو النصر الكبير، وأعتقد بأن تشكيل حكومة حتى لو لم تتحقق شراكة حقيقية سيعالج مشاكل ويوقنا في مشاكل، وهذه المسألة يجب أن نلاحظها على المدى الأطول، نحن حريصون على تشكيل الحكومة ولكن يجب أن تتسم بالنجاح.

مقدم البرنامج: موقفكم الحالي من معارضة ترشيح السيد المالكي ربما يكون بالضد من الموقف الإيراني المؤيد للمالكي إلى أي مدى يشكل ذلك الموقف إزعاجاً لكم كونه مغايراً للموقف الإيراني؟ .

السيد عمار الحكيم: نحن وطيون ونحن عراقيون ونتخذ مواقفنا أساساً من المصالح الوطنية العراقية، إذا كانت هذه المواقف تتوافق مع تقديرات دول كريمة عربية أو إسلامية في المنطقة فهو شيء حسن، وإذا تقاطعت فبالتأكيد المصلحة الوطنية العراقية هي المستحضره أمامنا.

وأعتقد بأن في طبيعة العلاقات بين العراق ودول المنطقة تكون هذه المسألة مفهومة ونحن نقدر الإخوان في إيران وتركيا والدول العربية الكريمة، ولكن هم يفترض أن يتفهموا، ونحن أيضا نتفهم أن نختلف وأن نتوافق في أمور، ولكن المصلحة الوطنية العراقية أولا، وكذلك الدول الأخرى من حقها أن تفكر بمصالحها قبل أن تفكر بمصالح الآخرين وهي قضية مفهومة، لذلك نحن لا نشعر بالإحراج في أننا نقدر الأمور والمصالح وملتزم بالمصالح التي تنسجم مع هذه المصلحة الوطنية.

مقدم البرنامج: ما هو سبب تغير الموقف السوري تجاه مرشحكم الدكتور عادل عبد المهدي لصالح السيد المالكي، وهل ناقشتم هذا الأمر مع الرئيس الأسد؟

السيد عمار الحكيم: في الحقيقة نحن لا نتحدث عن الأسماء والمرشحين أثناء لقاءنا مع القادة العرب وقادة المنطقة، كما قلت هذه التفاصيل في الشؤون العراقية يجب أن تناقش في داخل العراق وبين الأطراف السياسية العراقية، الحكومة لا تشكل في بلدان أخرى، نحن ناقش العلاقات الثنائية ووجهات النظر للبلدان الكريمة في المشهد السياسي العراقي، نطلع هؤلاء القادة على وجهة نظرنا تجاه الوضع في البلاد، ونريد أن نعطي رسائل مستمرة بأن العراق لا يريد أن يرى نفسه بمعزل عن محيطه العربي والإسلامي.

مقدم البرنامج: عندما طرحت رؤيتك هذه هل استمعت إلى رد متفهم من الرئيس الأسد؟.

السيد عمار الحكيم: ما سمعته من القيادة السورية أنهم غير متحفظين على أي من الأسماء والمرشحين، أما من يكون رئيسا للوزراء في العراق فهذا شأن داخلي.

مقدم البرنامج: بالنسبة لتغير موقف التيار الصدري من ترشيح المالكي هل هناك صفقة أو ضغوط إيرانية؟.

السيد عمار الحكيم: كل طرف سياسي هو الذي يشرح ويوضح مواقفه، ولكن أعتقد بأن طبيعة الأزمة والظروف والإشكاليات التي حصلت في الشارع العراقي للخروج من هذه الأزمة وسرعة تشكيل الحكومة تجعل الأطراف تراجع

خياراتها، وتقلب الأمور وتتخذ القرار التي تراه لمصلحة الشعب العراقي ونحن نقدر كل المواقف ونحترم كل التقديرات للأطراف السياسية.

مقدم البرنامج: من الواضح أن الكرد يمثلون العامل الحاسم في مسألة شكل التركيبة العراقية المقبلة ما هو تصور سماحتكم للوضع الكردي في التشكيلة السياسية المقبلة؟.

السيد عمار الحكيم: لاشك في أن الإخوة الكرد يمثلون طاقة نوعية باعتبارهم مكونا مهما في العراق، وما دنا نتحدث عن الشراكة الحقيقية فلا يمكن أن تشكل حكومة يغيب عنها الكرد، لحسن الحظ نرى القيادات الكردية حريصة جداً على تحقيق الشراكة الواسعة من خلال التصريحات الكردية والمشاورات واللقاءات التي نجريها مع القيادات الكردية، هم حريصون على أن يروا حكومة ذات تمثيل واسع، وبذلك تنسجم الرؤية الكردية مع ما نتطلع إليه وما نتصوره في الحكومة الناجحة.

مقدم البرنامج: في التشكيلة الحكومية السابقة كانت رئاسة الوزراء للشيعية والجمهورية للأكراد والبرلمان للسنة وهكذا، هل من المتوقع أن يحصل شكل من أشكال الاختلاف في تركيبة الحكومة المقبلة؟.

السيد عمار الحكيم: أعتقد بأن تطور العلاقات بين القوى السياسية ودخولهم في تحالفات والذهاب إلى قوائم أوسع في تمثيلها يمكن أن يضع خارطة سياسية معينة للعراق على مدى طويل، جزء من هذا التوزيع ناتج عن أمر واقع، هناك أصوات لناخبين يصوتون لقوائم معينة فمن يحصل على أصوات أكبر وعلى الكتلة الأكبر وعلى المقاعد الأكثر، يكون في الموقع المتقدم، والآخرون يأتون في المواقع الأخرى وما إلى ذلك، أعتقد بأن المعايير الوطنية هي الأساس، وكلما استطعنا أن نردم الفجوة ونذوّب الاشكاليات بين الأطراف، كنا أمام مشروع يتسم بالوطنية ويحافظ على وحدة البلد.

مقدم البرنامج: هل لديك اتصالات مستمرة ومباشرة مع بقية الأطراف في الكتل الأخرى؟.

السيد عمار الحكيم: بالتأكيد المجلس الأعلى يتميز بعلاقات مع جميع الأطراف بدون استثناء ولذلك لم نقطع اتصالاتنا مع أي طرف من الأطراف

السياسية، ونسعى إلى توظيف هذه العلاقة الطيبة والثقة المتبادلة مع الجميع في تجسير العلاقة وتقريب وجهات النظر.

مقدم البرنامج: الجمود السياسي الحالي في العراق يلقي بظلاله بالتأكيد على مستوى الخدمات المقدمة للمواطن العراقي وبالتالي يولد إحباطاً لدى المواطنين، ألا تعتقد أن طول تلك الفترة يؤدي إلى حصول حالة من الانفجار والعنف؟.

السيد عمار الحكيم: الإحباط والانزعاج والسخط الشعبي من مثل هذه العملية وإطالة أمد تشكيل الحكومة قضية لا ينكرها أحد، ولذلك نشعر بالإحراج ونعبر عن الأسف بشكل مستمر ونعمل جاهدين مع بقية الأطراف على حل هذه المشكلة، ولكن أيضاً أبناء شعبنا لديهم تفهم للظروف والتعقيدات، وهم حريصون على أن نشرح لهم التفاصيل أولاً بأول، إن هذه القضايا تخص السياسيين فقط، ومن حق المواطن أن يعرف ماذا يجري في البلد وما هي التصورات والإجراءات والخطوات ولماذا لم تشكل حكومة وكيف يجب أن تتشكل...؟ ومسؤوليتنا أن نسرع في تشكيل الحكومة.

مقدم البرنامج: مسألة انسحاب القوات الأمريكية من العراق هل تصب لصالح استقرار العراق أو أنها ستكون مدعاة لعدم استقرار نسبي في العراق؟.

السيد عمار الحكيم: لا يشرف أي مواطن في أي بلد في العالم أن تكون قوات أجنبية على أراضيه، ولذلك فإن استعادة السيادة الكاملة وعودة هذه القوات إلى بلدانها هو مدخل صحيح لمزيد من الثقة بين العراقيين وتحمل المسؤولية من قبل المؤسسة الأمنية العراقية، وهي اليوم تخطو خطوات مهمة لتحقيق الجهوزية والتدريب وتأهيل القوات وتوفير التسليح الملائم والمناسب ووضع الخطط المناسبة.

نحن نعرف أنه منذ عدة أشهر خرجت القوات من المدن ثم غادرت البلاد والأوضاع الأمنية ليست أسوأ مما كانت، ولعل بعض المؤشرات تشير إلى تطور رغم أننا نعيش فراغاً حكومياً، فماذا لو تشكلت الحكومة؟. بالتأكيد العراقيون قادرون على تحقيق الأمن لأنفسهم وبلادهم وتحقيق الاستقرار، نحن لا نحجب اللون العسكري في علاقة العراق مع أية دولة في المنطقة والعالم.

مقدم البرنامج: هل تشكيل الحكومة العراقية بات قريباً جداً أو قريباً فقط؟.

السيد عمار الحكيم: أعتقد بأنه سيكون قريباً، والكل يشعر أن الأمور فاقت الأسقف الاعتيادية والكل أدلى بدلوه ويعبر عن وجهة نظره وعن طموحاته، واليوم وصلنا إلى لحظة الحقيقة وساعة الحسم، وعلينا أن نتخذ خطوات شجاعة لتشكيل الحكومة.



## المقابلة الخاصة لفضائية (العربية)

مع السيد عمار الحكيم



بتاريخ ٢٠١٠/١١/١٠

مقدم البرنامج: كيف وجدتم اجتماع قادة الكتل السياسية في أربيل وهل سيكون له دور فعال في حل أزمة تشكيل الحكومة؟.

السيد عمار الحكيم: أعتقد بأن اجتماع القوى السياسية والقيادات العراقية وجها لوجه على طاولة واحدة يمثل خطوة أساسية ومهمة، ونتمنى أن تعقبها الخطوات اللاحقة في استكمال ما تبقى من المساحات مورد الاختلاف بين القيادات العراقية، خضنا حوارات جادة على مدار عدة أيام في اجتماعات مكثفة للجان التفاوض في توحيد الرؤية في القضايا الحساسة والملفات الشائكة في هذا البلد الكريم، نعتقد بأن هناك تقدماً مهماً ولا تزال هناك نقاط أساسية تحتاج إلى مزيد من المراجعة والحسم من قبل القيادات العراقية.

بالأمس في أربيل كان الاجتماع انطلاقة لهذه الحوارات التي يجريها القادة تمهيدا للحوارات هنا في بغداد، من اليوم، نتمنى أن نكون في الخميس قد وصلنا إلى رؤية متكاملة في ما ينبغي أن يكون عليه البلد لتطمئن جميع الأطراف.

مقدم البرنامج: هل تعتقد بأن مبادرة الملك السعودي كفيلة بإخراج العراق من المأزق السياسي؟.

السيد عمار الحكيم: لاشك في أن هذه المبادرة الكريمة جاءت لتحمل معها رسالة مهمة، وهي أن المملكة العربية السعودية والأشقاء العرب أصبح لديهم إرادة حقيقية للانفتاح على الواقع العراقي بشكل أوسع، ودعم العملية السياسية

في العراق ، كان ملفتًا التأكيد أن السعودية تقف على مسافة واحدة من جميع الأطراف العراقية ، إذن هناك رغبة عربية للتعامل مع الواقع العراقي العام وما ينتجه العراقيون من إرادة وقرار وتحديد لمساراتهم وهي بحد ذاتها تعتبر نقلة نوعية وخطوة أساسية إلى الأمام .

يجري الحديث عن مظلة جامعة الدول العربية وهنا نجد أن الأشقاء العرب يريدون أن يقدموا هذا الدعم ، وهذه الإشارة من خلال العبارات الودية الرقيقة التي ضمّنها خادم الحرمين الشريفين في رسالته المفتوحة إلى القوى السياسية العراقية ، والتي تكشف عن هذه النوايا الطيبة لجلالته ولجميع الأشقاء العرب في الانفتاح على الواقع العراقي ، علينا اليوم أن ننجح مشروع وتجربة السيد البارزاني بهذه المبادرة في الوصول لخطوات أساسية إلى الأمام وحين ذاك ستكون مبادرة خادم الحرمين الشريفين تتويجا لما بذله العراقيون من جهود على الأرض العراقية .

نحن لم نتعرف بعد على تفاصيل هذه المبادرة وعلينا أن ننتظر لكيفية تعاطي كافة الأطراف السياسية مع هذه المبادرة ، النجاح يرتبط بهذه التفاصيل وبكل تأكيد فإن طبيعة الخلفيات والانطباعات والنوايا الكريمة والرغبة في الوقوف إلى جانب العراق ودعم العملية السياسية من قبل الأشقاء العرب ، ستمثل تطورا سياسيا وهذا ما نتمناه دائما في أن نجد الأشقاء العرب منفتحين على الواقع العراقي ، ومهتمين بدعم هذا الواقع وأن يشعر العراقيون جميعا بدفء العلاقة العربية .

مقدم البرنامج : بعد نتائج مبادرة البارزاني هل أنتم مستعدون للذهاب للرياض والاجتماع هناك؟ .

السيد عمار الحكيم : زيارة الرياض والتواصل مع المملكة تعتبر من القضايا الأساسية ، ودائما نجد أن أبواب الرياض مشرعة بوجه العراقيين ، ويشرفنا التواصل معها ، وفي ما يخص المبادرة التي أشرت إليها ، كما قلت ، فالقضية تخص التفاصيل التي سنطلع عليها لاحقا وموقف الأطراف السياسية المختلفة ، وإن غياب قوى سياسية فاعلة ومؤثرة في الساحة العراقية سوف يعرض هذه المبادرة إلى بعض المخاطر ، حينما نتواصل مع الأشقاء في المملكة ضمن مبادرة خادم الحرمين الشريفين يجب أن نوفر كل فرص النجاح ، ما نتمناه أن نحقق هذه الرؤية المتكاملة وهذا التصور المتكامل للحكومة المقبلة ، نحل الإشكالية الوقية هنا

على الأرض العراقية، وتزوج هذا الجهد ونواصل المشوار بتعزيز الوفاق الوطني، تحت مظلة الجامعة العربية من خلال مبادرة الملك عبد الله بن عبد العزيز.

مقدم البرنامج: هل مازال المجلس الأعلى جزءاً من التحالف الوطني؟

السيد عمار الحكيم: إننا نؤمن بضرورة الحفاظ على وحدة وتماسك الكتل والقوائم التي شاركت في الانتخابات، واحترام الالتزامات والمواثيق والعهود التي قطعها الأطراف السياسية في ما بينها حينما دخلت العملية الانتخابية.

وعلى هذه الخلفية دافعنا عن وحدة القائمة العراقية وعن وحدة التحالف الكردستاني وكذلك ندافع عن وحدة دولة القانون أو الائتلاف الوطني العراقي، وهذا ما يجعلنا جزءاً من هذه القوى الكريمة التي دخلنا معها الانتخابات وحققنا النجاحات بالعمل المشترك معها.

لذلك، نحن عبرنا عن عدم انسحابنا من مواقعنا مع سائر شركائنا ولكننا في الوقت نفسه نمتلك رؤية قد تتميز عن رؤية القوى التي شاركناها في العملية، لا نريد أن نكون معطلين أو معرقلين لعملية تشكيل الحكومة، قلنا إننا سنقدر ونؤمن ونسجم مع أية خطوة من شأنها تشكيل الحكومة على ضوء فقرات الدستور، وسنجد أنفسنا مشاركين في حكومة شراكة وطنية واسعة التمثيل، ومن دون ذلك سنقدر ونبارك لأي شخصية ولأي جهد كريم يشكل حكومة، ولكن حضورنا سيكون مرتبطاً بالشراكة الوطنية الواسعة.

مقدم البرنامج: ما هي رؤية المجلس الأعلى تجاه ترشيح نوري المالكي لرئاسة الحكومة؟

السيد عمار الحكيم: القضية لا ترتبط بالأسماء وبالشخصيات فنحن نحترم ونقدر كل الشخصيات الكريمة، المسألة ذات صلة بقضيتين أساسيتين، الأولى أن هذا الموقع هو رئاسة وزراء العراق فهو يخص جميع العراقيين ولا بد لمن يرشح لهذا الموقع أن يحظى بمقبولية الأطراف المختلفة، ولا نرى أفقا للنجاح بغياب أي طرف من الأطراف العراقية في المشهد السياسي العراقي.

نحن في مرحلة حرجة وحساسة تتطلب الشراكة الحقيقية، وهذا ما سمعناه من القيادات العراقية جميعاً وما لمسناه في اجتماع أربيل، إذن هي ليست رؤية



نختص بها وحدنا وإنما هي رؤية تشترك بها معنا جميع القيادات العراقية ونتمنى أن نجد تطبيقاتها على الأرض .

النقطة الثانية ترتبط بالبرنامج وتحقيق الضمانات لهذه الشراكة، إننا عشنا مرحلة المشاركة في المرحلة السابقة، اليوم نريد أن نتقل من المشاركة إلى الشراكة الحقيقية في القرار السياسي وفي إدارة البلاد، حينما تتوفر الرؤية المشتركة الواحدة وحينما نكون أمام برنامج واضح المعالم، عما ينبغي أن تكون عليه الحكومة أو تمارسه من جهد لخدمة المواطنين، وحينما تتوفر الضمانات الكافية التي تطمئن الجميع بأن ما يقال وما يلتزم به قابل للتحقق على أرض الواقع .

وكما هو معروف فإن الكثير من الأطراف السياسية تحتفظ بأوراق خطية في مجالات مختلفة، وهناك قوانين تم تشريعها في البرلمان لتحقيق ضمانات لقوى وأطراف سياسية عراقية أو لجميع العراقيين أحياناً، وشاءت الظروف والتعقيدات أن تجمد كل هذه الالتزامات، ولم تطبق على أرض الواقع، وهذا ما يجعل العديد من الأطراف السياسية العراقية أمام هاجس هل إن ما يقال اليوم على أعتاب تشكيل الحكومة سيلتزم به عملياً بعد تشكيلها؟ .

وهذا الموضوع يتطلب ضمانات عملية وليس التزامات لفظية أو حتى تواقع على ورق، التجارب السابقة برهنت أن الضمانات العملية هي الأقدر على تحقيق النتائج المرجوة .

مقدم البرنامج: البعض يرى أن حكومة الشراكة الوطنية ربما تكون ضعيفة ما رأيك في هذا؟ .

السيد عمار الحكيم: بالفعل حكومة الغالبية التي يكون فيها طرف واحد يتخذ القرار ويمضي، يتخذ القرار بشكل أسرع، ولكن في بلد تعددي كالعراق وتنوع مكوناته، في بداية الانطلاق يجب تطمين القوى السياسية والقيادات العراقية المختلفة كشرط أساسي لتحقيق النجاح، ولذلك من الصعب الوصول إلى نتائج تخدم المواطن، ولا سيما أن القوائم لأي سبب من الأسباب جاءت لتعبر عن مناطق معينة بشكل واضح وأكبر، فكأن كل قائمة أصبحت تمثل لونا من ألوان الطيف العراقي، وبغياب أي منها سنكون قد فقدنا لونا طيباً أو مساحة من الناس، وتطمين الشارع العراقي بتنوعاته يتطلب شراكة حقيقية بين القوى الأساسية .

مقدم البرنامج: يبدو أنكم كنتم قرييين جداً من التحالف مع القائمة العراقية ولكن في اللحظات الأخيرة تراجعتم كما يتحدث البعض بسبب تحرك العراقية للحصول على دعمكم بالحصول على منصب رئاسة الجمهورية، ما مدى صحة هذا الكلام؟.

السيد عمار الحكيم: خضنا حوارات مهمة مع القائمة العراقية ومع التحالف الكردستاني ومع دولة القانون ومع الائتلاف الوطني منذ ثمانية أشهر، أردنا في هذه الحوارات أن ينصب همنا وتركيزنا في كيفية الوصول إلى نقطة التقاء بين الأطراف المختلفة، لنصل إلى تشكيل حكومة الشراكة الوطنية، وبالتالي فنحن مع كل الطموحات وكل الرغبات لجميع الأطراف.

ومنذ البداية قلنا ليس لدينا خط أحمر على أحد من الشخصيات الكريمة، المهم أن تحصل على هذه المقبولية وعلى قبول الأطراف المختلفة، موضوع رئاسة الجمهورية ورغبة التحالف الكردستاني والقائمة العراقية بأن يكون مرشح منهما لهذا المنصب، هذه مسألة تحتاج إلى معالجة على كل التقادير، وكل من يريد أن يشكل حكومة أو يتصدى لهذا الأمر سيواجه هذه الإشكالية.

نحن نحترم كل الطموحات ولكن علينا أن نفتتح بأن هذه الأدوار إذا توزعت بطريقة تقنع الجميع وتوفر الضمانات للجميع سيكون الجميع منتصرا، وبالتالي الحوارات ترتبط بضرورة الوصول إلى الشراكة الوطنية، الإخوة في التحالف الكردستاني يمثلون شركاء أساسيين وكذلك القائمة العراقية، وكما هي قوى الائتلاف الوطني ودولة القانون، نحن بذلنا الجهود ومازلنا للوصول إلى هذه الرؤية المشتركة.

مقدم البرنامج: ما هو موقفكم تجاه من بالقائمة العراقية؟.

السيد عمار الحكيم: نكن كل الاحترام والتقدير للقائمة العراقية وقياداتها الكريمة وللجمهور الذي وضع ثقته بهذه القائمة، واحد وتسعون مقعدا يعني تمثيل تسعة ملايين ومائة ألف مواطن عراقي، كما أقر الدستور من أن كل نائب يمثل مائة ألف مواطن، إذن هذا ثقل سكاني كبير وإرادة لجمهور عراقي عريض، نحترم هذه الإرادة وهذه الشخصيات الكريمة، عملنا سابقا وهذه مسؤوليتنا الوطنية ونعمل جاهدين للدفاع عن القائمة وعن شراكتها الحقيقية وعن حضورها

الفاعل والمؤثر، بما ينسجم مع ثقلها الانتخابي وما تعبر عنه من إرادة شعبية واسعة وحضورها في المشهد السياسي العراقي .

مقدم البرنامج: هل ما زال المجلس الأعلى متمسكا بمرشحه الدكتور عادل عبد المهدي لمنصب رئاسة الوزراء، ولماذا؟ .

السيد عمار الحكيم: المجلس الأعلى لم يكن متمسكا ولا متصلبا بهذا الترشيح مع احترامنا الكبير واعتزازنا بشخصية السيد عبد المهدي، في أي وقت مضى قلنا لا نريد أن نكون السبب في التعطيل ولو ليوم واحد أو ساعة واحدة .

نحن مع أية مبادرة ومع أي ترشيح لشخصية قادرة على أن تجمع العراقيين جميعا، والدكتور عادل لم يرشح بشكل رسمي إلا بعد دعم الإخوة في التيار الصدري لترشيحه مما جعله مرشحا عن الائتلاف الوطني العراقي، وفي ذلك الحين وفي أول مؤتمر صحفي عقده الدكتور عبدالمهدي قال إنه يعرض نفسه مادام يحظى بالمقبولية وإذا توفرت هذه الفرصة لأي شخصية أخرى فسينسحب لصالح تلك الشخصية الكريمة، ومازلنا عند نفس الموقف، ليس لنا إصرار على الشخص ولكن لدينا إصرار على الشراكة الحقيقية والمقبولية .

مقدم البرنامج: البعض يتهم المجلس الأعلى بأنه شق صف التحالف الشيعي والوطني بعدما رشح عادل عبد المهدي، وعند ترشيح المالكي انسحب المجلس الأعلى من التحالف الوطني؟ .

السيد عمار الحكيم: أولا لم ننسحب من التحالف الوطني كما أسلفت، وثانيا ليس لدينا إصرار على ترشيح الدكتور عادل، ولذلك نحن دوما نقول إذا شكلت حكومة غالبية سياسية فسوف نكون من المهنيين، ولكن سوف لا نشارك في حكومة تغيب عنها أي من الأطراف الأساسية في بلادنا .

أما بالنسبة للحقوق فهي حقيقة واحدة غير قابلة للتجزئة، لا يمكن أن ننظر في بلد كالعراق لحقوق الشيعة بمعزل عن حقوق السنة، ولا يمكن أن ننظر لحقوق العرب بمعزل عن حقوق الكرد والتركمان، ولا يمكن أن ننظر لحقوق المسلمين بمعزل عن حقوق المسيحيين والإيزيديين والصابئة وغيرها من الديانات، الشعب العراقي شعب واحد وحقوقه واحدة، فالتجزئة في هذه الحقوق والتخندق تضر بوحدة العراق وتضر بمصالح المواطنين العراقيين جميعا .

نحن نرى في موقفنا خدمة لجميع العراقيين بكل مكوناتهم ، لأننا نعمل على تعزيز الشراكة التي تطمئن الجميع ، والتي توفر فرص الاستقرار السياسي والأمني بما يحقق مناخا مناسباً للإعمار والازدهار والخدمات وتوفير الرفاه الاجتماعي للمواطنين .

مقدم البرنامج : متى تتوقع أن تتوصل الأطراف السياسية العراقية إلى اتفاق لتشكيل الحكومة؟ .

السيد عمار الحكيم : كما أقولها دائماً ، نحن بحاجة إلى ثقة متبادلة بين الأطراف وهذه الثقة هي التي توفر فرص الانطلاق والاستقرار السياسي والأمني والازدهار والإعمار ، والثقة تحتاج إلى تطمينات والتطمين يحصل من خلال شراكة حقيقية في القرار والإدارة .

مازلت أرى أن هناك هواجس ومخاوف تساور أطرافاً مؤثرة في ساحتنا العراقية ، أتمنى أن يكون اجتماع القادة قادراً على أن يرقى إلى مستوى من الصراحة والمكاشفة ، بما يجعل الجميع يتحدثون بهواجسهم والآخر يفهم هذه الهواجس ويعطي الحلول والمعالجات الحقيقية بما يضمن الشراكة وتبديد الهواجس لجميع الأطراف ، نحن بحاجة إلى إرادة سياسية عراقية حتى نمضي ونشكل حكومة بأسرع وقت ، ما زال هناك قلق وهناك هواجس ومن خلال الحوارات الجارية هذه الأيام نتمنى أن نحقق ذلك .

مقدم البرنامج : الأطراف السياسية العراقية ، هل تعتقد بأنها جادة بإيجاد حل لمسألة تشكيل حكومة؟ .

السيد عمار الحكيم : ما سمعناه من القيادات العراقية أجمعها كان مطمئناً ، إذا استطعنا أن نحول هذه الكلمات الطيبة والنوايا الصادقة إلى واقع عملي وضمائم عملية على الأرض ، وليس التزامات خطية أو شفوية ، أعتقد بأن هذا سيكون بداية انفراجة حقيقية وتشكيل حكومة بأسرع وقت .



المؤتمرات الصحفية  
للسيد عمار الحكيم







## المؤتمر الصحفي للسيد عمار الحكيم في أربيل



بتاريخ ٢٠١٠/١/١٤

عقد السيد عمار الحكيم رئيس المجلس الأعلى الإسلامي العراقي في اليوم الثاني لزيارته لإقليم كردستان مؤتمراً صحفياً في أربيل تطرق فيه لأهداف الزيارة والملفات مورد النقاش مع المسؤولين في الإقليم، وفي مستهل المؤتمر ألقى السيد الحكيم الكلمة التالية :-

إنها فرصة طيبة أن نقوم بزيارة إقليم كردستان واللقاء بفخامة الرئيس الطاباني والأستاذ مسعود البارزاني، ورئيس وزراء إقليم كردستان الدكتور برهم صالح، والقوى السياسية والفعاليات الاجتماعية في الإقليم، إن هذه الزيارة تؤكد العلاقات والروابط بين أبناء الوطن الواحد، ونحن حريصون على بناء علاقات وطنية متينة مع سائر الأطراف العراقية ونعتقد بأن العلاقة التاريخية بيننا وبين الإخوة الكرد كانت دائماً محطة مهمة في إطار بناء اللحمة الوطنية والعلاقات الواسعة بين العراقيين .

إن الائتلاف الوطني العراقي يمثل الكتلة الكبيرة ونتمنى أن تحظى بثقة أبناء الشعب العراقي في مساحة واسعة، وتوثق العلاقات والصلات مع كافة الأطراف السياسية وأبناء الشعب .

تداولنا بشكل مستفيض مع القيادة السياسية في كردستان فكرة تشكيل الجبهة الوطنية العريضة التي ستساعد على تحقيق الاستقرار السياسي والأمني والانتعاش الاقتصادي في بناء تجربتنا السياسية للمرحلة المقبلة، وتداولنا الإشكاليات التي تقف عائقاً بين الحكومة في بغداد وحكومة الإقليم .

وجرى الحديث عن بعض الإشكاليات التي يواجهها المواطنون في داخل الإقليم أو في المحافظات المجاورة، ووجدنا الترحاب والاهتمام والرؤية الكريمة والمرونة من قبل القيادة السياسية، وفي مقدمتهم سيادة رئيس الإقليم لمعالجة هذه الإشكاليات وتعزيز اللحمة العراقية والحفاظ على وحدة العراق، ونأمل أن تتعزز وتتواصل هذه العلاقات بما يحقق خطوات أساسية ومهمة في بناء مشروعنا الوطني العراقي».

بعدها قدم الصحفيون أسئلتهم وأجاب عنها السيد عمار الحكيم، وفي ما يلي وقائع المؤتمر:

س: ما هو موقفكم من العمل على تطوير حقول النفط في العراق؟.

السيد عمار الحكيم: إننا مع تطوير منشآتنا النفطية للحصول على وفرة مالية تساعد على التنمية الواسعة، ونحن أيضا مع اعتماد الدستور والآليات الدستورية بهذا الشأن.

س: ما هي رؤيتكم حول الإشكاليات التي تبرز بين آونة وأخرى بين حكومة إقليم كردستان وحكومة المركز؟.

السيد عمار الحكيم: لا شك في أن هناك بعض الإشكاليات بين حكومة المركز وحكومة الإقليم، ونعتقد بأن اعتماد الدستور والصلاحيات الدستورية من ناحية والمرونة في التعاطي مع مثل هذه الملفات سيساعد على الوصول إلى نتائج مقنعة للطرفين.

حينما تحصل مشكلة ليس من الضرورة أن يتحمل كامل المسؤولية فيها طرف واحد، أحيانا تتطلب المرونة من كل الأطراف لحل المشاكل العالقة وهذا ما نتمناه، وجدنا الروح المتسامحة والمرنة والرغبة في الحل والمعالجة من قبل الإقليم، وهذا ما جعلنا نتفاءل في حلول مناسبة لمشاكل الإقليم.

أعتقد بأن السياقات الدستورية والالتزام بالقانون هي الأساس في بلد أريد له أن يكون دولة مؤسسات، ولكن المناخ السياسي العام يجب أن يلحظ، فنحن نتطلع لتوسيع الشراكة وأن تكون العملية السياسية قادرة على أن تحتوي وتحتضن كل الفعاليات الراغبة بالممارسة السياسية، التي تعبر عن براءة واضحة من حزب



البعث والفكر البعثي ، وما سوى ذلك فإن الكل سواسية في أن يمارسوا دورًا إيجابيًا في بناء التجربة العراقية .

س : هل تمت اتفاقيات معينة مع التحالف الكردستاني حول تشكيل الجبهة الوطنية؟ . وهل هناك صفقة في هذا الموضوع؟ .

السيد عمار الحكيم : ليس من صفقات خاصة ، هناك الجبهة الوطنية العريضة وهي فكرة واضحة وتضم الأطراف والفعاليات السياسية والقوائم الكبيرة ، التحالف الكردستاني يمثل مركز ثقل حقيقيًا في الساحة الوطنية وهناك قوائم وطنية أخرى ، نعمل على الوصول إلى رؤية سياسية واضحة وشاملة بين هذه الأطراف بما يحقق تماسكًا سياسيًا وأمنيًا وتنمية اقتصادية .

س : هل مشروع الجبهة الوطنية هو مشروع بين الائتلاف الوطني العراقي وقوى إسلامية فقط ، أو أنه منفتح على الطيف السياسي العراقي؟ .

السيد عمار الحكيم : الائتلاف الوطني ليس ائتلافًا إسلاميًا فقط ، فيه الإسلاميون ومن مختلف المكونات السياسية والقومية والمذهبية كما هو معروف ، نتطلع لبناء الجبهة الوطنية العريضة التي تشارك فيها القوى الكبيرة في البلاد وتتوحد على رؤية واضحة ، ترسم من خلالها ملامح التجربة العراقية للمرحلة المقبلة وتحدد فيها الأولويات التي يتطلب التركيز عليها في بناء العراق ، مستخلصين الإشكاليات والأخطاء السابقة والآفاق المشروعة لبناء مشروعنا الوطني .

س : هل تتوقعون أن يحصل الائتلاف الوطني والتحالف الكردستاني على حصة الأسد في الجبهة الوطنية المزمع تشكيلها؟ .

السيد عمار الحكيم : ليس من حصة أسد ، نحن شركاء ومعنا شركاء آخرون ، وستعاون معنا ، ونحن مع مبدأ طرح الملفات الساخنة والمشاكل على الطاولة ومناقشتها ضمن سياقات الدستور ومبدأ التوافق ونظرية الربح للجميع لنصل إلى رؤى من شأنها أن تحقق توافقًا وطنيًا ، وتطمئن جميع المكونات والأطراف والأطراف السياسية .

س : هل جاء مشروع الجبهة الوطنية لضرورات آنية؟ .

السيد عمار الحكيم: نحن منذ أشهر نطرح موضوع الجبهة الوطنية العريضة، وهناك مشاورات مستمرة خلال الأشهر الماضية ونعتقد بأننا حققنا تقدماً مهماً مع الإخوة في التحالف الكردستاني، كما نحقق مثل هذا التقدم مع أطراف سياسية مهمة أخرى في الساحة العراقية.

س: هل ينحصر انفتاحكم في الجبهة الوطنية بالتحالف الكردستاني، أو إنها تشمل جميع الكيانات السياسية؟.

السيد عمار الحكيم: اليوم قمنا باجتماع مع ما يزيد على ٥٠ طرفاً سياسياً في الإقليم، ونتواصل مع كل من يحظى بثقة شعبنا، منفتحين مع أبناء شعبنا ولنا العلاقات الوثيقة مع الحزبين الكرديين المتمثلين بالتحالف الكردستاني.

## المؤتمر الصحفي للسيد عمار الحكيم بعد لقاء سماحة المرجع الديني الأعلى في النجف الأشرف

بتاريخ ٢٠١٠/٣/١١

في إطار زيارته إلى مدينة النجف الأشرف، التقى السيد عمار الحكيم رئيس المجلس الأعلى الإسلامي العراقي سماحة المرجع الديني الأعلى آية الله العظمى السيد السيستاني (دام ظلّه الوارف).

وعقد السيد الحكيم عقب اللقاء الذي جرى ظهر يوم الخميس ١١ / ٣ / ٢٠١٠ مؤتمراً صحفياً حضره مندوبون عن عدد من وسائل الإعلام، أعرب فيه عن تهانیه للمرجعية الدينية بمناسبة نجاح العملية الانتخابية، وقال: «جئنا للمرجعية الدينية لنهئها بنجاح الانتخابات ولإطلاعها على مستجدات الساحة السياسية، ولمسنا تأكيدها أن تكون المرحلة القادمة مختلفة عن المرحلة السابقة وفيها تركيز على هموم الناس والتأكيد على البرامج التي تبنتها الأطراف السياسية، وتمنت لجميع القوى السياسية التي حازت ثقة الشعب أن يكون لها الدور الجاد في بناء المرحلة المقبلة بما يخدم المواطن ويعالج أموره».

وحول التحالفات المقبلة لتشكيل الحكومة قال السيد عمار الحكيم «نحن لا نتحدث عن خطوط حمراء أو خضراء مع أية جهة بل نتحدث عن البرنامج الذي وعدنا به أبناء شعبنا، الذي سنبقى أوفياء له، وسنعمل جاهدين لأن نضع يدنا بيد كل الأطراف السياسية التي حازت ثقة الشعب والتي تبدي استعدادها للتعاون معنا في الفترة المقبلة على تنفيذ هذا البرنامج، لأن المرحلة القادمة مرحلة بناء وخدمة».

وقد دعونا إلى تشكيل حكومة الخدمة الوطنية ومن يكون معنا في هذا الشعار سيكون حليفنا، وأضاف: من المعروف أن الكتل تترقب إعلان النتائج من قبل المفوضية وإن كانت قد حصلت على أرقام وأسماء من مراقبيها وأصبحت الصورة قريبة من الواقع، فالمجلس الأعلى حصل على ٤٠٪ من أصوات الائتلاف، والقانون يعطي الفائض للأعلى أصواتا وهذا يعني أن الصورة ليست واضحة تماما، ولكن رغم ذلك قد بدأت المشاورات قبل الانتخابات وأكدناها أثناء الانتخابات وسنعرزها بعد الانتخابات، وستجدون الكثير من المشاورات للاتفاق على الخطوط والبرامج مع الكتل السياسية.

وقد التقينا باعضاء من القائمة العراقية وسنلتقي بأطراف عديدة لأن العراق لا يمكن أن يدار من حزب أو قائمة واحدة.

وتابع: إن الإخوة الأكراد شركاء أساسيون في البلد وكانوا وما زالوا وسيبقون، ولا يمكن أن نقفز على التاريخ والجغرافيا ولذلك ننظر إليهم على أنهم شريك أساسي كما المكونات الأساسية في الوطن.

وفي ما يخص رئاسة الحكومة القادمة والشخصيات المرشحة قال السيد رئيس المجلس: التركيز اليوم على البرامج أكثر من الشخص، فهذا متروك للمرحلة المقبلة، وعن طبيعة الحكومة القادمة ونمط تشكيلتها ومكوناتها قال السيد عمار الحكيم: أعتقد متى ما استطعنا أن نشكل قوائم فيها تمثيل للمكونات العراقية نستطيع أن نتكلم عن حكومة أغلبية، أما القوائم الحالية فليس فيها عمق التمثيل الحقيقي للمكونات، وإذا أردنا أن نبني بلدنا فعلينا أن نطمئن الجميع وهذا يجعل نظرية حكومة الأغلبية صعبة التطبيق في المرحلة الحالية.



## المؤتمر الصحفي الذي عقده السيد عمار الحكيم في النجف الأشرف



بتاريخ ٢٠١٠/٦/١٠

المراسل : مباحثات الائتلافين الوطني ودولة القانون إلى أين وصلت؟ .

السيد عمار الحكيم : لاشك في أن هناك تطورا مهما في الاتصالات بين الائتلافين واللجان المختصة تكثف اتصالاتها، ولعلنا في القريب العاجل سنسمع الاسم الموحد للائتلافين وقد يكون في غضون ساعات .

المراسل : أين وصلت مباحثات الائتلاف الوطني العراقي مع التحالف الكردستاني والكتل السياسية الأخرى؟ .

السيد عمار الحكيم : لاشك في أن الاتصالات بين الائتلافين من ناحية والتحالف الكردستاني والقائمة العراقية والقوائم الأخرى من ناحية أخرى مستمرة بشكل متواصل ، وأعتقد بأن حجم المشاورات التي تمت في الأشهر الثلاثة الماضية تساعد اليوم في استبيان واستطلاع الأطراف السياسية والكتل بشكل أوضح ، هذا ما يجعل الأمل يحدونا في إمكانية الوصول إلى حكومة الشراكة الوطنية التي نتطلع إليها وعملنا جاهدين من أجل تحقيقها .

وما زلنا نعتقد بأن الطاولة المستديرة تمثل مدخلا مهما لتوحيد الرؤية تجاه البرنامج المقبل والمحددات والمواصفات المطلوبة للمواقع المتقدمة للمسؤولية

في الدولة العراقية، إضافة إلى القيود والضوابط التي تضمن عدم الوقوع في أخطاء الماضي.

المراسل: هل يمكن لأي من المرشحين لرئاسة الوزراء الحصول على النسبة المطلوبة في البرلمان المقبل لشغل منصب رئيس الوزراء؟.

السيد عمار الحكيم: إننا نتدارس أن يكون للائتلافين الوطني ودولة القانون أكثر من مرشح يقدم إلى الساحة الوطنية، وكل من يحظى بالقبول من غالبية أصوات أعضاء البرلمان ولو في مشاورات غير رسمية قبل انعقاد مجلس النواب يمكن أن يكون هو المرشح الذي ينسحب لصالحه الآخرون، هذه واحدة من الوسائل التي نفكر فيها للخروج من الأزمة، أما أن نتفق على شخص واحد، وعلى ما يبدو ضمن الأسماء المطروحة اليوم، فمن الصعب الوصول إلى هذه النسبة التي أشرتم إليها.

إذن، لا بُدَّ من أن نقدم أكثر من مرشح ونعطي الفرصة للساحة الوطنية لتبدي رأيها في هذا الموضوع، وهذه ليست بدعة يتدعها الائتلافان، ولكن كان هناك أيضاً سياقات مشابهة في ظروف سياسية سابقة، نحن منفتحون تجاه أي آلية من شأنها أن تعالج هذه الأزمة وتأخذ بنظر الاعتبار الهواجس التي تستشعرها الأطراف السياسية من ناحية والطموحات من ناحية أخرى.

المراسل: طُرح مرشحان من قبل الائتلافين هما د. الجعفري و د. عادل عبد المهدي، متى يتم دعم هذا الطرح بشكل رسمي؟.

السيد عمار الحكيم: كما قلت إن الائتلاف الوطني العراقي لا يريد أن يكون جزءاً من الأزمة والمشكلة القائمة في العراق، وإنما يريد أن يكون طرفاً في الحل والمعالجة، لذلك لم تقدم الأسماء بشكل رسمي حتى هذه اللحظة وإنما نبحت عن السياقات التي تضمن معالجة الأمور والوصول إلى رئيس وزراء، إما أن يحظى بالتوافق أو يحظى بالأغلبية من أصوات مجلس النواب، ولو من خلال استمراج رأي الكتل السياسية بشكل غير رسمي وقبل اجتماع مجلس النواب.

المراسل : ما هي تحفظاتكم على الأستاذ نوري المالكي وهناك من يقول إن الائتلاف الوطني العراقي يتخوف من ولاية ثانية للمالكي؟ .

السيد عمار الحكيم : هناك ملاحظات أبدت من قبل الائتلاف الوطني العراقي وبعض القوى تجاه الأسماء الكريمة المطروحة ونعتقد ليس من خط أحمر على أحد، ومن حق الجميع أن يترشح، ولكن لا بد من البحث عن آلية ما للحفاظ على مطامح الجميع، ورغبة الجميع بفرصة الترشيح لمثل هذه الأدوار والمواقع، ولكن أيضا تعطى الفرصة لأكثر من مرشح .



المؤتمر الصحفي للسيد عمار الحكيم  
في أنقرة عقب لقاء سماحته الرئيس التركي عبد الله غول



بتاريخ ٢٠١٠/١٠/١١

المراسل: ما هي أسباب التأخير في تشكيل الحكومة العراقية، وما هي الحلول لإيجاد مخرج لحل الأزمة؟.

السيد عمار الحكيم: نعتقد بأن طبيعة إفرزات العملية الانتخابية ووجود أربع قوائم متقاربة في أحجامها هي واحد من الأسباب التي أدت إلى مثل هذا التعطيل، وطموح العديد من الشخصيات الكريمة لتسنم المواقع المتقدمة وبذل الجهود لتحقيق هذه الطموحات أيضا كان سببا في هذا التعطيل، وكذلك حالت أزمة الثقة بين الأطراف السياسية دون الإسراع في تشكيل الحكومة ووضع البرنامج المشترك بين هذه الأطراف.

لا ننسى أننا في تجربة فتيحة خرجت للتو من مضاعفات صعبة مرت على العراق في السنوات الأخيرة ونريد أن نبني مشروعاً متكاملًا يحقق طموحات العراقيين، مما يجعل بعض هذه الظواهر مقبولة إلى حد ما، لاشك في أن تفاهات إقليمية ورؤية متوازنة من دول المنطقة تجاه الواقع العراقي ستساعد أيضا على الإسراع بتشكيل الحكومة وتعزيز الوفاق بين العراقيين، ليس خفيًا أن العراق تحمّل مضاعفات نتيجة محاوريات إقليمية ودولية وتعدد الآراء والصراعات التي قد تكون خارجة عن إطاره ومصالحه.



المراسل: من هو مرشحكم لرئاسة الوزراء وإذا تم الاتفاق بشأن المالكي فهل توافقون على ذلك؟. لماذا لا يتم ترشيح إياد علاوي علماً أن قائمته حصلت على ٩١ مقعداً؟.

السيد عمار الحكيم: كما قلت في حديثي إننا نحترم أية خطوة من شأنها أن تفضي لتشكيل الحكومة من أي من الشخصيات الكريمة، ولكن مشاركتنا مشروطة بمشاركة حقيقية لكل الأطراف وانسجام بين القوى المشاركة، أي مرشح يحظى بالتأييد الوطني ويكون قادراً على تحقيق النجاح سندعمه ونحترم كل الشخصيات الكريمة.

المراسل: هل تعتقدون بأن التدخلات الإقليمية والدولية هي العائق أمام تشكيل الحكومة؟.

السيد عمار الحكيم: بلد مثل العراق فيه هذا التنوع الكبير الديني والقومي والمذهبي والسياسي والمناطقي يعيش هذه التحولات الكبيرة بعد العام ٢٠٠٣، ومن الطبيعي أن يشهد العديد من التعقيدات، كما ذكرت أن دول المنطقة الكريمة لديها تصوراتها التي تخدم مصالحها، والمصالح المشتركة بينها وبين العراق قد تكون واحداً من الأسباب التي تفرض واقعا معيناً هنا أو هناك في المشهد العراقي، ولكن من الصعب اختزال المشكلة في هذا العنصر بمفرده.

المراسل: ما هي أهم المحاور التي تناولتها زيارتكم لأنقرة؟.

السيد عمار الحكيم: أجرينا مشاورات جادة مع الحكومة التركية، مع سيادة رئيس الجمهورية وسيادة رئيس الوزراء ومعالي السيد وزير الخارجية التركية لبحث العلاقات الثنائية بين البلدين الجارين، وكيفية تطوير هذه العلاقة، إضافة إلى المشاورات في طبيعة الظروف السياسية في العراق والمنطقة، وقد وجدنا تقارباً كبيراً في الأفكار والنظرة إلى الأمور.



## المؤتمر الصحفي مع أمين عام جامعة الدول العربية في القاهرة



بتاريخ ٢٠١٠/١٠/١٢

السيد عمار الحكيم في بداية المؤتمر:

كانت فرصة سعيدة و ثمينة للقاء بالسيد عمرو موسى الأمين العام لجامعة الدول العربية ، وقد تشاورنا في طبيعة المستجدات السياسية في المشهد العراقي والجهود الكريمة التي تبذل من قبل القوى السياسية لتشكيل الحكومة في العراق ، وأكدنا ضرورة الوصول إلى حكومة الشراكة الوطنية التي تضم القوائم الأربع الكبيرة والقوائم الأخرى ، نعتقد بأن بلدا أساسيا ومحوريا كالعراق بالتنوع الذي يشهده مذهبيا ودينيا وقوميا ومناطقيا وسياسيا ، بحاجة إلى هذه الشراكة الحقيقية بين كل القوائم الكريمة الفائزة ، ووضع ملامح لبرنامج حكومي قادر على النهوض بالواقع العراقي وإخراجه من الظروف الصعبة التي يمر بها .

نحن اليوم سنتخذ كل الإجراءات والمشاورات بين الأطراف والقيادات العراقية لأجل الوصول إلى هذه الرؤية ، ونعتقد بأن طاولة مستديرة يمكن أن تضم وتجمع كل هذه الأطراف هي القادرة على توحيد الرؤية السياسية وتسهيل مهمة تشكيل الحكومة .

شكرنا لجامعة الدول العربية ومعالي الأمين العام لجامعة الدول العربية رؤيتها المتوازنة تجاه الواقع العراقي ، ووقوف الجامعة على مسافة واحدة من جميع القوى السياسية العراقية والرغبة الملحة لجامعة الدول العربية في أن تجد حكومة ذات تمثيل واسع وشراكة بين العراقيين في أقرب وقت ممكن .

إننا نثمن ونقدر طبيعة الاهتمام الذي توليه الدول العربية الكريمة، ودول المنطقة بالواقع العراقي ونعمل جاهدين ليعود العراق ويأخذ دوره البناء في الوطن العربي والمنطقة برمتها.

الصحفي: زيارتكم جاءت بعد زيارة قام بها إياد علاوي لمصر والجامعة العربية هل هناك ضغط من الجامعة في تشكيل تحالف بينكم وبين القائمة العراقية وحزب الفضيلة؟.

السيد عمار الحكيم: ما سمعته من فخامة الرئيس مبارك صبيحة هذا اليوم ومن معالي الأمين العام لجامعة الدول العربية، كان اهتمام مصر بتشكيل الحكومة دون الدخول في تفاصيل الأسماء.

نحن نناقش التحالفات والمرشحين وهذا النوع من التفاصيل في بغداد وعلى الأراضي العراقية وبين العراقيين، ولكن نشعر بأن من المهم للدول العربية الكريمة والدول الإسلامية في المنطقة أن تتعرف على وجهة نظرنا وتطلع على ما يجري في العراق، لأننا لسنا جزيرة في محيط وإنما جزء من منظومة عربية وإقليمية ودولية وعلينا أن نتواصل ونشرح ونوضح ونستمزج الآراء والتصورات، ولكن يبقى القرار عراقياً أولاً وأخيراً.

الصحفي: بالنسبة للتدخلات الخليجية، ما هو تعليقكم على ذلك؟.

السيد عمار الحكيم: إننا نجد توجهها وطنياً مهماً لدى أغلب الأطراف السياسية العراقية، وهم حريصون على أن تتخذ الإجراءات اللازمة لتشكيل الحكومة داخل العراق وبين العراقيين، وفي الوقت الذي نحترم فيه وجهات النظر الإقليمية تجاه الوضع في العراق، لكن نعتقد بأن هذه القضية قضية عراقية أولاً وأخيراً ولا بد من أن تنتظم الحكومة بمقاسات المصالح الوطنية العراقية.



## المؤتمر الصحفي للسيد عمار الحكيم مع شيخ الأزهر في القاهرة



بتاريخ ٢٠١٠/١٠/١٢

في إطار الجولة التي قام بها السيد عمار الحكيم رئيس المجلس الأعلى الإسلامي العراقي وضمن الفعاليات التي أقامها في جمهورية مصر العربية، عقد مؤتمراً صحفياً مع فضيلة شيخ الأزهر الدكتور أحمد الطيب أثناء زيارته لجامع الأزهر الشريف، وفي ما يلي النص الكامل للمؤتمر الصحفي:

السيد عمار الحكيم: سررنا بلقاء فضيلة الشيخ أحمد الطيب لنجدد اللقاء والاعتزاز بهذا الرمز الإسلامي الكبير، الأزهر الشريف، ورسالة الإسلام المعتدل المتسامح المنفتح دوماً نتلقاها من هذا المكان، وكان لزاماً علينا أن نقف عند الأزهر الشريف في هذه الزيارة للشقيقة مصر لنؤكد هذه الرؤية وهذا الاعتزاز.

نعتقد بأن الأمة الإسلامية مهما تعددت انتماءاتها المذهبية فهي خصوصية تحترم للجميع، ولكنها تبقى موحدة في خلفياتنا الإسلامية، وخلفياتنا الإنسانية، يتحتم علينا مثل هذا الانفتاح والتواصل الإيجابي والبناء مع بني البشر، فكيف بنا ونحن مسلمون، بذلنا ونبذل الجهود لتحقيق الطموحات والأهداف المشروعة والطيبة لأمتنا العربية والإسلامية، لذلك نجد أن هذا التواصل مع الأزهر الشريف فرصة مهمة لتعزيز وتطوير وتعميق أواصر المحبة والعلاقة بين المسلمين.

كانت أيضاً فرصة لإطلاع فضيلة الشيخ الطيب على مجمل التطورات في المشهد الاجتماعي والسياسي في العراق، ويساورنا الأمل الكبير في إمكانية

الوصول إلى نتائج مفرحة للشعب العراقي وللأشقاء العرب والمسلمين وكل الحريصين على الواقع العراقي في أقرب فرصة ممكنة .

فضيلة شيخ الأزهر أحمد الطيب : اليوم الأزهر الشريف وشيوخه وعلماءه فرحون باستقبال السيد عمار الحكيم رئيس المجلس الأعلى الإسلامي العراقي ، وقد أثلج صدورنا بما قاله من محاولات التقريب ومحاولات جمع العراقيين إن شاء الله على مبدأ الوحدة الإسلامية والوحدة الوطنية .

وسمعنا من سماحته أبناء أفرحتنا وأسعدتنا كثيرًا ، وأنا مع سماحته في أن الشيعة والسنة ومنذ أربعة عشر قرنًا هم إخوة دين واحد ولغة واحدة وكثيرًا ما يكونون من عرق واحد وأصل واحد .

ولم يحدث في التاريخ أنه سجل حروبًا مذهبية أو طائفية بين الشيعة والسنة على مدى التاريخ الإسلامي ، مما يجعلنا نؤكد مع سماحته أن هذا الذي يحدث ليس من طبيعة الشعب وليس من طبيعة الشيعة وليس من طبيعة السنة ، وإنما هو ما أريد لهذه الأمة أن يكون لها ، ولكن أعتقد بأن عقول العلماء الشيعة وعلماء الأزهر أيضا إن شاء الله قادرة على أن تحاصر مثل هذه الفتنة وأن تعود بالشعب العراقي والأمة الإسلامية إلى طريق الوحدة الإسلامية في تعددها وتنوعها بين المذاهب وبين الطوائف .

والأزهر الشريف دائمًا مع هذه الوحدة وفي ركابها ، ونحن دائمًا مستعدون للتعاون مع سماحته وبلا حدود من أجل هذا الهدف النبيل ، نحن نتمنى أن نزور العراق ونتمنى أن نزور النجف الأشرف ونزور بغداد ، لأن كل هذه أماكن إسلامية كبرى وضخمة وفيها عمق الإسلام وعمق العقل الإسلامي ، لكن حتى الآن لم يتحدد الموعد وأرجو أن يكون قريبًا .

التقريب بين المذاهب هو رسالة الأزهر منذ أكثر من قرن ، وحتى الآن يمشي مع سياسة التقريب ، وكما تحدثت عندنا الفقه الشيعي الإمامي يدرس في كلية الشريعة ويفتى أيضا في مذهب الإمامية والمذهب الجعفري في دار الإفتاء ، وعندنا رسائل كثيرة ماجستير ودكتوراه عن علماء وشيوخ من الفقه الجعفري ، ومن فلاسفة الإمامية القدامى والمعاصرين أيضا ، ولكن هذه الزيارة لدعم إخواننا السنة والشيعة في وحدة العراق .



## المؤتمر الصحفي للسيد عمار الحكيم عقب لقائه الرئيس المصري



بتاريخ ٢٠١٠/١٠/١٢

عقد السيد عمار الحكيم رئيس المجلس الأعلى الإسلامي العراقي مؤتمراً صحفياً عقب لقائه فخامة رئيس جمهورية مصر العربية حسني مبارك، وأكد سماحته أن اللقاء كان مثمراً، وأنه تناول سبل دعم العلاقات الثنائية بين البلدين الشقيقين والأوضاع السياسية التي يمر بها العراق اليوم، وأشاد بتفهم القيادة المصرية للواقع العراقي، وتأكيداً لأهمية الحفاظ على وحدة العراق وعروبته وتماسك شعبه وضرورة أن تأتي حلول الأزمة السياسية التي يمر بها العراق من داخل البيت العراقي.

وأكد أن الأزمة السياسية الراهنة في العراق وتعطل تشكيل الحكومة على مدار سبعة أشهر قد مثل إرجاء كبيراً للسلامة والقوى السياسية في العراق، وأعرب عن أمله في ان تشهد الأيام المقبلة انفراجاً في هذه الأزمة واتخاذ الإجراءات السريعة لتشكيل الحكومة.

وقال السيد عمار الحكيم: «إن تشكيل حكومة شراكة وطنية تشترك فيها القوائم الأربع الكبيرة والقوائم الفائزة الأخرى هو المدخل الصحيح للاستقرار السياسي في العراق، وإن المدخل المهم الذي يمكن أن يضمن استقرار العراق في هذه المرحلة الحساسة والحرجة يكون من خلال اتفاقات وتفاهات بين الأطراف العراقية على برنامج محدد وتوزيع الأدوار بشكل يضمن المشاركة الحقيقية في الإدارة والقرار السياسي لكافة الأطراف العراقية والقوائم الفائزة».

وأضاف السيد رئيس المجلس الأعلى: «إن استقرار العراق ضروري لتوفير الفرص والمناخ المناسب لانطلاق العراق واستثمار الإمكانيات الهائلة المتوفرة من إيرادات الدولة العراقية، خاصة مع التطوير الكبير المتوقع في العائدات النفطية خلال السنوات القليلة المقبلة، وكذلك فرص الاستثمار الكبيرة والعروض المتوفرة للمستثمرين في العراق».

مشيرا سماحته إلى أن هذه الفرص الاستثمارية لا يمكن تحقيقها إلا من خلال حكومة يشارك فيها الجميع ويتحقق فيها الانسجام ويتوافق حولها الجميع، وأكد سماحته أن اقتراح المجلس الأعلى الإسلامي العراقي بعقد طاولة مستديرة تجمع الأطراف الفائزة في الانتخابات على قاعدة واحدة للحوار والتفاهات في ما بينها، هي واحد من المداخل لتوحيد الرؤية بين الأطراف السياسية والوصول إلى تشكيل حكومة مقنعة وممثلة لجميع العراقيين.

وأشاد السيد عمار الحكيم بدور مصر في دعم العراق بما تمثله من رمز لعروبة العراقيين والوطن العربي بوجه عام، وأيضاً بثقلها الكبير في المنطقة، بما يجعلها واحدة من الركائز التي يحرص العراق على التشاور معها في مجمل الأوضاع.

مؤكداً حرص العراق على العودة إلى محيطه العربي وإلى دوره الإقليمي والدولي الذي غاب عنه لطبيعة الظروف التي مر بها على مدار أكثر من عقدين من الزمن، وأن العراق يعود اليوم بقوة وحماسة لإجراء المزيد من المشاورات مع الأشقاء العرب ودول المنطقة.

ورداً على سؤال حول دور المجلس الأعلى الإسلامي العراقي في تحقيق التوافق على الساحة العراقية؟ قال السيد عمار الحكيم إن المجلس يمتلك علاقات مهمة وإيجابية مع كافة الأطراف العراقية من دون استثناء، ويسعى لأن يوظف هذه العلاقات لسد الفجوة بين الأطراف المختلفة، وتحقيق التوافق، مشيراً إلى أن المجلس كان قد دعا إلى عقد طاولة مستديرة في الأشهر الماضية للحوار، ونحن نتابع اليوم هذا المشروع ونتمنى أن نرى تشكيل الحكومة الجديدة خلال فترة قصيرة.

## الفهرست

المقدمة	.....	٥
الملتقيات الثقافية	.....	٩
الملتقى الثقافي بتاريخ ١٣ / ٥ / ٢٠٠٩	.....	١١
الملتقى الثقافي بتاريخ ٢٠ / ٥ / ٢٠٠٩	.....	٢٦
الملتقى الثقافي بتاريخ ٣ / ٦ / ٢٠٠٩	.....	٣٠
الملتقى الثقافي بتاريخ ١٠ / ٦ / ٢٠٠٩	.....	٤٥
الملتقى الثقافي بتاريخ ١٧ / ٦ / ٢٠٠٩	.....	٥٤
الملتقى الثقافي بتاريخ ١ / ٧ / ٢٠٠٩	.....	٦٢
الملتقى الثقافي بتاريخ ٢٢ / ٧ / ٢٠٠٩	.....	٧٠
الملتقى الثقافي بتاريخ ٢٩ / ٧ / ٢٠٠٩	.....	٨٠
الملتقى الثقافي بتاريخ ١٢ / ٨ / ٢٠٠٩	.....	٨٣
الملتقى الثقافي بتاريخ ١٩ / ٨ / ٢٠٠٩	.....	٩٦
الملتقى الثقافي بتاريخ ٢٦ / ٨ / ٢٠٠٩	.....	١٠٥
الملتقى الثقافي بتاريخ ٢ / ٩ / ٢٠٠٩	.....	١١٢
الملتقى الثقافي بتاريخ ٩ / ٩ / ٢٠٠٩	.....	١٢١
الملتقى الثقافي بتاريخ ٢ / ١٢ / ٢٠٠٩	.....	١٣٣
الملتقى الثقافي بتاريخ ١٦ / ١٢ / ٢٠٠٩	.....	١٤٣



١٤٨	.....	٢٠١٠ / ٢ / ١٠	الملتقى الثقافي بتاريخ
١٥٣	.....	٢٠١٠ / ٢ / ١٧	الملتقى الثقافي - بتاريخ
١٦٦	.....	٢٠١٠ / ٢ / ٢٤	الملتقى الثقافي - بتاريخ
١٧٨	.....	٢٠١٠ / ٣ / ١٠	الملتقى الثقافي - بتاريخ
١٨٨	.....	٢٠١٠ / ٣ / ١٧	الملتقى الثقافي - بتاريخ
٢٠٠	.....	٢٠١٠ / ٣ / ٢٤	الملتقى الثقافي - بتاريخ
٢١٢	.....	٢٠١٠ / ٤ / ٧	الملتقى الثقافي بتاريخ
٢٢٢	.....	٢٠١٠ / ٤ / ٢٨	الملتقى الثقافي - بتاريخ
٢٣٨	.....	٢٠١٠ / ٥ / ٥	الملتقى الثقافي - بتاريخ
٢٥١	.....	٢٠١٠ / ٦ / ٢	الملتقى الثقافي - بتاريخ
٢٦٣	.....	٢٠١٠ / ٦ / ٩	الملتقى الثقافي - بتاريخ
٢٧٨	.....	٢٠١٠ / ٦ / ٣٠	الملتقى الثقافي - بتاريخ
٢٩٣	.....	٢٠١٠ / ٧ / ١٤	الملتقى الثقافي - بتاريخ
٣٠٩	.....	٢٠١٠ / ٧ / ٢١	الملتقى الثقافي - بتاريخ
٣٢٤	.....	٢٠١٠ / ٨ / ٤	الملتقى الثقافي - بتاريخ
٣٤٢	.....	٢٠١٠ / ٩ / ٢٢	الملتقى الثقافي - بتاريخ
٣٦٠	.....	٢٠١٠ / ٩ / ٢٩	الملتقى الثقافي - بتاريخ
٣٧٦	.....	٢٠١٠ / ١٠ / ١٣	الملتقى الثقافي - بتاريخ
٣٨٩	.....	٢٠١٠ / ١٠ / ٢٧	الملتقى الثقافي - بتاريخ
٤٠٤	.....	٢٠١٠ / ١١ / ٣	الملتقى الثقافي - بتاريخ
٤١٩	.....	٢٠١٠ / ١١ / ١٠	الملتقى الثقافي

- ٤٣٣ ..... اللقاءات الإعلامية
- ٤٣٥ ..... حوار صحيفة (الواشنطن بوست) مع السيد عمار الحكيم
- ٤٤٣ ..... حوار قناة البغدادية مع سماحة السيد عمار الحكيم
- ٤٤٦ ..... حوار صحيفة (النور) مع سماحة السيد عمار الحكيم
- ٤٥٣ ..... حوار قناة (العالم) مع سماحة السيد عمار الحكيم
- ٤٦٠ ..... حوار صحيفة (الواشنطن بوست) مع سماحة السيد عمار الحكيم
- ٤٦٥ ..... حوار صحيفة (نيويورك تايمز) مع السيد عمار الحكيم
- ٤٧٠ ..... لقاء (تلفزيون أمريكا) مع سماحة السيد عمار الحكيم
- ٤٧٥ ..... حوار صحيفة (البلاد) البحرينية مع سماحة السيد عمار الحكيم
- ٤٨٠ ..... حوار صحيفة (الوسط) البحرينية مع سماحة السيد عمار الحكيم
- ٤٨٩ ..... حوار صحيفة (الأيام) البحرينية مع سماحة السيد الحكيم
- ٤٩٥ ..... حوار قناة (الجزيرة) مع سماحة السيد عمار الحكيم
- ..... حوار صحيفة (الشرق) القطرية
- ٥٠٥ ..... مع السيد عمار الحكيم في ختام زيارته الدوحة
- ٥١٣ ..... حوار صحيفة (فرانك فورت) الألمانية مع السيد عمار الحكيم
- ٥١٨ ..... حوار وكالة (الأسيو شيتد برس) مع السيد عمار الحكيم
- ٥٢٣ ..... حوار صحيفة (الرأي) الأردنية مع سماحة السيد عمار الحكيم
- ٥٣٥ ..... حوار صحيفة (الدار) الكويتية مع السيد عمار الحكيم
- ٥٣٩ ..... حوار صحيفة الوطن الكويتية مع سماحة السيد عمار الحكيم

- حوار قناة (تركمان إيلي) الفضائية مع سماحة السيد عمار الحكيم . . . . . ٥٤٧
- حوار صحيفة (الشرق الأوسط) مع سماحة السيد عمار الحكيم . . . . . ٥٥٣
- حوار قناة (الديار) مع سماحة السيد عمار الحكيم . . . . . ٥٧١
- حوار قناة (الحدث) مع سماحة السيد عمار الحكيم . . . . . ٥٨٦
- الحوار الشامل لقناة الاتجاه الفضائية مع السيد عمار الحكيم . . . . . ٦٠٢
- المقابلة التلفزيونية لقناة «يورو نيوز» الأوروبية مع السيد عمار الحكيم . . . ٦١٦
- لقاء قناة (OTV) اللبنانية مع السيد عمار الحكيم . . . . . ٦٢٨
- حوار صحيفة (النهار اللبنانية) مع السيد عمار الحكيم . . . . . ٦٣٩
- لقاء قناة (المنار) مع السيد عمار الحكيم . . . . . ٦٤٥
- الحوار الشامل لقناة (البغدادية) الفضائية مع السيد عمار الحكيم . . . . . ٦٦٤
- المقابلة التلفزيونية التي أجرتها قناة (التجديد)
- الفضائية اللبنانية (NTV) مع السيد عمار الحكيم . . . . . ٦٧٧
- اللقاء الصحفي لوكالة (رويترز) مع السيد عمار الحكيم . . . . . ٦٩٠
- حوار صحيفة (البيئة الجديدة) مع السيد عمار الحكيم . . . . . ٦٩٩
- لقاء مجلة (نيوز ويك) الأمريكية مع السيد عمار الحكيم . . . . . ٧١١
- المقابلة التلفزيونية لقناة (المنار) الفضائية مع السيد عمار الحكيم . . . . . ٧١٩
- لقاء قناة الـ(BBC) مع السيد عمار الحكيم . . . . . ٧٢٧
- حوار قناة (الشرقية) الفضائية مع السيد عمار الحكيم . . . . . ٧٣٤
- حوار راديو (زود دوتشه) السويسري
- وصحيفة (زود دوتشه) الألمانية مع السيد عمار الحكيم . . . . . ٧٤٧

- ٧٥١ ..... حوار صحيفة (الفيغارو) الفرنسية مع السيد عمار الحكيم
- ٧٥٥ ..... لقاء تلفزيون (المستقبل) اللبناني مع السيد عمار الحكيم
- ٧٦٣ ..... حوار قناة (الجزيرة) الفضائية مع السيد عمار الحكيم
- ٧٧٤ ..... حوار قناة (الرشيد) الفضائية مع السيد عمار الحكيم
- ٧٩٤ ..... لقاء قناة (الحرّة) الفضائية مع السيد عمار الحكيم
- ٨٠٦ ..... الحوار المباشر لفضائية (العربية) مع السيد عمار الحكيم
- ٨١٢ ..... لقاء وكالة (أسوشيتد بريس) مع السيد عمار الحكيم
- ٨١٩ ..... لقاء صحيفة (نيويورك تايمز) الأمريكية مع السيد عمار الحكيم
- ٨٢٦ ..... الحوار الشامل لقناة (العربية) الفضائية مع السيد عمار الحكيم
- ٨٣٧ ..... الحوار الشامل لصحيفة (الصباح الجديد) مع السيد عمار الحكيم
- ٨٤٩ ..... حوار قناة (الجزيرة) الفضائية مع السيد عمار الحكيم
- ٨٥٧ ..... لقاء صحيفة (الغارديان) البريطانية مع السيد عمار الحكيم
- ٨٦٢ ..... الحوار الموسع لقناة (العربية) الفضائية مع السيد عمار الحكيم
- ٨٧١ ..... لقاء وكالة أنباء (الشرق الأوسط) المصرية مع السيد عمار الحكيم
- ٨٧٦ ..... الحوار الشامل للقناة الفضائية المصرية مع السيد عمار الحكيم في القاهرة
- ٨٨٦ ..... المقابلة الخاصة لفضائية (العربية) مع السيد عمار الحكيم

- المؤتمرات الصحفية للسيد عمار الحكيم ..... ٨٩٣
- المؤتمر الصحفي للسيد عمار الحكيم في أربيل ..... ٨٩٥
- المؤتمر الصحفي للسيد عمار الحكيم  
بعد لقاء سماحة المرجع الديني الأعلى في النجف الأشرف ..... ٨٩٩
- المؤتمر الصحفي الذي عقده السيد عمار الحكيم في النجف الأشرف .. ٩٠١
- المؤتمر الصحفي للسيد عمار الحكيم  
في أنقرة عقب لقاء سماحته الرئيس التركي عبد الله غول ..... ٩٠٤
- المؤتمر الصحفي مع أمين عام جامعة الدول العربية في القاهرة ..... ٩٠٦
- المؤتمر الصحفي للسيد عمار الحكيم مع شيخ الأزهر في القاهرة ..... ٩٠٨
- المؤتمر الصحفي للسيد عمار الحكيم عقب لقائه الرئيس المصري ..... ٩١٠

